ديوان البحتري

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

ترجمة البحتري
٢٠٠ هـ وقيل ٢٠٦ هـ - ٢٨٤ هـ

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر، ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى طيء، ومن ناحية أمه إلى شيبان فهو عربي صريح، وقد لقب بالبحتري نسبة إلى أحد أجداده وهو بحتر بن عتود.

ولد سنة ٢٠٠، وقيل سنة ٢٠٦ هـ بمنبج، وقيل بِزَرْدَفِنة، وهي قرية من قراها ومنبج، بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء وبعدها جيم، بلدة بالشام بين حلب والفرات، بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ونشأ بها نشأة عربية خالصة، وبدأ ينظم الشعر صغيراً، ويمدح به أبناء بلده، وقد قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي: رأيت البحتري ها هنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب - وأومأ إلى جنبتي المسجد يمدح أصحاب البصل والباذنجان، وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه، ثم كان منه ما كان.

وأحب البحتري علوة الحلبية وشبب بها في كثير من شعره، ولكنه لم يشتهر إلا بعد اتصاله بأبي تمام الطائي، ولقد اختلفت الروايات في صورة هذا الاتصال ومداه، وحكى أبو بكر الصولي في كتابه «أخبار أبي تمام الطائي» أن البحتري كان يقول: أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل عليّ وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لي: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكوت إليه خلَّة. فكتب إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحذق، وشفع لي إليهم، وقال لي: امتدحهم، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول ما أصبته.

وقال البحتري أيضاً: أول ما رأيت أبا تمام - وما كنت رأيته قبلها - أني

دخلت إلى أبي سعيد محمد بن يوسف، فامتدحته بقصيدتي التي أولها:

أأفــاق صــبٌّ مـن هــوى فــأفيـقــا أم خــان عـهـداً أم أطــاع شفـيـقــا

فأنشدته إياهـا، فلما أتممتها سرّ بهـا، وقال لي: أحسن الله إليـك يا فتى. فقال له رجل في المجلس: هذا أعزّك الله شعري علقه هذا الفتـى، فسبقني بـه إليك. فتغير أبو سعيد وقال لي: يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيـك أن تمتّ به الينا، ولا تحمل نفسك على هذا. فقلت: هذا شعري أعزك الله. فقـال الرجل: سبحان الله يا فتى لا تقل هذا. ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتاً. فقـال لي أبـو سعيد: نحن نبلغـك ما تـريد، ولا تحمـل نفسـك على هـذا. فخـرجت متحيراً لا أدري ما أقول، ونويت أن أسـأل عن الرجـل من هو؟ فمـا أبعدت حتى ردّني أبـو سعيد، ثم قـال لي: جنيت عليك فـاحتمل، أتـدري من هذا؟ فقلت: لا. قال: هذا ابن عمك حبيب بن أوس الطائي أبـو تمام، فقم إليـه. فقمت إليه فعانقته. ثم أقبل عليّ يقرظني ويصف شعري، وقال: إنما مزحت معـك. فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه.

ومهما يكن من أمر هـذا الاتصال فـإن أثره في البحتـريّ كان كبيـراً، حتى ليمكن القول إن أبا تمام هو الأستاذ الكبير لشاعرنا.

ولما استوثق البحتري من قوة شـاعريتـه، وألقت إليه القـوافي مقاليـدها يمّم شطر بغداد ـ عاصمة الدولة الإسلامية آنئذ ـ ومدح بها ابن الزيـات وزير الخليفـة الـواثق، والحسن بن وهب، وهما من ممـدوحي أبـي تمـام، ولكنـه لم يتصـل بالواثق، بل اتصل بابنه المتوكل حين أصبح خليفة بعد وفاة أبيه.

وباتصال البحتري بالخليفة المتوكل وبوزيره الفتح بن خاقان تبدأ في حياته مرحلة جديدة، فقد لقي منهما الحفاوة والإكرام، وقال فيهمـا أفضل قصـائده في المديح.

ولكن أبت الأيـام أن تترك الشـاعر يعب من كـأسه الصـافي طـويـلاً فقتـل المتوكل ووزيره، وحضر الشاعر مقتلهما، فكان ذلك مثار حزن شديـد له، وعـاد إلى بلده منبج.

ومنذ ذلك اليوم كان يتردد بين بغداد ومنبج، ولا يستقر بعاصمة الدولة رغم تعدد مدائحه للخليفة المعتز.

وأخيراً حطّ رحاله في بلده منبج واستقـرّ بها زمن خـلافة المعتضـد، ومات بها بالسكتة سنة ٢٨٤ هـ عن عمر يقرب من الثمانين أو يزيد.

وقد أفاد شاعرنا من شعره ثروة كبيرة، وأصبحت لـه ضياع، ورمي بـالبخل والحرص.

وقد قيل إنه كان أقذر الناس ثوباً، ومع ذلك كان حريصاً على اللذات ينفق على اللهـو والخمر والمجـون الكثيـر، كمـا كـان شـديـد الغـزور بشعـره، سيء الإنشاد، يتشادق فيه، ويزعم أن شياطين الشعر تعجز عـن أن تقول مثله.

وقد وصفه الـرواة بالغـدر والخيانـة، ولكن يظهـر من خلال شعـره وتاريـخ حياته أنه كان وفياً لأقربائه وذويه وللمتوكل ووزيره الفتح بن خاقان.

كلمة في شعره:

أجاد الشاعر في أكثر فنون الشعر، وقصـر في الهجاء، غيـر أن أروع شعره كان في فن الوصف.

وقـد ذكر عن المعـرّيّ أنه قـال: المتنبي وأبو تمـام حكيمان والشـاعـر هـو البحتري.

والحقيقـة أن البحتري أشعـر الثـلاثـة عنـد من يفضلون رونق الـديبـاجـة، وسهولة المعنى، ووضوح التركيب، وقرب الخيال وتحليقه، وتآلف الألفاظ.

فقد كان مـطبوعـاً على الشعر، مـولعاً بـالجمال، واسـع الخيال بعيـداً عن التكلف، وقد ساعـدته على النبـوغ في الشعر بيئتـه التي عاش فيهـا حيث انطلق خياله انطلاق جو البادية، وتلألأت ألفاظه تلألؤ ذلك الجوّ السحري في بلده منبج.

ولعل أهم ميزات شعر البحتري حـلاوة موسيقـاه وانسجامهـا مع العـواطف والمعاني، وخصب الخيال، والإبداع في تصوير الألوان، والصورة الفنية الـرائعة التي تناسقت فيها ثقافته العربية وتأثير نشأته الأولى في بلده منبج وتأثره بالحضارة الرفيعة في عاصمة الدولة بغداد.

ولم يَغُصْ البحتري على المعاني الدقيقة، ولم يطلب المعاني الفلسفية شأن أستاذه أبي تمام، فكان نتيجة لذلك أن خلص شعره من الغموض، وظهر فيه الطبع واضحاً.

ومن ميزات شعره حسن الديباجة، وقرب المعنى، وسهولة الألفاظ، وعدم التكلف، وجودة الطبع، وتلاؤم الأفكار، وحسن حوك القصيدة وترتيب أقسامها.

ولعل هذا الذي دعا النقاد لأن يصفوا شعره بالسحر الحلال، وبالسهل الممتنع. قال عنه ابن خلكان:

«وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة، والسهل الممتنع، فللّه درّه ما أسلس قياده وأعذب ألفاظه، وأحسن سبكه وألطف مقاصده، وليس فيه من الحشو شيء، بل جميعه نخب».

وقيل للبحتري: أيما أشعر أنت أم أبو تمام؟ فقال: جيده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه.

وكان يقال لشعر البحتري: سلاسل الذهب.

آثاره:

وأخيراً لا بد أن نختم الكلام عن الشاعر بما ترك لنا من آثر تشهد له بالسبق وهي:

١ ـ الحماسة، وقد عارض بها استاذه أبا تمام في كتابه المسمى بالحماسة أيضاً، وقد جمع فيه البحتري مختارات من أشعار العرب، جعلها في مائة وأربعة وسبعين باباً، ضمنها أكثر المعاني الشعرية الواردة في شعر المتقدمين.

٢ ـ وللبحتري كتاب آخر اسمه «معاني الشعر» ولكنه لم يصل إلينا.

٣ ـ وأهم آثاره ديوانه الذي لم يجمع في زمنه، فقام أبو بكر الصولي فجمعه ورتبه بحسب حروف الهجاء، وهو الذي نقدم له، ونشرح عويصه خدمة لهذه الأمة.

والله ولي التوفيق

د. يوسف الشيخ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال البحتري يمدح امير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر صلح بني تغلب

مُنَى ٱلنَّفْسِ فِي أَسْمَاءَ لَوْ يَسْتَطِيعُهَا ... بِهَا وَجْدُهَا مِنْ غَادَةٍ وَوُلُوعُهَا(١)
وَقَدْ رَاعَنِي مِنْهَا ٱلصُّدُودُ وَإِنَّمَا ... تَصُدُّ لِشَيْبٍ فِي عِذَارِي يَرُوعُهَا(٢)
حَمَلْتُ هَوَاهَا يَوْمَ مُنْعَرَجِ ٱللِّوَى ... عَلَى كَبِدٍ قَدْ أَوْهَنَتْهَا صُدُوعُهَا(٣)
وَكُنْتُ تَبِيعَ ٱلْغَانِيَاتِ فَإِنَّمَا ... يَذُمُّ وَفَاءَ ٱلْغَانِيَاتِ تَبِيعُهَا(٤)
وَحَسْنَاءَ لَمْ تُحْسِنْ صَنِيعاً وَرُبَّمَا ... صَبَوْتُ إِلَى حَسْنَاءَ سِيءَ صَنِيعُهَا
عَجِبْتُ لَهَا تُبْدِي ٱلْقِلَى وَأَوَدُّهَا ... وَلِلنَّفْسِ تَعْصِينِي هَوًى وَأُطِيعُهَا(٥)
تَشَكَّى ٱلْوَجَى وَٱللَّيْلُ مُلْتَبِسُ ٱلدُّجَى ... غُرَيْرِيَّةُ ٱلْأَنْسَابِ مَرْتٌ بَقِيعُهَا(٦)
وَلَسْتُ بِزَوَّارِ ٱلْمُلُوكِ عَلَى ٱلْوَجَى ... لَئِنْ لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَنُسُوعُهَا(٧)

---

(١) الوجد: الحب الشديد، الحزن. الغادة: المرأة اللّينة البّينة الغيد، النعومة.

(٢) راعني: أخافني.

(٣) أوهنتها: أضعفتها. الصدوع: الواحد صدع؛ وهو الشق.

(٤) التبيع: المتابع.

(٥) القلى: البغض، الصدود.

(٦) الوجى: الحفا الخفي، أو أشده. الدجى: الظلام. غريرية: بقر منسوبة إلى غرير، وهو الفحل، تشبه بها النساء لجمال عينيها. المرت: المفازة بلا نبات. البقيع: الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى.

(٧) النسوع: جمع نسع؛ وهو حبل من أدم ينسج عريض تشدّ به الرحال. والأغراض، جمع غرض؛ وهو للرحل كالحزام للسرج.

تَؤمُّ ٱلْقُصُورَ ٱلْبِيضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ بِحَيْثُ تَلَاقَى غَرْبُهَا وَبَدِيعُهَا[١]
إِذَا أَشْرَفَ ٱلْبُرْجُ ٱلْمُطِلُّ رَمَيْنَهُ بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرَثَّتْ قُطُوعُهَا[٢]
يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ ٱلسُّرَى لَمَعَانُهُ إِذَا ٱسْوَدَّ مِنْ ظَلْمَاءِ لَيْلٍ هَزِيعُهَا[٣]
نَزُورُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ سُهُوبُ ٱلْبِلَادِ رَحْبُهَا وَوَسِيعُهَا[٤]
إِذَا مَا هَبَطْنَا بَلْدَةً كَرَّ أَهْلُهَا أَحَادِيثَ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا
حَمَى حَوْزَةَ ٱلْإِسْلَامِ فَٱرْتَدَعَ ٱلْعِدَى وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يُرَامَ مَنِيعُهَا
وَلَمَّا رَعَى سِرْبَ ٱلرَّعِيَّةِ ذَادَهَا عَنِ ٱلْجَدْبِ مُخْضَرُّ ٱلتِّلَاعِ مَرِيعُهَا[٥]
عَلِمْتُ يَقِيناً مُذْ تَوَكَّلَ جَعْفَرٌ عَلَى ٱللهِ فِيهَا أَنَّهُ لَا يُضِيعُهَا
جَلَا ٱلشَّكَّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةٍ نَفَى ٱلظُّلْمَ عَنَّا وَٱلظَّلَامَ صَدِيعُهَا[٦]
هِيَ ٱلشَّمْسُ أَبْدَى رَوْنَقُ ٱلْحَقِّ نُورَهَا وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ ٱلْقُلُوبِ طُلُوعُهَا
أَسِيتُ لِأَخْوَالِي رَبِيعَةَ إِذْ عَفَتْ مَصَايِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا[٧]
بِكُرْهِيَ إِنْ بَاتَتْ خَلَاءً دِيَارُهَا وَوَحْشاً مَغَانِيهَا وَشَتَّى جَمِيعُهَا
وَأَمْسَتْ تُسَاقِي ٱلْمَوْتَ مِنْ بَعْدِمَا غَدَتْ شُرُوباً تُسَاقِي ٱلرَّاحَ رِفْهاً شُرُوعُهَا[٨]
إِذَا ٱفْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةٍ جَمَعَتْهُمُ لِأُخْرَى دِمَاءٌ مَا يُطَلُّ نَجِيعُهَا[٩]

---

(١) تؤم: تقصد. والغرب: الشجر. بديعها: المتبدع، ولعله أيضاً ضرب من الشجر.
(٢) الخوص: جمع خوصاء؛ وهي الغائرة العين. أرثت: بليت. قطوعها: نصالُها استعارَ النصال للعيون بجامعِ الفتك.
(٣) هزيعها: طائفة من الليل.
(٤) سهوب: الواحد سهب؛ بمعنى ناحية، وهو من الأرض، البعيد المستوي.
(٥) ذادها: دفعها، أي طردها. والجَدب: القحط. ومريعها: خصيبها.
(٦) صَديعها: الصبح لانصداعه، أسفاره.
(٧) وأقْوَت: خلت من الساكنين.
(٨) الرَّاح: الخمرة. الرفه: مصدر رفهت الابل أي وردت الماء كل يوم متى شاءت. والشروع: الإبل الداخلة في الماء أي شربها.
(٩) يُطَلّ: يهدر. النجيع: الدم الضارب إلى سواد.

تَــذُمُّ ٱلْفَتَــاةُ ٱلــرَّوْدُ شِيمَــةَ بَـعْلِهَــا … إذَا بَـاتَ دُونَ ٱلثَّأْرِ وَهْـوَ ضَجِيعُهَـا[1]
حَـمِيَّــةُ شَــعْـبٍ جَـاهِـلِيٍّ وَعِــزَّةُ … كُلَيْبِيَّــةٌ أَعْيَـا ٱلـرِّجَـالَ خُضُــوعُهَـا
وَفُـرْسَـانِ هَيْجَــاءٍ تَجِيشُ صُـدُورُهَــا … بِــأَحْقَــادِهَــا حَتَّى تَضِـيقَ دُرُوعُـهَــا
تُـقَـتِّــلُ مِـنْ وِتْــرٍ أَعَــزَّ نُـفُــوسِـهَــا … عَلَيْهَــا بِـأَيْـدٍ مَـا تَكَــادُ تُـطِيعُهَــا[2]
إِذَا ٱحْتَـرَبَتْ يَـوْماً فَفَـاضَتْ دِمَـاؤُهَـا … تَـذَكَّرَتِ ٱلْقُـرْبَى فَفَاضَتْ دُمُـوعُهَــا
شَــوَاجِـرُ أَرْمَــاحٍ تُـقَـطِّعُ بَـيْـنَـهُـمْ … شَـوَاجِـرَ أَرْحَـامٍ مَلُومٍ قُـطُوعُهَـا[3]
فَـلَوْلَا أَمِيــرُ ٱلْـمُـؤْمِـنِـيـنَ وَطَــوْلُــهُ … لَعَـادَتْ جُيُـوبٌ وَٱلـدِّمَـاءُ رُدُوعُهَـا[4]
وَلَاصْــطَلَمَـتْ جُــرْثُــومَــةٌ تَغْلِبِـيَّــةٌ … بِـهِ ٱسْتُبْقِيَتْ أَغْصَـانُهَـا وَفُـرُوعُهَـا[5]
رَفَعْتَ بِـضَبْـعَي تَـغْلِبَ ٱبْـنَــةَ وَائِــلٍ … وَقَــدْ يَئِسَـتْ أَنْ يَسْتَقِـلَّ صَـرِيعُهَـا[6]
وَكُـنْتَ أَمِـينَ ٱللهِ مَــوْلَـى حَـيَـاتِـهَــا … وَمَــوْلَاكَ فَتْـحٌ يَــوْمَ ذَاكَ شَفِيعُهَـا[7]
لَعَمْــرِي لَـقَــدْ شَــرَّفْتَــهُ بِـصَنِيعَــةٍ … إِلَيْهِمْ وَنُعْمَى ظَـلَّ فِـيهِـمْ يُشِـيعُـهَـا
تَـأَلَّفَهُمْ مِنْ بَـعْـدِمَـا شَــرَدَتْ بِـهِـمْ … حَفَـائِظُ أَخْـلَاقٍ بَـطِيءٍ رُجُـوعُهَـا[8]
فَـأَبْصَرَ غَـاوِيهَـا الْمَحَجَّـةَ فَـاهْتَـدَى … وَأَقْصَـرَ غَـالِيهَـا وَدَانَى شَسُـوعُهَـا[9]
وَأَمْضَى قَضَـاءٌ بَيْنَهَـا فَتَحَـاجَـزَتْ … وَمَخْفُـوضُهَـا رَاضٍ بِـهِ وَرَفِيعُهَا[10]
فَقَـدْ رُكِزَتْ سُمْـرُ ٱلرِّمَـاحِ وَأُغْمِـدَتْ … رِقَـاقُ ٱلـظُّبَى مَجْفُــوُّهَـا وَصَنِيعُهَا[11]

---

(١) الرّود، مسهل الرّؤد؛ الشابة الحسنة، اللينة.

(٢) وِترٍ: الثأر.

(٣) شواجر: أرحام: أي أرحام مشتبكة. وشواجر أرماح: أي مختلفة الطعن.

(٤) ردوعها: طيبها، استعارة للدم.

(٥) اصطلمت: قطعت.

(٦) الضبـع: العضد؛ ورفع بضبعـه: انهضه من عثرته.

(٧) فتح: لعله أراد الفتح بن خاقان وزير المتوكل.

(٨) تألفهم: جمعهم.

(٩) شسوعها: بعيدها.

(١٠) تحاجزت: تمانعت.

(١١) الظبى: جمع ظبة: وهي حد السيف.

فَقَــرَّتْ قُلُوبٌ كَــانَ جَمًّــا وَجِيبُهَــا ... وَنَـامَتْ عُيُونٌ كَـانَ نَـزْراً هُجُـوعُهَا[١]
أَتَتْـكَ وَقَــدْ ثَــابَتْ إِلَيْهَــا حُـلُومُهَــا ... وَبَـاعَدَهَــا عَمَّـا كَـرِهْتَ نُـزُوعُهَـا[٢]
تُـعِيــدُ وَتُـبْــدِي مِـنْ ثَـنَــاءٍ كَــأَنَّــهُ ... سَبَائِبُ رَوْضِ الحُزْنِ جَادَ رَبِيعُهَا[٣]
تَــصُــدُّ حَيَــاءً أَنْ تَــرَاكَ بِــأَعْــيُـنٍ ... أَتَى الـذَّنْبَ عَـاصِيهَـا فَلِيمَ مُـطِيعُهَـا
وَلَا عُــذْرَ إِلَّا أَنَّ حِـلْمَ حَـلِيـمِـهَـا ... يُـسَفِّـهُ فِـي شَــرٍّ جَـنَـاهُ خَـلِيعُـهَـا
بَقِيتَ فَكَمْ أَبْقَيْتَ بِــالْعَفْــوِ مُحْسِـنـاً ... عَلَى تَغْلِبٍ حَتَّى ٱسْتَمَــرَّ ظَلِيعُهَــا[٤]
وَمُشْفِقَــةٍ تَخْشَى حِمَـامـاً عَلَى ٱبْنِهَـا ... لِأَوَّلِ هَيْجَــاءٍ تَـلَاقَى جُمُــوعُهَــا[٥]
رَبَـطْتَ بِصُلْحِ ٱلْقَـوْمِ نَـافِرَ جَـأْشِهَـا ... فَقَــرَّ حَشَـاهَــا وَٱطْمَــأَنَّتْ ضُلُوعُهَـا

وقال يمدحه

شُغْــلَانِ مِنْ عَــذْلٍ وَمِـنْ تَـفْـنِيــدِ ... وَرَسِــيسُ حُـبٍّ طَـارِفٍ وَتَـلِيــدِ[٦]
وَأَمَــا وَأَرْآمِ ٱلـظِّبَــاءِ لَـقَــدْ نَــأَتْ ... بِــهَــوَاكَ أَرْآمُ ٱلـظِّبَــاءِ ٱلْـغِـيــدِ[٧]
طَــالَعْنَ غَــوْراً مِنْ تِهَــامَــةَ وَٱعْـتَلَى ... عَــنْـهُــنَّ رَمْــلَا عَــالِـجٍ وَزَرُودِ[٨]
لَمَّــا مَشَيْنَ بِــذِي ٱلْأَرَاكِ تَـشَـابَهَـتْ ... أَعْـطَافُ قُـضْـبَـانٍ بِـهِ وَقُــدُودِ
فِـي حُلَّتَي حِبَــرٍ وَرَوْضٍ فَــالْـتَقَـى ... وَشْـيَــانِ وَشْيُ رُبـىً وَوَشْيُ بُــرُودِ[٩]

---

(١) الوجيب الخفقان. نزراً: قليلاً. والهجوع: النوم.
(٢) ثابت: رجعت. الحلوم: جمع حلم؛ وهو الأناة. نـزوعها: ميلها.
(٣) سبائب: جمع سبيبة، وهي العضاة أي كل شجر يعظم، وله شوك. والحزن: فـاغلظ من الأرض وارتفع .. ربيعها: مطرها في الربيع.
(٤) ظليعها: المائل المتهم، العافر في مشيته.
(٥) الحمام: الموت.
(٦) عذلٍ: ملامة. رسيس حبٍّ: أثره الباقي. الطارف: الحديث من المال. والتليد يقابله.
(٧) الأرام: الواحد رئم؛ الظبي الخالص البياض. والغيد: الناعمة.
(٨) تهامة: بلاد جنوبي الحجاز. عالج وزرود: موضعان في جزيرة العرب.
(٩) الحبر: من برود اليمن، الواحدة؛ حبرة.

وَسَفَرْنَ فَٱمْتَلأَتْ عُيُونُ رَاقَهَا ... وَرْدَانِ وَرْدُ جَنًى وَوَرْدُ خُدُودِ
وَضَحِكْنَ فَٱعْتَرَفَ ٱلأَقَاحِي مِنْ نَدَى ... غَضٍّ وَسَلْسَالِ ٱلرُّضَابِ بَرُودِ
نَرْجُو مُقَارَبَةَ ٱلْحَبِيبِ وَدُونَهُ ... وَخْدٌ يُبَرِّحُ بِٱلْمَهَارِي ٱلْقُودِ(١)
وَمَتَى يُسَاعِدُنَا ٱلْوِصَالُ وَدَهْرُنَا ... يَوْمَانِ يَوْمُ نَوًى وَيَوْمُ صُدُودِ
طَلَبَتْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِكَابُنَا ... مِنْ مَنْزِعٍ لِلطَّالِبِينَ بَعِيدِ(٢)
نَجْلُو بِغُرَّتِهِ ٱلدُّجَى فَكَأَنَّنَا ... نَسْرِي بِبَدْرٍ فِي ٱلْبَوَادِي ٱلسُّودِ
حَتَّى وَرَدْنَا نَحْوَهُ فَتَقَطَّعَتْ ... غُلَلُ ٱلظَّمَا عَنْ بَحْرِهِ ٱلْمَوْرُودِ
فِي حَيْثُ يُعْتَصَرُ ٱلنَّدَى مِنْ عُودِهِ ... وَيُرَى مَكَانُ ٱلسُّؤْدَدِ ٱلْمَنْشُودِ
عَجِلٌ إِلَى نُجحِ ٱلْفَعَالِ كَأَنَّمَا ... يُمْسِي عَلَى وِتْرٍ مِنَ ٱلْمَوْعُودِ
يَعْلُو بِقَدْرٍ فِي ٱلْقُلُوبِ مُعَظَّمٍ ... أَبَداً وَعِزٍّ فِي ٱلنُّفُوسِ جَدِيدِ
فِي هَضْبَةِ ٱلإِسْلَامِ حَيْثُ تَكَامَلَتْ ... أَنْصَارُهُ مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدِ
جَوٌّ إِذَا رُكِزَ ٱلْقَنَا فِي أَرْضِهِ ... أَيْقَنْتَ أَنَّ ٱلْغَابَ غَابُ أُسُودِ
وَإِذَا ٱلسِّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى ٱلْعِدَى ... بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ(٣)
وَمُدَرَّبِينَ عَلَى ٱللِّقَاءِ يَشُفُّهُمْ ... شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ ٱلْوَغَى ٱلْمَشْهُودِ(٤)
مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِ أَغْلَبٍ ... يَعْنُو لَهُ نَظَرُ ٱلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ(٥)
لَحِقَتْ خُطَاهُ ٱلْخَالِعِينَ وَأَثْقَبَتْ ... عَزَمَاتُهُ فِي ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّيْخُودِ(٦)
وَرَمَى سَوَادَ ٱلأَرْمَنِينَ وَقَدْ عَدَا ... فِي عُقْرِ دَارِهِم قُدَارَ ثَمُودِ(٧)

---

(١) الوخد: سرعة الخطوه. القود: الخيل التي تقاد ولا تركب
(٢) منزع: من نزع إليه؛ اشتقاق. ذهب إليه.
(٣) تألق: لمع.
(٤) يشفهم: يوهنهم. الوغى: ساحة الحرب.
(٥) الصيد من صفات الملوك الدالة على العزة.
(٦) الخالعين: أي خالعي الطاعة. الصيخود: الصلبة.
(٧) قدار: عاقر ناقة صالح، التي هلكت ثمود بسببها.

فَغَدَوا حَصِيداً لِلسُّيُوفِ تَكُبُّهُمْ ... أَطْرَافُهُنَّ وَقَائِماً كَحَصِيدِ
أَحْيَا ٱلْخَلِيفَةُ جَعْفَرٌ بِفَعَالِهِ ... أَفْعَالَ آبَاءٍ لَهُ وَجُدُود
تَتَكَشَّفُ ٱلأَيَّامُ مِنْ أَخْلاَقِهِ ... عَنْ هَدْيِ مَهْدِيٍّ وَرُشْدِ رَشِيدِ
وَلَهُ وَرَاءَ ٱلْمُذْنِبِينَ وَدُونَهُمْ ... عَفْوٌ كَطَلِّ ٱلْمُزْنَةِ ٱلْمَمْدُودِ(١)
وَأَنَاةُ مُقْتَدِرٍ تُكَفْكِفُ بَأْسَهُ ... وَقَفَاتُ حِلْمٍ عِنْدَهُ مَوْجُودِ(٢)
أَمْسَكْنَ مِنْ رَمَقِ ٱلْجَرِيحِ وَرُمْنَ أَنْ ... يُحْيِينَ مِنْ نَفْسِ ٱلْقَتِيلِ ٱلْمُودِي(٣)
حَاطَ ٱلرَّعِيَّةَ حِينَ نَاطَ أُمُورَهَا ... بِثَلاَثَةٍ بَكَرُوا وُلاَةَ عُهُودِ(٤)
قُدَّامَهُمْ نُورُ ٱلنَّبِيِّ وَخَلْفَهُمْ ... هَدْيُ ٱلإِمَامِ ٱلْقَائِمِ ٱلْمَحْمُودِ
لَنْ يَجْهَلَ ٱلسَّارِي ٱلْمَحَجَّةَ بَعْدَمَا ... رُفِعَتْ لَنَا مِنْهُمْ بُدُورُ سُعُودِ(٥)
كَانُوا أَحَقَّ بِعَقْدِ بَيْعَتِهَا ضُحىً ... وَبِنَظْمِ لُؤْلُؤِ تَاجِهَا ٱلْمَعْقُودِ
عُرِفُوا بِسِيمَاهَا فَلَيْسَ لِمُدَّعٍ ... مِنْ غَيْرِهِمْ فِيهَا سِوَى ٱلْجُلْمُودِ
فَنِيَتْ أَحَادِيثُ ٱلنُّفُوسِ بِذِكْرِهَا ... وَأَفَاقَ كُلُّ مُنَافِسٍ وَحَسُودِ
وَٱلْيَأْسُ إِحْدَى ٱلرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى ... تَعَباً كَظَنِّ ٱلْخَائِبِ ٱلْمَكْدُودِ
فَٱسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ تَزَلْ ... مُسْتَعْلِياً بِٱلنَّصْرِ وَٱلتَّأْيِيدِ
نَعْتَدُّ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ ... وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ ٱلْجُودِ

* * *

وقال يمدحه

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا بِٱلْمَغِيبِ سَلاَمِي ... وَهَلْ خَبَرَتْ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي؟

(١) الطلّ: المطر الخفيف، والمزنة: الدفعة من المطر.
(٢) تكفكف: تصرف وتمنع.
(٣) المودي: الهالك. والرمق: بقية من حياة.
(٤) أراد ببكروا: أنهم تفوقوا على أسنانهم.
(٥) الساري: السائر ليلاً. المحجة: جادة الطريق، أي معظمه ووسطه.

وَهَــلْ عَـلِمَتْ أَنِّـي ضَـنِيـتُ وَأَنَّـهَـا شِفَـائِيَ مِنْ دَاءِ آلضَّنَى وَسَقَـامِي؟
وَمَهْـزُوزَةٍ هَـزَّ آلْقَـضِيـبِ إِذَا مَشَـتْ تَـثَنَّـتْ عَـلَى دَلٍّ وَحُـسْنِ قَـوَامِ
أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْـرِ جُـرْمٍ وَحَـرَّمَتْ بِـلاَ سَبَـبٍ يَـوْمَ آلـلِّقَـاءِ كَـلاَمِي
فِـدَاؤُكِ مَـا أَبْـقَيْـتِ مِـنِّـي فَـإِنَّـهُ حُشَـاشَـةُ جِسْمٍ فِي نُحُـولِ عِـظَامِي
صِلِي مُغْـرَمـاً قَـدْ وَاتَـرَ آلشَّـوْقُ دَمْعَـهُ سِجَـاماً عَلَى آلْخَـدَّيْنِ بَعْدَ سِجَـامِ (١)
فَـلَيْسَ آلَّـذِي حَـلَّلْتِـهِ بِـمُـحَلَّلٍ وَلَـيْسَ آلَّـذِي حَـرَّمْتِـهِ بِـحَـرَامِ
وَإِنِّـي لأَبَّـاءٌ عَـلَى كُـلِّ لاَئِـمٍ عَـلَيْـكِ وَعَـصَّـاءٌ لِـكُـلِّ مَـلاَمِ
وَكُنْتُ إِذَا حَـدَّثْتُ نَفْسِـيْ بِسَلْوَةٍ خَلَعْتُ عِـذَارِي أَوْ فَضَضْتُ لِجَـامِي
وَأَسْبَلْتُ أَثْـوَابِي لِكُـلِّ عَـظِيـمَـةٍ وَشَمَّـرْتُ مِنْ أُخْـرَى لِكُـلِّ غَـرَامِ
هَـلِ آلْعَيْشُ إِلاَّ مَـاءُ كَـرْمٍ مُصَفَّـقٍ يُـرَقْـرِقُـهُ فِي آلْكَأْسِ مَـاءُ غَمَـامِ (٢)
وَعُـودُ بَنَـانٍ حِيـنَ سَـاعَـدَ شَـدْوَهُ عَلَى نَغَـمِ آلأَلْحَـانِ نَـايَ زُنَـامِ (٣)
أَبَى يَـوْمُنَا بِـآلزَّوِّ إِلاَّ تَـحَسُّنـاً لَنَـا بِسَمَـاعٍ طَيِّـبٍ وَمُـدَامِ (٤)
غَنِينَـا عَلَى قَـصْـرٍ يَسِيـرُ بِفِتْيَـةٍ قُـعُـودٍ عَـلَى أَرْجَـائِـهِ وَقِـيَـامِ
تَظَلُّ آلْبُـزَاةُ آلْبِيضُ تَخْطَفُ حَـوْلَنَـا جَـآجِيءَ طَيْـرٍ فِي آلسَّمَـاءِ سُـوَامِ (٥)
تَحَـدَّرُ بِـآلـدُّرَّاجِ مِنْ كُـلِّ شَـاهِقٍ مُـخَـضَّـبَـةً أَظْـفَـارُهُـنَّ دَوَامِ (٦)
فَلَمْ أَرَ كَـآلْقَـاطُـولِ يَحْمِـلُ مَـاؤُهُ تَـدَفُّقَ بَحْـرٍ بِـالسَّمَـاحَـةِ طَـامِ (٧)

---

(١) واتر: تابع وواصل. السجام: من سجم الدمع: أي سال.

(٢) المصفق: من صفق الخمر؛ حولها من إناء إلى آخر لتصفو.

(٣) زُنَام: زمار مشهور كان هارون الرشيد يضرب به المثل في صناعته. الناي: آلة القصب التي ينفخ بها.

(٤) الزّو: جبل.

(٥) جآجيء: الواحد جؤجؤ؛ صدر الطير. وسوَام: طائر.

(٦) الدّرّاج: طائر كالجمل. ومخضبة: ملّونة.

(٧) القاطول: علم لمكان على نهر دجلة. والطامي: الفائض.

وَلَا جَبَلاً كَالزَّوْ يُوقِفُ تَارَةً ... وَيَنْقَادُ إِمَّا قُدْتَهُ بِزِمَامِ
لَقَدْ جَمَعَ اللهُ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا ... لِأَبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ هُمَامِ
يُطِيفُ بِطَلْقِ الْوَجْهِ لَا مُتَجَهِّمٍ ... عَلَيْنَا وَلَا نَزْرِ الْعَطَاءِ جَهَامِ (١)
يُحَبِّبُهُ عِنْدَ الرَّعِيَّةِ أَنَّهُ ... يُذَبِّبُ عَنْ أَطْرَافِهَا وَيُحَامِي (٢)
وَأَنَّ لَهُ عَطْفاً عَلَيْهَا وَرِقَّةً ... وَفَضْلَ أَيَادٍ بِالْعَطَاءِ جِسَامِ
لَقَدْ لَجَأَ الْإِسْلَامُ مِنْ سَيْفِ جَعْفَرٍ ... إِلَى صَارِمٍ فِي النَّائِبَاتِ حُسَامِ
يَسُدُّ بِهِ الثَّغْرَ الْمَخُوفَ انْثِلَامُهُ ... وَإِنْ رَامَهُ الْأَعْدَاءُ كُلَّ مَرَامِ
إِلَيْكَ أَمِينَ اللهِ مَالَتْ قُلُوبُنَا ... بِإِخْلَاصِ نُزَّاعٍ إِلَيْكَ هُيَامِ
نُصَلِّي وَإِتْمَامُ الصَّلَاةِ اعْتِقَادُنَا ... بِأَنَّكَ عِنْدَ اللهِ خَيْرُ إِمَامِ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَدْعُوهُ رَبّاً وَمَنْ لَهُ ... صَلَاتِي وَنُسْكِي خَالِصاً وَصِيَامِي
لَقَدْ حُطْتَ دِينَ اللهِ خَيْرَ حِيَاطَةٍ ... وَقُمْتَ بِأَمْرِ اللهِ خَيْرَ قِيَامِ

وقال يمدحه

لِمْ لَا تَرِقُّ لِذُلِّ عَبْدِكْ ... وَخُضُوعِهِ فَتَفِي بِوَعْدِكْ
إِنِّي لَأَسْأَلُكَ الْقَلِيلَ ... وَأَتَّقِي مِنْ سُوءِ رَدِّكْ
وَأَمَا وَوَصْلِكَ بَعْدَ هَجْرِكَ ... وَاقْتِرَابِكَ بَعْدَ بُعْدِكْ
لَا لُمْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ ... وَلَا انْحَرَفْتُ لِطُولِ صَدِّكْ
وَلَئِنْ أَسَأْتُ كَمَا تُسِيءُ ... لَمَا وَدِدْتُكَ حَقَّ وُدِّكْ
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ ... أَعْيَا الرِّجَالَ مَكَانُ نِدِّكْ (٣)
أَيُّ امْرِئٍ يَسْمُو سُمُوَّكَ ... أَوْ يَجِيءُ بِمِثْلِ مَجْدِكْ

---

(١) يطيف: يحيط. متجهم: عابس كريه. الجهام: السحاب لا ماء فيه، أو قد أراق الماء.
(٢) يذبب: يدافع.
(٣) النّد: النظير. أعيا: أعجز واتعب.

وَعَلَى قُصَيِّكَ أَوْ قُرَيْشِكَ أَوْ نِزَارِكَ أَوْ مَعَدِّكْ
بَاعٌ تُمَدُّ بِهِ ٱلنُّبُوَّةُ وَٱلْخِلاَفَةُ قَبْلَ مَدِّكْ
أَحْرَزْتَ مِيرَاثَ ٱلرَّسُو لِ بِسُهْمَةِ ٱلْعَبَّاسِ جَدِّكْ(١)
وَوَصَلْتَ عَفْوَكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَنَا بِجُهْدِكْ
وَرَعَيْتَنَا فَأَرَيْتَنَا سَنَنَ ٱلرَّشَادِ بِحُسْنِ قَصْدِكْ
حَسُنَتْ لَنَا ٱلدُّنْيَا بِحَمْدِ ٱللهِ رَبِّكَ ثُمَّ حَمْدِكْ
وَعَلَيْكَ مِنْ سِيمَا ٱلنَّبِيِّ مَخَايِلٌ شَهِدَتْ بِرُشْدِكْ(٢)
تَبْدُو عَلَيْكَ إِذَا ٱشْتَمَلْتَ بِبُرْدِهِ مِنْ فَوْقِ بُرْدِكْ
أَعْزَزْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ بِٱلْفَاضِلِينَ وُلاَةِ عَهْدِكْ
فَهُمُ جَمِيعاً يَحْمَدُونَ وَيَشْكُرُونَ جَمِيلَ رِفْدِكْ(٣)
مُتَمَسِّكِينَ بِبَيْعَةٍ أَحْكَمْتَهَا بِوَثِيقِ عَقْدِكْ
فَٱسْلَمْ لَهُمْ وَلِسُؤْدَدٍ أَصْبَحْتَ فِيهِ نَسِيجَ وَحْدِكْ(٤)

وقال يمدحه

عَنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ
حَسَنٌ يَضَنُّ بِوَصْلِهِ وَٱلْحُسْنُ أَشْبَهُ بِٱلْكَرَمْ(٥)
أَفْدِيهِ مِنْ ظُلْمِ ٱلْوُشَا ةِ وَإِنْ أَسَاءَ وَإِنْ ظَلَمْ(٦)
يَهْنِيكَ أَنَّكَ لَمْ تَذُقْ سُهْداً وَأَنِّي لَمْ أَنَمْ

---

(١) السهمة: القرابة.
(٢) المخايل: الواحدة مخيلة: المظنة وهي موضع الشيء ومألفه. الذي يظن وجوده فيه. وسيما: علامة.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) السؤدد: المجد والسيادة. نسيج وحده بالإضافة: أي منفرد بخصال محمودة لا يشترك فيها غيره، أو لا نظير له في العلم وغيره.
(٥) يضن: يبخل.
(٦) الوشاة، جمع واشي: النمام.

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي ٱلَّذِي فِي نَاظِرَيكَ مِنَ ٱلسَّقَمْ
أَقْسَمْتُ بِٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَا مِ وَحُرْمَةِ ٱلشَّهْرِ ٱلْأَصَمْ[1]
وَعَلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا حَقُّ ٱلْقَسَمْ[2]
لَقَدِ ٱصْطَفَى رَبُّ ٱلسَّمَا ءِ لَهُ ٱلْخَلَائِقَ وَٱلشِّيَمْ
مَلِكٌ غَدَا وَجَبِينُهُ شَمْسُ ٱلضُّحَى بَدْرُ ٱلظُّلَمْ
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ ٱلْمُتَوَكِّلِ بْنِ ٱلْمُعْتَصِمْ
لِلْمُرْتَضَى ٱبْنِ ٱلْمُجْتَبِي وَٱلْمُنْعِمِ ٱبْنِ ٱلْمُنْتَقِمْ[3]
أَمَّا ٱلرَّعِيَّةُ فَهْيَ مِنْ أَمَنَاتِ عَدْلِكَ فِي حَرَمْ[4]
نِعَمٌ عَلَيْهَا فِي بَقَا ئِكَ فَلْتَتِمَّ لَهَا ٱلنِّعَمْ
يَأْبَانِيَ ٱلْمَجْدُ ٱلَّذِي قَدْ كَانَ قُوِّضَ فَٱنْهَدَمْ[5]
إِسْلَمْ لِدِينِ مُحَمَّدٍ فَإِذَا سَلِمْتَ فَقَدْ سَلِمْ
نِلْنَا ٱلْهُدَى بَعْدَ ٱلْعَمَى بِكَ وَٱلْغِنَى بَعْدَ ٱلْعَدَمْ

* * *

وقال يمدحه

مُخْلِفٌ فِي ٱلَّذِي وَعَدْ سِيلَ وَصْلاً فَلَمْ يَجُدْ[6]
وَهْوَ بِٱلْحُسْنِ مُسْتَبِدٌّ وَبِٱلدَّلِّ مُنْفَرِدْ

---

(١) الشهر الأصم: يقصد به شهر رجب، سمته العرب بذلك لأنه لا ينادى فيه يا لفلان من نداء الحرب، ولا يسمع فيه صهيل الخيل وصليل السيوف. لأنهم كانوا يكفّون فيه عن الحرب تعظيماً.

(٢) وعلى أمير المؤمنين: أي أقسم بعلي أمير المؤمنين.

(٣) المجتبي: المصطفى، المختار.

(٤) الأمنة: الأمن. الحرم: ما يحميه الرجل ويقاتل عنه، وما لا يحل له انتهاكه.

(٥) يريدان الرعية في أمن مما ينتهك حرمتها، لأنها راتعة في عدلك. قوّض: هدم.

(٦) سيلَ: مخفف من سئل. ولم يجد: لم يعطِ.

يَتَثَنَّى عَلَى قَضِيبٍ وَيَفْتَرُّ عَنْ بَرَدْ
قَدْ تَطَلَّبْتُ مَخْرَجاً مِنْ هَوَاهُ فَلَمْ أَجِدْ
بِأَبِي أَنْتَ لَيْسَ لِي عَنْكَ صَبْرٌ وَلَا جَلَدْ
ضَاقَ صَدْرِي بِمَا أَجَنَّ وَقَلْبِي بِمَا وَجَدْ
وَتَغَضَّبْتُ إِنْ شَكَوْتُ جَوَى ٱلْحُبِّ وَٱلْكَمَدْ
وَٱشْتِكَائِي هَوَاكَ ذَنْبٌ فَإِنْ تَعْفُ لَا أَعُدْ
قَدْ رَحَلْنَا عَنِ ٱلْعِرَاقِ وَعَنْ قُطْبِهَا ٱلنَّكِدْ(١)
حَبَّذَا ٱلْعَيْشُ فِي دِمَشْقَ إِذَا لَيْلُهَا بَرَدْ
حَيْثُ يُسْتَقْبَلُ ٱلزَّمَانُ وَيُسْتَحْسَنُ ٱلْبَلَدْ
سَفَرٌ جَدَّدَتْ لَنَا ٱللَّهْوَ أَيَّامُهُ ٱلْجُدُدْ
عَزَمَ ٱللهُ لِلْخَلِيفَةِ فِيهِ عَلَى ٱلرَّشَدْ
مَلِكٌ تَعْجَزُ ٱلْبَرِيَّةُ عَنْ حَلِّ مَا عَقَدْ
يَا إِمَامَ ٱلْهُدَى ٱلَّذِي ٱحْتَاطَ لِلدِّينِ وَٱجْتَهَدْ
سِرْ بِسَعْدِ ٱلسُّعُودِ فِي صُحْبَةِ ٱلْوَاحِدِ ٱلصَّمَدْ
وَٱبْقَ فِي ٱلْعِزِّ وَٱلْعُلُوِّ لَنَا آخِرَ ٱلْأَبَدْ

وقال يمدحه

جُمِعَتْ أُمُورُ ٱلدِّينِ بَعْدَ تَزَيُّلِ بِٱلْقَائِمِ ٱلْمُسْتَخْلَفِ ٱلْمُتَوَكِّلِ
بِمُوَفَّقٍ لِلصَّالِحَاتِ مُيَسَّرٍ وَمُحَبَّبٍ فِي ٱلصَّالِحِينَ مُؤَمَّلِ
مَلِكٌ إِذَا أَمْضَى صَرِيمَةَ أَمْرِهِ لَمْ يَثْنِ عَزْمَتَهُ ٱعْتِرَاضُ ٱلْعُذَّلِ(٢)

---

(١) القطب: نجم تبني عليه القبلة.
النكد: الشؤوم، العَسِر.
(٢) صريمة: العزيمة. العُذَّل: اللائمون.

بَكَـرَتْ جِيَادُكَ وَٱلْفَـوَارِسُ فَـوْقَهَـا ... بِـٱلْمَشْـرَفِيَّـةِ وَٱلْـوَشِيجِ ٱلذُّبَّـلِ (١)
غُـرٌّ مُـحَـجَّـلَةٌ تُـحَـاوِلُ وَقْـعَـةً ... بِـٱلـرُّومِ فِي يَـوْمٍ أَغَـرَّ مُحَجَّلِ (٢)
وَأَظُـنُّ أَنَّـكَ لَا تَـرُدُّ وُجُـوهَـهَـا ... حَتَّى تُنِيـخَ عَلَى ٱلْخَلِيجِ بِكَلْكَلِ (٣)
دَامَتْ لَـكَ الأَعْيَـادُ مَسْـرُوراً بِهَـا ... بِـٱلْعِـزِّ مِنْـكَ وَفِي ٱلْبَقَـاءِ ٱلأَطْـوَلِ
وَجُـزِيـتَ أَعْـلَى رُتْـبَـةٍ مَـأْمُـولَـةٍ ... فِي جَنَّـةِ ٱلْفِـرْدَوْسِ غَيْـرَ مُعَجَّـلِ
فَـٱلْبِـرُّ أَجْمَـعُ فِي ٱبْتِهَـالِـكَ دَاعِيـاً ... لِلْمُسْلِمِيـنَ وَنُسْـكِـكَ ٱلْمُـتَـقَـبَّـلِ
عَـرَّفْتَنَـا سُنَـنَ ٱلـنَّـبِـيِّ وَهَـدْيَـهُ ... وَقَضَيْتَ فِينَـا بِـٱلْكِتَـابِ ٱلْمُنْـزَلِ
حَـقّـاً وَرِثْـتَ عَـنِ ٱلـنَّـبِـيِّ وَإِنَّـمَـا ... وَرِثَ ٱلْهُـدَى مُسْتَخْـلَفٌ عَنْ مُـرْسَلِ
عَـاذَتْ بِحَقْـوَاكَ ٱلْـخِـلَافَـةُ إِنَّهَـا ... قَسَمٌ لأَفْضَـلِ هَـاشِمٍ فَـٱلأَفْضَلِ (٤)
وَتَمَنَّعَتْ فِي ظِـلِّ عِـزِّكَ فَـٱغْتَـدَتْ ... فِي خَيْـرِ مَنْـزِلَـةٍ وَأَحْسَنِ مَعْـقِلِ (٥)
فَـٱغْمُـرْ جَـوَانِبَهَـا بِجَـدٍّ صَـاعِـدٍ ... وَٱلْـبَسْ بَشَـاشَـتَهَـا بِـحَظٍّ مُـقْـبِـلِ
لَـوْ كُنْتُ أَحْسِـدُ أَوْ أُنَـافِسُ مَعْشَـراً ... لَحَسَـدْتُ أَوْ نَافَسْتُ أَهْـلَ ٱلْمَـوْصِلِ
غَشَّى ٱلـرَّبِيـعُ دِيَـارَهُمْ وَغَـشِيتَهَـا ... وَكِـلَاكُـمَـا ذُو عَـارِضٍ مُـتَـهَـلِّلِ (٦)
فَـأَضَـاءَ مِنْهَـا كُـلُّ فَـجٍّ مُـظْلِمٍ ... بِكُمَـا وَأَخْـصَبَ كُـلُّ وَادٍ مُـمْـحِـلِ
فَمَتَى تُخَـيِّمُ بِـٱلـشَّـآمِ فَيَكْتَسِي ... بَلَدِي نَبَـاتـاً مِـنْ نَـدَاكَ ٱلْمُسْبِـلِ
سَفَـرٌ جَلَوْتَ بِـهِ ٱلْعُيُـونَ وَأَبْصَـرَتْ ... وَفَـرَجْتَ ضِيقَـةَ كُـلِّ قَلْبٍ مُقْفَـلِ

---

(١) المشرفية: السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. الوشيج: عروق القنا أو شجر الرماح. والذبل: عيدان الرماح الرقيقة.

(٢) الأغر من الخيل: ما كان بجبهته غرّة، أي بياض في جبهته. والمحّجل من الخيل: ما كان في قوائمه بياض. ويوم أغر محجّل: أي يوم مضيء مشرق بالسرور، مشهور.

(٣) تنيخ: تبرك، الخليج: أراد خليج العجم، الكلكل: الصدر.

(٤) عاذت بحقواك: فزعت إليك ولاذت بك أو التجأت. (والصواب بحقويك). والحقوان: مثنى الحقو؛ وهو الأزار أو معقده، والقسم؛ الواحدة قسمة؛ النصيب.

(٥) المعقل: الحصن.

(٦) العارض: السحاب المعترض في الأفق.

فِي كُـلِّ يَـوْمٍ أَنْتَ نَـازِلُ مَنْـزِلٍ ... جُـدُدٍ مَحَـاسِنُـهُ وَتَـارِكُ مَنْـزِلِ
وَإِذَا أَرَدْتَّ جَـعَـلْتَ يَـوْمَ إِقَـامَـةٍ ... يَقِفُ ٱلسُّـرُورُ بِـهِ وَيَـوْمَ تَـرَحُّـلِ

وقال يمدحه ويذكر خروجه يوم الفطر

أُخْفِي هَـوًى لَكِ فِي ٱلضُّلُوعِ وَأُظْهِرُ ... وَأُلَامُ فِـي كَـمَـدٍ عَـلَيْـكِ وَأُعْـذَرُ
وَأَرَاكِ خُنْتِ عَلَى ٱلنَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ ... عَهْـدَ ٱلْهَـوَى وَهَجَـرْتِ مَنْ لَا يَهْجُـرُ
وَطَلَبْتُ مِـنْـكِ مَـوَدَّةً لَـمْ أُعْـطَهَـا ... إِنَّ ٱلْـمُعَـنَّـى طَـالِـبٌ لَا يَـظْفَـرُ(١)
هَـلْ دَيْنُ عَلْوَةَ يُسْتَـطَاعُ فَيُقْـتَضَـى ... أَوْ ظُـلْمُ عَلْوَةَ يَـسْتَفِيـقُ فَيُـقْـصَـرُ(٢)
بَيْضَـاءُ يُعْـطِيـكَ ٱلْقَضِيبَ قَـوَامُهَـا ... وَيُـرِيكَ عَيْنَيْهَـا ٱلْغَـزَالُ ٱلْأَحْـوَرُ(٣)
تَمْشِي فَتَحْكُمُ فِي ٱلْـقُلُوبِ بِـدَلِّـهَـا ... وَتَمِيسُ فِي ظِـلِّ ٱلشَّبَـابِ وَتَخْـطُرُ
وَتَمِيـلُ مِنْ لِينِ ٱلصَّبِيِّ فَيُقِيمُـهَـا ... قَـدٌّ يُـؤَنَّـثُ تَـارَةً وَيُـذَكَّـرُ
إِنِّـي وَإِنْ جَـانَبْتُ بَـعْضَ بَـطَالَتِي ... وَتَـوَهَّـمَ ٱلْـوَاشُـونَ أَنِّـيَ مُـقْـصِـرُ
لَيَشُـوقُنِي سِحْـرُ ٱلْعُيُـونِ ٱلْمُجْتَلَى ... وَيَـرُوقُنِي وَرْدُ ٱلْخُـدُودِ ٱلْأَحْمَـرُ(٤)
أَللهُ مَـكَّـنَ لِـلْخَـلِيـفَـةِ جَـعْـفَـرٍ ... مُلْكـاً يُحَسِّنُـهُ ٱلْخَلِيفَـةُ جَعْـفَـرُ
نُعْمَى مِنَ ٱللهِ ٱصْـطَفَـاهُ بِـفَضْلِهَـا ... وَٱللهُ يَـرْزُقُ مَـنْ يَـشَـاءُ وَيَـقْـدُرُ
فَـٱسْلَمْ أَمِيـرَ ٱلْـمُؤمِنِيـنَ وَلَا تَـزَلْ ... تُعْـطَى ٱلـزِّيَـادَةَ فِي ٱلْبَقَـاءِ وَتُشْكَـرُ
عَمَّتْ فَـوَاضِلُكَ ٱلْبَـرِيَّـةَ فَـٱلْتَقَى ... فِيهَـا ٱلْمُقِـلُّ عَلَى ٱلْغِنَى وَٱلْمُكْثِـرُ(٥)
بِـٱلْبِـرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَـلُ صَـائِمٍ ... وَبِـسُـنَّـةِ ٱللهِ ٱلـرَّضِـيَّـةِ تُـفْـطِرُ

---

(١) المعنّى : المحزون.
(٢) علوة : فتاة حلبية كان الشاعر يتغزل بها.
(٣) الأحور من بعينيه حوَر : وهو اشتداد سواد العين.
(٤) المجتلى : المنظور إليه.
(٥) الفواضل : العوارف أو النعم. والبرية : الناس. والمقل : البخيل.

فَـأَنْـعَمْ بِيَـوْمِ ٱلْفِـطْرِ عَـيْنـاً إِنَّـهُ ... يَـوْمٌ أَغَـرُّ مِنَ ٱلـزَّمَـانِ مُشَهَّـرُ[1]
أَظْهَـرْتَ عِـزَّ ٱلْمِلْكِ فِيـهِ بِجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ يُحَـاطُ ٱلـدِّينُ فِيـهِ وَيُنْصَرُ[2]
خِلْنَـا ٱلْجِبَـالَ تَسِيرُ فِيـهِ وَقَـدْ غَـدَتْ ... عُـدَداً يَسِيـرُ بِهَـا ٱلْعَـدِيـدُ ٱلْأَكْثَرُ
فَـٱلْخَيْـلُ تَصْهَـلُ وَٱلْفَـوَارِسُ تَـدَّعِي ... وَٱلْبِيضُ تَلْمَـعُ وَٱلْأَسِنَّـةُ تُـزْهِـرُ[3]
وَٱلْأَرْضُ خَـاشِعَـةٌ تَمِيـدُ بِثِـقْلِهَـا ... وَٱلْجَـوُّ مُعْتَكِـرُ ٱلْجَـوَانِبِ أَغْبَـرُ[4]
وَٱلشَّمْسُ مَـانِعَـةٌ تَـوَقَّـدُ بِـالضُّحَى ... طَـوْراً وَيُـطْفِئُهَـا ٱلْعَجَـاجُ ٱلْأَكْـدَرُ[5]
حَتَّى طَلَعْتَ بِضَـوْءِ وَجْهِـكَ فَـٱنْجَلَتْ ... تِلْكَ ٱلـدُّجَى وَٱنْجَـابَ ذَاكَ ٱلْعِثْيَـرُ[6]
وَرَنَـا إِلَيْـكَ ٱلنَّـاظِـرُونَ فَـإِصْبَـعٌ ... يُـومَـا إِلَيْـكَ بِهَـا وَعَـيْنٌ تَـنْـظُرُ[7]
يَجِـدُونَ رُؤْيَتَـكَ ٱلَّتِي فَـازُوا بِـهَـا ... مِـنْ أَنْـعُـمِ ٱللهِ ٱلَّـتِـي لَا تُـكْـفَـرُ
ذَكَـرُوا بِـطَلْعَـتِـكَ ٱلـنَّـبِيَّ فَهَـلَّلُوا ... لَمَّـا طَلَعْتَ مِنَ ٱلصُّفُـوفِ وَكَبَّـرُوا
حَتَّى ٱنْتَهَـيْتَ إِلَـى ٱلْمُـصَلَّى لَابِـسـاً ... نُـورَ ٱلْهُـدَى يَبْـدُو عَلَيْـكَ وَيَـظْهَـرُ[8]
وَمَشَيْتَ مِشْيَـةَ خَـاشِـعٍ مُتَـوَاضِـعٍ ... لِلهِ لَا يُـزْهَـى وَلَا يَـتَـكَـبَّـرُ[9]
فَـلَو أَنَّ مُشْـتَـاقـاً تَكَـلَّفَ غَيْـرَ مَـا ... فِي وَسْعِـهِ لَسَعَى إِلَيْـكَ ٱلْمِنْبَـرُ[10]
أُيِّـدْتَ مِنْ فَصْـلِ ٱلْخِـطَابِ بِحِكْمَـةٍ ... تُنْبِي عَنِ ٱلْحَقِّ ٱلْـمُبِـينِ وَتُـخْبِـرُ[11]

---

(١) مشهر: مظهر.

(٢) الجحفل: الجيش الكثير. لجب: ذو جلبة وكثرة.

(٣) تدعي: تذكر أنسابها فخراً بها. تزهر: تتلألأ. والبيض: السيوف. والأسنة: رؤوس الرماح.

(٤) تميد: تتحرك. بثقلها: بحملها الثقيل أي بموكب المتوكل. اغبر: أكدر من انعقاد الغبار فيه.

(٥) العجاج. الغبار، والماتعة قبلها: المرتفعة.

(٦) انجاب: انكشف. العثير: غبار الحرب.

(٧) رنا: أدام النظر في سكون.

(٨) المصلّى: مكان الصلاة، وأراد به المسجد.

(٩) يزهى: من الزهو، وهو الكبرياء.

(١٠) يشير إلى الآية **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾**.

(١١) فصل الخطاب: الفصل بين الحق والباطل.

وَوَقَفْتَ فِي بُـرْدِ ٱلنَّبِيِّ مُـذَكِّـراً ... بِـٱللهِ تُـنْـذِرُ تَـارَةً وَتُـبَـشِّـرُ
وَمَـوَاعِظٍ شَفَتِ ٱلصُّدُورَ مِنَ ٱلَّـذِي ... يَـعْـتَـادُهَـا وَشِـفَـاؤُهَـا مُـتَـعَـذِّرُ
حَتَّى لَقَـدْ عَلِمَ ٱلْجَهُـولُ وَأَخْلَصَتْ ... نَفْسُ ٱلْمُـرَوِّى وَٱهْتَـدَى ٱلْمُتَحَيِّـرُ(١)
صَلَّوا وَرَاءَكَ آخِـذِيـنَ بِـعِـصْـمَـةٍ ... مِنْ رَبِّـهِـمْ وبِـذِمَّـةٍ لاَ تُـخْـفَـرُ(٢)
فَـٱسْلَمْ بِمَـغْفِـرَةِ ٱلإِلَـهِ فَـلَمْ يَـزَلْ ... يَهَبُ ٱلـذُّنُـوبَ لِمَنْ يَشَـاءُ وَيَغْـفِـرُ
أللهُ أَعْـطَاكَ ٱلْـمَحَبَّـةَ فِـي ٱلْـوَرَى ... وَحَبَـاكَ بِـٱلْفَضْـلِ ٱلَّـذِي لاَ يُنْكَـرُ
وَلأَنْـتَ أَمْـلأُ لِـلْعُـيُـونِ لَـدَيْـهِـمِ ... وَأَجَـلُّ قَـدْراً فِي ٱلصُّـدُورِ وَأَكْبَـرُ

وقال يمدحه

أَلْـعَـيْشُ في لَـيْـلِ دَارَيَّـا إِذَا بَـرِدَا ... وَٱلـرَّاحُ نَمْزُجُهَـا بِـٱلْمَـاءِ مِنْ بَرَدَى(٣)
قُـلْ لِـلإِمَـامِ ٱلَّـذِي عَمَّتْ فَـوَاضِلُهُ ... شَـرْقاً وَغَـرْباً فَمَا نُحْصِي لَهَـا عَـدَدَا
أللهُ وَلاَّكَ عَـنْ عِـلْمٍ خِـلاَفَـتَـهُ ... وَٱللهُ أَعْـطَاكَ مَـا لَـمْ يُـعْـطِهِ أَحَـدَا
وَمَا بَـعَـثْتَ عِتَـاقَ ٱلْـخَيْـلِ فِي بَلَدٍ ... إِلَّا تَعَـرَّفْتَ فِيهِ ٱلْيُمْنَ وَٱلـرَّشَـدَا(٤)
أَمَّـا دِمَشْقُ فَقَـدْ أَبْـدَتْ مَحَـاسِنَهَـا ... وَقَـدْ وَفَى لَـكَ مُـطْرِيهَـا بِمَـا وَعَـدَا
إِذَا أَرَدْتَ مَـلأْتَ ٱلْـعَـيْـنَ مِـنْ بَـلَدٍ ... مُـسْتَـحْسَـنٍ وَزَمَـانٍ يُـشْـبِـهُ ٱلْـبَـلَدَا
يُمْسِي ٱلسَّحَـابُ عَلَى أَجْبَـالِهَـا فِـرَقاً ... وَيُصْبِـحُ ٱلنَّبْتُ فِي صَحْرَائِهَـا بَـدَدَا(٥)
فَـلَسْتَ تُـبْصِـرُ إِلَّا وَاكِـفـاً خَـضِـلاً ... أَوْ يَـانِعـاً خَضِـراً أَوْ طَـائِـراً غَـرِدَا(٦)
كَـأَنَّـمَـا ٱلْقَـيْظُ وَلَّى بَـعْـدَ جِيْئَتِـهِ ... أَوِ ٱلـرَّبِيعُ دَنَـا مِنْ بَعْـدِ مَـا بَعُـدَا

---

(١) المروى: المفكر في نفسه.
(٢) لا تخفر: لا ينقض عهدها.
(٣) داريّا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. وبردى: الثانية، نهر معروف.
(٤) اليمن: البركة.
(٥) بدد: متفرق.
(٦) الواكف: أي الذي يسيل قليلاً قليلاً. الخضل: المبلول، الندي.

يَـا أَكْثَـرَ آلنَّـاسِ إِحْسَـانـاً وَأَعْـرَضَهُـمْ سَيْباً وَأَطْوَلَهُمْ فِي آلْمَكْـرُمَاتِ يَـدَا(١)
مَـا نَسْـأَلُ آللهَ إِلاَّ أَنْ تَـدُومَ لَـكَ آلنَّـ ـعْـمَـاءُ فِينَـا وَأَنْ تَبْـقَى لَـنَـا أَبَـدَا

وقال يمدحه

لِي حَبِيبٌ قَـدْ لَـجَّ فِي آلْهَجْـرِ جِـدًّا وَأَعَـادَ آلـصُّـدُودَ مِـنْـهُ وَأَبْـدَى
ذُو فُنُـونٍ يُـرِيـكَ فِي كُـلِّ يَـوْمٍ خُـلُقـاً مِـنْ جَـفَـائِـهِ مُسْـتَـجِـدًّا
يَتَـأَبَّـى مُـنْـعِـمـاً وَيُـنْـعِـمُ إِسْـعَـا فـاً وَيَـدْنُـو وَصْـلاً وَيَـبْـعُـدُ صَـدًّا
أَغْتَـدِي رَاضِيـاً وَقَـدْ بِـتُّ غَضْبَـا نَ وَأُمْسِي مَـوْلًى وَأُصْبِـحُ عَـبْـدَا
وَبِنَفْسِي أَفْـدِي عَـلَى كُـلِّ حَـالٍ شَـادِياً لَـوْ يُمَسُّ بِـآلْحُسْنِ أَعْـدَى(٢)
مَـرَّ بِي خَـالِيـاً فَـأَطْمَـعَ فِي آلْـوَصْـ ـلِ وَعَـرَّضْـتُ بِـآلـسَّـلَامِ فَـرَدَّا
وَثَـنَـى خَـدَّهُ إِلَـيَّ عَـلَى خَـوْ فٍ فَـقَـبَّـلْتُ جُـلَّنَـاراً وَوَرْدَا(٣)
سَيِّـدِي أَنْتَ مَـا تَـعَـرَّضْتُ ظُـلْمـاً فَـأُجَـازَى بِـهِ وَلاَ خُـنْـتُ عَـهْـدَا
رِقَّ لِـي مِـنْ مَـدَامِـعٍ لَـيْسَ تَـرْقَـا وَآرْثِ لِي مِنْ جَـوَانِـحٍ لَيْسَ تَهْـدَا(٤)
أَتُـرَانِـي مُسْتَـبْـدِلاً بِـكَ مَـا عِشْـ ـتُ بَـدِيـلاً أَوْ وَاجِـداً مِنْـكَ نِـدَّا(٥)
حَـاشَ لله أَنْـتَ أَفْـتَـنُ أَلْـفَـا ظـاً وَأَحْـلَى شَـكْـلاً وَأَحْسَـنُ قَـدَّا
خَـلَقَ آللهُ جَـعْـفَـراً قَـيِّـمَ آلـدُّنْـ ـيَـا سَـدَاداً وَقَـيِّـمَ آلـدِّيـنِ رُشْـدَا
أَكْـرَمُ آلـنَّـاسِ شِيـمَـةً وَأَتَمُّ آلـنَّـا سِ خَلْقـاً وَأَكْثَـرُ آلنَّـاسِ رِفْـدَا(٦)
مَـلِكٌ حَـصَّـنَـتْ عَـزِيـمَـتُـهُ آلْـمُلْـ ـكَ فَـأَضْحَتْ لَـهُ مَـغَـاثـاً وَرِدَّا(٧)

---

(١) السيب: العطاء.

(٢) الشادي: من شدا الابل، أي ساقها أو حدا لها. أعداه: أكسبه مثل مابه.

(٣) الجلنار: زهر الرمان.

(٤) ترقا: تجف.

(٥) الندّ: النظير.

(٦) الرفد: العطاء.

(٧) الرد: الربيع، الخصب.

أَظْهَـرَ ٱلْعَـدْلَ فَـٱسْتَنَـارَتْ بِـهِ ٱلأَرْ ضُ وَعَـمَّ ٱلْبِـلَادَ غَـوْراً وَنَجْـدَا[١]
وَحَكَى ٱلْقَـطْرَ بَـلْ أَبَـرَّ عَلَى ٱلْقَـطْـ ـرِ بِكَفٍّ عَلَى ٱلْبَـرِيَّـةِ تَنْـدَى[٢]
هُـوَ بَحْـرُ ٱلسَّمَـاحِ وَٱلْجُـودِ فَـٱزْدَدْ مِنْـهُ قُـرْبـاً تَـزْدَدْ مِنَ ٱلْفَقْـرِ بُعْـدَا
يَـا ثِمَـالَ ٱلـدُّنْيَـا عَـطَاءً وَبَـذْلاً وَجَمَـالَ ٱلـدُّنْيَـا ثَنَـاءً وَمَجْـدَا[٣]
وَشَبِيـهَ ٱلنَّبِـيِّ خَـلْقـاً وَخُـلْقَـا وَنَسِيـبَ ٱلنَّـبِيِّ جَـدًّا فَـجَـدًّا
بِـكَ نَسْتَعْتِـبُ ٱللَّيَـالِي وَنَسْتَعْـ ـدِي عَلَى دَهْـرِنَـا ٱلْمُسِيءِ فَنُعْـدَا
فَـٱبْقَ عُمْـرَ ٱلـزَّمَـانِ حَتَّى نُؤَدِّي شُـكْـرَ إِحْسَـانِـكَ ٱلَّـذِي لاَ يُـؤَدَّى

وقال يمدحه

أَيُّهَـا ٱلْعَـاتِبُ ٱلَّـذِي لَيْسَ يَـرْضَى نَـمْ هَنِيئـاً فَلَسْـتُ أُطْعَـمُ غَـمْـضَـا
إِنَّ لِـي مِنْ هَـوَاكَ وَجْـداً قَـدِ ٱسْتَهْـلَكَ نَـوْمِي وَمَـضْجَعـاً قَـدْ أَقَـضَّـا[٤]
فَـجُفُـونِـي فِي عَبْـرَةٍ لَيْسَ تَـرْقَـا وَفُـؤَادِي فِـي لَـوْعَـةٍ مَـا تَـقَـضَّـى
يَـا قَـلِيـلَ ٱلإِنْصَـافِ كَـمْ أَقْـتَضِـي عِـنْـدَكَ وَعْـداً إِنْـجَـازُهُ لَيْسَ يُـقْـضَـى
فَـأَجِزْنِي بِـٱلْـوَصْـلِ إِنْ كَـانَ أَجْـراً وَأَثِبْنِي بِـٱلْحُبِّ إِنْ كَـانَ قَـرْضَـا[٥]
بِـأَبِـي شَـادِنٌ تَـعَـلَّقَ قَـلْبِـي بِجُفُـونٍ فَـوَاتِـرِ ٱللَّحْظِ مَـرْضَى[٦]
غَـرَّنِي حُبُّـهُ فَـأَصْبَـحْتُ أُبْـدِي مِنْـهُ بَعْضـاً وَأَكْتُـمُ ٱلنَّـاسَ بَـعْـضَـا
لَـسْتُ أَنْسَـاهُ بَـادِيـاً مِنْ قَـرِيبٍ يَـتَـثَـنَّى تَـثَنِّيَ ٱلْـغُـصْنِ غَـضَّـا
وَٱعْـتِـذَارِي إِلَـيْـهِ حَتَّى تَـجَـافَى لِـيَ عَنْ بَـعْضٍ مَـا أَتَيْـتُ وَأَغْـضَـى

---

(١) الغور: الأرض المنخفضة ويقابله الخبر.
(٢) حكى: شابه. القطر: المطر. أبر: فاق، تفوق.
(٣) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٤) أقضّ: خشن وترب.
(٥) أثاب: اعطى.
(٦) الفواتر: السواكن. وقوله بأبي متعلق بفعل محذوف تقديره أفدي.

وَٱعْـتِـلَاقِي تُـفَّـاحَ خَـدَّيْـهِ تَـقْـبِـيـلاً وَلَـثْـمـاً طَـوْراً وَشَـمًّـا وَعَـضَّـا

أَيُّـهَـا ٱلـرَّاغِبُ ٱلَّـذِي طَـلَبَ ٱلْـجُـودَ فَـأَبْـلَى كُـومَ ٱلْـمَـطَايَـا وَأَنْـضَـى[1]

رِدْ حِـيَـاضَ ٱلْإِمَـامِ تَـلْقَ نَـوَالاً يَسَـعُ ٱلـرَّاغِبِينَ طُـولاً وَعَـرْضَـا[2]

فَـهُـنَـاكَ ٱلْـعَـطَاءُ جَـزْلاً لِـمَـنْ رَا مَ جَـزِيـلَ ٱلْـعَـطَاءِ وَٱلْجُـودِ مَحْضَـا

هُـوَ أَنْـدَى مِـنَ ٱلْـغَـمَـامِ وَأَوْفَـى وَقَـعَـاتٍ مِـنَ ٱلْـحُسَـامِ وَأَمْـضَـى

دَبَّـرَ ٱلْـمُـلْكَ بِـٱلـسَّـدَادِ فَـإِبْـرَا مـاً صَـلَاحُ ٱلْإِسْـلَامِ فِيـهِ وَنَقْضَـا

يَـتَـوَخَّى ٱلْإِحْـسَـانَ قَـوْلاً وَفِـعْـلاً وَيُـطِـيـعُ ٱلْإِلَـهَ بَـسْـطاً وَقَـبْـضَـا

وَإِذَا مَـا تَـشَـنَّـعَـتْ حَـوْلَـهُ ٱلْـحَـرْ بُ وَكَـانَ ٱلْمَقَامُ بِـٱلْقَـوْمِ دَحْضَـا[3]

وَرَأَيْـتَ ٱلْجِـيَـادَ تَحْتَ مَـثَـارِ ٱلـنَّـقْـعِ يَـنْـهَـضْـنَ بِـٱلْـفَـوَارِسِ نَـهْـضَـا[4]

غَـشِيَ ٱلـدَّارِعِـينَ ضَـرْبـاً هَـذَاذَيْـكَ وَطَـعْـنـاً يُـودِعُ ٱلْـخَـيْـلَ وَخْـضَـا[5]

يَـا ٱبْـنَ عَمِّ ٱلـنَّـبِـيِّ حَـقًّـا وَيَـا أَزْ كَى قُـرَيْـشٍ نَفْساً وَدِيناً وَعِـرْضَـا

بِـنْـتَ بِـٱلْـفَـضْـلِ وَٱلْـعُـلُوِّ فَـأَصْـبَـحْـتَ سَـمَـاءً وَأَصْـبَـحَ ٱلـنَّـاسُ أَرْضَـا

وَأَرَى ٱلْـمَـجْـدَ بَـيْـنَ عَـارِفَـةٍ مِـنْـكَ تُـرْجَـى وَعَـزْمَـةٍ مِـنْـكَ تُـمْـضَـى[6]

وقال يمدحه ويذكر وفد الروم

قُـلْ لِلسَّـحَـابِ إِذَا حَـدَتْـهُ ٱلشَّـمْـأَلُ وَسَـرَى بِلَيْـلٍ رَكْبُـهُ ٱلْمُتَحَمِّـلُ[7]

عَـرِّجْ عَلَى حَـلَبٍ فَـحَـيِّ مَـحَـلَّةً مَـأْنُـوسَـةً فِيـهَـا لِـعَـلْوَةَ مَـنْـزِلُ

---

(١) الكوم: الواحد أكوم والانثى كوماء: القطعة من الإبل، البعير: الضخم السنام. المطايا: الركائب. وانضى: اهزل.

(٢) الحياض: مجامع الماء. والنوال: العطاء.

(٣) الدحض: المكان الزلق.

(٤) النقع: الغبار. الجياد: الخيل الكريمة.

(٥) هذاذيك: أي قطعاً بعد قطع. الوخض: الطعن الغير المبالغ فيه.

(٦) العارفة: العطية.

(٧) السحاب: الغيوم. وحدته: ساقته. الشمأل: ريح الشمال.

لِغُـرَيْـرَةٍ أَدْنُـو وَتَبْعَـدُ فِي ٱلْهَـوَى ... وَأَجُـودُ بِـٱلْـوُدِّ ٱلْمَصُـونِ وَتَبْخُـلُ
وَعَلِيلَةِ ٱلْأَلْحَـاظِ نَـاعِمَـةِ ٱلصِّبَى ... غُـرِيَ ٱلْـوُشَاةُ بِهَـا وَلَـجَّ ٱلْعُـذَّلُ(١)
لَا تَكْـذِبَنَّ فَـأَنْتِ أَلْـطَفُ فِي ٱلْحَشَـا ... عَهْـداً وَأَحْسَنُ فِي ٱلضَّمِيـرِ وَأَجْمَـلُ
لَوْ شِئْتِ عُدْتِ إِلَى ٱلتَّنَاصُبِ فِي ٱلْهَوَى ... وَبَـذَلْـتِ مِنْ مَكْنُـونِـهِ مَـا أَبْـذُلُ
أَحْنُـو إِلَيْـكِ وَفِـي فُـؤَادِي لَـوْعَـةٌ ... وَأَصُـدُّ عَنْـكِ وَوَجْـهُ وِدِّي مُقْبِـلُ
وَإِذَا هَمَمْتُ بِـوَصْـلِ غَيْـرِكِ رَدَّنِـي ... وَلَـهٌ إِلَـيْـكِ وَشَـافِـعٌ لَـكِ أَوَّلُ
وَأَعِـزُّ ثُـمَّ أَذِلُّ ذِلَّـةَ عَـاشِـقٍ ... وَٱلْـحُـبُّ فِـيـهِ تَـعَـزُّزٌ وَتَـذَلُّـلُ
إِنَّ ٱلـرَّعِيَّـةَ لَـمْ تَـزَلْ فِي سِيـرَةٍ ... عُمَـرِيَّـةٍ مُـذْ سَاسَهَـا ٱلْمُتَـوَكِّـلُ(٢)
ٱللهُ آثَـرَ بِـٱلْـخِـلَافَـةِ جَـعْـفَـراً ... وَرَآهُ نَـاصِـرَهَـا ٱلَّـذِي لَا يُـخْـذَلُ
هِيَ أَفْضَـلُ ٱلـرُّتَبِ ٱلَّتِي جُعِلَتْ لَـهُ ... دُونَ ٱلْبَـرِيَّـةِ وَهْـوَ مِنْهَـا أَفْضَـلُ
مَـلِكٌ إِذَا عَـاذَ ٱلْـمُـسِيءُ بِـعَـفْـوِهِ ... غَفَـرَ ٱلْإِسَـاءَةَ قَـادِراً لَا يَعْـجَـلُ(٣)
وَعَفَـا كَمَـا صَفَـحَ ٱلسَّحَـابُ وَرَعْـدُهُ ... قَـصْفٌ وَبَـارِقُـهُ حَـرِيـقٌ مُشْـعَـلُ
يَـتَـقَـبَّـلُ ٱلْـعَبَّـاسَ عَـمَّ مُـحَـمَّـدٍ ... وَوَصِيَّـهُ فِيـمَـا يَقُـولُ وَيَـفْعَـلُ(٤)
شَـرَفٌ خُصِصْتَ بِـهِ وَمَجْـدٌ بَـاذِخٌ ... مُـتَمَـكِّنٌ فَـوْقَ ٱلنُّجُـومِ مُؤَثَّـلُ(٥)
لَا يَعْـدَمَنْـكَ ٱلْمُسْلِمُـونَ فَـإِنَّهُمْ ... فِـي ظِـلِّ مَـلْكٍ أَدْرَكُـوا مَـا أَمَّـلُوا
حَصَّنْتَ بَيْضَتَهُمْ وَحُـطْتَ حَـرِيمَهُـمْ ... وَحَمَلْتَ مِنْ أَعْبَـائِهِمْ مَـا ٱسْتَثْقَلُوا(٦)
فَـادَيْتَ بِـٱلْأَسْـرَى وَقَـدْ غَلِقُـوا فَـلَا ... مَـنٌّ يُـنَـالُ وَلَا فِـدَاءٌ يُـقْـبَـلُ(٧)

---

(١) غري: أولع. لجَّ: تمادى. العذل: اللوم.
(٢) عمرية: منسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب.
(٣) عاذ: لاذ.
(٤) يتقبل: يشابه، تقبله: اشبهه.
(٥) باذخ: رفيع شاهق. والمؤثل من المال: الكثير الأصيل.
(٦) بيضته: حوزته. والأعباء: الأثقال.
(٧) غلقوا، من قولهم غلق الرهن في يد المرتهن: صار ملكه وذلك إذا عجز الراهن عن افتكاكه في الوقت المشروط.

وَرَأَيْتَ وَفْدَ ٱلرُّومِ بَعْدَ عِنَادِهِمْ عَرَفُوا فَضَائِلَكَ ٱلَّتِي لَا تُجْهَلُ
لَحَظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَٱسْتَصْغَرُوا مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمِ وَيُبَجَّلُ(١)
أَحْضَرْتَهُمْ حِجَجاً لَوِ ٱجْتُلِبَتْ بِهَا عُصْمُ ٱلْجِبَالِ لَأَقْبَلَتْ تَتَنَزَّلُ
وَرَأَوْكَ وَضَّاحَ ٱلْجَبِينِ كَمَا يُرَى قَمَرُ ٱلسَّمَاءِ ٱلسَّعْدُ لَيْلَةَ يَكْمُلُ
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا وَلَوَ أَنَّهُمْ نَطَقُوا ٱلْفَصِيحَ لَكَبَّرُوا وَلَهَلَّلُوا
حَضَرُوا ٱلسِّمَاطَ فَكُلَّمَا رَامُوا ٱلْقِرَى مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ عُقُولٌ ذُهَّلُ(٢)
تَهْوِي أَكُفُّهُمُ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَحِيدُ عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ وَتَعْدِلُ
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهِتٌ مُتَعَجِّبٌ مِمَّا رَأَى أَوْ نَاظِرٌ مُتَأَمِّلُ
وَيَوَدُّ قَوْمُهُمُ ٱلْأُولَى بَعَثُوا بِهِمْ لَوْ ضَمَّهُمْ بِٱلْأَمْسِ ذَاكَ ٱلْمَحْفِلُ
قَدْ نَافَسَ ٱلْغِيبَ ٱلْحُضُورُ عَلَى ٱلَّذِي شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ ٱلرَّسُولَ ٱلْمُرْسَلُ
فَٱللهَ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحاً فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه

لَوْلَا تُعَنِّفُنِي لَقُلْتُ ٱلْمَنْزِلُ مَعْنًى تُبَيِّنُهُ وَمَعْنًى مُشْكِلُ
وَبِوَقْفَةٍ يَشْفِي غَلِيلَ صَبَابَةٍ وَيَقُولُ صَبٌّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ
سَارَتْ مُقَدَّمَةُ ٱلدُّمُوعِ وَخَلَّفَتْ حُرَقاً تَوَقَّدُ فِي ٱلْحَشَا مَا تَرْحَلُ
إِنَّ ٱلْفِرَاقَ كَمَا عَلِمْتَ فَخَلِّنِي وَمَدَامِعاً تَسَعُ ٱلْفِرَاقَ وَتَفْضُلُ
إِلَّا يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَٱلْهَوَى نَشْوَانُ يَجْمُلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمُلُ(٣)
يَا دَارُ لَا زَالَتْ رُبَاكِ مَجُودَةً مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ تَعِلُّ وَتَنْهَلُ(٤)

---

(١) يبجّل: يكرّم ويعظّم.

(٢) السماط: ما يبسط لوضع الطعام عليه. والقرى: الضيافة.

(٣) نشوان: سكران.

(٤) الغادية: مطر الغداة. وتعل: تشرب بعد الشرب تباعاً. والنهل: أول الشرب.

فَهَّمْتِنَا دُوَلَ ٱلزَّمَانِ وَصَرْفَهُ — وَأَرَيْتِنَا كَيْفَ ٱلْخُطُوبُ ٱلنُّزَّلُ
أَصَبَابَةً بِرُسُومِ رَامَةَ بَعْدَمَا — عَرَفَتْ مَعَالِمَهَا ٱلصَّبَا وَٱلشَّمْأَلُ(١)
وَسَأَلْتُ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ فَكُنْتُ فِي ٱسْتِخْبَارِهِ كَمُجِيبِ مَنْ لَا يَسْأَلُ
أَلْيَوْمَ أُطْلِعَ لِلْخِلَافَةِ سَعْدُهَا — وَأَضَاءَ فِيهِ بَدْرُهَا ٱلْمُتَهَلِّلُ
لَبِسَتْ جَلَالَةَ جَعْفَرٍ فَكَأَنَّهَا — سَحَرٌ يُجَلِّلُهُ ٱلنَّهَارُ ٱلْمُقْبِلُ
جَاءَتْهُ طَائِعَةً وَلَمْ يُهْزَزْ لَهَا — رُمْحٌ وَلَمْ يُشْهَرْ عَلَيْهَا مُنْصُلُ(٢)
أَنَّى وَقَدْ كَانَ ٱلتَّلَفُّتُ نَحْوَهُ — مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقَعَ ٱلْقَضَاءُ فَتُعْقَلُ(٣)
حَتَّى أَتَتْهُ يَقُودُهَا ٱسْتِحْقَاقُهُ — وَيَسُوقُهَا حَظٌّ إِلَيْهِ مُقْبِلُ
عَنْ بَيْعَةٍ إِلَّا تَكُنْ عَقِبِيَّةً — فَهْيَ ٱلَّتِي رَضِيَ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُنْزَلُ(٤)
لَمْ تَنْصَرِفْ عَنْهَا ٱلنُّفُوسُ وَلَمْ تَزِغْ — فِيهَا ٱلْقُلُوبُ وَلَمْ تَزِلَّ ٱلْأَرْجُلُ
مَسَحُوا أَكُفَّهُمُ بِكَفِّ خَلِيفَةٍ — نَجَمَتْ بِدَوْلَتِهِ ٱلْحُقُوقُ ٱلْأُفَّلُ(٥)
وَكَفَتْهُمُ ٱلشُّورَى شَوَاهِدُ أَعْرَبَتْ — عَنْ أَمْرِهِ وَفَضِيلَةٍ مَا تُشْكِلُ(٦)
أَوَ مَا تَرَى حُسْنَ ٱلزَّمَانِ وَمَا بَدَا — وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ ٱلْمُتَوَكِّلُ
أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يُقْتَبَسُ ٱلدُّجَى — وَرَطِبْنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي ٱلْجَنْدَلُ(٧)
مِنْ بَعْدِمَا ٱسْوَدَّ ٱلنَّهَارُ ٱلْمُنْتَضَى — فِينَا وَجَفَّ لَنَا ٱلثَّرَى ٱلْمُتَبَلِّلُ(٨)
أَللهُ سَهَّلَ بِٱلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ — مِنْ دَهْرِنَا مَا لَمْ يَكُنْ يَتَسَهَّلُ

---

(١) رامة: علم لمكان. والمعالم: المواضع. والصبا: ريح الجنوب.
(٢) المنصل: السيف.
(٣) تعقل: تمسك.
(٤) البيعة: التولية وعقدها. والعقبية: نسبة إلى العقب: الولد، أو ولد الولد.
(٥) الأُفَّل: الغاربة.
(٦) تشكل: تلتبس.
(٧) يقبس: يؤخذ منه قبس، شعلة. الجندل: الحجارة أو الصخر.
(٨) المنتضى: أراد الواضح كوضوح السيف حينما ينتضى من غمده. الثرى: الأرض.

مَلِكٌ أَذَلَّ ٱلْمُعْتَدِينَ بِوَطْأَةٍ ... تَرْسُو عَلَى كَبِدِ ٱلنِّفَاقِ وَتَثْقُلُ

إِنْ كَلَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكْلُلْ وَإِنْ ... غَفِلَ ٱلرَّبِيعُ فَجُودُهُ لاَ يَغْفُلُ

نَفْسٌ مُشَيَّعَةٌ وَرَأْيٌ مُحْصَدُ ... وَيَدٌ مُؤَيَّدَةٌ وَقَوْلٌ فَيْصَلُ(١)

وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ ٱلْبِلاَدُ عَرِيضَةً ... طَرْفٌ بِأَطْرَافِ ٱلْبِلاَدِ مُوَكَّلُ

إِسْلَمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِسُنَّةٍ ... أَحْيَيْتَهَا وَٱلنَّاسُ حَيْرَى ضُلَّلُ

وَرَعِيَّةٍ أَحْسَنْتَ رَعْيَ سَوَامِهَا ... حَتَّى غَدَتْ وَٱلْعَدْلُ فِيهَا يَهْمُلُ(٢)

أَللهُ يَشْكُرُ مِنْكَ سَعْياً صَادِقاً ... فِي حِفْظِهَا ثُمَّ ٱلنَّبِيُّ ٱلْمُرْسَلُ

فَضْلُ ٱلْخَلاَئِفِ بِٱلْخِلاَفَةِ وَاقِفٌ ... فِي ٱلرُّتْبَةِ ٱلْعُلْيَا وَفَضْلُكَ أَفْضَلُ

أُلْفِيْتَ عَاشِقَهُمْ فَإِنْ نُدِبُوا إِلَى ... كَرَمٍ وَإِحْسَانٍ فَأَنْتَ ٱلأَوَّلُ

وَغَدَوْتَ فِي بُرْدِ ٱلنَّبِيِّ وَهَدْيِهِ ... تُخْشَى لِحُكْمٍ قَاصِدٍ وَتُؤَمَّلُ

وقال يمدحه ويصف البركة

مِيلُوا إِلَى ٱلدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحَيِّيهَا ... نَعَمْ وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِيهَا

يَا دِمْنَةً جَاذَبَتْهَا ٱلرِّيحُ بَهْجَتَهَا ... تَبِيتُ تَنْشُرُهَا طَوْراً وَتَطْوِيهَا(٣)

لاَ زِلْتِ فِي حُلَلٍ لِلْخَيْرِ ضَافِيَةٍ ... يُنِيرُهَا ٱلْبَرْقُ أَحْيَاناً وَيُسْدِيهَا(٤)

تَرُوحُ بِٱلْوَابِلِ ٱلدَّانِي رَوَائِحُهَا ... عَلَى رُبُوعِكِ أَوْ تَغْدُو غَوَادِيهَا(٥)

إِنَّ ٱلنَّحِيلَةَ لَمْ تُنْعِمْ لِسَائِلِهَا ... يَوْمَ ٱلْكُثَيْبِ وَلَمْ تَسْمَعْ لِدَاعِيهَا(٦)

---

(١) مشيعة: شجاعة. مُحْصد: السديد محكم الفتل. والفيصل: القاطع.

(٢) السوام: الابل الراعية.

(٣) الدمنة: آثار الدار.

(٤) ضافية: طويلة. ينيرها، من أنار الثوب، جعل له نيراً، والنير: علم الثوب، وهو خلاف أسداه: أي أقام سداه وهو ما مُدّ من خيوطه خلاف اللحمة.

(٥) الوابل: المطر بشدة. وتروح: تمسي. وتغدو: تصبح.

(٦) النحيلة: أراد حبيبته. والكثيب: التل من الرمل، وقوله: يوم الكثيب، أي يوم رآها عند الكثيب.

مَرَّتْ تَأَوَّدُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدٍ ... فَاْلْهَجْرُ يُبْعِدُهَا وَاْلدَّارُ تُدْنِيهَا(١)

لَوْلَا سَوَادُ عِذَارٍ لَيْسَ يُسْلِمُنِي ... إِلَى اْلنُّهَى لَعَدَتْ نَفْسِي عَوَادِيَهَا

قَدْ أَطْرُقُ اْلْغَادَةَ اْلْبَيْضَاءَ مُقْتَدِراً ... عَلَى اْلشَّبَابِ فَتُصْبِينِي وَأُصْبِيهَا

فِي لَيْلَةٍ مَا يَنَالُ اْلصُّبْحَ آخِرُهَا ... عَلِقْتُ بِاْلرَّاحِ أُسْقَاهَا وَأَسْقِيهَا

عَاطَيْتَهَا غَضَّةَ اْلْأَطْرَافِ مُرْهَفَةً ... شَرِبْتُ مِنْ يَدِهَا خَمْراً وَمِنْ فِيهَا(٢)

يَا مَنْ رَأَى اْلْبِرْكَةَ اْلْحَسْنَاءَ رُؤْيَتُهَا ... وَالآنِسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا(٣)

بِحَسْبِهَا أَنَّهَا فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا ... تُعَدُّ وَاحِدَةً وَاْلْبَحْرُ ثَانِيهَا

مَا بَالُ دِجْلَةَ كَاْلْغَيْرَى تُنَافِسُهَا ... فِي اْلْحُسْنِ طَوْراً وَأَطْوَاراً تُبَاهِيهَا(٤)

أَمَارَأَتْ كَالِىءَ اْلْإِسْلَامِ يَكْلَأُهَا ... مِنْ أَنْ تُعَابَ وَبَانِي اْلْمَجْدِ يَبْنِيهَا(٥)

كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ اْلَّذِينَ وَلُوا ... إِبْدَاعَهَا فَأَدَقُّوا فِي مَعَانِيهَا

فَلَوْ تَمُرُّ بِهَا بَلْقِيسُ عَنْ عَرَضٍ ... قَالَتْ هِيَ اْلصَّرْحُ تَمْثِيلاً وَتَشْبِيهَا(٦)

تَنْصَبُّ فِيهَا وُفُودُ اْلْمَاءِ مُعْجِلَةً ... كَاْلْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا

كَأَنَّمَا اْلْفِضَّةُ اْلْبَيْضَاءُ سَائِلَةً ... مِنَ اْلسَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

إِذَا عَلَتْهَا اْلصَّبَا أَبْدَتْ لَهَا حُبُكاً ... مِثْلَ اْلْجَوَاشِنِ مَصْقُولاً حَوَاشِيهَا(٧)

فَحَاجِبُ اْلشَّمْسِ أَحْيَاناً يُضَاحِكُهَا ... وَرَيِّقُ اْلْغَيْثِ أَحْيَاناً يُبَاكِيهَا(٨)

إِذَا اْلنُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا ... لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِّبَتْ فِيهَا

---

(١) تأود: تتثنى في مشيتها. والهجر: الفراق. تدنيها: تقربها.

(٢) غضة الأطراف: طريتها. والمرهفة: الضامرة.

(٣) مغانيها: منازلها، ولعله كان حول البركة بيوت لاغتسال الجواري.

(٤) الغيرى: ذات الغيرة.

(٥) كالىء الحارس، الراعي. وأراد بكالىء الاسلام: الخليفة.

(٦) بلقيس: ملكة، وقصة وفودها على سليمان وبناء سليمان الصرح مشهورة.

(٧) الحبك: التكسر الذي يبدو على الماء إذا مرت به الريح. والجواشن، الواحد جوشن: الدرع.

(٨) الريق من كل شيء: أوله. الغيث: المطر.

لَا يَبْلُغُ ٱلسَّمَـكُ ٱلْمَحْصُورُ غَـايَتَهَا ... لِبُعْـدِ مَـا بَيْنَ قَـاصِيهَـا وَدَانِـيهَـا
يَعُمْـنَ فِيـهَـا بِـأَوْسَـاطٍ مُجَنَّحَـةٍ ... كَٱلـطَّيْـرِ تَنْقَضُّ فِي جَوٍّ خَـوَافِيهَـا[1]
لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَـا ... إِذَا ٱنْحَـطَطْنَ وَبَهْـوٌ فِي أَعَـالِيهَـا[2]
صُـوْرٌ إِلَى صُورَةِ ٱلـدُّلْفِينِ يُؤْنِسُهَا ... مِنْـهُ ٱنْـزِوَاءٌ بِعَيْنَيْـهِ يُـوَازِيهَـا[3]
تُغْنِي بَسَـاتِينُهَا ٱلْقُصْـوَى بِرُؤْيَتِهَـا ... عَنِ ٱلسَّحَـائِبِ مُنْحَـلًّا عَـزَالِيهَـا[4]
كَـأَنَّهَـا حِيـنَ لَجَّتْ فِي تَـدَفُّقِهَـا ... يَـدُ ٱلْـخَلِيفَـةِ لَمَّـا سَـالَ وَادِيـهَـا
وَزَادَهَـا رُتْبَـةً مِنْ بَعْـدِ رُتْبَتِهَـا ... أَنَّ ٱسْمَـهُ يَوْمَ يُـدْعَى مِنْ أَسَامِيهَـا[5]
مَحْفُـوفَـةٌ بِـرِيَاضٍ لَا تَـزَالُ تَـرَى ... رِيشَ ٱلـطَّوَاوِيسِ تَحْكِيـهِ وَتَحْكِيهَـا
وَدَكَّتَيْنِ كَمِثْـلِ ٱلشِّـعْـرَيَيْنِ غَـدَتْ ... إِحْـدَاهُمَـا إِزَاءَ ٱلْأُخْـرَى تُسَامِيهَـا[6]
إِذَا مَسَـاعِي أَمِيـرِ ٱلْمُـؤْمِنِينَ بَـدَتْ ... لِـلْوَاصِـفِـيـنَ فَـلَا وَصْفٌ يُدَانِـيـهَـا
إِنَّ ٱلْخِـلَافَـةَ لَمَّـا ٱهْتَـزَّ مِنْبَـرُهَـا ... بِجَعْفَـرٍ أُعْـطِيَتْ أَقْصَى أَمَـانِيهَـا
أَبْـدَى ٱلتَّـوَاضُـعَ لَمَّـا نَـالَهَـا دَعَـةً ... عَنْهَـا وَنَـالَتْـهُ فَـٱخْتَـالَتْ بِـهِ تِيهَـا
إِذَا تَـحَلَّتْ لَـهُ ٱلـدُّنْيَـا بِحِلْيَتِهَـا ... رَأَتْ مَحَـاسِنَهَـا ٱلـدُّنْيَا مَسَـاوِيهَـا
يَـا ٱبْنَ ٱلْأَبَاطِـحِ مِنْ أَرْضٍ أَبَاطِحُهَـا ... فِي ذِرْوَةِ ٱلْمَجْـدِ أَعْلَى مِنْ رَوَابِيهَـا[7]
مَـا ضَيَّـعَ ٱللَّهُ فِي بَـدْوٍ وَلَا حَـضَـرٍ ... رَعِيَّـةً أَنْـتَ بِٱلْإِحْسَـانِ رَاعِيـهَـا

---

(١) شبه اجنحة السمك النابتة في أوساطها بخوافي الطير، وهي الريش الصغار في اجنحتها، حين تنقض كاسرة اجنحتها للانحدار.

(٢) الصحن: الساحة. والبهو: البيت الواسع.

(٣) صور: مائلة بأوجهها واعناقها. الدلفين: دابة بحرية يعتقدون أنها تنجي الغرقى. والانزواء: الانحراف، ويوازيها: يجاريها. وأراد صورة الدلفين المنقوشة على جدار البركة.

(٤) العزالي الواحدة عزلاء؛ مصاب الماء من المزادات والقرب، استعارها لشدة مطر السحاب.

(٥) اسم المتوكل: جعفر، والجعفر: النهر، اعتبر هنا البركة نهراً.

(٦) الدّكة: بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه. الشعريان: كوكبان متقابلان، أحدهما الشعري العبور، والثانية الغميصاء، ولهما اسطورة معروفة.

(٧) الاباطح: بمعنى الأماكن والبقاع، أراد بها بطاح مكة، التي كان ينزلها أشرف القرشيين.

وَأُمَّـةً كَـانَ قُبْـحُ ٱلْجَـوْرِ يُسْخِـطُهَـا ... دَهْـراً فَأَصْبَـحَ حُسْنُ ٱلْعَدْلِ يُـرْضِيهَـا
بَثَثْتَ فِيـهَـا عَـطَاءً زَادَ فِي عُـدَدِ ٱلْـ ... ـعَلْيَا وَنَوَّهْتَ بِـٱسْمِ ٱلْمَجْدِ تَنْـوِيهَـا
مَـا زِلْتَ بَحْـراً لِعَـافِينَا فَكَيْفَ وَقَـدْ ... قَـابَلْتَنَا وَلَـكَ ٱلـدُّنْيَـا بِمَـا فِيهَـا[1]
أَعْـطَاكَـهَـا ٱللهُ عَـنْ حَـقٍّ رَآكَ لَـهُ ... أَهْـلاً وَأَنْـتَ بِـحَـقِّ ٱللهِ تُـعْـطِيـهَـا

وقال يمدحه

عَـذِيـرِي فِـيـكَ مِـنْ لاَحٍ إذَا مَـا ... شَكَـوْتُ ٱلْحُبَّ حَـرَّقَنِي مَـلاَمَـا[2]
فَـلاَ وَأَبِـيـكَ مَـا ضَـيَّـعْتُ حِـلْمـاً ... وَلاَ قَـارَفْتُ فِـي حُـبِّيـكَ ذَامَـا[3]
أُلاَمُ عَـلَى هَـوَاكِ وَلَـيْسَ عَـدْلاً ... إذَا أَحْـبَـبْـتُ مِـثْـلَكِ أَنْ أُلاَمَـا
لَـقَـدْ حَـرَّمْتِ مِـنْ وَصْـلِي حَـلاَلاً ... وَقَـدْ حَـلَّلْتِ مِنْ هَـجْـرِي حَـرَامَـا
أَعِـيـدِي فِـيَّ نَـظْرَةَ مُـسْـتَـثِـيـبٍ ... تَـوَخَّى ٱلْهَجْـرَ أَوْ كَـرِهَ ٱلأْثَـامَـا[4]
تَـرَى كَـبِـداً مُـحَـرَّقَـةً وَعَـيْـنَـاً ... مُـؤَرَّقَـةً وَقَـلْبـاً مُـسْـتَـهَـامَـا[5]
تَـنَـاءَتْ دَارُ عَـلْوَةَ بَـعْـدَ قُـرْبٍ ... فَـهَـلْ رَكْبٌ يُـبَلِّغُـهَـا ٱلـسَّـلاَمَـا
وَجَـدَّدَ طَـيْـفُـهَـا عَـتْـبـاً عَـلَيْـنَـا ... فَـمَـا يَـعْـتَـادُنَا إلاَّ لِـمَـامَـا[6]
وَرُبَّـتْ لَـيْـلَةٍ قَـدْ بِـتُّ أُسْـقَـى ... بِـعَـيْـنَـيْـهَـا وَكَـفَّـيْـهَـا ٱلْـمُـدَامَـا
قَـطَعْـنَـا ٱللَّيْـلَ لَـثْـمـاً وَٱعْـتِنَـاقـاً ... وَأَفْـنَـيْـنَـاهُ ضَـمًّـا وَٱلْـتِـزَامَـا
وَقَـدْ عَـلِمَـتْ بِـأَنِّـي لَـمْ أُضَـيِّـعْ ... لَهَـا عَهْـداً وَلَـمْ أَخْفِـرْ ذِمَـامَـا[7]

---

(١) العافي: الفقير المعدم.
(٢) اللاحي: اللائم.
(٣) قارفت: قاربت، دانيت. الذام: الذم.
(٤) المستثيب: الذي يسأل المجازاة. توخى: قصد. الأثام: الإثم.
(٥) مؤرقة: ساهرة مسهدة.
(٦) لماماً: أي قليلاً نادراً.
(٧) اخفر ذماماً: انقض عهداً.

لَئِنْ أَضْحَتْ مَحَلَّتُنَا عِرَاقاً — مُشَرِّقَةً وَحِلَّتُهَا شَآمَا
فَلَمْ أُحْدِثْ لَهَا إِلَّا وِدَاداً — وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا
خِلَافَةُ جَعْفَرٍ عَدْلٌ وَأَمْنٌ — وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسَعُ ٱلْأَنَامَا
غَرِيبُ ٱلْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ — رِقَابَ ٱلْمَالِ تُهْتَضَمُ ٱهْتِضَامَا
إِذَا وَهَبَ ٱلْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهاً — تَخَالُ بِحُسْنِهِ ٱلْبَدْرَ ٱلتَّمَامَا(١)
غَنِيٌّ إِنْ تَفَاخَرَ أَوْ تَسَامَى — جَلِيلٌ إِنْ يُفَاخَرْ أَوْ يُسَامَى
غَمَرْتَ ٱلنَّاسَ إِفْضَالاً وَفَضْلاً — وَإِنْعَاماً مُبِرًّا وَٱنْتِقَامَا
نَعُدُّ لَكَ ٱلسِّقَايَةَ وَالْمُصَلَّى — وَأَرْكَانَ ٱلْبَنِيَّةِ وَٱلْمَقَامَا
مَكَارِمُ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيراً — فَلَمْ يَرْجَحْ وَطُلْتَ بِهَا شَمَامَا(٢)
وَمَا ٱلْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْماً — بِمُعْتَلِقِيكَ رَأْياً وَٱعْتِزَامَا
أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكَا — هُمُ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا
وَلَوْ جُمِعَ ٱلْأَئِمَّةُ فِي مَقَامٍ — تَكُونُ بِهِمْ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا
مُخَالِفُ أَمْرِكُمْ لِلهِ عَاصٍ — وَمُنْكِرُ حَقِّكُمْ لَاقٍ أَثَامَا
وَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ — وِلَايَتَكُمْ وَلَوْ صَلَّى وَصَامَا
شَهَرْتُمْ فِي جَوَانِبِ كُلِّ ثَغْرٍ — ظُبَاةَ ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلَ ٱلْمُقَامَا(٣)
وَأَقْدَمْتُمْ وَفِي ٱلْإِقْدَامِ كُرْهٌ — عَلَى ٱلْغَمَرَاتِ تُقْتَحَمُ ٱقْتِحَامَا(٤)
أَمِينَ ٱللهِ دُمْتَ لَنَا سَلِيماً — وَمُلِّيتَ ٱلسَّلَامَةَ وَٱلدَّوَامَا(٥)
أَرَى ٱلْمُتَوَكِّلِيَّةَ قَدْ تَعَالَتْ — مَحَاسِنُهَا وَأَكْمَلَتِ ٱلتَّمَامَا
قُصُورٌ كَٱلْكَوَاكِبِ لَامِعَاتٌ — يَكَدْنَ يُضِئْنَ لِلسَّارِي ٱلظَّلَامَا

(١) البدور، الواحدة بدرة: عشرة آلاف درهم. تخال: تحسب.
(٢) ثبيراً: اسم جبل بمكة. ومثله شماماً.
(٣) ظباة: حد السيف. والأسل: عيدان الرماح. والمقام: المستقيم.
(٤) الغمرات: الشدائد.
(٥) مليت. يقال ملي فلان عمره استمتع به.

وَبَـرٌّ مِـثْـلُ بُـرْدِ ٱلْـوَشْـيِّ فِـيـهِ جَنَى ٱلْحَـوْذَانِ يُنْشَـرُ وَٱلْخُـزَامى[1]
إِذَا بَـرَزَ ٱلـرَّبِـيـعُ لَـهُ كَـسَـتْـهُ غَـوَادِي ٱلْمُـزْنِ وَٱلـرِّيـحُ ٱلنُّعَـامَى[2]
غَـرَائِبُ مِنْ فُنُـونِ ٱلنَّبْتِ فِيـهَـا جَنَى ٱلـزَّهْـرِ ٱلْـفُـرَادَى وَٱلتُّؤامَـا
تُضَـاحِكُهَـا ٱلضُّحَى طَـوْراً وَطَـوْراً عَلَيْهَـا ٱلْغَيْثُ يَنْسَجِمُ ٱنْسِجَـامَـا
وَلَـوْ لَمْ يَسْـتَهِـلَّ لَـهَـا غَـمَـامٌ بِـرَيِّقِـهِ لَكُنْتَ لَـهَـا غَـمَـامَـا[3]

وقال يمدحه

إِنَّ ٱلـظِّبَـاءَ غَـدَاةَ سَفْـحِ مُحَجَّـرِ هَيَّجْنَ حَـرَّ جَـوًى وَفَـرْطَ تَـذَكُّـرِ[4]
مِنْ كُـلِّ سَاجِي ٱلـطَّرْفِ أَغْيَـدَ أَجْيَـدٍ وَمُهَفْهَفِ ٱلكَشْحَيْنِ أَحْـوَى أَحْـوَرِ[5]
أَقْبَـلْنَ بَـيْـنَ أَوَانِسٍ مَـالَ ٱلـصِّبَـي بِـقُـلُوبِـهِـنَّ وَبَـيْـنَ نُـورٍ نَـيِّـرِ
فَبَعَـثْنَ وَجْـهـاً لِـلْخَـلِيِّ وَزِدْنَ فِـي بُـرَحَـاءِ وَجْـدِ ٱلْعَـاشِقِ ٱلْمُسْتَهْتَـرِ[6]
لِـلْحُبِّ عَـهْـدٌ فِي فُـؤَادِي لَمْ يَـحُـنْ مِـنْـهُ ٱلـسُّلُوُّ وَذِمَّـةٌ لَـمْ تُـخْـفَـرِ[7]
لَا أَبْـتَـغِـي أَبَـداً بِـسُـلْمَـى خُـلَّةً فَلْتَقْتَـرِبْ بِـٱلْـوَصْـلِ أَوْ فَلْتَهْجُـرِ[8]
قَـدْ تَمَّ حُسْنُ ٱلْجَعْفَـرِيِّ وَلَـمْ يَكُـنْ لِـيَتِـمَّ إِلَّا بِـٱلْـخَلِيـفَـةِ جَـعْـفَـرِ[9]

---

(١) الحوذان نبات نوره أو زهره أصفر. والخزامى: نبت زهره من أطيب الأزهار.
(٢) النعامى: ريح الجنوب.
(٣) استهل المطر: بمعنى انصب.
(٤) سفح محجّر: موضع.
(٥) الساجي: الساكن. الأغيد: الناعم. الأجيد: الطويل الجيد، أي العنق. المهفهف: ضامر البطن، رقيق الخصر. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو أقصر الأضلاع. احوى: أي ذو حوة، وهي سمرة إلى الخضرة في الشفاه مستحسنة. الأحور؛ من الحور: شدة بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٦) البرحاء: شدة الأذى. المستهتر: المستسلم إلى هواه لا يبالي بما يقول.
(٧) لم يحن منه: لم يدانه، يقاربه.
(٨) قوله: بسلمى، أي بدل سلمى. الخلّة: الخليلة.
(٩) الجعفري: أحد قصور المتوكل.

مَـلِكٌ تَـبَـوَّأَ خَـيْـرَ دَارٍ أُنْـشِئَـتْ ... فِي خَيْـرِ مَبْـدًى لِـلْأَنَـامِ وَمَحْضَـرِ[1]
فِي رَأْسِ مُشْـرِفَـةٍ حَـصَـاهَـا لُؤْلُؤٌ ... وَتُـرَابُـهَـا مِسْـكٌ يُشَـابُ بِعَـنْبَـرِ
مُـخْضَـرَّةٌ وَٱلْـغَيْـثُ لَيْسَ بِسَـاكِبٍ ... وَمُـضِيئَـةٌ وَٱلـلَّيْـلُ لَـيْسَ بِـمُـقْـمِـرِ
ظَهَـرَتْ لِمُخْتَـرَقِ ٱلشَّمَـالِ وَجَـاوَرَتْ ... ظُلَلَ ٱلْغَمَـامِ ٱلصَّائِبِ ٱلْمُسْتَغْـزِرِ[2]
تَقْـدِيـرُ لُـطْفِـكَ وَٱخْتِيَـارُكَ أَغْنَيَـا ... عَـنْ كُـلِّ مُـخْـتَـارٍ لَـهَـا وَمُـقَـدِّرِ
وَسَخَـاءُ نَفْسِـكَ بِـٱلَّـذِي بَخُلَتْ بِهِ ... أَيْـدِي ٱلْمُلُوكِ مِـنَ ٱلتِّـلَادِ ٱلْأَوْفَـرِ
وَعُـلُوُّ هِـمَّتِـكَ ٱلَّتِـي دَلَّتْ عَـلَى ... صِغَـرِ ٱلْـكَبِيـرِ وَقِلَّةِ ٱلْـمُـسْـتَـكْـثِـرِ
فَـرَفَـعْـتَ بُـنْـيَـانـاً كَـأَنَّ مَـنَـارَهُ ... أَعْـلَامُ رَضْـوَى أَوْ شَـوَاهِقُ صَيْبَـرِ[3]
أَزْرَى عَلَى هِـمَـمِ ٱلْمُـلُوكِ وَغَضَّ مِنْ ... بُنْيَـانِ كِسْـرَى فِي ٱلـزَّمَـانِ وَقَيْصَـرِ
عَـالٍ عَلَى لَحْظِ ٱلْعُيُـونِ كَـأَنَّـمَـا ... يَنْـظُرْنَ مِنْـهُ إِلَى بَيَاضِ ٱلْمُشْتَـرِي
بَـانِيـهِ بَـانِي ٱلْـمَكْـرُمَـاتِ وَرَبُّـهُ ... رَبُّ ٱلْأَخَـاشِبِ وَٱلصَّفَـا وَٱلْمَشْعَـرِ[4]
مُـلِأَتْ جَـوَانِبُـهُ ٱلْفَضَـاءَ وَعَـانَقَتْ ... شُـرُفَـاتُـهُ قِطَعَ ٱلسَّحَـابِ ٱلْمُمْـطِرِ
وَتَسِيـرُ دِجْـلَةُ تَـحْـتَـهُ فَفِـنَـاؤُهُ ... مِـنْ لُـجَّـةٍ غَـمْـرٍ وَرَوْضٍ أَخْـضَـرِ
شَجَـرٌ تُـلَاعِبُـهُ ٱلـرِّيَـاحُ فَتَنْثَنِي ... أَعْـطَافُـهُ فِي سَـائِـحٍ مُتَفَجِّـرِ[5]
فَـٱسْلَمْ أَمِيـرَ ٱلْمُـؤْمِنِينَ مُسَـرْبَـلاً ... سِـرْبَـالَ مَنْصُـورِ ٱلْيَـدَيْنِ مُـظَفَّـرِ
وَٱسْتَـأْنِفِ ٱلْعُمْـرَ ٱلْجَـدِيـدَ بِبَهْجَـةِ ... ٱلْقَصْـرِ ٱلْجَـدِيـدِ وَحُسْنِهِ ٱلْمُتَخَيَّـرِ
أَعْـطَيْتَـهُ مَحْضَ ٱلْهَـوَى وَخَصَصْتَـهُ ... بِـصَـفَـاءِ وِدٍّ مِنْـكَ غَـيْـرِ مُـكَـدَّرِ

---

(١) تبوأ المكان: أخذ مقاماً له. والأنام: الناس.

(٢) مخترق الشمال: مهبها. الظلل: واحدها ظلة، وهي أول سحابة تظل. الصائب: المطر المسكوب والمنصب. المستغزر: الغزير.

(٣) رضوى وصيبر: جبلان.

(٤) الأخاشب جبال الصمّان في أرض بني تميم وهي من الجموع التي لا تفرد. والصفا هي من مشاعر مكة بلحف جبل أبي قبيس. ومشاعر الحج: مناسكه.

(٥) الأعطاف الجوانب: والسائح السائل.

أللهُ أَعْـطَاكَ ٱلْـمَحَبَّـةَ فِي ٱلْـوَرَى وَحَبَـاكَ بِـٱلْفَضْـلِ ٱلَّـذِي لَمْ يُنْكَـرِ
وَٱسْمٍ شَقَقْتُ لَهُ مِنِ ٱسْمِكَ فَـٱكْتَسَى شَـرَفَ ٱلْعُلُوِّ بِـهِ وَفَضْـلَ ٱلْمَـفْخَـرِ
خَفَتَ ٱلْغُبَـارُ وَقَـدْ غَـدَوْتَ تُـرِيـدُهُ وَسَـرَى ٱلْغَمَـامُ بِـوَابِلٍ مُتَفَجِّـرِ(١)
وَتَحَلَّتِ ٱلـدُّنْيَـا بِـأَحْسَـنِ حَلْيِهَـا وَبَـدَتْ بِـوَجْـهٍ ضَـاحِـكٍ مُسْتَبْشِـرِ
قَـدْ جِئْتُـهُ فَنَـزَلْـتُ أَيْمَـنَ مَـنْـزِلٍ وَأَمَـمْـتُـهُ فَـرَأَيْـتُ أَحْسَـنَ مَـنْـظَرِ
فَـاعْمُـرْهُ بِـٱلْعُمْـرِ ٱلـطَّوِيـلِ وَنِعْمَـةٍ تَـبْقَـى بَشَـاشَـتُهَـا بَـقَـاءَ ٱلْأَعْصُـرِ

وقال يمدحه

شَـوْقٌ إِلَـيْـكِ تَفِيضُ مِنْـهُ ٱلْأَدْمُـعُ وَجَـوًى عَلَيْـكِ تَضِيقُ عَنْـهُ ٱلْأَضْلُعُ
وَهَـوًى تُـجَـدِّدُهُ ٱلـلَّيَـالِـي كُـلَّمَـا قَدُمَتْ وَتُـرْجِعُـهُ ٱلسِّنُـونَ فَيَـرْجِـعُ
إِنِّي وَمَـا قَصْـدُ ٱلْحَجِيـجِ وَدُونَهُـمْ خُـرْقٌ تَخُبُّ بِهَا ٱلـرِّكَابُ وَتُـوضَـعُ(٢)
أُصْفِيـكِ أَقْصَى ٱلْـوُدِّ غَيْـرَ مُقَـلِّلٍ إِنْ كَـانَ أَقْصَى ٱلْـوُدِّ عِنْـدَكِ يَنْفَـعُ
وَأَرَاكِ أَحْـسَـنَ مَـنْ أَرَاهُ وَإِنْ بَـدَا مِنْـكِ ٱلصُّدُودُ وَبَـانَ وَصْلُكِ أَجْمَعُ(٣)
يَـعْتَـادُنِـي طَـرَبِي إِلَـيْـكِ فَيَـغْـتَلِي وَجْـدِي وَيَـدْعُـونِي هَـوَاكِ فَـأَتْبَـعُ
كَـلِفـاً بِحُـبِّـكِ مُـوْلَعـاً وَيَـسُـرُّنِي أَنِّي ٱمْـرُؤٌ كَلِفٌ بِـحُـبِّـكِ مُـوْلَـعُ
شَـرَفـاً بَـنِي ٱلْـعَبَّـاسِ إِنَّ أَبَـاكُـمُ عَـمُّ ٱلنَّبِيِّ وَعِـيصُـهُ ٱلْـمُـتَـفَـرِّعُ(٤)
إِنَّ ٱلْـفَضِيلَةَ لِـلَّذِي ٱسْـتَسْقَـى بِـهِ عُـمَـرُ وَشُفِّـعَ إِذْ غَـدَا يُـسْتَشْـفَـعُ

---

(١) خفت (كذا في الاصل) سكت، أراد ضعف وسكن.

(٢) وما قصد الحجيج: أراد مكة لأن الحجيج يقصدونها. الواو: للقسم. الخرق: القفر، الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. وتخب: تسير خبباً، تخطو خطواً واسعاً. توضع، من أوضع البعير: أسرع في سيره وبمعنى آخر، توضع: من وضع الراعي الإبل وضعاً ألزمها المرعى. وقبلها الركاب: الإبل؛ واحدتها راحلة.

(٣) بان: غاب.

(٤) العيص: الأصل. والأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص.

وَأَرَى ٱلْخِـلاَفَـةَ وَهْيَ أَعْـظَمُ رُتْبَـةٍ حَـقًّـا لَكُـمْ وَوِرَاثَـةٌ مَـا تُـنْـزَعُ
أَعْـطَاكُـمُـوهَـا ٱللهُ عَنْ عِـلْمٍ بِكُـمْ وَٱللهُ يُـعْـطِي مَـنْ يَشَـاءُ وَيَـمْـنَـعُ
مَنْ ذَا يُسَـاجِلُكُمْ وَحَـوْضُ مُـحَمَّـدٍ بِسِقَـايَـةِ ٱلْعَبَّـاسِ فِيكُمْ يَشْفَـعُ(١)
مَلِكٌ رِضَـاهُ رِضَى ٱلْمُلُوكِ وَسُخْـطُهُ حَتْفُ ٱلْعِـدَى وَرَدَاهُمُ ٱلْمُتَـوَقَّـعُ(٢)
مُـتَكَـرِّمٌ مُـتَـوَرِّعٌ مِـنْ كُـلِّ مَـا يَـتَجَـنَّبُ ٱلْـمُـتَكَـرِّمُ ٱلْـمُـتَـوَرِّعُ
يَـا أَيُّهَـا ٱلْمَلِكُ ٱلَّـذِي سَقَتِ ٱلْـوَرَى مِـنْ رَاحَـتَيْـهِ غَـمَـامَـةٌ مَـا تُـقْـلِعُ
يَـهْنِيـكَ فِـي ٱلْـمُـتَـوَكِّـلِيَّـةِ أَنَّـهَـا حَسُنَ ٱلْمَصِيفُ بِهَـا وَطَـابَ ٱلْمَـرْبَـعُ
فَـيْحَـاءُ مُـشْـرِقَـةٌ يَـرِقُّ نَسِيمُـهَـا مِيثٌ تُـدَرِّجُهَـا ٱلـرِّيَـاحُ وَأَجْـرَعُ(٣)
وَفَسِيحَـةُ ٱلأَكْنَـافِ ضَـاعَفَ حُسْنَهَـا بَـرٌّ لَـهَـا مُفْـضًى وَبَـحْـرٌ مُتْـرَعُ(٤)
قَـدْ سُـرَّ فِيهَـا ٱلأَوْلِيَـاءُ إِذَا ٱلْتَقَـوا بِفِنَـاءِ مِنْبَـرِهَـا ٱلْجَـدِيـدِ فَجُمِّعُـوا
فَـٱرْفَـعْ بِـدَارِ ٱلضَّـرْبِ بَـاقِي ذِكْـرِهَـا إِنَّ ٱلـرَّفِيـعَ مَحَـلُّهُ مَـنْ تَـرْفَـعُ(٥)
هَـلْ يَجْلِبَنَّ إِلَيَّ عَـطْفَـكَ مَـوْقِـفٌ ثَبْتٌ لَـدَيْـكَ أَقُـولُ فِيـهِ وَتَسْـمَـعُ
مَـا زَالَ لِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَـوْئِلٌ آوِي إِلَـيْـهِ مِنَ ٱلْخُـطُوبِ وَمَـفْـزَعُ
فَعَـلاَمَ أَنْكَـرْتَ ٱلـصَّـدِيقَ وَأَقْبَلَتْ نَحْـوِي رِكَـابُ ٱلْكَـاشِحِينَ تَـطَلَّعُ(٦)
وَأَقَـامَ يَـطْمَـعُ فِي تَهَضُّمِ جَـانِبِي مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْـلُ فِيـهِ يَـطْمَـعُ
إِلاَّ يَـكُـنْ ذَنْـبٌ فَعَـدْلُـكَ وَاسِـعٌ أَوْ كَـانَ لِـي ذَنْـبٌ فَعَـفْـوُكَ أَوْسَـعُ

وقال أيضاً

لَـجَّ هَـذَا ٱلْحَبِيبُ فِـي هِجْـرَانِـهْ وَمَـضَـى وَٱلـصُّـدُودُ أَكْـبَـرُ شَـانِـهْ

(١) ساجله: فاخره وباراه.

(٢) الحتف: الموت. الردى: الموت.

(٣) ميث: الأراضي السهلة (وفي الأصل ميت بالتاء المثناة). والأجرع: الرملة الطيبة النبت.

(٤) المفضي: المتسع. والمترع: الملآن.

(٥) لعله أراد بـدار الضرب دار سك النقود.

(٦) الكاشحون: مضمـرو العداوة.

وَٱلَّـذِي صَـيَّـرَ ٱلْمَـلاَحَـةَ فِـي خَـدَّيْـهِ وَٱلسِّـحْـرَ فِـي أَجْـفَـانِـهْ
لاَ أَطَـعْـتُ ٱلْـوُشَـاةَ فِـيـهِ وَلَـوْ أَسْـرَفَ فِي ظُلْمِـهِ وَفِي عُـدْوَانِـهْ
يَـا خَلِيلَيَّ بَـاكِـرَا ٱلـرَّاحَ صُبْحـاً وَأَسْقِيَـانِي مِنْ صِرْفِ مَا تَمْزِجَـانِـهْ
وَدَعَـا ٱللَّوْمَ فِي ٱلتَّصَـابِي فَـإِنِّي لاَ أَرَى فِـي ٱلسُّـلُوِّ مَـا تَـرَيَـانِـهْ
قَـدْ تمَـادَى ٱلْـوَلِيُّ فِـي هَـطَلاَنِـهْ وَأَتَـانَـا ٱلْـوَسْمِيُّ فِي إِبَّـانِـهْ[١]
وَأَرَى ٱلـدَّكَّـتَيْـنِ بَيْـنَـهُـمَـا أَطْـوَافُ رَوْضٍ كَـٱلْـوَشْيِ فِـي أَلْـوَانِـهْ[٢]
فِي ضُـرُوبٍ مِنْ حُسْنِ نَـرْجِسِـهِ ٱلْغَضِّ وَمِـنْ آسِـهِ وَمِـنْ زَعْـفَـرَانِـهْ[٣]
ذَاكَ قَـصْـرٌ مُبَـارَكٌ تَـقْـصُـرُ ٱلْأَعْـيُـنُ دُونَ ٱلـرَّفِـيـعِ مِـنْ بُـنْـيَـانِـهْ
فِـيـهِ نَـالَ ٱلْإِمَـامُ تَـكْـرِمَـةَ ٱللهِ وَفَـضْـلَ ٱلْـعَـطَاءِ مِـنْ إِحْـسَـانِـهْ
نَـسْـأَلُ ٱللهَ أَنْ يُـتَـمِّـمَ فِـيـنَـا حُـسْـنَ أَيَّـامِـهِ وَطِـيـبَ زَمَـانِـهْ
يَـا ٱبْـنَ عَـمِّ ٱلـنَّـبِـيِّ وَٱلـلاَّبِسَ ٱلْـفَـخْـرَيْـنِ مِـنْ نُـورِهِ وَمِـنْ بُـرْهَـانِـهْ
أُضْـعِفَـتْ بَهْـجَـةُ ٱلْـخِـلاَفَـةِ وَٱرْتَـدَّ شَـبَـابُ ٱلـدُّنْـيَـا إِلَى عُـنْـفُـوَانِـهْ[٤]
وَرَآكَ ٱلْـعِـبَـادُ مِـنْ نِـعَـمِ ٱللهِ عَـلَـيْـهِـمْ وَطَـوْلِـهِ وَٱمْـتِـنَـانِـهْ
عَـلِمَ ٱللهُ كَـيْـفَ أَنْـتَ فَـأَعْـطَا كَ ٱلْمَحَـلَّ ٱلْجَلِيـلَ مِـنْ سُلْطَانِـهْ
جَعَـلَ ٱلـدِّينَ فِي ضَمَـانِـكَ وَٱلـدُّنْيَـا فَعِشْ سَـالِمـاً لَنَـا فِي ضَمَـانِـهْ

وقال يمدحه

أَنَـافِعِي عِنْـدَ لَيْلَى فَـرْطُ حُبِّيهَـا وَلَـوْعَـةٌ لِيَ أُبْـدِيهَـا وَأُخْـفِـيهَـا
أَمْ لاَ تُـقَـارِبُ لَيْلَى مَنْ يُـقَـارِبُـهَـا وَلاَ تُـدَانِي بِـوَصْـلٍ مَنْ يُـدَانِيهَـا
بَيْضَـاءُ أَوْ قَـدَ خَـدَّيْهَـا ٱلصِّبَى وَسَقَى أَجْفَانَهَا مِنْ مُدَامِ ٱلـرَّاحِ سَـاقِيهَـا

---

(١) الوسمي: أول مطر الربيع. والولي: المطر بعد الوسمي. والابّان: الحين.
(٢) الوشي، مصدر وشي الثوب، حسنه ونقشه.
(٣) ضروب: أنواع.
(٤) أضعفت، على المجهول: ضوعف بها.

فِي حُمْـرَةِ ٱلْـوَرْدِ شَكْـلٌ مِنْ تَلَهُّبِهَـا ... وَلِـلْقَضِـيبِ نَـصِيبٌ مِنْ تَـثَنِّيـهَـا[1]
قَـدْ عُلِّمَتْ أَنَّنِي لَمْ أَرْضَ كَاشِحَهَـا ... فِيهَـا وَلَمْ أَسْتَمِعْ مِنْ قَـوْلِ وَاشِيهَـا[2]
وَيَـوْمَ جَـدَّ بِنَـا عَنْهَـا ٱلـرَّحِيـلُ عَلَى ... صَبَـابَـةٍ وَحَـدَا ٱلْأَظْعَـانَ حَـادِيهَـا[3]
قَـامَتْ تُـوَدِّعُنِي عَجْلَى وَقَـدْ حَـدِرَتْ ... سَـوَابِقٌ مِنْ تُؤَامِ ٱلـدَّمْـعِ تُجْـرِيهَـا
وَٱسْتَنْكَـرَتْ ظَعَنِي عَنْهَـا فَقُلْتُ لَهَـا: ... إِلَى ٱلْخَلِيفَةِ أَمْضَى ٱلْعِيسَ مُمْضِيهَا[4]
إِلَى إِمَـامٍ لَـهُ مَـا كَـانَ مِنْ شَـرَفٍ ... يُعَـدُّ فِي سَـالِفِ ٱلـدُّنْيَـا وَبَـاقِيهَـا
خَلِيفَـةَ ٱللهِ مَـا لِـلْحَمْـدِ مُنْصَـرَفٌ ... إِلَّا إِلَـى نِعَـمٍ أَصْبَـحْـتَ تُـولِـيهَـا
فَـلَا فَـضِيـلَةَ إِلَّا أَنْـتَ لَابِـسُـهَـا ... وَلَا رَعِـيَّـةَ إِلَّا أَنْـتَ رَاعِـيـهَـا
مِلْكٌ كَمِلْكِ سُلَيْمَـانَ ٱلَّـذِي خَضَعَتْ ... لَـهُ ٱلْبَـرِيَّـةُ قَـاصِيهَـا وَدَانِيـهَـا
وَزُلْـفَـةٍ لَـكَ عِنْدَ ٱللهِ تُـظْهِـرُهَـا ... لَنَـا بِبُـرْهَـانِ مَـا تَـأْتِي وَتُبْـدِيهَـا
لَمَّـا تَعَبَّـدَ مَحْـلُ ٱلْأَرْضِ وَٱحْتَبَسَتْ ... غُـرُّ ٱلسَّحَـائِبِ حَتَّى مَـا نُـرَجِّيهَـا
وَقُمْتَ مُسْتَسْقِيـاً لِلْمُـسْلِمِـينَ جَـرَتْ ... غُـرُّ ٱلْغَمَـامِ وَحُلَّتْ مِنْ عَـزَالِيهَـا[5]
لَا غُمَـامَةَ إِلَّا ٱنْـهَـلَّ وَابِـلُهَـا ... وَلَا قَـرَارَةَ إِلَّا سَـالَ وَادِيـهَـا[6]
وَطَاعَةُ ٱلْـوَحْشِ إِذْ جَاءَتْـكَ مِنْ خَرِقٍ ... أَحْـوَى وَأَدْمَـانَـةٍ كُحْلٍ مَـآقِيهَـا[7]
كَـٱلْكَـاعِبِ ٱلـرُّوْدِ يَخْفَى فِي تَـرَائِبِهَـا ... رَدْعُ ٱلْعَبِيـرِ وَيَبْـدُو فِي تَـرَاقِيهَـا[8]

---

(١) التثني: التمايل.
(٢) الكاشح: مضمر العداوة. والواشي: النّمام.
(٣) الأضعان: الهوادج فيها نساء.
(٤) الظعن: المسير. والعيس: الابل.
(٥) العزالي. مصاب الماء، الماء من المزادات والقرب.
(٦) انهلَّ: انصب. الوابل: الزخات أي المطر الغزير المتقطع.
(٧) الخرق: المدهوش من خوف أوحياء. الأدمانة: الظبية التي لونها مشرب بياضاً، أراد أن الوحوش تطيعه كما تطيع سليمان. والمآقي: جمع موق: وهو طرف العين مما يلي الأنف.
(٨) الرّود: الطلب. الكاعب: الموشى من البرود والأثواب. ترائبها: عظام الصدر أو ما ولي الترقوتين. الردع: أثر الطيب في الجسد.

أَلْفَــانِ وَافَتْ عَـلَى قَــدْرٍ مُسَــارِعَــةً إِلَى قَبُــولِ ٱلَّــذِي حَــاوَلْتَــهُ فِيـهَــا
إِنْ سِـرْتَ سَـارَتْ وَإِنْ وَقَّفْتَهَــا وَقَفَتْ صُــوراً إِلَيْـكَ بِـأَلْحَـاظٍ تُـوَالِيهَــا(١)
يُــرْعَنَ مِنْـكَ إِلَى وَجْــهٍ يَــرَيْنَ لَــهُ جَــلاَلَــةً يُكْثِــرُ ٱلتَّسْبِيــحَ رَائِيهَــا
حَتَّى قَـطَعْتَ بِهَـا ٱلْقَـاتُـوْلَ وَٱفْتَـرَقَتْ بِـٱلْخَيْرِ فِي عَـرْصَةٍ فُسْحٍ نَوَاحِيهَـا(٢)
فَـنَـهْــرُ نَــيــزَكَ وِرْدٌ مِـنْ مَــوَارِدِهَــا وَسَـاحَـةُ ٱلتَّـلِّ مَغْنًى مِنْ مَغَـانِيهَـا(٣)
لَــوْلاَ ٱلَّـذِي عَــرَفْتَهُ فِيـكَ يَـوْمَئِــذٍ لَمَـا أَطَـاعَــكَ وَسْطَ ٱلْبِيـدِ عَـاصِيهَـا
فَضْــلاَنِ حُــزْتَهُمَــا دُونَ ٱلْمُلُوكِ وَلَمْ تُــظْهِــرْ بِنَيْلِهِمَــا كِبْــراً وَلاَ تِيــهَــا

وقال يمدحه ويذكر جارية له ماتت بدمشق

أُنَبِّيــكَ عَنْ عَيْنِي وَطُـولِ سُهَــادِهَــا وَوَحْـدَةِ نَفْسِي بِٱلْأَسَى وَٱنْفِـرَادِهَـا(٤)
وَأَنَّ ٱلْهُمُــومَ ٱعْتَـدْنَ بَعْــدَكِ مَضْجِعِي وَأَنْـتِ ٱلَّتِي وَكَّلْتِنِي بِـٱعْتِيَــادِهَــا
خَــلِيلَيَّ إِنِّــي ذَاكِــرٌ عَــهْــدَ خُــلَّةٍ تَــوَلَّـتْ وَلَمْ أَذْمُمْ حَـمِيـدَ وَدَادِهَــا
فَــوَاعَجَبِي مَـا كَــانَ أَنْضَـرَ عَهْــدَهَـا لَــدَيَّ وَأَدْنَى قُــرْبَهَــا مِـنْ بِعَــادِهَــا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ ٱلــرَّدَى قَـبْــلَ بَيْنِهَــا وَأَنَّ ٱفْتِقَــادَ ٱلْعَيْشِ دُونَ ٱفْتِقَــادِهَــا
بِنَفْسِيَ مَنْ عَــادَيْتُ مِنْ أَجْـلِ فَقْــدِهِ بِــلاَدِي وَلَــوْلاَ فَـقْــدُهُ لَمْ أُعَــادِهَــا
فَــلاَ سُقِيَتْ غَيْثـاً دِمَشْـقُ وَلاَ غَــدَتْ عَلَيْهَــا غَـوَادِي مُــزْنَـةٍ بِعِهَــادِهَــا(٥)
وَقَــدْ سَــرَّنِي أَنَّ ٱلْخَـلِيفَــةَ جَـعْفَــراً غَـدَا نَـاهِــداً فِي أَهْلِهَـا وَبِـلاَدِهَـا(٦)
إِمَــامٌ إِذَا أَمْـضَى ٱلْأُمُــورَ تَـتَـابَعَـتْ عَلَى سَنَنٍ مِنْ قَصْــدِهَــا وَسَــدَادِهَــا

(١) تواليها: تتابعها. والالحاظ: جم لحظ: النظر بطرف العين.
(٢) القاطول: نهر يأخذ ماءه من دجلة. والعرصة: الساحة.
(٣) نيزك: اسم نهر. المغنى: المنزل.
(٤) السهاد: الأرق، وعدم النوم. والأسى: الحزن.
(٥) الغوادي: مطر الغداة. والعهاد: أول مطر الوسمي.
(٦) الناهد: البارز إلى عدوه، يريد أنه يدافع عن أهلها وبلادها.

فَــلَا تُكْثِــرِ الــرُّومُ ٱلتَّشَـكِّي فَــإِنَّــهُ يُـرَاوِحُهَـا بِـالْخَيْـلِ إِنْ لَمْ يُغَـادِهَـا(١)
وَلَمْ أَرَ مِثْــلَ ٱلْخَيْــلِ أَجْلَى لِغَـمْــرَةٍ إِذَا ٱخْتَلَفَتْ فِي كَـرِّهَـا وَطِـرَادِهَـا(٢)
بَـقِيتَ أَمِيــرَ ٱلْـمُــؤْمِنِينَ وَأَنْـفَــدَتْ حَيَـاتُـكَ عُمْـرَ ٱلـدَّهْـرِ قَبْـلَ نَفَــادِهَـا

وقال يمدحه ويذكر الحلبة

يَـا حُسْنَ مُبْدِي ٱلْخَيْـلِ فِي بُكُـورِهَـا تَلُوحُ كَـالْأَنْجُمِ فِي دَيْـجُـورِهَــا(٣)
كَـأَنَّمَــا أَبْـدَعَ فِـي تَـشْـهِـيـرِهَــا مُـصَــوِّرٌ حَسَّـنَ مِنْ تَـصْـوِيـرِهَــا
تَحْمِــلُ غِـرْبَــانــاً عَلَى ظُهُــورِهَــا فِي ٱلْبَيْـرَقِ ٱلْمَنْقُـوشِ مِنْ حَرِيـرِهَــا
إِنْ حَــاذَرُوا ٱلـنَّبْــوَةَ مِـنْ نُـفُــورِهَــا أَهْــوَوْا بِـأَيْــدِيهِمْ إِلَى نُحُــورِهَــا(٤)
كَــأَنَّـهَـا وَٱلْحَبْــلُ فِي صُــدُورِهَــا أَجَــادِلٌ تَـنْـهَضُ فِـي سُيُــورِهَــا(٥)
مَــرَّتْ تُبَارِي ٱلــرِّيحَ فِي مُــرُورِهَـا وَٱلشَّمْسُ قَــدْ غَـابَ ضِيَــاءُ نُـورِهَــا
فِي ٱلـرَّهَجِ ٱلسَّـاطِعِ مِنْ تَنْوِيـرِهَـا حَتَّى إِذَا أَصْغَتْ إِلَـى مُـدِيـرِهَــا(٦)
وَٱنْـقَـلَبَــتْ تَـهْـبُطُ فِـي حُـدُورِهَــا تُـصَــوِّبُ ٱلـطَّيْــرُ إِلَى وُكُــورِهَــا(٧)
صَــارَ ٱلـرِّجَــالُ شُــرُفــاً لِسُــورِهَــا أُعْـطِيَ فَضْــلَ ٱلسَّبْقِ مِنْ جُمْهُــورِهَــا
مَـنْ فَضَّــلَ ٱلْأُمَّــةَ فِــي أُمُــورِهَــا فِـي فَضْـلِهَــا وَبَـذْلِـهَــا وَخَيْـرِهَــا
جَـعْـفَــرُ ٱلــذَّائِـدُ عَــنْ ثُـغُــورِهَــا تَــبْـهَــى بِــهِ وَهْوَعَـلَى سَـرِيـرِهَــا
خِـلَافَـةٌ وُفِّــقَ فِــي تَدْبِيـرِهَــا

(١) يراوحها: يأتيها مساءً. ويغاديها: يأتيها غداة.
(٢) الغمرة: الشدة. الكر: الهجوم في الحرب. والطراد: أي مطاردة الأعداء.
(٣) الديجور الظلام.
(٤) النبوة: التباعد عن ساحة الحرب. النحور: مواضع النحر من الاعناق.
(٥) الأجادل: الواحد أجدل، الصقر. والسيور، الواحد سير، قدة من جلد مستطيلة.
(٦) الرهج: الغبار.
(٧) الحدور: الهبوط. تصوب الطير: انحدارها. وكورها اعشاشها.

وقال يمدحه

لَبَّيْتُ فِيكِ ٱلشَّوْقَ حينَ دَعَانِي وَعَصَيْتُ نَهْيَ ٱلشَّيْبِ حِينَ نَهَانِي
وَزَعَمْتِ أَنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي ٱلَّذِي عِنْدِي مِنَ ٱلْبُرَحَاءِ وَٱلْأَشْجَانِ(١)
أَوَ مَا كَفَاكِ بِدَمْعِ عَيْنِيَ شَاهِداً بِصَبَابَتِي وَمُخَبِّراً عَنْ شَانِي
تَمْضِي ٱللَّيَالِي وَٱلشُّهُورُ وَحُبُّنَا بَاقٍ عَلَى قِدَمِ ٱلزَّمَانِ ٱلْفَانِي
قَمَرٌ مِنَ ٱلْأَقْمَارِ وَسْطَ دُجُنَّةٍ يَمْشِي عَلَى غُصْنٍ مِنَ ٱلْأَغْصَانِ(٢)
رُمْتُ ٱلتَّسَلِّي عَنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَكُنْ لِي بِٱلتَّسَلِّي عَنْ هَوَاهُ يَدَانِ
وَأَرَدْتُ هِجْرَانَ ٱلْحَبِيبِ فَلَمْ أَجِدْ كَبِداً تُشَيِّعُنِي عَلَى ٱلْهِجْرَانِ(٣)
أَرَبِيعَةَ ٱلْفُرْسِ ٱشْكُرِي يَدَ مُنْعِمٍ وَهَبَ ٱلإِسَاءَةَ لِلْمُسِيءِ ٱلْجَانِي
رَوَّعْتُمُ جَارَاتِهِ فَبَعَثْتُمُ مِنْهُ حَمِيَّةَ آنِفٍ غَيْرَانِ(٤)
لَمْ تَكْرَعَنْ قَاصِي ٱلرَّعِيَّةِ عَيْنُهُ فَتَنَامُ عَنْ وِتْرِ ٱلْقَرِيبِ ٱلدَّانِي(٥)
ضَاقَتْ بِأَسْعَدِ أَرْضِهَا لَمَّا دَحَا سَاحَاتِهَا بِٱلْخَيْلِ وَٱلْفُرْسَانِ(٦)
بِفَوَارِسٍ مِثْلِ ٱلصُّقُورِ وَضُمَّرٍ مَجْدُولَةٍ كَكَوَاسِرِ ٱلْعُقْبَانِ(٧)
لَمَّا رَأَوا رَهَجَ ٱلْكَتَائِبِ سَاطِعاً قَالُوا ٱلْأَمَانَ وَلَاتَ حِينَ أَمَانِ
يَئِلُونَ مِنْ حَدِّ ٱلْحَدِيدِ وَخَلْفَهُمْ شُعَلُ ٱلظُّبَى وَشَوَاجِرُ ٱلْمُرَّانِ(٨)
يَوْمٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّهُ زَمَنٌ مِنَ ٱلْأَزْمَانِ

---

(١) البرحاء: شدة الأذى. والأشجان: الاحزان.
(٢) الدجنة: الظلمة.
(٣) تشيعني (وفي رواية تطاوعني) تشجعني. الهجران: الابتعاد والفراق.
(٤) روعتم: خوفتم أو أذهلتم. الآنف: المستنكف. الغيران: ذو غيرة.
(٥) لم تكر: لم تنم، من الكرى. الوتر: وادٍ باليمامة وبمعنى آخر الثأر.
(٦) دحا: رمى.
(٧) الضمر: الهزيلة.
(٨) يئلون: يطلبون النجاة. شواجر: الرماح. المران. الصلبة اللدنة. والظُّبى: حدود السيوف.

أُيِّدْتَ بِٱلنَّصْرِ ٱلْوَشِيكِ وَأُتْبِعُوا ... فِي سَاعَةِ ٱلْهَيْجَاءِ بِٱلْخِذْلَانِ
رَامُوا ٱلنَّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةٌ ... مَطْلُوبَةٌ بِٱللهِ وَٱلسُّلْطَانِ
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِي ٱلْحَدِيدِ أَذِلَّةً ... مَجْمُوعَةَ ٱلْأَيْدِي إِلَى ٱلْأَذْقَانِ
فَٱفْكُكْ جَوَامِعَهُمْ بِمَنِّكَ إِنَّهَا ... سُمِرَتْ عَلَى أَيْدِي نَدًى وَطِعَانِ
لَكَ فِي بَنِي غَنْمِ بْنِ تَغْلِبَ نِعْمَةٌ ... فَهَلُمَّ أُخْرَى فِي بَنِي شَيْبَانِ
أَعْمَامَ نَتْلَةَ وَهْيَ أُمُّكُمُ ٱلَّتِي ... شَرُفَتْ وَإِخْوَةَ عَامِرِ ٱلضَّحْيَانِ
نَمِرِيَّةٌ وَلَدَتْ لَكُمْ أَسَدَ ٱلشَّرَى ... وَٱلنَّمِرُ بَعْدُ وَوَائِلٌ أَخَوَانِ
مَنْ شَاكِرٌ عَنِّي ٱلْخَلِيفَةَ فِي ٱلَّذِي ... أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ
حَتَّى لَقَدْ أَفْضَلْتُ مِنْ إِفْضَالِهِ ... وَرَأَيْتُ نَهْجَ ٱلْجُودِ حَيْثُ أَرَانِي
مَلأَتْ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ ... بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
وَوَثِقْتُ بِٱلْخَلَفِ ٱلْجَمِيلِ مُعَجَّلًا ... مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ ٱلَّذِي أَعْطَانِي

وقال يمدحه ويذكر انصرافه من دمشق

أَبَى ٱللَّيْلُ إِلَّا أَنْ يَعُودَ بِطُولِهِ ... عَلَى عَاشِقٍ نَزْرِ ٱلْمَنَامِ قَلِيلِهِ
لَعَلَّ ٱقْتِرَابَ ٱلدَّارِ يَثْنِي دُمُوعَهُ ... فَيُقْلِعَ أَوْ يَشْفِي جَوًى مِنْ غَلِيلِهِ(١)
وَمَا زَالَ تَوْخِيدُ ٱلْمَهَارِي وَطَيُّهَا ... بِنَا ٱلْبُعْدَ مِنْ حَزْنِ ٱلْفَلَا وَسُهُولِهِ(٢)
إِلَى أَنْ بَدَا صَحْنُ ٱلْعِرَاقِ وَكُشِّفَتْ ... سُجُوفُ ٱلدُّجَى عَنْ مَائِهِ وَنَخِيلِهِ(٣)
تَظَلُّ ٱلْحَمَامُ ٱلْوُرْقُ فِي جَنَبَاتِهِ ... تُذَكِّرُنَا أَحْبَابَنَا بِهَدِيلِهِ(٤)
فَأَحْيَتْ مُحِبًّا رُؤْيَةٌ مِنْ حَبِيبِهِ ... وَسَرَّتْ خَلِيلًا أَوْبَةٌ مِنْ خَلِيلِهِ(٥)

---

(١) الجوى: الهوى الباطن، الحزن.
(٢) توخيد: من الوخد وقد مرّ. والحزن: خلاف السهل.
(٣) السجوف: الستائر.
(٤) الورق: الحمام، أو التي يضرب لونها إلى خضرة. الهديل: نواح الحمام أو صوته.
(٥) الأوبة: الرجعة.

بِنُعْمَى أَمِيـرِ ٱلْمُـؤمِـنِيـنَ وَفَـضْـلِهِ غَدَا ٱلْعَيْشُ غَضًّا بَعْدَ طُولِ ذُبُـولِهِ[1]
إمَـامٌ يَـرَاهُ ٱللهُ أَوْلَـى عِـبَـادِهِ بِحَقٍّ وَأَهْـدَاهُـمْ لِقَصْـدِ سَبِيلِهِ
خَـلِيفَـتُـهُ فِـي أَرْضِـهِ وَوَلِـيُّـهُ ٱلـرَّضِـيُّ لَـدَيْـهِ وَٱبْـنُ عَـمِّ رَسُـولِـهِ
وَبَحْـرٌ يَمُـدُّ ٱلـرَّاغِبُـونَ عُيُـونَهُمْ إِلَى ظَـاهِـرِ ٱلْمَعْـرُوفِ فِيهِمْ جَـزِيلِهِ
نَـرَى ٱلْأَرْضَ تُسْقَى غَيْثَهَـا بِمُـرُورِهِ عَـلَيْهَـا وَتُكْسَـى نَبْتَـهَـا بِنُـزُولِـهِ
أَتَى مِنْ بِـلَادِ ٱلْغَـرْبِ فِي عَـدَدِ ٱلنَّقَـا نَقَـا ٱلرَّمْـلِ مِنْ فُـرْسَـانِـهِ وَخُيُـولِـهِ[2]
فَـأَسْفَـرَ وَجْـهُ ٱلشَّـرْقِ حَتَّى كَـأَنَّمَـا تَبَلَّجَ فِـيـهِ ٱلْبَـدْرُ بَـعْـدَ أُفُـولِـهِ[3]
وَقَـدْ لَـبِسَـتْ بَغْـدَادُ أَحْسَنَ زِيِّـهَـا لِإِقْبَـالِـهِ وَٱسْتَشْـرَفَتْ لِعُـدُولِـهِ[4]
وَيَـثْنِيـهِ عَنْـهَـا شَـوْقُـهُ وَنِـزَاعُـهُ إِلَى عَرْضِ صَحْنِ ٱلْجَعْفَرِيِّ وَطُولِهِ[5]
إِلَـى مَـنْـزِلٍ فِيـهِ أَحِبَّـاؤُهُ ٱلْأُولَـى لِـقَـاؤُهُـمُ أَقْـصَـى مُـنَـاهُ وَسُـولِـهِ
مَـحَـلٌّ يُـطِيبُ ٱلْـعَيْشَ رِقَّـةُ لَـيْـلِهِ وَبَـرْدُ ضُـحَـاهُ وَٱعْـتِـدَالُ أَصِـيـلِهِ
لَعَمْـرِي لَقَـدْ آبَ ٱلْخَلِيفَـةُ جَعْفَـرٌ وَفِي كُـلِّ نَفْسٍ حَاجَـةٌ مِنْ قُفُولِـهِ[6]
دَعَـاهُ ٱلْهَوَى فِي سُرَّ مَنْ رَاءَ فَـٱنْكَفَا إِلَيْهَـا ٱنْكِفَـاءَ ٱللَّيْـثِ تِلْقَـاءَ غِيلِهِ[7]
عَلَى أَنَّهَـا قَـدْ كَـانَ بُـدِّلَ طِيبُـهَـا وَرُحِّـلَ عَـنْـهَـا أُنْسُـهَـا بِـرَحِيـلِهِ
وَإِفْـرَاطُهَـا فِي ٱلْقُبْـحِ عِنْـدَ خُـرُوجِـهِ كَـإِفْرَاطِهَـا فِي ٱلْحُسْنِ عِنْدَ دُخُـولِهِ[8]

---

(١) غضاً: جديداً أخضر.

(٢) النقا: القطعة من الرمل.

(٣) اسفر: ظهر. تبلج: أشرق. الأفول: الغروب.

(٤) استشرف إلى الشيء: رفع بصره لينظر باسطاً كفه فوق حاجبه. لعدوله: أي عدل عن المجيء إليها.

(٥) يثنيه: يلويه.

(٦) قفوله: رجوعه.

(٧) سرّ من راء أسم بلدة معروفة في التاريخ. انكفأ: رجع. الغيل: موضع الأسد.

(٨) الافراط: الإكثار من الشيء.

لِيَهْنَ ٱبْنَهُ خَيْرَ ٱلْبَنِينَ مُحَمَّداً   قُدُومُ أَبٍ عَالِي ٱلْمَحَلِّ جَلِيلِهِ
غَدَا وَهْوَ فَرْدٌ فِي ٱلْفَضَائِلِ كُلِّهَا   فَهَلْ مُخْبِرٌ عَنْ مِثْلِهِ أَوْ عَدِيلِهِ
وَإِنَّ وُلَاةَ ٱلْعَهْدِ فِي ٱلْحِلْمِ وَٱلتُّقَى   وَفِي ٱلْفَضْلِ مِنْ أَمْثَالِهِ وَشُكُولِهِ

وقال يمدحه ويهنئه بادراك المعتز

رُدِّي عَلَى ٱلْمُشْتَاقِ بَعْضَ رُقَادِهِ   أَوْ فَٱشْرِكِيهِ فِي ٱتِّصَالِ سُهَادِهِ
أَسْهَرْتِهِ حَتَّى إذَا هَجَرَ ٱلْكَرَى   خَلَّيْتِ عَنْهُ وَنُمْتِ عَنْ إسْعَادِهِ
وَقَسَا فُؤادُكِ أَنْ يَلِينَ لِلَوْعَةٍ   بَاتَتْ تُقَلْقِلُ فِي صَمِيمِ فُؤَادِهِ
وَلَقَدْ عَزَزْتِ فَهَانَ قَلْبِي لِلْهَوَى   وَجَنَبْتِهِ فَرَأَيْتِ ذُلَّ قِيَادِهِ(١)
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ مَلَّكْتُهُ   وُدِّي وَلَمْ أَمْلِكْ عَزِيزَ وِدَادِهِ
إنْ كُنْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ سَالِفِ وُدِّهِ   فَبُلِيتُ بَعْدَ صُدُودِهِ بِبِعَادِهِ
قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ ٱلرُّكَامِ وَلَجَّ فِي   إبْرَاقِهِ وَأَلَحَّ فِي إرْعَادِهِ(٢)
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً   بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ(٣)
أَللهُ شَرَّفَهُ وَأَعْلَى ذِكْرَهُ   وَرَآهُ خَيْرَ عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ
مَلِكٌ حَكَى ٱلْخُلَفَاءَ مِنْ آبَائِهِ   وَتَقَيَّلَ ٱلْعُظَمَاءَ مِنْ أَجْدَادِهِ(٤)
إن قَلَّ شُكْرُ ٱلْأَبْعَدِينَ فَإِنَّهُ   وَهَّابُ عِظْمِ طَرِيفِهِ وَتِلَادِهِ
يَزْدَادُ إبْقَاءً عَلَى أَعْدَائِهِ   أَبَداً وَإِفْضَالاً عَلَى حُسَّادِهِ
أَمَرَ ٱلْعَطَاءَ فَفَاضَ مِنْ جَمَّاتِهِ   وَنَهَى ٱلصَّفِيحَ فَقَرَّ فِي أَغْمَادِهِ(٥)
يَا كَالِئَ ٱلْإِسْلَامِ فِي غَفَلَاتِهِ   وَمُقِيمَ نَهْجَيْ حَجِّهِ وَجِهَادِهِ(٦)

---

(١) جنبته: قدته إلى جنبك.
(٢) الركام: السحاب المتراكم.
(٣) إنداده: نظائره أو أشباهه
(٤) تقيّل: تشبه به.
(٥) الجمات: الأمكنة التي يجتمع فيها الماء. الصفيح: السيوف العريضة.
(٦) الكالىء: الراعي.

يَهْنِيكَ فِي آلْمُعْتَزِّ بُشْرَى بَيَّنَتْ	فِينَا فَضِيلَةَ هَدْيِهِ وَرَشَادِهِ
قَدْ أَدْرَكَ الْحِلْمَ آلَّذِي أَبْدَى لَنَا	عَنْ حِلْمِهِ وَوَقَارِهِ وَسَدَادِهِ
وَمُبَارَكٌ مِيلَادُ مُلْكِكَ مُخْبِراً	بِقَرِيبِ عَهْدٍ كَانَ مِنْ مِيلَادِهِ
تَمَّتْ لَكَ آلنَّعْمَاءُ فِيهِ مُمَتَّعاً	بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ وَوَرْيِ زِنَادِهِ(١)
وَبَقِيتَ حَتَّى تَسْتَضِيءَ بِرَأْيِهِ	وَتَرَى آلْكُهُولَ آلشِّيبَ مِنْ أَوْلَادِهِ

وقال يرثيه

مَحَلٌّ عَلَى آلْقَاتُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهْ	وَعَادَتْ صُرُوفُ آلدَّهْرِ جَيْشاً تُغَاوِرُهْ(٢)
كَأَنَّ آلصَّبَا تُوفِي نُذُوراً إِذَا آنْبَرَتْ	تُرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا وَتُبَاكِرُهْ
وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثَمَّ عَهْدُهُ	تَرِقُّ حَوَاشِيهِ وَيُورِقُ نَاضِرُهْ
تَغَيَّرَ حُسْنُ آلْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ	وَقُوِّضَ بَادِي آلْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهْ
تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ فَجَاءَةً	فَعَادَتْ سَوَاءً دُورُهُ وَمَقَابِرُهْ
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لَنَا آلْأَسَى	وَقَدْ كَانَ قَبْلَ آلْيَوْمِ يُبْهِجُ زَائِرُهْ
وَلَمْ أَنْسَ وَحْشَ آلْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ	وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَآذِرُهْ(٣)
وَإِذْ صِيحَ فِيهِ بِآلرَّحِيلِ فَهُتِّكَتْ	عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهْ
وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يُقِمْ بِهِ	أَنِيسٌ وَلَمْ تَحْسُنْ لِعَيْنٍ مَنَاظِرُهْ
كَأَنْ لَمْ تَبِتْ فِيهِ آلْخِلَافَةُ طَلْقَةً	بَشَاشَتُهَا وَآلْمُلْكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهْ
وَلَمْ تَجْمَعِ آلدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا	وَبَهْجَتَهَا وَآلْعَيْشُ غَضٌّ مَكَاسِرُهْ
فَأَيْنَ آلْحِجَابُ آلصَّعْبُ حَيْثُ تَمَنَّعَتْ	بِهَيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهْ

---

(١) الوريّ: خروج النار من الزند. الزناد: العيدان التي تقدح بها النار.

(٢) أخلق: بلي. دثر الرسم: قدم وانمحى. وتغاور القوم: أغار بعضهم على بعض.

(٣) القصر: أراد قصر اللؤلؤة الذي بناه المتوكل في الجعفري. سربه: قطيعه. الإطلاء: أولاد الظباء ساعة تولد. الجآذر: اولاد البقر الوحشية، تشبه به الحسان لجمال عيونه. وأراد بالأطلاء والجآذر، الأولاد والنساء.

وَأَيْنَ عَمِيدُ ٱلنَّاسِ فِي كُلِّ نَوْبَةٍ تَنُوبُ وَنَاهِي ٱلدَّهْرِ فِيهِمْ وَآمِرُهْ
تَخَفَّى لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ وَأَوْلَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهْ(١)
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ ٱلْمَنَايَا جُنُودُهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهْ
وَلَا نَصَرَ ٱلْمُعْتَزَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ وَعَزِيزُ ٱلْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهْ(٢)
تَعَرَّضَ نَصْلَ ٱلسَّيْفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ وَغُيِّبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ طَاهِرُهْ(٣)
وَلَوْ عَاشَ مَيْتٌ أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ لَدَارَتْ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ ثَمَّ دَوَائِرُهْ(٤)
وَلَوْ لِعُبَيْدِ ٱللهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمِ لَضَاقَتْ عَلَى وُرَّادِ أَمْرٍ مَصَادِرُهْ(٥)
حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا ٱلْأَمَانِي وَمُدَّةٌ تَنَاهَتْ وَحَتْفٌ أَوْشَكَتْهُ مَقَادِرُهْ(٦)
وَمُغْتَصَبٍ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ وَلَمْ تُحْتَشَمْ أَسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهْ(٧)
صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ ٱلسُّيُوفُ حُشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَٱلْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَافِرُهْ
أُدَافِعُ عَنْهُ بِٱلْيَدَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَثْنِي ٱلْأَعَادِي أَعْزَلُ ٱللَّيْلِ حَاسِرُهْ(٨)
وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ ٱلْفَتْكِ فِي يَدِي دَرَى ٱلْفَاتِكُ ٱلْعَجْلَانُ كَيْفَ أُسَاوِرُهْ(٩)
حَرَامٌ عَلَيَّ ٱلرَّاحُ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى دَماً بِدَمٍ يَجْرِي عَلَى ٱلْأَرْضِ مَائِرُهْ(١٠)
وَهَلْ أَرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ ٱلدَّمَ وَاتِرٌ يَدَ ٱلدَّهْرِ وَٱلْمَوْتُورُ بِٱلدَّمِ وَاتِرُهْ(١١)

---

(١) اغتاله: قتله على غرة.
(٢) المعتز: ابن المتوكل.
(٣) فتحه: اراد به الفتح بن خاقان، قتله الاتراك مع المتوكل. طاهره: أي طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين. وكان وقت مصرع المتوكل أميراً على خراسان.
(٤) النازح: البعيد.
(٥) عبيد الله: هو عبدالله بن الفتح بن خاقان، وكان وزير المتوكل ومن خاصته وثقاته.
(٦) أراد حلوم: أي عقول انصار المتوكل الذين لم يحتاطوا للأمر قبل وقوعه مع علمهم بالمؤامرة.
(٧) الرهط: القوم. الأسباب: صلات القرابة. الأواصر: ما عطفك على رجل من قرابة أو معروف، الرحم والقرابة.
(٨) الأعزل: من لا سلاح معه. الحاسر: المنكشف لا مغفر معه ولا درع ولا ترس.
(٩) أساوره: أواثبه.
(١٠) المائر: الدم الجاري على وجه الأرض.
(١١) أراد بالموتور: الواتر؛ المنتصر ولي العهد الذي مالأ الاتراك على قتل أبيه.

أَكَانَ وَلِيُّ ٱلْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً فمِنْ عجبٍ ان وَلِي ٱلعهْدَ غَادِرُهْ
فَلا مُلِّيَ ٱلْبَاقِي تُراثَ ٱلَّذِي مَضَى وَلا حَمَلَتْ ذَاكَ ٱلدَّعَاءَ مَنَابِرُهْ(١)
وَلا وَأَلَ ٱلْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلا نَجَا مِنَ ٱلسَّيْفِ نَاضِي ٱلسَّيْفِ غَدْراً وَشَاهِرُهْ(٢)
لِنِعْمَ ٱلدَّمُ ٱلْمَسْفُوحُ لَيْلَةَ جَعْفَرٍ هَرَقْتُمْ وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ سُودٌ دَيَاجِرُهْ(٣)
كَأَنَّكُمُ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَبَاغِيهِ تَحْتَ ٱلْمُرْهَفَاتِ وَثَائِرُهْ
وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلَفٍ مِنْ شَخْصِهِ لا يُغَادِرُهْ
مُقَلِّبُ آرَاءٍ تُخَافُ أَنَاتُهُ إِذَا ٱلأَخْرَقُ ٱلْعَجْلانُ خِيفَتْ بَوَادِرُهْ(٤)

وقال يمدح الفتح بن خاقان

أَمَا مُعِينٌ عَلَى ٱلشَّوْقِ ٱلَّذِي غَرِيَتْ بِهِ ٱلْجَوَانِحُ وَٱلْبَيْنِ ٱلَّذِي أَفِدَا(٥)
أَرْجُو عَوَاطِفَ مِنْ لَيْلَى وَيُؤْيِسُنِي دَوَامُ لَيْلَى عَلَى ٱلْهَجْرِ ٱلَّذِي تَلِدَا(٦)
وَمَا مَضَى أَمْسِ مِنْ عَيْشٍ أُسَرُّ بِهِ فِي حُبِّهَا فَأُرَجِّي أَنْ يَعُودَ غَدَا
كَيْفَ ٱللِّقَاءُ وَقَدْ أَضْحَتْ مُخَيِّمَةً بِٱلشَّامِ لا كَثَباً مِنَّا وَلا صَدَدَا(٧)
تَهَاجُرٌ أَمَمٌ لا وَصْلَ يَخْلِطُهُ إِلَّا تَزَاوُرُ طَيْفَيْنَا إِذَا هَجَدَا(٨)
وَقَدْ يُزِيرُ ٱلْكَرَى مَنْ لا زِيَارَتُهُ قَصْدٌ وَيُدْنِي ٱلْهَوَى مِنْ بَعْدِمَا بَعِدَا(٩)

---

(١) ملّي: تمتع.
(٢) وأل: طلب النجاة. ونضا السيف: سلّه من غمده.
(٣) الدياجر: الظلام الدامس، وجنح الليل: طائفة منه.
(٤) الاناة: الحلم. الأخرق: الاحمق. العجلان: أي المستعجل إلى تولي الخلافة، وأراد به المنتصر. البوادر: الحدة أو ما يبدو منها في الغضب من غير روية.
(٥) غريت: أولعت. أفد: قرب.
(٦) تلد: قدم.
(٧) الكثب: القرب، والصدد: بمعناها.
(٨) الطيف: الخيال. والهجود: النوم.
(٩) الكرى: النوم. يدني: يقرب.

إمَّـا سَـأَلت بِشَخْصَيْنَـا هُنَـاكَ فَقَـدْ غَـابَا وَأَمَّـا خَيالاَنَـا فَقَـدْ شَهِـدَا
بِتْنَـا عَلَى رِقْبَـةِ ٱلْـوَاشِينَ مُكْتَنَفَـيْ صَبَـابَـةٍ تَتَشَـاكَى ٱلْبَثَّ وَٱلْكَمَـدَا
وَلَمْ يَعُـدْنِي لَهَـا طَيْفٌ فَـيَفْجَـؤُنِي إلاَّ عَلَى أَبْـرَحِ ٱلْـوَجْدِ ٱلَّـذِي عُهِدَا
جَـادَتْ يَـدُ ٱلْفَتْـحِ وَٱلأَنْـوَاءُ بَـاخِلَةٌ وَذَابَ نَـائِلُهُ وَٱلْغَيْـثُ قَـدْ جَمَـدَا
وَقَصَّـرَتْ هِمَـمُ ٱلأَمْـلاَكِ عَنْ مَـلِكٍ تَـطَأْطَـأُوا وَسَمَتْ أَخْـلاَقُـهُ صُعُـدَا
يُشَيِّـدُ ٱلْمَجْـدَ قَـوْمٌ أَنْتَ أَقْـرَبُهُـمْ نَيْـلاً وَأَبْعَـدُهُـمْ فِي سُؤدَدٍ أَمَـدَا
وَٱلنَّـاسُ ضَـرْبَـانِ إمَّـا مُـظْهِـرٌ مِقَـةً يُثْنِي بِنُـعْمَـى وَإمَّـا مُضْمِـرٌ حَسَـدَا
وَمَـا رَأَيْـنَـاكَ إلاَّ بَـانِـيـاً شَـرَفـاً وَفَـاعِـلاً حَسَنـاً أَوْ قَـائِـلاً سَـدَدَا
سَلَلْتَ دُونَ بَنِي ٱلْعَبَّـاسِ سَيْفَ وَغىً يُـدْمِي وَعَـزْمـاً إذَا ضَـرَّمْتَـهُ وَقَـدَا
آثَـارُ بَـأْسِـكَ فِي أَعْـدَاءِ دَوْلَتِـهِـمْ أَضْحَتْ طَـرَائِقَ شَتَّى بَيْنَهُمْ قِـدَدَا[١]
إمَّـا قَتِيلاً يَخُـوضُ ٱلسَّيْفُ مُهْجَتَـهُ أَوْ نَـازِعـاً لَيْسَ يَنْـوِي عَـوْدَةً أَبَـدَا
حَتَّى تَـرَكْـتَ قَنَـاةَ ٱلْـمِلْكِ قَيِّـمَـةً بِـٱلنُّصْحِ لاَ عِـوَجاً تَشْكُـو وَلاَ أَوَدَا[٢]
لاَ تُـفْـقَـدَنَّ فَـلَوْلاَ مَـاتُـرَاحُ لَـهُ مِنَ ٱلسَّمَـاحَـةِ كَـانَ ٱلْجُـودُ قَـدْ فُقِـدَا
أَمَّـا أَيَـادِيـكَ عِنْـدِي فَهْيَ وَاضِحَـةٌ مَـا إنْ تَـزَالُ يَـدٌ مِنْهَـا تَسُـوقُ يَـدَا[٣]
أَلاَزِمِي ٱلْكُفْـرُ إنْ لَمْ أَجْـزِهَـا كَمَـلاً أَمْ لاَحِقِي ٱلْعَجْزُ إنْ لَمْ أُحْصِهَا عَـدَدَا
أَصْبَحْتُ أُجْـدِي عَلَى ٱلْعَافِينَ مُبْتَـدِئـاً مِنْهَـا وَمَـا كُنْتُ إلاَّ مُسْتَبِيـحَ جَـدا[٤]
وَمَنْ يَبِتْ مِنْـكَ مَـطْوِيَّـا عَلَى أَمَـلٍ فَـلَنْ يُـلاَمَ عَلَى إعْـطَاءِ مَـا وَجَـدَا
لَـمْ لاَ أَمُـدُّ يَـدِي حَتَّـى أَنَـالَ بِهَـا مَـدَى ٱلنُّجُومِ إذَا مَـا كُنْتَ لِي عَضُدَا

---

(١) قوله «كنا طرائق قددا» مقتبس من القرآن الكريم في سورة الجن. والمعنى كنا ذوي مذاهب وفرق مختلفة اهواؤنا.

(٢) الأود: الاعوجاج.

(٣) الأيادي: النعم.

(٤) أجدي: اعطي الجدوى، العطية. الجدا: النفع والعطاء. والعافين؛ جمع عافي: الفقير المعدم.

قَدْ قُلْتُ إذْ أُخِذَتْ مِنِّي ٱلْحُقُوقُ وَإذْ حُمِّلْتُهَا جَائِراً فِيهَا وَمُقْتَصِدَا(١)
هَلِ ٱلْأَمِيرُ مُجِدٌّ مِنْ تَفَضُّلِهِ فَمُنْجِزٌ لِيَ فِي ٱلْأَلْفِ ٱلَّذِي وَعَدَا
أَعِنْ عَلَى كَرَمٍ أَخْنَى عَلَى نَشَبِي وَهِمَّةٍ أَخْلَقَتْ أَخْلَاقِيَ ٱلْجُدُدَا
وَٱلْبَذْلُ يُبْذَلُ مِنْ وَجْهِ ٱلْكَرِيمِ وَقَدْ يَضْحَى ٱلنَّدَا وَهْوَ لِلْحُرِّ ٱلْكَرِيمِ رِدَا(٢)
مِنْ ذَاكَ قِيلَ لِكَعْبٍ يَوْمَ سُؤْدَدِهِ رِدْ كَعْبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا

وقال يمدحه

أَكُنْتَ مُعَنِّفِي يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ وَقَدْ لَجَّتْ دُمُوعِي فِي ٱلْهُمُولِ (٣)
عَشِيَّةَ لَا ٱلْفِرَاقُ أَفَاءَ عَزْمِي إلَيَّ وَلَا ٱللِّقَاءُ شَفَى غَلِيلِي(٤)
دَنَتْ عِنْدَ ٱلْوَدَاعِ لِوَشْكِ بُعْدٍ دُنُوَّ ٱلشَّمْسِ تَجْنَحُ لِلْأَصِيلِ
وَصَدَّتْ لَا ٱلْوِصَالُ لَهَا بِقَصْدٍ وَلَا ٱلْإِسْعَافُ مِنْهَا بِٱلْمَخِيلِ (٥)
تُلِيمُ إسَاءَةً وَأُلَامُ حُبًّا وَبَعْضُ ٱللَّوْمِ يُغْرِي بِٱلْخَلِيلِ (٦)
طَرِبْتُ بِذِي ٱلْأَرَاكِ وَشَوَّقَتْنِي طَوَالِعُ مِنْ سَنَا بَرْقٍ كَلِيلِ (٧)
وَذَكَّرَنِيكَ وَٱلذِّكْرَى عَنَاءٌ مَشَابِهُ فِيكَ بَيِّنَةُ ٱلشُّكُولِ
نَسِيمَ ٱلرَّوْضِ فِي رِيحٍ شَمَالٍ وَصَوْبَ ٱلْمُزْنِ فِي رَاحٍ شَمُولِ (٨)
عَذِيرِي مِنْ عَذُولٍ فِيكَ يَلْحِيْ عَلَيَّ أَلَا عَذِيرٌ مِنْ عَذُولِ (٩)

---

(١) جائراً: ظالماً، مستبداً.

(٢) يضحى: يصير وسخاً. الرداء: الثوب. البذل: العطاء.

(٣) المعنف: اللائم. الهمول: الانسكاب.

(٤) أفاء: أرجع.

(٥) المخيل: المنذر بالخير.

(٦) يغري: يحض.

(٧) الآراك: شجر يستاك به. والكليل: البرق اللامع خفيفاً.

(٨) الصوب: هطل المطر. الشمول: المبردة بريح الشمال أي الباردة من الخمر.

(٩) العذير: العاذر. يلحي: يلوم.

تَجَرَّمَتِ ٱلسِّنُونَ وَلَا سَبِيلٌ إِلَيْكِ وَأَنْتِ وَاضِحَةُ ٱلسَّبِيلِ (١)
وَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ تَخِدَ ٱلْمَطَايَا إِلَى حَيٍّ عَلَى حَلَبٍ حَلُولِ (٢)
وَلَوْ أَنِّي مَلَكْتُ إِلَيْكِ عَزْمِي وَصَلْتُ ٱلنَّصَّ مِنْهَا بِٱلذَّمِيلِ (٣)
فَأَوْلَى لِلْمَهَارِي مِنْ فَلَاةٍ عَرِيضٍ جَوْزُهَا وَسُرًى طَوِيلِ (٤)
زَكَتْ بِٱلْفَتْحِ أُحْدَانُ ٱلْمَسَاعِي وَأُوضِحَ دَارِسُ ٱلْكَرَمِ ٱلْمُحِيلِ (٥)
بِمُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ إِذَا تَرَقَّى رُبَى ٱلْعَلْيَاءِ مُفْتَقَدَ ٱلْعَدِيلِ
تُوَلِّيهِ إِذَا ٱنْتَسَبَتْ قُرَيْشٌ عُلُوَّ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا وَٱلْقَبِيلِ
وَفَضْلًا بِٱلْخَلَائِفِ ظَلَّ يُعْزَى إِلَى فَضْلِ ٱلْخَلَائِفِ بِٱلرَّسُولِ
رَفِيعُ ٱلْبَاعِ يَرْفَعُ مَنْكِبَاهُ فُضُولَ ٱلدِّرْعِ عَنْهُ وَٱلشَّلِيلِ (٦)
وَيَحْكُمُ فِي ذَخَائِرِهِ نَدَاهُ كَمَا حَكَمَ ٱلْعَزِيزُ عَلَى ٱلذَّلِيلِ
أَخٌ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا لَهُ فَضْلُ ٱلشَّقِيقِ عَلَى ٱلْحَمِيلِ (٧)
خَلَائِقُ كَٱلْغُيُوثِ تَفِيضُ عَنْهَا مَوَاهِبُ مِثْلُ جَمَّاتِ ٱلسُّيُولِ (٨)
وَوَجْهٌ رَقَّ مَاءُ ٱلْجُودِ مِنْهُ عَلَى ٱلْعِرْنِينِ وَٱلْخَدِّ ٱلْأَسِيلِ (٩)
يُرِيكَ تَأَلُّقُ ٱلْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعَ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلسَّيْفِ ٱلصَّقِيلِ (١٠)

---

(١) تجرّمت : انقضت، مرت.
(٢) المطايا: الركائب.
(٣) النصُّ: سير نصٌّ، أي جد رفيع. الذميل: السير اللين.
(٤) جوزها. قطعها. المهاري: الابل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن، قيل أنه لم يكن يعدل بها شيء في سرعة جريانها.
(٥) الأحدان: جمع أوحد، كأسود وسودان: وهو الوحيد الذي لا مثيل له. المساعي الواحدة مسعاة: المكرمة. الدارس: الممحو.
(٦) الباع: الذراع. الشليل: غلالة تلبس تحت الدرع.
(٧) الحميل: المحمول.
(٨) جمّات، مر تفسيرها.
(٩) العرنين: الأنف. الأسيل: الأملس المستوي.
(١٠) تألق: لمعان. الصقيل: المشحوذ القاطع.

وَلَمَّا ٱعْتَلَّ أَصْبَحَتِ ٱلْمَعَالِي مُحَبَّسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ (١)
أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ ٱلنَّوَافِلِ وَٱلْفُضُولِ (٢)
وَكَيْفَ تَرُومُ ذَا ٱلشَّرَفِ ٱلْمُعَلَّى وَتَخْطُو صَاحِبَ ٱلْقَعْرِ ٱلضَّئِيلِ
وَمَا تَنْفَكُّ أَحْدَاثُ ٱللَّيَالِي تَمِيلُ عَلَى ٱلنَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ
فَلَوْ أَنَّ ٱلْحَوَادِثَ طَاوَعَتْنِي وَأَعْطَتْنِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ سُولِي
وَقَتْ نَفْسَ ٱلْجَوَادِ مِنَ ٱلْمَنَايَا وَمَحْذُورَاتِهَا نَفْسُ ٱلْبَخِيلِ
كَفَاكَ ٱللهُ مَا تَخْشَى وَغَطَّى عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ ٱلظَّلِيلِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ عِلَّتِكَ ٱسْتَفَاضَتْ بِإِعْلَانِ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْعَوِيلِ
وَكَمْ بَدَأَتْ وَثَنَّتْ مِنْ مَبِيتٍ عَلَى مَضَضٍ وَجَافَتْ مِنْ مَقِيلِ (٣)
وَقَدْ كَانَ ٱلصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى غَدَاتَئِذٍ مِنَ ٱلدَّنِفِ ٱلْعَلِيلِ (٤)
مُحَاذَرَةً عَلَى ٱلْفَضْلِ ٱلْمُرَجَّى وَإِشْفَاقاً عَلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْأَثِيلِ (٥)
وَعِلْماً أَنَّهُمْ يَرِدُونَ بَحْراً بِجُودِكَ غَيْرَ مَوْجُودِ ٱلْبَدِيلِ
وَلَوْ كَانَ ٱلَّذِي رَهِبُوا وَخَافُوا إِذَا ذَهَبَ ٱلنَّوَالُ مِنَ ٱلْمُنِيلِ
إِذاً لَغَدَا ٱلسَّمَاحُ بِلَا حَلِيفٍ لَهُ وَجَرَى ٱلْغَمَامُ بِلَا رَسِيلِ (٦)
دِفَاعُ ٱللهِ عَنْكَ أَقَرَّ مِنَّا نُفُوساً جِدَّ طَائِشَةِ ٱلْعُقُولِ
وَصُنْعُ ٱللهِ فِيكَ أَزَالَ عَنَّا تَرَجُّحَ ذَلِكَ ٱلْحَدَثِ ٱلْجَلِيلِ
وَذَاكَ لِغَيْبِكَ ٱلْمَأْمُونِ سِرًّا وَظَاهِرِ فِعْلِكَ ٱلْحَسَنِ ٱلْجَمِيلِ
وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ وَمَا تُولِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلِ (٧)

---

(١) اعتل: أصيب بمرض أو عاهة. مهول: مخيف.
(٢) النوائب: الكوارث، المصائب. النوافل: ما تفعله مما لا يجب.
(٣) المضض: الألم من المصيبة. المقيل: مكان القيلولة.
(٤) الدنف: المرض الملازم.
(٥) الأثيل: الأصيل.
(٦) رسيل: اسم بمعنى الرسالة، وبمعنى آخر الماء العذب.
(٧) خطب: مصاب. جزيل: كثير.

فَـرُحْـتَ كَـأَنَّـكَ ٱلْقِـدْحُ ٱلْمُعَلَّى تَـلَقَّـاهُ ٱلـرَّقِيبُ مِنَ ٱلْمُجِيـلِ[(١)]
لِيَهْـنَ ٱلْـمُسْلِمِيـنَ بِكُـلِّ ثَغْـرٍ سَـلاَمَـةُ رَأْيِـكَ ٱلثَّبْتِ الْأَصِيـلِ
وَصِحَّتُـكَ ٱلَّتِي قَـامَـتْ لَـدَيْـهِـمْ مَقَـامَ ٱلْفَـوْزِ بِـٱلْعُمْـرِ ٱلـطَّوِيـلِ
أَيَـادِي ٱللهِ مَـا عُـوفِـيـتَ وَافٍ سَنَـا ٱلْأَوْضَـاحِ مِنْهَـا وَٱلْحُجُولِ[(٢)]
تُـعَـافَى فِـي ٱلْكَـثِيـرِ وَأَنْـتَ بَـاقٍ لَـنَـا أَبَـداً وَتُـوعَظُ بِـٱلْـقَـلِيـلِ

وقال يمدحه ويصف دخوله إليه وسلامه عليه

هَبِ ٱلـدَّارَ رَدَّتْ رَجْـعَ مَـا أَنْتَ قَـائِلُهْ وَأَبْـدَى ٱلْجَوَابَ ٱلـرَّبْـعُ عَمَّـا تُسَـائِلُهْ
أَفِي ذَاكَ بُـرْءٌ مِنْ جَـوًى أَلْهَبَ ٱلْحَشَـا تَـوَقُّـدُهُ وَٱسْتَغْـزَرَ ٱلـدَّمْـعَ جَـائِلُهْ[(٣)]
هُـوَ ٱلدَّمْـعُ مَـوْقُـوفٌ عَلَى كُـلِّ دِمْنَـةٍ تُـعَـرِّجُ فِيـهَـا أَوْ خَلِيطٌ تُـزَايِـلُـهْ
تَـرَادَفَـهُمْ خَـفْضُ ٱلنَّعِيـمِ وَلِيـنُـهُ وَجَـادَهُمُ طَـلُّ ٱلـرَّبِيـعِ وَوَابِلُهْ[(٤)]
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَـاجِلِ ٱلـدَّهْرِ مِنْهُمُ نَـوَالٌ وَغَـيْـثٌ مِـنْ زَمَـانِـكَ آجِـلُهْ
مَضَى ٱلْعَامُ بِٱلْهِجْـرَانِ مِنْهُمْ وَبِٱلنَّـوَى فَهَـلْ مُقْبِلٌ بِـٱلْوَصْـلِ وَٱلْقُـرْبُ قَـابِلُهْ
أُرَجِّـمُ فِي لَـيْلَى ٱلـظُّنُـونَ وَأَرْتَـجِي أَوَاخِـرَ حُـبٍّ أَخْـلَفَـتْـنِـي أَوَائِـلُهْ[(٥)]
وَلَيْلَةَ هَـوَّمْنَـا عَلَى ٱلْعِيسِ أَرْسَلَتْ بِـطَيْفِ خَيَـالٍ يُشْبِـهُ ٱلْحَقَّ بَاطِلُهْ[(٦)]
فَلَوْلاَ بَيَـاضُ ٱلصُّبْـحِ طَـالَ تَشَبُّثِي بِعِـطْفَيْ غَـزَالٍ بِتُّ وَهْنـاً أُغَـازِلُـهْ[(٧)]
وَكَمْ مِنْ يَـدٍ لِلَّيْـلِ عِنْـدِي حَمِيـدَةٍ وَلِلصُّبْـحِ مِنْ خَـطْبٍ تُـذَمُّ غَـوَائِلُهْ

(١) القـدح: سهم الميسر، ولـه القدح المعلى. أي المقـام الأول. الرقيب: المنتـظر. المجيـل: هـو الذي يدير السهام في الخريطة.
(٢) السنـا: اللمعان والنـور. الأوضاح، الـواحد وضـح: بياض الصبـح. الحجول، الـواحـد حجـل: البياض في رجل الفرس والكلام استعارة.
(٣) برء: شفاء. الجوى: الهوى الباطن، الحزن الشديد.
(٤) ترادفهم: توالي عليهم، وهو دعاء لهم. الطلّ: المطر الخفيف. الوابل: المطر الغزير.
(٥) رجم بالغيب: تكلم بما لا يعلمه.
(٦) العيس: الإبل. هوّم: هزّ رأسه من النعاس.
(٧) وهناً: ليلاً.

وَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعْلِي إِلَى ٱلْمَجْدِ طَرْفَهُ ... دَعِ ٱلْمَجْدَ فَٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهْ
سِنَانُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ ... وَسَيْبُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهْ(١)
يَشُبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبَهُ ... وَتَدْنُو بِهِ لِلْخَابِطِينَ نَوَافِلُهْ(٢)
أَظَلَّ بِنُعْمَاهُ فَمَنْ ذَا يُطَاوِلُهْ ... وَعَمَّ بِجَدْوَاهُ فَمَنْ ذَا يُسَاجِلُهْ
ضَمِنْتُ عَنِ السَّاعِينَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ ... إِذَا ذُكِرَتْ آلَاؤُهُ وَفَوَاضِلُهْ(٣)
أَيَبْلُغُهُ بِٱلْبَذْلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا ... فَمَا بَلَغُوا بَعْضَ ٱلَّذِي هُوَ بَاذِلُهْ
رَمَى كَلْبَ ٱلْأَعْدَاءِ عَنْ حَدِّ نَجْدَةٍ ... بِهَا قُطِعَتْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ مَنَاصِلُهْ(٤)
وَمَا ٱلسَّيْفُ إِلَّا بَزُّ غَادٍ لِزِينَةٍ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ ٱلسَّيْفِ حَامِلُهْ(٥)
يُدَانِي بِمَعْرُوفٍ هُوَ ٱلْغَيْثُ فِي ٱلثَّرَى ... تَوَالَى نَدَاهُ وَٱسْتَنَارَتْ خَمَائِلُهْ(٦)
أَمِنْتُ بِهِ ٱلدَّهْرَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَتَّقِي ... وَنِلْتُ بِهِ ٱلْقَدْرَ ٱلَّذِي كُنْتُ آمُلُهْ
وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ ٱلْإِذْنِ أَخَّرَتْ ... رِجَالٌ عَنِ ٱلْبَابِ ٱلَّذِي أَنَا دَاخِلُهْ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ ... أُقَابِلُ بَدْرَ ٱلْأُفْقِ حِينَ أُقَابِلُهْ
إِلَى مُسْرِفٍ فِي ٱلْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِماً ... لَدَيْهِ لَأَمْسَى حَاتِماً وَهْوَ عَاذِلُهْ(٧)
بَدَا لِيَ مَحْمُودَ ٱلسَّجِيَّةِ شُمِّرَتْ ... سَرَابِيلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهْ
كَمَا ٱنْتَصَبَ ٱلرُّمْحُ ٱلرُّدَيْنِيُّ ثُقِّفَتْ ... أَنَابِيبُهُ لِلطَّعْنِ وَٱهْتَزَّ عَامِلُهْ
وَكَٱلْبَدْرِ وَافَتْهُ لِتَمٍّ سُعُودُهُ ... وَتَمَّ سَنَاهُ وَٱسْتَهَلَّتْ مَنَازِلُهْ

---

(١) السيب والنائل: العطاء.

(٢) الناكثون الدين: ينكثون العهود. الخابطين: السائرين بالليل على غير هدى.

(٣) الآلاء: النعم.

(٤) مناصله: سيوفه.

(٥) البز: السلاح.

(٦) الخمائل: الشجر الكثير الملتف. الغيث: المطر. الثرى: الأرض. الندى: العطاء.

(٧) مسرف: مبذر. حاتم: يقصد حاتم الطائي الذي اشتهر بالعطاء والكرم حتى اصبح مضرب المثل (أكرم من حاتم) لكثرة جوده وعطائه.

فَسَلَّمْتُ وَٱعْتَاقَتْ جَنَانِيَ هَيْبَةٌ تُنَازِعُنِي ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي أَنَا قَائِلُهْ(١)
فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ ٱلطَّلاَقَةَ وَٱنْثَنَى إِلَيَّ بِبِشْرٍ آنَسَتْنِي مَخَايِلُهْ
دَنَوْتُ فَقَبَّلْتُ ٱلنَّدَى فِي يَدِ آمْرِىءٍ جَمِيلٍ مُحَيَّاهُ سِبَاطٍ أَنَامِلُهْ(٢)
صَفَتْ مِثْلَ مَا تَصْفُو ٱلْمُدَامُ خِلاَلُهُ وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ ٱلنَّسِيمُ شَمَائِلُهْ(٣)

وقال يمدحه ويمدح أبا الفتح ابنه

مَنَالُكَ مِنْ طَيْفِ ٱلْخَيَالِ ٱلْمُعَاوِدِ أَلَمَّ بِنَا مِنْ أُفْقِهِ ٱلْمُتَبَاعِدِ
يُحَيِّي هُجُوداً مُنْتَشِينَ مِنَ ٱلْكَرَى وَمَا نَفْعُ إِهْدَاءِ ٱلسَّلاَمِ لِهَاجِدِ(٤)
إِذَا هِيَ مَالَتْ لِلْعِنَاقِ تَعَطَّفَتْ تَعَطُّفَ أُمْلُودٍ مِنَ ٱلْبَانِ مَائِدِ(٥)
إِذَا وَصَلَتْنَا لَمْ تَصِلْ عَنْ تَعَمُّدٍ وَإِنْ هَجَرَتْ أَبْدَتْ لَنَا هَجْرَ عَامِدِ(٦)
تُقَلِّبُ قَلْباً مَا يَلِينُ إِلَى ٱلصِّبَى وَمَنْزُورَ دَمْعٍ عَنْ جَوَى ٱلْحُبِّ زَائِدِ
تَمَادَى بِهَا وَجْدِي وَمُلِّكَ وَصْلَهَا خَلِيُّ ٱلْحَشَا فِي وَصْلِهَا جِدَّ زَاهِدِ
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ وَاجِدٌ غَيْرُ مَالِكٍ لِمَا يَبْتَغِي أَوْ مَنَالِكُ غَيْرُ وَاجِدِ
سَقَى ٱلْغَيْثُ أَكْنَافَ ٱلْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى ٱلْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ ٱلْحِمَى ٱلْمُتَقَاوِدِ(٧)
وَلاَ زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ ٱلرَّوْضِ يَانِعاً عَلَيْهِ بِمُحْمَرٍّ مِنَ ٱلنَّوْرِ جَاسِدِ(٨)
يُذَكِّرُنَا رَيَّا ٱلأَحِبَّةِ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ ٱللَّيْلِ بَارِدِ(٩)

---

(١) اعتاق: بمعنى عاق. الجنان: القلب.

(٢) سباط أنامله، : أي منبسط الكف كناية عن العطاء والكرم.

(٣) المدام: الخمرة.

(٤) الهجود: النائمون. الكرى: النعاس.

(٥) الأملود: الناعم. والمائد: المائل.

(٦) تعمد: قصد.

(٧) الحقف: المعوج من الرمل. المتقاود: المستوي.

(٨) الجاسد: اسم فاعل من جسد الدم، إذا لصق.

(٩) الرّيا: الريح الطيبة.

شَقَائِقَ يَحْمِلْنَ ٱلنَّدَى فَكَأَنَّه ... دُمُوعُ ٱلتَّصَابِي مِنْ خُدُودِ ٱلْخَرَائِدِ(١)

وَمِنْ لُؤْلُؤٍ فِي ٱلْأُرْجُوَانِ مُنَظَّمٍ ... عَلَى نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كَٱلْفَرَائِدِ

كَأَنَّ جَنَى ٱلْحَوْذَانِ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى ... دَنَانِيرُ نَثْرٍ مِنْ تُؤَامٍ وَفَارِدِ(٢)

رِبَاعٌ تَرَدَّتْ بِٱلرِّيَاضِ مَجُودَةٌ ... بِكُلِّ جَدِيدِ ٱلْمَاءِ عَذْبِ ٱلْمَوَارِدِ(٣)

إِذَا رَاوَحَتْهَا مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا ... شَآبِيبُ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ

كَأَنَّ يَدَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ ... تَلِيهَا بِتِلْكَ ٱلْبَارِقَاتِ ٱلرَّوَاعِدِ

مَلِيًّا إِذَا مَا كَانَ بَادِيءَ نِعْمَةٍ ... بِكَرِّ ٱلْعَطَايَا ٱلْبَادِيَاتِ ٱلْعَوَائِدِ(٤)

رَأَيْتُ ٱلنَّدَى أَمْسَى حَمِيماً مُنَاسِباً ... لِأَخْلَاقِهِ دُونَ ٱلْحَلِيفِ ٱلْمُعَاقِدِ

تَلَفَّتَ فَوْقَ ٱلْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ ... تَشَوُّفُ بَسَّامٍ إِلَى ٱلْوَفْدِ قَاعِدِ(٥)

جَهِيرُ خِطَابٍ يَخْفِضُ ٱلْقَوْمُ عِنْدَهُ ... مَعَارِيضَ قَوْلٍ كَٱلرِّيَاحِ ٱلرَّوَاكِدِ(٦)

يَخُصُّونَ بِٱلتَّبْجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَداً ... وَأَظْهَرَهُمْ أُكْرُومَةً فِي ٱلْمَشَاهِدِ(٧)

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ ٱلرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ ... إِلَى ٱلْفَضْلِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ

وَلَا عَيْبَ فِي أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... غَرِيبُ ٱلإِسَى فِيهَا قَلِيلُ ٱلْمُسَاعِدِ(٨)

مَكَارِمُ هُنَّ ٱلْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ ... يُضَرَّمُ فِي صَدْرِ ٱلْحَسُودِ ٱلْمُكَايِدِ

وَلَنْ تَسْتَبِينَ ٱلدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدْلَلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ

كَفَى رَأْيُهُ ٱلْجُلَّى وَأَلْقَى سَمَاحُهُ ... نَفَاقاً عَلَى عِلْقٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ كَاسِدِ(٩)

---

(١) الخرائد: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر لم تمسس. الندى: الجود.

(٢) الحوذان: نبت لونه أصفر. وفارد: الجبل.

(٣) الرباع: الديار.

(٤) العوائد: الصلات والمعروف

(٥) التشوّف: الاشراف.

(٦) الرواكد: السواكن.

(٧) التبجيل: التكريم والتعظيم. الأكرومة: فعل الكرم.

(٨) الإسى: الواحدة اسوة: القدوة، ما يتعزى به.

(٩) النفاق: الرواج. والعلق: النفيس من كل شيء.

وَإِنَّ مَقَامِي حَيْثُ خَيَّمْتُ مِحْنَةٌ ... تُخَبِّرُ عَنْ فَهْمِ ٱلْكِرَامِ ٱلْأَمَاجِدِ
وَكَأَيِّنْ لَهُ فِي سَاحَتِي مِنْ صَنِيعَةٍ ... قَطَعْتُ لَهَا عَقْلَ ٱلْقَوَافِي ٱلشَّوَارِدِ(١)
وَإِنِّي لَمَحْقُوقٌ بِأَنْ لَا يَطُولَنِي ... نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتُهُ بِٱلْقَصَائِدِ
يُحُكْنَ لَهُ حَوْكَ ٱلْبُرُودِ لِزِينَةٍ ... وَيَنْظِمْنَ عَنْ جَدْوَاهُ نَظْمَ ٱلْقَلَائِدِ
وَحَسْبُ أَخِي ٱلنُّعْمَى جَزَاءً إِذَا ٱمْتَطَى ... سَوَائِرَ مِنْ شِعْرٍ عَلَى ٱلدَّهْرِ خَالِدِ
مَلَكْتُ بِهِ وُدَّ ٱلْعِدَى وَأَجَدَّ لِي ... أَوَاصِرَ قُرْبَى فِي ٱلرِّجَالِ ٱلْأَبَاعِدِ
جَمَالُ ٱللَّيَالِي فِي بَقَائِكَ فَلْيَدُمْ ... بَقَاؤُكَ فِي عُمْرٍ عَلَيْهِنَّ زَائِدِ
وَمُلِّيتَ عَيْشاً مِنْ أَبِي ٱلْفَتْحِ إِنَّهُ ... سَلِيلُ ٱلْعُلَى وَٱلسُّؤْدَدِ ٱلْمُتَرَافِدِ
مَتَى مَا يَشِدْ مَجْداً يَشِدْهُ بِهِمَّةٍ ... تَقَيَّلَ فِيهَا مَاجِداً بَعْدَ مَاجِدِ(٢)
وَإِنْ يَطَّلِبْ مَسْعَاةَ مَجْدٍ بَعِيدَةً ... يَنَلْهَا بِجَدٍّ أَرْيَحِيٍّ وَوَالِدِ
كَمَا مُدَّتِ ٱلْكَفُّ ٱلْمُضَافُ بَنَانُهَا ... إِلَى عَضُدٍ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ وَسَاعِدِ
يَسُرُّكَ فِي هَدْيٍ إِلَى ٱلرُّشْدِ ذَاهِبٍ ... وَيُرْضِيكَ فِي هَمٍّ إِلَى ٱلْمَجْدِ صَاعِدِ
لَهُ حَرَكَاتٌ مُوجِبَاتٌ بِأَنَّهُ ... سَيَعْلُو وَخِيمُ ٱلْمَرْءِ أَكْبَرُ شَاهِدِ(٣)
مَوَاعِدُ لِلْأَيَّامِ فِيهِ وَرَغْبَتِي ... إِلَى ٱللهِ فِي إِنْجَازِ تِلْكَ ٱلْمَوَاعِدِ
أَأَجْحَدُكَ ٱلنَّعْمَاءَ وَهْيَ جَلِيلَةٌ ... وَمَا أَنَا لِلْبِرِّ ٱلْخَفِيِّ بِجَاحِدِ(٤)
مَتَى مَا أُسَيِّرْ فِي ٱلْبِلَادِ كَتَائِبِي ... أَجِدْ سَائِقِي يَهْوِي إِلَيْكَ وَقَائِدِي
وَأَكْرَمُ ذُخْرِي حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ ... طَرِيفِي ٱلَّذِي آوِي إِلَيْهِ وَتَالِدِي(٥)

---

(١) كأين: بمعنى كم للتكثير. العقل: الربط.
(٢) يشد: يقيم. تقيّل: تقيّل أباه: أشبهه.
(٣) خيم: السجية والطبيعة.
(٤) البر: الاحسان. جاحد: ناكر للجميل.
(٥) ذخري: مؤونتي، سندي. الطريف: المال القديم. والتالد: المستحدث.

وقال يمدحه

أَطَـاعَ عَـاذِلَـهُ فِي ٱلْحُبِّ إِذْ نَصحَـا ... وَكَانَ نَشْوَانَ مِنْ سُكْرِ ٱلْهَوَى فَصَحَا(١)
فَمَـا يُهَيِّجُـهُ نَـوْحُ ٱلْـحَمَـامِ إِذَا ... نَـاحَ ٱلْحَمَامُ عَلَى ٱلْأَغْصَانِ أَوْ صَدَحَا
وَلَا تَفِيضُ عَـلَى ٱلْأَظْعَـانِ عَبْـرَتُـهُ ... إِذَا نَـأَيْنَ وَلَـوْ جَـاوَزْنَ مُـطَّلَحَـا(٢)
وَرُبَّمَـا ٱسْتَدْعَتِ ٱلْأَطْـلَالُ عَبْرَتَـهُ ... وَشَـاقَـهُ ٱلْبَـرْقُ مِنْ نَجْدٍ إِذَا لُمِحَـا(٣)
مَـا كَـانَ شَـوْقِي بِبِدْعٍ يَـوْمَ ذَاكَ وَلَا ... دَمْعِي بِـأَوَّلِ دَمْعٍ فِي ٱلْهَـوَى سَفَحَـا
وَلِمَّـةٍ كُنْتُ مَشْـغُـوفـاً بِجِـدَّتِـهَـا ... فَمَا عَفَا ٱلشَّيْبُ لِي عَنْهَا وَلَا صَفَحَا(٤)
إِذَا نَـسِيتُ هَـوَى لَـيْلَى أَشَـادَ بِـهِ ... طَيْفُ سَرَى فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا(٥)
دَنَـا إِلَيَّ عَـلَى بُـعْـدٍ فَـأَرَّقَـنِـي ... حَتَّى تَبَلَّجَ وَجْـهُ ٱلصُّبْحِ فَـٱتَّضَحَـا(٦)
عَجِبْتُ مِنْـهُ تَخَـطَّى ٱلْقَـاعَ مِنْ إِضَمٍ ... وَجَاوَزَ ٱلرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَـا بَـرِحَـا(٧)
هَـا إِنَّ سَعْيَ ذَوِي ٱلآمَالِ قَـدْ نَجَحَـا ... وَإِنَّ بَـــابَ ٱلنَّدَى بِـٱلْفَتْـحِ قَـدْ فُتِحَـا
أَغَــرُّ يَحْسُنُ مِنْـهُ ٱلْفِعْـلُ مُبْتَـدِئـاً ... نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيـهِ ٱلْقَوْلُ مُمْتَـدَحَـا
رَدَّ ٱلْمَكَـارِمَ فِينَـا بَعْـدَمَـا فُقِـدَتْ ... وَقَـرَّبَ ٱلْجُـودَ مِنَّـا بَعْـدَ مَـا نَـزَحَـا
لَا يَكْفَـهِـرُّ إِذَا ٱنْحَـازَ ٱلْـوَقَـارُ بِـهِ ... وَلَا تَـطِيشُ نَـوَاحِيـهِ إِذَا مَـزَحَـا(٨)
خَفَّتْ إِلَى ٱلسُّؤدَدِ ٱلْمَجْفُـوِّ نَهْضَتُـهُ ... وَلَـوْ يُـوَازِنُ رَضْـوَى حِلْمُـهُ رَجَحَـا

---

(١) نشوان: سكران.
(٢) عبرته: دمعته. نأين: بعدن. الأظعان: جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة. المطلح، من أطلحه: أتعبه، ولعله اسم مكان.
(٣) الأطلال: ما بقي من أثر الدار. لمح البرق: لمع.
(٤) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٥) أشاد به: أعلنه. وجنح الليل. أقبل.
(٦) تبلّج: أشرق.
(٧) القاع: أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال. الخبت: المطمئن من الأرض فيه رمل.
(٨) يكفهر: يعبس. الوقار: الهيبة.

وَلَــجَّ فِـي كَــرَمٍ لَا يَـبْـتَـغِـي بَـدَلاً ... مِـنْـهُ وَإِنْ لَامَ فِيــهِ عَــــاذِلٌ وَلَحى
يَــا أَيُّهَــا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُـوَفِـي بِغُــرَّتِــهِ ... تَـلأْلُؤَ ٱلشَّمْسِ لَاحَتْ لِلْعُيُـونِ ضُحَـا
هُــنَــاكَ أَنَّ أَعَــزَّ ٱلنَّــاسِ كُــلِّهِـمِ ... عَلَيْـكَ غَادِي ٱلْغُـدَاةِ ٱلرَّاحَ مُصْـطَبِحَا
يَسُـــرُّهُ شُــرْبُهَــا طَــوْراً وَيُـحْــزِنُــهُ ... أَلَّا تُنَــازِعَـهُ فِي شُــرْبِهَــا ٱلْقَــدَحَـا
قَــدِ ٱعْـتَلَلْتُ أَوَانَ ٱعْـتَــلَّ مِنْ شَـفَقٍ ... عَلَيْـهِ فَـاصْلُحْ لَنَا بُـرْءًا كَمَـا صَلُحَـا

وقال في علته ايضاً

تُخَـطِّي ٱللَّيَــالِي مَعْـشَــراً لَا تُعِـلُّهُمْ ... بِشَكْـوٍ وَيَعْتَــلُّ ٱلْأَمِيــرُ وَكَــاتِبُـهْ
وَلِلْبُـرْءِ عُقْبَى سَـوْفَ تُحْمَـدُ فِيهِمَـا ... وَخَيْــرُ ٱلْأُمُـورِ مَـا تَسُــرُّ عَــوَاقِبُـهْ(١)
فَقُــلْ لِأَبِي نُـوحٍ وَإِنْ ذَهَبَـتْ بِـهِ ... مَــذَاهِبُــهُ عَنَّـا وَأَعْيَـتْ مَـطَالِبُـهْ
وَكَــابَـدَ مِنْ وَعْــكِ ٱلْأَمِيــرِ وَوَعْكِـهِ ... تَبَـارِيحَ هَمٍّ يَشْغَـلُ ٱلْقَلْبَ نَـاصِبُـهْ(٢)
بِــوُدِّكَ لَــوْ مُلِّكْتَ تَحْــوِيـلَ شَكْــوِهِ ... إِلَيْكَ مَعَ ٱلشَّكْـوِ ٱلْمُعَانِيـكَ وَاصِبُهْ(٣)
فَتَغْــدُو تُـقَــاسِي عِـلَّتَيْـنِ وَيَغْـتَــدِي ... صَحِيحاً كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ صَحَّتْ مَضَارِبُهْ
وَيَكْفِي ٱلْفَتَى مِنْ نُصْحِـهِ وَوَفَـائِــهِ ... تَمَنِّيــهِ أَنْ يُـرْدَى وَيَسْلَمَ صَــاحِبُـهْ(٤)
فَـلَا تَحْسَبَــا تَــرْكَ ٱلْعِيَــادَةِ جَفْــوَةً ... وَلَا سُــوءَ عَهْـدٍ جَــاذَبَتْنِي جَــوَاذِبُــهْ
وَمَنْ لِي بِــإِذْنٍ حِينَ أَغْــدُو إِلَـيْـكُـمَـا ... وَدُونَكُمَــا ٱلْبُـرْجُ ٱلْمُـطِلُّ وَحَـاجِبُــهْ

وقال يمدحه

أَلَمْعُ بَـرْقٍ سَـرَى أَمْ ضَـوْءُ مِصْبَـاحِ ... أَمِ ٱبْتِسَـامَتُهَـا بِـٱلْمَنْـظَرِ ٱلضَّـاحِي(٥)

---

(١) البرء: الشفاء.
(٢) كابد: تحمّل. تباريح الهم: توهجه. الناصبُ، من نصبه: أتعبه.
(٣) الواصِب: الممرض.
(٤) يردى: يموت.
(٥) الضاحي: اسم فاعل من ضحا الشيء أصابته الشمس.

يَـا بُؤسَ نَفْسٍ عَلَيْهَـا جِـدَّ آسِفَـةٍ وَشَجْـوَ قَلْبٍ إِلَيْهَـا جِـدَّ مُـرْتَـاحِ (١)
تَهْتَـزُّ مِثْـلَ ٱهْتِـزَازِ ٱلْغُصْـنِ أَتْعَبَـهُ مُـرُورُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْـوَسْمِيِّ سَحَّـاحِ (٢)
وَيَـرْجِعُ ٱللَّيْـلُ مُبْيَضًّـا إِذَا ٱبْتَسَمَتْ عَنْ أَبْيَضٍ خَصِـرِ ٱلسِّمْطَيْنِ لَمَّـاحِ (٣)
وَجَـدْتِ نَفْسَـكِ مِنْ نَفْسِي بِمَنْـزِلَـةٍ هِيَ ٱلْمُصَـافَـاةُ بَيْنَ ٱلْمَـاءِ وَٱلـرَّاحِ
أُثْنِي عَلَيْـكِ بِـأَنِّي لَـمْ أَجِـدْ أَحَـداً يَلْحِي عَلَيْـكِ وَمَـاذَا يَـزْعُمُ ٱللاَّحِي
وَلَيْلَةَ ٱلْقَصْـرِ وَٱلصَّهْبَـاءُ قَـاصِـرَةٌ لِـلَّهْـوِ بَـيْـنَ أَبَـارِيـقٍ وَأَقْـدَاحِ
أَرْسَلْتِ شُغْـلَيْنِ مِـنْ لَفْظٍ مَحَـاسِنُـهُ تُدْوِي ٱلصَّحِيحَ وَلَفْظٍ يُسْكِرُ ٱلصَّاحِي (٤)
حَيَّيْتُ خَـدَّيْكِ بَـلْ حَيَّيْتُ مِنْ طَـرَبٍ وَرْداً بِـوَرْدٍ وَتُـفَّـاحـاً بِـتُـفَّـاحِ
كَمْ نَـظْرَةٍ لِي حِيَالَ ٱلشَّـامِ لَوْ وَصَلَتْ رَوَتْ غَـلِيـلَ فُؤَادٍ مِـنْـكِ مُلْتَـاحِ (٥)
وَٱلْعِيسُ تَـرْمِي بِـأَيْـدِيهَـا عَلَى عَجَـلٍ فِي مَهْمَهٍ مِثْلِ ظَهْرِ ٱلتُّرْسِ رَحْرَاحِ (٦)
نُهْـدِي إِلَى ٱلْفَتْحِ وَٱلنُّعْمَى بِـذَاكَ لَـهُ مَـدْحـاً يُقَصِّـرُ عَنْـهُ كُـلُّ مَـدَّاحِ
تَـكَشَّـفَ ٱلـلَّيْـلُ مِنْ لأْلاءِ غُـرَّتِـهِ عَنْ بَـدْرِ دَاجِيَـةٍ أَوْ ضَـوْءِ إِصْبَـاحِ
مُهَـذَّبٌ تُشْـرِقُ ٱلـدُّنْيَـا لِبَـهْجَتِـهِ بِـأَبْيَضٍ مِثْلِ نَصْـلِ ٱلسَّيْفِ وَضَّـاحِ
غَمْـرُ ٱلنَّـوَالِ إِذَا ٱلآمَـالُ أَكْـذَبَهَـا ثِمَـادُ نَيْلٍ مِنَ ٱلأَقْـوَامِ ضَحْضَـاحِ (٧)
مَـوَاهِبٌ ضَـرَبَتْ فِي كُـلِّ ذِي عَـدَمٍ بِثَـرْوَةٍ وَأَمَـاحَتْ كُـلَّ مُمْتَـاحِ (٨)
كَـأَنَّمَـا بَـاتَ يَهْمِي فِي جَـوَانِبِهَـا زُكَـامُ مُنْتَثِـرِ ٱلْحُضْنَيْنِ دَلاَّحِ (٩)

(١) الجد: منصوب على المصدر ويراد به المبالغة في العظم.
(٢) الوسمي: أول مطر الربيع. سحّاح صيغة مبالغة من سحّ أي انسكب.
(٣) الخصر: البارد. السمطين: أراد صفي أسنانها. اللماح: البراق، اللماع.
(٤) تدوي: تمرض.
(٥) حيال الشيء: قبالته. ملتاح: عطشان.
(٦) العيس: الابل. والمهمه: المفازة البعيدة. والرحراح: الواسع المنبسط.
(٧) الثماد: الماء، ومثله الضحضاح.
(٨) أماحت: أعطت. والممتاح: الطالب.
(٩) يهمي: ينصب. والركام: السحاب المتراكم. والحضنين: الجانبين، وأراد بمنتثر الحضنين: السحاب المتراكم. والدلاّح: السحاب الكثير المطر.

قَـدْ فَتَّـحَ ٱلْفَتْـحُ أَغْـلَاقَ ٱلـزَّمَـانِ لَنَـا عَمَّـا نُحَـاوِلُ مِـنْ بَـذْلٍ وَإِسْمَـاحِ
يَسْمُـو بِكَفٍّ عَلَى ٱلْعَـافِينَ حَـانِيَـةٍ تَهْمِي وَطَـرْفٍ إِلَى ٱلْعَلْيَـاءِ طَمَّـاحِ
إِنَّ ٱلَّـذِينَ جَـرَوا كَيْ يَلْحَقُـوهُ ثُنَـوْا عَـنْـهُ أَعِـنَّـةَ ظَـلَّاعٍ وَطَـلَّاحِ[1]
طَـالَ ٱلْمَـدَى دُونَـهُ حَتَّى لَـوَى بِهِمِ عَـنْ غُـرَّةٍ سَبَقَـتْ مِنْـهُ وَأَوْضَـاحِ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته

ضَمَـانٌ عَلَى عَيْنَيْـكِ أَنِّي لَا أَسْلُو وَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ جَـوًى بِـكِ لَا يَخْلُو
وَلَـوْ شِئْتِ يَـوْمَ ٱلْجِـزْعِ بَـلَّ غَلِيلَهُ مُحِبٌّ بِـوَصْلٍ مِنْكِ إِنْ أَمْكَنَ ٱلْوَصْـلُ
أَلَا إِنَّ وِرْداً لَـوْ يُـذَادُ بِـهِ ٱلصَّـدَى وَإِنَّ شِفَـاءً لَـوْ يُصَابُ بِهِ ٱلْخَبْـلُ[2]
وَمَـا ٱلنَّائِـلُ ٱلْمَطْلُوبِ مِنْكِ بِمُعْوِزٍ لَـدَيْكِ بَـلِ ٱلْإِسْعَافُ يُعْوِزُ وَٱلْبَذْلُ
أَطَـاعَ لَـهَـا دَلٌّ غَـرِيـرٌ وَوَاضِـحٌ شَتِيتٌ وَقَـدٌّ مُرْهِفٌ وَشَـوًى خَـدْلُ[3]
وَأَلْحَـاظُ غَيْـنٍ مَـا عَلِقْـنَ بِفَـارِغٍ فَـخَلَّيْنَـهُ حَتَّى يَكُـونَ لَـهُ شُغْـلُ
وَعِـنْـدِيَ أَحْشَـاءٌ تُسَـاقُ صَبَـابَـةً إِلَيْهَـا وَقَلْبٌ مِنْ هَـوَى غَيْرِهَـا غُفْـلُ
وَمَـا بَـاعَـدَ ٱلنَّـأْيُ ٱلْمَسَـافَـةَ بَيْنَنَـا فَيُفْـرِطَ شَـوْقٌ فِي ٱلْجَـوَانِحِ أَوْ يَغْلُو
عَلَى أَنَّ هِجْـرَانَ ٱلْحَبِيبِ هُـوَ ٱلنَّـوَى ٱلْمُشِتُّ وَعِـرْفَـانَ ٱلْمَشِيبِ هُـوَ ٱلْعَـذْلُ
عَـدِمْتُ ٱلْغَوانِي كَيْفَ يُعْطِينَ لِلصِّبَى مَـحَـاسِنَ أَسْمَـاءٍ يُخَـالِفُهَـا ٱلْفِعْـلُ
فَـنُعْـمٌ وَلَـمْ تُـنْعِـمْ بِـنَيْـلٍ نَـعُـدُّهُ وَجُمْـلٌ وَلَمْ تُجْمِـلْ بِعَـارِفَـةٍ جُمْـلُ[4]
عَـقَلْتُ وَوَدَّعْـتُ ٱلتَّـصَـابِـي وَإِنَّمَـا تَصَرُّمُ لَهْوِ ٱلْمَـرْءِ أَنْ يَكْمُلَ ٱلْعَقْـلُ[5]

---

(١) الظلاع: منْ في مشيه غمز وميل. والطلاح: الكثير الاعياء.

(٢) الصدّى: العطش، والخبل: فساد الأعضاء والفالج.

(٣) الدل: الدلال. والغريز: الخلق الحسن. والواضح الشتيت: أراد ثغرها النقي. والأهيف: الممشوق. والشوى: الأطراف، الرجلان أو الساقان. والخدل: الممتلىء.

(٤) نعم وجمل: علمان لامرأتين.

(٥) تصرّم: تقطع وتجلّد.

أَرَى ٱلْحِلْمَ بُؤسَى فِي ٱلْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى ... وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ ٱلْجَهْلُ
بَنِي تَغْلِبٍ أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى ... دِيَارَكُمُ أَمْسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
خَلَتْ بَلَدٌ مِنْ سَاكِنِيْهَا وَأُوحِشَتْ ... مَرَابِعُ مِنْ سِنْجَارَ يَهْمِي بِهَا ٱلْوَبْلُ
وَأَزْعَجَ أَهْلَ ٱلْمَحْلَبِيَّاتِ نَاجِزٌ ... مِنَ ٱلْحَرْبِ مَا فِيهِ خِدَاعٌ وَلَا هَزْلُ
وَأَقْوَتْ مِنَ ٱلْقَمْقَامِ أَعْرَاصُ مَارِدٍ ... فَمَا ضَمِنَتْ تِلْكَ ٱلْأَعِقَّةُ وَٱلرَّمْلُ(١)
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ ... تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو(٢)
مَصَارِعُ بَغْيٍ تَابَعَ ٱلظُّلْمُ بَيْنَهَا ... بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرَهُ ٱلذُّلُّ
إِذَا مَا ٱلْتَقَوا يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا ... وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
غَدَوا عُصْبَتَيْ وِرْدٍ سِجَالُهُمَا ٱلرَّدَى ... فَفِي هَذِهِ سَجْلٌ وَفِي هَذِهِ سَجْلُ(٣)
إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ ... فَلَا خَلَفٌ فِي أَنْ يُؤَدَّى وَلَا مَطْلُ
كَفِيٌّ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ لَاقَى كَفِيَّهُ ... وَمِثْلٌ مِنَ ٱلْأَقْوَامِ زَاحَفَهُ مِثْلُ
إِذَا مَا أَخٌ جَرَّ ٱلرِّمَاحَ ٱنْبَرَى لَهُ ... أَخٌ لَا بَلِيدٌ فِي ٱلطِّعَانِ وَلَا وَغْلُ(٤)
تَخُصُّهُمُ ٱلْبِيضُ ٱلرِّقَاقُ وَضُمَّرٌ ... عِتَاقٌ وَأَحْسَابٌ بِهَا يُدْرَكُ ٱلتَّبْلُ(٥)
وَمَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً ... فَوَارِسَهُمْ فِي مَأْزِقٍ وَهُمُ رِجْلُ(٦)
بِطَعْنٍ يَكُبُّ ٱلدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ ... وَضَرْبٍ كَمَا تَرْغُو ٱلْمُخَرَّمَةُ ٱلْبُزْلُ(٧)

---

(١) أقوت الدار: خلت من ساكنيها. والأعراص: البقاع الواسعة بين الدور. والمارد يراد بها هنا المرتفع مجازاً. والأعقة: جمع عقيق؛ وهو الوادي، أو كل مسيل شقه ماء السيل فوسعه.

(٢) تبيد: تزول.

(٣) السجال: جمع سجل، وهو ملء الدلو ماءً.

(٤) الطعان: ساحة المعركة أو الحرب. والوغل: الضعيف.

(٥) التبل: الثأر.

(٦) الرجل: الجيش الكثير.

(٧) طعن دراك: أي متلاحق. والمخرمة: الجمال المثقوبة أنوفها لتعليق الخزامة فيها، حلقة يشدّ فيها الزمام. والبزل: الابل التي طلعت أنيابها.

يُهَـالُ ٱلْغُـلاَمُ ٱلْـغِمْـرُ حَتَّى يَـرُدَّهُ ... عَلَى ٱلْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا ٱلْأَشْيَبُ ٱلْكَهْلُ(١)
تَجَـافَى أَمِيـرُ ٱلْمُـؤمِنِينَ عَـنِ ٱلَّتِي ... عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا ٱلنُّكْلُ(٢)
وَعَـادَ عَلَيْكُـمْ مُنْـعِمـاً بِـفَـوَاضِـلٍ ... أَتَـتْ وَأَمِيـرُ ٱلْـمُؤمِـنِيـنَ لَـهَـا أَهْـلُ
وَكَـانَتْ يَدُ ٱلْفَتْـحِ بْنِ خَاقَـانَ عِنْدَكُمْ ... يَدَ ٱلْغَيْثِ عِنْدَ ٱلْأَرْضِ حَرَّقَهَا ٱلْمَحْلُ
وَلَـوْلاَهُ طُـلَّتْ بِـٱلْعُـقُـوقِ دِمَـاؤكُمْ ... فَـلاَ قَـوَدٌ يُعْـطَى ٱلْأَذَلُّ وَلاَ عَقْـلُ(٣)
تَـلاَفَيْتَ يَـا فَتْـحُ ٱلْأَرَاقِمَ بَعْـدَمَـا ... سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سُمِّهِ ٱلْأَرْقَمُ ٱلصِّلُّ(٤)
وَهَبْتَ لَهُمْ بِـٱلسِّلْمِ بَـاقِي نُفُـوسِهِمْ ... وَقَـدْ شَـارَفُـوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ ٱلْـقَتْـلُ
أَتَـوْكَ وُفُـودَ ٱلشُّكْـرِ يُثْنُونَ بِـٱلَّـذِي ... تَقَـدَّمَ مِنْ نُعْمَـاكَ عِنْـدَهُمْ قَبْـلُ(٥)
فَـلَمْ أَرَ يَـوْمـاً كَـانَ أَكْثَـرَ سُـؤدَداً ... مِنَ ٱلْيَـوْمِ ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِـكَ ٱلسُّبْـلُ
تَـرَا أَوْكَ مِنْ أَقْصَى ٱلسِّمَـاطِ فَقَصَّـرُوا ... خُطَاهُمْ وَقَدْ جَازُوا ٱلسُّتُورَ وَهُمْ عُجْـلُ
وَلَمَّـا قَضَـوْا صَـدْرَ ٱلسَّـلاَمِ تَهَـافَتُـوا ... عَلَى يَـدِ بَسَّـامٍ سَجِيَّتُـهُ رِسْـلُ(٦)
إِذَا شَـرَعُـوا فِي خُـطْبَـةٍ قَـطَعَتْهُمُ ... جَـلاَلَـةُ طَلْقِ ٱلْـوَجْهِ جَـانِبُهُ سَهْـلُ
إِذَا نَكَّسُـوا أَبْـصَـارَهُمْ مِـنْ مَهَـابَـةٍ ... وَمَـالُـوا بِلَحْظٍ خِلْتَ أَنَّهُمُ قُبْـلُ(٧)
نَصَبْتَ لَهُمْ طَـرْفـاً حَـدِيـداً وَمَنْـطِقـاً ... سَـدِيداً وَرَأْيـاً مِثْلَ مَـا ٱنْتُضِيَ ٱلنَّصْـلُ
وَسَلَّ سَخِيمَاتِ ٱلصُّدُورِ فَعَالُـكَ ٱلْكَـ ... ـرِيمُ وَأَبْـرَا غِلَّهَـا قَـوْلُـكَ ٱلْفَصْـلُ(٨)
فَمَـا بَـرِحُـوا حَتَّى تَعَـاطَتْ أَكُفُّـهُمْ ... قِـرَاكَ وَلاَ ضِغْنٌ لَـدَيْهِمْ وَلاَ ذَحْـلُ(٩)

---

(١) يهال: يخاف. والغمر: من لم يجرب الأمور.
(٢) النكل: القيد الشديد.
(٣) القود: القصاص.
(٤) الأرقم: ذكر الأفعى.
(٥) يثنون: يمدحون. نعماك: عطاياك.
(٦) الرسل: الرفق والتؤدة.
(٧) القبل: جمع أقبل، وهو مثل الأحول.
(٨) سخيمات: الضغائن، الأحقاد.
(٩) القرى: الضيافة. والذحل: الثأر.

وَجَرُّوا بُرُودَ ٱلْعَصْبِ تَضْفُو ذُيُولُهَا   عَطَاءَ جَوَادٍ مَا تَكَاءَدَهُ ٱلْبُخْلُ[١]
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غُنْمٍ بِنِسْبَةٍ   كَمَا عَمَّهُمْ بِٱلْأَمْسِ نَائِلُكَ ٱلْجَزْلُ[٢]
بِكَ ٱلْتَأَمَ ٱلشَّعْبُ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ   عَلَى حِينِ بُعْدٍ مِنْهُ وَٱجْتَمَعَ ٱلشَّمْلُ
فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي صَلَاحِهِمْ   فَمِنْكَ بِهَا ٱلنُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ ٱلْفَضْلُ

وقال يمدحه

هَلِ ٱلْفَتْحُ إِلَّا ٱلْبَدْرُ فِي ٱلْأُفُقِ ٱلْمُضْحِي   تَجَلَّى فَأَجْلَى ٱللَّيْلَ جُنْحاً عَلَى جُنْحِ
أَوِ ٱلضَّيْغَمُ ٱلضِّرْغَامُ يَحْمِي عَرِينَهُ   أَوِ ٱلْوَابِلُ ٱلدَّانِي مِنَ ٱلدِّيمَةِ ٱلسَّحِّ[٣]
مَضَى مِثْلَ مَا يَمْشِي ٱلسِّنَانُ وَأَسْرَفَتْ   بِهِ بَسْطَةٌ زَادَتْ عَلَى بَسْطَةِ ٱلرُّمْحِ
وَأَشْرَقَ عَنْ بِشْرٍ هُوَ ٱلنُّورُ فِي ٱلضُّحَى   وَصَافَى بِأَخْلَاقٍ هِيَ ٱلطَّلُّ فِي ٱلصُّبْحِ
فَتًى يَنْطَوِي ٱلْحُسَّادُ مِنْ مَكْرُمَاتِهِ   وَمِنْ مَجْدِهِ ٱلْأَوْفَى عَلَى كَمَدٍ بَرْحِ[٤]
يَجُدُّ فَتَنْقَادُ ٱلْأُمُورُ لِجِدِّهِ   وَإِنْ رَاحَ طَلْقاً فِي ٱلْفُكَاهَةِ وَٱلْمَزْحِ
وَمَا أُقْفِلَتْ عَنَّا جَوَانِبُ مَطْلَبٍ   نُحَاوِلُهُ إِلَّا ٱفْتَتَحْنَاهُ بِٱلْفَتْحِ
فِدَاؤُكَ أَقْوَامٌ سَبَقْتَ سَرَاتَهُمْ   إِلَى ٱلْقِمَّةِ ٱلْعَلْيَاءِ وَٱلْخُلُقِ ٱلسَّمْحِ
وَعَدْتَ فَأَوْشَكَ نُجْحُ وَعْدِكَ إِنَّهُ   مِنَ ٱلْمَجْدِ إِعْجَالُ ٱلْمَوَاعِيدِ بِٱلنُّجْحِ
وَأَنْتَ تَرَى نُصْحَ ٱلْإِمَامِ فَرِيضَةً   وَإِخْبَارُهُ عَنِّي سَبِيلٌ مِنَ ٱلنُّصْحِ
لَهُ مَكْرُمَاتٌ يَقْصُرُ ٱلْوَصْفُ دُونَهَا   وَأَبْلَغُ مَدْحٍ يُسْتَعَارُ لَهَا مَدْحِي

وقال يمدحه

أَحَرَامٌ أَنْ يُنْجَزَ ٱلْمَوْعُودُ   مِنْكَ أَوْ يَقْرُبَ ٱلنَّوَالُ ٱلْبَعِيدُ

---

(١) العصب: نوع الثياب يصبغ غزله ثم ينسج ولا يثنى ولا يجمع إنما يثنى ويجمع ما يضاف إليه فيقال برداً عصب وبرود عصب. وتضفو: تطول. وتكاءده: شُق عليه.

(٢) عمّهم: شملهم. ونائلك: عطاؤك. والجزل: الكثير.
(٣) العرين: مأوى الأسد. والوابل: المطر الغزير. والديمة السح: المطر الهتان.
(٤) البرح: الشديد.

وَوَرَاءَ ٱلضُّلُوعِ مِنْ فَرْطِ حُبِّيكِ غَرَامٌ يُبْلِي ٱلْحَشَا وَيُبِيدُ
إِنَّمَا يَسْتَمِيحُ نَائِلَكِ ٱلصَّبُّ وَيَشْكُو ٱلْهَوَى إِلَيْكِ ٱلْعَمِيدُ
غَرَّهُ وَعْدُكِ ٱلسَّرَابُ وَعَادَى بَيْنَ جَفْنَيْهِ قَلْبُكِ ٱلْجُلْمُودُ (١)
مَنْ عَذِيرِي مِنْهَا تَبَدَّدَ لُبِّي بَيْنَ عَادَاتِهَا ٱلَّتِي تَسْتَعِيدُ
خَلَطت هَجْرَةً بِوَصْلٍ فَفِي ٱلْإِبْعَادِ قُرْبٌ وَفِي ٱلْوِصَالِ صُدُودِ
وَانْثَنَتْ وِجْهَةَ ٱلْفِرَاقِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا عَيْناً عَلَيْهَا تَجُودُ
نَظْرَةٌ خَلْفَهَا ٱلدُّمُوعُ عَجَالَى تَتَمَادَى وَدُونَهَا ٱلتَّسْهِيدُ (٢)
تَرَى فَائِتاً يُرَجَّى وَيَوْماً مِثْلَ يَوْمِي بِرَامَتَيْنِ يَعُودُ (٣)
وَصَلَتْنَا بِٱلْفَتْحِ فَتْحِ بْنِ خَاقَانَ خِلَالٌ مِنْهَا ٱلنَّدَى وَٱلْجُودُ (٤)
أَرْيَحِيٌّ إِذَا غَدَا صَرَفَتْهُ شِيَمُ ٱلْمَكْرُمَاتِ حَيْثُ تُرِيدُ (٥)
كُلَّ يَوْمٍ يَفِيضُ فِي مُجْتَدِيهِ نَسَبٌ طَارِفٌ وَمَجْدٌ تَلِيدُ
وَيَقِيهِ ذَمَّ ٱلرِّجَالِ إِذَا شَاءَ رِجَالٌ عَنِ ٱلْمَعَالِي قُعُودُ
خُلُقٌ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ٱسْتَأْنَفْتَ مِنْهُ مَكَارِماً مَا تَبِيدُ
حَادَ عَنْ مَجْدِكَ ٱلْمُسَامِي وَأَمْعَنْتَ عُلُوًّا فَصَدَّ عَنْكَ ٱلْحَسُودُ (٦)
عِشْ حَمِيداً فَمَا نَذُمُّ زَمَاناً جَادَنَا فِيهِ فِعْلُكَ ٱلْمَحْمُودُ
أَخَذَتْ أَمْنَهَا مِنَ ٱلْبُؤْسِ أَرْضٌ فَوْقَهَا ظِلُّ سَيْبِكَ ٱلْمَمْدُودُ (٧)
ذَهَبَتْ جِدَّةُ ٱلشِّتَاءِ وَوَافَانَا شَبِيهاً بِكَ ٱلرَّبِيعُ ٱلْجَدِيدُ

---

(١) الجلمود: القاسي.
(٢) التسهيد: الأرق وعدم النوم.
(٣) رامتين: هو تثنية رامة، ورامة: منزل بينه وبين الرّمّادة ليلة من طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمرة، وهي آخر بلاد بني تميم.
(٤) الجود: الكرم.
(٥) الأريحي: الواسع الخلق.
(٦) أمعن: أبعد وبالغ.
(٧) سيبك: عطاؤك.

أُفُــقٌ مُــشْــرِقٌ وَجَــوٌّ أَضَــاءَتْ فِي سَنَــا نُــورِهِ ٱلـلَّيَــالِي ٱلــسُّــودُ
وَكَــأَنَّ ٱلْــحَــوذَانَ وَٱلْأُقْــحُــوَانَ ٱلْــغَضَّ نَــظْمَــانِ لُــؤْلُــؤٌ وَفَــرِيــدُ(١)
قَــطَرَاتٌ مِــنَ ٱلــسَّــحَــابِ وَرَوْضٌ نَــثَــرَتْ وَرْدَهَــا عَــلَيْــهِ ٱلْــخُــدُودُ
وَلَــيَــالٍ كُــسِــيــنَ مِــنْ رِقَّــةِ ٱلــصَّــيْــفِ فَــخُــيِّــلْنَ أَنَّــهُــنَّ بُــرُودُ
ٱلْــرِّيَــاحُ ٱلَّــتِي تَــهُــبُّ نَــسِيــمٌ وَٱلــنُّــجُــومُ ٱلَّــتِي تُــطِلُّ سُــعُــودُ
وَدَنَــا ٱلْعِيــدُ وَهْــوَ لِلنَّــاسِ حَتَّى يَــتَــقَــضَّــى وَأَنْــتَ لِلْعِــيــدِ عِيــدُ

وقال يمدحه

شَــرْخُ ٱلشَّبَــابِ أَخُــو ٱلصِّبَى وَأَلِيفُهُ وَٱلشَّيْبُ تَــزْجِيَــةُ ٱلْهَوَى وَخُفُــوفُــهُ(٢)
وَأَرَاكَ تَعْجَــبُ مِنْ صَبَــابَــةِ مُغْــرَمٍ أَسْيَــانَ طَــالَ عَلَى ٱلــدِّيَــارِ وُقُــوفُهُ(٣)
صَــرَفَ ٱلْمَسَــامِعَ عَنْ مَــلَامَــةِ عَــاذِلٍ لَا لَــوْمُــهُ أَجْــدَى وَلَا تَــعْــنِــيــفُــهُ
شَــمْسٌ تَــأَلَّقُ وَٱلْــفِــرَاقُ غُــرُوبُــهَــا عَــنَّــا وَبَــدْرٌ وَٱلــصُّــدُودُ كُــسُــوفُــهُ
فَــإِذَا تَــحَــمَّــلَ مِــنْ تِــهَــامَــةِ بَــارِقٍ لَجِبٌ تَسِيرُ مَعَ ٱلْجَنُوبِ زُحُــوفُــهُ(٤)
صَخِبُ ٱلــرَّوَاحِ إِذَا تَصَــوَّبَ مُــزْنُــهُ ذَعَــرَ ٱلْأَجَــادِلَ فِي ٱلسَّمَــاءِ حَفِيفُهُ(٥)
فَسَقَى ٱللِّوَى لَا بَــلْ سَقَى عَهْدَ ٱللِّوَى أَيَّــامَ نَــرْتَبِــعُ ٱللِّوَى وَنَــصِيــفُــهُ(٦)
حَنَّتْ رِكَــابِي بِــٱلْعِــرَاقِ وَشَــاقَــهَــا فِي نَــاجِــرٍ بَــرْدُ ٱلشَّــآمِ وَرِيفُــهُ(٧)
وَمَــدَافِــعِ ٱلسَّــاجُــورِ حَيْثُ تَقَــابَلَتْ فِي ضِفَّتَيْــهِ تِــلَاعُــهُ وَكُــهُــوفُــهُ(٨)

---

(١) الحوذان. زهر لونه أصفر. الغضّ: الكثيف.

(٢) الخفوف: السرعة. يريد أن الشيب يذهب الهوى سريعاً. وتزجية: شوق. شرخ الشباب: أوله.

(٣) الصبابة: الميل. والأسيان: الحزين.

(٤) لجب: ذو جلبة وكثرة وتحمل: رحل. وتهامة بارق: اسم موضع. والزحوف: الجيوش.

(٥) ماء صخب: أي له صوت من تلاطم أمواجه. والأجادل: نوع من الطير يعرف بالصقر.

(٦) اللوى: بين الرطب واليابس من الكلإ. ونرتبع ونصيف: أي نقيم في الربيع والصيف.

(٧) ناجر: اسم كل شهر من شهور الصيف لأن الابل تنجر فيه أي تعطش.

(٨) التلاع: القطع المرتفعة من الأرض.

وَيَـهِيـجُنِـي أَلَّا يَـزَالَ يَـزُورُنِـي   مِنْهَـا خَيَـالٌ مَـا يَغُـبُّ مُـطِيفُـهُ(١)
وَشِفَـاءُ مَا تَحْتَ ٱلضُّلُوعِ مِنَ ٱلْجَوَى   سَيْـرٌ يَشُقُّ عَلَى ٱلْهِـدَانِ وَجِيفُـهُ(٢)
إِن لَـمْ يـرَيِّثْنَـا ٱلْجَـوَازُ عَنِ ٱلَّتِي   نَهْـوَى وَيَمْنَعْنَـا ٱلنُّفُـوذَ رَفِيفُـهُ(٣)
أَوْ نَـائِـلُ ٱلْفَتْـحِ بْنِ خَـاقَـانَ ٱلَّـذِي   لِلْمَكْـرُمَـاتِ تَـلِيـدُهُ وَطَـرِيـفُـهُ
مَـلِكٌ بِعَـالِيَـةِ ٱلْعِـرَاقِ قِبَـابُـهُ   يُقْـرِي ٱلْبُذُورَ بِهَـا وَنَحْنُ ضُيُـوفُـهُ
لَـمْ أَلْقَـهُ حَـتَّى لَـقِيـتُ عَـطَاءَهُ   جَـزْلًا وَعَـرَّفَنِي ٱلْغِنَى مَعْـرُوفُـهُ
فَـتَفَـتَّحَـتْ بِـٱلإِذْنِ لِي أَبْـوَابُـهُ   وَتَـرَفَّعَتْ عَنِّي إِلَيْـهِ سُجُـوفُـهُ(٤)
عَـطَفَـتْ عَلَيَّ عِـنَـايَـةٌ مِـنْ وُدِّهِ   وَتَتَـابَعَـتْ جُـمَـلًا عَـلَيَّ أُلُـوفُـهُ
عَـالِي ٱلْمَحَـلِّ أَنَـالَنِي بِنَـوَالِـهِ   شَـرَفاً أَطَـلَّ عَلَى ٱلنُّجُـومِ مُنِيفُـهُ
أَيُّ ٱلْيَـدَيْنِ أَجَـلُّ عِنْـدِيَ نِعْمَـةً   إِغْـنَـاؤُهُ إِيَّـايَ أَمْ تَـشْـرِيـفُـهُ
غَـيْثٌ تَـدَفَّقَ وَٱلـلُّجَـيْـنُ رِهَـامُـهُ   فِينَـا وَلَـيْثٌ وَٱلـرِّمَـاحُ غَـرِيـفُـهُ(٥)
وَلِـيَ ٱلْأُمُـورَ بِـرَأْفَـةٍ فَسَـدَادُهَـا   إِمْـضَـاؤُهُ بِـٱلْحَـزْمِ أَوْ تَـوْقِيـفُـهُ
وَثَـنَى ٱلْعُـدَاةَ إِلَيْـهِ عَفْـوٌ لَـوْ وَنَى   لَثَنَتْهُـمُ غَضْبـاً إِلَيْـهِ سُيُـوفُـهُ(٦)
نِـعَمٌ إِذَا ٱبْتَـلَّ ٱلْحَسُـودُ بِسَيْبِهَـا   أَحْيَتْـهُ بِـٱلْإِفْضَـالِ وَهْيَ حُتُـوفُـهُ
قُـلْ لِلأَمِيـرِ وَأَيُّ مَجْـدٍ مَـا ٱلْتَقَتْ   مِنْ فَـوْقِ أَبْنِيَـةِ ٱلْأَمِيـرِ سُقُـوفُـهُ
أَمَّـا ٱلسَّمَـاحُ فَـإِنَّ أَفْضَـلَ خِـلَّةٍ   نَـالَتْـهُ أَنَّـكَ صِنْـوُهُ وَحَـلِيفُـهُ(٧)
لَمَّـا لَقِيتُ بِـكَ ٱلـزَّمَـانَ تَصَـدَّعَتْ   عَنْ سَـاحَتِي أَحْـدَاثُـهُ وَصُـرُوفُـهُ

(١) يغبّ: يزور يوماً بعد يوم.
(٢) الهدان: الأحمق الثقيل، الثقيل في الحرب. والجيف: نوع من السير مثل العنق.
(٣) التريث: الابطاء. ورفيفه: اختلاجه، والضمير عائد إلى ما تحت الضلوع، أي القلب.
(٤) السجوف: بمعنى أن كل باب له شقان أو ستران وكل شق يسمى سجف.
(٥) اللجين: الفضة. ورهامه: المطر الضعيف الدائم. والغريف: الشجر الكثير الملتف.
(٦) ثني: استمال. وونى: تأخر.
(٧) الصنو: الأخ الشقيق.

وَأَمِنْتُهُ وَلَوَ آنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ ... يَوْمَيْهِ لَمْ يُؤمَنْ عَلَيَّ مَخُوفُهُ
فَلَئِنْ جَحَدتُّ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي ... إنِّي إذاً وَاهِي آلْوَفَاءِ ضَعِيفُهُ
لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقاً فِي سُؤدَدٍ ... إلَّا وَجَاهُكَ لِلْعُفَاةِ رَدِيفُهُ
غَيْثَانِ إنْ جَدْبٌ تَتَابَعَ أَقْبَلَا ... وَهُمَا رَبِيعُ مُؤمِّلٍ وَخَرِيفُهُ
فَهَلُمَّ وَعْدَكَ فِي آلْإمَامِ فَإنَّهُ ... فَضْلٌ إلَى جَدْوَى يَدَيْكَ تُضِيفُهُ
وَهْوَ آلْخَلِيفَةُ إنْ أَسِرْ وَعَطَاؤهُ ... خَلْفِي فَإنَّ نَقِيصَةً تَخْلِيفُهُ

وقال يمدحه ويعاتبه

عَلَى أَيِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ أَتَلَوَّمُ ... أُقِيمُ فَأَثْوِي أَمْ أَهُمُّ فَأَعْزِمُ
وَلَوْ أَنْصَفَتْنِي سُرَّ مَنْ رَاءَ لَمْ أَكُنْ ... إلَى آلْعِيسِ مِنْ إيطَانِهَا أَتَظَلَّمُ(١)
لَقَدْ خَابَ فِيهَا جَاهِدٌ وَهْوَ نَاطِقٌ ... وَأُعْطِيَ مِنْهَا وَادِعٌ وَهْوَ مُفْحَمُ
فَلَوْ وَصَلَتْنِي بِآلْإمَامِ ذَرِيعَةٌ ... دَرَى آلنَّاسُ أَيَّ آلطَّالِبِينَ يُحَكَّمُ
أُعَاتِبُ إخْوَانِي وَلَسْتُ أَلُومُهُمْ ... مُكَافَحَةً إنَّ آللَّئِيمَ آلْمُلَوَّمُ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو وَآلرَّجَاءُ وَسِيلَةٌ ... عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى بِآلَّتِي هِيَ أَعْظَمُ
مُشَاكِلَةُ آلآدَابِ تَصْرِفُ هِمَّتِي ... إلَيْهِ وَوِدٌّ بَيْنَنَا مُتَقَدِّمُ
وَهِزَّتُهُ لِلْمَجْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَثَنَّى بِهِ آلْخَطِّيُّ فِيهِ آلْمُقَوَّمُ
أَبَا حَسَنٍ مَاكَانَ عَذْلُكَ دُونَهُمْ ... لِوَاحِدَةٍ إلَّا لأَنَّكَ تَفْهَمُ
وَمَا أَنْت بِآلثَّانِي عِنَاناً عَنِ آلْعُلَى ... وَلَا أَنَا بِآلْخِلِّ آلَّذِي يَتَجَرَّمُ(٢)
خَلَا أَنَّ بَاباً رُبَّمَا آلْتَاثَ إذْنُهُ ... وَوَجْهاً طَلِيقاً رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ(٣)
وَإنِّي لَنِكْسٌ إنْ ثَقُلْتُ عَلَى آلْغِنَى ... وَكُنْتُ خَفِيفَ آلشَّخْصِ إذْ أَنَا مُعْدَمُ

---

(١) سر من راء: مدينة تاريخية، والعيس: الإبل.
(٢) يتجرّم: ادعى عليه بالجرم وإن لم يجرم. الخل: الصاحب أو الصديق.
(٣) يتجهّم: يعبس.

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَنْكَ حَمْلَ مُجَامِلٍ وَأُكْرِمُهَا إنْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تُكْرَمُ
وَأَبْعَدُ حَتَّى تَعْرِضَ ٱلْأَرْضُ دُونَنَا وَيُمْسِي ٱلتَّلَاقِي وَهْوَ غَيْبٌ مُرَجَّمُ(١)
فَإِلَّا تُسَاعِدُنِي ٱللَّيَالِي فَرُبَّمَا تَأَخَّرَ فِي ٱلْحَظِّ ٱلرَّئِيسُ ٱلْمُقَدَّمُ
مَا مَنَعَ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ وَلَكِنَّهَا ٱلْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتُحْرِمُ
سَحَابٌ خَطَانِي جُودُهُ وَهْوَ مُسْبَلٌ وَبَحْرٌ عَدَانِي جُودُهُ وَهْوَ مُفْعَمُ(٢)
وَبَدْرٌ أَضَاءَ ٱلْأَرْضَ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَمَا وَسِعَ ٱلْوَرَى وَمَنْ ذَا يَذُمُّ ٱلْغَيْثَ إلَّا مُذَمَّمُ

وقال يمدحه

أَمَا وَهَوَاكِ حِلْفَةَ ذِي ٱجْتِهَادِ يَعُدُّ ٱلْغَيَّ فِيكِ مِنَ ٱلرَّشَادِ(٣)
لَقَدْ أَذْكَى فِرَاقُكِ نَارَ وَجْدِي وَعَرَّفَ بَيْنَ عَيْنِي وَٱلسُّهَادِ
فَهَلْ عُقَبُ ٱلزَّمَانِ يَعُدْنَ فِينَا بِيَوْمٍ مِنْ لِقَائِكِ مُسْتَفَادِ(٤)
هَنِيئاً لِلْوُشَاةِ غُلُوُّ شَوْقِي وَأَنِّي حَاضِرٌ وَهَوَايَ بَادِ(٥)
وَكَانَ شِفَاءُ مَا بِي فِي مَحَلٍّ نُرَدُّ إِلَيْهِ أَوْ زَمَنٍ مُعَادِ
فَلَا زَالَتْ غَوَادِي ٱلْمُزْنِ تَهْمِي خِلَالَ مَنَازِلِ ٱلظُّعْنِ ٱلْغَوَادِي(٦)
وَمَا نَادَيْتِنِي لِلشَّوْقِ إِلَّا عَجِلْتُ بِهِ فَلَبَّيْتُ ٱلْمُنَادِي
نَأَيْنَ بِحَاجَةٍ وَجَذَبْنَ قَلْباً تَأَبَّى ثُمَّ أُصْحِبُ فِي ٱلْقِيَادِ(٧)
خَطِيَّةُ لَيْلَةٍ تَمْضِي وَلَمَّا يُؤَرِّقْنِي خَيَالٌ مِنْ سُعَادِ

---

(١) مرجّم: معظم، لا يوقف على حقيقته.

(٢) خطاني: تعداني وجاوزني. ومسبل: منسكب. ومفعم: ملآن.

(٣) الغيّ: الجاهل، الغبي.

(٤) العقب: جمع عقبة وهي الليل والنهار لأنهما يتعاقبان.

(٥) الوشاة: جمع واشي وهو النمام. بادٍ: ظاهر.

(٦) الظعن: الهودج فيه امرأة.

(٧)أصحب: انقاد بعد امتناع

وَهَجْـرُ ٱلْقُـرْبِ مِنْهَـا كَـانَ أَشْهَى ... إِلَى ٱلْمُشْتَـاقِ مِـنْ وَصْـلِ ٱلْبِعَـادِ
سَتَلْحَقُنِي بِحَـاجَـاتِي ٱلْمَـطَايَـا ... وَتُغْنِينِي ٱلْبُحُـورُ عَنِ ٱلثِّمَـادِ(١)
وَأُكْبِـرُ أَنْ أُشَبِّـهَ جُـودَ فَـتْحٍ ... بِصَوْبِ غَمَـامَـةٍ أَوْ سَيْـلِ وَادِ(٢)
كَـرِيـمٌ لَا يَـزَالُ لَـهُ عَـطَاءٌ ... يُغَيِّـرُ سُنَّـةَ ٱلسَّـنَـةِ ٱلْجَـمَـادِ
وَلَا إِسْـرَافَ غَـيْـرُ ٱلْجُـودِ فِـيـهِ ... وَسَـائِـرُهُ لِـهَـدْيٍ وَٱقْـتِـصَـادِ
رَبِيبُ خَـلَائِـفٍ لَـمْ يَـأْلُ مَـيْـلاً ... إِلَى ٱلتَّـوْفِـيقِ مِنْهُـمْ وَٱلسَّـدَادِ
إِذَا ٱلْأَهْـوَاءُ شَـيَّـعَـهَـا ضَـلَالٌ ... أَبَـى إِلَّا ٱلـتَّـعَـصُّـبَ لِـلسَّـوَادِ
شَـدِيـدُ عَـدَاوَةٍ وَقَـدِيـمُ ضِغْـنٍ ... لِأَهْـلِ ٱلْمَيْـلِ عَنْـهُ وَٱلْعِـنَـادِ
تَـعُـدُّ بِـهِ بَنُـو ٱلْعَبَّـاسِ ذُخْـراً ... لِـيَـوْمِ ٱلـرَّأْيِ أَوْ يَـوْمِ ٱلْجِـلَادِ
لَـهُـمْ مِـنْـهُ مُـكَـاتَـفَـةٌ بِـتَـقْـوَى ... وَسَـطْوٌ يَـخْتَـلِي قَصْـرَ ٱلْأَعَـادِي(٣)
وَنُـصْـحٌ لَـمْ تَـجِـدْهُ عَبْـدُ شَمْسٍ ... لَـدَى ٱلْحَجَّـاجِ قَـبْـلُ وَلَا زِيَـادِ
مَلِيءٌ إِنْ يُـقِـلَّ ٱلسَّـيْـفَ حَـتَّـى ... يَـنُـوءَ إِذَا تَـمَـطَّى فِي ٱلنِّجَـادِ(٤)
مَـهِـيبٌ تُـعْـظِمُ ٱلْعُـظَمَـاءُ مِنْـهُ ... جَـلَالَـةَ أَرْوَعٍ وَارِي ٱلـزِّنَـادِ
يُـؤَدُّونَ ٱلتَّـحِـيَّـةَ مِـنْ بَـعِـيـدٍ ... إِلَـى قَـمَـرٍ مِـنَ ٱلْإِيْـوَانِ بَـادِ
قِـيَـامٌ فِـي ٱلْـمَـرَاتِـبِ أَوْ قُـعُـودٌ ... سُـكُـونٌ مِـنْ أَنَـاةٍ وَٱتِّـئَـادِ(٥)
فَـلَيْسَ ٱللَّحْظُ بِـٱلْمَـكْـرُوهِ شَـزْراً ... إِلَيْـهِ وَلَا ٱلْحَـدِيـثُ بِمُسْتَعَـادِ(٦)
كَـفَـانِي نَـائِـبَـاتِ ٱلـدَّهْـرِ أَنِّي ... عَلَى ٱلْفَتْـحِ بْنِ خَاقَـانَ ٱعْتِمَـادِي
وَصَـلْتُ بِـهِ عُـرَى ٱلْآمَـالِ إِنِّـي ... أُحِبُّ شَمَـائِـلَ ٱلْفَهِـمِ ٱلْجَـوَادِ(٧)

---

(١) المطايا: الركائب. والثماد: الماء القليل.
(٢) صوب الغمام: أرد مجيء السماء بالمطر.
(٣) القصر: أصول الاعناق. ويختلي: يجز.
(٤) المليء: الغني المقتدر. ويقل: يحمل. والنجاد: حمائل السيف.
(٥) الاتئاد: التأني.
(٦) شزراً: نظر فيه إعراض.
(٧) عرى: أواصر، روابط. والشمائل: الطباع. والجواد: المعطاء.

جَفَوْتُ ٱلشَّامَ مُرْتَبَعِي وَأُنْسِي　　وَعَلْوَةَ خِلَّتِي وَهَوَى فُؤَادِي
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي　　وَأَكْسَبَنِي سُلُوًّا عَنْ بِلَادِي
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِي　　لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِي ٱلْأَيَادِي
وَمِنْ نَعْمَاءَ يَحْسِدُنِي عَلَيْهَا　　أَدَانِي أُسْرَتِي وَذَوُو وِدَادِي
لَقِيتُ لَهَا ٱلْمُصَافِي كَٱلْمُلَاحِي　　وَأَلْفَيْتُ ٱلْمُوَالِي كَٱلْمُعَادِي
وَلِي هَمَّانِ مِنْ ظَعْنٍ وَلَبْثٍ　　فَكُلٌّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِي(١)
فَإِنْ أَقْطُنْ فَقَدْ وَطَّدْتُ رُكْنِي　　وَإِنْ أَرْحَلْ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِي

وقال يمدحه

مِنِّي وَصْلٌ وَمِنْكَ هَجْرُ　　وَفِيَّ ذُلٌّ وَفِيكَ كِبْرُ
وَمَا سَوَاءٌ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا　　سَهْلٌ عَلَى خَلَّةٍ وَوَعْرُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ أُبِحْ بِوَجْدِي　　أُسِرُّ فِيكَ ٱلَّذِي أُسِرُّ
يَا ظَالِماً لِي بِغَيْرِ جُرْمٍ　　إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ ٱلْمَفَرُّ
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ　　فَصِرْتُ عَبْداً وَأَنْتَ حُرُّ
بَرَّحَ بِي حُبُّكَ ٱلْمُعَنِّي　　وَغَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي　　وَقَدْ يَسُوءُ ٱلَّذِي يَسُرُّ
تَذْكُرُ كَمْ لَيْلَةٍ لَهَوْنَا فِي　　ظِلِّهَا وَٱلزَّمَانُ نَضْرُ
غَابَ دُجَاهَا وَأَيُّ لَيْلٍ　　يَدْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَدْرُ
تَمْزُجُ لِي رِيقَةً بِخَمْرٍ　　كِلَا ٱلرُّضَابِ بَيْنِ مِنْكَ خَمْرُ(٢)
لَعَلَّهُ أَنْ يَعُودَ عَيْشٌ　　كَمَا مَضَى أَوْ يَدِيلَ دَهْرُ(٣)

---

(١) العتاد: ما أعدّ لأمرٍ ما. الظعن الرحيل. واللبث: الإقامة.

(٢) الرضاب: الريق.

(٣) بديل: يتغير.

إفْضَالُ فَتْحٍ عَلَيّ جَمٌّ ... وَنَيْلُ فَتْحٍ لَدَيَّ غَمْرُ
أَلْمُنْعِمُ آلْمُفْضِلُ آلْمُرَجَّى ... وَآلْأَبْلَجُ آلْأَزْهَرُ آلْأَغَرُّ(١)
إذَا تَعَاطَى آلرِّجَالُ مَجْداً ... بَذَّهُمْ سَيْبُكَ آلْمُبِرُّ(٢)
هُمْ ثِمَادٌ وَأَنْتَ بَحْرٌ ... وَهُمْ ظَلَامٌ وَأَنْتَ فَجْرُ(٣)
إنّي وَإنْ كُنْتُ ذَا وَفَاءٍ ... لَا يَتَخَطَّى إلَيَّ غَدْرُ
لَذَاكِرٌ مِنْكَ فَضْلَ نُعْمَى ... وَسَتْرُ نُعْمَى آلْكَرِيمِ كُفْرُ
وَكَيْفَ شُكْرِيكَ عَنْ سِوَاءٍ ... وَمَا يُدَانِي نَدَاكَ شُكْرُ(٤)
عُذْرٌ وَحَسْبُ آلْكَرِيمِ ذَنْباً ... إتْيَانُهُ آلْأَمْرَ فِيهِ عُذْرُ

وقال يمدحه

أَلَمَّتْ وَهَلْ إلْمَامُهَا لَكَ نَافِعُ ... وزَارَتْ خَيَالاً وَآلْعُيُونُ هَوَاجِعُ(٥)
بِنَفْسِيَ مَنْ تَنْأَى وَيَدْنُو آدِّكَارُهَا ... وَيَبْذُلُ عَنْهَا طَيْفُهَا وَتَمَانِعُ(٦)
خَلِيلَيَّ أَبْلَانِي هَوًى مُتَلَوِّنٌ ... لَهُ شِيمَةٌ تَأْبَى وَأُخْرَى تُطَاوِعُ
وَحَرَّضَ شَوْقِي خَاطِرُ آلرِّيحِ إذْ سَرَى ... وَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ آلْغَرْبِ لَامِعُ
وَمَا ذَاكَ أَنَّ آلشَّوْقَ يَدْنُو بِنَازِحٍ ... وَلَا أَنَّنِي فِي وَصْلِ عَلْوَةَ طَامِعُ
خَلَا أَنَّ شَوْقاً مَا يَغُبُّ وَلَوْعَةً ... إذَا آضْطَرَمَتْ فَاضَتْ عَلَيْهَا آلْمَدَامِعُ(٧)
عَلَاقَةُ حُبٍّ كُنْتُ أَكْتُمُ بَثَّهَا ... إلَى أَنْ أَذَاعَتْهَا آلدُّمُوعُ آلْهَوَامِعُ(٨)

---

(١) الأغر: الأبلج، المشرق.
(٢) سيبك: عطاؤك. بذّ: غلب.
(٣) الثماد: الماء.
(٤) السواء: العدل.
(٥) ألم: زار زيارة غير طويلة. وهواجع: نائمة.
(٦) تنأى: تبتعد.
(٧) اضطرمت: أجت واشتعلت.
(٨) اكتم: أخفي. والبث: الإظهار. والهوامع: السواكب.

إذَا ٱلْعَيْنُ رَاحَتْ وَهْيَ عَيْنٌ عَلَى ٱلْجَوَى ... فَلَيْسَ بِسِـرٍّ مَا تُسِـرُّ ٱلْأَضَـالِـعُ[١]
فَـلَا تَحْسَبَـا أَنِّي نَـزَعْـتُ وَلَمْ أَكُـنْ ... لِأَنْـزِعَ عَـنْ إلْـفٍ إلَـيْـهِ أُنَـازِعُ[٢]
وَإنَّ شِفَـاءَ النَّـفْسِ لَـوْ تَسْتَـطِيعُـهُ ... حَبِيبٌ مُؤاتٍ أَوْ شَبَـابٌ مُـرَاجِـعُ
ثَنَى أَمَلِي فَـٱحْتَـازَهُ عَـنْ مَعَـاشِـرٍ ... يَبِيتُـونَ وَٱلآمَـالُ فِيهِمْ مَـطَامِـعُ[٣]
جَنَـابٌ مِنَ ٱلْفَتْـحِ بْنِ خَـاقَـانَ مُمْـرِعٌ ... وَفَضْـلٌ مِنَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَـاقَـانَ شَـائِـعُ
أَغَـرُّ لَـنَـا مِـنْ جُـودِهِ وَسَـمَـاحِـهِ ... ظَـهِيـرٌ عَـلَيْـهِ مَـا يَخِيـبُ وَشَافِـعُ
وَلَمَّـا جَـرَى لِلْمَجْـدِ وَٱلْقَـوْمُ خَلْفَـهُ ... (تَغَـوَّلَ) أَقْصَى جُهْدِهِمْ وَهْـوَ وَادِعُ[٤]
وَهَـلْ يَتَكَـافَـا ٱلنَّـاسُ شَتَّى خِـلَالُهُمْ ... وَمَـا تَتَكَـافَـا فِي ٱلْيَـدَيْنِ ٱلْأَصَـابِـعُ[٥]
يُـبَـجَّـلُ إجْـلَالاً وَيَـكْـبُـرُ هَـيْـبَـةً ... أَصِيـلُ ٱلْحِجَـا فِيـهِ تُقًى وَتَـوَاضُـعُ
إذَا ٱرْتَـدَّ صَمْتـاً فَـٱلـرُّؤوسُ نَـوَاكِسٌ ... وَإنْ قَـالَ فَٱلْأَعْنَـاقُ صُورٌ خَـوَاضِـعُ[٦]
وَتَسْـوَدُّ مِنْ حَمْـلِ ٱلسِّـلَاحِ وَلُبْسِـهِ ... سَـرَابِيلُ وَضَّـاحٍ بِـهِ ٱلْمِسْـكُ رَادِعُ[٧]
مُنِيفٌ عَلَى هَـامِ ٱلـرِّجَـالِ إذَا مَشَى ... أَطَـالَ ٱلْخُـطَى بَـادِي ٱلْبَسَـالَـةِ رَائِـعُ
وَأَغْـلَبُ مَـا تَنْـفَـكُّ مِـنْ يَـقَـظَاتِـهِ ... رَبَـايَـا عَلَى أَعْـدَائِـهِ وَطَـلَائِـعُ[٨]
جَنَـانٌ عَلَى مَا جَـرَّتِ ٱلْحَرْبُ جَـامِـعٌ ... وَصَـدْرٌ لِمَـا يَـأْتِي بِـهِ ٱلـدَّهْـرُ وَاسِـعُ
يَـدٌ لِأَمِـيـرِ ٱلْـمُؤمِنِـيـنَ وَعُـدَّةٌ ... إذَا ٱلْتَـاثَ خَطْبٌ أَوْ تَـغَلَّبَ خَـالِعُ[٩]

---

(١) عين على الجوى: الرقيب عليه.
(٢) نزعت: ملت.
(٣) احتازه: احرزه ودخل في حوزته.
(٤) تغول: أراد هلك، وذهب سدى.
(٥) يتكافأ: يتعادل.
(٦) نواكس: منخفضة. والصور: جمع أصور؛ وهو المائل.
(٧) الوضاح: الأبيض اللون، الحسن الوجه. وسرابيل: جمع سربال؛ وهو القميص أو الدرع. والرادع وهو القميص الذي فيه أثر طيب.
(٨) الربايا الواحدة ربيئة: طليعة الجيش.
(٩) التاث: اختلط، التبس. وخالع: أي خالع الطاعة.

مُـغَـامِسُ حَـرْبٍ مَـا تَـزَالُ جِيَـادُهُ مُـطَلَّحَـةً مِنْهَـا حَسِيـرٌ وَظَـالِـعُ[١]
جَـدِيـرٌ بِـأَنْ يَنْشَقَّ عَنْ ضَـوْءِ وَجْهِـهِ ضَبَـابَةُ نَقْعٍ تَحْتَهُ ٱلْمَوْتُ نَـاقِعُ[٢]
وَأَنْ يَهْـزِمَ ٱلصَّفَّ ٱلْكَثِيفَ بِـطَعْنَـةٍ لَهَـا عَـامِـلٌ فِي إِثْـرِهَـا مُتَتَـابِـعُ
تَـذُودُ ٱلـدَّنَـايَـا عَنْـهُ نَفْسٌ أَبِيَّـةٌ وَعَـزْمٌ كَحَـدِّ ٱلْهُنْـدُوَانِيِّ قَـاطِـعُ
مُبِيـدٌ مَقِيـلُ ٱلسِّـرِّ لَا يُـدْرِكُ ٱلَّـذِي يُحَـاوِلُـهُ مِنْـهُ ٱلْأَرِيبُ ٱلْمُخَـادِعُ[٣]
وَلَا يَعْلَمُ ٱلْأَعْـدَاءُ مِنْ فَـرْطِ عَـزْمِـهِ مَتَى هُـوَ مَصْبُـوبٌ عَلَيْهِـمْ فَـوَاقِـعُ
خَـلَائِقُ مَـا تَنْفَـكُّ تُـوقِفُ حَـاسِـداً لَـهُ نَـفَسٌ فِـي إِثْـرِهَـا مُـتَـرَاجِـعُ
وَلَنْ يَنْقُـلَ ٱلْحُسَّـادُ مَجْدَكَ بَعْـدَمَـا تَمَكَّنَ رَضْـوَى وَٱطْمَـأَنَّ مَتَـالِـعُ[٤]
أَأَكْفُـرُكَ ٱلنَّعْمَـاءَ عِنْـدِي وَقَـدْ نَمَتْ عَلَيَّ نُمُـوَّ ٱلْفَجْـرِ وَٱلْفَجْـرُ سَاطِـعُ
وَأَنْتَ ٱلَّـذِي أَعْـزَزْتَنِي بَعْـدَ ذِلَّـتِي فَلَا ٱلْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا ٱلطَّرْفُ خَاشِعُ[٥]
وَأَغْنَيْتَنِي عَنْ مَـعْشَـرٍ كُنْتُ بُـرْهَـةً أُكَـافِحُـهُـمْ عَـنْ نَـيْلِهِـمْ وَأُقَـارِعُ
فَلَسْتُ أُبَـالِي جَـادَ بِـٱلْخَيْـرِ بَـاذِلٌ عَلَى رَاغِبٍ أَوْ ضَنَّ بِـٱلْخَيْـرِ مَـانِـعُ[٦]
وَأَقْصَـرْتُ عَنْ حَمْـدِ ٱلـرِّجَـالِ وَذَمِّهِمْ وَفِيهِـمْ وَصُـولٌ لِـلْإِخَـاءِ وَقَـاطِـعُ
أَرَى ٱلشُّكْـرَ فِي بَعْضِ ٱلرِّجَالِ أَمَـانَـةً تَفَـاضَـلُ وَٱلْمَعْـرُوفُ فِيهِـمْ وَدَائِـعُ
وَلَـمْ أَرَ مِثْلِي أَتْبَـعَ ٱلْـحَـمْـدَ أَهْلَـهُ وَجَـازَى أَخَا ٱلنُّعْمَى بِمَـا هُـوَ صَـانِـعُ
قَصَـائِـدُ مَـا تَنْفَـكُ فِيهَـا غَـرَائِبٌ تَـأَلَّـقُ فِـي أَلْـطَافِـهَـا وَبَـدَائِـعُ
مُكَـرَّمَـةُ ٱلْأَنْسَـابِ فِيهَـا وَسَـائِـلٌ إِلَى غَيْـرِ مَنْ يُحْبَى بِهَـا وَذَرَائِـعُ[٧]

---

(١) مغامس الحرب: خواضها. ومطلحة: معيبة. وحسير: كليـل. والظالع: الذي يغمز في مشيته.

(٢) النقع: الغبار.

(٣) قوله: مقيل السر، لعله أراد أنه موضع السر، أي يكتم سره.

(٤) رضوى ومتالع: جبلان.

(٥) الطرف: النظر.

(٦) ضنّ: بخل.

(٧) يحبى، من حباه: أعطاه بلا جزاء. والذرائع، الواحدة ذريعة: الوسيلة.

تَنَـالُ مَنَالَ ٱللَّيْـلِ فِي كُـلِّ وِجْهَـةٍ ... وَتَبْقَى كَمَـا تَبْقَى ٱلنُّجُومُ ٱلـطَّوَالِـعُ
إِذَا ذَهَبَتْ شَـرْقاً وَغَـرْبـاً فَـأَمْعَنَتْ ... تَبَيَّنْتُ مَنْ تَـزْكُـو لَـدَيْهِ ٱلصَّنَـائِـعُ

وقال يمدحه

بِنَـا أَنْتِ مِنْ مَجْفُـوَّةٍ لَـمْ تُـعَتَّـبِ ... وَمَـعْـذُورَةٍ فِي هَـجْـرِهَـا لَمْ تَـؤَنَّبِ
وَنَـازِحَـةٍ وَٱلـدَّارُ مِـنْـهَـا قَـرِيبَـةٌ ... وَمَـا قُـرْبُ ثَـاوٍ فِي ٱلتُّـرَابِ مُغَيَّبِ
قَضَتْ عُقَبُ ٱلْأَيَّـامِ فِينَـا بِـفُـرْقَـةٍ ... مَتَى مَـا تُـغَـالَبْ بِـٱلـتَّجَـلُّدِ تُغْـلَبِ
فَـإِنْ أَبْـكِ لَا أَشْفِ ٱلْغَلِيـلَ وَإِنْ أَدَعْ ... أَدَعْ لَـوْعَـةً فِي ٱلصَّـدْرِ ذَاتَ تَلَهُّبِ
أَلَا لَا تُـذَكِّـرْنِي ٱلْحِـمَى إِنَّ ذِكْـرَهُ ... جَـوًى بَـاطِنٌ لِلْمُسْتَهَـامِ ٱلْمُعَـذَّبِ
أَتَتْ دُونَ هَـذَا ٱلـدَّهْـرِ أَيَّـامُ جُـرْهُمٍ ... وَطَارَتْ بِذَاكَ ٱلْعَيْشِ عَنْقَـاءُ مُغْرِبِ(١)
وَيَـا لَائِمِي فِي عَبْـرَةٍ قَـدْ سَفَحْتُهَـا ... لِبَيْـنٍ وَأُخْـرَى قَبْـلَهَـا لِتَـجَـنُّـبِ
تُحَـاوِلُ مِنِّي شِيـمَـةً غَيْـرَ شِيـمَتِي ... وَتَـطْلُبُ عِنْـدِي مَـذْهَبـاً غَيْـرَ مَـذْهَبِي
وَمَـا كَبِـدِي بِـٱلْمُسْتَطِيعَـةِ لِـلْأَسَى ... فَـأَسْلُو وَلَا قَلْبِي كَـثِيـرَ ٱلـتَّـقَـلُّبِ
وَلَمَّـا تَـزَايَلْنَـا مِنَ ٱلْجِـزْعِ وَٱنْتَـأَى ... مُشَـرِّقُ رَكْبٍ مُصْعِـداً عَـنْ مُغَـرِّبِ
تَـبَيَّـنْتُ إِلَّا دَارَ مَـنْ بَـعْـدَ عَـالِـجٍ ... تَـسُـرُّ وَإِلَّا خَـلَّةً بَـعْـدَ زَيْـنَـبِ
لَعَلَّ وَجِيفَ ٱلرَّكْبِ فِي غَلَسِ ٱلدُّجَى ... وَطَيَّ ٱلْمَـطَايَا سَبْسَبـاً بَعْـدَ سَبْسَبِ(٢)
يُـبَلِّغُنِي ٱلْـفَـتْـحَ بْـنَ خَـاقَـانَ إِنَّـهُ ... نِـهَـايَـةُ آمَـالِي وَغَـايَـةُ مَـطْلَبِي
فَـتًى لَا يَـرَى أُكْـرُومَـةً لِـمُـزَنَّـدٍ ... إِذَا مَـا بَـدَتْ أُكْـرُومَـةٌ لَمْ يُعَقِّبِ(٣)
وَمُسْتَشْـرِفٍ بَيْنَ ٱلسِّمَـاطَيْنِ مُشْـرِفٍ ... عَلَى أَعْيُنِ ٱلـرَّائِينَ يَعْلُو فَيَـرْتَـبِي(٤)

---

(١) جرهم: اسم قبيلة من قدماء القبائل كانت في مكة. عنقاء مغرب: طائر معروف الاسم مجهول الجسم أي وهمي.
(٢) الوجيف: ضرب من السير. والغلس: ظلمة آخر الليل. والسبسب: المفازة.
(٣) المزند: البخيل.
(٤) السماط: ما يبسط لوضع الطعام عليه، أو بين الصفين. ويرتبي: يزيد.

يَغَضُّونَ فَضْلَ ٱللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا لَهُمْ عَنْ مَهِيبٍ فِي ٱلصُّدُورِ مُحَبَّبِ
إِذَا عَرَّضُوا فِي جَدِّهِ نَفَرَتْ بِهِمْ بَسَالَةُ مَشْبُوحِ ٱلذِّرَاعَيْنِ أَغْلَبِ
غَدَا وَهْوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَاثِلٌ وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخَلِيفَةِ مُقْضِبِ[1]
نَفَى ٱلْبَغْيَ وَٱسْتَدْعَى ٱلسَّلَامَةَ وَٱنْتَهَى إِلَى شَرَفِ ٱلْفِعْلِ ٱلْكَرِيمِ ٱلْمُهَذَّبِ
إِذَا ٱنْسَابَ فِي تَدْبِيرِ أَمْرٍ تَرَافَدَتْ لَهُ فِكَرٌ يَنْجَحْنَ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
خَفِيُّ مَدَبِّ ٱلْكَيْدِ تَثْنِي أَنَاتُهُ تَسَرُّعَ طَيْشِ ٱلْجَاهِلِ ٱلْمُتَوَثِّبِ[2]
وَيُبْدِي ٱلرِّضَى فِي حَالَةِ ٱلسُّخْطِ لِلْعِدَى وَقُورٌ مَتَى يَقْدَحْ بِزَنْدَيْهِ يَثْقُبِ
فَمَاذَا يَغُرُّ ٱلْخَائِنِينَ وَقَدْ رَأَوْا ضَرَائِبَ ذَاكَ ٱلْمَشْرَفِيِّ ٱلْمُجَرَّبِ
غَرَائِبُ أَخْلَاقٍ هِيَ ٱلرَّوْضُ جَادَهُ مُلِثُّ ٱلْعَزَالِي ذُو رَبَابٍ وَهَيْدَبِ[3]
فَكَمْ عَجَّبَتْ مِنْ نَاظِرٍ مُتَأَمِّلٍ وَكَمْ حَيَّرَتْ مِنْ سَامِعٍ مُتَعَجِّبِ
وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا خَلَائِقَ أَصْفَارٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ خُيَّبِ
وَحُسْنُ دَرَارِيِّ ٱلْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِعَ فِي دَاجٍ مِنَ ٱللَّيْلِ غَيْهَبِ[4]
أَرَى شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ حِمْصٍ مُجَمَّعاً بِعُقْبِ ٱفْتِرَاقٍ مِنْكُمُ وَتَشَعُّبِ
وَكُنْتُمْ شَعَاعاً مِنْ طَرِيدٍ مُسَرَّدٍ وَثَاوٍ رَدٍ أَوْ خَائِفٍ مُتَرَقِّبِ[5]
وَمِنْ نَفَرٍ فَوْقَ ٱلْجُذُوعِ كَأَنَّهُمْ إِذَا الشَّمْسُ لَاحَتْهُمْ حَرَابِيُّ تَنْضُبِ[6]
تَلَافَاكُمُ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَمَا تَدَهْدَهْتُمُ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ[7]

---

(١) طود: جبل. والمقضب: القاطع وهو المنجل.

(٢) الاناة: التأني.

(٣) جاده: أمطره. والملث: المطر دام أياماً. والرباب: السحاب. والهدب: ما تدلى من السحاب.

(٤) الغيهب: شديد السواد.

(٥) شعاعاً: متفرقين. والردي: الهالك.

(٦) حرابي: جمع حرباء. والتنضب: شجر عيدانه بيض ضخمة ولا تراه إلا كأنه يابس، وإن كان نابتاً، وله شوك قصار تألفه الحرابي.

(٧) تدهدهتم: تدحرجتم. وحالق: مرتفع.

بِعَــارِفَــةٍ أَهْدَت أَمَــانــاً لِخَــائِــفٍ ... وَغَــوْثــاً لِمَلْهُــوفٍ وَعَفْــواً لِمُــذْنِبِ
عَنَتْ طَيِّئــاً جَمْعَا وَثَنَّتْ بِمَــذْحَــجٍ ... خُصُوصاًوَعَمَّتْ فِي آلْكِلاَعِ وَيَحْصُبِ(١)
رَدَدْتَ آلرَّدَى عَنْ أَهْلِ حِمْصَ وَقَدْ بَدَا ... لَهُمْ جَانِبُ آلْيَوْمِ آلْعَبُوسِ آلْعَصَبْصَبِ(٢)
وَلَــوْ لَمْ تُــدَافِــعْ دُونَهَــا لَتَفَــرَّقَتْ ... أَيَـادِي سَبَا عَنْهَـا سَبَـا آبْنَـةِ يَشْجُبِ(٣)
رَفَــدْتَهُمُ عِنْــدَ آلسَّــرِيــرِ وَقَــدْ بَــدَا ... لَهُم مَا بَدَا مِنْ سُخْطِ أَسْوَانَ مُغْضَبِ(٤)
فَكَــانَتْ يَــداً بَيْضَــاءَ مِثْــلَ آلْيَــدِ آلَّتِي ... نَعَشْتَ بِهَــا عَمْــرَو بْنَ غُنْمِ بْنِ تَغْلِبِ
فَلَمْ تَــرَ عَيْــنِي نِــعْمَــتَيْــنِ آسْتَــحَقَّتَــا ... ثَنَــاءَهُمَــا فِي آبْنَــيْ مَعَــدٍّ وَيَــعْــرُبِ
إِنِ آلْعَــرَبُ آنْقَــادَتْ إِلَيْــكَ قُلُوبُهَــا ... فَقَــدْ جِئْتَ إِحْسَــانــاً إِلَى كُــلِّ مُعْــرِبِ
وَلَمْ تَتَعَمَّــدْ حَــاضِــراً دُونَ غَــائِــبٍ ... وَلَمْ تَتَجَــانَفْ مِنْ بَعِيــدٍ لأَقْــرَبِ(٥)
شَكَــرْتُــكَ عَنْ قَــوْمِي وَقَــوْمِــكَ إِنَّنِي ... لِسَــانُهُمَــا فِي كُــلِّ شَــرْقٍ وَمَغْــرِبِ
وَمَــا أَنَــا إِلاَّ عَبْــدُ نِعْمَتِــكَ آلَّتِــي ... نُسِبْتُ إِلَيْهَــا دُونَ رَهْــطِي وَمَنْصِبِي
وَمَــوْلَى أَيَــادٍ مِنْــكَ بِيضٍ مَتَى أَقُــلْ ... بِــآلاَئِهَــا فِي مَــشْهَــدٍ لاَ أُكَــذَّبِ
وَآلَيْتُ لاَ أَنْــسَى بُلُوغِي بِــكَ آلْعُلَى ... عَلَى كُــرْهِ شَتَّــى مِنْ شُــهُــودٍ وَغُيَّــبِ
وَدَفْعِي بِــكَ آلأَعْــدَاءَ عَنِّي وَإِنَّــمَــا ... دَفَعْتُ بِــرُكْنٍ مِنْ شَــرَوْرَى وَمَنْكِبِ(٦)

وقال يمدحه

حَــلَفْتُ لَــهَــا بِــآللهِ يَــوْمَ آلتَّــفَــرُّقِ ... وَبِــآلْــوَجْــدِ مِنْ قَلْبِي بِهَــا آلْمُتَــعَلِّقِ
وَبِــآلْعَهْدِ مَــا آلْبَــذْلُ آلْقَلِيــلُ بِضَــائِعٍ ... لَــدَيَّ وَلاَ آلْعَهْــدُ آلْقَــدِيمُ بِــمُخْــلَقِ

(١) كل ما جاء في هذا البيت قبائل عربية وهي: طي ومذحج والكلاع ويحصب. وعن الشيء: أخذه عنوة، قسراً.
(٢) الغصبصب: الشديد.
(٣) تفرقوا أيادي سبا: أي تبددوا تبدداً لا آجتماع بعده. ويشجب: من أجداد عرب قحطان.
(٤) الأسوان: الحزين.
(٥) تجانف: تمايل.
(٦) شروری: جبل مطل على تبوك في شرقيها. والمنكب: ناصية كل شيء وجانبه.

وَأَبْثَثْتُهَا شَكْوَى أَبَانَتْ عَنِ ٱلْجَوَى وَدَمْعاً مَتَى يَشْهَدْ بِبَثٍّ يُصَدِّقِ
وَإِنِّي لأَخْشَاهَا عَلَيَّ إِذَا نَأَتْ وَأَخْشَى عَلَيْهَا ٱلْكَاشِحِينَ وَأَتَّقِي
وَإِنِّي وَإِنْ ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوُدِّهَا لأَرْتَاحُ مِنْهَا لِلْخَيَالِ ٱلْمُؤَرِّقِ(١)
يَعِزُّ عَلَى ٱلْوَاشِينَ لَوْ يَعْلَمُونَهَا لَيَالٍ لَنَا تَزْدَادُ فِيهَا وَنَلْتَقِي(٢)
فَكَمْ غُلَّةٍ لِلشَّوْقِ أَطْفَأْتُ حَرَّهَا بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقْ دُجَى ٱللَّيْلِ يَطْرُقِ
أَضُمُّ عَلَيْهِ جَفْنَ عَيْنِي تَعَلُّقاً بِهِ عِنْدَ إِجْلاَءِ ٱلنُّعَاسِ ٱلْمُرَنِّقِ(٣)
أَجِدَّكَ مَا وَصْلُ ٱلْغَوَانِي بِمَطْمَعٍ وَلاَ ٱلْقَلْبُ مِنْ رِقِّ ٱلْغَوَانِي بِمُعْتَقِ(٤)
وَدِدْتُ بَيَاضَ ٱلسَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي مَكَانَ بَيَاضِ ٱلشَّيْبِ لاَحَ بِمَفْرِقِي
وَصَدَّ ٱلْغَوَانِي عِنْدَ إِيْمَاضِ لِمَّتِي وَقَصَّرْنَ عَنْ لَبَّيْكَ سَاعَةَ مَنْطِقِي
إِذَا شِئْتَ أَلَّا تَعْذُلَ ٱلدَّهْرَ عَاشِقاً عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْحُبِّ فَٱعْشَقِ
وَكُنْتُ مَتَى أَبْعُدْ عَنِ ٱلْخُلِّ أَكْتَئِبْ لَهُ وَمَتَى أَظْعَنْ عَنِ ٱلدَّارِ أَشْتَقِ(٥)
تَلَفَّتُ مِنْ عَلْيَا دِمَشْقَ وَدُونَنَا لِلُبْنَانَ هَضْبٌ كَٱلْغَمَامِ ٱلْمُعَلَّقِ
إِلَى ٱلْحِيرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ فَٱلْكَرْخِ بَعْدَمَا ذَمَمْتُ مَقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَجُلَّقِ(٦)
إِلَى مَعْقِلِي عِزِّي وَدَارَيْ إِقَامَتِي وَقَصْدِ ٱلْتِفَاتِي بِٱلْهَوَى وَتَشَوُّقِي
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلَتْ بِوُجُوهِهَا عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ عَرْضِ دِجْلَةَ مُونِقِ
كَأَنَّ ٱلرِّيَاضَ ٱلْحُوَّ يُكْسَيْنَ حَوْلَهَا أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَافِ وَشْيٍ مُلَفَّقِ(٧)

---

(١) ضننت: بخلت. والمؤرق: المسهد.
(٢) تزداد: تطلب الزيادة، ولعلها محرفة.
(٣) رنق النوم في عينيه: خالطهما.
(٤) الجد: الاجتهاد. وقوله أجدّك: ريد بها الاستحلاف بالحقيقة، ونصبه على نزع الخافض أو على المصدر.
(٥) الخل: الخليل. واكتئب: أحزن. وأظعن: أرحل.
(٦) جُلق: من أسماء دمشق.
(٧) الحو: النبات الضارب إلى سواد لشدة خضرته. وأفواف: ثوب رقيق، فيه خطوط على الطول وهو من الثياب اليمنية.

إذَا ٱلـرِّيـحِ هَـزَّتْ نَـوْرَهُنَّ تَضَـوَّعَتْ ... رَوَائِـحُـهُ مِنْ فَـارِ مِـسْـكٍ مُفَـتَّقِ(١)
كَـأَنَّ ٱلْقِبَـابَ ٱلْبِيضَ وَٱلشَّمْسُ طَلْقَـةٌ ... تُضَـاحِكُـهَـا أَنْصَـافُ بَـيْضٍ مُفَـلَّقِ
وَمِنْ شُـرُفَـاتٍ فِي ٱلسَّمَـاءِ كَـأَنَّهَـا ... قَـوَادِمُ بِيضَـانِ ٱلْحَمَـامِ ٱلْمُحَلِّقِ(٢)
رِبَـاعٌ مِنَ ٱلْفَتْـحِ بْنِ خَـاقَـانَ لَمْ تَـزَلْ ... غِنًى لِعَـدِيمٍ أَوْ فُكَـاكـاً لِمُـرْهَقِ(٣)
فَـلاَ ٱلْعَـائِـذُ ٱلـلاَّجِي إلَيْهَـا بِمُسْلَمٍ ... وَلاَ ٱلـطَّالِبُ ٱلْمُمْتَاحُ مِنْهَا بِمُخْفِقِ(٤)
يَـحُـلُّ بِـهَـا خِـرْقٌ كَـأَنَّ عَـطَاءَهُ ... تَـلاَحُقُ سَيْلِ ٱلـدِّيْمَـةِ ٱلْمُتَبَعِّقِ(٥)
تَـدَفُّقُ كَـفٍّ بِـٱلـسَّمَـاحَـةِ ثَـرَّةٍ ... وَإسْفَـارُ وَجْـهٍ بِـٱلـطَّلاَقَـةِ مُشْـرِقِ(٦)
تَـوَالَتْ أَيَـادِيـهِ عَلَى ٱلنَّـاسِ فَـٱكْتَفَى ... بِهَـا كُـلُّ حَيٍّ مِـنْ شَـآمٍ وَمُعْـرِقِ
فَكَمْ حَقَنَتْ فِي تَغْلِبِ ٱلْغُلْبِ مِـنْ دَمٍ ... مُبَـاحٍ وَأَدْنَتْ مِنْ شَتِيتٍ مُـفَـرَّقِ(٧)
وَكَمْ نَفَّسَتْ فِي حِمْصَ مِنْ مُتَبَـأَسِّـفٍ ... غَـدَا ٱلْمَـوْتُ مِنْـهُ آخِـذاً بِـٱلْمُخَنَّقِ
وَكَمْ قَـطَعَتْ عَـرْضَ ٱلإرَنْـدِ إلَيْهِمِ ... كَتَـائِبُ تُـزْجَى فَيْلَقـاً بَعْـدَ فَيْلَقِ(٨)
بِـهِ ٱسْتَـأْنَفُـوا بَـرْدَ ٱلْحَيَـاةِ وَأُسْنِـدُوا ... إلَى ظِـلِّ فَيْنَـانَ مِنَ ٱلْعَيْشِ مُـورِقِ
فَشُكْـراً بَنِي كَهْـلاَنَ لِلْمُنْعِمِ ٱلَّـذِي ... أَتَـاحَ لَـكُمْ رَأْيَ ٱلْإِمَـامِ ٱلْمُـوَفَّـقِ
ثَنَى عَنْكُمُ زَحْفَ ٱلْخِـلاَفَـةِ بَعْـدَمَـا ... أَضَـاءَتْ بُـرُوقُ ٱلْعَـارِضِ ٱلْمُتَـأَلِّقِ
وَقَـدْ شُهِرَتْ بِيضُ ٱلسُّيُـوفِ وَأَعْرَضَتْ ... صُـدُورُ ٱلْمَـذَاكِي مِنْ كُمَيْتٍ وَأَبْلَقِ(٩)

(١) النور: الزهر. وتضوعت: فاحت. والغار: أوعية المسك.
(٢) القوادم: الريشاتُ في مقدم جناح الطائر.
(٣) الرباع: المنازل والديار. والمرهق من أرهقه عسراً؛ أي كلفه إياه.
(٤) العائذ: اللائذ.
(٥) الخرق: السخي. المتبعق: المندفع من المطر.
(٦) الثرة: الغزيرة.
(٧) الغلب: الواحد أغلب: أفعل من غلب.
(٨) الإرند: إسم نهر العاصي من بعد انطاكية. وكتائب: فرق من الجيش.
(٩) المذاكي: هي من الخيل التي تم سنها وكملت قوتها. والكميت من الخيل: الذي خالط حمرته سواد غير خالص.

هُنَـالِـكَ لَـوْ لَمْ يَقْتُلَنْكُمْ حُمِلْتُمُ | عَلَى مِثْلِ صَدْرِ ٱللَّهْـذَمِيِّ ٱلْمُذَلَّقِ(١)
فَـلَا تَـكْفُـرُنَّ ٱلْـفَتْـحَ آلَاءَ مُـنْـعِـمٍ | نَجَـوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاحِجِ ٱلْقُطْرِ ضَيِّقِ(٢)
وَعُـودُوا لَـهُ بِـٱلشُّكْـرِ مِنْكُمْ يَعُـدْ لَكُمْ | بِـسَيْـبِ جَـوَادٍ بِـٱللُّهَـى مُتَـدَفِّـقِ(٣)
لَــهُ خُلُقٌ فِي ٱلْجُـودِ لَا يَسْتَـطِيعُـهُ | رِجَـالٌ يَـرُومُـونَ ٱلْعُلَى بِـٱلتَّخَـلُّقِ
إِذَا جَـهِلُوا مِـنْ أَيْنَ تَـحْـتَـضِـرُ ٱلْعُلَى | دَرَى كَيْفَ يَسْمُـو فِي ذِرَاهَـا وَيَـرْتَقِي
أَطَـلَّ عَلَى ٱلْأَعْـدَاءِ مِنْ كُـلِّ وِجْهَـةٍ | وَشَـارَفَهُمْ مِنْ كُـلِّ غَـرْبٍ وَمَشْـرِقِ
بِبِيضٍ مَتَى تُشْهَـرْ عَلَى ٱلْقَوْمِ يُغْلَبُـوا | وَخَيْـلٍ مَتَى تُرْكَضْ إِلَى ٱلنَّصْـرِ تَسْبُقِ
أُعِينَ بَنُـو ٱلْعَبَّـاسِ مِنْـهُ بِـصَـارِمٍ | جُـرَانٍ وَعَزْمٍ كَـٱلشِّهَـابِ ٱلْمُحَـرِّقِ(٤)
وَصَـدْرٍ أَمِينِ ٱلْغَيْبِ يُهْـدِي إِلَـيْهِـمُ | نَصِيحَـةَ حَـرَّانِ ٱلْجَـوَانِـحِ مُشْفِـقِ
وَحَـوْلَـهُـمُ مِـنْ نَـصْـرِهِ وَدِفَـاعِـهِ | تَكَهُّفُ طَـوْدٍ بِـٱلْخِـلَافَـةِ مُحْـدِقِ(٥)
رَأَيْتُـكَ مَنْ يَـطْلُبْ مَحَلَّكَ يَنْصَـرِفْ | ذَمِيمـاً وَمَنْ يَـطْلُبْ بِسَعْيِـكَ يَـلْحَقِ
لَــكَ ٱلْفَضْـلُ وَٱلنُّعْمَى عَلَيَّ مُبِينَـةٌ | وَمَـا لِـيَ إِلَّا وُدُّ صَـدْرِي وَمَنْـطِقِي

وقال يمدحه ويذكر علته

بِعَـدُوِّكَ ٱلْحِـدْثُ ٱلْجَلِيـلُ ٱلْـوَاقِـعُ | وَلِمَنْ يُكَـايِـدُكَ ٱلْحِمَـامُ ٱلْفَـاجِـعُ
قُـلْنَـا لَعـاً لَـمَّـا عَثَـرْتَ وَلَا تَـزَلْ | نُـوَبُ ٱللَّيَـالِي وَهْيَ عَنْـكَ رَوَاجِـعُ(٦)
وَلَـرُبَّـمَـا عَـثَـرَ ٱلْـجَـوَادُ وَشَـأْوُهُ | مُتَقَـدِّمٌ وَنَبـا ٱلْحُسَـامُ ٱلْقَـاطِـعُ(٧)

---

(١) اللهذمي: الحاد القاطع من الأسنة. والمذلق: المحدد.

(٢) الآء: لمعان. واللاحج (وفي محيط المحيط: لجج) الضيق.

(٣) السيب: العطاء. واللهى: جمع لهاة، وهي العطية أيضاً.

(٤) الصارم. القاطع: الجران: (كذا في الأصل) لعله يريد به اللّين من جرن الدرع: لان. فيكون المعنى أنه سيف مقصود متمرن على القطع.

(٥) تكهف: يقال تكهف الجبل، صار فيه كهوف. والطود: الجبل.

(٦) لعا: هي دعاء للعاثر بأن ينتعش، ومعناه: سلمت ونجوت.

(٧) الشأو: السبق. ونبا: كلّ وارتد.

لَنْ يَـظْفَـرَ ٱلأَعْـدَاءُ مِنْـكَ بِـزَلَّـةٍ ... وَٱللهُ دُونَـكَ حَـاجِـزٌ وَمُـدَافِـعُ
إِحْدَى ٱلْحَوَادِثِ شَارَفَتْكَ فَـرَدَّهَا ... دَفْـعُ ٱلإِلَـهِ وَصُنْعُـهُ ٱلْمُتَتَـابِـعُ
دَلَّـتْ عَـلَى رَأْيِ ٱلإِمَـامِ وَأَنَّـهُ ... قَلِقُ ٱلضَّمِيـرِ لِمَا أَصَابَكَ جَـازِعُ
هَلْ غَايَةُ ٱلْوَجْدِ ٱلْمُبَرِّحِ غَيْرُ أَنْ ... يَعْلُو نَشِيجٌ أَوْ تَفِيضَ مَدَامِعُ(١)
وَفَضِيلَةٌ لَـكَ إِنْ مُنِيتَ بِمِثْلِهَا ... فَنَجَوْتَ مُتَّئِداً وَقَلْبُكَ جَامِعُ
مَا حَالَ لَوْنٌ عِنْدَ ذَاكَ وَلاَ هَفَا ... عَـزْمٌ وَلاَ رَاعَ ٱلْجَوَانِحَ رَائِعُ
حَتَّى بَـرَزْتَ لَنَا وَجَاشُكَ سَاكِنٌ ... مِنْ نَجْدَةٍ وَضِيَاءُ وَجْهِكَ سَاطِعُ
خَبَـرٌ يَسُوءُ ٱلْحَاسِدِينَ إِذَا بَدَا ... وَأَعَادَ فِيهِ مُحَدِّثٌ أَوْ سَامِعُ
سَارَتْ بِهِ ٱلرُّكْبَانُ عَنْكَ وَرُبَّمَا ... كَبَتَ ٱلْحَسُودَ لَكَ ٱلْحَدِيثُ ٱلشَّائِعُ

وقال يصف غرقه ويهنىءُ الخليفة بخروجه منهُ

هَنِيئاً أَمِيرَ ٱلْمُؤمِنِينَ عَطِيَّةً ... مِنَ ٱللهِ يَزْكُو نَيْلُهَا وَيَطِيبُ
يَدُ ٱللهِ فِي فَتْحٍ لَدَيْكَ جَمِيلَةٌ ... وَإِنْعَامُهُ فِيهِ عَلَيْكَ عَجِيبُ
وَلِيُّكَ دُونَ ٱلأَوْلِيَاءِ مَحَبَّةً ... وَمَوْلاَكَ وَٱلْمَوْلَى ٱلصَّرِيحُ نَسِيبُ
وَعَبْدُكَ أَحْظَتْهُ لَدَيْكَ نَصِيحَةٌ ... وَأَرْضَاكَ مِنْهُ مَشْهَدٌ وَمَغِيبُ
رَمَتْهُ صُرُوفُ ٱلنَّائِبَاتِ فَأَخْطَأَتْ ... كَذَا ٱلدَّهْرُ يُخْطِي مَرَّةً وَيُصِيبُ
وَلَمْ أَنْسَهُ يَطْفُو وَيَرْسُبُ تَارَةً ... وَيَظْهَرُ لِلرَّائِينَ ثُمَّ يَغِيبُ(٢)
دَعَا بِٱسْمِكَ ٱلْمَنْصُورِ وَٱلْمَوْجُ غَامِرٌ ... لِدَعْوَتِهِ وَٱلْمَوْتُ مِنْهُ قَرِيبُ
وَأُقْسِمُ لَوْ يَدْعُوكَ وَٱلْخَيْلُ حَوْلَهُ ... لَفَرَّجَهَا عَنْهُ أَغَرُّ نَجِيبُ
فَلَوْلاَ دِفَاعُ ٱللهِ دَامَتْ عَلَى ٱلْبُكَا ... عُيُونٌ وَلَجَّتْ فِي ٱلْغَرَامِ قُلُوبُ
فَجَاءَ عَلَى بَأْسٍ وَقَدْ كَادَتِ ٱلْقُوَى ... تَقَطَّعُ وَٱلآمَالُ فِيهِ تَخِيبُ

---

(١) نشيج، نشج الباكي بالبكاء: غصّ في حلقه من غير انتحاب.

(٢) يرسب: يذهب في الماء سفلاً. ويطفو: لم يرسب.

فَيَا فَرْحَةً جَاءَتْ عَلَى إِثْرِ فَرْحَةٍ وَبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ ٱلنَّعِيِّ تَؤُوبُ
ثَنَتْ مِنْ تَبَارِيحِ ٱلْغَلِيلِ وَنَهْنَهَتْ مَدَامِعَ مَا تَرْقَا لَهُنَّ غُرُوبُ(١)
بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤمِنِينَ فَإِنَّمَا بَقَاؤكَ حُسْنٌ لِلزَّمَانِ وَطِيبُ
وَلَا كَانَ لِلْمَكْرُوهِ نَحْوَكَ مَذْهَبٌ وَلَا لِصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ فِيكَ نَصِيبُ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الاسد

أَجِدَّكَ مَا يَنْفَكُّ يَسْرِي لِزَيْنَبَا خَيَالٌ إِذَا آبَ ٱلظَّلَامُ تَأَوَّبَا(٢)
سَرَى مِنْ أَعَالِي ٱلشَّامِ يَجْلُبُهُ ٱلْكَرَى هُبُوبَ نَسِيمِ ٱلرَّوْضِ تَجْلُبُهُ ٱلصَّبَا(٣)
وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلِهْتُ صَبَابَةً إِلَيْهِ وَإِلَّا قُلْتُ أَهْلاً وَمَرْحَبَا
وَلَيْلَتَنَا بِٱلْجِزْعِ بَاتَ مُسَاعِفاً يُرِينِي أَنَاةَ ٱلْخَطْوِ نَاعِمَةَ ٱلصِّبَا(٤)
أَضَرَّتْ بِضَوْءِ ٱلْبَدْرِ وَٱلْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ ٱلْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا أَتَتْهُ لَأَطْفَأَتْ غَلِيلاً وَلَافْتَكَّتْ أَسِيراً مُعَذَّباً
عَلِمْتُكِ إِنْ مَنَّيْتِ مَنَّيْتِ مَوْعِداً جَهَاماً وَإِنْ أَبْرَقْتِ أَبْرَقْتِ خُلَّبَا(٥)
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ ٱلصُّدُودَ ٱلَّذِي مَضَى دَلَالٌ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبَا
فَوَا أَسَفِي حَتَّامَ أَسْأَلُ مَانِعاً وَآمَنُ خَوَّاناً وَأُعْتِبُ مُذْنِبَا(٦)
سَأَثْنِي فُؤَادِي عَنْكِ أَوْ أَتْبَعُ ٱلْهَوَى إِلَيْكِ إِنِ ٱسْتَعْصَى فُؤَادِيَ أَوْ أَبَى
أَقُولُ لِرَكْبٍ مُعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا عَلَى عَجَلٍ قِطْعاً مِنَ ٱللَّيْلِ غَيْهَبَا
رِدُوا نَائِلَ ٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ أَعَمُّ نَدًى فِيكُمْ وَأَقْرَبُ مَطْلَبَا

(١) نهنه الدمع: كفه فكفّ. والغروب: مسايل الدموع.
(٢) آب، وتأوبا: عاد ورجع.
(٣) سرى: سار ليلاً.
(٤) الضمير في قوله يريني يعود إلى الخيال. أناة الخطو: أي امرأة في خطوها وقار وحلم.
(٥) الجهام: السحاب الغير الماطر. والخلب: البرق الكاذب الذي لا يعقبه مطر.
(٦) أعتبه: أزال عتبه.

هُوَ ٱلْعَارِضُ ٱلثَّجَّاجُ أَخْضَلَ جُودُهُ وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا[١]
إِذَا مَا تَلَظَّى فِي وَغًى أَصْعَقَ ٱلْعِدَى وَإِنْ خَاضَ فِي أُكْرُومَةٍ غَمَرَ ٱلرُّبَا
رَزِينٌ إِذَا مَا ٱلْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ وَقُورٌ إِذَا مَا حَادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْلَبَا[٢]
حَيَاتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِٱلْجُودِ رَاضِياً وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِٱلْبَأْسِ مُغْضَبَا
حَرُونٌ إِذَا عَازَزْتَهُ فِي مُلِمَّةٍ فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ ٱلذُّلِّ أَصْحَبَا
فَتًى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبِتْ يُلَاحِظُ أَعْجَازَ ٱلْأُمُورِ تَعَقُّبَا
إِذَا هَمَّ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ ٱلْعَجْزُ مَقْعَداً وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ ٱلْخَرْقُ مَذْهَبَا
أُعِيرَ مَوَدَّاتِ ٱلصُّدُورِ وَأُعْطِيَتْ يَدَاهُ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ نَصْراً مُرَهَّبَا
وَقَيْنَاكَ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ بِٱلْأَنْفُسِ ٱلَّتِي تُبَجِّلُ لَا نَالُوكَ أُمًّا وَلَا أَبَا
فَلَمْ تَخْلُ مِنْ فَضْلٍ يُبَلِّغُكَ ٱلَّتِي تُحِبُّ وَمِنْ رَأْيٍ يُرِيكَ ٱلْمُغَيَّبَا
وَمَا نَقِمَ ٱلْحُسَّادُ إِلَّا أَصَالَةً لَدَيْكَ وَفِعْلاً أَرْيَحِيًّا مُهَذَّبَا[٣]
وَقَدْ جَرَّبُوا بِٱلْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً فَضُلْتَ بِهَا ٱلسَّيْفَ ٱلْحُسَامَ ٱلْمُجَرَّبَا
غَدَاةَ لَقِيتَ ٱللَّيْثَ وَٱللَّيْثُ مُخْدِرٌ يُحَدِّدُ نَاباً لِلِّقَاءِ وَمِخْلَبَا[٤]
يُحَصِّنُهُ مِنْ نَهْرِ نَيْزَكَ مَعْقِلٌ مَنِيعٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّبَا[٥]
يَرُودُ مَغَاراً بِٱلظَّوَاهِرِ مُكْثَباً وَيَحْتَلُّ رَوْضاً بِٱلْأَبَاطِحِ مُعْشِباً[٦]
يُلَاعِبُ فِيهِ أُقْحُوَاناً مُفَضَّضاً يَبِصُّ وَحَوْذَاناً عَلَى ٱلْمَاءِ مُذْهَبَا[٧]
إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً أَوْ غَدَا عَلَى عَقَائِلِ سِرْبٍ إِنْ تَنَقَّصَ رَبْرَبَا[٨]

(١) العارض السحاب: المعترض في الأفق. والثجاج: الشديد الانصباب. واخضل: ندي وبلل.
(٢) اجلب: توعد بالشر.
(٣) أصالة: رسوخ الأصل.
(٤) مخدر الاسد: المقيم في خدره أي أجمته. المخلب: الظفر.
(٥) تأشب: التفّ.
(٦) مكثب: القريب الداني.
(٧) الحوذان: نبات لون زهره أصفر.
(٨) العانة: القطيع من حمر الوحش. ومثله الربرب.

يَجُرُّ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلَّ شَارِقٍ عَبِيطاً مُدَمًّى أَوْ رَمِيلاً مُخَضَّبا[1]
وَمَنْ يَبْغِ ظُلْماً فِي حَرِيمِكَ يَنْصَرِفْ إِلَى تَلَفٍ أَوْ يَثْنِ خَزْيَانَ أَخْيَبَا
شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِي لَهُ مُصْلِتاً عَضْباً مِنَ ٱلْبِيضِ مُقْضَبَا
فَلَمْ أَرَ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا عِرَاكاً إِذَا ٱلْهَيَّابَةُ ٱلنِّكْسُ كَذَّبَا
هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِي هِزَبْراً وَأَغْلَبٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ ٱلْوَجْهِ أَغْلَبَا[2]
أُذِلَّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ رَآكَ لَهَا أَمْضَى جَنَاناً وَأَشْغَبَا[3]
فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبَا
فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلاً وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنَكِّبَا[4]
حَمَلْتَ عَلَيْهِ ٱلسَّيْفَ لَا عَزْمُكَ ٱنْثَنَى وَلَا يَدُكَ ٱرْتَدَّتْ وَلَا حَدُّهُ نَبَا[5]
وَكُنْتَ مَتَى تَجْمَعْ يَمِينَيْكَ تَهْتِكِ ٱلضَّرِيبَةَ أَوْ لَا تُبْقِ لِلسَّيْفِ مَضْرَبَا
أَلَنْتَ لِيَ ٱلْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي ٱلْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسْتَنِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي غَيَّرَتْ أَخِي عَلَيَّ فَأَمْسَى نَازِحَ ٱلدَّارِ أَجْنَبَا
فَلَا فُزْتُ مِنْ مَرِّ ٱللَّيَالِي بِرَاحَةٍ إِذَا أَنَا لَمْ أُصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتْعَبَا
عَلَى أَنَّ أَفْوَافَ ٱلْقَوَافِي ضَوَامِنٌ لِشُكْرِكَ مَا أَبْدَى دُجَى ٱللَّيْلِ كَوْكَبَا
ثَنَاءٌ تَقَصَّى ٱلْأَرْضَ نَجْداً وَغَائِراً وَسَارَتْ بِهِ ٱلرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا[6]

وقال يمدحه

فُؤَادِي مِنْكَ مَلآنُ وَسِرِّي فِيكَ إِعْلَانُ

(١) العبيط: الذبيحة تنحر من غير علة وهي سمينة فتية. والرميل: الملطخ بالدم.
(٢) الهزبر: من أسماء الأسد. ويبغي: يطلب.
(٣) الشغب: تهييج الشر أو الجلبة واللغط المؤديان إلى الشر.
(٤) كرّ: هجم.
(٥) انثنى: تراجع. ونبا: كلّ وارتد.
(٦) الثناء: المديح.

وَأَنْتَ آلْحُسْنُ لَوْ كَانَ وَرَاءَ آلْحُسْنِ إحْسَانُ
غَزَالٌ فِيهِ إبْعَادٌ وَإعْرَاضٌ وَهِجْرَانُ
وَدُونَ آلنُّجحِ مِنْ مَوْعُودِهِ مَطْلٌ وَلَيَّانُ[١]
سَقَانِي كَأْسَهُ شَزْراً وَوَلَّى وَهْوَ غَضْبَانُ
وَفِي آلْقَهْوَةِ أَشْكَالٌ مِنَ آلسَّاقِي وَأَلْوَانُ
حَبَابٌ مِثْلُ مَا يَضْحَكُ عَنْهُ وَهْوَ جَذْلَانُ[٢]
وَسُكْرٌ مِثْلُ مَا أَسْكَرَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسْنَانُ[٣]
وَطَعْمُ آلرِّيقِ إذْ جَادَ بِهِ وَآلصَّبُّ هَيْمَانُ
لَنَا مِنْ كَفِّهِ رَاحٌ وَمِنْ رَيَّاهُ رَيْحَانُ
كَفَى آلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ آلَّذِي شَيَّدَ خَاقَانُ
عُلًى يُشْبِهُهَا قُدْسٌ إذَا أَرْسَى وَثَهْلَانُ[٤]
فَلِلْحَاسِدِ إغْضَاءٌ إذَا عُدَّتْ وَإذْعَانُ
أَبَى لِي آلْفَتْحُ أَنْ أَحْفِلَ بِآلأَعْدَاءِ مَنْ شَانُوا[٥]
فَمَا أَرْهَبُ إنْ عَزُّوا عَلَى لَهَجٍ وَإنْ هَانُوا[٦]
وَأَعْدَانِي عَلَى آلأَيَّامِ مَاضِي آلْعَزْمِ يَقْظَانُ
لَهُ فِي وَفْرِهِ هَدْمٌ وَفِي عَلْيَاهُ بُنْيَانُ
صَحَا وَآهْتَزَّ لِلْمَعْرُوفِ حَتَّى قِيلَ نَشْوَانُ[٧]

---

(١) الليان (كذا). المطاولة.

(٢) الحباب: ما يعلو الماء من النفاخات. الجذلان: السرور.

(٣) الوسنان: من أخذه ثقل النوم أو النعسان.

(٤) قدس: جبل عظيم بنجد. وثهلان: جبل.

(٥) احفل: أهتم.

(٦) اللهج: الاغراء بالشيء والمثابرة عليه.

(٧) نشوان: سكران.

لَـكَ ٱلـنَّـعْـمَـاءُ وَٱلـطَّوْلُ وَإِفْـضَـالٌ وَإِحْـسَـانُ
وَأَخْـلاَقُـكَ أَنْـصَـارٌ عَـلَى ٱلـدَّهْـرِ وَأَعْـوَانُ
وَأَمْـوَالُـكَ لِـلْحَـمْـدِ ٱلَّـذِي يُـؤثَـرُ أَثْـمَـانُ

وقال يمدحه

مَـتَى لاَحَ بَـرْقٌ أَوْ بَـدَا طَلَلٌ قَـفْـرُ جَـرَى مُسْتَهَـلٌّ لاَ بَكيٌّ وَلاَ نَـزْرُ(١)
وَمَـا ٱلشَّـوْقُ إِلاَّ لَـوْعَـةٌ بَعْـدَ لَـوْعَـةٍ وَغُـزْرٌ مِنَ ٱلآمَـاقِ يَتْبَعُهَـا غُـزْرُ(٢)
فَـلاَ تَـذْكُـرَا عَهْـدَ ٱلتَّصَـابِي فَـإِنَّـهُ تَقَضَّى وَلَمْ نَشْعُـرْ بِـهِ ذَلِـكَ ٱلْعَصْـرُ
سَقَى ٱللهُ عَهْـداً مِنْ أُنَـاسٍ تَصَـرَّمَتْ مَـوَدَّتُـهُمْ إِلاَّ ٱلتَّـوَهُّمُ وَٱلـذِّكْـرُ(٣)
وَفَـاءٌ مِنَ ٱلأَيَّـامِ رَجْـعُ عُهُـودِهِـمْ عَلَى أَنَّ تَشْـرِيـدَ ٱلـزَّمَـانِ بِهِمْ غَـدْرُ
هَـلِ ٱلْعَيْشُ إِلاَّ أَنْ تُسَـاعِفَنَـا ٱلنَّـوَى بِـوَصْـلِ سُعَـادٍ أَوْ يُسَـاعِـدَنَـا ٱلـدَّهْـرُ
عَلَى أَنَّهَـا مَـا عِنْـدَهَـا لِمُـوَاصِـلٍ وِصَـالٌ وَلاَ عَنْهَـا لِمُصْـطَبِـرٍ صَبْـرُ
إِذَا مَـا نَهَى ٱلنَّاهِي فَلَجَّ بِيَ ٱلْهَـوَى أَصَاخَتْ إِلَى ٱلْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا ٱلْهَجْرُ(٤)
وَيَـوْمَ تَـثَـنَّـتْ لِـلْوَدَاعِ وَسَـلَّمَـتْ بِعَيْنَيْنِ مَـوْصُـولٍ بِلَحْـظِهِمَـا ٱلسِّحْـرُ
تَـوَهَّمْتُهَـا أَلْوَى بِـأَجْفَـانِهَـا ٱلْكَـرَى كَرَى ٱلنَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْـطَافِهَا ٱلْخَمْـرُ
لَعَمْـرُكَ مَـا ٱلـدُّنْيَـا بِنَـاقِصَـةِ ٱلْجَـدَى إِذَا بَقِيَ ٱلْفَتْـحُ بْنُ خَـاقَـان وَٱلْقَـطْرُ(٥)
فَتًى لاَ يَـزَالُ ٱلـدَّهْـرُ حَـوْلَ رِبَـاعِـهِ أَيَـادٍ لَـهُ بِـيضٌ وَأَفْنِـيَـةٌ خُـضْـرُ
أَضَـاءَ لَـنَـا أُفْقَ ٱلْبِـلاَدِ وَكَـشَّـفَـتْ مَشَـاهِـدُهُ مَـا لاَ يُكَـشِّفُـهُ ٱلْـفَجْـرُ
بِـوَجْهٍ هُـوَ ٱلْبَـدْرُ ٱلْمُنِيـرُ نَفَى ٱلـدُّجَى سَنَـاهُ وَأَخْـلاَقٍ هِيَ ٱلأَنْجُمُ ٱلـزُّهْـرُ(٦)

---

(١) لاح: لمع. الطلل: ما بقي من آثار الدار. والنزر: القليل.
(٢) غزر: أي الدموع الغزيرة.
(٣) تصرّمت: تقطعت.
(٤) الواشي: النمام. الهجر: الفراق والبعاد.
(٥) الحدا: العطاء. والقطر: المطر.
(٦) الدجى: الليل المظلم. والسنا: البهاء.

غَمَامُ سَمَاحٍ مَا يَغُبُّ لَهُ حَيَا ... وَمِسْعَرُ حَرْبٍ مَا يَضِيعُ لَهُ وِتْرُ(١)

وَحَارِسُ مِلْكٍ مَا يَزَالُ عَتَادَهُ ... مُهَنَّدَةٌ بِيضٌ وَخَطِّيَّةٌ سُمْرُ(٢)

تَصُونُ بَنُو ٱلْعَبَّاسِ صَوْلَةَ بَأْسِهِ ... لِشَغْبٍ غَدًا يَعْتَادُ أَوْ حَادِثٍ يَعْرُو

يَبِيتُ لَهُمْ حَيْثُ ٱلْأَمَانَةُ وَٱلتُّقَى ... وَيَغْدُو لَهُمْ حَيْثُ ٱلْكِلَاءَةُ وَٱلنَّصْرُ(٣)

يَعُدُّ ٱنْتِقَاصاً أَنْ تُطَاوِلَهُمْ يَدٌ ... وَيَعْتَدُّ وِتْراً أَنْ يَغُشَّهُمُ صَدْرُ

تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ فَانْ هُوَ لَمْ يَكُنْ ... لَهُ ٱلْكُبْرُ فِي أَكْفَائِهِ فَلَهُ ٱلْكِبْرُ(٤)

وَذُو رِعَةٍ لَا يَقْبَلُ ٱلدَّهْرَ خِطَّةً ... إِذَا ٱلدَّهْرُ لَمْ يَدْلُلْ عَلَيْهَا وَلَا ٱلْأَجْرُ(٥)

فِدَاكَ رِجَالٌ بَاعَدَ ٱلْمَنْعُ رِفْدَهُمْ ... فَلَا ٱلْخُمْسُ وِرْدٌ مِنْ نَدَاهُمْ وَلَا ٱلْعُشْرُ

أَلَامَتْ سَجَايَاهُمْ وَضَنَّتْ أَكُفُّهُمْ ... فَإِحْسَانُهُمْ سُوءٌ وَمَعْرُوفُهُمْ نُكْرُ

يَكُونُ وُفُورُ ٱلْعِرْضِ هَمًّا وَدُونَهُمْ ... إِذَا كَانَ هَمُّ ٱلْقَوْمِ أَنْ يَفِرَ ٱلْوَفْرُ(٦)

وَلَوْ ضَرَبُوا فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ بِسَهْمَةٍ ... لَكَانَ لَهُم فِيهَا ٱللَّفَا وَلَكَ ٱلْكَثْرُ(٧)

بَقَاءُ ٱلْمَسَاعِي أَنْ يُمَدَّ لَكَ ٱلْمَدَى ... وَعُمْرُ ٱلْمَعَالِي أَنْ يَطُولَ بِكَ ٱلْعُمْرُ

لَقَدْ كَانَ يَوْمُ ٱلنَّهْرِ يَوْمَ عَظِيمَةٍ ... أَطَلْتَ وَنَعْمَاءٍ جَرَى بِهِمَا ٱلنَّهْرُ

أَجَزْتَ عَلَيْهِ عَابِراً فَتَشَاغَبَتْ ... أَوَاذِيهِ لَمَّا أَنْ طَمَا فَوْقَهُ ٱلْبَحْرُ(٨)

وَزَالَتْ أَوَاخِي ٱلْجِسْرِ وَٱنْهَدَمَتْ بِهِ ... قَوَاعِدُهُ ٱلْعُظْمَى وَمَا ظَلَمَ ٱلْجِسْرُ

---

(١) يغب الحيا: يمطر يوماً وينقطع آخر. ومسعر: موقد نار الحرب. والوتر: الثأر.

(٢) العتاد: العدة. والمهندة: السيوف المصنوعة من حديد الهند، والخطية: يراد بها الرماح.

(٣) الكلاءة: من كلأه الله، حفظه.

(٤) الاكفاء: النظراء. والكبر، بالكسر الطعن في السن، وبالضم الشرف والرفعة.

(٥) الرعة: اسم من ورع، أي جانب الإثم وكفّ عن المعاصي.

(٦) وفور العرض: صونه ووقايته. ومعنى البيت أن الممدوح يهتم بصون العرض بينما غيره يهتم بتكثير المال والمتاع. أمنا لفظه (دونهم) ففي وضعها من القلق والاشكال ما ترى.

(٧) اللفا: كل خسيس حقير يسير.

(٨) الأواذي: الأمواج. وطما: غمر طمر.

تَحَمَّـلَ حِلْماً مِثْـلَ قُـدْسٍ وَهِمَّـةً ... كَـرَضْوَى وَقَـدْراً لَيْسَ يَعْـدِلُـهُ قَـدْرُ[1]
فَـلَوْلَا دِفَـاعُ ٱللهِ عَـنْـكَ وَمِـنَّـةٌ ... عَلَيْنَـا وَفَضْـلٌ مِنْ مَـوَاهِبِـهِ غَمْـرُ
لأَظْلَمَتِ ٱلـدُّنْيَـا وَلانْقَضَّ حُسْنُـهَـا ... وَلَانْحَتَّ مِنْ أَفْنَائِهَا ٱلْـوَرَقُ ٱلْخُضْرُ[2]
وَلَمَّـا رَأَيْتَ ٱلْخَـطْبَ ضَنْكـاً سَبِيلُهُ ... وَقَد عَظُمَ ٱلْمَكْرُوهُ وَٱسْتُفْظِعَ ٱلْأَمْرُ[3]
عَـزَمْتَ فَلَمْ تَقْعُدْ بِعَزْمِكَ حِيـرَةُ ٱلْمَـ ... ـرُوعِ وَلَمْ يَسْـدُدْ مَـذَاهِبَـكَ ٱلـذُّعْـرُ
وَلَا كَـانَ ذَاكَ ٱلْـهَـوْلُ إِلَّا غَيَـابَـةً ... بَـدَا طَـالِعاً مِنْ تَحْتِ ظُلْمَتِهَـا ٱلْبَـدْرُ
فَـإِنْ نَنْسَ نُعْمَى ٱللهِ فِيـكَ فَحَـظَّنَـا ... أَضَعْنَـا وَإِنْ نَشْكُرْ فَقَـدْ وَجَبَ ٱلشُّكْـرُ
أَرَاكَ بِـعَيْـنِ ٱلْمُكْتَسِي وَرَقَ ٱلْـغِنَـى ... بِـآلَائِـكَ ٱلـلَّاتِي يُعَـدِّدُهَـا ٱلشِّعْـرُ
وَيُعْجِبُنِي فَقْـرِي إِلَيْـكَ وَلَمْ يَـكُنْ ... لِيعجِبَنِـي لَـوْلَا مُحَبَّـتُـكَ ٱلْـفَـقْـرُ
وَوَاللهِ لَا ضَـاعَـتْ أَيَـادٍ أَتَيْـتَـهَـا ... إِلَيَّ وَلَا أَزْرَى بِـمَعْـرُوفِـهَـا ٱلْكُـفْـرُ
وَمَـا لِيَ عُـذْرٌ فِي جُحُـودِكَ نِعْـمَـةً ... وَلَـوْ كَـانَ لِي عُـذْرٌ لَمَا حَسُنَ ٱلْعُـذْرُ

وقال يمدحه

سُقِيتِ ٱلْغَـوَادِي مِـنْ طُلُولٍ وَأَرْبُـعِ ... وَحُـيِّيـتِ مِنْ دَارٍ لِأَسْمَاءَ بَـلْقَـعِ[4]
وَإِنْ كُنْتُ لَا مَـوْعُـودُ أَسْمَـاءَ رَاجِعِي ... بِنُجْـحٍ وَلَا تَسْـوِيفُ أَسْمَـاءَ مُقْنِعِي
وَلَا نَـافِعٌ سَكْبُ ٱلـدُّمُوعِ ٱلَّتِي جَـرتْ ... عَلَيْهَـا وَلَا فَـرْطُ ٱلْحَنِينِ ٱلْمُـرَجَّـعِ
فَـلَا وَصْـلَ إِلَّا أَنْ يُـطِيفَ خَيَـالُهَـا ... بِنَا تَحْتَ جُؤْشُوشٍ مِنَ ٱللَّيْلِ أَسْفَعِ[5]
أَلَمَّتْ بِنَـا بَعْـدَ ٱلْهُـدُوءِ فَسَـامَحَتْ ... بِـوَصْلٍ مَتَى نَـطْلُبْهُ فِي ٱلْجِدِّ تَمْنَـعِ
وَمَا بَرِحَتْ حَتَّى مَضَى ٱللَّيْـلُ فَٱنْقَضَى ... وَأَعْجَلَهَـا دَاعِي ٱلصَّبَـاحِ ٱلْمُلَمَّـعِ

(١) قدس: أسم جبل عظيم بنجد. ورضوى: اسم جبل. يعدله: يساويه أو يوازيه.
(٢) أفنائها: أغصانها.
(٣) الضنك: الضيق. الخطبُ: الأمر العظيم.
(٤) الطلول: ما شخص من آثار الديار. والأربع: الربوع. والبلقع: الخراب.
(٥) يطيف بنا: يلم بنا: والجؤشوش: القطعة من الليل. والاسفع: الأسود.

فَوَلَّتْ كَأَنَّ ٱلْبَيْنَ يَخْلِجُ شَخْصَهَا   أَوَانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَايَ وَأَضْلُعِي
وَرُبَّ لِقَاءٍ لَمْ يُؤَمَّلْ وَفُرْقَةٍ   لِأَسْمَاءَ لَمْ تُحْذَرْ وَلَمْ تُتَوَقَّعِ
أَرَانِيَ لَا أَنْفَكُّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ   تُعَاوِدُ فِيهَا ٱلْمَالِكِيَّةُ مَضْجِعِي
أُسَرُّ بِقُرْبٍ مِنْ مُلِمٍّ مُسَلِّمٍ   وَأُشْجَى بِبَيْنٍ مِنْ حَبِيبٍ مُوَدِّعِ (١)
وَكَأَيِنْ لَنَا بَعْدَ ٱلنَّوَى مِنْ تَفَرُّقٍ   تُزَجِّيهِ أَحْلَامُ ٱلْكَرَى وَتَجَمُّعِ (٢)
وَمِنْ لَوْعَةٍ تَعْتَادُ فِي إِثْرِ لَوْعَةٍ   وَمِنْ أَدْمُعٍ تَرْفَضُّ فِي إِثْرِ أَدْمُعِ (٣)
فَهَلَّا جَزَى أَهْلُ ٱلْحِمَى فَيْضَ عَبْرَتِي   وَشَوْقِي إِلَى أَهْلِ ٱلْحِمَى وَتَطَلُّعِي
سَيَحْمِلُ هَمِّي عَنْ قَرِيبٍ وَهِمَّتِي   قَرَى كُلِّ ذَيَّالٍ جُلَالٍ جَلَنْفَعِ (٤)
يُنَاهِبْنَ أَجْوَازَ ٱلْفَيَافِي بِأَرْجُلٍ   عِجَالٍ إِلَى طَيِّ ٱلْفَيَافِي وَأَذْرُعِ (٥)
مَتَى تَبْلُغِ ٱلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ لَا تُنِخْ   بِضَنْكٍ وَلَا تَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعِ
حَلِيفُ نَدًى إِنْ سِيلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ   وَذُو كَرَمٍ إِلَّا يُسَلْ يَتَبَرَّعِ
تُؤَمَّلُ نُعْمَاهُ وَيُرْجَى نَوَالُهُ   لِعَانٍ ضَرِيكٍ أَوْ لِعَافٍ مُدَقَّعِ (٦)
وَيَبْتَدِرُ ٱلرَّاؤُونَ مِنْهُ إِذَا بَدَا   سَنَا قَمَرٍ مِنْ سُدَّةِ ٱلْمُلْكِ مُطْلِعِ
إِذَا مَا مَشَى بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ   رُؤُوسُ ٱلرِّجَالِ عَنْ طُوَالٍ سَمَيْدَعِ (٧)
يَقُومُونَ مِنْ بُعْدٍ إِذَا بَصُرُوا بِهِ   لِأَبْلَجَ مَوْفُورِ ٱلْجَلَالَةِ أَرْوَعِ
وَيَدْعُونَ بِٱلْأَسْمَاءِ مَثْنَى وَمَوْحَداً   إِذَا حَضَرُوا بَابَ ٱلرِّوَاقِ ٱلْمُرَفَّعِ

---

(١) البين: الفراق. والملم: الزائر زيارة قصيرة.

(٢) كأين: بمعنى كم. تزجيه: ترفعه برفق.

(٣) ترفضّ: ترشش.

(٤) قرى: ظهر. والذيال: الفرس الطويل الذيل. والجلال: صفة للحمار الصافي النهيق. وبمعنى عظيم الجرم. والجلنفع: الفدم الأحمق أو الأحمر المشبع حمرة.

(٥) اجواز الفيافي: أوساط الفلوات ومعظمها.

(٦) العاني: من تصيبه مشقة. والنوال: العطاء. والضريك: الفقير السيء الحال. والمدقع: اللاصق بالدقعاء، أي التراب، فقراً وذلاً.

(٧) الطوال: الطويل القامة. والسميدع: السيد الكريم السخي الشريف.

إِذَا سَـارَ كُفَّ ٱللَّحْظُ عَنْ كُـلِّ مَنْـظَرٍ   سِوَاهُ وغُضَّ ٱلصَّوْتُ عَنْ كُـلِّ مَسْمَعِ
فَلَسْتَ تَـرَى إِلَّا إِفَـاضَـةَ شَـاخِصٍ   إِلَيْـهِ بِعَيْـنٍ أَوْ مُشِيـرٍ بِـإِصْبَـعِ
مُـرَاعٍ لِأَوْقَـاتِ ٱلْمَعَـالِي مَتَى يَلُحْ   لَـهُ شَـرَفٌ يُوجِفْ إِلَيْـهِ فَيُـوضِـعِ (١)
عَـفُـوٌّ عَنِ ٱلْـجَـانِيـنَ حَتَّـى يَـرُدَّهُمْ   إِلَيْـهِ وَإِلَّا يَعْـفُ يَـأْخُـذْ فَيُسْـرِعُ
عَلِيمٌ بِتَصْـرِيـفِ ٱللَّيَـالِي كَـأَنَّمَـا   يُعَانِي صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ مِنْ عَهْـدِ تُبَّعٍ (٢)
حَلِيمٌ فَـإِنْ يُبْـلَ ٱلْجَهُـولُ بِحِقْـدِهِ   يَبِتْ جَـارَ رَأْسِ ٱلْحَيَّـةِ ٱلْمُتَـطَلِّعِ
وَلَا يَبْتَـدِي بِـٱلْحَـرْبِ أَوْ يُبْتَدَا بِهَـا   وَقُـورُ ٱلْأَنَـاةِ أَرْيَـحِيُّ ٱلـتَّسَـرُّعِ
وَقَـدْ آيَسَ ٱلْأَعْـدَاءَ مَحْكُ مُضَاجِـرٍ   لَجُـوجٍ مَتَى يَحْـزُزْ بِكَفَّيْـهِ يَقْـطَعِ (٣)
طَلُوبٍ لِأَقْصَـى ٱلْأَمْـرِ حَتَّـى يَنَـالَـهُ   وَمُغْـرًى بِغَـايَـاتِ ٱلْحَقَـائِقِ مُـولَـعِ
وَقُلْتُ لِمَغْـرُورٍ بِـهِ حَـانَ وَٱرْتَمَتْ   بِهِ مُطْمِعَاتُ ٱلْحَيْنِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ (٤)
تَـرَكْتَ ٱقْتِبَالَ ٱلْعَفْـوِ وَٱلْعَفْـوُ مُعْـرِضٌ   إِذِ ٱلسِّلْمُ بَـاقٍ وَٱلْقُـوَى لَمْ تُـقَـطَّعِ
أَفَـٱلْآنَ حَاوَلْتَ ٱلـرِّضَى بَعْدَمَا مَضَتْ   صَـرِيمَـةُ غَضْبَـانٍ عَلَى ٱلشَّرِّ مُجْمِعِ
إِذَا بَـدَرَتْ مِنْـهُ ٱلْعَـزِيمَـةُ لَمْ يَقِفْ   وَإِنْ جَـازَ عَنْـهُ ٱلْأَمْـرُ لَمْ يَـتَتَبَّـعِ
هَجُـومٌ عَلَى ٱلْأَعْـدَاءِ مِنْ كُـلِّ وِجْهَـةٍ   إِذَا هَجْهَجُـوا فِي وَجْهِـهِ لَمْ يُـرَوَّعِ (٥)
أَمِينُ بَنِي ٱلْعَبَّـاسِ فِي سِـرِّ أَمْـرِهِمْ   وَعُـدَّتُـهُمْ لِـلْخَـالِـعِ ٱلْمُـتَـمَـنِّـعِ
فَمَـا هُـوَ بِـٱلسَّهْـلِ ٱلشَّكِيمَـةِ دُونَهُمْ   وَلَا فِيهِمِ بِـٱلْمُـدْهِنِ ٱلْمُتَصَنِّـعِ (٦)
وَيُـرْضِيـكَ مِنْ وَالِـي ٱلْأَعِنَّـةِ كَـرُّهُ   وَإِقْـدَامُـهُ فِي ٱلْمَـأْزِقِ ٱلْمُتَشَنِّـعِ (٧)

---

(١) يوجف إليه: بمعنى يسرع إليه.

(٢) تبع: يعني تبّع بن حسان.

(٣) المحك: اللجاجة. المضاجر من ضاجر: وهومعروف.

(٤) الحين: الهلاك.

(٥) هجهجوا: صاحوا شديداً.

(٦) المدهن: المخادع، المخاتل.

(٧) والي الأعنة: مالكها. والمتشنع: المقبح.

لَـهُ ٱلْأَثَـرُ ٱلْمَحْمُـودُ فِي كُـلِّ مَـوْقِفٍ وَفَصْلُ ٱلْخِطَابِ ٱلثَّبْتِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
لَـكَ ٱلْخَيْـرُ إِنِّي لاَحِقٌ بِـكَ فَـٱتَّئِـدْ عَلَيَّ وَإِنِّي قَـائِـلٌ لَـكَ فَـٱسْمَـعِ
مَكَـانِيَ مِـنْ نُعْـمَـاكَ غَيْـرُ مُؤَخَّـرٍ وَحَـظِّيَ مِنْ جَـدْوَاكَ غَيْـرُ مُضَيَّـعِ
وَإِنِّـي وَإِنْ أَبْلَغْتَـنِـي شَـرَفَ ٱلْـعُـلَى وَأَعْتَقْتَ مِنْ رِقِّ ٱلْمَطَامِعِ أَخْدَعِي(١)
فَمَـا أَنَـا بِـٱلْمَغْضُـوضِ عَمَّـا أَتَيْتَـهُ إِلَيَّ وَلاَ ٱلْمَـوْضُوعِ فِي غَيْـرِ مَوْضِعِي
وَقَـدْ نَـافَسَتْنِي عُصْبَـةٌ مِنْ مُقَصِّـرٍ وَمُـنْـتَـحِـلٍ مَـا لَـمْ يَـقُـلْهُ وَمُـدَّعِ
إِذَا مَـا ٱبْتَـدَرْنَـا غَـايَـةً جِئْتَ سَابِقـاً وَجَاؤوا عَلَى أَعْجَازِ حَسْـرَى وَظُلَّعِ(٢)
فَـلاَ تُلْحِقَنْ بِي مَـعْشَـراً لَـمْ يُؤَمِّلُوا لِحَـاقِي وَلَمْ يَجْـرُوا إِلَى أَمَـدٍ مَعِـي

وقال يمدحه ويعاتبه

لَـوَتْ بِـٱلسَّـلاَمِ بَنَـانـاً خَضِيبَـا وَلَحْـظـاً يَشُـوقُ ٱلْفُؤَادَ ٱلـطَّرُوبَـا(٣)
وَزَارَتْ عَـلَى عَـجَـلٍ فَـٱكْـتَسَـى لِـزَوْرَتِـهَـا أَبْـرَقُ ٱلْـحُـزْنِ طِـيـبَـا
وَصَـانَ ٱلْـعَـبِـيـرُ بِـهَـا وَاشِـيـاً وَجَـرْسُ ٱلْـحُلَى عَـلَيْهَـا رَقِـيـبَـا(٤)
وَأُنْسُ لَـيْـلَـتِـنَـا فِي ٱلْـعِـنَـاقِ لَـفُّ ٱلـصَّـبَـا بِـقَـضِـيـبٍ قَـضِـيـبَـا
سُـكُـوتٌ يَـحِـرُّ عَـلَـيْـهِ ٱلْـهَـوَى بِشَكْـوَى تَهِيـجُ ٱلْبُكَـا وَٱلنَّحِيبَـا(٥)
كَـمَـا ٱفْـتَـنَّتِ ٱلـرِّيـحُ فِي مَـرِّهَـا فَـطَوْراً خُفُـوتـاً وَطَـوْراً هُبُـوبَـا(٦)
عَـنَـتْ كَـبِـدِي قَسْـوَةٌ مِـنْـكَ مَـا إِنْ تَـزَالُ تُـجَـدِّدُ فِـيـهَـا نُـدُوبَـا(٧)

---

(١) الأخدع: عرق في العنق يريد أنه أعتق عنقه من استبعاد المطامع. استعمل الجزء للكل.

(٢) الحسرى: الواحد حسير الكليل النظر ضعيفه. والظلع: الواحد ظالع، الغامز في مشيه، الأعرج.

(٣) البنان: رؤوس الأنامل، الأصابع. خضيباً: طرياً ليناً.

(٤) العبير: أخلاط من الطيب. والجرس: صوت الحلي.

(٥) يحرُّ: يشتد، وضد يبرد. النحيب: البكاء الشديد.

(٦) افتنَّ: جاء بالأفانين، أي تارة كذا وطوراً كذاك. والخفوت: ضد الهبوب.

(٧) عنت: أهمت واتعبت. والندوب: الواحد ندب، أثر الجرح.

وَحُمِّلْتُ عِنْدَكَ ذَنْبَ ٱلْمَشِيبِ حَتَّى كَأَنِّي ٱبْتَدَعْتُ ٱلْمَشِيبَا[(١)]
وَمَنْ يَطَّلِعْ شُرُفَ ٱلْأَرْبَعِينَ يُحَيِّي مِنَ ٱلشَّيْبِ زَوْراً غَرِيبَا
بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيبَا[(٢)]
هُوَ ٱلْمَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ ٱلْحَادِثَا تُ عَزْماً وَشِيكاً وَرَأْياً صَلِيبَا
تَنَقَّلَ فِي خُلُقَيْ سُؤْدَدٍ سَمَاحاً مُرَجَّى وَبَأْساً مَهِيبَا
فَكَٱلسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخاً وَكَٱلْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيبَا
فَتًى كَرَّمَ ٱللهُ أَخْلَاقَهُ وَأَلْبَسَهُ ٱلْحَمْدَ غَضًّا قَشِيبَا[(٣)]
وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَدُّ حَظًّا وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيبَا
فَدَيْنَاكَ مِنْ أَيِّ خَطْبٍ عَرَا وَنَائِبَةٍ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنُوبَا
وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِيَّ فَلَقَّيْتَنِي بَعْدَ بِشْرٍ قُطُوبَا[(٤)]
وَخَيَّبْتَ أَسْبَابِيَ ٱلنَّازِعَا تِ إِلَيْكَ وَمَا حَقُّهَا أَنْ تَخِيبَا
يُرِيبُنِيَ ٱلشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ وَأُكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا[(٥)]
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى سَبِيلِ ٱغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شَعُوبَا[(٦)]
أُكَذِّبُ ظَنِّي بِأَنِّي قَدْ سَخِطْتُ وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَذُوبَا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ أَذُمُّ ٱلزَّمَانَ وَأَشْكُو ٱلْخُطُوبَا[(٧)]
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحِي عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئاً أَوْ مُصِيبَا
أَيُصْبِحُ وِرْدِيَ فِي سَاحَتَيْكَ طُرْقاً وَمَرْعَايَ مَحْلاً جَدِيبَا[(٨)]

---

(١) ابتدعت: خلقت أو اخترعت.

(٢) الضرائب: الواحدة ضريبة، السجية، الطبيعة. الضريب: المثيل.

(٣) الغضّ: الكثيف. والقشيب: المختلف الألوان المزركش.

(٤) قطوباً: عبوساً.

(٥) يريبني: يخيفني، يفزعني.

(٦) شعوب: أسم للمنية.

(٧) الخطوب: الواحد خطب. المصيبة.

(٨) الطرق: الماء الذي خوضته الابل.

أبِيـعُ ٱلأَحِبَّـةَ بَيْـعَ ٱلسَّـوَامِ وَآسَى عَلَيْهِمْ حَبِيباً حَبِيبَـا(١)
فَفِي كُـلِّ يَـوْمٍ لَنَـا مَـوْقِـفٌ يُشَقِّقُ فِيـهِ ٱلْـوَدَاعُ ٱلْـجُيُـوبَـا
وَمَـا كَـانَ سُخْـطُكَ إلاَّ ٱلْفِـرَاقَ أَفَاضَ ٱلدُّمُـوعَ وَأَشْجَى ٱلْقُلُوبَـا(٢)
وَلَـوْ كُنْتُ أَعْـرِفُ ذَنْبـاً لَمَـا كَا نَ خَـالَجَنِي ٱلشَّـكُّ فِي أَنْ أَتُـوبَـا
سَـأَصْـبِـرُ حَتَّـى أُلاَقِـي رِضَـاكَ إمَّـا بَعِيـداً وَإمَّـا قَـرِيـبَـا
أُرَاقِـبُ رَأْيَـكَ حَتَّـى يَـصِحَّ وَأَنْـظُرُ عَـطْفَـكَ حَتَّـى يَـثُـوبَـا(٣)

وقال يمدحه ويعاتبهُ

يَـهُـونُ عَلَيْـهَـا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّـمَـا أُعَـالِجُ شَـوْقاً فِي ٱلضَّمِيـرِ مُكَتَّمَا
وَقَـدْ جَاوَزَتْ أَرْضَ ٱلْعِـرَاقِ وَأَصْبَحَتْ حِمَى وَصْلِهَا مُذْ جَاوَرَتْ أَبْرَقَ ٱلْحِمَى(٤)
بَكَتْ حُـرْقَـةً عِنْـدَ ٱلْفِـرَاقِ وَأَرْدَفَتْ سُلُوًّا نَهَى ٱلْأَحْشَـاءَ أَنْ تَتَضَـرَّمَـا(٥)
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ مَعْـرُوفِهَا غَيْـرُ طَـائِفٍ يُلِمُّ بِنَـا وَهْنـاً إذَا ٱلـرَّكْبُ هَـوَّمَـا(٦)
يَكَـادُ وَمِيضُ ٱلْبَـرْقِ عِنْـدَ ٱعْتِـرَاضِـهِ يُضِيءُ خَيَـالاً جَـاءَ مِنْهَـا مُسَلِّمَـا(٧)
وَلَمْ أَنْسَهَـا عِنْـدَ ٱلْـوَدَاعِ وَنَثْـرَهَـا سَـوَابِقَ دَمْـعٍ أَعْجَلَتْ أَنْ تُنَـظَّمَـا
وَقَـالَتْ هَلِ ٱلْفَتْحُ بْنُ خَاقَـانَ مُعْقِبٌ رِضًى فَيَعُـودَ ٱلشَّمْـلُ مِنَّـا مُلأَّمَـا؟(٨)
خَلِيلَيَّ كُفَّـا ٱللَّوْمَ فِـي فَيْضِ عَـبْـرَةٍ أَبَى ٱلْـوَجْدُ إلَّا أَنْ تَفِيضَ وَتَسْجُمَـا(٩)

---

(١) السوام: الإبل الراعية.
(٢) أشجى: أحزن واعتصر القلوب حزناً.
(٣) يثوب: بمعنى يفيق ويعود إلى وعيه ورشده.
(٤) الأبرق أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين، ولعله أراد بالحمى موضعاً بعينه.
(٥) السلوّ: النسيان. تتضرم: تضعف وتلين، أو تأجج واشتعل.
(٦) الوهن: الضعف. هوّم: مال إلى النوم.
(٧) وميض: لمعان.
(٨) ملأم: مجتمع، ملتحم.
(٩) تسحم: قطر دمعها، وسال قليلاً أو كثيراً.

وَلاَ تَعْجَبَا مِنْ فَجْعَةِ ٱلْبَيْنِ إِنَّنِي ... وَجَدْتُ ٱلْهَوَى طَعْمَيْنِ شَهْداً وَعَلْقَمَا(١)

عَذِيرِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ رَنَّقْنَ مَشْرَبِي ... وَلَقَّيْنَنِي نَحْساً مِنَ ٱلطَّيْرِ أَشْأَمَا(٢)

وَأَكْسَبْنَنِي سُخْطَ ٱمْرِىءٍ بِتُّ مُوهِناً ... أَرَى سُخْطَهُ لَيْلاً مَعَ ٱللَّيْلِ مُظْلِمَا(٣)

تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ ٱلرِّضَى وَٱنْطَوَى عَلَى ... بَقِيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا

وَأَصْيَدَ إِنْ نَازَعْتُهُ ٱللَّحْظَ رَدَّهُ ... كَلِيلاً وَإِنْ رَاجَعْتُهُ ٱلْقَوْلَ جَمْجَمَا(٤)

ثَنَاهُ ٱلْعِدَى عَنِّي فَأَصْحَبَ مُسْرِعاً ... وَأَوْهَمَهُ ٱلْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا

وَقَدْ كَانَ سَهْلاً وَاضِحاً فَتَوَعَّرَتْ ... رُبَاهُ وَطَلْقاً ضَاحِكاً فَتَجَهَّمَا

أَمُتَّخِذٌ عِنْدِي ٱلْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ ... وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي ٱمْرُؤٌ كَانَ مُنْعِمَا

وَمُكْتَسِبٌ فِيَّ ٱلْمَلاَمَةَ مَاجِدٌ ... يَرَى ٱلْحَمْدَ غُنْماً وَٱلْمَلاَمَةَ مَغْرَمَا

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ ... وَلاَ خَوْفَ إِلاَّ أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا

أُعِيذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ ... تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا(٥)

أَلَسْتُ ٱلْمُوَالِي فِيكَ غُرَّ قَصَائِدٍ ... هِيَ ٱلْأَنْجُمُ ٱقْتَادَتْ مَعَ ٱللَّيْلِ أَنْجُمَا

ثَنَاءٌ كَأَنَّ ٱلرَّوْضَ مِنْهُ مُنَوَّراً ... ضُحًى وَكَأَنَّ ٱلْوَشْيَ فِيهِ مُسَهَّمَا

وَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ ... وَأَجْلَلْتُ مَدْحِي فِيكَ أَنْ يَتَهَضَّمَا

لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُومِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ ... تَضَرَّعَ أَوْ أُدْنِي لِمَعْذِرَةٍ فَمَا

وَكَانَ ٱلَّذِي يَأْتِي بِهِ ٱلدَّهْرُ هَيِّناً ... عَلَيَّ وَلَوْ كَانَ ٱلْحِمَامُ ٱلْمُقَدَّمَا

وَلَكِنَّنِي أُعْلِي مَحَلَّكَ أَنْ أُرَى ... مُدِلاًّ وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعَظَّمَا

أَعِدْ نَظَراً فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى ... مَقَالاً دَنِيئاً أَوْ فَعَالاً مُذَمَّمَا

---

(١) شهداً وعلقماً: الشهد العسل، ويقصد به شدة الحلاوة، والعلقم: شدة المرارة.

(٢) رنقن شربي: كدرن، والطَّير الاسم من التطير، أي التشاؤم.

(٣) الموهن: من الليل كالوهن؛ نحو منتصفه أو بعد ساعة منه.

(٤) الأصيد: الملك الذي يرفع رأسه كبراً. جمجم الكلام: لم يبينه.

(٥) الجرم: الذنب.

(٦) المنور: المزهر. والمسهم: البرد المخطط بخطوط كالسهام.

رَأَيْتُ ٱلْعِـرَاقَ نَـاكَـرَتْنِي وَأَقْسَمَـتْ ... عَلَيَّ صُرُوفُ ٱلدَّهْـرِ أَنْ أَتَشَاءَمَا(1)
وَكَـانَ رَجَـائِي أَنْ أَؤُوبَ مُمَلَّكـاً ... فَصَـارَ رَجَـائِي أَنْ أَؤُوبَ مُسَلَّمَـا
وَمَـا مَانِـعٌ مِمَّـا تَـوَهَّمْتُ غَيْـرَ أَنْ ... تَـذَكَّـرَ بَعْضَ ٱلْأُنْسِ أَوْ تَتَـذَمَّمَـا
وَأُكْبِـرُ ظَنِّي أَنَّـكَ ٱلْمَـرْءُ لَمْ تَكُنْ ... تُحَلِّلُ بِـٱلظَّنِّ ٱلذِّمَـامَ ٱلْمُحَرَّمَـا
حَيَـاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِيَ ٱلْغَيُّ مَـذْهَباً ... بَعِيداً وَلَمْ أَرْكَبْ مِنَ ٱلْأَمْرِ مُعْظَمَا
وَلَمْ أَعْرِفِ ٱلذَّنْبَ ٱلَّذِي سُؤْتَنِي لَهُ ... فَـأَقْتُـلَ نَفْسِي حَسْـرَةً وَتَنَـدُّمَـا
وَلَـوْ كَـانَ مَـا خُبِّـرْتُـهُ أَوْ ظَنَنْتُـهُ ... لَمَا كَانَ غَرْواً أَنْ أَلُومَ وَتُكْـرِمَا(2)
أُذَكِّـرُكَ ٱلْعَهْـدَ ٱلَّـذِي لَيْسَ سُؤْدَداً ... تَنَـاسِيهِ وَٱلْـوُدَّ ٱلصَّحِيحَ ٱلْمُسَلَّمَـا
وَمَا حَمَّـلَ ٱلرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْـرِبـاً ... وَأَنْجَـدَ فِي أَعْلَى ٱلْبِـلَادِ وَأَتْهَمَـا(3)
أُقِـرُّ بِمَـا لَمْ أَجْنِـهِ مُتَـنَصِّـلاً ... إِلَيْـكَ عَلَى أَنِّي إِخَـالُـكَ أَلْـوَمَـا
لِيَ ٱلذَّنْبُ مَعْرُوفـاً وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلاً ... بِـهِ وَلَـكَ ٱلْعُتْبَى عَـلَيَّ وَأَنْعِـمَـا(4)
وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْـدَى ٱلْفَعَـالَ أَعَـادَهُ ... وَإِنْ صَنَـعَ ٱلْمَعْـرُوفَ زَادَ وَتَمَّـمَـا
وَمَـا ٱلنَّـاسُ إِلَّا عُصْبَتَـانِ فَهَـذِهِ ... قَـرَنْتَ بِهَا بُؤْسـاً وَهَـاتِيـكَ أَنْعُمَـا
وَحِـلَّةَ أَعْـدَاءٍ رَمَـيْـتَ بِـعَـزْمَـةٍ ... فَـأَضْـرَمْتَهَـا نَـاراً وَأَجْـرَيْتَهَـا دَمَـا

وقال أيضاً يمدحهُ

خَـيَـالٌ مُـلِمٌّ أَوْ حَـبِيـبٌ مُسَـلِّمُ ... وَبَـرْقٌ تَـجَلَّى أَوْ حَـرِيـقٌ مُضَـرَّمُ
لَعَمْـرِي لَقَـدْ تَـامَتْ فُؤَادَكَ تُكْتَمُ ... وَرَدَّتْ لَـكَ ٱلْعِرْفَـانَ وَهْوَ تَـوَهُّمُ(5)
تَعُـودُكَ مِنْهَـا كُلَّمَـا ٱشْتَقْتَ ذَكْـرَةٌ ... تَـرَقْـرَقُ عَنْهَـا عَبْـرَةٌ ثُمَّ تَسْجُمُ

---

(1) أتشاءم: أذهب إلى الشام.

(2) غرواً عجباً.

(3) أنجد: نسبة إلى نجد، وأتهما: نسبة إلى تهامة.

(4) أنعما: أي أنعمن، حذف نون التوكيد مراعاة للقافية.

(5) تامت: تيمت، عبدت وذللت. وتكتم: اسم امرأة.

إِذَا شِئْتُ أَجْرَتْ أَدْمُعِي مِنْ شُؤونِهَا ... رُبُوعٌ لَهَا بِالْأَبْرَقَيْنِ وَأَرْسُمُ(١)
وَقَفْتُ بِهَا وَالرَّكْبُ شَتَّى سَبِيلُهُمْ ... يَفِيضُونَ مِنْهُمْ عَاذِرُونَ وَلُوَّمُ
هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُكَلِّمُ ... عَفَا مَعْلَمٌ مِنْهَا وَأَقْفَرَ مَعْلَمُ(٢)
تُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى ... وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ
وَإِنِّي لَمَوْقُوفُ الضُّلُوعِ عَلَى هَوَى ... مُبَتَّلَةٍ تَنْأَى مِرَاراً وَتَصْرِمُ(٣)
خَلَتْ وَرَأَتْنِي مُغْرَماً فَتَجَنَّبَتْ ... وَشَتَّانَ فِي حُبٍّ خَلِيٌّ وَمُغْرَمُ
حَلَفْتُ بِمَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ وَحَجَّبَتْ ... وَحَازَ الْمُصَلَّى وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
وَأَهْلِ مِنَى إِذْ جَاوَزُوا الْخَيْفَ مِنْ مِنَى ... وَهُمْ عُصَبٌ شَتَّى مُحِلٌّ وَمُحْرِمُ
يَهِلُّونَ مِنْ حَيْثُ ابْتَدَا الصُّبْحُ يَرْتَقِي ... سَنَاهُ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى اللَّيْلُ يُظْلِمُ(٤)
لَقَدْ جَشَمَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خِطَّةً ... مِنَ الْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَجَشِّمُ(٥)
يَبِيتُ الْمُضَاهِي فَاتِرَ الظَّنِّ دُونَهَا ... وَيَعْجِزُ عَنْهَا الْمُقْتَدِي الْمُتَعَلِّمُ(٦)
مَتَى تَلْقَهُ تَلْقَ التَّكَرُّمَ وَالنَّدَى ... وَبَعْضُهُمُ فِي الْفَرْطِ وَالْحِينِ يُكْرِمُ(٧)
وَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ إِلَّا مَوَاهِبُ ... وَإِلَّا حُظُوظٌ فِي الرِّجَالِ تُقَسَّمُ
تَحَمَّلَ أَعْبَاءَ الْمَعَالِي بِأَسْرِهَا ... إِذَا حُطَّ مِنْهَا مَغْرَمٌ عَادَ مَغْرَمُ
وَقَامَ بِمَا لَوْ قَامَ رَضْوَى بِبَعْضِهِ هَوَى الْهَضْبُ مِنْ أَرْكَانِ رَضْوَى الْمُلَمْلَمُ(٨)
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ ... تُعَالَجُ أَدْوَاءُ الرِّجَالِ فَتُحْسَمُ(٩)

---

(١) شؤون الدمع: مسايله.
(٢) عفا: أمحى. ومعلم الشيء: معهده، مكانه المعهود فيه.
(٣) مبتلة: التي تزهد في الدنيا وتنقطع عنها.
(٤) يهلون: يقولون لا إله إلا الله.
(٥) جشم: تكلف.
(٦) المضاهي: المشابه.
(٧) الفرط: الحين.
(٨) الململم: المجتمع المضموم. والهضب: ما ارتفع من الأرض.
(٩) أدواء: الواحد داء، المرض.

وَمَا هَزَّهُ إلاَّ تَقَرَّرَ عِنْدَهُ ... قَرَارَ ٱلْيَقِينِ أَيُّ سَيْفَيْهِ أَصْرَمُ(١)
أَمَدُّ ٱلرِّجَالِ لُبْثَةً حِينَ يَرْتَإِي ... وَأَسْرَعُهُمْ إمْضَاءَةً حِينَ يَعْزِمُ(٢)
بِتَسْدِيدِهِ تُلْغَى ٱلْأُمُورُ وَتُجْتَبَى ... وَتُنْقَضُ أَسْبَابُ ٱلْخُطُوبِ وَتُبْرَمُ(٣)
رَبَا فِي حِجَابِ ٱلْمِلْكِ يُغْرِيهِ بِٱلْحِجَا ... خَلاَئِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمُقَوِّمُ
فَآضَ كَمَا آضَ ٱلْحُسَامُ تَرَافَدَتْ ... عَلَيْهِ ٱلْقُيُونُ فَهْوَ أَبْيَضُ مُخْذَمُ(٤)
مُدَبِّرُ مِلْكٍ أَيُّ رَأْيَيْهِ صَارَعُوا ... بِهِ ٱلْخَطْبَ رُدَّ ٱلْخَطْبُ يُدْمَى وَيُكْلَمُ(٥)
وَظَلاَّمُ أَعْدَاءٍ إذَا بُدِيءَ ٱعْتَدَى ... بِمُوجِزَةٍ يَرْفَضُّ مِنْ وَقْعِهَا ٱلدَّمُ(٦)
مَلِيًّا بِأَنْ يَغْشَى ٱلْكَمِيَّ وَدُونَهُ ... ظُبًى تَتَثَنَّى أَوْ قَناً تَتَحَطَّمُ(٧)
وَقُورٌ يَرُدُّ ٱلْعَفْوُ فَرْطَ شَذَاتِهِ ... وَفِي ٱلْقَوْمِ أَشْتَاتٌ مُلِيمٌ وَمُجْرِمُ(٨)
وَلَوْ بَلَغَ ٱلْجَانِي أَقَاصِيَ حِلْمِهِ ... لأَعْقَبَ بَعْدَ ٱلْحِلْمِ مِنْهُ ٱلتَّحَلُّمُ
أَرَى ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱسْتُهْلِكَتْ فِي مَعَاشِرٍ ... وَبَادُوا كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ وَجُرْهُمُ(٩)
أَرَاحُوا مَطَايَاهُمْ فَلاَ ٱلْحَمْدُ يُبْتَغَى ... وَلاَ ٱلْمَالُ يُسْتَبْقَى وَلاَ ٱلْعِرْضُ يُهْضَمُ(١٠)
وَأُقْسِمُ لَوْلاَ جُودُ كَفَّيْكَ لَمْ يَكُنْ ... نَوَالٌ وَلاَ ذِكْرٌ مِنَ ٱلْجُودِ يُعْلَمُ
وَمَا ٱلْبَذْلُ بِٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي يَسْتَطِيعُهُ ... مِنَ ٱلنَّاسِ إلاَّ ٱلأَرْوَعُ ٱلْمُتَهَجِّمُ
وَيُحْجِمُ أَحْيَاناً عَنِ ٱلْجُودِ بَعْضُ مَنْ ... تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةِ ٱلسَّيْفِ يُقْدِمُ

---

(١) اصرم: اقطع.
(٢) لبثة: من لبث، توقف.
(٣) تجتبي: تختار وتصطفي.
(٤) آض: رجع. والقيون: جمع قين، وهو الحداد. والمخذم: القاطع.
(٥) يلكم: يجرح.
(٦) يرفضّ: يترشش. ولعله أراد بموجزة، ضربة تختصر العمر فيترشش الدم من وقعها.
(٧) الكمي: الشجاع، الشاكي السلاح. والظبى: حدود السيف.
(٨) الشذاة: الأذى والشر. المليم: المستحق اللوم.
(٩) بادوا: زالوا وانقرضوا. وجديس وجرهم: «قبيلتان في الزمن الجاهلي».
(١٠) المطايا: الركائب. يهضم: ينتهك.

إِلَيْـكَ ٱلْقَـوَافِي نَـازِعَـاتٌ قَـوَاصِـداً ... يُـسَيِّـرُ ضَـاحِـي وَشْيِهَـا وَيُتَـمِّمُ(١)
وَمُشْـرِقَـةٍ فِي ٱلنَّـظْمِ غَـرًّا يَـزِيـدُهَـا ... بَـهَـاءً وَحُسْـنـاً أَنَّهَـا فِيـكَ تُنْـظَمُ
ضَـوَامِنُ لِلْحَـاجَـاتِ إِمَّا شَـوَافِعـاً ... مُـشَـفَّـعَـةً أَوْ حَـاكِـمَـاتٍ تُـحَكَّـمُ
وَكَـأَيِنْ غَـدَتْ لِي وَهْيَ شِعْـرٌ مُسَيَّـرٌ ... وَرَاحَـتْ عَـلَيَّ وَهْـيَ مَـالٌ مُـقَـسَّـمُ

وقال يرثيه والمتوكل ويهجو علي بن يحيى الارمني

أَمِنْ بَعْـدِ وَجْـدِ ٱلْفَتْـحِ بِي وَغَـرَامِـهِ ... وَمَـنْـزِلَتِي مِـنْ جَـعْـفَـرٍ وَمَـكَـانِـي
أُكَـلَّفُ مَـدْحَ ٱلْأَرْمَنِـيِّ عَلَى ٱلَّـذِي ... لَـدَيْـهِ مِنَ ٱلْبَغْضَـاءِ وَٱلـشَّنْـآنِ(٢)
وَمِـنْ خُلُقٍ يَـسْتَـنْـكِـفُ ٱلْـكَـلْبُ أَنْ يُـرَى لَـهُ جَـارَ بَيْـتٍ أَوْ رَضِيـعَ لِبَـانِ
نَـدِيمَيَّ لَا زَالَ ٱلسَّحَـابُ مُـوَكَّـلاً ... بِجُـودِكُمَا بِـٱلسَّـحِّ وَٱلْهَـطَلَانِ(٣)
فَلَوْ كَـانَ صَرْفُ ٱلـدَّهْرِ حُـرًّا عَدَاكُمَـا ... إِلَيَّ وَمَـا نَـاصَـاكُمَـا وَعَـدَانِـي(٤)

وقال يمدح المنتصر بالله

تَـبَـسَّـمُ عَـنْ وَاضِـحٍ ذِي أُشُـرْ ... وَتَـنْـظُرُ مِـنْ فَـاتِـرٍ ذِي حَـوَرْ(٥)
وَتَـهْـتَـزُّ هِـزَّةَ غُـصْـنِ ٱلْأَرَاكِ عَـارَضَـهُ نَـسْـمُ رِيـحٍ خَـصِـرْ(٦)
وَمِـمَّـا يُـبَـدِّدُ لُـبَّ ٱلْـحَـلِيـمِ حُـسْـنُ ٱلْـقَـوَامِ وَفَـتْـرُ ٱلـنَّـظَرْ
وَمَـا أَنْسَ لَا أَنْسَ عَـهْـدَ ٱلشَّـبَـا ... بِ وَعَـلْوَةَ إِذْ عَـيَّـرَتْـنِي ٱلْـكِـبَـرْ
كَـوَاكِـبُ شَـيْـبٍ عَـلِقْـنَ ٱلـصِّـبَى ... فَـقَـلَّلْنَ مِـنْ حُـسْـنِـهِ مَـا كَـثُـرْ

(١) نازعات: مائلات. يسير: يخطط.
(٢) الشنآن: البغض.
(٣) السحّ: الشديد من المطر.
(٤) ناصاه: قبض كل منهما بناصية صاحبه.
(٥) ذي أشر: من أَشرت المرأة أسنانها: حددت اطرافها. والحور: اشتداد بياض بياض العين، وسواد سوادها. وأراد بالفاتر: الساكن الذابل.
(٦) الخصر: البارد. الأراك: نوع من الشجر.

وَإنِّـي وَجَـدْتُ فَـلاَ تَـكْـذِبَـنَّ سَـوَادَ ٱلْهَـوَى فِي بَيَـاضِ ٱلشَّعَـرْ
وَلاَ بُـدَّ مِـنْ تَـرْكِ إحْـدَى ٱثْـنَـتَـيْـنِ إمَّـا ٱلـشَّـبَـابُ وَإمَّـا ٱلـعُـمُـرْ
أَلَـمْ تَـرَ لِلْبَـيْـنِ كَـيْـفَ ٱنْـبَـرَى وَطَـيْفِ ٱلْبَخِيلَةِ كَيْفَ ٱحْتُضِـرْ[1]
وَمَـاذَا أَرَادَتْ إلَـى مُـحْـرِمِـيـنَ يَـجُـرُّونَ وَهْـنـاً فُـضُـولَ ٱلأُزُرْ[2]
سَـرَوا مُـوجِـفِيـنَ لِسَعْيِ ٱلـصَّـفَـا وَرَمْيِ ٱلْجِمَـارِ وَمَسْـحِ ٱلْحَجَـرْ[3]
حَـجَـجْـنَـا ٱلْبَـنِـيَّـةَ شُـكْـراً لِـمَـا حَـبَـانَـا بِـهِ ٱللهُ فِي ٱلْمُـنْـتَـصِـرْ
مِنَ ٱلْحِلْمِ عِنْـدَ ٱنْتِفَـاضِ ٱلْحُلُومِ وَٱلْحَزْمِ عِنْـدَ ٱنْتِقَاضِ ٱلْمِـرَرْ[4]
تَـطَوَّلَ بِـٱلْـعَـدْلِ لَـمَّـا قَـضَـى وَأَجْـمَـلَ فِي ٱلْـعَـفْـوِ لَـمَّـا قَدَرْ
وَدَامَ عَـلَى خُـلُقٍ وَاحِـدٍ عَـظِيـمَ ٱلْـغَـنَـاءِ جَلِيـلَ ٱلْـخَـطَرْ
وَلَمْ يَسْـعَ فِي ٱلْمِلْكِ سَعْيَ ٱمْـرِىءٍ تَـبَـدَّا بِـخَـيْـرٍ وَثَـنَّـى بِـشَـرْ
وَلاَ كَـانَ مُـخْـتَـلِفَ ٱلْـحَـالَـتَـيْـنِ يَـرُوحُ بِنَفْـعٍ وَيَـغْـدُو بِضُـرْ[5]
وَلَـكِـنْ مُـصَـفًّـى كَـمَـاءِ ٱلْـغَـمَـا مِ طَـابَـتْ أَوَائِـلُهُ وَٱلأُخَـرْ
تَـلاَفَـى ٱلْـبَـرِيَّـةَ مِـنْ فِـتْـنَـةٍ أَظَـلَّهُـمُ لَـيْـلُهَـا ٱلْـمُـعْـتَـكِـرْ
وَلَـمَّـا ٱدْلَـهَـمَّـتْ دَيَـاجِـيـرُهَـا تَبَلَّجَ فِيـهَـا مَـكَـانَ ٱلْـقَـمَـرْ[6]
بِـجَـزْمٍ يُجَلِّي ٱلـدُّجَـى وَٱلْـعَـمَـى وَعَـزْمٍ يُقِيمُ ٱلصَّـغَـا وَٱلصَّـعَـرْ[7]
شَـدَادُ فَـتَـلْتَ بِـهِ يَـوْمَ ذَا كَ حَبْـلَ ٱلْخِـلاَفَـةِ حَتَّى ٱسْتَمَـرْ
وَسَـطْوٌ ثَـبَـتَّ بِـهِ قَـائِـمـاً عَلَى كَـاهِـلِ ٱلْمِلْكِ حَتَّى ٱسْتَقَـرْ

---

(١) احتضر: حضره الموت أي نزع.

(٢) الفضول: الزوائد. الأزر: كلّ ما سترك.

(٣) الحجار: يراد بها هنا الأحجار الصغيرة.

(٤) المرر: قوة الخلق والحالات التي تستمر عليها الأشياء.

(٥) يروح: يمسي. ويغدو: يصبح.

(٦) أدلهمت: اشتد سوادها.

(٧) الصغا: الميل. الصعر: ميل في الوجه إلى أحد الشقين كبرياء.

وَلَــوْ كَــانَ غَــيْــرُكَ لَــمْ يَــنْــتَــهِضْ بِــتِلْكَ آلْــخُــطُوبِ وَلَــمْ يَــقْــتَــدِرْ
رَدَدْتَ آلْــمَــظَالِــمَ وَآسْــتَــرْجَعَــتْ يَــدَاكَ آلْحُــقُــوقَ لِــمَــنْ قَــدْ قَــهَــرْ
وَآلُ أَبِــي طَــالِــبٍ بَــعْــدَمَــا أُذِيــعَ بِــسِــرْبِهِــمِ فَــآبْــذَعَــرْ[١]
وَنَــالَــتْ أَدَانِــيــهِــمِ جَــفْــوَةٌ تَــكَــادُ آلسَّــمَــاءُ لَهَــا تَــنْــفَــطِرْ
وَصَــلْتَ شَــوَابِــكَ أَرْحَــامِــهِــمْ وَقَــدْ أَوْشَــكَ آلْحَبْــلُ أَنْ يَــنْبَتِــرْ[٢]
فَــقَــرَّبْــتَ مِــنْ حَــظِّهِــمْ مَــا نَــأَى وَصَــفَّــيْــتَ مِــنْ شُــرْبِــهِــمْ مَــا كَــدَرْ
وَأَيْــنَ بِــكُــمْ عَــنْــهُــمُ وَآلْــلِّقَــا ءُ لاَ عَــنْ تَــنَــاءٍ وَلاَ عَــنْ عَــفَــرْ[٣]
قَــرَابَــتُــكُــمْ بَــلْ أَشِــقَّــاؤُكُــمْ وَإِخْــوَتُــكُــمْ دُونَ هَــذَا آلْــبَــشَــرْ
وَمَــنْ هُــمْ وَأَنْــتُــمْ يَــدَا نُــصْــرَةٍ وَحَــدَّا حُــسَــامٍ قَــدِيــمِ آلْأَثَــرْ
يُشَــادُ بِتَقْــدِيمِــكُــمْ فِــي آلْــكِــتَــابِ وَتُــتْــلَــى فَــضَــائِــلُكُمْ فِــي آلــسُّــوَرْ
وَإِنْ عَــلِــيًّــا لَأَوْلَــى بِــكُــمْ وَأَزْكَــى يَــداً عِــنْــدَكُــمْ مِــنْ عُــمَــرْ
وَكُــلٌّ لَــهُ فَــضْــلُهُ وَآلْــحُــجُــولُ يَــوْمَ آلــتَّــفَــاضُــلِ دُونَ آلْــغُــرَرْ
بَــقِــيــتَ إِمَــامَ آلْــهُــدَى لِــلْــهُــدَى تُــجَــدِّدُ مِــنْ نَــهْــجِــهِ مَــا دَثَــرْ

وقال يمدح المستعين بالله

بَقِيتَ مُسَــلَّمــاً لِلْمُــسْلِمِــينَــا وَعِــشْــتَ خَــلِيــفَــةً للهِ فِــيــنَــا
فَــقَــدْ أَنْــسَــيْــتَــنَــا بَــذْلاً وَعَــدْلاً أَبُــوَّتَــكَ آلْــهُــدَاةَ آلــرَّاشِــدِيــنَــا
أَرَادَ آللهُ أَنْ تَــبْــقَــى مُــعَــانــاً فَــقَــدَّرَ أَنْ تُــسَــمَّــى مُــسْــتَــعِــيــنَــا
إِذَا آلْــخُــلَفَــاءُ عُــدُّوا يَــوْمَ فَــخْــرٍ سَــبَقْــتَ سَــرَاتَهُــمْ سَبْــقــاً مُــبِــيــنَــا
وَقَــيْــنَــاكَ آلْــمَــنُــونَ وَإِنَّ حَــظًّا لَــنَــا فِــي أَنْ نُــوَقِّــيَــكَ آلْــمَــنُــونَــا

---

(١) ابذعر: تفرق.

(٢) ينبتر: ينقطع.

(٣) التنائي: التباعد. والعفر: ظاهر التراب، ومعناه غير موافق، ولعلّه محرّف.

أَرَى ٱلْبَلَدَ ٱلأَمِينَ ٱزْدَادَ حُسْناً   إِذِ ٱسْتَكْفَيْتَهُ ٱلعَفَّ ٱلأَمِينَا
دَبْتَ لَهُ ٱبْنَكَ ٱلْعَبَّاسَ لَمَّا   رَضِيتَ بِهَدْيِهِ خُلْقاً وَدِينَا
شَرَحْتَ بِهِ ٱلصُّدُورَ غَدَاةَ جَاءَتْ   وِلَايَتُهُ وَأَقْرَرْتَ ٱلْعُيُونَا
فَقَدْ صَدَرَ ٱلْحَجِيجُ وَهُمْ وُفُودٌ   بِشُكْرِكَ رَائِحِينَ وَمُغْتَدِينَا
أَقَمْتَ سَبِيلَ حَجِّهِمِ بِبَدْرٍ   أَضَاءَ ٱلسَّهْلَ فِيهِمْ وَٱلْحُزُونَا
بِأَزْكَى هَاشِمٍ حَسَباً وَأَرْضَا   هُمُ نَفْساً وَأَنْدَاهُمْ يَمِينَا
وَحَسْبُكَ أَنَّهُ فِي كُلِّ حَالٍ   شَبِيهُكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤمِنِينَا
يُسَرُّ ٱلْمُسْلِمُونَ بِأَنْ يَرَوْهُ   لَدَيْكَ وَلِيَّ عَهْدِ ٱلْمُسْلِمِينَا
فَجَدِّدْ عَقْدَ بَيْعَتِهِ تُجَدِّدْ   لَهُمْ خَفْضاً مِنَ ٱلدُّنْيَا وَلِينَا
ظُنُونُ ٱلنَّاسِ تَذْهَبُ فِيهِ عَلْواً   فَحَقِّقْ مُنْعِماً تِلْكَ ٱلظُّنُونَا
تَرَاهُ مُبَارَكاً جُمِعَتْ عَلَيْهِ   مَحَبَّاتُ ٱلْبَرِيَّةِ أَجْمَعِينَا
تَطَلَّعَتِ ٱلسُّعُودُ بِهِ إِلَيْنَا   وَقَدْ غَابَتْ طَوَالِعُهُنَّ حِينَا
وَكَانَ ٱلْقَطْرُ مُحْتَبِساً فَلَمَّا   عَزَمْتَ عَلَى وِلَايَتِهِ سُقِينَا(١)

وقال يمدحه

لَقَدْ نُصِرَ ٱلإِمَامُ عَلَى ٱلأَعَادِي   وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ مَوْطُودَ ٱلْعِمَادِ(٢)
وَعُرِّفَتِ ٱللَّيَالِي فِي شُجَاعٍ   وَتَامِشَ كَيْفَ عَاقِبَةُ ٱلْفَسَادِ(٣)
تَمَادَى مِنْهُمَا غَيٌّ فَلَجَّا   وَقَدْ تُرْدِي ٱللَّجَاجَةُ وَٱلتَّمَادِي
وَضَلَّا فِي مُعَانَدَةِ ٱلْمَوَالِي   فَمَا ٱغْتَبَطَا هُنَالِكَ بِٱلْعِنَادِ
بِهَضْمٍ لِلْخِلَافَةِ وَٱنْتِقَاصٍ   وَظُلْمٍ لِلرَّعِيَّةِ وَٱضْطِهَادِ

(١) القطر: المطر.
(٢) موطود: راسخ.
(٣) شجاع وتامش: علمان لرجلين.

أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱسْلَمْ فَقِدْماً نَفَيْتَ ٱلْغَيَّ عَنَّا بِٱلرَّشَادِ
تَدَارَكَ عَدْلُكَ ٱلدُّنْيَا فَقَرَّتْ وَعَمَّ نَدَاكَ آفَاقَ ٱلْبِلَادِ(١)

وقال يمدحهُ والعباس ابنهُ

لِيَهْنِكَ فِي ٱبْنِكَ ٱلْعَبَّاسِ هَدْيٌ تَبَيَّنَ مِنْ رَشِيدِ ٱلْأَمْرِ هَادِ
أَقَمْتَ بِهِ وَلَمْ تَأْلُ ٱخْتِيَاراً سَبِيلَ ٱلْحَجِّ فِينَا وَٱلْجِهَادِ
تَوَلَّتْهُ ٱلْقُلُوبُ وَبَايَعَتْهُ بِإِخْلَاصِ ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلْوِدَادِ
هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي جُمِعَتْ عَلَيْهِ عَلَى قَدَرٍ مَحَبَّاتُ ٱلْعِبَادِ
فَسُرَّ بِهِ ٱلْأَدَانِي وَٱلْأَقَاصِي وَأَمَّلَهُ ٱلْمُوَالِي وَٱلْمُعَادِي
نَزَلْتَ لَهُ عَنِ ٱلْخَمْسِينَ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي مُقَاسَمَةِ ٱلسَّوَادِ
وَإِنِّي أَرْتَجِيكَ وَأَرْتَجِيهِ لَدَيْكَ لِنَائِلٍ بِكَ مُسْتَفَادِ
وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ ٱلنُّجْحُ يَوْماً إِذَا شَفَعَ ٱلْوَجِيهُ إِلَى ٱلْجَوَادِ
لَعَلِّي أَنْ أُشَرَّفَ فِي ٱنْصِرَافِي بِطَوْلِكَ أَوْ أُبَجَّلَ فِي بِلَادِي

وقال يمدحهُ ويهجو ابن الخصيب

مَا ٱلْغَيْثُ يَهْمِي صَوْبُ إِسْبَالِهِ وَٱللَّيْثُ يَحْمِي خِيسَ أَشْبَالِهِ(٢)
كَٱلْمُسْتَعِينِ ٱلْمُسْتَعَانِ ٱلَّذِي تَمَّتْ لَنَا ٱلنُّعْمَى بِإِفْضَالِهِ
تِلْوُ رَسُولِ ٱللهِ فِي هَدْيِهِ وَٱبْنُ ٱلنُّجُومِ ٱلزُّهْرِ مِنْ آلِهِ
مَنْ يَحْسُنُ ٱلدَّهْرُ بِإِحْسَانِهِ وَتَجْمُلُ ٱلدُّنْيَا بِإِجْمَالِهِ
وَيَحْفَظُ ٱلْمُلْكَ بِإِشْرَافِهِ عَلَى نَوَاحِيهِ وَأَطْلَالِهِ
لِٱبْنِ ٱلْخَصِيبِ ٱلْوَيْلُ كَيْفَ ٱنْبَرَى بِإِفْكِهِ ٱلْمُودِي وَإِبْطَالِهِ؟

---

(١) نداك: عطاؤك وكرمك.

(٢) صوب: المطر، الخيس: غابة الأسود.

كَـادَ أَمِـيـنَ آللهِ فِـي نَـفْـسِـهِ وَفِـي مَـوَالِـيـهِ وَفِـي آلِـهِ
وَرَامَ فِـي آلْـمِـلْـكِ آلَّـذِي رَامَـهُ بِـغِـشِّـهِ فِـيـهِ وَإِدْغَـالِـهِ[١]
فَـأَنْـزَلَ آللهُ بِـهِ نَـقْـمَـةً غَـيَّـرَتِ آلنِّـعْـمَـةَ مِـنْ حَـالِـهِ
وَسَـاقَـهُ آلْـبَـغْـيُ إِلَـى صَـرْعَـةٍ لِـلْـحَـيْـنِ لَـمْ تَـخْـطُـرْ عَـلَى بَـالِـهِ
دِيـنَ مَـا دَانَ وَعَـادَتْ لَـهُ فِـي نَـفْـسِـهِ أَسْـوَاءُ أَعْـمَـالِـهِ
وَأَمَّـلَ آلْـمَـكْـرُوهَ فِـي غَـيْـرِهِ فَـنَـالَـهُ مَـكْـرُوهُ آمَـالِـهِ
قَـدْ أَسْـخَـطَ آللهَ بِـإِعْـزَازِهِ آلـدُّنْـيَـا وَأَرْضَـاهَـا بِـإِذْلَالِـهِ
فَـفَـرْحَـةُ آلـنَّـاسِ بِـإِدْبَـارِهِ كَـغَـيْـظِـهِـمْ كَـانَ بِـإِقْـبَـالِـهِ[٢]
تَـشَـوَّفُـوا أَمْسِ إِلَـى قَـتْـلِهِ وَأَمَّـلُـوا سُـرْعَـةَ إِعْـجَـالِـهِ
يَـا نَـاصِـرَ آلـدِّينِ آنْـتَـصِـرْ مُـوشِـكـاً مِـنْ كَـائِـدِ آلـدِّيـنِ وَمُـغْـتَـالِـهِ[٣]
فَـهْـوَ حَـلَالُ آلـدَّمِ وَآلْـمَـالِ إِنْ نَـظَـرْتَ فِـي بَـاطِـنِ أَحْـوَالِـهِ
رَامَ آلَّـذِي رَامَ وَسَـدَّ آلَّـذِي سَـدَّاهُ مِـنْ مُـوبِـقِ أَفْـعَـالِـهِ
فَـآلـرَّأْيُ كُـلُّ آلـرَّأْيِ فِـي قَـتْـلِهِ بِـآلـسَّـيْـفِ وَآسْـتِـصْـفَـاءِ أَمْـوَالِـهِ

وقال يمدح المهتدي بالله

أَقْـصِـرَا إِنَّ شَـأْنِـيَ آلإِقْـصَـارُ وَأَقِـلَّا لَـنْ يُـغْـنِـيَ آلإِكْـثَـارُ
وَبِنَفْـسِي مُـسْتَـغْـرَبُ آلْحُسْنِ فِـيـهِ حَـيَـدٌ عَـنْ مُـحِـبِّـهِ وَنِـفَـارُ
فَـاتِـرُ آلـنَّـاظِـرَيْنَ يَـنْـتَـسِبُ آلْـوَرْ دُ إِلَـى وَجْـنَـتَـيْـهِ وَآلْـجُـلَّـنَـارُ
مُـذْنِـبٌ يُـكْـثِـرُ آلـتَّـجَـنِّـي فَـمِـنْـهُ آلـذَّنْـبُ ظُـلْـمـاً وَمِـنِّـيَ آلْإِعْـتِـذَارُ
هَـجَـرَتْـنَـا عَـنْ غَـيْـرِ جُـرْمٍ نَـوَارُ وَلَـدَيْـهَـا آلْـحَـاجَـاتُ وَآلْأَوْطَـارُ

---

(١) إدغال: خيانة ووشاية.

(٢) الغيظ: الحقد والكراهية.

(٣) كائد: خائن.

وَأَقَامَتْ بِجَوٍّ بِطْيَاسَ حَتَّى كَثُرَ ٱللَّيْلُ دُونَهَا وَٱلنَّهَارُ
إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ هَجْرٌ أَوْ تَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكِ دِيَارُ[1]
فَٱلْغَلِيلُ ٱلَّذِي عَلِمْتِ مُقِيمٌ وَٱلدُّمُوعُ ٱلَّتِي عَهِدْتِ غِزَارُ
يَا خَلِيلَيَّ نُمْتُمَا عَنْ مَبِيتٍ بِتُّهُ آنِفاً وَنَوْمِي مُطَارُ
لِسَوَارٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ تُزَجِّيهَا جَنُوبٌ كَمَا تُزَجَّى ٱلْعِشَارُ[2]
مُثْقَلَاتٍ تَحِنُّ فِي زَجَلِ ٱلرَّعْدِ بِشَجْوٍ كَمَا تَحِنُّ ٱلظُّؤَارُ[3]
بَاتَ بَرْقٌ يَشُبُّ فِي حَجْرَتَيْهَا بَعْدَ وَهْنٍ كَمَا تَشُبُّ ٱلنَّارُ
فَٱسْقِيَانِي فَقَدْ تَشَوَّقْتُ لِلرَّا حِ وَطَابَ ٱلصَّبُوحُ وَٱلْإِبْتِكَارُ[4]
كَانَ عِنْدَ ٱلصِّيَامِ لِلَّهْوِ وِتْرٌ طَلَبَتْهُ ٱلْكُؤُوسُ وَٱلْأَوْتَارُ
بَارَكَ ٱللهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي ٱلْمُلْكِ ٱلَّذِي حَازَهُ لَهُ ٱلْمِقْدَارُ
رُتْبَةٌ مِنْ خِلَافَةِ ٱللهِ قَدْ طَا لَتْ بِهَا رِقْبَةٌ لَهُ وَٱنْتِظَارُ
طَلَبَتْهُ فَقْراً إِلَيْهِ وَمَا كَانَ بِهِ سَاعَةً إِلَيْهَا ٱفْتِقَارُ
عَلِمَ ٱللهُ سِيرَةَ ٱلْمُهْتَدِي بِٱللهِ فَٱخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
لَمْ تُخَالِجْ فِيهِ ٱلشُّكُوكُ وَلَا كَا نَ بِوَحْشِ ٱلْقُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ
أَخَذَ ٱلْأَوْلِيَاءُ إِذْ بَايَعُوهُ بِيَدَيْ مُخْبِتٍ عَلَيْهِ ٱلْوَقَارُ[5]
وَتَجَلَّى لِلنَّاظِرِينَ أَبِيٌّ فِيهِ عَنْ جَانِبِ ٱلْقَبِيحِ ٱزْوِرَارُ
وَأَرَتْنَا ٱلسَّجَّادَ سِيمَا طَوِيلِ ٱللَّيْلِ فِي وَجْهِهِ لَهَا آثَارُ[6]

---

(١) تناءت: تباعدت.

(٢) السواري: السائرة ليلاً. وتزجيها: تسوقها تدفعها. والجنوب: الريح الجنوبية.

(٣) الزجل: الجلبة والصوت. والظؤار: جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها، الحانة إليه.

(٤) الصبوح: يطلق عند المولدين على شرب الخمر صباحاً، ومثله الابتكار.

(٥) المخبت: الخاشع المتواضع.

(٦) السجاد: الكثير السجود. والسيما: العلامة، أي أنه يحيي الليل ساجداً حتى ظهرت على وجهه علائم السهر.

وَلَـدَيْـهِ تَحْـتَ ٱلسَّكِـينَـةِ وَٱلْإِخْـبَـاتِ سَـطْوٌ عَـلَى ٱلْـعِـدَى وَٱقْتِـدَارُ
وَقَـضَـاءٌ إِلَى ٱلْـخُـصُـومِ وَشِيـكٌ لَا يُـرَوَّى فِـيـهِ وَلَا يُـسْـتَـشَـارُ
رَاغِبٌ حِينَ يَنْـطِقُ ٱلْـوَفْـدُ عَنْ عَـوْنٍ بِـرَأْيٍ أَوْ حُـجَّـةٍ تُـسْـتَـعَـارُ
مُسْتَـقِـلٌ وَلَـوْ تَـحَـمَّـلَ مَـا حُـمِّـلَ رَضْـوَى لَانْـبَـتَّ حَـبْـلٌ مُـغَـارُ(١)
أَيُّـمَـا خِـطَّةٍ تَـعُـودُ بِـضُـرٍّ فَـهْـوَ لِلْمُسْلِمِـينَ مِنْـهَـا جَـآرُ(٢)
زَادَ فِي بَـهْـجَـةِ ٱلْـخِـلَافَـةِ نُـوراً فَـهْـوَ شَمْسٌ لِـلنَّـاسِ وَهْـيَ نَـهَـارُ
وَأَحَـارَ ٱلـدُّنْيَـا مِنَ ٱلْحَيْفِ وَٱلْخَـوْفِ فَهَـلْ يَشْكُـرُ ٱلْمُجِيـرَ ٱلْمُجَـارُ
أَلـتَّـقِـيُّ ٱلـزَّكِـيُّ وَٱلْـفَـاضِـلُ فِـيـنَـا وَٱلْـمُـرْتَـضَـى ٱلْـمُـخْـتَـارُ
وَلَـدتـهُ ٱلشُّـمُـوسُ مِـنْ وَلَـدِ ٱلْعَـبَّـاسِ عَـمِّ ٱلـنَّـبِـيِّ وَٱلْأَقْـمَـارُ
صَـفْـوَةُ ٱللهِ وَٱلْـخِـيَـارِ مِنَ ٱلـنَّـاسِ جَـمِيعـاً وَأَنْتَ مِنْـهَـا ٱلْخِيَـارُ
أَلـلُّبَـابُ ٱللُّبَـابُ يُنْمِيـكَ مِنْـهَـا لِـذُرَى ٱلْمَجْـدِ وَٱلنُّضَـارُ ٱلـنُّضَـارُ
بِـكُـمُ قَـدَّمَـتْ قَـصِـيًّـا قُـرَيْشٌ وَبِـهَـا قَـدَّمَـتْ قُـرَيْـشـاً نِـزَارُ
زَيَّـنَ ٱلـدَّارَ مَشْـهَـدٌ مِنْـكَ كَـانَـتْ قَبْـلُ تَـرْضَـاهُ مِنْ أَبِيـكَ ٱلـدَّارُ
وَأَنَـارَتْ لَـمَّـا رَكِـبـتَ إِلَـيْـهَـا وَٱلْـمَـوَالِي ٱلْـحُـمَـاةُ وَٱلْأَنْـصَـارُ
فِي جِبَـالٍ مَـاجَ ٱلْـحَـدِيـدُ عَلَيْـهِـنَّ ضُـحَـىً مِـثْـلَ مَـا تَـمُـوجُ ٱلْـبِـحَـارُ
وَغَـدَا ٱلـنَّـاسُ يَـنْـظُرُونَ وَفِـيـهِـمْ فَـرَحٌ أَنْ يَـرَوْكَ وَٱسْـتِـبْـشَـارُ
طَـلْـعَـةٌ تَـمْـلَأُ ٱلْـقُـلُوبَ وَوَجْـهٌ خَـشَـعَـتْ دُونَ ضَـوْئِـهِ ٱلْأَبْـصَـارُ
ذَكَـرُوا ٱلْهَـدْيَ مِنْ أَبِيـكَ وَقَـالُـوا هِيَ تِلْكَ ٱلسِّيمَـا وَذَاكَ ٱلنِّجَـارُ(٣)
وَعَـلَيْـهِـمْ سَـكِـيـنَـةٌ لَـكَ إِلَّا مَـدَّ أَيْـدِ يُـومَـا بِـهَـا وَيُـشَـارُ

---

(١) أنبتَّ: انقطع. ومغار: مشدود الفتل.

(٢) قوله جآر هكذا في الاصل. ولعلها جار مدّها لأجل القافية فيكون المعنى أن يجير المسلمين من الخطة المضرة. ولعله بمعنى المستغاث.

(٣) النجار: الأصل والحسب.

بُهِتُوا حِيرَةً وَصَمْتاً فَلَوْ قِيلَ أَحِيرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا[1]
وَقَلِيلٌ إِنْ أَكْبَرُوكَ لَكَ ٱلْهَيْبَةُ مِمَّنْ رَآكَ وَٱلْإِكْبَارُ
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ نِعْمَةٌ سَاعَدَتْ بِهَا ٱلْأَقْدَارُ
فَوَقَتْ نَفْسَكَ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلسُّوءِ وَزِيدَتْ فِي عُمْرِكَ ٱلْأَعْمَارُ

وقال يمدحهُ

سَقَى دَارَ لَيْلَى حَيْثُ حَلَّتْ رُسُومُهَا عِهَادٌ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ وُطْفٌ غُيُومُهَا[2]
فَكَمْ لَيْلَةٍ أَهْدَتْ إِلَيَّ خَيَالَهَا وَسَهْلُ ٱلْفَيَافِي دُونَهَا وَحُزُومُهَا[3]
تَطِيبُ بِمَسْرَاهَا ٱلْبِلَادُ إِذَا سَرَتْ فَيَنْعَمُ رَيَّاهَا وَيَصْفُو نَسِيمُهَا
إِذَا ذَكَرَتْكِ ٱلنَّفْسُ شَوْقاً تَتَابَعَتْ لِذِكْرِكِ أُحْدَانُ ٱلدُّمُوعِ وَتُومُهَا[4]
قَضَى ٱللهُ أَنِّي مِنْكِ ضَامِنُ لَوْعَةٍ تَقَضَّى ٱللَّيَالِي وَهْيَ بَاقٍ مُقِيمُهَا
أُمِيلُ بِقَلْبِي عَنْكِ ثُمَّ أَرُدُّهُ وَأَعْذُرُ نَفْسِي فِيكِ ثُمَّ أَلُومُهَا
إِذَا ٱلْمُهْتَدِي بِٱللهِ عُدَّتْ خِلَالُهُ حَسِبْتَ ٱلسَّمَاءَ كَاثَرَتْكَ نُجُومُهَا
لَقَدْ خَوَّلَ ٱللهُ ٱلْإِمَامَ مُحَمَّداً خُصُوصَ مَعَالٍ فِي قُرَيْشٍ عُمُومُهَا
أُبُوَّتُهُ مِنْهَا خَلَائِفُهَا ٱلْأُلَى لَهَا فَضْلُهَا فِي ٱلنَّائِبَاتِ وَخِيمُهَا
وَلَيْسَ حَدِيثُ ٱلْمَكْرُمَاتِ بِكَائِنٍ يَدَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا حَيْثُ كَانَ قَدِيمُهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِٱلْفَضْلِ أُمَّةُ أَحْمَدٍ فَدَانَ لَهُ مُعْوَجُّهَا وَقَوِيمُهَا
وَلَوْ جَحَدَتْهُ ذٰلِكَ ٱلْحَقَّ لَمْ تَكُنْ لِتَبْرَحَ إِلَّا وَٱلنُّجُومُ رُجُومُهَا
هَنَتْكَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَوَاهِبٌ مِنَ ٱللهِ مَشْكُورٌ لَدَيْكَ جَسِيمُهَا
وَتَأْيِيدُ دِينِ ٱللهِ إِذْ رُدَّ أَمْرُهُ إِلَيْكَ فَرَوَّى فِي ٱلْأُمُورِ عَلِيمُهَا

---

(١) بهت: دهش، ذهل. أحاروا: أجابوا.
(٢) الوسمي: أول المطر في الربيع. الوطف: المتدلية الذيول، الواحدة وطفاء.
(٣) الحزوم: الواحد حزم: الغليظ المرتفع من الأرض.
(٤) التؤم واحد التوأمين. أراد دموعاً مفردات ومزدوجة.

بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ... كِرَامُ بَنِي ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيمُهَا
إِذَا مَا مَشَتْ فِي جَانِبَيْكَ بِأَوْجُهٍ ... تُهَضِّمُ أَقْمَارَ ٱلدُّجَى وَتُضِيمُهَا(١)
رَأَيْتَ قُرَيْشاً حَيْثُ أُكْمِلَ مَجْدُهَا ... وَتَمَّتْ مَسَاعِيهَا وَثَابَتْ حُلُومُهَا(٢)
تُوَالِي سَوَادَ ٱلرِّيشِ مِنْ عِنْدِ صَالِحٍ ... إِلَيْكَ بِأَخْبَارٍ يَسُرُّ قُدُومُهَا
مِحَلِّقَةٌ يُنْبِي عَنِ ٱلنَّصْرِ نُطْقُهَا ... وَقَبْلَكَ مَا قَدْ كَانَ طَالَ وُجُومُهَا(٣)
تُخَبِّرُ عَنْ تِلْكَ ٱلْخَوَارِجِ أَنَّهُ ... هَوَى مُكْرَهاً تَحْتَ السُّيُوفِ عَظِيمُهَا
أَرَى حَوْزَةَ ٱلْإِسْلَامِ حِينَ وَلِيتَهَا ... تَخَرَّمَ بَاغِيهَا وَحِيطَ حَرِيمُهَا(٤)
تَدَارَكَ مَظْلُومَ ٱلرَّعِيَّةِ حَقَّهُ ... وَخَلَّى لَهُ وَجْهَ ٱلطَّرِيقِ ظَلُومُهَا
وَبَصْبَصَ أَهْلَ الْعَيْثِ حِينَ هَدَاهُمُ ... أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يُبَلُّ سَلِيمُهَا(٥)
وَقَدْ أَعْطَتِ ٱلرُّومُ ٱلَّذِي طُولِبَتْ بِهِ ... بِإِبْزِيقَ لَمَّا خُبِّرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا(٦)
هَلِ ٱلدِّينُ إِلَّا فِي جِهَادٍ تَقُودُنَا ... إِلَيْهِ عِجَالاً أَوْ صَلَاةٍ تُقِيمُهَا
تَقَضَّتْ لَيَالِي ٱلشَّهْرِ إِلَّا بَقِيَّةً ... تُهَجِّدُ فِيهَا جَاهِداً أَوْ تَقُومُهَا(٧)
وَأَيْسَرُ مَا قَدَّمْتَ للهِ طَالِباً ... لِمَرْضَاتِهِ أَيَّامُ فَرْضٍ تَصُومُهَا
هَجَرْتَ ٱلْمَلَاهِي حِسْبَةً وَتَفَرُّداً ... بِآيَاتِ ذِكْرِ ٱللهِ يُتْلَى حَكِيمُهَا(٨)
وَأَخْلَلْتَ بِٱللَّذَّاتِ وَهْيَ أَوَانِسٌ ... مَرَابِعُهَا مُسْتَحْسَنَاتٌ رُسُومُهَا
وَمَا تَحْسُنُ ٱلدُّنْيَا إِذَا هِيَ لَمْ تُعَنْ ... بِآخِرَةٍ حَسْنَاءَ يَبْقَى نَعِيمُهَا

---

(١) تهضم الحق: تغتصبه. وقد أراد الشاعر أن الوجوه أسنى إشراقاً من الأقمار.

(٢) الحلوم: جمع حلم وهو الأناة والتؤدة.

(٣) الوجوم: السكوت.

(٤) تخرم: سكن غضبه. الباغي: الظالم المستبدّ.

(٥) العيث: الفساد. ويبل: يبرأ. والسليم: اللديغ أو الجريح الذي أشرف على الهلاك.

(٦) ابزيق: موضع.

(٧) تهجد: تسهر.

(٨) الحسنة: الأجر والثواب.

بَقَاؤُكَ فِينَا نِعْمَةُ ٱللهِ عِنْدَنَا فَنَحْنُ بِأَوْفَى شُكْرِهِ نَسْتَدِيمُهَا

وقال يمدحهُ

إِذَا عَرَضَتْ أَحْدَاجُ لَيْلَى فَنَادِهَا سَقَتْكِ غَوَادِي ٱلْمُزْنِ صَوْبَ عِهَادِهَا(١)
أَمَا لُبْثَةُ تُقْضَى لُبَانَةُ عَاشِقٍ بِهَا أَوْ يُرَوَّى هَائِمٌ بِٱتِّئَادِهَا(٢)
وَدِدْتُ وَهَلْ نَفْسُ آمْرِىءٍ بِمَلُومَةٍ إِذَا هِيَ لَمْ تُعْطِ ٱلْهَوَى مِنْ وَدَادِهَا
لَوَ أَنَّ سُلَيْمَى أَسْجَحَتْ أَوْ لَوَ آنَّهُ أُعِيرَ فُؤَادِي سَلْوَةً مِنْ فُؤَادِهَا(٣)
يُكَثِّرُ فِينَا ٱلْكَاشِحُونَ وَبَيْنَنَا حَوَاجِزُ مِنْ سُلْمَى وَبَرْكِ غِمَادِهَا(٤)
وَنُحْسَدُ إِنْ تَسْرِي إِلَيْنَا مِنَ ٱلْهَوَى عَقَابِيلُ يَعْتَادُ ٱلْهَوَى بِٱعْتِيَادِهَا(٥)
فَكَمْ نَافَسُوا فِي حُرْقَةٍ إِثْرَ فُرْقَةٍ تُعَجِّبُ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَٱمْتِدَادِهَا(٦)
وَفِي لَيْلَةٍ بِعْنَا لِطَارِقِ شَوْقِهَا كَرَى أَعْيُنٍ مَطْرُوفَةٍ بِسُهَادِهَا
غَدَا ٱلْمُهْتَدِي بِٱللهِ وَٱلْغَيْثُ مُلْحَقٌ بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلٌ فِي عِدَادِهَا
حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ ٱللَّيَالِي وَأَشْرَقَتْ لَنَا أَوْجُهُ ٱلْأَيَّامِ بَعْدَ آرْبِدَادِهَا
اذَا كَرَّتِ ٱلْآمَالُ فِيهِ تَلَاحَقَتْ مَوَاهِبُ مَكْرُورِ ٱلْأَيَادِي مُعَادِهَا
وَقَدْ أَعْجَزَ ٱلْعُذَّالَ أَنْ يَتَدَارَكُوا لُهىً تَسْبُقُ ٱلْأَلْحَاظَ قَبْلَ آرْتِدَادِهَا
سَرَتْ تَتَبَغَّاهُ ٱلْخِلَافَةُ رَغْبَةً إِلَيْهِ بِأَوْفَى قَصْدِهَا وَٱعْتِمَادِهَا
فَمَا لَحِقَتْهُ خَبْطَ عَاشِيَةِ ٱلدُّجَى وَلٰكِنَّهَا ٱخْتَارَتْهُ بَعْدَ آرْتِيَادِهَا(٧)
إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى ٱلْأُمُورَ تَتَابَعَتْ عَلَى سَنَنٍ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا

---

(١) الأحداج: مراكب للنساء مثل الهوادج.

(٢) لبثة: توقف. ولبانة: حاجة.

(٣) أسجحت: أحسنت العفو.

(٤) لعلّ سلمى وبرك الغماد: موضعان.

(٥) العقابيل: الشدائد.

(٦) تعجب: تحمل على العجب.

(٧) خبط: عاشية الدجى أي لم تلحقه خابطة بلا تخير ولا تصويب.

مَتَى يَتَعَمَّمْ بِـالْسَّحَـابِ تَـلُثْ عَلَى   كَفِيءٍ لَهَـا مُحْتَـازِ إِرْثِ آسْـوِدَادِهَـا(١)
وَإِنْ يَـتَقَـلَّدْ ذَا ٱلْفَـقَـارِ يُـضَـفْ إِلَـى   شُجَـاعِ قُرَيْشٍ فِي ٱلْـوَغَى وَجَـوَادِهَـا
لَـهُ عَزْمَـةٌ مَـا آسْتَبْـطَأَ ٱلْمِلْكُ نُجْحَهَـا   وَلَا آسْـتَعْـتَبَ ٱلْأَيَّـامَ وَرْيُ زِنَـادِهَـا
إِذَا شُـوهِـدَتْ بِـالرَّأْيِ بَـانَ آخْتِيَـارُهَـا   وَإِنْ غَابَ ذُو ٱلرَّأْيِ ٱكْتَفَتْ بِٱنْفِرَادِهَـا
رَشِـيـدِيَّـةٌ فِـي نَـجْـرِهَـا وَاثِـقِـيَّـةٌ   يَـرَى ٱللهُ إِيثَارَ ٱلتُّقَى مِنْ عَتَـادِهَـا(٢)
مُـزَايِـدُ نَفْسٍ فِي تُقَى ٱللهِ لَمْ تَـدَعْ   لَـهُ غَـايَـةً فِي جِدِّهَـا وَٱجْتِهَـادِهَـا
وَمَـا نَقَلَتْ مِنْـهُ ٱلْخِـلَافَـةُ شِيمَـةً   وَقَـدْ أَمْكَنَتْـهُ عَنْـوَةً مِنْ قِيَـادِهَـا
وَلَا مَـالَتِ ٱلـدُّنْيَـا بِـهِ حِينَ أَشْـرَقَتْ   لَـهُ فِي تَنَاهِي حُسْنِهَـا وَٱحْتِشَـادِهَـا
لَـسَجَّـادَةُ ٱلسَّجَّـادِ أَحْسَنُ مَـنْـظَراً   مِنَ ٱلتَّـاجِ فِي أَحْجَـارِهِ وَٱتِّقَـادِهَـا
وَلِلصُّـوفُ أَوْلَى بِـٱلْأَئِمَّـةِ مِنْ سَبَـا ٱلْحَـرِيـرِ وَإِنْ رَاقَتْ بِصِبْـغِ جِسَـادِهَـا(٣)
رَدَدْتَ هَـدَايَـا ٱلْمِهْـرَجَـانِ وَلَمْ تَكنْ   لِتَسْخُو ٱلنُّفُوسُ ٱلْوُفْرُ عَنْ مُسْتَفَادِهَا(٤)
وَعَـادَيْـتَ أَعْيَـادَ ٱلْـمُصَلِّينَ مُعْلِنـاً   وَلَـوْلَا ٱلتَّحَـرِّي لِلْهُـدَى لَمْ تُعَـادِهَـا
وَقَـامَتْ سَبِيـلُ ٱلْبَيْتِ لِلْعُصَبِ ٱلَّتِي   هَـوَتْ نَحْـوَهُ مِنْ قُـرْبِهَـا وَبِعَـادِهَـا
فَهَـوَّنْتَ مَشْكُـوراً فَـرِيضَـةَ حَجِّهَـا   وَكَـانَتْ تَعُـدُّ حَجَّـهُ مِنْ جِهَـادِهَـا
إِذَا عُصْبَـةٌ ضَلَّتْ فَـأَبْـدَتْ سَـوَادَهَـا   لِشَغْبٍ عَلَى مِلْكٍ رَمَى فِي سَـوَادِهَـا
وَإِنْ بَـاتَـتِ ٱلْأَعْـدَاءُ دُونَ بِـلَادِهِ   تَـوَرَّدَهَـا مَكْـرُوهُـهُ فِي بِـلَادِهَـا
تَشَـوَّفَ أَهْـلُ ٱلْغَـرْبِ فَـارْمِ بِعَـزْمَـةٍ   إِلَـى إِرَمٍ إِذْ مَـانَعَـتْ وَعِمَـادِهَـا(٥)

---

(١) تلث: تدور من لاث الضباب أي دار مجازاً ويجوز أن يكون معناها تعصب من لاث العمامة على رأسه وعصبها ولفها.

(٢) النجر: الأصل.

(٣) الجساد: الزعفران. قوله سبا الحرير، هكذا في الأصل ولم نجدها.

(٤) تسخو: تعطي.

(٥) أرم ذات العماد: مدينة أسطورية.

لِتُسْكِنَ ضَـوْضَـاءُ ٱلْعَـرِيسِ وَتَنْتَهِي ... فِلَسْطُونُ عَنْ عِصْيَـانِهَـا وَعِنَـادِهَـا[1]

فَكَمْ ثَمَّ مِنْ إِجْـلَابَـةٍ تَـحْتَ خَـفْتَـةٍ ... وَمِـنْ جَمْـرَةٍ مَخْبُـوءَةٍ فِي رَمَـادِهَـا[2]

وَمَـا بِعُيُـونِ ٱلْقَـوْمِ عَنْ ذَاكَ مِنْ عَمىً ... وَلٰكِنْ زُرُوعٌ أَيْـنَعَـتْ لِحِـصَـادِهَـا[3]

فَـهَـلْ هِيَ إِلَّا نَـهْضَـةٌ مِـنْ مُمَـنَّـعٍ ... يُـرَاوِحُهَـا بِـٱلْخَيْـلِ إِنْ لَمْ يُغَادِهَـا

كَتَـائِبُ نَصْـرُ ٱللهِ أَمْضَى سِـلَاحِهَـا ... وَعَـاجِـلُ تَـقْـوَى ٱللهِ أَكْثَـرُ زَادِهَـا

عَلَيْهِنَّ مِنْ نُـوسِ ٱلْمَـوَالِي فَـوَارِسٌ ... عِدَادُ حَصَى ٱلرَّمْضَاءِ دُونَ عِدَادِهَا[4]

وَقَـدْ طَـارَدْتُـمْ بِـٱلتَّـدِيَّيْـنِ خَـيْـلَهُ ... فَبَـاتَتْ حُمَاةُ ٱلْكُفْـرِ صَـرْعَى طِـرَادِهَا

بَـقِيـتَ أَمِيـرَ ٱلْمُـؤْمِنِينَ وَأُنْـفِـدَتْ ... حَيَـاتُـكَ عُمْـرَ ٱلـدَّهْـرِ قَبْـلَ نَفَـادِهَا

وَلَا زَالَ لِـلـدُّنْـيَـا بَـهَـاءٌ وَبَـهْـجَـةٌ ... بِمُلْكِـكَ يَـزْدَادَانِ طُـولَ ٱزْدِيَـادِهَـا

سَـأَشْكُـرُ مِنْ جَـدْوَاكَ آلَاءَ نِـعْمَـةٍ ... وَجَـدْتُ طَـرِيفِي كُـلَّهُ مِنْ تِـلَادِهَـا

وقال يمدح أبا صالح

وَجَـدْنَـا خِـلَالَ أَبِي صَـالِـحٍ ... شَبَـايِـهَ مَـا شِـدْنَ مِنْ مَجْـدِهِ[5]

حَـوَى عَنْ أَبِيـهِ ٱلَّـذِي حَـازَهُ ... أَبُـوهُ ٱلْمُـهَـذَّبُ عَـنْ جَـدِّهِ

عَـفَـافٌ يَـعُـودُ عَـلَى بَـدْءِهِ ... وَهَـدْيٌ يَـسِيـرُ عَـلَى قَصْـدِهِ

فَـأَيُّ عُلىً لَمْ يَنَـلْ فَخْـرَهَـا ... وَجَـزْلٍ مِنَ ٱلنَّيْـلِ لَمْ يُسْـدِهِ

هُـوَ ٱلْغَيْثُ يَنْهَـلُّ فِي صَـوْبِهِ ... دِرَاكـاً وَيَـعْـذُبُ فِـي وِرْدِهِ[6]

لَـقَـدْ عَلِقَتْ مِـنْـهُ آمَـالُـنَـا ... بِحَبْـلٍ غَـرِيبِ ٱلنَّـدَى فَـرْدِهِ

---

(١) العريس وفلسطون: علمان. العريس: لعلها مخرمة عن عريش أي عريش مصر. فلسطون: فلسطين.

(٢) إجلابة: الصوت.

(٣) أينعت: نضجت، حان قطافها.

(٤) نوس (كذا في الاصل) ولعل المراد بها ناس أو أناس.

(٥) شباية: مشبهات.

(٦) ينهل: يغرف أو يأخذ. الصوب: المطر.

مُنَـانَا وَحَـاجَاتُـنَـا أَنْ يَعِـزَّ وَأَنْ يَـمْـنَـعَ ٱللهُ مِـنْ فَـقْـدِهِ
أَبَـا صَـالِـحٍ أَنْـتَ مَنْ لاَ يُـدَلُّ يَـوْمَ ٱلْـفَـعَـالِ عَـلَى نِـدِّهِ

فِـدَاكَ ٱلْبَخِيـلُ مِنَ ٱلنَّـائِبَاتِ ... وَصَـرْفِ ٱللَّيَـالي وَلاَ تَـفْـدِهِ
أَتَصْـطَنِـعُ ٱلْيَـوْمَ أُكْـرُومَـةً ... إِلَـى مُـثْمِنٍ لَـكَ مِـنْ وِدِّهِ
فَقَـدْ شَـارَفَ ٱلنُّجْـحُ مِنْ سَيِّـدٍ ... إِذَا جَـادَ بِـٱلْعُـرْفِ لَمْ يُكْـدِهِ(١)
وَأَمْـرُ أَبِي ٱلْفَضْلِ فِي حَـاجَتِي ... بِمَـا فُـزْتُ بِـٱلشَّـطْرِ مِنْ حَمْـدِهِ
فَمِنْ عِنْـدِكَ ٱلْقَـوْلَ مُسْتَـأْنِفَـاً ... لِتَقْتَبِـلَ ٱلْفِعْـلَ مِـنْ عِنْـدِهِ(٢)

وقال يمدحهُ

يُـفَـنِّـدُونَ وَهُـمْ أَدْنَـى إِلَـى ٱلْـفَـنَـدِ ... وَ يُـرْشِدُونَ وَمَا ٱلتَّعْذَالُ مِنْ رَشَدِي (٣)
وَكَيْفَ يُصْغِي إِلَيْـهِمْ أَوْ يُـصِيـخُ لَـهُمْ ... مُسْتَغْلِقُ ٱلْقَلْبِ عَـنْهُـمْ وَاهِنُ ٱلْـكَبِـدِ
هَـلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى آخِـذٌ بِيَـدِي ... أَوْ نَـاصِـرٌ لِي عَلَى ٱلتَّعْـذِيبِ وَٱلسَّهَـدِ
وَهَـلْ دُمُـوعٌ أَفَـاضَ ٱلنَّهْيُ رَيِّقَـهَـا ... تُـدْنِي مِنَ ٱلْبُعْـدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ ٱلْكَمَـدِ
فَمَـا يَزَالُ جَـوىً فِي ٱلصَّـدْرِ يُضْـرِمُـهُ ... وَشْـكُ ٱلنَّوَى وَصُـدُودُ ٱلآنِّسِ ٱلْخُـرُدِ
قَـدْ بَاتَ مُسْتَعْبِـراً مَنْ كَـانَ مُصْـطَبِـراً ... وَعَـادَ ذَا جَـزَعٍ مَنْ كَـانَ ذَا جَلَدِ(٤)
إِنْ أَسْـخَطَ ٱلْهَجْرُ لاَ أَرْجِعْ إِلَى بَـدَلٍ ... مِـنْـهُ وَإِنْ أَطْـلُبِ ٱلسُّـلْوَانَ لاَ أَجِـدِ
وَقَـدْ تَجَـاذَبَنِي شَـوْقَـانِ عَنْ عَـرَضٍ ... مِـنْ بَـيْـنِ مُـطَّرَفٍ عِـنْـدِي وَمـتَّـلَدِ
لاَ عَيْشُ وَجْـرَة يُنْسِي عَهْـدَ ذِي سَلَمٍ ... وَلاَ هَوَى ٱلْقُرْبِ يُسْلِي عَنْ هَوَى ٱلْبُعْدِ
تَنَصَّـبَ ٱلْبَـرْقُ مُـخْتَـالاً فَـقُلْتُ لَـهُ ... لَـوْ جِـدْتَ جُـودَ بَنِي يَـزْدَانَ لَمْ تَـزِدِ

---

(١) العرف: المعروف. يكدي: يمنع ويقطع.

(٢) نصبنا (القول) على المفعولية من فعل مقدر أي أعطِ القول من عندك نقتبل الفعل من عنده.

(٣) يغتدون: يلومون، ويخطئون الـرأي.

(٤) مستعبراً: باكياً.

أَلْجَاعِلِينَ عَلَى عِلَّاتِ دَهْرِهِمِ … كَرَائِمَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْإِنْعَامِ وَٱلصَّفَدِ(١)
فَلَيْسَ نَنْفَكُّ مِنْ شُكْرٍ وَمِنْ أَمَلٍ … مُكَرِّرِينَ بِيَوْمٍ مِنْهُمُ وَغَدِ
تَيَمَّمُوا ٱلْخِطَّةَ ٱلْمُثْلَى عَلَى سَنَنٍ … لَمْ يَظْلِمُوه وَبَاعُوا ٱلْغَيَّ بِٱلرَّشَدِ
بَنُو أَغَرَّ مِنَ ٱلْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ … مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ(٢)
يَقْفُونَ مِنْهُ خِلَالاً كُلُّهَا حَسَنٌ … إِنْ عُدِّدَتْ غَادَرَتْ فَضْلاً عَلَى ٱلْعَدَدِ
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِي ٱلْمُلْكِ ثَابِتَةً … مِنْهُمْ بِكُلِّ رَحِيبِ ٱلْبَاعِ وَٱلْبَلَدِ(٣)
بِنُصْحِ مُجْتَهِدٍ خُصَّتْ نَصِيحَتُهُ … أَوْ عَزْمِ مُنْجَرِدٍ أَوْ حَزْمِ مُتَّئِدِ
فَٱللهُ يَكْلَأُ عَبْدَ ٱللهِ إِنَّ لَهُ … مَكَارِماً مَنْ يُخَوَّلْ بَعْضَهَا يَسُدِ
بَحْرٌ مَتَى نَسْتَمِحْ أَمْوَاجَ جَمَّتِهِ … يَفِضْ وَغَيْثٌ مَتَى مَا نَسْتَجِدْ يَجُدِ(٤)
تَفَرَّجَتْ حَلْبَةُ ٱلْكُتَّابِ حِينَ جَرَوا … عَنْ سَابِقٍ بِخِصَالِ ٱلسَّبْقِ مُنْفَرِدِ
إِنْ يُعْمِلُوا ٱلْجَوْرَ يَقْصِدْ فِي تَصَرُّفِهِ … أَوْ يُسْرِفُوا فِي فُنُونِ ٱلْأَمْرِ يَقْتَصِدِ
إِنَّ ٱلسِّيَاسَةَ قَدْ آلَتْ إِلَى يَقِظٍ … مُوَفَّقٍ لِسَبِيلِ ٱلْحَقِّ مُعْتَمِدِ
لَمْ يَرْجُهَا بِأَكَاذِيبِ ٱلظُّنُونِ وَلَمْ … يَمْتُتْ إِلَى نَيْلِهَا إِذْ مَتَّ مِنْ بُعُدِ(٥)
أَلْفَى أَبَاهُ عَلَى نَهْجٍ فَطَاوَلَهُ … إِلَى ٱلسَّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلَى ٱلْأَمَدِ
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَدْخُولٍ وَلَا طَبِعٍ … وَنَائِلٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَلَا ثَمِدِ(٦)
تِلْكَ ٱلْخِلَافَةُ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطُبٍ … مِنْ رَأْيِهِ ٱلثَّبْتِ وَإِسْتَنَدتْ إِلَى سَنَدِ(٧)
يَرُدُّ أَيَّ يَدٍ مُدَّتْ لِتَنْقُصَهَا … مَجْذُوذَةَ ٱلزَّنْدِ أَوْ مَهْدُودَةَ ٱلْعَضُدِ(٨)

---

(١) الصفد: العطاء.

(٢) أقناهم: أغناهم وأعطاهم.

(٣) رحيب: واسع رحب. والباع: الذراع.

(٤) استماح: طلب العطاء. والجمة: المكان الذي يجتمع فيه الماء. استجاد: طلب جدواه، عطاياه.

(٥) مت: توسّل.

(٦) الطبع: المتسخ من الصداء. والثمد: القليل وكذلك المنزور.

(٧) استذرت استظلت.

(٨) مجذوذة: مقطوعة.

أَدَّى ٱلْأَمَانَةَ لَمْ تَعْجِزْ كِفَايَتُهُ　　عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَنِمْ فِيهَا إِلَى أَحَدِ
مُشَارِفاً لِأَقَاصِي ٱلْأَمْرِ يَكْلَأُهَا　　بِرَأْيِ مُحْتَفِلٍ لِلْأَمْرِ مُحْتَشِدِ
إِسْلَمْ أَبَا صَالِحٍ لِلْمَكْرُمَاتِ فَقَدْ　　أَحْيَيْتَهَا وَهْيَ مِنْ مَوْتٍ عَلَى صَدَدِ(١)
عَمَّتْ صَنَائِعُكَ ٱلرَّاجِينَ وَٱبْتَعَثَتْ　　آمَالَ مَنْ لَمْ يَرُمْ سَعْياً وَلَمْ يُرِدِ
وَرَدَّ تَدْبِيرُكَ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ صَلُحَتْ　　عَفْواً وَلَوْلَاكَ لَمْ تَصْلُحْ وَلَمْ تَكَدِ
مَا فِي ٱلْخِلَافَةِ مِنْ وَهْيٍ فَيَجْبُرُهُ　　آسٍ وَلَا فِي قَنَاةِ ٱلْمُلْكِ مِنْ أَوَدِ(٢)
وَلَا ٱلْكَوَاكِبُ فِي لَيْلِ ٱلرَّبِيعِ تَلَتْ　　غَيْثاً بَأَبْهَجَ مِنْ أَيَّامِكَ ٱلْجُدُدِ

ولَهُ من قصيدة يمدحهُ فيها

أَخاً أُعْطِيهِ مَكْنُونَ ٱلتَّصَافِي　　وَأَسْتَسْقِي لَهُ دُرَرَ ٱلسَّحَابِ
إِنِ ٱسْتَرْفَدْتَهُ فَخَلِيجُ بَحْرٍ　　أَوِ ٱسْتَنْهَضْتَهُ فَسَلِيلُ غَابِ(٣)
مَتَى أَحْلُلْ بِسَاحَتِهِ أَجِدْهُ　　أَنِيسَ ٱلرَّبْعِ مُخْضَرَّ ٱلْجَنَابِ(٤)
وَسِيطُ ٱلْبَيْتِ فِي شَرَفِ ٱلْمَعَالِي　　نَفِيسُ ٱلْحَظِّ فِي كَرَمِ ٱلنِّصَابْ
يَرَى عَذْلَ ٱلصَّدِيقِ لَهُ مَلَاماً　　وَيَعْتَدُّ ٱلْعِتَابَ مِنَ ٱلسِّبَابِ(٥)
أَبَا بِشْرٍ وَأَنْتَ أَخِي وَوِدِّي　　وَمَنْ رَضِيَ ٱخْتِيَارِي وَٱنْتِخَابِي
فِدَاؤُكَ مُقْرِفٌ مِنْ آلِ زَيْدٍ　　مُوَلَّى ٱلْخَيْرِ مُقْتَبَلَ ٱلشَّبَابِ
يَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يُمْسِي قَبِيحَ ٱلثَّنَاءِ إِذَا غَدَا حَسَنَ ٱلثِّيَابِ
ذَلِيلُ ٱلْعُضْوِ وَٱلْحَاجَاتُ تُقْضَى　　وَمَغْفُورُ ٱلتَّرَائِبِ بِٱلتُّرَابِ(٦)

---

(١) الصدد: القرب.

(٢) الوَهْي: الشقُّ في الشيء. آسٍ: الطبيب. الأود: الأعوجاج.

(٣) استرفد: طلب الرفد، وهو العطاء.

(٤) الرّبع: الدار.

(٥) السبابِ: الشتائم.

(٦) الترائب: عظام الصدر، أو ما ولي الترقوتين فيه.

وقال يمدحهُ

يَشُوقُكَ تَخْوِيدُ ٱلْجِمَالِ ٱلْقَنَاعِسِ ... بِأَمْثَالِ غُزْلَانِ ٱلصَّرِيمِ ٱلكَوَانِسِ (١)
بِبِيضٍ أَضَاءَتْ فِي ٱلْخُدُورِ كَأَنَّهَا ... نُجُومُ دُجىً جَلَّتْ سَوَادَ ٱلْحَنَادِسِ (٢)
صَدَدْنَ بِصَحْرَاءِ ٱلْأَرِيكِ وَرُبَّمَا ... وَصَلْنَ بِأَحْنَاءِ ٱلدَّخُولِ فَرَاكِسِ (٣)
ظِبَاءٌ ثَنَاهَا ٱلشَّيْبُ وَحْشاً وَقَدْ تُرَى ... لِرَيْعِ ٱلشَّبَابِ وَهْيَ جِدُّ أَوَانِسِ (٤)
إِذَا هِجْنَ وَسْوَاسَ ٱلْحُلِيِّ تَوَلَّعَتْ ... بِنَا أَرْيَحِيَّاتُ ٱلْجَوَى وَٱلْوَسَاوِسِ
وَفِيهِنَّ مَشْغُولٌ بِهِ ٱلطَّرْفُ هَارِبٌ ... بِعَيْنَيْهِ مِنْ لَحْظِ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُخَالِسِ (٥)
يُخَبِّرُ عَنْ غُصْنٍ مِنَ ٱلْبَانِ مَائِدٍ ... إِذَا ٱهْتَزَّ فِي ضَرْبٍ مِنَ ٱلدَّلِّ مَائِسِ (٦)
عَذِيرِيَ مِنْ رَجْعِ ٱلْهُمُومِ ٱلْهَوَاجِسِ ... وَمِنْ مَنْزِلٍ لِلْعَامِرِيَّةِ دَارِسِ (٧)
وَلَوْعَةِ مُشْتَاقٍ تَبِيتُ كَأَنَّهَا ... إِذَا ٱضْطَرَمَتْ فِي ٱلصَّدْرِ شُعْلَةُ قَابِسِ
لِيَهْنِىءْ بَنِي زَيْدَانَ أَنَّ أَكُفَّهُمْ ... خَلَائِفُ أَنْوَاءِ ٱلسَّحَابِ ٱلرَّوَاجِسِ (٨)
ذَوُو ٱلْحَسَبِ ٱلزَّاكِي ٱلْمُنِيفِ عُلُوُّهُ ... عَلَى ٱلنَّاسِ وَٱلْبَيْتِ ٱلْقَدِيمِ ٱلْقُدَامِسِ (٩)
إِذَا رَكِبُوا زَادُوا ٱلْمَوَاكِبَ بَهْجَةً ... وَإِنْ جَلَسُوا كَانُوا بُدُورَ ٱلْمَجَالِسِ
بَنُو ٱلْأَبْحُرِ ٱلْمَسْجُورَةِ ٱلْفَيْضِ وَٱلظُّبَى ... تَاٱلْقَوَاضِبِ عُتْقاً وَٱلْأُسُودِ ٱلْعَنَابِسِ (١٠)

---

(١) التخويد من خود الراعي الفحل، أي أرسله في الإبل. والقناعس: العظيمة. والصريم: موضع. والكوانس: الظباء التي تدخل كناسها وهو بيتها.
(٢) الحنادس: جمع حندس، الليل المظلم.
(٣) الأريك: الدخول. وراكس: مواضع. والاحناء: الجوانب أو أحقاف الرمل.
(٤) الريع: أول الشيء وأفضله وحسن بريقه.
(٥) المخالس: الذي يختلس النظر.
(٦) مائد: مائل. والدل: الدلال. ومائس: بمعنى مائد.
(٧) الدارس: الممحو.
(٨) السحب الرواجس: العاصفة بالرعد، الشديدة الصوت.
(٩) القدامس: القديم، العظيم.
(١٠) المسجورة: المملوءة. والعنابس من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة سموا بالأسود.

لَهُمْ مُنْتَمًى فِي هَاشِمٍ بِوَلاَئِهِمْ ... يُوَازِي عُلاَهُمْ فِي أُرُومَةِ فَارِسِ (١)
وَأَقْلاَمُ كُتَّابٍ إذَا مَا نَصَصْتَهَا ... إلَى نَسَبٍ كَانَتْ رِمَاحَ فَوَارِسِ
يَرَوْنَ لِعَبْدِ ٱللهِ فَضْلَ مَهَابَةٍ ... تُطَأْطِئُ لَحْظَ ٱلأَبْلَخِ ٱلْمُتَشَاوِسِ (٢)
لَنِعْمَ ذِرَى ٱلآمَالِ تَتْبَعْنَ ظِلَّهُ ... وَوِرْدُ مَحَلاَّتِ ٱلظُّنُونِ ٱلْخَوَامِسِ (٣)
تُرَدُّ شَذَاةُ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ بِمُسْرِعٍ ... إلَى ٱلْمَجْدِ لاَ ٱلْوَانِي وَلاَ ٱلْمُتَقَاعِسِ (٤)
بِأَبْلَجَ ضَحَّاكٍ إلَيْنَا بِمَا ٱنْطَوَتْ ... عَلَى مَنْعِهِ كُلْحُ ٱلْوُجُوهِ ٱلْعَوَابِسِ (٥)
وَمُسْتَحْصَدِ ٱلتَّدْبِيرِ لِلْفَيْءِ جَامِعٍ ... وَلِلدِّينِ مُحْتَاطٍ وَلِلْمُلْكِ حَارِسِ (٦)
يُجَارِي أَباً سَاسَ ٱلْخِلاَفَةَ دَهْرَهُ ... بِرَأْيٍ مُعَانٍ لِلأُمُورِ مُمَارِسِ
وَلَيْسَ يُلَقَّى ٱلْحَزْمَ إلاَّ ٱبْنُ حَازِمٍ ... وَلَيْسَ يَسُوسُ ٱلنَّاسَ إلاَّ ٱبْنُ سَائِسِ
تُخَلِّي ٱلرِّجَالُ مَجْدَكُمْ لاَ تَرُومُهُ ... وَهُمْ نَابِهُو ٱلأَخْطَارِ شُمُّ ٱلْمَعَاطِسِ (٧)
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْمَجْدِ ضَنَّتْ بِغَيْرِهِ ... وَجَادَتْ بِهِ نَفْسُ ٱلْحَسُودِ ٱلْمُنَافِسِ
وَلاَكَٱلْعَطَايَا يُشْرِفُ ٱلنَّجْمَ مَا بَنَتْ ... وَهُنَّ مَنَالٌ لِلأَكُفِّ ٱللَّوَامِسِ
أَبَا صَالِحٍ إنَّ ٱلْمَحَامِدَ تَلْتَقِي ... بِسَاحَةِ رَحْبٍ مِنْ فِنَائِكَ آنِسِ
بِحَيْثُ ٱلثَّرَى رَطْبٌ يَرِفُّ نَبَاتُهُ ... رَفِيفاً وَعَهْدُ ٱلدَّهْرِ لَيْسَ بِخَائِسِ
تَقَيَّلْتَ مِنْ أَخْلاَقِ يَزْدَانَ أَنْجُماً ... تَوَقَّدُ فِي دَاجٍ مِنَ ٱللَّيْلِ دَامِسِ (٨)
وَمَا بَرِحَتْ تُدْنِي نَجَاحاً لآمِلٍ ... مُرَجٍّ وَتَسْتَدْعِي رَجَاءً لآيِسِ

---

(١) الأرومة: الأصل.
(٢) الأبلخ: المتكبر. والمتشاوس: الذي ينظر بمؤخر عينيه تكبراً.
(٣) الظنون الخوامس: مأخوذة من قولهم يضرب أخماساً بأسداس أي سعى في المكر والخديعة.
(٤) المتقاعس: المتقاعد. والشذاة: الأذى والشر.
(٥) كلح: تكشير الوجه وعبوسه.
(٦) الفيء: الخراج أو الغنيمة.
(٧) شُمُّ المعاطس: أي شم الأنوف، كناية عن الشهامة وعزة النفس.
(٨) دامس: شديد الظلمة.

وَكَـانَ عَـطَاءُ ٱللهِ قَبْلَكَ كَـٱسْمِـهِ لِعَـافٍ ضَـرِيـكٍ أَوْ لِأَسْيَانَ بَـائِسِ
فِـدَاؤُكَ أَبْـنَـاءُ ٱلْـخُـمُـولِ إِذَا هُـمُ أَلَامُـوا وَأَرْبَـابُ ٱلْخِـلَالِ ٱلْخَسَـائِسِ
وَإِنْ كُـنْتَ قَـدْ أَخَّـرْتَ ذِكْـرَ مَعونتي وَأَلْغَيْتَ رَسْمِي فِي ٱلرُّسُومِ ٱلدَّوَارِسِ

وقال يمدحهُ ويمدح المستعين بالله

إِذَا ٱلْغَمَـامُ حَـدَاهُ ٱلْبَـارِقُ ٱلسَّـارِي وَٱنْهَـلَّ فِي دِيمَـةٍ وَطْفَـاءَ مِـدْرَارِ[1]
وَخِيـلَ إِشْـرَاقُـهُ ثَـوْراً وَظُـلْمَـتُـهُ مَـا حَـاكَ مِنْ نَمَـطَيْ رَوْضٍ وَأَنْـوَارِ
فَجَـادَ أَرْضَكِ مِنْ غَـرْبِ ٱلسَّمَـاوَةِ مِنْ أَرْضٍ وَدَارَكِ بِـٱلْـعَـلْيَـاءِ مِـنْ دَارِ
وَإِنْ بَـخُـلْتِ فَـلَا وَصْـلٌ وَلَا صِـلَةٌ غَـيْـرُ ٱهْتِـدَاءِ خَـيَـالٍ مِنْـكِ زَوَّارِ
قَـدْ أُشْكِـلَ ٱلْقَمَـرُ ٱلسَّـارِي عَلَيَّ فَمَـا بَيَّنْتُ طَلْعَتَـهُ مِنْ طَـيْفِـكِ ٱلسَّـارِي
إِذْ ضَـارَعَ ٱلشَّمْسَ فِي حُسْنٍ وَفِي منةٍ وَطَـالَـعَ ٱلْبَـدْرَ فِي وَقْتٍ وَمِقْـدَارِ
لَيْـلٌ تَقَـضَّى وَمَـا أَدْرَكْـتُ مَـأْرَبَتِـي مِـنَ ٱلـلِّقَـاءِ وَلَا قَـضَّـيْـتُ أَوْطَـارِي
إِمَّـا ٱطَّـرَقْتُ إِلَى حُبِّيـكِ فَـرْطَ هَـوًى بِـأَنْ تَكَثَّـرَ مِنْ وَجْـدِي وَتَـذْكَـارِي[2]
فَـطَالَ مَـا ٱمْتَـدَّ فِي غَيِّ ٱلصِّبَـا سَنَنِي وَٱشْتَـدَّ فِي ٱلْحُبِّ تَغْرِيـرِي وَأَخْطَارِي
هَـوًى أُغَفِّي عَلَى أَوْصَـابِـهِ بِهَـوًى كَمُـطْفِيءٍ مِنْ لَهِيبِ ٱلنَّارِ بِـٱلنَّـارِ[3]
قَـدْ ضَـاعَفَ ٱللهُ لِلدُّنْيَـا مَحَاسِنَهَـا بِـٱلْـمُلْكِ مُنْتَـخَبٍ لِـلْمُلْكِ مُـخْتَـارِ
مُقَـابَـلٌ مِنْ بَنِي ٱلْعَبَّـاسِ إِنْ نُسِبُـوا فِـي أَنْجُـمٍ شُهِـرَتْ مِـنْـهُـمْ وَأَقْـمَـارِ
تُـرِيـكَ شَمْسَ ٱلضُّحَى لِأْلَاءُ غُـرَّتِـهِ إِذَا تَـبَـلَّجَ فِـي بِـشْـرٍ وَإِسْـفَـارِ
أَوْلَى ٱلـرَّعِيَّـةَ نُعْمَـى بَعْـدَ مَبْئَسَـةٍ تَمَّتْ عَـلَيْهِـمْ وَيُسْـراً بَـعْـدَ إِعْسَـارِ
أَنْـقَـذْتَهُـمْ يَـا أَمِيـنَ ٱللهِ مُـفْـتَـلِتـاً وَهُمْ عَلَى جُـرُفٍ مِنْ أَمْـرِهِمْ هَـارِ[4]

---

(١) ديمة وطفاء: أي سحابة مسترخية لكثرة مائها. وسحابة مدرار: أي غزيرة السيلان.
(٢) أطرق الليل عليه: أي ركب بعضه بعضاً.
(٣) أوصاب: جمع وصب، المرض.
(٤) مفتلتاً أي مفاجأ بالأمر قبل الاستعداد له. والجرف: الجانب من النهر كل ساعة يسقط قسم منه. والهاري: الساقط.

أَعْطَيْتَهُمْ بِٱبْنِ يَزْدَانَ ٱلرِّضَى فَأَوُوا ... مِنْهُ إِلَى قَائِمٍ بِٱلْعَدْلِ أَمَّارِ
رَدَّ ٱلْمَظَالِمَ وَٱنْتَاشَ ٱلضَّعِيفَ وَقَدْ ... غَصَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ٱلضَّيْغَمِ ٱلضَّارِي(١)
يَأْسُو ٱلْجِرَاحَةَ مِنْ قَوْمٍ وَقَدْ دَمِيَتْ ... مِنْهُمْ غَوَاشِمُ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارِ(٢)
فَٱللهَ يَحْفَظُ عَبْدَ ٱللهِ إِن لَهُ ... فَضْلَ ٱلسَّمَاحِ وَزَنْدَ ٱلسُّؤْدَدِ ٱلْوَارِي(٣)
زَكَتْ صَنَائِعُهُ عِنْدِي وَأَنْعُمُهُ ... كَمَا زَكَتْ مِدَحِي فِيهِ وَأَشْعَارِي
إِيهاً أَبَا صَالِحٍ وَٱلْبَحْرُ مُنْتَسِبٌ ... إِلَى نَوَالِكَ فِي سَيْحٍ وإِغْزَارِ(٤)
حَكَى عَطَاؤكَ جَدْوَاهُ وَجَمَّتَهُ ... فَيْضاً بِفَيْضٍ وَتَيَّاراً بِتَيَّارِ
أَأَرْهَبُ ٱلدَّهْرَ أَوْ أَخْشَى تَصَرُّفَهُ ... وَٱلْمُسْتَعِينُ مُجِيرِي مِنْهُ أَوْ جَارِي
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي رِفْدِي وَحَيْطَتِي ... قِدْماً وَإِيْجَابِ تَقْدِيمِي وَإِيْثَارِي(٥)
فَكَيْفَ تُهْمِلُ أَسْبَابِي وَتَغْفُلُ عَنْ ... حَظِّي وَتَرْضَى بِإِسْلَامِي وَإِخْفَارِي(٦)
تَأَتَّ فِي رَسْمِيَ ٱلْجَارِي بِعَارِفَةٍ ... كَمَا تَأَتَّيْتَ لِي فِي رِزْقِيَ ٱلْجَارِي

وقال يمدحه ويذكر خروج عبيد الله إلى مكة

هَجَرَتْ وَطَيْفُ خَيَالِهَا لَمْ يَهْجُرِ ... وَنَأَتْ بِحَاجَةِ مُغْرَمٍ لَمْ يُقْصِرِ
وَدَعَتْ هَوَاكَ بِمَوْعِدٍ مُتَيَسِّرٍ ... يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَنَائِلٍ مُتَعَذِّرِ
مُسْتَهْتَرٌ بِٱلظَّاعِنِينَ وَفِيهِمِ ... صَدٌّ يُضَرِّمُ لَوْعَةَ ٱلْمُسْتَهْتَرِ(٧)
يَسَلُ ٱلْمَنَازِلَ عَنْهُمُ وَعَلَى ٱللِّوَى ... دِمَنٌ دَوَارِسُ إِنْ تُسَلْ لَا تُخْبِرِ(٨)

---

(١) أنتاش: تناول. اللهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.
(٢) الغواشم: الظلام.
(٣) الواري: الخفي، المستور.
(٤) أيها كلمة تقال للاسكات والكفّ.
(٥) الرفد: العطاء، والايثار: التفضيل.
(٦) اخفره: نقض عهده والهمزة للإزالة أي أزال خفارته كما تقول أشكيته أي أزلت شكواه.
(٧) الظاعنون: الراحلون.
(٨) يسل: يسأل، ولكن الشاعر خففها وحذف العين للضرورة. الدمن: آثار الدار والناس. والدوارس: الممحية والمعفو عليها.

وَمِنَ ٱلسَّفَاهَةِ أَنْ تَظَلَّ مُكَفْكِفاً   دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ تَأَبَّدَ مُقْفِرِ(١)
زَادَتْ بَنِي يَزْدَانَ فِي عَلْيَائِهِمْ   شِيَمٌ كَرُمْنَ وَأَنْعُمٌ لَمْ تُكْفَرِ
أَحْلاَمُهُمْ قُلَلُ ٱلْجِبَالِ رَسَا بِهَا   وَزْنٌ وَأَيْدِيهِمْ غِمَارُ الأَبْحُرِ
فَسَقَتْ عُبَيْدَ ٱللهِ وَٱلْبَلَدَ ٱلَّذِي   يَحْتَلُّهُ دِيَمُ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُغْزِرِ
أَمَلٌ يُطِيفُ ٱلرَّاغِبُونَ بِظِلِّهِ   وَمَعَاذُ خَائِفَةِ ٱلْقُلُوبِ ٱلنُّفَّرِ
عَضْبُ ٱلصَّرِيمَةِ لاَ يَزَالُ مُعَرِّفاً   مَعْرُوفَ عَارِفَةٍ وَمُنْكَرَ مُنْكِرِ
مُتَوَاضِعاً وَأَقَلُّ مَا يَعْتَدُّهُ   فِي ٱلْمَجْدِ يُوجِبُ نَخْوَةَ ٱلْمُسْتَكْبِرِ
إِنْ يَدْنُ يَكْفِ ٱلْغَائِبِينَ وَإِنْ يَغِبْ   لاَ يَكْفِنَا مِنْهُ دُنُوُّ ٱلْحُضَّرِ
للهِ مَا حَدَتِ ٱلْحُدَاةُ وَمَا سَرَتْ   تَخْدِي بِهِ قُلُصُ ٱلْمَهَارِي ٱلضُّمَّرِ(٢)
مُتَقَلْقِلاَتٍ بِٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّدَى   يَطْلُبْنَ خَيْفَ مِنًى وَحِنْوَ ٱلْمَشْعَرِ(٣)
حَتَّى رُمِينَ إِلَى ٱلْجِمَارِ ضَحِيَّةً   وَٱلرَّكْبُ بَيْنَ مُحَلِّقٍ وَمُقَصِّرِ(٤)
وَثَنَيْنَ نَحْوَ قُصُورِ يَثْرِبَ آخِذاً   مِنْهُنَّ سَيْرُ مُغَلِّسٍ وَمُهَجِّرِ(٥)
يَجْشَمْنَ مِنْ بُعْدٍ أَدَاءَ تَحِيَّةٍ   لِلْقَبْرِ ثُمَّ وَمَسْحَةٍ لِلْمِنْبَرِ(٦)
حَجٌّ تَقَبَّلَهُ ٱلإِلَهُ وَأَوْبَةٌ   كَانَتْ شِفَاءَ جَوًى لَنَا وَتَذَكُّرِ(٧)
نَفْسِي فِدَاؤكَ إِنَّ شَوْقاً مُفْرِطاً   مِنْ مَعْشَرٍ وَتَوَلُّهاً مِنْ مَعْشَرِ
أَنَا وَفْدُ نَازِلَةِ ٱلشَّمَالِ لِعِظْمِ مَا   يَعْنِيهِمِ وَلِسَانُ أَهْلِ ٱلْعَسْكَرِ
قَدْ أُعْطِيَتْ بَغْدَادُ مِنْكَ نِهَايَةَ ٱلْحَظِّ ٱلْمُقَدَّمِ وَٱلنَّصِيبِ ٱلأَوْفَرِ

(١) مقفر: خالٍ. تأبد: أقفر.

(٢) تخدي: تسرع وتزج بقوائمها. والقلص: النياق الطويلة القوائم، الضمّر: النحيفة الخصر.

(٣) الخيف: ما أنحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء. والمشعر: موضع مناسك الحج. ومنى: موضع بمكة.

(٤) ضحية: أي عند ارتفاع النهار. الجمار: من المناسك.

(٥) المغلس: السائر في آخر ظلمة الليل. والمهجر: السائر في هجرة النهار.

(٦) يجشمن: يقاسين المشقة.

(٧) أوبة: عودة، رجعة.

فَـاْقسِمْ لِسَـامِـرَّاءَ قِسْمَـةَ مُنْصِفٍ ... تَـجْـذَلْ قُلُوبُ ٱلْأَوْلِـيَـاءَ وَتُسْـرَرِ
أَلْـمِمْ بِـقَـوْمٍ أَنْتَ أَرْضَـى عِنْـدَهُـمْ ... وَأَجِـدُّ مِنْ عَهْـدِ ٱلـرَّبِيـعِ ٱلْأَزْهَـرِ
مُتَـطَلِّعِيـنَ إِلَى لِـقَـائِـكَ أَصْبَحُـوا ... بَيْنَ ٱلْمُخَبِّـرِ عَنْـكَ وَٱلْـمُسْـتَخْبِـرِ
مِـنْ وامقٍ مُـتَـشَـوِّقٍ أَوْ آمِـلٍ ... مُـتَشَـوِّفٍ أَوْ رَاقِـبٍ مُـتَـنَـظِّرِ(١)
سَكَنُـوا إِلَيْـكَ سُكُـونَهُمْ لَـوْ نَـالَهُمْ ... جَـدْبٌ إِلَى صَوْبِ ٱلسَّحَابِ ٱلْمُمْطِرِ
وَجِّـهْ رِكَابَـكَ مُصْعِـداً يَصْعَـدْ بِنَا ... جِـدٌّ وَنَحْـلُ بِمَـا نُـرِيـدُ وَنَـظْفَـرِ

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل شجاع وتامش

وَلِـيُّكُـمُ ٱللهُ ٱلَّـذِي لَـمْ يَـزَلْ لَـنَـا ... وَلِـيَّ دُرُوءٍ عَـنْـكُـمُ وَدِفَـاعِ(٢)
لَـقَـدْ سَـرَّنِي أَنَّ ٱلْـعَـوَاقِبَ رَوَّعَـتْ ... عُـدَاكُمْ بِـرَأْسَيْ تَـامِشٍ وَشُجَاعِ(٣)
وَكَـانَـا خَبِيـثَيْ ظَـاهِـرٍ وَسَـرِيـرَةٍ ... لَـكُـمْ وَقَـبِيـحَـيْ رُؤيَـةٍ وَسَـمَـاعِ
أَقَـامَـا قَـرِينَـيْ غَـيَّـةٍ وَضَـلَالَـةٍ ... وَبَـانَـا قَـتِـيـلَيْ غِـرَّةٍ وَضِـيَـاعِ
وَقَـدْ أَمَـرَ بِـٱلـرُّشْـدِ حِيناً فَعَـاصَيَا ... وَكَمْ آمِـرٍ بِـٱلـرُّشْـدِ غَيْـرِ مُـطَاعِ
فَقُـلْ لِـلْإِمَـامِ ٱلْمُسْتَعِينِ ٱلَّـذِي لَـهُ ... تُـرَاثُ قُـصَيٍّ مِنْ عُـلًى وَمَسَـاعِ
أَقِـمْ بِـٱبْـنِ يَـزْدَانَ ٱلْأُمُـورَ فَـإِنَّـهُ ... لَـهَـا خَيْـرُ وَالٍ تَـصْـطَفِيـهِ وَرَاعِ
أَمَـانَـةُ صَـدْرٍ وَٱضْـطِلَاعُ كِفَـايَـةٍ ... وَصِـحَّـةُ عَـزْمٍ وَٱتِّـسَـاعُ ذِرَاعِ
أَلَانَ ٱبْتَعَـثْتَ ٱلـرَّأْيَ غَـيْـرَ مُثَبَّـجٍ ... بِـهِ وَٱقْتَبَلْتَ ٱلـرُّشْـدَ غَيْـرَ مُضَـاعِ(٤)

وقال يمدحهُ أيضاً

إِمَّـا أَلَـمَّ فَـبَـعْـدَ فَـرْطِ تَـجَـنُّـبِ ... أَوْ آبَـهُ هَـمٌّ فَـمِـنْ مُـتَـأَوِّبِ(٥)

---

(١) الوامق: المحب.
(٢) الدروء: الدفاع.
(٣) الروع: الخوف.
(٤) مثبج: من ثبج الكلام، لم يأت به على وجهه، ورأي غير مثبج: أي سديد.
(٥) ألمّ: زار. والمتأوب: الآتي ليلاً.

هَجَـرَ ٱلْمَنَـازِلَ بُـرْهَـةً حَتَّى ٱنْبَـرَتْ ... تَثْنِي عَـزِيمَتَـهُ مَنَـازِلُ زَيْنَـبِ
وَهْـوَ ٱلْـخَلِيُّ وَإِنْ أُعِيـرَ صَبَـابَـةً ... حَتَّى يُـطَالِـعَ مَشْـرِقـاً مِنْ مَغْـرِبِ
إِنَّ ٱلْـفِـرَاقَ جَـلَى لَـنَـا عَـنْ غَـادَةٍ ... بَيْضَـاءَ تَـجْلُو عَـنْ شَتِيتٍ أَشْنَبِ(١)
أَلْـوَتْ بِمَـوْعِـدِهَا ٱلْقَـدِيمِ وَآيَسَتْ ... مِنْـهُ بِلَـيِّ بَنَـانَـةٍ لَمْ تُـخْـضَـبِ(٢)
وَأَرَتْ عُهُـودَ ٱلْـدَانِيَـاتِ صَبَـابَتِي ... آلاَّ جَـرَى وَوَمِـيضَ بَـرْقٍ خُـلَّبِ
فَعَـلاَمَ فَيْضُ مَدَامِـعٍ تَـدِقُ ٱلْجَـوَى ... وَعَـذَابُ قَلْبٍ بِـٱلْحِسَـانِ مُعَـذَّبِ(٣)
وَسُـهَـادُ عَيْـنٍ مَـا يَـزَالُ يَـرُوقُـهَـا ... أَجْيَـادُ سِـرْبٍ أَوْ نَـوَاظِـرُ رَبْـرَبِ(٤)
جَـزَتِ ٱلْبَخِيـلَ وَقَـدْ عَثَـرْتُ بِمَنْعِـهِ ... صَـفْحـاً وَقُـلْتُ رَمِيَّـةٌ لَمْ تَكْـثُبِ(٥)
وَعَـذَرْتُ سَـيْفِي فِي نُـبُـوِّ غِـرَارِهِ ... أَنِّى ضَـرَبْتُ فَلَمْ أَقَـعْ بِـٱلْمَضْـرِبِ(٦)
وَأَحَـبُّ آفَـاقِ ٱلْـبِـلاَدِ إِلَى ٱلْـفَـتَى ... أَرْضٌ يَـنَـالُ بِهَـا كَـرِيمَ ٱلْمَـطْلَبِ
كَـمْ مَشْـرِقِـيٍّ قَـدْ نَـقَـلْتُ نَـوَالَـهُ ... فَـجَـعَـلْتُـهُ لِـي عُـدَّةً بِـٱلْـمَـغْـرِبِ
وَلَـدَى بَـنِي يَـزْدَانَ حَـيْثُ لَـقِيتُهُـمْ ... كَـرَمٌ كَغَـادِيَـةِ ٱلسَّحَـابِ ٱلصَّيِّبِ(٧)
فَـإِذَا لَـقِيتُـهُـمْ فَمَـوْكِبُ أَنْجُـمٍ ... زُهْـرٍ وَعَـبْـدُ ٱللهِ بَـدْرُ ٱلْـمَـوْكِـبِ
قَـاسِي ٱلضَّمِيـرِ عَلَى ٱلتِّـلاَدِ كَـأَنَّمَـا ... يَغْـدُو عَلَى تَـفْـرِيقِ مَـالٍ مُـذْنِـبِ
حَـاطَ ٱلْخِـلاَفَـةَ نَـاصِحـاً وَمُـدَبِّـراً ... بِـوَفَـاءِ مُجْتَـهِـدٍ وَعَـزْمِ مُجَـرَّبِ
وَلَـوَ ٱنَّـهُـمْ نَـدَبُـوهُ لِـلأُخْـرَى إِذاً ... دُفِعَ ٱللِّوَاءُ إِلَى ٱلشُّجَاعِ ٱلْمُحْـرِبِ(٨)

---

(١) الشتيت: الثغر الأفلج، الذي تباعد ما بين أسنانه. وفم أَشنب أي أن أسنانه ذات نقط بيض أو كان فيها عذوبة.

(٢) اللي: الطي. والبنانة: رأس الأصبع. وتخضب: تصبغ.

(٣) تدق: تقطر.

(٤) ربرب: قطيع من بقر الوحش.

(٥) تكثب: تقرب تدنو.

(٦) النبو: الكلال والارتداد. والغرار: حد السيف.

(٧) الصيب: المنسكب الهاطل.

(٨) المحرب: من يهيج الحرب.

أَفْـدِيـكَ مِنْ عَتْبِ ٱلصَّـدِيقِ وَإِنَّـهُ ... لَأَشَـدُّ مِنْ كَيْـدِ ٱلْعَـدُوِّ ٱلْمُجْلِبِ (١)
لَاقَيْتُ جُـودَكَ بِـٱلسَّمَـاءِ وَدُونَنَـا ... شُغْـلُ ٱلْمَهَـارِي مِنْ فَضَـاءٍ سَبْسَبِ (٢)
وَرَأَيْـتُ بِشْـرَكَ وَٱلتَّنَـايِـفُ دُونَـهُ ... وَٱللَّيْـلُ يَكْشِفُ غَيْهَبـاً عَنْ غَيْهَبِ (٣)
وَتَبَسُّـمَـاتِـكَ لِلْعَـطَاءِ كَـأَنَّـهَـا ... زَهْـرُ ٱلـرَّبِيـعِ خِـلَالَ رَوْضٍ مُعْشِبِ
هَـلْ أَنْتَ مُبْلِغُنِي ٱلَّتِي أَغْـدُو لَهَـا ... بِمُقَلَّصِ ٱلسِّـرْبَالِ أَحْمَـرَ مُـذْهَبِ (٤)
لَـوْ يُـوقَـدُ ٱلْمِصْبَاحُ مِنْـهُ لَسَامَحَتْ ... بِضِيَـائِـهِ شِيَـةٌ كَزُهْـرِ ٱلْكَـوْكَبِ (٥)
إِمَّـا أَغَـرُّ تَشُـقُّ غُـرَّتُـهُ ٱلـدُّجَـى ... أَوْ أَرْثَمُ كَـٱلضَّـاحِـكِ ٱلْمُسْتَغْـرِبِ (٦)
مُـتَـقَـارِبُ ٱلْأَقْطَارِ يَمْلَأُ حُسْـنُـهُ ... لَحَـظَاتِ عَيْنِ ٱلنَّـاظِـرِ ٱلْمُتَـعَجِّبِ
وَأُجِـلُّ سَيْبَـكَ أَنْ تَكُـونَ قَنَـاعَـتِي ... مِنْـهُ بِأَشْقَـرَ سَاطِـعٍ أَوْ أَشْـهَبِ (٧)
وَإِذَا ٱلْـتَقَى شِعْـرِي وَجُـودُكَ يَسَّـرَا ٱلنَّيْـلَ ٱلْجَـزِيـلَ وَثَـنَّيَـا بِـٱلْمَـرْكَبِ

وقال يمدح الهيثم الغنوي

هَـذِي ٱلْمَعَـاهِـدُ مِنْ سُعَـادَ فَسَلِّمِ ... وَٱسْـأَلْ وَإِنْ وَجَمَـتْ وَلَـمْ تَـتَكَـلَّمِ
آيَـاتُ رَبْـعٍ قَـدْ تَـأَبَّـدَ مُـنْـجِـدٍ ... وَحُـدُوجُ حَيٍّ قَـدْ تَحَمَّـلَ مُتْهِمِ (٨)
لُـؤْمٌ بِنَـارِ ٱلشَّـوْقِ إِنْ لَمْ تَـحْـتَـدِمْ ... وَضَنَـانَـةٌ بِـٱلـدَّمْـعِ إِنْ لَمْ يُسْجَمِ (٩)
وَبِمَسْقَطِ ٱلْعَلَمَيْنِ نَـاعِمَـةُ ٱلصِّبَى ... حَيْرَى ٱلشَّبَابِ تَبِينُ إِنْ لَمْ تَصْرِمِ (١٠)

---

(١) المجلب: من أجلب القوم، أحدثوا جلبة وتجمعوا للحرب.
(٢) السبسب: المفازة.
(٣) التنايف: المفاوز.
(٤) مقلص السربال: مشمّره، وأراد فرساً.
(٥) الشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس. والزهر: النيرة المشرقة.
(٦) الأرثم: من الخيل ما كان في طرف أنفه بياض.
(٧) سيبك: عطاؤك.
(٨) منجد: قاصد نجداً ومتهم قاصد تهامة. والحدوج: مراكب للنساء مثل الهودج.
(٩) الضنانة: البخل.
(١٠) تصرم: تصدّ وتنقطع.

بَيْضَاءُ تَكْتُمُهَا ٱلْفِجَاجُ وَخَلْفَهَا نَفَسٌ يُصَعِّدُهُ هَوًى لَمْ يُكْتَمِ (١)
هَلْ رَكْبُ مَكَّةَ حَامِلُونَ تَحِيَّةً تُهْدَى إِلَيْهَا مِنْ مُعَنًّى مُغْرَمِ
رَدَّ ٱلْجُفُونَ عَلَى كَرًى مُتَبَدِّدٍ وَحَنَى ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَوًى مُتَضَرِّمِ
إِنْ لَمْ يُبَلِّغْكَ ٱلْحَجِيجُ فَلاَ رَمَوْا فِي ٱلْجَمْرَتَيْنِ وَلاَ سُقُوا مِنْ زَمْزَمِ
وَمُنُوا بِرَائِعَةِ ٱلْفِرَاقِ فَإِنَّهُ سِلْمُ ٱلسُّهَادِ وَحَرْبُ نَوْمِ ٱلنُّوَّمِ
أَلْوَى بِأَرْبَدَ عَنْ لَبِيدٍ وَٱهْتَدَى لاِبْنَيْ نُوَيْرَةَ مَالِكٍ وَمُتَمِّمِ
وَٱغْتَرَّ أَهْلُ ٱلْبَذِّ فِي شُرُفَاتِهِمْ حَتَّى أَصَابَهُمُ بِسَيْفِ ٱلْهَيْثَمِ (٢)
فِي وَقْعَةٍ وَلَّيْتَ عَنِّي حَدَّهَا بِأَجَشَّ مِنْ زَجَلِ ٱلْحَدِيدِ مُلَمْلَمِ (٣)
نَزَلُوا وَقَدْ كَرِهَ ٱلنِّزَالَ وَضَارَبُوا جَنَبَاتِ أَرْوَعَ بِٱللِّوَاءِ مُعَمَّمِ
نَقَلَ ٱلْجِبَالَ إِلَى ٱلْجِبَالِ فَلَمْ يَدَعْ فِي هَضْبِ أَرْشَقَ عُصْمَةً لِلأَعْصَمِ (٤)
وَأَزَارَ أَرْضَ ٱلرُّومِ أَطْرَافَ ٱلظُّبَى حَتَّى أَقَامَ مُلُوكَهُمْ فِي ٱلْمُقْسِمِ (٥)
وَثَنَى إِلَى عَلْوِ ٱلْجَزِيرَةِ خَيْلَهُ مُتَمَطِّرَاتٍ فِي ٱلْعَجَاجِ ٱلأَقْتَمِ (٦)
غُلْقاً عَلَى ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي لَمْ يَنْدَفِعْ عُجْلاً إِلَى ٱلدَّاءِ ٱلَّذِي لَمْ يُحْسَمِ
غَشِيَتْ قَنَاهُ ٱلنِّمْرَ حَتَّى أَوْجَفُوا عَنَقاً عَلَى عَنَقِ ٱلطَّرِيقِ ٱلأَقْوَمِ (٧)
وَنَفَى ٱلأَرَاقِمَ أُفْعُوَانٌ مُصِلَّةٍ يَفْرِي بِنَابَيْهِ قَمِيصَ ٱلأَرْقَمِ
قَارِي سِبَاعٍ قَدْ لَغِبْنَ حَوَائِمٍ فِي نَقْعِهِ وَمُضِيفُ طَيْرٍ حُوَّمِ (٨)

---

(١) الفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.
(٢) البذ: الغلبة والاغتصاب.
(٣) الاجش: الغليظ الصوت.
(٤) أرشق: موضع. والأعصم الظبي أو الوعل في ذراعيه أو أحدهما بياض. والاسم العصمة.
(٥) المقسم: موضع. والظبى: حدود السيف.
(٦) المتمطرات: أي التي يسبق بعضها بعضاً، المسرعات. والعجاج: الغبار. والاقتم: الأسود.
(٧) أوجفوا عنقاً: ساروا سيراً حثيثاً.
(٨) القاري: المضيف، واللغب: شدة التعب والاعياء.

يُـدْنِي يَـداً بَيْضَـاءَ يَخْتَلِطُ ٱلنَّدى
فِيهَـا إذَا لَـقِيَ ٱلْـفَـوَارِسَ بِـٱلـدَّمِ

وَيُعِـزُّ جَـانِبَـهُ فَيَـظْلِمُ نَـفْسَـهُ
لِـعُفَـاتِـهِ بِـٱلْـجُـودِ إنْ لَمْ يُـظْلَمِ

تُـنْمِيـهِ مِـنْ سَلَفَيْ غُـنَيٍّ أُسْـرَةٌ
بِيضُ ٱلْـوُجُـوهِ إلَى ٱلْمَكَـارِمِ تَنْتَمِي

أَهْـلُ ٱلْحُبَى ٱللاَّتِي كَـأَنَّ بُرُودهـا
مِنْ حِلْمِهِمْ ضَمَّتْ هِضَابَ يَـلَمْلَمِ (١)

وَمُـوَرِّثُـو ٱلـنَّـارِ ٱلْعَتِيـقَـةِ لِلْقِـرَى
وَمُشَيِّـدُو ٱلْبَيْـتِ ٱلـرَّفِيـعِ ٱلْأَقْـدَمِ

جُـدُدٌ مَكَـارِمُهُمْ كَمَـا بُـدِئَـتْ وَهُمْ
أَعْلَى وَأَكْبَـرُ مِنْ ضَبِيعَـةِ أَضْجَمِ (٢)

صَحِبُـوا ٱلـزَّمَـانَ ٱلْـفَـرْطَ إلاّ أَنَّـهُ
هَـرِمَ ٱلـزَّمَـانُ وَعِـزُّهُمْ لَمْ يَهْـرَمِ (٣)

لَـوْ كُنْتَ جَـارَ بُيُـوتِهِمْ لَمْ تُـهْتَـضَمْ
أَوْ كُنْتَ طَالِبَ رِفْدِهِمْ لَـمْ تُعْـدَمِ (٤)

مِـنْ كُـلِّ أَغْـلَبَ وِدُّهُ أَنَّ ٱبْـنَـهُ
يَـوْمَ ٱلْحِفَاظِ يَمُـوتُ إنْ لَمْ يُكْـرَمِ

لاَ يَقْتُـلُ ٱلْـحُسَّـادُ أَنْـفُسَهُمْ فَـقَـدْ
هَتَكَ ٱلصَّبَاحُ دُجَى ٱلْهَزِيعِ ٱلْمُظْلِمِ

غَنِيَتْ غُنَيٌّ بِـٱلـذُّرَى مِنْ مَجْـدِهَـا
وَقَبَـائِـلٌ بَيْنَ ٱلْحَصَى وَٱلْـمَنْسِمِ (٥)

فَقِفُـوا عَلَى أَحْسَـابِكُمْ وَهُبُـوطِهَـا
وَدَعُـوا ٱلْـعُـلُوَّ فَـإِنَّـهُ لِـلأَنْـجُـمِ

كَـرُمَ ٱبْنُ عُثْمَـانٍ فَمَـا يَـنْفَـكُّ مِـنْ
مَـالٍ مُـهَـانٍ عِـنْـدَ زَوْرٍ مُـكْـرَمِ

إنَّـا بَـعَثْـنَـا ٱلْيَـعْمَـلاَتِ قَـوَاصِـداً
لِفِنَائِكَ ٱلْمَـأْنُوسِ قَصْدَ ٱلْأَسْهُمِ (٦)

مِيـلَ ٱلْحَـوَاجِبِ وَٱلنُّجُـومُ كَـأَنَّهَـا
خَلَلَ ٱلْحَنَـادِسِ شُعْلَةٌ فِي أَدْهَـمِ (٧)

لِتَجُـودَ عَنْ فَهْـمٍ بِـذَاكَ وَلَمْ يَـجُـدْ
وَإنِ ٱسْتَهَـلَّ نَـدَاهُ مَـنْ لَمْ يَـفْـهَـمِ

---

(١) الحُبى: ما يحتبي به الرجل من ثوب أو عمامة.

(٢) ضبيعة أضجم: ضبيعة قبيلة، وأضجم: لقب لها.

(٣) الفرط: في الأصل الحين، ولا يكون أكثر من (١٥) يوماً ولا أقل من ثلاثة، والمراد به في البيت أنهم صحبوا الزمان غضاً في أول شبابه.

(٤) الرفد: العطاء والكرم.

(٥) غني: قبيلة. والمنسم: خف البعير.

(٦) اليعملات: النياق السريعة السير.

(٧) ميل: جمع ميلاء أي مائلة. والحنادس: شدة الظلام. والأدهم: الشديد السواد.

فَٱسْلَمْ عَلَى عَوْدِ ٱلْخُطُوبِ وَبَدْئِهَا ... وَإِنِ ٱغْتَدَيْتَ بِتَالِدٍ لَمْ يَسْلَمِ
وَلَقَدْ جَرَتْ إِلَى ٱلْمَعَالِي سَابِقاً ... فَأَخَذْتَ حَظَّ ٱلْأَوَّلِ ٱلْمُتَقَدِّمِ
وَكَبَا عَدُوُّكَ حِينَ رَامَ بِكَ ٱلَّتِي ... تُخْشَى فَقُلْنَا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ (١)

وقال أيضاً يمدحهُ

أَكَانَ ٱلصِّبَى إِلاَّ خَيَالاً مُسَلِّمَا ... أَقَامَ كَرَجْعِ ٱلطَّرْفِ ثُمَّ تَصَرَّمَا(٢)
أَرَى أَقْصَرَ ٱلْأَيَّامِ أَحْمَدَ فِي ٱلصِّبَى ... وَأَطْوَلَهَا مَا كَانَ فِيهِ مُذَمَّمَا
تَلَوَّمْتُ فِي غَيِّ ٱلتَّصَابِي وَلَمْ أُرِدْ ... بَدِيلاً بِهِ لَوْ أَنَّ غَيّاً تَلَوَّمَا
وَيَوْمَ تَلاَقٍ فِي فِرَاقٍ شَهِدْتُهُ ... بِعَيْنٍ إِذَا نَهْنَهْتُهَا قَطَرَتْ دَمَا
لَحِقْنَا ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُسْتَقِلَّ ضُحَى غَدٍ ... تَيَمَّمَ مِنْ قَصْدِ ٱلْحِمَى مَا تَيَمَّمَا
فَقُلْتُ ٱنْعِمُوا مِنَّا صَبَاحاً وَإِنَّمَا ... أَرَدْتُ بِمَا قُلْتُ ٱلْغَزَالَ ٱلْمُنَعَّمَا
وَمَا بَاتَ مَطْوِيّاً عَلَى أَرْيَحِيَّةٍ ... بِعُقْبِ ٱلنَّوَى إِلاَّ ٱمْرُؤٌ بَاتَ مُغْرَمَا
غَنِيتُ جَنِيباً لِلْغَوَانِي يَقُدْنَنِي ... إِلَى أَنْ غَدَا شَرْخُ ٱلشَّبَابِ وَبَعْدَمَا
وَقِدْماً عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلاَتِ وَلَمْ أُطِعْ ... طَوَالِعَ هَذَا ٱلشَّيْبِ إِذْ جِئْنَ لُوَّمَا
أَقُولُ لِثُجَّاجِ ٱلْغَمَامِ وَقَدْ سَرَى ... بِمُحْتَفَلِ ٱلشُّؤْبُوبِ صَابَ فَعَمَّمَا(٣)
أَقِلَّ وَأَكْثِرْ لَسْتَ تُدْرِكُ غَايَةً ... تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ هَيْثَمَا
وَلِلْمَوْتِ وَيْلٌ مِنْهُ لاَ تَلْقَ حَدَّهُ ... فَمَوْتُكَ أَنْ تَلْقَاهُ فِي ٱلنَّقْعِ مُعْلَمَا(٤)
فَتًى لَبِسَتْ مِنْهُ ٱللَّيَالِي مَحَاسِناً ... أَضَاءَ لَهَا ٱلْأُفْقُ ٱلَّذِي كَانَ أَظْلَمَا
مُعَانِي حُرُوبٍ قَوَّمَتْ عَزْمَ رَأْيِهِ ... وَلَنْ يَصْدُقَ ٱلْخَطِّيُّ حَتَّى يُقَوَّمَا

---

(١) لليدين وللفم: دعاء للعاثر.

(٢) التصرم: التقطع.

(٣) الثجاج: السيال الشديد الانصباب. ومحتفل: كثير. والشؤبوب: الدفعة من المطر، وصاب: انسكب.

(٤) النقع: الغبار. والمعلم: الواضع علامات الأبطال في الحرب

غَـدَا وَغَـدَتْ تَـدْعُـو نِـزَارٌ وَيَعْـرِبٌ ... لَـهُ أَنْ يَعِيشَ آلـدَّهْـرَ فِيـهِ وَيَسْلَمَـا
تَـوَاضَـعَ مِـنْ مَجْـدٍ لَـهُ وَتَـكَـرُّمٍ ... وَكُـلُّ عَـظِيمٍ لاَ يُحِبُّ آلتَّعَـظُّمَـا
لِكُـلِّ قَبِيـلٍ شُعْبَـةٌ مِنْ نَـوَالِـهِ ... وَيَختَصُّـهُ مِنْهُمْ قَبِيـلٌ إِذَا آنْـتَمَـى(١)
تَقَصَّـاهُمُ بِـآلْجُـودِ حَتَّى لأَقْسَمُـوا ... بِـأَنَّ نَـدَاهُ كَـانَ وَآلْبَحْـرَ تَـوْأَمَـا
أَبَـا آلْقَـاسِمِ آسْتَغْـزَرْتَ دَرَّ خَـلاَئِقٍ ... مَلأْنَ فِجَاجَ آلأَرْضِ بُؤْسَى وَأَنْعُمَـا(٢)
إِذَا مَعْشَـرٌ جَـارَوْكَ فِـي إِثْـرِ سُؤْدَدٍ ... تَـأَخَّـرَ مِنْ مَسْعَـاتِهِمْ مَـا تَقَـدَّمَـا
سَـلاَمٌ وَإِنْ كَـانَ آلسَّـلاَمُ تَـحِيَّـةً ... فَـوَجْهُـكَ دُونَ آلـرَّدِّ يَكْفِي آلْمُسَلِّمَا
أَلَـسْتَ تَـرَى مَـدَّ آلْفُـرَاتِ كَـأَنَّـهُ ... جِبَـالُ شَرَوْرَى جِئْنَ فِي آلْبَحْرِ عُـوَّمَا
وَلَـمْ يَـكُ مِنْ عَـادَاتِـهِ غَـيْـرَ أَنَّـهُ ... رَأَى شِيـمَـةً مِـنْ جَـارِهِ فَـتَعَـلَّمَـا
وَمَـا نَـوَّرَ آلـرَّوْضُ آلشَّـآمِيُّ بَـلْ فَتًى ... تَبَسَّـمَ مِـنْ شَـرْقِيِّـهِ فَتَبَسَّـمَـا
أَتَـاكَ آلرَّبِيـعُ آلطَّلْقُ يَخْتَـالُ ضَـاحِكـاً ... مِنَ آلْحُسْنِ حَـتَّى كَـادَ أَنْ يَتَكَـلَّمَـا
وَقَـدْ نَبَّـهَ آلنَّـوْرُوزُ فِي غَلَسِ آلـدُّجَى ... أَوَائِـلَ وَرْدٍ كُـنَّ بِـآلأَمْسِ نُـوَّمَـا(٣)
يُـفَتِّـقُـهَـا بَـرْدُ آلـنَّـدَى فَكَـأَنَّـهُ ... يَنِثُّ حَـدِيثـاً كَـانَ قَبْـلُ مُكَتَّمَـا(٤)
وَمِـنْ شَجَـرٍ رَدَّ آلـرَّبِيـعُ لِبَـاسَـهُ ... عَلَيْـهِ كَمَـا نَشَّـرْتَ وَشْيـاً مُنَمْنَمَـا(٥)
أَحَـلَّ فَـأَبْـدَى لِلْعُيُـونِ بَشَـاشَـةً ... وَكَـانَ قَـذًى لِلْعَيْنِ إِذْ كَـانَ مُحْـرِمَـا(٦)
وَرَقَّ نَسِيمُ آلـرِّيـحِ حَتَّى حَسِبْتُـهُ ... يَجِيءُ بِـأَنْفَـاسِ آلأَحِبَّـةِ نُـعَّمَـا
فَمَـا يَحْبِسُ آلـرَّاحَ آلَّتِي أَنْتَ خِلُّهَـا ... وَمَـا يَمْنَـعُ آلأَوتَـارَ أَنْ تَتَـرَنَّمَـا

---

(١) القبيل: الجماعة.

(٢) الفجاج: الطرق الواسعة بين الجبال.

(٣) النوروز: ويقال له النيروز: عيد فارسي الأصل يقع في أول آذار فيوافق ظهور نور الربيع ومعناه في الفارسية يوم جديد، وقد يراد بها يوم حظ وتنزه.

(٤) ينث الحديث: يبوح به ويفشيه.

(٥) المنمنم: المزخرف، المنقوش.

(٦) أحلّ: خرج من إحرامه. والمحرم من دخل الحرم بثياب الاحرام وهي ثياب غير مخيطة ولا مصبغة.

وَمَـا زِلْتَ خِـلاًّ لِلنَّـدَامَى إِذَا ٱنْتَشَوْا ... وَرَاحُـوا بُـدُوراً يَسْتَحِثُّـونَ أَنْـجُمَـا
تَكَـرَّمْتَ مِنْ قَبْـلِ ٱلْكُؤُوسِ عَلَيْهِمِ ... فَمَـا ٱسْطَعْنَ أَنْ يُحْـدِثْنَ فِيكَ تَكَـرُّمَـا

وقال يمدح المعتز بالله

لَـوْ كَـانَ يُعْتَبُ هَـاجِرٌ فِي وَاصِـلٍ ... أَوْ يُـسْتَـفَـادُ لِـمُغْـرَمٍ مِـنْ ذَاهِـلِ
لَحَـرِجْتُ مِنْ وَشَـلٍ بِعَيْنِي سَـافِحٍ ... وَجَنَفْتُ مِنْ خَبَـلٍ بِقَلْبِي خَابِـلِ (١)
إِمَّـا فَـزِعْـتُ إِلَى ٱلسُّـلُوِّ فَـإِنَّنِي ... مِنْ حُبِّكُمْ بِـإِزَاءِ شُـغْـلٍ شَـاغِـلِ
وَلَقَـدْ خَلَعْتُ لَـكِ ٱلْعِـذَارَ فَلَمْ أَكُنْ ... مُحْـظَى ٱلْـوُشَـاةِ وَلَا مُـطَاعَ ٱلْعَـاذِلِ
وَلَئِنْ أَقَمْتِ بِـذِي ٱلْأَرَاكِ فَبَعْـدَمَـا ٱسْتَعْلَقْتِ مِـنْ كَـمَـدٍ فُؤَادَ ٱلـرَّاحِـلِ
مَـاذَا عَلَى ٱلْأَيَّـامِ لَـوْ سَمَحَتْ لَنَـا ... بِـثُـوَاءِ أَيَّـامٍ لَـدَيْـكِ قَلَائِلِ
فَـأَوَيْتِ لِلْقَـلْبِ ٱلْمُعَنَّـى ٱلْمُبْتَـلَى ... بِهَـوَاكِ وَٱلْبَـدَنِ ٱلضَّئِيـلِ ٱلنَّـاحِـلِ (٢)
أَمَـلٌ تَـرَجَّـحَ بَـيْـنَ عَـامٍ أَوَّلٍ ... فِـي أَنْ أَرَاكِ وَبَـيْـنَ عَـامٍ قَـابِـلِ
لِيَـدُمْ لَنَـا ٱلْـمُعْـتَـزُّ إِنَّ بِـمِلْكِـهِ ... عَـزَّ ٱلْهُدَى وَخَبَـا ضَـلَالُ ٱلْبَـاطِلِ (٣)
مَـا زَالَ يَـكْـلَأُ دِيـنَنَـا وَيَـحُـوطُـهُ ... بِـٱلْمَشْـرَفِيَّـةِ وَٱلْـوَشِيـجِ ٱلـذَّابِـلِ (٤)
يَتَخَـرَّقُ ٱلْـمَعْـرُوفُ يَـوْمَ عَـطَائِـهِ ... عَنْ جُودِ مُنْخَرِقِ ٱلْيَـدَيْنِ حُلَاحِـلِ (٥)
مُـتَـهَـلِّلٌ طَـلْقٌ إِذَا وَعَـدَ ٱلْـغِـنَـى ... بِـٱلْبِشْـرِ أَتْبَعَ بِشْـرَهُ بِـٱلنَّـائِـلِ (٦)
كَـٱلْمُـزْنِ إِنْ سَـطَعَتْ لَـوَامِعُ بَـرْقِـهِ ... أَجْـلَتْ لَـنَـاعَـنْ دِيـمَـةٍ أَوْ وَابِـلِ

---

(١) حرجت: حرج الرجل اثم والعين غارت فضاقت عليها منافذ البصر. والوشل: يراد به هنا الدمع الكثير. والسافح: المنصب. وجنفت: عدلت عن الطريق. والخبل: الجنون.
(٢) الضئيل: الهزيل.
(٣) خبا: انطفأ.
(٤) الوشيج: شجر الرماح.
(٥) ينخرق: يتوسع في العطاء. والحلاحل: السيد في عشيرته.
(٦) النائل: العطاء.

تَفْـدِيـكَ أَنْفُسُنَـا وَقَلَّتْ فِـدْيَـةً | لَـكَ مِنْ تَصَرُّفِ كُـلِّ دَهْـرٍ غَـائِـلِ
لَـمَّـا كَـمَـلْتَ رَوِيَّـةً وَعَـزِيـمَـةً | أَعْمَلْتَ رَأْيَكَ فِي آبْتِنَاءِ آلْكَـامِلِ (١)
وَغَـدَوْتَ مِـنْ بَيْـنِ آلْمُلُوكِ مُـوَفَّقـاً | مِـنْـهُ لِأَيْـمَـنِ حِـلَّةٍ وَمَـنَـازِلِ (٢)
ذُعِـرَ آلْحَمَـامُ وَقَـدْ تَـرَنَّـمَ فَـوْقَـهُ | مِنْ مَنْـظَرٍ خَطِرِ آلْمَـزَلَّـةِ هَـائِـلِ
رُفِعَتْ لِمُخْتَـرَقِ آلـرِّيَـاحِ سُمُوكُـهُ | وَزَهَتْ عَجَـائِبُ حُسْنِهِ آلْمُتَخَـايِلِ (٣)
وَكَـأَنَّ حِيـطَانَ آلـزُّجَـاجِ بِجَـوِّهِ | لُجَجٌ يَمُجْنَ عَلَى جُنُوبِ سَـوَاحِـلِ
وَكَـأَنَّ تَفْـوِيفَ آلـرُّخَـامِ إِذَا آلْتَقَى | تَـأْلِيفُـهُ بِـآلْمَنْـظَرِ آلْمُتَقَـابِـلِ (٤)
حُبُـكُ آلْغَمَـامِ رُصِفْنَ بَيْـنَ مُنَمِّـرٍ | وَمُـسَيَّـرٍ وَمُـقَـارِبٍ وَمُـشَـاكِـلِ (٥)
لَبِسَتْ مِنَ آلـذَّهَبِ آلصَّقِيـلِ سُقُـوفُهُ | نُـوراً يُضِيءُ عَلَى آلـظَّلَامِ آلْخَافِـلِ
فَتَـرَى آلْعُيُـونَ يَجُلْنَ فِي ذِي رَوْنَـقٍ | مُتَلَهِّبِ آلْعَـالِي أَنِيقِ آلـسَّـافِـلِ
وَكَـأَنَّـمَـا نُشِـرَتْ عَـلَى بُـسْتَـانِـهِ | سِيَـرَاءُ وَشْيِ آلْيُمْنَـةِ آلْمُتَـوَاصِـلِ (٦)
أَغْنَتْـهُ دِجْـلَةُ إِذْ تَـلَاحَقَ فَـيْـضُـهَـا | عَنْ صَوْبِ مُنْسَجِمِ آلرَّبَابِ آلْهَاطِـلِ
وَتَـنَفَّـسَتْ فِيـهِ آلصَّـبَـا فَتَعَـطَّفَتْ | أَشْجَـارُهُ مِنْ حُـيَّـلٍ وَحَـوَامِـلِ (٧)
مَشْيَ آلْعَـذَارَى آلْغِيـدِ رُحْنَ عَشِيَّـةً | مِنْ بَيْنِ حَـالِيَـةِ آلْيَـدَيْنِ وَعَـاطِـلِ
وَآلْخَيْـرُ يُجْمَـعُ وَآلنَّشَـاطُ لِمَجْلِسٍ | عَالِي آلْمَحَلِّ مِنَ آلسَّمَـاحَةِ آهِـلِ (٨)
وَافَيْـتَـهُ وَآلْـوَرْدُ فِـي وَقْـتٍ مَـعـاً | وَنَـزَلْتَ فِيـهِ مَـعَ آلـرَّبِيـعِ آلنَّـازِلِ

---

(١) لعله أراد بالكامل قصراً أو حصناً.

(٢) الحلة: جماعة بيوت الناس.

(٣) المخترق: مهب الريح. والسموك: الوحد سمك، السقف أو العمد الرفيعة. والمتخايل: المتكبر.

(٤) التفويف: التوشية والزخرف.

(٥) حبك الغمام: تجعده. ومنمر: منقط. ومسيّر: له خطوط. والمقارب: الوسط ما بين المنمر والمسير. ومشاكل: مشابه مماثل.

(٦) السيراء: نوع من البرود فيه خطوط صفر ويخالطه حرير. واليمنة بُرد يمني.

(٧) الحيل: جمع حائل، وهي كل انثى لا تحمل ويراد بها هنا الأشجار الخالية من الثمار.

(٨) الأهل: المكان به أهله.

وغـدَا بِـنَـوْرُوزٍ عَـلَيْـكَ مُـبَـارَكٍ تَحْـوِيـلُ عَـامٍ إِثْـرَ عَـامٍ حَـائِـلِ
مُـلِّيْتَـهُ وَعَـمَـرْتَ فِـي بُـحْـبُـوحَـةٍ مِنْ دَارِ مِلْكِـكَ أَلْفَ حَـوْلٍ كَـامِـلِ
وَرَأَيْـتَ عَـبْـدَاللهِ فِـي آلسِّـنِّ آلَّتِي تَعِـدُ آلْكَبِيرَ بِـدَهْـرِهَـا آلْمُتَـطَاوِلِ
قَـمَـرٌ تُـؤمِـلُّهُ آلْـمَـوَالِـي لِـلَّتِـي يَقْضِي بِهَـا آلْمَـأْمُـولُ حَقَّ آلآمِـلِ
يَـرْجُـونَ مِنْـهُ نَجَابَـةً شَهِـدَتْ بِهَـا فِـيـهِ عُـدُولُ شَـوَاهِـدٍ وَدَلاَئِـلِ
وَمَـذَاهِبٍ فِي آلْمَكْـرُمَـاتِ بِمِثْلِهَـا يَتَبَيَّنُ آلْـمَفْـضُـولُ سَبْقَ آلْفَـاضِـلِ
حَـدَثٌ يُـوَقِّـرُهُ آلْحِجَى فَكَـأَنَّـهُ أَخَـذَ آلْـوَقَـارَ مِنَ آلْمَشِيبِ آلشَّامِـلِ
وَلَـقَـدْ بَلَوْتُ خِـلاَلَـهُ فَـوَجَـدْتُـهُ أَنْـدَى أَسِـرَّةِ رَاحَـةٍ وَأَنَـامِـلِ
قَـدَّمْـتَ فِـيَّ عِـنَـايَـةً مَشْكُـورَةً كَـانَـتْ لَـدَيْـهِ ذَرَائِعِي وَوَسَـائِـلِي
وَأَرَى ضَـمَـانَـكَ لِلْوَفَـاءِ وَوَعْـدَهُ لاَ يَـرْضَيَانِ سِـوَى النَّجَاحِ آلْعَـاجِلِ

وقال يمدحه

لَـكِ عَـهْـدٌ لَـدَيَّ غَـيْـرُ مُـضَـاعِ بَـاتَ شَـوْقِي طَـوْعـاً لَـهُ وَنِـزَاعِي
وَهَـوًى كُـلَّمَـا جَـرَى عَـنْـهُ دَمْـعُ آيَسَ آلْـعَـاذِلِـيـنَ مِـنْ إِقْـلاَعِـي
لَـوْ تَـوَلَّيْتُ عَـنْـهُ خِيفَ رُجُـوعِي أَوْ تَجَـوَّزْتُ فِيـهِ خِيفَ آرْتِـجَـاعِي
وَمَتَى عُـدْتِنِي وَجَـدْتِ آلتَّصَـابِـي مِنْ شَكَـاتِـي وَآلْحُـبَّ مِنْ أَوْجَـاعِـي
مَـا كَفَى مَـوْقِفُ آلْتَفَـرُّقِ حَتَّـى عَـادَ بِـآلْبَثِّ مَـوْقِفُ آلإِجْتِمَـاعِ (١)
أَعْـنَـاقُ آلـلِّقَـاءِ أَثْـلَمَ فِـي آلأَحْـشَـاءِ وَآلْـقَـلْبِ أَمْ عِـنَـاقُ آلْـوَدَاعِ (٢)
جَـمَعَـتْ نَـظْرَةَ آلتَّعَـجُّبِ إِذْ حَـا وَلْـتُ بَيْنـاً وَوَقْـفَـةَ آلْـمُـرْتَـاعِ (٣)
وَبَـكَتْ فَـآسْتَثَـارَ مِنِّي بُكَـاهَـا زَفْـرَةً مَـا تُـطِيـقُـهَـا أَضْـلاَعِـي

(١) البث: الحزن الشديد.
(٢) أثلم: أحدث خللاً، والمراد به هنا أنه أحدث اضطراباً في القلب والأحشاء، أو أوجع وأشد تأثيراً.
(٣) المرتاع: الخائف. والبين: الفرقة.

كَمْ تَنَدَّمْتُ لِلْفِرَاقِ وَكَمْ أَزْ ... مَعْتُ بَيْناً فَمَا حَمِدْتُ زَمَاعِي(١)
آنَ أَنْ أَسْأَمَ آجْتِيَابِي آلْفَيَافِي ... وَآرْتِدَائِي مِنَ آلدُّجَى وَآدِّرَاعِي(٢)
كَيْفَ أَخْشَى فَوْتَ آلْغِنَى وَوَلِيُّ ... آللهِ مِنْ هَاشِمٍ وَلِيُّ آصْطِنَاعِي
مُسْتَهِلُّ آلْيَدَيْنِ كَآلْغَيْثِ ذِي آلشُّؤْبُوبِ يَهْمِي وَآلسَّيْلِ ذِي آلدِّفَاعِ(٣)
حَامِلٌ مِنْ خِلاَفَةِ آللهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ ذُو آلأَيْدِ وَآلإِضْطِلاَعِ(٤)
مُسْتَقِلٌّ بِآلثِّقْلِ مِنْهَا رَحِيبُ آلصَّدْرِ نَهْضاً بِهَا رَحِيبُ آلْبَاعِ(٥)
يُبْهِتُ آلْوَفْدَ فِي أَسِرَّةِ وَجْهٍ ... سَاطِعِ آلضَّوْءِ مُسْتَنِيرِ آلشُّعَاعِ(٦)
مِنْ جَهِيرِ آلْخِطَابِ يَضْعَفُ فَضْلاً ... عِنْدَ حَالَيْ تَأَمُّلٍ وَآسْتِمَاعِ
شَجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عُدَاهُ ... أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعَ وَاعِ
وَمَعَانٍ بِآلنَّصْرِ تَتْرَى تِبَاعاً ... بِفُتُوحٍ فِي آلْخَالِعِينَ تِبَاعِ
قَدْ لَعَمْرِي أَعْطَتْكَ سَارِيَةَ آلذُّلِّ وَكَانَتْ عَزِيزَةَ آلإِمْتِنَاعِ
حُشِدَتْ حَوْلَهَا سِبَاعُ آلْمَوَالِي ... وَآلْعَوَالِي غَابٌ لِتِلْكَ آلسِّبَاعِ(٧)
بِيَقِينٍ مِنَ آلضِّرَابِ يُزِيلُ آلشَّكَّ عَنْ مُنَّةِ آلْكَمِيِّ آلشُّجَاعِ(٨)
لَمْ يُحِيلُوا عَلَى آلْخِدَاعِ وَسَلُّ آلْبِيضِ بَيْنَ آلصَّفَّيْنِ تَرْكُ آلْخِدَاعِ
نُصِرُوا فِي هُبُوبِ رِيحِكَ وَآلإِقْبَالِ مِنْ أَمْرِكَ آلْمَهِيبِ آلْمُطَاعِ
وَمَضَى آلطَّالِبِيُّ يَطْلُبُ حِرْزاً ... وَآلْمَنَايَا يَطْلُبْنَهُ فِي آلتِّلاَعِ(٩)

---

(١) البين: الفراق والرحيل. والزماع: العزم على الأمر.
(٢) الاجتياب: الاجتياز.
(٣) الدفاع: قوة الموج أو السيل.
(٤) الأيد: القوة.
(٥) رحيب الباع: طويل الذراع واسعه.
(٦) يبهت: يخفت.
(٧) العوالي: الرماح.
(٨) المنة: القوة. والكمي: الشجاع اللابس السلاح.
(٩) الحرز: الموضع الحصين. والتلاع: جمع تلعة، ما ارتفع من الأرض وما هبط منها.

قَـاصِـداً لِـلْبِـحَـارِ إِذْ لَـيْسَ لِـلْمُـدْ نِ دِفَـاعٌ وَلَا لِـلْقِـلَاعِ
يَـا آبْنَ عَـمِّ آلـنَّبِـيِّ أُمْتِـعْتَ بِـآلْـعُـمْـرِ وَمُـلِّيتَ نِـعْـمَـةَ آلْإِمْـتَـاعِ
يَـعْلَمُ آللهُ كَـيْـفَ حَـمْـدُ آلْـمَـوَالِـي مَـا تُـعَـانِي مِـنْ شَـأْنِهِـمْ وَتُـرَاعِي
أَعْـظَمُـوا آلْمَسْجِـدَ آلْجَـدِيـدَ فَـأَبْـدَوْا وَأَعَـادُوا فِي آلشُّكْـرِ عَنْـهُ آلْمُـذَاعِ
رُحْتَ خَيْـرَ آلْبَـانِيـنَ وَآخْتَـرْتَ بِـآلْأَمْسِ لِـخَيْـرِ آلْبُيُـوتِ خَيْـرَ آلْبِقَـاعِ
لِـتُـجِـيـبَ آلْأَذَانَ فِـيـهِ رِجَـالٌ مِـنْ قَـرِيبٍ كَـمَـا تُجِيبُ آلـدَّاعِـي
قَـصَّـرَتْ خُـطْوَةُ آلْـكَبِـيـرِ وَلَاقَـى مُـتْـعَـبٌ فَـضْـلَ رَاحَـةٍ وَآتِّـدَاعِ (١)
فِـي رَفِـيـعِ آلـسُّـمُـوكِ يَـعْـتَـرِفُ آلْـغَـيْـمُ لَـهُ بِـآلـسُّـمُـوِّ وَآلْإِرْتِـفَـاعِ (٢)

وقال يمدحهُ

أَجِـرْنِي مِنَ آلْـوَاشِي آلَّـذِي جَارَ وَآعْتَـدَى وَغَـابِـرِ حُبٍّ غَـارَ بِي ثُمَّ أَنْجَـدَا
وَإِلَّا فَـأَسْعِـدْنِـي بِـدَمْـعِـكَ إِنَّـهُ يُـهَـوِّنُ مَـا بِي أَنْ أَرَى لِـيَ مُسْعِـدَا
سَقَى آلْغَيْثُ أَجْـزَاعاً عَهِـدْتُ بِجَـوِّهَـا غَـزَالاً تُـرَاعِيـهِ آلْجَـآذِرُ أَغْيَـدَا (٣)
إِذَا مَـا آلْكَـرَى أَهْـدَى إِلَيَّ خَيَـالَـهُ شَفَى قُرْبُهُ آلتَّبْرِيحَ أَوْ نَقَـعَ آلصَّدَى (٤)
إِذَا آنْتَـزَعَتْـهُ مِـنْ يَـدَيَّ آنْتِبَـاهَـةٌ عَـدَدْتُ حَـبِيبـاً رَاحَ مِنِّـيَ أَوْ غَـدَا
وَلَـمْ أَرَ مِثْـلَيْنَـا وَلَا مِثْـلَ شَـأْنِنَـا نُعَـذَّبُ أَيْقَـاظـاً وَنَـنْعَـمُ هُجَّـدَا (٥)
تَصَعَّـدُ أَنْفَـاسِي جَـوًى وَتَـشَـوُّقـاً إِذَا آلْبَـرْقُ مِنْ غَـرْبِيِّ دِجْلَةَ أَصْعَـدَا
وَمَـا ذَاكَ إِلَّا لَـوْعَـةٌ لَـكَ زَادَهَـا تَـنَـائِي آلـدِّيَـارِ جِـدَّةً وَتَـوَقُّـدَا
فَمَنْ غَـابَ يَنْـوِي نِيَّـةً عَنْ حَبِيبِـهِ وَهَجْـراً فَإِنِّي غِبْتُ عَنْـكَ لِأَشْهَـدَا

(١) الاتداع :السكون والاستقرار.

(٢) السموك: العمد والبيوت الرفيعة.

(٣) الاجزاع: منعطفات الأودية. والجآذر: الواحد جؤذر ولد البقرة الوحشية. والأغيد: المائل العنق اللين الاعطاف.

(٤) نقع: بلّى. والصدى: الظمأ أو العطش.

(٥) الهجود: النوم.

وَمَا ٱلْقُرْبُ فِي بَعْضِ ٱلْمَوَاطِنِ لِلَّذِي ... يَـرَى ٱلْـحَـزْمَ أَنْ يَشْطَّ وَيَـبْـعَـدَا
إلى ٱبْنِ أَمِيـرِ ٱلْمُـؤمِنِينَ تَـنَـاهَبَـتْ ... بِنَا ٱلْعِيسُ دَيْجُوراً مِنَ ٱللَّيْـلِ أَسْوَدَا(١)
إِلَى مُنْعِمٍ لاَ ٱلْجُـودُ عَنْـهُ بِعَـازِبٍ ... بَـطِيءٍ وَلاَ ٱلْمَعْـرُوفُ مِنْـهُ بِـأَنْكَـدَا(٢)
رَأَيْنَـا بَنِي ٱلأَمْجَادِ فِي كُـلِّ مَعْشَرٍ ... فَكَـانُـوا لِعَبْدِ ٱللهِ فِي ٱلْجُـودِ أَعْبُـدَا
عَلَيْـهِ مِنَ ٱلْمُعْتَـزِّ بِـٱللهِ بَهْجَـةٌ أَضَـاءَتْ فَلَوْ يَسْـرِي بِهَـا ٱلـرَّكْبُ لاهْتَـدَى
إِذَا أَعْجَبَتْـكَ ٱلْيَـوْمَ مِنْـهُ خَلِيقَـةٌ ... مُـهَـذَّبَـةٌ أَعْـطَاكَ أَمْثَـالَـهَـا غَـدَا
طَلُوبٌ لأَقْصَى غَـايَـةٍ بَعْـدَ غَـايَـةٍ ... إِذَا قُلْتُ يَـوْماً قَـدْ تَنَاهَى تَـزَيَّـدَا
سُـرِرْنَـا بِـأَنْ أَمَّـرْتَـهُ وَنَـصَبْـتَـهُ ... لَنَـا عَلَمـاً يَـأْوِي إِلَى ظِلِّهِ ٱلْـهُـدَى
وَأَبْهَجَنَا ضَـرْبُ ٱلـدَّنَانِيـرِ بِـٱسْمِـهِ ... وَتَـقْلِيـدُهُ مِنْ أَمْـرِنَـا مَـا تَـقَـلَّدَا
وَلِمْ لاَ يُـرَىٰ ثَـانِيـكَ فِي ٱلسُّلْطَةِ ٱلَّتِي ... خَصَصْتَ بِهَا ثَانِيكَ فِي ٱلْجُودِ وَٱلنَّدَى
حَقِيقٌ بِـأَنْ يُـرْمَى بِـهِ ٱلْجَـانِبُ ٱلَّـذِي ... يَـهُـمُّ وَأَنْ يُـفْـضَـى إِلَيْـهِ وَيُعْهَـدَا
وَمِثْلُكَ حَـاطَ ٱلْـمُـسْلِمِـينَ بِـمِثْـلِهِ ... وَلِيًّـا وَلَمْ يُـهْمِـلْ رَعِيَّـتَـهُ سُـدَى
فَلَوْ دَامَ شَيْءٌ آخِـرَ ٱلـدَّهْـرِ سَـرَّنَـا ... غِـنًى عَـنْـهُ مَـوْجُـودٌ وَدُمْتَ مُـخَلَّدَا
أَبِنْ فَضْـلَهُ أَظْـهِـرْ نَبَـاهَـةَ قَـدْرِهِ ... وَأَبْقِ لَـهُ فِي ٱلنَّـاسِ ذِكْـراً مُجَـدَّدَا
فَـلَلسَّـيْـفُ مَـسْلُولاً أَشَـدُّ مَـهَـابَـةً ... وَأَظْهَـرُ إِفْرِنْـداً مِنَ ٱلسَّيْفِ مُغْمَـدَا(٣)
بَـقِيـتَ تُـرَجِّيـهِ وَعَـاشَ مُـؤَمَّـلاً ... يُـرَاعِي ٱتِّصَـالاً مِنْ حَيَـاتِـكَ سَرْمَـدَا
لَقَـدْ سَـاوَرَتْ خَيْـلَ ٱلْمُسَاوِرِ عُصْبَـةٌ ... أَفَـاءَتْ عَلَيْهِ ٱلـطَّعْنَ غَضًّـا مُجَـدَّدَا(٤)
حَمَوْهُ سُهُولَ ٱلأَرْضِ مِنْ كُـلِّ جَانِبٍ ... فَـظَلَّ شَـرِيـداً فِي ٱلْجِبَـالِ مُـطَرَّدَا
عُـلُوجٌ وَأَعْـرَابٌ يُـرَجُّـونَ خَـائِنـاً ... أَضَـاعَ ٱلْحِجَـا حَتَّى طَغَىٰ وَتَمَـرَّدَا(٥)

(١) العيس: الإبل. والديجور: شديد الظلمة.
(٢) العازب: البعيد الغائب.
(٣) الافرند: جوهر السيف.
(٤) ساور: واثب. وافاءت: رجعت.
(٥) العلج: تطلق عند بعض العرب على الكفار. والخائن غير الموفق للرشاد.

يُسَمُّـونَـهُ بِـٱسْمِ ٱلْخَلِيفَةِ بَعْـدَمَـا ... رَعَى ٱلضَّـأْنُ فِيهِمْ ذَا مَشِيبٍ وَأَمْرَدَا(١)
فَلِمْ لَمْ تَـزَعْـهُ ٱلْـوَازِعَـاتُ وَيَجْتَنِبْ ... عَـدَاوَةَ مَنْصُورِ ٱلْيَـدَيْنِ عَلَى ٱلْعِدَى(٢)
وَلَـوْ شَاوَرَ ٱلْأَيَّـامَ قَبْـلَ خُـرُوجِـهِ ... نَـهَيْـنَ ٱبْـنَ أُمِّ ٱلْـكَـلْبِ أَنْ يَـتَـوَرَّدَا
كَـأَنِّي بِـهِ إِمَّـا قَتِيـلاً مُـضَـرَّجـاً ... بِـأَيْدِي ٱلْمَـوَالِي أَوْ أَسِيـراً مُقَيَّـدَا

وقال يمدحهُ ويهجو المستعين

يُجَـانِبُـنَـا فِي ٱلْـحُبِّ مَنْ لاَ نُجَانِبُهْ ... وَيَبْعَـدُ مِنَّا بِـٱلْهَـوَى مَنْ تُقَـارِبُـهْ
وَلاَ بُـدَّ مِنْ وَاشٍ يُتَاحُ عَلَى ٱلنَّـوَى ... وَقَـدْ يَجْلُبُ ٱلشَّيْءَ ٱلْبَعِيدَ جَـوَالِبُهْ(٣)
أَفِي كُـلِّ يَـوْمٍ كَـاشِـحٌ مُتَـكَلِّفٌ ... يَـصُبُّ عَـلَيْـنَـا أَوْ رَقِيـبٌ نُـرَاقِبُـهْ
عَنَّـا ٱلْمُسْتَـهَـامَ شَجْـوُهُ وَتَـطَارُبُـهُ ... وَغَـالَبَـهُ مِـنْ حُـبِّ عَـلْوَةَ غَـالِبُـهْ
وَأَصْبَـحَ لاَ وَصْـلُ ٱلْحَبِيبِ مُيَسَّـراً ... لَـدَيْـهِ وَلاَ دَارُ ٱلْحَبِيبِ تُصَـاقِبُـهْ(٤)
مُـقِيمٌ بِـأَرْضٍ قَـدْ أَبَـنَّ مُـعَـرِّجـاً ... عَلَيْهَا وَفِي أَرْضٍ سِوَاهَا مَآرِبُـهْ(٥)
سَقَى ٱلسَّفْحَ مِنْ بَطْيَاسَ فَٱلْجِيرَةِ ٱلَّتِي ... تَلِي ٱلسَّفْـحَ وَسْمِيٌّ دِرَاكٌ سَحَـائِبُـهْ
فَـكَمْ لَـيْلَةٍ قَـدْ بِتُّهَـا ثَـمَّ نَـاعِـمـاً ... بِعَيْنَيْ عَلِيلِ ٱلطَّرْفِ بِيضٍ تَـرَائِبُهْ(٦)
مَتَى يَبْـدُ يَـرْجِـعْ لِلْمُفِيقِ خَيَـالُـهُ ... وَيَـرْتَجِعِ ٱلْـوَجْدَ ٱلْمُبَـرِّحَ وَاهِبُـهْ
وَلَـمْ أَنْسَـهُ إِذْ قَـامَ ثَـانِي جِيـدَهُ ... إِلَـيَّ وَإِذْ مَـالَـتْ عَـلَيَّ ذَوَائِـبُـهْ
عِنَاقٌ يَهُـدُّ ٱلصَّبْـرَ وَشْـكُ ٱنْقِضَـائِـهِ ... وَيُذْكِي ٱلْجَوَى أَوْ يَسْكُبَ ٱلدَّمْعَ سَاكِبُهْ
أَلَا هَـلْ أَتَـاهَـا أَنَّ مُـظْلِمَـةَ ٱلـدُّجَى ... تَجَلَّتْ وَأَنَّ ٱلْـعَيْشَ سُـهِّـلَ جَـانِـبُـهْ

---

(١) الضأن: الماشية من أبل أو غنم.
(٢) الوازعات: جمع وازع، وهو المانع.
(٣) يتاح: من أتاح الله له الشر هيأه وقدره.
(٤) تصاقبه: تقاربه.
(٥) ابنّ: أقام.
(٦) الترائب: جمع تريبة، وهي عظام الصدر.

وَأَنَّـا رَدَدْنَـا ٱلْـمُسْـتَـعَـارَ مُـذَمَّـمـاً ... عَلَى أَهْلِهِ وَٱسْتَـأْنَفَ ٱلْحَقَّ صَـاحِبُـهْ
عَجِبْتُ لِهٰذَا ٱلـدَّهْـرِ أَعْيَتْ صُـرُوفُـهُ ... وَمَـا ٱلـدَّهْـرُ إِلَّا صَـرْفُـهُ وَعَجَـائِبُـهْ
مَتَى أَمَّـلَ ٱلـدَّيَّـاكُ أَنْ تُصْـطَفَى لَـهُ ... عُرَى ٱلتَّاجِ أَوْ تُثْنَى عَلَيْهِ عَصَائِبُـهْ(١)
فَكَيْفَ ٱدَّعَى حَقَّ ٱلْخِلَافَةِ غَـاصِبٌ ... حَـوَى دُونَـهُ إِرْثَ ٱلـنَّبِـيِّ أَقَـارِبُـهْ
بَكَى ٱلْمِنْبَـرُ ٱلشَّـرْقِيُّ إِذْ خَـارَ فَـوْقَـهُ ... عَلَى ٱلنَّاسِ ثَوْرٌ قَـدْ تَدَلَّتْ غَبَـاغِبُهْ(٢)
ثَقِيـلٌ عَلَى جَنْبِ ٱلثَّـرِيـدِ مُـرَاقِبٌ ... لِشَخْصِ ٱلْخِـوَانِ يَبْتَـدِي فَيُـوَاثِبُـهْ(٣)
إِذَا مَا ٱحْتَشَى مِنْ حَاضِرِ ٱلزَّادِ لَمْ يُبَلْ ... أَضَـاءَ شِهَابُ ٱلْمُلْكِ أَوْ كَـلَّ ثَاقِبُـهْ(٤)
إِذَا بَكَـرَ ٱلْفَـرَّاشُ يَـنْثُـو حَـدِيثَـهُ ... تَضَاءَلَ مُـطْرِيـهِ وَأَطْنَبَ عَـائِبُـهْ(٥)
تَخَـطَّى إِ إِلَى ٱلْأَمْـرِ ٱلَّـذِي لَيْسَ أَهْلَهُ ... فَـطَوْراً يُنَـازِيـهِ وَطَـوْراً يُشَـاغِبُـهْ(٦)
فَـكَـيْـفَ رَأَيْتَ ٱلْـحَـقَّ قَـرَّ قَـرَارُهُ ... وَكَيْفَ رَأَيْـتَ ٱلـظُّلْمَ آلَتْ عَـوَاقِـبُـهْ
لَقَـدْ حَمَـلَ ٱلْـمُعْـتَـزُّ أُمَّـةَ أَحْمَـدٍ ... عَلَى سَنَنٍ يَسْـرِي إِلَى ٱلْحَقِّ لَاحِبُهْ(٧)
تَـدَارَكَ دِينَ ٱللهِ مِنْ بَعْـدِ مَـا عَنَتْ ... مَعَـالِمُـهُ فِينَـا وَغَـارَتْ كَـوَاكِـبُـهْ
وَضَمَّ شُعَـاعَ ٱلْمُلْكِ حَتَّى تَـجَمَّـعَتْ ... مَـشَـارِقُـهُ مَـوْفُـورَةً وَمَـغَـارِبُـهْ
إِمَامُ هُـدًى يُـرْجَى وَيُـرْهَبُ عَـدْلُـهُ ... وَيَصْـدُقُ رَاجِيهِ ٱلـظُّنُـونَ وَرَاهِبُـهْ
مُـدَبِّـرُ دُنْيَـا أَمْسَكَـتْ يَـقَـظَاتُـهُ ... بِـآفَـاقِهَـا ٱلْقُصْـوَى وَمَـا طَـرَّ شَـارِبُـهْ
فَـكَـيْـفَ وَقَـدْ ثَـابَـتْ إِلَـيْـهِ أَنَـاتُـهُ ... وَرَاضَتْ صِعَـابَ ٱلْحَادِثَـاتِ تَجَـارِبُـهْ
وَأَبْـيَضَ مِنْ آلِ ٱلـنَّبِـيِّ إِذَا ٱحْـتُـبِـي ... لِسَـاعَـةِ عَفْـوٍ فَـٱلنُّفُـوسُ مَـوَاهِبُـهْ

---

(١) الدياك: رجل أدعى حق الخلافة.
(٢) الخوار: صياح البقر. والغباغب: ما تدلى تحت أحناك البقر من اللحم.
(٣) الثريد: كسرة خبز متلطخة بماء اللحم.
(٤) لم يبل: لم يكترث. لم يهتم. ولعلّ يراد بها (يبالِ). وكلّ: تضاءل.
(٥) الفراش: للمبالغة من فرش الأمر أي بسطه وبثه. وينثو: يشيع.
(٦) ينازيه: يواثبه.
(٧) اللاحب: الطريق الواضح، وهو فاعل بمعنى مفعول.

تَغَمَّدَ بِٱلصَّفْحِ ٱلذُّنُوبَ وَأَسجَحَتْ ... سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِبُهْ(١)
نَضَا ٱلسَّيْفَ حَتَّى ٱنْقَادَ مَنْ كَانَ آبِياً ... فَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ ٱلْحَقُّ شِيمَتْ مَضَارِبُهْ(٢)
وَمَا زَالَ مَصْبُوباً عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ ... بِفَضْلٍ وَمَنْصُوراً عَلَى مَنْ يُحَارِبُهْ
إِذَا حَصَلَتْ عَلْيَا قُرَيْشٍ تَنَاصَرَتْ ... مَآثِرُهُ فِي فَخْرِهِمْ وَمَنَاقِبُهْ
لَهُ مَنْصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ ... وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ وَاجِبُهْ
بِكَ ٱشْتَدَّ عَظْمُ ٱلْمُلْكِ فِيهِم فَأَصْبَحَتْ ... تَقِرُّ رَوَاسِيهِ وَتَعْلُو مَرَاتِبُهْ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ ... لِتَصْحَبَ إِلَّا مَذْهَباً أَنْتَ ذَاهِبُهْ

وقال يمدحه

بِعَيْنِكَ لَوْعَةُ ٱلْقَلْبِ ٱلرَّهِينِ ... وَفَرْطُ تَتَابُعِ ٱلدَّمْعِ ٱلْهَتُونِ(٣)
وَقَدْ أَصْغَيْتِ لِلْوَاشِينَ حَتَّى ... رَكَنْتِ إِلَيْهِم بَعْضَ ٱلرُّكُونِ
وَلَوْ جَازَيْتِ صَبًّا عَنْ هَوَاهُ ... لَكَانَ ٱلْعَدْلُ أَلَّا تَهْجُرِينِي
نَظَرْتُ وَكَمْ نَظَرْتُ فَأَقْصَدَتْنِي ... فُجَاءَاتُ ٱلْبُدُورِ عَلَى ٱلْغُصُونِ
وَرُبَّتَ نَظْرَةٍ أَقْلَعْتُ عَنْهَا ... بِسُكْرٍ فِي ٱلتَّصَابِي أَوْ جُنُونِ
فَيَاللهِ مَا تَلْقَى ٱلْقُلُوبُ ٱلْهَوَائِمُ مِنْ جِنَايَاتِ ٱلْعُيُونِ
وَقَدْ يَئِسَ ٱلْعَوَاذِلُ مِنْ فُؤَادٍ ... لَجُوجٍ فِي غِوَايَتِهِ حَرُونِ
فَمَنْ يَذْهَلْ أَحِبَّتَهُ فَإِنِّي ... كُفِيتُ مِنَ ٱلصَّبَابَةِ مَا يَلِينِي
وَلِي بَيْنَ ٱلْقُصُورِ إِلَى قُوَيْقٍ ... أَلِيفٌ أَصْطَفِيهِ وَيَصْطَفِينِي
يُعَارِضُ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ... وَيَطْرُقُ طَيْفُهُ فِي كُلِّ حِينِ
لَقَدْ حَمَلَ ٱلْخِلَافَةَ مُسْتَقِلٌّ ... بِهَا وَبِحَقِّهِ فِيهَا ٱلْمُبِينِ

---

(١) الضرائب: السجايا والطبائع.

(٢) نضا: جرّد. آبياً: رافضاً.

(٣) وقد يمكن نصب لوعه وفرط على المفعولية من محذوف تقديره انظري. والهتون: الدمع المنصب الذي يفتر ثم يعود.

يَسُوسُ ٱلدِّينَ وَٱلدُّنْيَا بِرَأْيٍ رِضىً للهِ فِي دُنْيَا وَدِينِ
تَنَاوَلَ جُودُهُ أَقْصَى ٱلْأَمَانِي وَصَدَّقَ فِعْلُهُ حُسْنَ ٱلظُّنُونِ
فَمَا بِٱلدَّهْرِ مِنْ بَهَجٍ وَحُسْنٍ وَمَا بِٱلْعَيْشِ مِنْ خَفْضٍ وَلِينِ
وَلَمْ تُخْلَقْ يَدُ ٱلْمُعْتَزِّ إِلَّا لِحَوْزِ ٱلْحَمْدِ بِٱلْخَطَرِ ٱلثَّمِينِ
تَرُوعُ ٱلْمَالَ ضُحْكَتُهُ إِذَا مَا غَدَا مُتَهَلِّلاً طَلْقَ ٱلْجَبِينِ
أَمِينَ ٱللهِ وَٱلْمُعْطَى تُرَاثَ ٱلْأَمِينِ وَصَاحِبَ ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ
تَتَابَعَتِ ٱلْفُتُوحُ وَهُنَّ شَتَّى ٱلْأَمَاكِنِ فِي ٱلْعِدَى شَتَّى ٱلْفُنُونِ
فَمَا تَنْفَكُّ بُشْرَى عَنْ تَرَدِّي عَدُوٍّ خَاضِعٍ لَكَ مُسْتَكِينِ
فِرَارُ ٱلْكَوْكَبِيِّ وَخَيْلِ مُوسَى تُثِيرُ عَجَاجَةَ ٱلْحَرْبِ ٱلزَّبُونِ(١)
وَفِي أَرْضِ ٱلدَّيَالِمِ هَامُ قَتْلَى نِظَامُ ٱلسَّهْلِ مِنْهَا وَٱلْحُزُونِ(٢)
وَقَدْ صَدَمَتْ عَظِيمَ ٱلرُّومِ عُظْمَى مِنَ ٱلْأَحْدَاثِ قَاطِعَةُ ٱلْوَتِينِ(٣)
بِنُعْمَى اللهِ عِنْدَكَ غَيْرَ شَكٍّ وَرِيحِكَ أَقْصَدَتْهُ يَدُ ٱلْمَنُونِ(٤)
نُصِرْتَ عَلَى ٱلْأَعَادِي بِٱلْأَعَادِي غَدَاةَ ٱلرُّومُ تَحْتَ رَحىً طَحُونِ
يُقَتِّلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِضَرْبٍ مُبِينٍ لِلسَّوَاعِدِ وَٱلشُّؤُونِ
إِذِ ٱلْأَبْدَانُ ثَمَّ بِلَا رُؤُوسٍ تَهَاوَى وَٱلسُّيُوفُ بِلَا جُفُونِ(٥)
فَدُمْتَ وَدَامَ عَبْدُ اللهِ بَدْرَ ٱلدُّجَى فِي ضَوْئِهِ وَحَيَا ٱلدُّجُونِ(٦)
تُطِيفُ بِهِ ٱلْمَوَالِي حِينَ يَبْدُو إِطَافَتَهَا بِمَعْقِلِهَا ٱلْحَصِينِ
تَرَى ٱلْأَبْصَارَ تُغْضِي عَنْ مهيبٍ وَقُورٍ فِي مَهَابَتِهِ رَكِينِ

---

(١) الحرب الزّبون: هي التي يدفع بعضها بعضاً من الكثرة.

(٢) الهام: الرؤوس.

(٣) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

(٤) اقصدته: طعنته فلم تخطئه. والريح: القوة والنصرة.

(٥) جفون السيوف: اغمادها.

(٦) الحيا: المطر. والدجون: جمع دجن وهو الباس الغيم الأرض وأقطار السماء.

جَـوَادٌ غَـلَّسَتْ نُـعْـمَـاهُ فِـيـنَـا   وَلَمْ يُـظْهِـرْ بِهَـا مَـطْلَ ٱلضَّنِينِ(١)
ظَنَنْتُ بُـه ٱلَّتِي سَـرَّتْ صَـدِيقِي   فَـكَـانَ ٱلـظَّنُّ قُـدَّامَ ٱلْـيَـقِـيـنِ
وَكُـنْتُ إِلَـيْـهِ فِي وَعْـدٍ شَـفِيعِي   فَصِـرْتُ عَلَيْـهِ فِي نُجْـحٍ ضَـمِينِي
وَمَـا وَلَّـى ٱلْمَكَـارِمَ مِثْـلُ خِـرْقٍ   أَغَـرَّ يَرَى ٱلْمَـواعِـدَ كَـٱلـدُّيُـونِ
وَصَلْتُ بِيُـونِسَ بْنَ بَـغَـاءَ حَبْلِي   فَـرُحْتُ أَمُتُّ بِـٱلسَّبَبِ ٱلْمَتِينِ(٢)
فَـمَـا أَخْشَى تَـعَـذُّرَ مَـا أُعَـانِـي   مِـنَ ٱلْحَـاجَـاتِ إِذْ أَمْسَى مُـعِينِي
وَإِنَّ يَـدِي وَقَـدْ أَسْـنَـدْتُ أَمْـرِي   إِلَـيْـهِ ٱلْـيَـوْمَ فِـي يَـدِكَ ٱلْـيَـمِـيـنِ

وقال يمدحهُ

أَتَـــراهُ يَـظُنُّـنِـي أَوْ يَـرانِـي   نَـاسِياً عَهْـدَهُ ٱلَّـذِي ٱسْتَـرْعَـانِي(٣)
لَا وَمَـنْ مَـدَّ غَـايَـتِـي فِـي هَـوَاهُ   وَبَـلَانِي مِنْـهُ بِمَـا قَـدْ بَـلَانِي(٤)
سَـكَنٌ يَسْكُـنُ ٱلْـفُـؤادَ عَـلَى مَـا   فِيـهِ مِنْ طَـاعَـةٍ وَمِـنْ عِصْيَـانِ(٥)
شَـدَّ مَـا كَـثَّـرَ ٱلْـوُشَـاةُ وَلَامَ ٱلـنَّـاسُ فِـي حُـبِّ ذٰلِـكَ ٱلْإِنْـسَـانِ
أَيُّهَـا ٱلْآمِـرِي بِتَـرْكِ ٱلتَّـصَـابِي   رُمْـتَ مِنِّي مَـا لَيْسَ فِي إِمْكَـانِي
خَـلِّ عَنِّي فَـمَـا إِلَـيْـكَ رَشَـادِي   مِـنْ ضَـلَالٍ وَلَا عَلَيْـكَ ضَـمَـانِـي
وَنَـدِيـمٍ نَـبَّـهْـتُـهُ وَدُجَـى ٱلـلَّـيْـلِ وَضَـوْءُ ٱلـصَّـبَـاحِ يَـعْـتَـلِجَـانِ(٦)
قُـمْ نُـبَـادِرْ بِـهَـا ٱلـصِّـيَـامَ فَـقَـدْ أَقْـمَـرَ ذَاكَ ٱلْـهِـلَالُ مِـنْ شَـعْـبَـانِ
بِنْتُ كَـرْمٍ يَـدْنُـو بِهَـا مُـرْهِفُ ٱلْقَـدِّ غَـرِيـرُ ٱلصِّبَى خَـصِيبُ ٱلْبَنَـانِ(٧)

---

(١) الضنين: البخيل. وغلست: جاءت، بالغلس وهو ظلمة آخر الليل. ولعل اللفظة محرفة.
(٢) متّ إلى فلان بقرابة وصل إليه وتوسل. والسبب: الذريعة يتوصل بها إلى غيره.
(٣) استرعى: لفت الانتباه.
(٤) مدّ: بسط. بلاني: أصابني.
(٥) السكن: كل ما يسكن إليه ويستأنس به.
(٦) يعتلجان: يتزاحمان ويتلاطمان.
(٧) غرير الصبا: طيبه جميله. والمرهف: الدقيق اللطيف. والبنان: رؤوس الاصابع.

أُرْجُـوَانِـيَّـةٌ تُـشَـبَّـهُ فِـي ٱلْـكَـاسِ بِـتُـفَّـاحِ خَـدِّهِ ٱلْأُرْجُـوَانِـي
بَـاتَ أَحْـلَى لَـدَيَّ مِنْ سِنَـةِ ٱلنَّـوْ م وَأَشْهَى مِنْ مُفْـرِحَـاتِ ٱلْأَمَـانِـي
لِـلْإِمَـامِ ٱلْـمُـعْـتَـزِّ بِـٱللهِ إِعْـزَا زٌ مِـنَ لَاللهِ قَـاهِـرِ ٱلـسُّـلْطَانِ
مَـلِكٌ يَـدْرَأُ ٱلْإِسَـاءَةَ بِـٱلْـعَـفْـوِ وَيَـجْـزِي ٱلْإِحْـسَـانَ بِـٱلْإِحْـسَـانِ
سَـلْ بِـهِ تُخْبَـرِ ٱلْعَجِيبَ وَإِنْ كَـا نَ ٱلسَّمَـاعُ ٱلْمَـأْثُـورُ دُونَ ٱلْعِيَـانِ
وَتَـأَمَّـلْهُ مِـلْءَ عَيْـنَيْـكَ فَـٱنْـظُرْ أَيَّ رَاضٍ فِـي ٱللهِ أَوْ غَـضْـبَـانِ
بَسْـطَةٌ تُـرْهِـقُ ٱلـنُّجُـومَ وَمِـلْكٌ عَـظُمَتْ فِيهِ مَـأْثُـرَاتُ ٱلـزَّمَـانِ(١)
أَذْعَـنَ ٱلنَّـاكِـثُـونَ إِذْ أَلْقَتِ ٱلْحَـرْ بُ عَـلَيْـهِـمْ بِكَـلْكَـلٍ وَجِـرَانِ(٢)
بِفُتُـوحٍ يَـقْصُـصْنَ فِي كُـلِّ يَـوْمٍ شَـأْنَ قَـاصٍ مِـنَ ٱلْأَعَـادِي وَدَانِ
كُـلُّ رِكَـاضَـةٍ مِـنَ ٱلْـبُـرْدِ يَـغْـدُو ٱلـرِّيشُ أَوْلَـى بِـهَـا مِـنَ ٱلْـعُـنْـوَانِ
قَـدْ أَتَـانَـا ٱلْبَشِيـرُ عَنْ خَبَـرِ ٱلْخَـا بُـورِ بِـٱلصِّـدْقِ ظَـاهِـراً وَٱلْبَيَـانِ
عَـنْ زُحُـوفٍ مِـنَ ٱلْأَعَـادِي وَيَـوْمٍ مِـنْ أَبِي ٱلـسَّـاجِ فِيـهِمِ أَرْوَنَـانِ(٣)
حُـشِـدَتْ مَـرْبَـعَـاءُ فِـيـهِ وَمَـرْدٌ وَقُـصُـورُ ٱلْبَـلِّيـخِ وَٱلْمَـازِجَـانِ
وَتَـوافَـتْ جَـلَائِـبُ ٱلـسَّـلْطِ وَٱلْـمَـرْجَـيْـنِ مِـنْ دَابِـقٍ وَمِـنْ بَـطْنَـانِ
تَتَثَنَّى ٱلـرِّمَـاحُ وَٱلْـحَـرْبُ مَشْبُـو بٌ لَـظَاهَـا تَـثَنِّـيَ ٱلْـخَـيْـزُرَانِ
كُـلَّمَـا مَـالَ جَـانِـبٌ مِـنْ خَمِيسٍ عَـدَّلَتْـهُ شَـوَاجِـرُ ٱلْخِـرْصَـانِ(٤)
فَـقَتِيـلٌ تَحْتَ ٱلسَّـنَـابِـكِ يُـدْمَى وَأَسِيـرٌ يُـرَاقِـبُ ٱلْقَـتْـلَ عَـانِ(٥)

(١) ترهقه: تلحق به العسر.

(٢) ألقت الحرب جرانها: أي استقرت، وهو مستعار من القى البعير جرانه إذا برك، والجران: مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره. والكلكل من الفرس: ما بين مخرمه إلى ما مسّ الأرض منه إذا ربض.

(٣) الزحوف: الجيوش. والأرونان: الصعب.

(٤) الخميس: الجيش. والخرصان: الرماح اللطيفة المختلفة الطعن.

(٥) السنابك: أطراف الحوافر.

لَـمْ تَكُـنْ صَفْقَـةُ ٱلْخِيَـارِ عَشِيًّـا ... لِٱبْنِ «عَمْـرٍو فِيهَـا وَلَا صَفْـوَانِ
جَلَبَتْـهُـمْ إِلَـى مَصَـارِعِ بَـغْيٍ ... عَـثَرَاتُ ٱلـشَّـقَـاءِ وَٱلْخِذلَانِ
أَسَـفـاً لِلْحُـلُومِ كَـيْفَ ٱسْتَـخَفَّـتْ ... وَغُـلُوّ ٱلْإِسْـرَافِ وَٱلـطُّغْـيَـانِ
كَـيْفَ لَـمْ يَقْبَـلُوا ٱلْأَمَـانَ وَقَـدْ كَـا ... نَتْ حَيَـاةٌ لِمِثْـلِهِمْ فِـي ٱلْأَمَـانِ
يَـا إِمَـامَ ٱلـهُـدَى نُـصِـرْتَ وَلَا زِلْـتَ مُـعَـانـاً بِـٱلْـيُـمْـنِ وَٱلإِيـمَـانِ
عَـزَّدِينُ ٱلْإِلَـهِ فِي ٱلْأَرْضِ مُـذْطَـا ... عَ لَـكَ ٱلـمَشْـرِقَـانِ وَٱلْـمَغْـرِبَـانِ
لَـمْ تَـزَلْ تَـكْـلَأُ ٱلْـبِـلَادَ بِقَـلْبٍ ... أَلْـمَـعِـيٍّ وَنَـاظِـرٍ يَـقْـظَانِ
مَـا تَـوَلَّـى قَلْبِـي سِـوَاكُـمْ وَلَا مَـا ... لَ إِلَـى غَيْـرِكُـمْ بِـمَـدْحٍ لِسَـانِـي
شَـأْنِيَ ٱلـشُّـكْـرُ وَٱلْـمَـحَبَّـةُ مُـذْ كُـنْـتُ وَحَـقٌّ عَـلَـيْـكَ تَـعْـظِـيمُ شَـانِـي
ضَـعَـةٌ بِي إِنْ لَـمْ أَنَـلْ بِـمَـكَـانِـي ... مِنْـكَ عِـزًّا مُسْتَـأْنَفـاً فِي مَكَـانِـي

وقال يمدحه

عَـهْـدُ لِعَلْوَةَ بِـٱللِّوَى قَـدْ أَشْـكَـلَا ... مَـا كَـانَ أَحْسَنَ مُبْتَـدَاهُ وَأَجْـمَـلَا
أَنْـسَى لَـيَـالِيـنَـا هُنَـاكَ وَقَـدْ حَـلَا ... مِنْ لَهْـوِنَـا فِي ظِلِّهَـا مَا قَـدْ حَـلَا
عَيْشٌ غَـرِيـرٌ لَـوْ مَلَكْتُ لِمَـا مَضَى ... رَدًّا إِذاً لَـرَدَدْتُـهُ مُـسْـتَـقْـبِـلَا
لَامُـوا عَلَى لَيْلِي ٱلـطَّوِيـلِ وَكُلَّمَـا ... عَـادُوا بِـلَوْمٍ كَـانَ لَـيْـلِي أَطْـوَلَا
إِتْبَـعْ هَـوَاكَ إِلَى ٱلْحَبِيبِ فَـإِنَّـهُ ... رُشْـدٌ وَخَـلِّ لِـعَـاذِلٍ أَنْ يَـعْـذُلَا
وَٱللهِ لَا أَسْـلُو وَلَـوْ جَـهِـدَ ٱلَّـذِي ... يَلْحِي وَمَـا عُـذْرُ ٱلْمُحِبِّ إِذَا سَـلَا
أَحْيَـا ٱلـرَّجَـاءَ وَرَدَّ عَـادِيَـةَ ٱلْجَوَى ... قَـوْلُ ٱلَّـذِي أَهْـوَى نَعَمْ مِنْ بَعْـدِ لَا
وَمِـزَاجُـهُ كَـأْسِي بِـرِيقَتِـهِ ٱلَّتِي ... ثَـلَجَـتْ فُؤَادَ مُحِبِّـهِ فَـتَـبَـلَّلَا(١)
لَا تَـعْجَبِي لِـمُـعْـشَـقٍ أَنْ يَـرْعَـوِي ... عَـنْ هَجْـرِهِ وَلِـعَـاشِقٍ أَنْ يُـوصَـلَا
بِتْنَـا وَلِي قَمَـرَانِ وَجْـهُ مُسَاعِـدِي ... وَٱلْـبَـدْرُ إِذْ أَوْفَى ٱلـتَّـمَـامَ وَأَكْـمَـلَا

(١) ثلجت الفؤاد: امطرته ثلجاً أي اطمأن وسكن.

لَاحَتْ تَبَاشِيرُ ٱلْخَرِيفِ وَأَعْرَضَتْ قِطَعُ ٱلْغَمَامِ وَشَارَفَتْ أَنْ تَهْطُلَا
فَتَرَوَّ مِنْ شَعْبَانَ إِنَّ وَرَاءَهُ شَهْراً يُمَانِعُنَا ٱلرَّحِيقَ ٱلسَّلْسَلَا(١)
أَحْسِنْ بِدِجْلَةَ مَنْظَراً وَمُخَيَّماً وَٱلْغَرْدِ فِي أَكْنَافِ دِجْلَةَ مَنْزِلَا
خَضِلُ ٱلْفِنَاءِ مَتَى وَطِئْتَ تُرَابَهُ قُلْتَ ٱلْغَمَامُ ٱنْهَلَّ فِيهِ فَأَسْبَلَا(٢)
حَشَدَتْ لَهُ ٱلْأَمْوَاجُ فَضْلَ دَوَافِعٍ أَعْجَلْنَ دُولَابَيْهِ أَنْ يَتَمَهَّلَا
تَبْيَضُّ نُقْبَتُهُ وَيَسْطَعُ نُورُهُ حَتّى تَكِلَّ ٱلْعَيْنُ فِيهِ وَتَنْكُلَا(٣)
كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ أَخْلَصَ ضَوْءُهُ حَلَكُ ٱلدُّجَى حَتّى تَأَلَّقَ وَٱنْجَلَى(٤)
رَفَدَتْ جَوَانِبُهُ ٱلْقِبَابَ مَيَامِناً وَمَيَاسِراً وَسَفُلْنَ عَنْهُ وَٱعْتَلَى
فَتَخَالُهُ وَتَخَالُهُنَّ إِزَاءَهُ مَلِكاً تَدِينُ لَهُ ٱلْمُلُوكُ مُمَثَّلَا
وَعَلَى أَعَالِيهِ رَقِيبٌ مَا يَنِي كَلِفاً بِتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ مُوَكَّلَا
مِنْ حَيْثُ دَارَتْ دَارَ يَطْلُبُ وَجْهَهَا فِعْلَ ٱلْمُقَاتِلِ جَالَ ثُمَّ ٱسْتَقْبَلَا
بِدَعٌ لِبِدْعٍ فِي ٱلسَّمَاحَةِ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا عَجِيباً مُجْذِلَا
فَضُلَ ٱلْأَنَامَ أُرُومَةً مَذْكُورَةً وَتُقىً وَأَنْعَمَ فِي ٱلْأَنَامِ وَأَفْضَلَا(٥)
تَثْنِي بَوَادِرَهُ ٱلْأَنَاةُ وَرُبَّمَا سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلَا(٦)
وَرِثَ ٱلنَّبِيِّ سَجِيَّةً مَرْضِيَّةً وَطَرِيقَةً قَصْداً وَقَوْلاً فَيْصَلَا(٧)
فَإِذَا قَضَى فِي ٱلْمُشْكِلَاتِ تَرَافَدَتْ حِكَمٌ تُرِيكَ ٱلْوَحْيَ كَيْفَ تَنَزَّلَا
يَا ٱبْنَ ٱلْهُدَاةِ ٱلرَّاشِدِينَ وَمَنْ بِهِمْ أَرْسَتْ قَوَاعِدُ دِينِنَا فَتَأَثَّلَا(٨)

---

(١) الرحيق: الخمر أو أطيبها.
(٢) أسبل: أرخى.
(٣) النقبة: الوجه. وتنكل: ترتد.
(٤) تألق: أشرف ولمع. وانجلى: انكشف.
(٥) أرومة: أصل.
(٦) الجحفل: الجيش الجرار.
(٧) طريقة. قصد أي مستقيمة.
(٨) تأثل: تأصل.

عِشْ مُـدَّةَ ٱلـزَّمَنِ ٱلـطَّوِيـلِ مُمَتَّعـاً ... فِي كُـلِّ مَـا قَـدْ تَشْتَهِي وَمُـؤَمَّـلَا

خِـرْقٌ سَمَتْ أَخـلَاقُـهُ فَتَـرَفَّعَتْ ... وَأَضَاءَ رَوْنَـقُ وَجْهِهِ فَتَـهَـلَّلَا[1]

فَإِذَا تَـرَفَّعَ فِي ٱلْمَنَـاسِبِ وَٱعْتَزَى ... لِأُبُـوَّةٍ يَـتْـلُو ٱلْأَخِـيـرُ ٱلْأَوَّلَا

عَـدَّ ٱلنُّجُومَ ٱلـطَّالِعَـاتِ مُـؤَهَّـلاً ... لِـلْأَمْـرِ أَوْ مُسْتَخْلَفـاً أَوْ مُـرْسَـلَا

أَصْـحَبْتُـهُ أَمَلِي وَمِثْـلُ خِـلَالِـهِ ... كَـرُمَتْ فَـأَعْـطَتْ رَاغِبـاً مَـا أَمَّـلَا

إِنْ شِئْتُ جَـاءَتْ نِـعْـمَـةٌ فَتُلُقِّيَتْ ... مِـنْـهُ وَسُـهِّـلَ مَـطْلَبٌ فَتَسَـهَّـلَا

لَـمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَـهُـمَّ فَـيَـنْـقَـضِي ... مَـا قَـدْ تَطَـاوَلَ أَوْ تَبِينَ فَتَفْضُـلَا

قَـدْ قُلْتَ فَـٱفْعَـلُ مَـا وَأَيْتَ وَإِنَّ مِنْ ... عَـادَاتِ جُـودِكَ أَنْ تَقُـولَ فَتَفْعَـلَا[2]

وَلَئِنْ عَجِلْتَ بِـمَـا تُنِيـلُ فَـإِنَّـهُ ... حَسْبٌ لِنَيْلِكَ أَنْ يَكُـونَ مُعَـجَّـلَا

وقال يمدحه

رُوَيْـدَكَ إِنَّ شَـانَـكَ غَيْـرُ شَـانِي ... وَقَصْـرَكَ لَسْتُ طَاعَـةَ مَنْ نَهَانِي[3]

فَـإِنَّـكَ لَـوْ رَأَيْتَ كَثِـيـبَ رَمْـلٍ ... يُجَـاذِبُ جَـانِبَـاهُ قَضِيبَ بَـانِ[4]

وَمُقْتَبَـلَ ٱلْمَـلَاحَـةِ بِتُّ لَيْلِي ... أُعَـانِـي مِـنْ هَـوَاهُ مَـا أُعَـانِـي

عَـذَرْتَ عَلَى ٱلتَّصَـابِي مَنْ تَصَـابَى ... وَآثَـرْتَ ٱلْغِـوَايَـةَ فِي ٱلْـغَـوَانِي

وَكَـمْ غَلَّسْتُ مُـدَّلِجـاً بِصَحْبِي ... عَلَى مُتَعَصْفِرِ ٱلنَّـاجُـودِ قَـانِ[5]

أُغَـادِي أُرْجُـوَانَ ٱلـرَّاحِ صِـرْفـاً ... عَـلَى تُـفَّـاحِ خَـدٍّ أُرْجُـوَانِـي

إِذَا مَـالَـتْ يَـدِي بِـٱلْكَـأْسِ رُدَّتْ ... بِـكَـفٍّ خَـضِيبِ أَطْـرَافِ ٱلْبَنَـانِ

تَـأَمَّـلْ مِنْ خِـلَالِ ٱلشَّكِّ فَـٱنْظُرْ ... بِعَيْنِـكَ مَـا شَـرِبْتُ وَمَـنْ سَقَـانِي

---

(١) خرق: السخي الكريم.

(٢) وأي: وعد.

(٣) قصرك: بمعنى أقصر، انته.

(٤) كثيب: مرتفع من الرمل.

(٥) الادلاج: السير من آخر الليل. والناجود: الخمر.

تَجِدْ شَمْسَ ٱلضُّحَى تَدْنُو بِشَمْسٍ　　إِلَيَّ مِنَ ٱلرَّحِيقِ ٱلْخُسْرُوَانِي
سُبُوتُ ٱلْإِصْطِبَاحِ مُعَشَّقَاتٌ　　وَأَحْظَاهُنَّ سَبْتُ ٱلْمَهْرَجَانِ(١)
إِتَى يَهْدِي ٱلشِّتَاءَ عَلَى ٱشْتِيَاقٍ　　إِلَيْهِ وَصَيِّبَ ٱلدِّيَمِ ٱلدَّوَانِي
يُحَبِّينَا بِنَرْجِسِهِ وَيُدْنِي　　مَكَانَ ٱلْوَرْدِ وَرْدِ ٱلزَّعْفَرَانِ
وَمِنْ إِكْرَامِهِ حَثُّ ٱلنَّدَامَى　　وَإِعْجَالُ ٱلْمَثَالِثِ وَٱلْمَثَانِي(٢)
بِيُمْنِ خِلَافَةِ ٱلْمُعْتَزِّ عَادَتْ　　لَنَا حَقًّا أَكَاذِيبُ ٱلْأَمَانِي
تَسُحُّ بُحُورُهُ فِينَا فَتُغْنِي　　عَنِ ٱلْقُلْبِ ٱلنَّوَازِحِ وَٱلسَّوَانِي(٣)
أَغَرُّ كَبَارِقِ ٱلْغَيْثِ ٱلْمُرَجَّى　　يُحَبَّبُ فِي ٱلْأَبَاعِدِ وَٱلْأَدَانِي
تَخَاضَعَتِ ٱلْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهٍ　　يَدُلُّ عَلَى خَلَائِقِهِ ٱلْحِسَانِ
وَعَايَنَتِ ٱلرَّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ　　مَقَامَ مُوَفَّقٍ فِيهَا مُعَانِ
وَأَضْحَى ٱلْمُلْكُ أَزْهَرَ مُسْتَنِيراً　　بِأَزْهَرَ مِنْ بَنِي فِهْرٍ هِجَانِ(٤)
وَمَنْصُورٍ أُعِينَ عَلَى ٱلْأَعَادِي　　بِكَرِّ عَوَاقِبِ ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ(٥)
لَقَدْ جَاءَ ٱلْبَرِيدُ يَنِثُّ قَوْلاً　　شَهِيَّ ٱللَّفْظِ مَفْهُومَ ٱلْمَعَانِي(٦)
إِذَا ٱلْخَبَرُ ٱسْتَخَفَّكَ مِنْ سُرُورٍ　　نَثَاهُ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِٱلْعِيَانِ(٧)
أُبِيدَ ٱلْمَارِقُونَ وَمَزَّقَتْهُمْ　　سُيُوفُ ٱللهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانِ
وَقَدْ شَرِقَتْ جِبَالُ ٱلطِّيبِ مِنْهُمْ　　بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ ٱلنَّهْرَوَانِ(٨)

(١) سبوت: الكثير النوم.
(٢) المثالث: ما كانت على ثلاث قوى من الأوتار. والمثاني من أوتار العود ما بعد الأول.
(٣) القُلب: الآبار. والنوازح: الآبار التي نفد ماؤها أو قل. والسواني: جمع سانية وهي الدلو مع أدواتها والناضحة، أو ما يعرف بالساقية أو الناعورة.
(٤) هجان: كريم حسيب.
(٥) الحرب العوان: هي أشد الحروب أو التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.
(٦) ينث: يذيع وينشر.
(٧) نثا الحديث: حدث به وأشاعه.
(٨) شرقت: غصّت أو امتنعت أن يجري فيها ماء.

وَفِـرَّ آلْخَـائِنُ آلْمَغْـرُورُ يَـرْجُـو ... أَمَـانـاً أَيَّ سَـاعَـةِ مَـا أَمَـانِ
يَـهَـابُ آلإلْـتِـفَـاتَ وَقَـدْ تَـأَيَّـا ... لِـلَفْتَـةِ طَـرْفِـهِ طَـرَفُ آلسِّنَـانِ(١)
تَـبَـرَّأَ مِـنْ خِـلافَـتِـهِ وَوَلَّـى ... كَـأَنَّ آلْعَـبْـدَ يَـرْكُضُ فِـي رِهَـانِ
وَمَـا كَـانَـتْ رَعِـيَّـتُـهُ قَـدِيـمـاً ... سِـوَى خِـلْطَيْـنِ مِـنْ مَعِـزٍ وَضَـانِ
أَمِيـرَ آلْمُـؤمِـنِيـنَ عَـمَـرْتَ فِيـنَـا ... عَـزِيزَ آلْمِلْكِ مَحْـرُوسَ آلْمَكَـانِ
فَـإِنَّـكَ أَوَّلٌ فِـي كُـلِّ فَـضْـلٍ ... نُـعَـدِّدُهُ وَعَـبْـدُ آللهِ ثَـانِ

وقال يمدحهُ

أَتَـرَى آلـزَّمَـانَ يُـعِيـدُ لِي أَيَّـامِي ... بَيْنَ آلْقُـصُورِ آلْبِيضِ وَآلآطَـامِ(٢)
إِذْ لاَ آلْـوِصَـالُ بِـخُلْسَـةٍ فِيهِـمْ وَلاَ ... فَـرْطُ آلـلِّقَـاءِ لَـدَيْـهِـمْ بِلِمَـامِ
سَـاعَـاتُ لَهْـوٍ مَـا تَجَـدَّدَ ذِكْـرُهَـا ... إِلاَّ تَـجَـدَّدَ عِـنْـدَ ذَاكَ غَـرَامِـي
وَهَـوًى مِـنَ آلأَهْـوَاءِ بَـاتَ مُؤَرِّقِـي ... فَـكَـأَنَّـهُ سَـقَـمٌ مِـنَ آلأَسْـقَـامِ
لِـلدَّهْـرِ عِـنْـدِي نِـعْـمَـةٌ مَـشْـكُـورَةٌ ... شَفَتِ آلَّذِي فِي آلصَّدْرِ مِنْ أَوْغَامِي(٣)
وَآللهِ مَـا أَسْدَى مَبَـادِىءَ نِـعْـمَـةٍ ... إِلاَّ تَـغَـمَّـدَ أَهْـلَهَـا بِـتَـمَـامِ
طَلَبَ آلْعِمَـامَـةَ وَآلْقَضِيبَ وَأَيْنَ لَـمْ ... تَـبْلُغْ حَـمَـاقَـةُ هِـمَّـةِ آلْحَـجَّـامِ
قَـدْ رَامَ تَفْـرِيقَ آلْمَـوَالِي بَـعْـدَمَـا ... جُـمِـعُـوا عَـلَى مَـلِكٍ أَغَـرَّ هُـمَـامِ
مُـتَـعَـزِّزٍ بِـآللهِ أَصْـبَـحَ نِـعْـمَـةً ... للهِ سَـابِـغَـةً عَـلَى آلإِسْـلاَمِ
ثَـبْـتِ آلأَنَـاةِ إِذَا آسْـتَـبَـدَّ بِـرَأْيِـهِ ... وَفَّـاكَ حَـقَّ آلـنَّـقْضِ وَآلإِبْـرَامِ
سَـاقَ آلأُمُـورَ بِعَـزْمِهِ فَـآسْتَـوْثَقَتْ ... لِـمُـوَفَّـقٍ فِـي أَمْـرِهِ عَـزَّامِ
فَخِمٌ إِذَا حَمَـلَ آلسِّـلاَحَ عَجِبْتَ مِنْ ... بَـدْرٍ تَـأَلَّـقَ فِـي سَـوَادِ غَـمَـامِ

---

(١) تأيا بالمكـان: توقف.
(٢) الاطام: الحصون.
(٣) الأوغام: الاحقاد.

لَبَّاسُ أَثْوَابِ ٱلْحَرِيرِ مُشَمِّرٌ عَنْ سَاعِدَيْ أَسَدٍ بِبِيشَةَ حَامِ

يَجْفُو رَقِيقَ ٱلْعَيْشِ حَتَّى تَنْجَلِي شُبَهُ ٱلشُّكُوكِ وَسَدْفَةُ ٱلْإِظْلَامِ (١)

لَمَّا ٱسْتَرَابَ بِمَا ٱسْتَرَابَ بِهِ ٱنْبَرَى بِمُهَنَّدِ ٱلْحَدَّيْنِ غَيْرِ كَهَامِ (٢)

وَسَرَى بِعَيْنٍ مَا تَنَامُ عَلَى ٱلْقَذَى لِهَلَاكِ صَرْعَى فِي ٱلْحِجَالِ نِيَامِ (٣)

لَعِبُوا وَلَجَّ بِهِمْ لَجُوجٌ مَاحِكٌ فِي ٱلْحَرْبِ يُرْخِصُهَا عَلَى ٱلْمُسْتَامِ

أَيْقَظْتُمُوهُ وَنُمْتُمُ عَنْ صَوْلَةٍ طَحَنَتْ مَنَاكِبَ يَذْبُلٍ وَشَمَامِ

مَا غَرَّكُمْ مِنْهُ وَقَدْ جَرَّبْتُمُ سَطَوَاتِهِ فِي سَالِفِ ٱلْأَعْوَامِ

تَرْكَ ٱلْهَوَادَةَ حِينَ كَرَّ يُرِيدُكُمْ بِعَزِيمَةٍ فَصْلٍ وَطَرْفٍ سَامِ

وَغَدَوْا وَآجَامُ ٱلرِّمَاحِ مَظِنَّةٌ مِنْهُ وَمَغْنَى ٱللَّيْثِ فِي ٱلآجَامِ (٤)

حُشِدَتْ مَوَالِيهِ لَهُ فَتَرَافَدَتْ عُصَبٌ تُسَايِفُ دُونَهُ وَتُرَامِي (٥)

لَوْ لَمْ يَكُونُوا مُقْدِمِينَ تَعَلَّمُوا مِنْهُ ٱلتَّقَدُّمَ سَاعَةَ ٱلْإِقْدَامِ

مُتَقَحِّمٌ بِهِمِ ٱلْغِمَارَ وَعَزْمُهُ أَنْ يَخْلِطَ ٱلْأَعْلَامَ بِٱلْأَعْلَامِ (٦)

يَسَلُونَهُ فِيهَا ٱلْأَنَاةَ وَقَدْ رَأَوْا لُجَجاً يَمُوجُ بِهِنَّ بَحْرٌ طَامِ

شَفَقاً عَلَى خَيْرِ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا نَفْساً وَأَفْضَلِ سَيِّدٍ وَإِمَامِ

لَمَّا شَهَرْتَ ٱلسَّيْفَ مُزْدَلِفاً بِهِ قَلِقَ ٱلْعُبَيْدُ وَرَامَ كُلَّ مَرَامِ

وَزَحَفْتَ مِنْ قُرْبٍ فَلَمْ تَكُ دَارُهُ لَمَّا زَحَفْتَ إِلَيْهِ دَارَ مَقَامِ

جَمَعَ ٱلْهَزِيمَةَ وَٱلْإِبَاقَ بِفَرَّةٍ مَذْكُورَةٍ أَخْزَتْهُ فِي ٱلْأَقْوَامِ (٧)

---

(١) السدفة: الظلمة.

(٢) استراب: أخذته الريبة. والكهام: الكليل.

(٣) الحجال: ثياب النوم.

(٤) الآجام: جمع أجمة. وهي الشجر الكثير الملتف.

(٥) تسايف: تضارب السيوف.

(٦) الغمار: ساحة الحرب.

(٧) الأباق: من أبق العبد استخفى ثم ذهب.

يَــرْجُــو ٱلْأَمَــانَ وَلاَ أَمَــانَ لـِـغَــادِرٍ   شَـقَّ ٱلْـعَـصَــا وَأَحَــلَّ كُــلَّ حَــرَامِ
فَــٱلْيَــوْمَ عَــاوَدَتِ ٱلْخِـلاَفَــةُ عِـزَّهَــا   وَأَضَــاءَ وَجْــهُ ٱلْمِلْكِ بَـعْـدَ ظَـلاَمِ
أَضْـحَى بِـغَــاءُ وَأَقْــرَبُــوهُ وَحِــزْبُــهُ   وَكَــأَنَّــهُــمْ حُــلْمٌ مِــنَ ٱلْأَحْــلاَمِ
طَــاحُـوا فَمَــا بَكَتِ ٱلْعُيُــونُ عَلَيْهِم   بِدُمُـوعِـهَــا وَمَضَــوْا بِـغَيْــرِ سَــلاَمِ
فَــٱسْلَمْ أَمِيــرَ ٱلْـمُؤمِـنِيـنَ مُمَـتَّعَــاً   بِــتَـتَــابُـعِ ٱلآلاَءِ وَٱلْإِنْــعَــامِ

وقال يمدحه ويستوهبهُ خاتماً

بِــوُدِّيَ لَــوْ يَهْــوَى ٱلْعَــذُولُ وَيَعْشَــقُ   فَيَعْلَمَ أَسْبَــابَ ٱلْـهَــوَى كَيْـفَ تَعْـلَقُ
أَرَى خُـلُقَــاً حُـبِّــي لِـعَـلْوَةَ دَائِـمــاً   إِذَا لَمْ يَــدُمْ بِــٱلْعَــاشِـقِيـنَ ٱلتَّـخَلُّقُ
وَزَورٌ أَتَــانِـي طَــارِقــاً فَـحَـسِـبْـتُــهُ   خَيَـالاً أَتَى مِنْ آخِـرِ ٱللَّيْـلِ يَـطْرُقُ[١]
أُقَسِّمُ فِـيــهِ ٱلــظَّنَّ طَــوْراً مُكَــذِّبــاً   بِــهِ أَنَّــهُ حَــقٌّ وَطَــوْراً أُصَــدِّقُ
أَخَافُ وَأَرْجُـو بُـطْلَ ظَنِّي وَصِـدْقَــهُ   فَللهِ شَــكِّـي حِـيــنَ أَرْجُــووأَفْرَقُ[٢]
وَقَــدْ ضَمَّنَا وَشْــكُ ٱلتَّــلاَقِي وَلَفَّنَــا   عِـنَــاقٌ عَـلَى أَعْـنَــاقِـنَــا ثُـمَّ ضَـيِّـقُ
فَـلَمْ تَــرَ إِلاَّ مُخْـبِــراً عَــنْ صَـبَــابَــةٍ   بِــشَـكْــوَى وَإِلاَّ عَــبْــرَةً تَـتَــرَقْــرَقُ
فَـأَحْسِنْ بِنَا وَٱلــدَّمْعُ بِــٱلدَّمْـعِ وَاشِجٌ   تَمَــازُجُــهُ وَٱلْخَــدُّ بِــٱلْخَــدِّ مُلْصَـقُ
وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ ٱلــتَّشَــاكِــي وَبَـعْــدَهُ   نَكَـادُ بِهَا مِنْ شِـدَّةِ ٱلْـوَجْـدِ نَشْـرَقُ[٣]
فَلَوْ فَهِمَ ٱلنَّــاسُ ٱلـتَّـلاَقِي وَحُـسْنَــهُ   لَحُبِّبَ مِنْ أَجْــلِ ٱلتَّــلاَقِي ٱلـتَّفَــرُّقُ
إِذَا قُــرِنَ ٱلْبَحْــرُ ٱلْـخِضَـمُّ بِــأَنْعُـمِ   ٱلْخَلِيفَــةِ كَــادَ ٱلْبَحْــرُ فِيهِنَّ يَـغْــرَقُ
مَــوَاهِبُ أَعْــدَادُ ٱلْأَمَــانِي وَخَـلْفَهَــا   عِــدَاتٌ يَكَــادُ ٱلْعُـوْدُ مِنْهُـنَّ يُــورِقُ
بِـهِ تَعْـدِلُ ٱلـدُّنْيَــا إِذَا مَــالَ قَصْـدُهَــا   وَيَحْسُنُ صُنْـعُ ٱلدَّهْـرِ وَٱلدَّهْـرُ أَخْـرَقُ

---

(١) زور: زائر. الطارق: الزائر ليلاً
(٢) افرق: أخاف.
(٣) نشرق: نغص. الوجد: شدة الحزن.

قَـضَـى ٱللهُ لِـلْـمُـعْـتَـزِّ بِـٱللهِ أَنَّـهُ ... هُـوَ ٱلْقَـائِمُ ٱلْعَـدْلُ ٱلـرَّشِيـدُ ٱلْمُـوَفَّقُ

مَـحَبَّـتُـهُ فَـرْضٌ مِـنَ ٱللهِ وَاجِـبٌ ... وَعِصْيَـانُـهُ سُخْطٌ مِنَ ٱللهِ مُـوبِقُ(١)

بَقِيتَ أَمِيـرَ ٱلْمُـؤمِنِيـنَ مُـؤَمَّـلاً ... فَلِلْمُلْكِ نُـورٌ مَـا بَقِيـتَ وَرَوْنَـقُ

لَقَـدْ أَقْبَلَتْ بِـٱلْأَمْسِ خَيْلُكَ سُبَّقـاً ... وَأَنْتَ إِلَى ٱلْعَلْيَـاءِ وَٱلْمَجْـدِ أَسْبَقُ

وَوَافَـاكَ بِـٱلنَّـورُوزِ وَقْتٌ مُحَبَّبٌ ... يَـظَلُّ جَنِيُّ ٱلْـوَرْدِ فِـيـهِ يُـفَـتَّـقُ

فَـلاَ زِلْتَ فِي ظِـلٍّ مِنَ ٱللهِ سَابِـغٍ ... فَـظِلُّكَ رَوْضٌ لِـلْبَـرِيَّـةِ مُـونِـقُ(٢)

تَجَـانَفَ بِي نَهْجُ ٱلشَّـآمِ وَطَـاعَ لِي ... عِنَـانٌ إِلَى أَكْنَـافِ مَنْبِـجَ مُطْلَقُ

أَسُـرُّ صَـدِيقـاً أَوْ أَسُـوءُ مُـلاَحِيَـاً ... وَأَنْـشُـرُ آلاَءً بِـطَوْلِـكَ تَـنْـطِقُ

وَإِنِّي خَلِيقٌ بَـلْ حَقِيقٌ حَـدِيثِ مَـا ... يُغَـرِّبُ شَخْصِي إِنَّ شَـوْقِي يُشَـرِّقُ

وَمِنْ أَيْـنَ لاَ يَثْنِي ٱلـرَّجَـاءُ مُعَـوَّلِي ... عَلَيْـكَ وَيَحْـدُونِي إِلَيْـكَ ٱلتَّشَـوُّقُ

وَأَنْـتَ ٱلَّـذِي أَعْلَيْـتَنِي بِـصَـنِـيـعَـةٍ ... هِيَ ٱلْمُـزْنُ تَغْدُو مِنْ قَـرِيبٍ فَتُغْدِقُ(٣)

وَعَـارِفَـةٍ فَـاتَتْ صِفَـاتِي فَـلاَ ٱلنَّثَـا ... يُقَـارِبُ أَقْصَـاهَـا وَلاَ ٱلشُّكْـرُ يَلْحَقُ(٤)

حَمَلت عَلَى عَشْـرٍ مِنَ ٱلْبُـرْدِ مَـرْكَبِي ... عِجَـالاً عَلَيْهِنَّ ٱلشَّكِيمُ ٱلْـمُحَـلَّقُ(٥)

وَأَكْثَـرْتَ زَادِي مِنْ بُـدُورٍ تَتَـابَعَـتْ ... لِجُـودِكَ فِيهِنَّ ٱللُّجَيْنُ ٱلْمُـطَرَّقُ(٦)

وَمُنْتَـسِبَـاتٍ لِـلْوَجِيـهِ وَلاَحِـقٍ ... كُمَيْـتٍ يَسُـرُّ ٱلنَّـاظِـرِينَ وَأَبْلَقُ(٧)

وَمِنْ خِلَعٍ فَـازَتْ بِلُبْسِـكَ فَـٱغْتَـدَى ... لَهَـا أَرَجٌ مِنْ طِيبِ عَـرْفِـكَ يَعْبَقُ(٨)

---

(١) مُوبق: مهلك.

(٢) سابغ: طويل. مونق: مفرح، سار.

(٣) تغدق: تغزر.

(٤) النثا: التحدث.

(٥) البرد: أراد خيل البرد. الشكيم: الواحدة شكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس. وبمعنى آخر العطاء. المحلق: الذي فيه حلق.

(٦) اللجين: الفضة. والبدور: الواحدة بدرة: عشرة آلاف دينار.

(٧) الكميت: من الجياد الذي خالط حمرته سواد خالص. والوجيه: فرس من عتاق الخيل.

(٨) الأرج: الرائحة.

عَلَيْهَا رِدَاءٌ مِنْ حَمَائِلِ مُرْهَفٍ   صَقِيلٍ يَزِلُّ ٱلطَّرْفُ عَنْهُ فَيَزْلَقُ
فَهَلْ أَنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلرَّاشِدِينَ مُخَتِّمي   بِيَاقُوتَةٍ تُبْهِي عَلَيَّ وَتُشْرِقُ
يَغَارُ ٱحْمِرَارُ ٱلْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صِبْغِهَا   وَيَحْكِيهِ جَادِيُّ ٱلرَّحِيقِ ٱلْمُعَتَّقُ(١)
إِذَا بَرَزَتْ وَٱلشَّمْسُ قُلْتُ تَجَارَتَا   إِلَى أَمَدٍ أَوْ كَادَتِ ٱلشَّمْسُ تَسْبُقُ
إِذَا ٱلْتَهَبَتْ فِي ٱللَّحْظِ ضَاهَى ضِيَاؤُهَا   جَبِينَكَ عِنْدَ ٱلْجُودِ إِذْ يَتَأَلَّقُ
أُسَرْبَلُ مِنْهَا ثَوْبَ فَخْرٍ مُعَجَّلٍ   وَيَبْقَى بِهَا ذِكْرٌ عَلَى ٱلدَّهْرِ مُخْلِقُ
عَلاَمَةُ جُودٍ مِنْكَ عِنْدِيَ مُبِينَةٌ   وَشَاهِدُ عَدْلٍ لِي بِنُعْمَاكَ يَصْدُقُ
وَمِثْلُكَ أَعْطَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا   وَلاَ غَرْوَ لِلْبَحْرِ ٱنْبَرَى يَتَدَفَّقُ
لَئِنْ صُنْتُ شِعْرِي عَنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ   فَإِنَّ قَوَافِيهِ بِوَصْفِكَ أَلْيَقُ
وَإِنْ وُلِيَ ٱلْعُمَّالُ مِنِّي مُبَرَّةً   فَمُسْتَعْمَلُ ٱلْعُمَّالِ أَحْرَى وَأَخْلَقُ

وقال يمدحه

حَبِيبٌ سَرَى فِي خِفْيَةٍ وَعَلَى ذُعْرِ   يَجُوبُ ٱلدُّجَى حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا عَلَى قَدْرِ(٢)
تَشَكَّكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ   خَيَالاً أَتَى فِي ٱلنَّوْمِ مِنْ طَيْفِهِ يَسْرِي
وَأَفْرَطْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ فَدَرَى بِنَا   عَلَى سَاعَةِ ٱللُّقْيَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي(٣)
وَمَا ٱلْحُبُّ مَا وَرَّيْتَ عَنْهُ تَسَتُّراً   وَلَكِنَّهُ مَا مِلْتَ فِيهِ إِلَى ٱلْهَجْرِ
أَتَى مُسْتَجِيراً بِي مِنَ ٱلْبَيْنِ تَائِباً   إِلَيَّ مِنَ ٱلصَّدِّ ٱلَّذِي كَانَ فِي ٱلْهَجْرِ(٤)
فَلَمْ يَسْتَطِعْ قَلْبِي ٱمْتِنَاعاً مِنَ ٱلْهَوَى   وَلَمْ تَسْتَطِعْ نَفْسِي سَبِيلاً إِلَى ٱلصَّبْرِ
سَقَانِي بِكَأْسَيْهِ وَعَيْنَيْهِ قَادِراً   بِأَلْحَاظِهِ دُونَ ٱلْمُدَامِ عَلَى سُكْرِي(٥)

---

(١) الجادي: الزعفران.

(٢) سرى: سار ليلاً.

(٣) اللقيان: مصدر كاللقاء.

(٤) تائباً: مستغفراً. والبين: الفراق.

(٥) المدام: الخمرة.

وَأَقْسَمَ لِي أَنْ لَا يَخُونَ مَوَدَّتِي ... وَإِنْ أَسْرَفَ ٱلْوَاشِي وَكَثَّرَ ذُو ٱلْغِمْرِ(١)

وَلَمْ أَنْسَهُ عِنْدَ ٱلتَّلَاقِي وَضَمَّنَا ... سَوَالِفَ نَحْرٍ مِنْ مَشُوقٍ إِلَى نَحْرِ

وَتَكْرَارَنَا ذَاكَ ٱلْعِنَاقَ إِذَا ٱنْقَضَتْ ... لَنَا عَبْرَةٌ عَادَتْ لَنَا عَبْرَةٌ تَجْرِي

أَحَادِيثُ شَكْوَى مِنْ مُحِبَّيْنِ لَاتَنِي ... تُعِلُّ فُؤَاداً بِٱلصَّبَابَةِ أَوْ تُبْرِي(٢)

تَعَجَّبْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ إِذْ ظَنَّ أَنَّهُ ... إِلٰهٌ لِأَنَّ ٱلنِّيلَ مِنْ تَحْتِهِ يَجْرِي

وَلَوْ شَاهَدَ ٱلدُّنْيَا وَجَامَعَ مِلْكَهَا ... لَقَلَّ لَدَيْهِ مَا يُكَثِّرُ مِنْ مِصْرِ

وَلَوْ بَصُرَتْ عَيْنَاهُ بِٱلزَّوِّ لَازْدَرَى ... حَقِيرَ الذي نَالَتْ يَدَاهُ مِنَ ٱلْأَمْرِ

إِذاً لَرَأَى قَصْراً عَلَى ظَهْرِ لُجَّةٍ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو فَوْقَ أَمْوَاجِهَا تَجْرِي

تُصَادُ ٱلْوُحُوشُ فِي خِفَافِ طَرِيقِهِ ... وَتُسْتَنْزَلُ ٱلطَّيْرُ ٱلْعَوَالِي عَلَى قَسْرِ(٣)

وَلَمْ أَرَ كَٱلْمُعْتَزِّ إِذْ رَاحَ مُوفِياً ... عَلَيْهِ بِوَجْهٍ لَاحَ فِي ٱلرَّوْنَقِ ٱلنَّضْرِ

مَلِيًّا بِأَنْ يَجْلُو ٱلظَّلَامَ بِغُرَّةٍ ... تُخَاضِعُ إِكْبَاراً لَهَا غُرَّةَ ٱلْفَجْرِ

إِذَا ٱهْتَزَّ تَحْتَ ٱلْأَرْيَحِيَّةِ وَٱلنَّدَى ... وَأَسْفَرَ فِي ضَوْءِ ٱلطَّلَاقَةِ وَٱلْبِشْرِ

وَقَابَلَهُ بَدْرُ ٱلسَّمَاءِ بِحُسْنِهِ ... فَبَدْرٌ عَلَى بَدْرٍ وَبَحْرٌ عَلَى بَحْرِ

رَأَيْتُ بَهَاءَ ٱلْمُلْكِ مُجْتَمِعاً لَهُ ... وَدِيبَاجَةَ ٱلدُّنْيَا وَمَكْرُمَةَ ٱلدَّهْرِ

وَخِرْقٌ مَتَى ٱمْتَدَّتْ يَدَاهُ بِنَائِلٍ ... فَمَا ٱلنَّيْلُ مِنْهُ بِٱلزَّهِيدِ وَلَا ٱلنَّزْرِ(٤)

مَوَاهِبُ مَكَّنَ ٱلْفَقِيرَ مِنَ ٱلْغِنَى ... مِرَاراً وَأَعْدَيْنَ ٱلْمُقِلَّ عَلَى ٱلْمُثْرِي(٥)

بَقِيتَ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا ... بَقَاؤُكَ يُسْرُ ٱلنَّاسِ شُرِّدَ بِٱلْعُسْرِ

سَأُجْهِدُ فِي شُكْرٍ لِنُعْمَاكَ إِنَّنِي ... أَرَى ٱلْكُفْرَ لِلنَّعْمَاءِ ضَرْباً مِنَ ٱلْكُفْرِ

---

(١) الغمر: الحقد.

(٢) لاتني: لا تفتر. تبري: تعافي

(٣) الخفاف: الجانب.

(٤) النزر: القليل.

(٥) المقل: البخيل.

وقال يمدحهُ

أَبَعْدَ ٱلْمَشِيبِ ٱلْمُنْتَضَى فِي ٱلـذَّوَائِبِ أُحَـاوِلُ لُـطْفَ ٱلْـوُدِّ عِنْدَ ٱلْكَـوَاعِبِ
وَكَـانَ بَيَاضُ ٱلشَّيْبِ شَخْصـاً مُـذَمَّمـاً إِلَى كُـلِّ بَيْضَـاءِ ٱلْحَشَا وَٱلتَّـرَائِبِ[1]
وَمَـا ٱنْفَـكَّ رَسْمُ ٱلـدَّارِ حَتَّى تَهَلَّلَتْ دُمُـوعِي وَحَتَّى أَكْثَرَ ٱللَّوْمِ صَـاحِبِي
وَقَفْنَـا فَـلاَ ٱلْأَطْـلاَلُ رَدَّتْ إِجَـابَـةً وَلاَ ٱلْعَذْلُ أَجْدَى فِي ٱلْمَشُوقِ ٱلْمُخَاطِبِ
تَمَـادَتْ عَقَـابِيـلُ ٱلْهَـوَى وَتَـطَاوَلَتْ لَجَـاجَـةُ مَعْتُـوبٍ عَلَيْـهِ وَعَـاتِبِ[2]
إِذَا قُلْتُ قَضَّيْتُ ٱلـصَّبَـابَـةَ رَدَّهَـا خَيَـالٌ مُلِمٌّ مِـنْ حَبِيبٍ مُـجَـانِـبِ
يَجُـودُ وَقَـدْ ضَنَّ ٱلْأُولَى شَغَفِي بِهِمْ وَيَـدْنُـو وَقَـدْ شَـطَّتْ دِيَـارُ ٱلْحَبَائِبِ
تُـرِينِيـكَ أَحْـلاَمُ ٱلـنِّيَـامِ وَبَيْنَنَـا مَفَـاوِزُ يَسْتَفْـرِغْنَ جُهْـدَ ٱلـرَّكَـائِبِ
لَبِسْنَـا مِنَ ٱلْـمُعْـتَـزِّ بِـٱللهِ نِعْـمَـةً هِيَ ٱلـرَّوْضُ مَـوْلِيًّا بِغُـزْرِ ٱلسَّحَائِبِ
أَقَـامَ قَنَـاةَ ٱلـدِّينِ بَعْدَ أَعْـوِجَـاجِهَـا وَأَرْبَى عَلَى شَغْبِ ٱلْعَـدُوِّ ٱلْمُشَاغِبِ
أَخُو ٱلْحَزْمِ قَدْ سَاسَ ٱلْأُمُـورَ وَهَذَّبَتْ بَصِيـرَتُـهُ فِيهَـا صُـرُوفَ ٱلـنَّـوَائِبِ
وَمُعْتَصِمِيُّ ٱلْعَـزْمِ يَـأْوِي بِـرَأْيِـهِ إِلَى سَنَنٍ مِنْ مُحْكَمَـاتِ ٱلتَّجَـارِبِ
يُـفَضِّـلُهُ آيُ ٱلْـكِتَـابِ وَيَـنْـتَـهِـي إِلَيْـهِ تُـرَاثُ ٱلْغُلْبِ مِنْ آلِ غَـالِـبِ
تَـوَلَّـتْـهُ أَسْـرَارُ ٱلصُّـدُورِ وَأَقْبَلَتْ إِلَـيْـهِ ٱلْقُـلُوبُ مِـنْ مُـحِبٍّ وَرَاغِـبِ
وَرُدَّتْ وَمَـا كَـادَتْ تُـرَدُّ بِـعَـدْلِـهِ ظُـلاَمَـاتُ قَـوْمٍ مُـظْلِمَـاتُ ٱلْمَطَالِبِ
إِمَـامُ هُـدًى عَـمَّ ٱلْبَـرِيَّـةَ عَـدْلُـهُ فَـأَضْحَى لَـدَيْـهِ آمِنـاً كُـلُّ رَاهِبِ
تَـدَارَكَ بَـعْـدَ ٱللهِ أَنْفُسَ مَـعْشَـرٍ أَطَلَّتْ عَلَى حَتْمٍ مِنَ ٱلْمَـوْتِ وَاجِبِ
وَقَـالَ لَـعـاً لِلْعَـاثِـرِيـنَ وَقَـدْ رَأَى ذُنُـوبَ رِجَـالٍ فَـرَّطُوا فِي ٱلْعَـوَاقِبِ
تَجَـافَى لَهُمْ عَنْهَـا وَلَـوْ كَـانَ غَيْـرُهُ لَعَنَّفَ بِـٱلتَّـثْـرِيبِ إِنْ لَـمْ يُعَاقِبِ[3]

---

(١) الترائب: عظام الصدر.

(٢) العقابيل: الشدائد.

(٣) التثريب: اللوم والتعيير.

وَهَبْتَ عَـزِيـزَاتِ ٱلنُّفُـوسِ لِمَعْشَـرٍ ... يَعُـدُّونَهَـا أَقْصَى ٱللُّهَى وَٱلْمَـوَاهِبِ
وَلَـوْلَا تَـلَافِيـكَ ٱلْخِـلَافَـةَ لانْبَـرَتْ ... لَهَـا هِمَمُ ٱلْغَـاوِينَ مِنْ كُـلِّ جَانِبِ
إِذاً لَادَّعَـاهَـا ٱلْأَبْـعَـدُونَ وَلَارْتَقَـتْ ... إِلَيْهَـا أَمَـانِـيُّ ٱلـظُّنُـونِ ٱلْكَـوَاذِبِ
زَمَانَ تَهَاوَى ٱلنَّـاسُ فِي لَيْـلِ فِتْنَـةٍ ... رَبُوضِ ٱلنَّوَاحِي مُـدْلَهِمِّ ٱلْغَيَاهِبِ(١)
دَعَـاكَ بَنُـو ٱلْعَبَّـاسِ ثُمَّ فَـأَسْـرَعَتْ ... إِجَـابَـةُ مُسْتَـوْلٍ عَلَى ٱلْمُلْكِ غَـالِبِ
وَهَـزُّوكَ لِـلْأَمْـرِ ٱلْجَلِيـلِ فَلَمْ تَكُنْ ... ضَعِيفَ ٱلْقُوَى فِيهِ كَلِيلَ ٱلْمَضَارِبِ(٢)
فَمَـا زِلْتَ حَتَّى أَذْعَنَ ٱلشَّـرْقُ عَنْـوَةً ... وَدَانَتْ عَلَى صِغْـرٍ أَعَـالِي ٱلْمَغَـارِبِ
جُيُـوشٌ مَـلَأْنَ ٱلْأَرْضَ حَتَّى تَـرَكْنَهَـا ... وَمَـا فِي أَقَـاصِيـهَـا مَفَـرٌّ لِـهَـارِبِ
مَـدَدْنَ وَرَاءَ ٱلْكَـوْكَبِـيِّ عَجَـاجَـةً ... أَرَتْـهُ نَهَـاراً طَـالِعَـاتِ ٱلْكَـوَاكِبِ
وَزَعْـزَعْنَ دُنْبَـاوَنْـدَ مِنْ كُـلِّ وِجْهَـةٍ ... وَكَـانَ وَقُـوراً مُـطْمَئِنَّ ٱلْجَـوَانِـبِ
وَقَـدْ أَفِـنَ ٱلصَّـفَّـارُ حَتَّـى تَـطَلَّعَتْ ... إِلَيْـهِ ٱلْمَنَايَـا فِي ٱلْقَنَـا وَٱلْقَـوَاضِبِ(٣)
حَنَـوْتَ عَلَيْـهِ بَعْـدَ أَنْ أَشْـرَفَ ٱلـرَّدَى ... عَلَى نَفْسٍ مُـزْوَرٍّ عَنِ ٱلْحَقِّ نَـاكِبِ(٤)
تَـأَنَّـيْتَـهُ حَـتَّـى تَـبَـيَّـنَ رُشْـدَهُ ... وَحَتَّى ٱكْتَفَى بِـٱلْكُتْبِ دُونَ ٱلْكَتَـائِبِ
بِلُطْفِ تَـأَتٍّ مِنْـكَ مَـا زَالَ ضَـامِنـاً ... لَنَـا طَاعَـةَ ٱلْعَـاصِي وَسِلْمَ ٱلْمُحَـارِبِ
فَعَـادَ حُسَـامـاً عَـنْ وَلِيِّـكَ ذَبُّـهُ ... وَحَـدَّ سِنَـانٍ فِي عَـدُوِّكَ نَـاشِبِ(٥)
بَـتَ أَمِيـرَ ٱلْـمُـؤمِـنِيـنَ مُـؤَمَّـلاً ... لِغَفْـرِ ٱلْخَطَايَـا وَٱصْطِنَـاعِ ٱلـرَّغَـائِبِ
وَمُـلِّيْتَ عَـبْـدَاللهِ مِـنْ ذِي تَـطَـوُّلٍ ... كَـرِيمِ ٱلنِّجَـارِ هِبْـرِزِيِّ ٱلضَّـرَائِبِ(٦)
شَبِيهُـكَ فِي كُـلِّ ٱلْأُمُـورِ وَلَنْ تَـرَى ... شَـبِيهَـكَ إِلَّا جَـامِعـاً لِـلْمَنَـاقِـبِ

---

(١) مدلهم: كثير السواد. الغياهب: الظلمات.
(٢) الكليل: الذي لا يقطع.
(٣) أفن: انتزف عقله. المنايا، جمع منية: الموت. القنا: الرماح. والقواضب: السيوف.
(٤) المزوّر والناكب: بمعنى المنحرف.
(٥) الذبّ: الدفاع. الحسام: السيف
(٦) النجار: الأصل. والهبزري: الذهب الخالص. والضرائب: السجايا. والتطول: أراد به الانعام.

أُؤَمِّلُ جَدْوَاهُ وَأَرْجُو نَوَالَهُ ... وَمَا ٱلآمِلُ ٱلرَّاجِي نَدَاهُ بِخَائِبِ

وقال يمدحهُ

إنَّ سَيْرَ ٱلْخَلِيطِ حِينَ ٱسْتَقَلَّا ... كَانَ عَوْناً لِلدَّمْعِ لَمَّا ٱسْتَهَلَّا
وَٱلنَّوَى خِطَّةٌ مِنَ ٱلْهَجْرِ مَا يَنْفَكُّ يُشْجَى بِهِ ٱلْمُحِبُّ وَيُبْلَى(١)
فَأَقِلَّا فِي عَلْوَةَ ٱللَّوْمَ إنِّي ... زَائِدٌ فِي ٱلْغَرَامِ إنْ لَمْ تَقِلَّا(٢)
تِلْكَ أَيَّامُنَا ٱلذَّوَاهِبُ مِنْ أَحْسَنِ عَيْشٍ مَضَى وَدَهْرٍ تَوَلَّى
وَخَيَالٍ أَلَمَّ مِنْهَا عَلَى سَا ... عَةِ هَجْرٍ فَقُلْتُ أَهْلاً وَسَهْلا
مَا أُضَيِّعُ ٱلْهَوَى وَلاَ نُسِيَ ٱلْخِلُّ ٱلَّذِي ضَيَّعَ ٱلْهَوَى وَتَخَلَّى
حَاطَهُ ٱللهُ حَيْثُ أَمْسَى وَأَضْحَى ... وَتَوَلَّاهُ حَيْثُ سَارَ وَحَلَّا
سَكَنٌ مُغْرَمٌ بِهَجْرِيَ يَزْدَا ... دُ صُدُوداً إذَا أَنَا ٱزْدَدْتُ وَصْلا
وَبِوُدِّي لَوِ ٱسْتَطَعْتُ لَخَفَّفْتُ بِصَبْرٍ عَنْ سَيِّدِي حِينَ مَلَّا(٣)
وَمَعَاذَ ٱلْإِلَهِ أَنْ أَتَعَزَّى ... عَنْهُ طُولَ ٱلْحَيَاةِ أَوْ أَتَسَلَّى
قَدْ لَبِسْتُ ٱلْهَوَى وَإنْ كَانَ ضُرًّا ... وَتَحَمَّلْتُهُ وَإنْ كَانَ ثِقْلا
وَتَذَلَّلْتُ جَاهِداً لِمَلِيكِي ... وَقَلِيلٌ مِنْ عَاشِقٍ أَنْ يَذِلَّا
أَصْبَحَتْ رُتْبَةُ ٱلْخِلَافَةِ لِلْمُعْتَزِّ بِٱللهِ مَنْزِلاً وَمَحَلَّا
جَمَعَ ٱللهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ ... وَرَآهُ لَهَا مَكَاناً وَأَهْلا
وَلِيَتْ نَصْرَهُ ٱلْمَوَالِي فَأَعْطَتْهُ عُلُوَّ ٱلسِّمَاكِ أَوْ هُوَ أَعْلَى
مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنِكَ إلَّا ... قُلْتَ بَحْرٌ طَمَا وَبَدْرٌ تَجَلَّى
لَابِسٌ حُلَّةَ ٱلْوَقَارِ وَمِنْ ... أُبَّهَةِ ٱلسَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى

---

(١) يشجى: يحزن. ويبلى: يصاب.

(٢) تقلّ: تبخل.

(٣) ملّ: سئم، ضجر.

يَـا جَمَـالَ ٱلـدُّنْيَـا سَنَـاءً وَمَجْـداً وَثِـمَـالَ ٱلـدُّنْـيَـا عَـطَاءً وَبَـذْلاَ
كُـلَّمَـا حُصِّلَتْ مَسَـاعِي قُـرَيْشٍ طِبْتَ فَـرْعـاً فِي مُنْتَمَـاهَـا وَأَصْـلاَ
لَـكَ مَحْضُ ٱلنِّجَـارِ مِنْهَـا ٱلْمُصَفَّى غَيْـرَ شَـكٍّ وَٱلْقِـدْحُ فِيهَا ٱلْمُعَلَّى(١)
بَيْنَ عَـمِّ ٱلـنَّبِـيِّ وَٱلْـحَبْـرِ وَٱلـسَّجَّـادِ وَٱلْـكَـامِـلِ ٱلَّـذِي بَـانَ فَـضْـلاَ
لَـهُـمُ زَمْـزَمُ وَأَفْـنِـيَـةُ ٱلْـكَـعْـبَـةِ وَٱلْـحَـجَـرُ وَٱلـصَّـفَـا وَٱلْـمُـصَـلَّى(٢)
مَـنْ أَبَـى حُـبَّـهُـمْ فَـلَيْسَ مِـنَ ٱللهِ وَلَـوْ صَـامَ أَلْـفَ عَـامٍ وَصَـلَّى
لَمْ يَـزَفْ حَقُّـكَ ٱلْمُقَـدَّمُ يَـمْحُـو بَـاطِـلَ ٱلْمُسْتَعَـارِ حَتَّى ٱضْمَحَـلاَّ
قَـدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِـدْ لَـكَ فِي ٱلسُّؤْ دَدِ وَٱلْـمَـجْـدِ وَٱلْمَكَـارِمِ مِـثْـلاَ
أَنْـتَ أَنْـدَى كَـفًّـا وَأَشْـرَفُ أَخْـلاَ قـاً وَأَزْكَـى قَـوْلاً وَأَكْـرَمُ فِـعْـلاَ
طَـالَـعَتْـكَ ٱلسُّعُـودُ وَٱنْسَكَـبَ ٱلْغَـيْـثُ رَذَاذاً فِـي سَـاحَـتَـيْـكَ وَوَبْـلاَ(٣)
وَأَتَـى ٱلْـعِيـدُ فِـي دُجُـونٍ تَـتَـبَّـعْـنَ غَـلِيـلَ ٱلْـبُـكَـاءِ حَـتَّـى ٱسْـتَـبَـلاَّ
عَـارَضَتْـكَ ٱلْأَنْـوَاءُ فِيهَـا سَمَـاحـاً وَحَكَتْـكَ ٱلسَّمَـاءُ هَـطْلاً وَسَجْـلاَ(٤)
ذَاكَ فَـضْـلٌ أُوتِـيـتَـهُ كُـنْـتَ مِـنْ بَـيْـنِ ٱلْـبَـرَايَـا بِـهِ أَحَـقَّ وَأَوْلَـى
وَعَـطَاءُ مِـنَ ٱلْإِلَـهِ فَـلاَ زِلْـتَ مُـهَـنًّـا ذَاكَ ٱلْـعَـطَاءِ مُـمَـلَّى

وقال يستشفعه إلى عبدالله ابنه

يَـا واحِـدَ ٱلْخُلَفَـاءِ غَيْـرَ مُـدَافَـعٍ كَـرَمـاً وَأَحْسَنَهُمْ يَـداً وَصَـنِـيـعَـا
أَنْـتَ ٱلْمُـطَاعُ فَـإِنْ سُئِلْتَ رَغِيبَـةً أُلْـفِـيـتَ لِـلرَّاجِـي نَـدَاكَ مُـطِيـعَـا
إِنِّـي أُرِيـدُكَ أَنْ تَـكُـونَ ذَرِيـعَـةً فِـي حَـاجَـتِـي وَوَسِـيـلَةً وَشَـفِـيـعَـا

(١) النجار: الأصل. القدح: سهم الميسر أي القمار. وله القدح المعلى أي المقام الأعلى.

(٢) الحجر: ما حواه الحطيم المدار بالكعبة. والصفا والمصلى: من المناسك.

(٣) الرذاذ: المطر الخفيف. والوبل: المدرار.

(٤) سجلاً: صباً.

مَــا سَــاْلَهَــا أَحَــدٌ سِــوَايَ خَلِيفَــةً ... فِي ٱلنَّــاسِ مَــرْئِيــاً وَلاَ مَسْمُــوعَــا
لَــوْ لَــمْ أَمُتَّ بِــهَــا إِلَيْــكَ بَــدِيعَــةً ... مَــا كُنْتَ فِي كَــرَمِ ٱلْفَعَــالِ بَــدِيعَــا

وقال في دعوة كانت ليونس بن بغا دعاه فيها

هَــلْ فِيكُــمُ مِنْ وَاقِــفٍ مُتَــفَــرِّسٍ ... بَعْــدِي عَلَى نَــظَرِ ٱلــظِّبَــاءِ ٱلْأُنَّسِ
أَثَّــرْنَ فِي قَلْبِ ٱلْخَلِيِّ مِنَ ٱلْجَــوَى ... وَمَلَكْنَ مِنْ فَــوْدِ ٱلْأَبِيِّ ٱلْأَشْــوَسِ (١)
مِنْ كُــلِّ مُــرْهَفَــةِ ٱلْقَــوَامِ غَــرِيــرَةٍ ... جُعِلَتْ مُحَــاسِنُهَــا هَــوًى لِــلْأَنْفُسِ
تَبْــدُو بِعَــطْفَــةِ مُــطْمِــعٍ حَــتَّى إِذَا ... شُغِــلَ ٱلْخَلِيُّ ثَنَتْ بِصَــدْفَــةِ مُؤْيِسِ
شَــاهَــدْتُ أَيَّــامَ ٱلسُّــرُورِ فَلَمْ أَجِــدْ ... يَــوْمــاً يَسُــرُّ كَيَــوْمِ دَعْــوَةِ يُــونسِ
أَدْنَــى مَــزَارٍ وَسْطَ أَحْسَــنِ بَــقْــعَــةٍ ... وَأَجَــلُّ زُوَّارٍ لِأَبْــهَــى مَــجْلسِ
فِي رَوْضَــةٍ خَضْــرَاءَ يُشْــرِقُ نَــوْرُهَــا ... تُسْقَى مُجَاجَاتِ ٱلْغُيُــومِ ٱلْبُجُسِ (٢)
فَخَــرَ ٱلــرَّبِيــعُ عَلَى ٱلشِّتَاءِ بِحُسْنِهَــا ... وَكَفَى حُضُــورُ ٱلْــوَرْدِ فَقْــدَ ٱلنَّــرْجِسِ
لاَ تَسْقِيَــانِي بِــٱلصَّغِيــرِ فَــإِنَّــهُ ... يَــوْمٌ تَــلِيقُ بِــهِ كِــبَــارُ ٱلْأَكْــؤُسِ
إِسْعَــدْ أَمِيــرَ ٱلْــمُؤمِــنِيــنَ بِــدَوْلَــةٍ ... تَــغْــدُو عَلَيْكَ بِكُلِّ حَظٍّ مُنْــفِسِ (٣)
فَلِحُسْنِ وَجْهِــكَ فِي ٱلْقُــلُوبِ مَحَــلَّةٌ ... خُــصَّتْ إِلَى جَــذَلٍ بِــهَــا مُــتَلَبِّسِ
بَــدْرٌ لَــنَــا فَمَتَى عَــرَتْــنَــا وَحْشَــةٌ ... جَلَّيْــتَــهَــا بِضِــيَــاءِ وَجْــهٍ مُؤنِسِ

وقال يمدحه أيضاً

مَنْ عَــذِيــرِي مِنَ ٱلــظِّبَــاءِ ٱلْغِيــدِ ... وَمُــجِيــرِي مِــنْ ظُلْمِهِنَّ ٱلْعَــتِيــدِ
إِنَّ سِــحْــرَ ٱلْعُــيُــونِ ضَــلَّلَ لُــبِّي ... وَحَــمَــانِي ٱلــرُّقَــادَ وَرْدُ ٱلْــخُــدُودِ
وَٱلْأَمَــانِــيُّ مَــا تَــزَالُ تُــعَــنِّــيــنَــا بِــبُــخْــلٍ مِــنَ ٱلْــغَــوَانِــي وَجُــودِ

---

(١) الغود: جانب الرأس، وهما فودان. والأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً.
(٢) المجاجات: العصارات. البجس: الغزيرة الهاطلة.
(٣) منفس: كل شيء له قدر وخطر.

وَمِنَ ٱلْعَيْشِ لَوْ يُسَاعِدُ عَيْشٌ أَنْ يَجِيءَ ٱلْوِصَالُ بَعْدَ ٱلصُّدُودِ
وَبِنَفْسِي ٱلَّتِي تَوَلَّتْ بِنَفْسِي ثُمَّ ضَنَّتْ بِٱلنَّيْلِ مِنْهَا ٱلزَّهِيدِ(١)
بَعِدَتْ دَارُهَا فَمَا مِنْ تَلاَقٍ غَيْرُ طَيْفٍ يَزُورُنِي فِي ٱلْهُجُودِ(٢)
أَتُرَاهَا دَامَتْ عَلَى ٱلْوَصْلِ أَمْ مِنْ عَادَةِ ٱلْغَانِيَاتِ نَقْضُ ٱلْعُهُودِ
أَوْ تُرَانِي مُلاَقِياً مِنْ قَرِيبٍ سَكَناً لِي أَشْتَاقُهُ مِنْ بَعِيدِ
أَلإِمَامُ ٱلْمُعْتَزُّ بِٱللهِ أَوْلَى هَاشِمِيٍّ بِٱلنَّصْرِ وَٱلتَّأْيِيدِ
وَارِثُ ٱلْبُرْدِ وَٱلْقَضِيبِ وَحُكْمِ ٱللهِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
طَابَ نَفْساً وَأُمَّهَاتٍ وَآبَا ءً وَأَرْبَى فَضِيلَةً فِي ٱلْجُدُودِ
عَزَمَاتُ ٱلْمَنْصُورِ مَصْرُوفَةُ ٱلسُّبْلِ إِلَيْهِ وَمَكْرُمَاتُ ٱلرَّشِيدِ
فِي ٱلْمَحَلِّ ٱلْجَلِيلِ مِنْ سَلَفَيْ عَبْدِ مَنَافٍ وَٱلسُّؤْدَدِ ٱلْمَرْفُودِ(٣)
مَلِكٌ يَمْلأُ ٱلْعُيُونَ بَهَاءً حِينَ يَبْدُو فِي تَاجِهِ ٱلْمَعْقُودِ
بَرِىءَ ٱللهُ مِنْ مُحِلٍّ حَرِيمِ ٱللهِ كُفْراً وَبَيْتِهِ ٱلْمَقْصُودِ
لَمْ يَكُنْ سَعْيُهُ هُنَاكَ بِمَرْضِيٍّ وَلاَ كَانَ أَمْرُهُ بِرَشِيدِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْقُلُوبَ سُكِّنَ مِنْهَا أَنْ أَتَانَا مُصَفَّداً فِي ٱلْحَدِيدِ
عَالِماً أَنَّ رَايَةَ ٱلنَّصْرِ لاَ تُرْ فَعُ إِلاَّ مَعَ ٱلْبُنُودِ ٱلسُّودِ(٤)
وَمُقِرًّا أَنَّ ٱلْخَلِيفَةَ مَنْصُو رٌ بِرُكْنٍ مِنَ ٱلْمَوَالِي شَدِيدِ
لاَ يُهَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ وَلاَ يُؤْ تَوْنَ مِنْ عُدَّةٍ وَلاَ مِنْ عَدِيدِ
بَارَكَ ٱللهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي ٱلْفَتْحِ ٱلْجَنُوبِيِّ وَٱلْبِنَاءِ ٱلْجَدِيدِ
خَبَرٌ مُبْهِجٌ وَبُنْيَانُ يُمْنٍ فِي مُنِيفٍ عِنْدَ ٱلسِّمَاكِ مُشِيدِ(٥)

---

(١) ضنت: بخلت.

(٢) الهجود: النوم.

(٣) المرفود: المسنود بدعامة تقويه.

(٤) البنود السود: الاعلام السوداء أو الرايات. وهو رمز الدولة العباسية.

(٥) منيف: أراد القصر المنيف، الرفيع. والسماك: كوكب نير.

فَـوْقَ صَـرْحٍ مُـمَـرَّدٍ مِـنْ قَـوَارِيـرِ غَـرِيـبِ ٱلتَّـأْلِـيـفِ وَٱلـتَّـمْـرِيـدِ(١)
لَـوْ بَـدَا حُـسْـنُـهُ لِـجِـنِّ سُـلَـيْمَـا نَ لَـخَـرُّوا مِـنْ رُكَّـعٍ وَسُـجُـودِ
قَـدْ عَـدَدْنَـا ٱلْـيَـوْمَ ٱلَّـذِي جِئْـتُـهُ فِـيـهِ لِإِفْـرَاطِ حُـسْـنِـهِ يَـوْمَ عِـيـدِ
زُرْتُـهُ تِـلْوَ غُـرَّةِ ٱلشَّـهْـرِ بِـٱلـطَّيْـرِ ٱلْـمَـيَـامِـينِ وَٱلـنُّـجُـومِ ٱلـسُّـعُـودِ(٢)
فِـي زَمَـانٍ كَـأَنَّ نَـرْجِـسَـهُ ٱلْـغَضَّ سُـمُـوطٌ مِـنْ لُـؤْلُـؤٍ وَفَـرِيـدِ(٣)
بَـيْـنَ نَـوْرٍ مِـنَ ٱلـرَّبِـيـعِ يُـحَيِّـيـكَ وَعَـهْـدٍ مِـنَ ٱلشِّـتَـاءِ حَـمِـيـدِ
فَـٱبْقَ يَبْقَ ٱلْعَفَـافُ وَٱلْفَضْـلُ وَٱسْلَمْ يَـسْـلَمِ ٱلْـعُـمْـرُ لِـلـنَّـدَى وَٱلْـجُـودِ
وَعَـلَى ٱللهِ أَنْ يُـمِـدَّكَ فِـيـنَـا بِتَمَـامِ ٱلـنُّـعْـمَى وَحُـسْنِ ٱلْـمَـزِيـدِ

وقال يمدحه ويعتذر للموالي

يَـا مَـنْ لَـهُ أَوَّلُ ٱلْعـلْيَـا وَآخِـرُهَـا وَمَنْ بِجُـودِ يَـدَيْـهِ يُضْـرَبُ ٱلْمَثَـلُ
أَمَّـا ٱلْمَـوَالِي فَـجُنْـدُ ٱللهِ جَـمَّلَهُـمْ إِنْ يَنْصُرُوكَ فَقَدْ قَـامُـوا بِمَـا ٱحْتَمَلُوا
بَقَـاؤُهُمْ عِصْمَـةُ ٱلـدُّنْيَـا وَعِـزُّهُمُ سِتْـرٌ عَلَى بَيْضَةِ ٱلْإِسْلَامِ مُنْسَدِلُ(٤)
رَدُّوا ٱلْمَعَـارَ وَتَـابُـوا مِنْ خَـطِيئَتِـهِمْ فِيـهِ إِلَى ٱللهِ وَٱلْإِثْمِ ٱلَّـذِي فَعَلُوا(٥)
خَـطِيئَةً لَمْ تَكُنْ بِـدْعـاً وَلَا عَجَبـاً قَـدْ خَـطِّئَتْ أَنْبِيَـاءُ ٱللهِ وَٱلـرُّسُـلُ
مَنْ يَرْكَبُ ٱلْخَطَرَ ٱلصَّعْبَ ٱلَّذِي رَكِبُوا بِـٱلْأَمْسِ أَوْ يَبْذُلُ ٱلنَّصْـرَ ٱلَّذِي بَـذَلُوا
قَدْ جَاهَـدُوا عَنْـكَ بِـٱلْأَمْـوَالِ وَافِـرَةً وَبِـٱلنُّفُـوسِ وَنَـارُ ٱلْحَـرْبِ تَشْتَعِـلُ
مَـا مِثْلُ شَيْخِهِمِ حَـزْمـاً وَتَجْـرِبَـةً وَلَا كَبَـأْسِ فَتَـاهُمْ حِينَ يَعْتَمِـلُ(٦)

---

(١) ممرد: مملس. المتسوى.
(٢) الميامين: المباركون.
(٣) الفريد: اللؤلؤ الصغير. والسموط: جمع سمط. قلادة أطول من المخنقة.
(٤) بيضة الاسلام: حوزته.
(٥) الاثم: الجرم.
(٦) يعتمل: يعمل عملاً متعلقاً بنفسه.

ثَـلاَثَـةٌ جِـلَّةٌ إنْ شُـوورِوا نَصَـحُـوا   أَوِ ٱسْتُعِينُـوا كَفَـوْا أَوْ سُلِّطُوا عَـدَلُـوا
فَـٱسْلَمْ لَهُمْ مَـا دَعَتْ صُبْحاً مُـطَوَّقَـةٌ   وَلِيَسْلَمُـوا لَـكَ مَـا حَنَّتْ ضُحًى إبِـلُ

وقال يمدحه وقد رأى الهلال معه في أول السنة

لَـقَـدْ نَـوَّهْتَ بِـي شَـرَفـاً وَعِـزًّا   وَقَـدْ خَـوَّلْـتَـنِـي كَـرَمـاً وَمَـالاَ
أَرَى ٱلْحَـوْلَ ٱلْجَـدِيـدَ جَرَى بِسَعْـدٍ   وَحَـالَ بِشَـرْوَةٍ لِي حِيـنَ حَـالاَ(١)
لَـقِيتُ ٱلْيُـمْـنَ وَٱلْبَـرَكَـاتِ لَـمَّـا   رَأَيْتُ جَـمَـالَ وَجْهِـكَ وَٱلْـهِـلاَلاَ
وَمَـا أَلْـفُ بِـأَكْـثَـرِ مَـا أُرَجِّـي   وَآمُـلُ مِـنْ نَـدَاكَ إذَا تَـوَالَـى
إذَا سَـبَـقَـتْ يَـدَاكَ إلَـى عَـطَاءٍ   أَمِنَّـا ٱلْـخُـلْفَ عِـنْـدَكَ وَٱلْـمَـطَالاَ
وَإنْ يَـسَّـرْتَ فِي ٱلْـمَـعْـرُوفِ قَـوْلاً   فَـإنَّـكَ تُـتْبِـعُ ٱلْقَـوْلَ ٱلْـفَـعَـالاَ

وقال يمدح المعتمد على الله

أَرَيْـتُـكَ ٱلآنَ أَلَـمْـعُ ٱلْـبُـرُوقْ   أَمْ شُـعَـلُ مُـرْفَـضَّـةٌ مِـنْ حَـرِيـقْ
فِـي عَـارِضٍ تَـعْـرِضُ أَجْـوَازُهُ   بَيْنَ سِوَى خَبْتٍ فَرَمْـلِ ٱلشُّقُـوقْ(٢)
أَسَـالَ بَـطْـحَـانَ وَلَـمْ يَـتْـرُكْ   أَنْ مُـلِئَتْ مِنْـهُ فِجَـاجُ ٱلْـعَقِيـقْ(٣)
نَـبَّـهَـنِـي عَـنْ زَوْرَةٍ مِـنْ هَـوًى   مُـوَكَّـلٌ فِي مَضْجِعِي بِـٱلـطُّرُوقْ
عَـدُوَّةٌ بَـادٍ لَـنَـا ضِـغْـنُـهَـا   أَحَـلَّهَـا ٱلْحُـبُّ مَحَـلَّ ٱلصَّـدِيـقْ
لاَ أُتْبِـعُ ٱلْـمَـخْـبُـولَ عَـتْـبـاً وَلاَ   أَلُـومُ غَـيْـرَ ٱلْبَـارِيءِ ٱلْمُسْتَفِيـقْ
سَـأَلْتُ عَـنْ مَـالِـي وَلاَ مَـالَ لِي   غَيْـرُ بَقَـايَـا تُـرِكَتْ لِلْحُـقُـوقْ
مُـوَجَّـهَـاتٌ فِـي ذَوِي عَـيْـلَةٍ   تُـفَضُّ مِنْـهُـمْ فِـي فَـرِيقٍ فَـرِيـقْ

---

(١) الحول: العام الجديد.
(٢) الخبت: المتسع من بطون الأرض.
(٣) بطحان: موضع بمكة. والعقيق: كل مسيل شقه ماء السيل، وموضع بالمدينة.

هَـلاَّ ٱتَّقَى ٱلـظَّالِمُ مِنْ دَعْـوَتِي … تُـقَـاهُ مَنْ أَتَّـقِيـهِ ٱلْمَنْجَنِيقْ(١)

ذَوَتْ وَزِيـرَ ٱلـسُّـوءِ عَـنْ مُـلْكِـهِ … إِلَى ٱلْمَكَـانِ ٱلْمُسْتَشِقِّ ٱلسَّحِيقْ(٢)

مُـنَـاكِـدٌ قَـدْ كَـادَ مِـنْ لُـؤْمِـهِ … يَحْمِي عَلَى ٱلنَّاسِ بِلاَلَ ٱلْحُلُوقْ(٣)

وَفِـي أَمِـيـنِ ٱللهِ لِـي مُـنْـصِـفٌ … إِنْ حَـادَ خَصْمِي عَنْ سَوَاءِ ٱلـطَّرِيقْ

مُـعْـتَـمِـدٌ فِـيـنَـا عَـلَى ٱللهِ قَـدْ … أَيَّـدَهُ ٱللهُ بِـعَـقْـدٍ وَثِـيـقْ

تَـرَى عُـرَى ٱلتَّـدْبِيـرِ يُحْكِمْنَ عَنْ … مُـقْتَصِـدٍ فِـيمَـا يُـعَـانِـي شَـفِيـقْ

لَـقَـدْ وَجَـدْنَـا لَـكَ إِذْ سُـسْـتَـنَـا … سِيَـاسَـةَ ٱلْحَـانِي عَلَيْنَـا ٱلشَّـفِيـقْ

جَـمَـعْـتَ أَسْـبَـابَ بَـنِي جَـعْـفَـرٍ … بِـٱلْبِرِّ لَمَّـا فُـرِّقُـوا بِـٱلْعُقُـوقْ(٤)

وَكُـنْـتَ بِـٱلـطَّوْلِ ٱلَّـذِي جِئْـتَـهُ … إِلَـيْهِـمِ بِـٱلأَمْسِ عَيْـنَ ٱلْخَلِيـقْ(٥)

وَمَـا أَضَـعْـتَ ٱلْحَـقَّ فِـي أَجْـنَـبٍ … فَـكَـيْـفَ تَنْسَى وَاجِبـاً فِي ٱلـشَّقِيـقْ

جَـادَتْ لَـكَ ٱلـدُّنْيَـا بِمَـا مَـانَعَتْ … وَٱبْتَـدَأَتْ فِي رَتْـقِ تِلْكَ ٱلْفُتُـوقْ(٦)

فَـشِـيـعَـةُ ٱلـشَّـارِي إِلَـى ذُلَّـةٍ … قَـدْ جَنَحُوا لِلدِّينِ بَعْـدَ ٱلْمُـرُوقْ(٧)

وَحَـايِـنُ ٱلْـبَـصْـرَةِ عِـنْـدَ ٱلَّـتِي … تَخْشَى عَلَيْـهِ لاَحِـجٌ فِـي مَضِـيقْ(٨)

يَـنْـوِي فِـرَاراً لَـوْ يَـرَى مَخْلَصـاً … مِـنْ سَبَـبٍ يُـفْـضِـي بِـهِ أَوْ طَـرِيـقْ

لاَ زَالَ مَـعْـشُـوقُـكَ يُـسْقَـى ٱلْحَيَـا … مِنْ كُلِّ دَانِي ٱلْمُزْنِ وَاهِي ٱلْخُرُوقْ(٩)

فَـمَـا خَـلَوْنَـا مُـذْ رَأَيْـنَـاهُ مِـنْ … فَـتْـحٍ جَـدِيـدٍ وَزَمَـانٍ أَنِـيـقْ

---

(١) عجز البيت مختل الوزن، ولعل فيه تحريفاً. المنجنيق: آلة حربية ترمى بها القذائف.

(٢) السحيق: البعيد.

(٣) مناكد: لئيم.

(٤) البر: العطية، الطاعة، الصلاح.

(٥) الطول: الفضل.

(٦) رتق: ضد الفتق.

(٧) المروق: الخروج من الدين ببدعة أو ضلالة.

(٨) لاحج: من لحج بالمكان، لزمه.

(٩) المعشوق: من قصور المعتمد على الله.

أَشْـرَفَ نَـظَّاراً إلَـى مُـلْتَـقَـى ... دِجْـلَةَ يَـلْقَـاهَـا بِـوَجْـهٍ طَـلِيـقْ
وَطَـالَـعَ ٱلـشَّمْسَ عَـلَى مَـوْعِـدٍ ... بِمِثْلِ ضَوْءِ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱلشُّرُوقْ
لَمْ أَرَ كَـٱلْمَعْشُـوقِ قَـصْـراً بَـدَا ... لِأَعْيُنِ الـرَّائِينَ غَيْـرَ ٱلْمَشُـوقْ(١)
هَـذَاكَ قَـدْ بَـرَّزَ فِـي حُسْـنِـهِ ... سَبْقـاً وَهَـذَا مُسْـرِعٌ فِي ٱللُّحُـوقْ
أَلْـمَـاءُ لَا يَـبْـعَـثُ لِـي نَـشْـوَةً ... فَـعَـاطِـنِـي سَـوْرَةَ ذَاكَ ٱلـرَّحِيـقْ
حَسْبُـكَ أَنْ تَـكْسِـرَ مِنْ حَـدِّهَـا ... بِـٱلنَّغَمِ ٱلصَّـافِي عَلَيْـهَـا ٱلـرَّقِيـقْ
آلَـيْـتُ لَا أَشْـرَبُ مَـمْـزُوجَـةً ... إنْ لَـمْ يَـكُـنْ مَـزْجَـةَ رِيـقٍ بِـرِيـقْ

وقال يمدحه

حَـقّـاً أَقُـولُ لَـقَـدْ تَـبَـلْتَ فُـؤادِي ... وَأَطَـلْتَ مُـدَّةَ غَيِّـيَ ٱلْمُـتَـمَـادِي(٢)
بِـجَـوًى مُـقِـيمٍ لَـوْ بَـلَوْتَ غَـلِيـلَهُ ... لَـوَجَـدْتَـهُ غَيْـرَ ٱلْجَـوَى ٱلْمُعْتَـادِ
وَلَقَـدْ رَأَيْتَ جَـوَى ٱلْهَـوَى فِي مُنَّتِي ... وَعَـرَفْتَ طَـاعَـةَ قَلْبِيَ ٱلْمُنْقَـادِ(٣)
وَٱلْحُبُّ سُكْـرٌ لِلنُّفُـوسِ يَسُـرُّنِـي ... صَحْـوُ ٱلْعَـوَائِـدِ عَنْـهُ وَٱلْعُـوَّادِ
هَـلْ أَنْتَ صَـارِفُ شَيْبَـةٍ إنْ غَلَّسَتْ ... فِي ٱلْـوَقْتِ أَوْ عَجِلَتْ عَنِ ٱلْمِيعَـادُ(٤)
جَـاءَتْ مُـقَـدَّمَـةً أَمَـامَ طَـوَالِـعٍ ... هَـذِي تُـرَاوِحُـنِي وَتِـلْكَ تُـغَـادِي
وَأَخُـو ٱلْغَبِينَـةِ تَـاجِـرٌ فِي لِـمَّـةٍ ... يَشْـرِي جَـدِيـدَ بَيَاضِهَـا بِسَوَادِ(٥)
لَا تَـكْـذِبَنَّ فَـمَـا ٱلصِّبَى بِـمُخَلَّفٍ ... فِـيـنَـا وَلَا زَمَـنُ ٱلـصِّبَى بِـمُـعَـادِ
وَأَرَى ٱلشَّبَـابَ عَلَى غَضَـارَةِ حُسْنِـهِ ... وَجَـمَـالِـهِ عَـدَداً مِـنَ ٱلْأَعْـدَادِ
إنَّ ٱلْخِـلَافَـةَ أَحْمَـدَتْ مِنْ أَحْمَـدٍ ... شِـيَـمـاً يُـنِيفُ بِهَـا عَـلَى ٱلْإِحْمَـادِ

---

(١) المشوق: قصر آخر.
(٢) تبلت فؤادي: اسقمته.
(٣) المنة: القوة ويراد بها هنا الضعف.
(٤) غلست من الغلس: وهو آخر ظلمة الليل.
(٥) الغبينة: الخديعة. واللِّمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

مَـلِكٌ تُـحَـيِّيـهِ آلْـمُـلُوكُ وَدُونَـهُ ... سِيمَـا آلتُّقَـى وَتَخَشُّـعُ آلـزُّهَّـادِ
مُتَهَجِّـدٌ يُخْـفِي آلـصَّـلاَةَ وَقَـدْ أَبَى ... إخْفَـاءَهَـا إثْـرَ آلسُّجُـودِ آلْبَـادِي(١)
سَمْـحُ آلْيَـدَيْنِ إذَا آحْتَبَى فِي مَجْلِسٍ ... كَـانَ آلنَّـدَى صِفَـةً لِـذَاكَ آلنَّـادِي
أُنْـظُرْ إلَـيْـهِ إذَا تَـلَقَّـتَ مُـعْـطِيـاً ... نَيْـلاً وَقُـلْ فِي آلْبَحْـرِ وَآلْـوُرَّادِ
وَإذَا تَكَلَّمَ فَـآسْتَمِـعْ مِنْ خُـطْبَـةٍ ... تَـجْلُو عَمَى آلْمُتَحَـيِّـرِ آلْمُـرْتَـادِ
أَفْضَى إلَيْـهِ آلْمُسْلِمُـونَ فَصَـادَفُـوا ... أَدْنَـى آلْبَـرِيَّـةِ مِنْ تُـقًـى وَسَـدَادِ
بِفَضِيلَةٍ فِي آلنَّـفْسِ تُـوصَـلُ عِنْـدَهُ ... بِـفَـضَـائِـلِ آلآبَـاءِ وَآلأَجْـدَادِ
وَمَـحَـلَّةٍ تَـعْـلُو فَـتَسْـقُطُ دُونَـهَـا ... هِـمَمُ آلْعِـدَى وَنَفَـاسَـةُ آلْحُسَّـادِ
وَزَنُـوا آلأَصَـالَـةَ مِنْ حِجَـاهُ وَإنَّمَـا ... وَزَنُـوا بِـهَـا طَـوْداً مِنَ آلأَطْـوَادِ(٢)
وَوَرَآءَ ذَاكَ آلْحِلْمِ لَـيْـثٌ خَـفِـيَّـةٍ ... مِـنْ دُونِ خَـوْزَتِـهِـمْ وَحَـيَّـةُ وَادِ
مُـتَـيَـقِّظٌ عُـصِـمَـتْ بَـوَادِرُ أَمْـرِهِ ... بِعُـرًى مِنَ آلـرَّأْيِ آلأَصِيـلِ شِـدَادِ
كَـآلسَّيْفِ فِي ذَاتِ آلإلَهِ وَقَـدْ يُـرَى ... قِـدْمـاً كَفَـرْعِ آلنَّبْعَـةِ آلْمُنْـآدِ(٣)
رَاعٍ أَرَاهُ آلْحَـقُّ قَـصْـدَ طَـرِيـقَـةٍ ... فَـغَـدَا يُنَـاحِبُ دُونَهَـا وَيُـرَادِي(٤)
وَدَّتْ رَعِـيَّـتُـهُ لَـوَ آنَّ لَـيَـالِـيـاً ... قَـدُمَتْ بِـهِ فِي آلْمِلْكِ وَآلْمِيـلاَدِ
تَبِعَتْ بَنُـو آلْعَبَّـاسِ هَـدْيَ مُـوَفَّقٍ ... ثَـبْتِ آلْبَصِيـرَةِ بِـآلْمَحَجَّـةِ هَـادِ
مُسْتَجْلِبٌ لَـهُمُ آجْتِهَـادَ نَـصِيحَـةٍ ... مِـنْ أَوْلِـيَـائِـهِـم وَذُلَّ أَعَـادِ
فَـكَـأَنَّهُـمْ لَمَّـا آقْتَفَـوْا مِنْهَـاجَـهُ ... تَبِعُـوا ضِيَـاءَ آلْكَـوْكَبِ آلْـوَقَّـادِ(٥)
يَنْسَى آلـذُّنُوبَ وَمَـا تَقَـادَمَ عَهْـدُهَـا ... مُلْقَى آلضَّغَـائِـنِ دَارِسُ آلأَحْقَـادِ(٦)

---

(١) المتهجد: النائم. والبادي: الظاهر.
(٢) الطود: الجبل. الحجا: العقل.
(٣) المنآد: المنعطف، المنحنى.
(٤) يناحب: يراهن، يفاخر. يرادي: يراود ويداري.
(٥) اقتفى: سار في أثره.
(٦) الدارس: الممحو.

تَعْفُو لِعَفْوِ ٱللهِ عَنْكَ تَحَرِّيًا   وَٱلْعَفْوُ خَيْرُ خَلَائِقِ ٱلْأَمْجَادِ
بَلَغَ ٱحْتِيَاطُكَ وَفْدَ كُلِّ قَبِيلَةٍ   وَأَغَاثَ عَدْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادِ
لَا تَخْلُ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ   أَبَدًا وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادِ
وَبَقِيتَ تَفْدِيكَ ٱلْأَنَامُ وَإِنَّهُ   لَيَقِلُّ لِلْمُفْدَى فِدَاءُ ٱلْفَادِي
أَخْشَى ٱلْخَرَاجَ وَقَدْ دَعَوْتُ لِعِظْمِهِ   مَلِكَ ٱلْمُلُوكِ وَرَافِدَ ٱلرُّفَّادِ(١)

وقال يمدحه ويمدح عبيد الله بن يحيى

رُنُوُّ ذَاكَ ٱلْغَزَالِ أَوْ غَيَدُهْ   مُولِعُ ذِي ٱلْوَجْدِ بِٱلَّذِي يَجِدُهْ(٢)
عِنْدَكَ عَقْلُ ٱلْمُحِبِّ إِنْ فَتَكَتْ   بِهِ عُيُونُ ٱلظِّبَاءِ أَوْ قَوَدُهْ(٣)
دَمْعٌ إِذَا قُلْتُ كَفَّ هَامِلُهُ   أَجْرَاهُ هَجْرُ ٱلْحَبِيبِ أَوْ بُعُدُهْ
وَلَا يُؤَدِّي إِلَى ٱلْحِسَانِ هَوًى   مَنْ لَا يَرَى أَنَّ غَيَّهُ رَشَدُهْ
أُخَيَّ إِنَّ ٱلصِّبَى ٱسْتَمَرَّ بِهِ   سَيْرُ ٱللَّيَالِي فَأَنْهَجَتْ بُرُدُهْ(٤)
تَصُدُّ عَنِّي ٱلْحَسْنَاءُ مبعدَةً   إِذْ أَنَا لَا قُرْبُهُ وَلَا صَدَدُهْ
شَيْبٌ عَلَى ٱلْمَفْرِقَيْنِ بَارِضُهُ   يَكْثُرُنِي أَنْ أُبِينَهُ عَدَدُهْ(٥)
تَطْلُبُ عِنْدِي ٱلشَّبَابَ ظَالِمَةٌ   بُعَيْدَ خَمْسِينَ حَيْثُ لَا تَجِدُهْ
لَا عَجَبٌ إِنْ مَلِلْتِ خِلَّتَنَا   فَافْتَقَدَ ٱلْوَصْلَ مِنْكِ مُفْتَقِدُهْ
مَنْ يَتَجَاوَزْ عَلَى مُطَاوَلَةِ ٱلْعَيْشِ تُقَعْقِعْ مِنْ مَلَّةٍ عُمُدُهْ(٦)
عَادَ بِحُسْنِ ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا   خَلِيفَةُ ٱللهِ ٱلْمُرْتَجَى صَفَدُهْ(٧)

---

(١) الرافد: الكريم، المعطاء.

(٢) رنو: مصدر رنا إليه: إدامة النظر بسكون الطرف. والغيد: لين الأعطاف.

(٣) العقل: الدِّية. والقود: قتل القاتل بدل القتيل.

(٤) انهجت: اخلقت، أو بليت. وبرده: ثوبه.

(٥) البارض: أول ما تخرج الأرض من نبت. ويكثرني: يغلبني بالكثرة.

(٦) الملة: الجمر، الرماد الحار، الضجر.

(٧) الصفد: العطاء.

مُنْخَرِقُ ٱلْكَفِّ بِـٱلْعَطَاءِ مَكِيثُ ٱلسَّطْوِ دُونَ ٱلْجَانِينَ مُتَّئِدُهْ(١)

فَخْمٌ إذَا حَطَّتِ ٱلْوُفُودُ إلَى فِنَائِهِ لَمْ يَضِقْ بِهَا بَلَدُهْ

رِدْءٌ لِأَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ أَيْنَ عُنُوا مُتَّصِلٌ مِنْ وَرَائِهِمْ مَدَدُهْ(٢)

تَكْلأُهُمْ عَيْنُهُ وَتَرْجُفُ مِنْ نَقِيصَةٍ أَنْ تَنَالَهُمْ كَبِدُهْ

كَأَنَّهُ وَالِدٌ يَرِفُّ بِهِ مُفْرِطُ إشْفَاقِهِ وَهُمْ وَلَدُهْ(٣)

قَدْ خَصَمَ ٱلدَّهْرُ عَنْ مُقِلِّهِمِ بِـٱلْجُودِ وَٱلدَّهْرُ بَيِّنٌ لَدَدُهْ(٤)

مُعْتَمِدٌ فِيهِمْ عَلَى ٱللهِ تَنْقَادُ إلَى سَيْبِهِ فَتَعْتَمِدُهْ(٥)

لَا تَقْرَبَنْ سُخْطَهُ فَإنَّ لَهُ مُسْتَنْقَعاً يَجْتَوِيهِ مَنْ يَرِدُهْ(٦)

مُظَفَّرٌ مَا تَكَادُ تَسْرِي مِنَ ٱلآفَاقِ إلَّا بِمُفْرِحٍ بُرُدُهْ

أرْسَالُ خَيْلٍ إذَا أَطَلَّ بِهَا عَلَى أَقَاصِي ثَغْرٍ دَنَا أَمَدُهْ(٧)

إنْ رُفِعَتْ لِلْعِدَى قَسَاطِلُهَا أَنْجَزَ صَوْفُ ٱلزَّمَانِ مَا يَعِدُهْ

وَاقَعْنَ جَمْعَ ٱلشُّرَاةِ مُحْتَفِلاً بِـٱلزَّابِ وَٱلصُّبْحُ سَاطِعٌ وَقَدُهْ(٨)

أَيْنَ نَجَوْا هَارِبِينَ عَارَضَهُمْ بَاغٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ مُشْرِفٌ رَصَدُهْ

بَاتُوا وَبَاتَ ٱلْخَطِّيُّ آوِنَةً مُنْشَبَةً فِي صُدُورِهِمْ قِصَدُهْ(٩)

يَخْتَلِطُ ٱلزَّابُ مِنْ دِمَائِهِمِ حَتَّى غَدَا ٱلزَّابُ مُشْرَباً زَبَدُهْ

أَرْضَى ٱلْمَوَالِي نُصْحٌ يَظَلُّ عُبَيْدُ ٱللهِ يَغْلُو فِيهِ وَيَجْتَهِدُهْ

---

(١) منخرق: كريم، معطاء.

(٢) الردء: العون والناصر.

(٣) يرف به: يحدق به.

(٤) اللدد: الخصومة والعداوة.

(٥) السيب: العطاء.

(٦) يجتويه: بمعنى يكرهه.

(٧) أرسال: الواحد رسل، الجماعة: القطيع من كل شيء.

(٨) الشراة: الخوارج.

(٩) القصد: القطع.

يَجْرِي عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ لَهُمْ   وَيَحْتَذِي رَأْيَهُ فَيَعْتَقِدُهْ
وَيَغْتَدِي وَهْوَ فِي صَلاَحِهِمِ   لِسَانُهُ ٱلْمُكْتَفِي بِهِ وَيَدُهْ
يَسْتَثْقِلُ ٱلنَّائِمُونَ مِنْ وَسَنٍ   وَهْوَ طَوِيلٌ فِي شَأْنِهِمْ سَهَدُهْ
تَرَفُّقاً فِي طِلاَبِ مَالِهِمِ   وَجَمْعِهِ أَوْ يَعُمَّهُمْ بَدَدُهْ
تَرَفُّقَ ٱلْمَرْءِ فِي ذَخِيرَتِهِ   آذَاهُ ضِيقُ ٱلزَّمَانِ أَوْ صَلَدُهْ(١)
وَزِيرُ مُلْكٍ تَمَّتْ كِفَايَتُهُ   فَلَمْ يَهِنْ حَزْمُهُ وَلاَ جَلَدُهْ(٢)
مَأْخُوذَةٌ لِلأُمُورِ أُهْبَتُهُ   تَسْبُقُهُ قَبْلَ وَقْتِهَا عُدَدُهْ
لاَ تَهْضِمُ ٱلرَّاحُ حَدَّهُ أَصُلاً   وَلاَ تَبِيتُ ٱلْأَوْتَارُ تَضطهِدُهْ
لاَ يَصِلُ ٱلصَّاحِبُ ٱلْأَخَصُّ إِلَى   مَطْوِيِّ سِرٍّ أَجَنَّهُ خَلَدُهْ
إِنْ غَلَّسَ ٱلْمُدْهِنُونَ فِي خَمَرٍ   أَضْحَى عَلَى ٱلْحَقِّ ظَاهِراً جَدَدُهْ(٣)
إِنْ عَالَجَ ٱلْأَمْرَ وَهْوَ مُمْتَنِعٌ   تَيَسَّرَتْ لاِنْحِلاَلِهَا عُقَدُهْ
قَوَّمَ مَيْلَ ٱلزَّمانِ فَٱطَّأَدَتْ   لَنَا أَوَاخِيهِ وَٱسْتَوَى أَوَدُهْ(٤)

وقال يصف إيوان كسرى

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي   وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ(٥)
وَتَمَاسَكْتُ حَيْثُ زَعْزَعَنِي ٱلدَّهْرُ ٱلْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنُكْسِي(٦)

(١) الصلد: الصلب. وكان الوجه سكون اللام ولكنها حرّكت للضرورة.

(٢) يهن: يضعف.

(٣) المدهنون: المخاتلون. والخمر: ما واراك من شجر وغيرها. والجدد: الأرض الغليظة المستوية. وفي المثل من سلك الجدد أمن العثار. وذلك لأن طريقه تكون خالية من الأغوار والأنجاد.

(٤) الأود: الأعوجاج. واطأدت: هذه الكلمة لم نعثر عليها في الفيروزبادي ولا في محيط المحيط ولا في الاساس. ولعلها من وطد الشيء: اثبته فيكون المعنى: ثبتت بيننا وبين الزمان الأواخي وتوثقت؛ والواحدة أخية: حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة؛ ومنه قولهم: شد الله بينكما أواخي الآخاء.

(٥) الجدا: العطاء. والجبس: اللئيم، الجبان الفدم.

(٦) نكسي: إذلالي.

بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ ٱلْعَيْشِ عِنْدِي طَفَّفَتْهَا ٱلْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ(1)
وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهٍ عَلَلٌ شُرْبُهُ وَوَارِدِ خِمْسِ(2)
وَكَأَنَّ ٱلزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُو لًا هَوَاهُ مَعَ ٱلْأَخَسِّ ٱلْأَخَسِّ(3)
وَٱشْتِرَائِي ٱلْعِرَاقَ خِطَّةُ غُبْنٍ بَعْدَ بَيْعِي ٱلشَّآمَ بَيْعَةَ وَكْسِ(4)
لَا تَرُزْنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي عِنْدَ هَذِي ٱلْبَلْوَى فَتُنْكِرَ مَسِّي(5)
وَقَدِيماً عَهِدْتَنِي ذَا هَنَاتٍ آبِيَاتٍ عَلَى ٱلدَّنِيئَاتِ شُمْسِ(6)
وَلَقَدْ رَابَنِي نُبُوُّ ٱبْنِ عَمِّي بَعْدَ لِينٍ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأُنْسِ(7)
وَإِذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ حَرِيّاً أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِي
حَضَرَتْ رَحْلِيَ ٱلْهُمُومُ فَوَجَّهْتُ إِلَى أَبْيَضِ ٱلْمَدَائِنِ عَنْسِي(8)
أَتَسَلَّى عَنِ ٱلْحُظُوظِ وَآسَى لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِ(9)
ذَكَّرَتْنِيهِمِ ٱلْخُطُوبُ ٱلتَّوَالِي وَلَقَدْ تُذْكِرُ ٱلْخُطُوبُ وَتُنْسِي
وَهُمُ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٍ يَحْسِرُ ٱلْعُيُونَ وَيُخْسِي(10)

---

(١) البلغ: جمع بلغة وهي ما يتبلغ به من العيش أي قوامه.
طفقت: نقصت. والبخس: الظلم وهضم الحقوق.

(٢) وارد رفه: أي يرد الماء كمل يوم متى شاء. ووارد خمس: أي يشرب في اليوم الرابع بعد ظمأ ثلاثة أيام.

(٣) محمولاً هواه: أي يميل إلى الأحساء.

(٤) الخطة: الأرض التي يختطها الإنسان لنفسه لينزل بها. والوكس: النقصان أو الخسارة في المتاجرة.

(٥) ترزني: من رازه: جربه وقدره وامتحنه ليعرف ثقله. ومزاولاً: محاولاً.

(٦) الهنات: الخصال، وتستعمل في الشر والأذى. والشمس، الواحدة شموس: الصعب المراس، التي تمنع ظهرها. وفي البيت مجاز.

(٧) النبو: التجافي والخشونة.

(٨) حضرته: جعلته حاضراً. والهموم: الناقة الحسنة المشي. وأبيض المدائن: القصر الأبيض لكسرى. والعنس: الجمال السمينة التامة.

(٩) آل ساسان: ملوك الفرس من نسل أردشير حفيد ساسان مؤسس السلالة الساسانية. ودرس: بالٍ.

(١٠) خافضون: عائشون برفاهة ودعة. ويحسر: يعيي. ويخسي: يكل ويحسر.

مُـغْـلِقٌ بَـابَـهُ عَـلَى جَـبَـلِ آلْـقَـبْـقِ إلَـى دَارَتَـيْ خِـلَاطٍ وَمَـكْـسِ (١)

حِلَلٌ لَمْ تَـكُنْ كَـأَطْـلَالِ سُـعْـدَى فِي قِفَـارٍ مِنَ آلْبَسَـابِسِ مُلْسِ (٢)

وَمَسَـاعٍ لَـوْلَا آلْـمُـحَـابَـاةُ مِنِّي لَمْ تُـطِقْهَـا مَسْعَـاةُ عُنْسٍ وَعُبْسِ (٣)

نَـقَـلَ آلـدَّهْـرُ عَـهْـدَهُـنَّ عَنِ آلْجِـدَّةِ حَتَّـى غَـدَوْنَ أَنْـضَـاءَ لُـبْسِ (٤)

فَـكَـأَنَّ آلْـجِـرْمَـازَ مِـنْ عَـدَمِ آلْأُنْسِ وَإِخْـلَالِـهِ بَـنِـيَّـةُ رَمْسِ (٥)

لَـوْ تَـرَاهُ عَـلِمْـتَ أَنَّ آلـلَّيَـالِـي جَعَلَتْ فِيـهِ مَـأْتَمـاً بَـعْـدَ عِـرْسِ

وَهْـوَ يُـنْبِيـكَ عَنْ عَـجَـائِبِ قَـوْمٍ لَا يُـشَـابُ آلْبَيَـانُ فِيـهِمْ بِـلَبْسِ (٦)

فَـإِذَا مَـا رَأَيْـتَ صُـورَةَ أَنْـطَا كِيَـةَ آرْتَـعْـتَ بَيْـنَ رُومٍ وَفُـرْسِ

وَآلْـمَـنَـايَـا مَـوَاثِـلٌ وَأَنُـو شَـرْ وَانَ يُزْجِي آلصُّفُوفَ تَحْتَ آلدِّرَفْسِ (٧)

فِي آخْضِـرَارٍ مِنَ آللِّبَـاسِ عَلَى أَصْـفَـرَ يَخْـتَـالُ فِي صَـبِيغَـةِ وَرْسِ (٨)

وَعِـرَاكُ آلـرِّجَـالِ بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرْسِ (٩)

مِنْ مُشِيـحٍ يَهْـوِي بِعَـامِـلِ رُمْـحٍ وَمُـلِيـحٍ مِنَ آلسِّـنَـانِ بِـتُـرْسِ (١٠)

---

(١) الدارة: القبيلة وكل أرض واسعة بين جبال. وخلاط ومكس: موضعان.

(٢) حلل: الواحدة حلة: المحلة. والبسابس: القفار الخالية. والملس: الواحد أملس وملسان: الفلاة لا نبات فيها.

(٣) المساعي: الواحدة مسعاة: المكرمة والمعلاة. وعنس: قبيلة قحطانية من اليمن. وعبس: قبيلة عدنانية من نجد. ويريد أنه لو لم يكن عربياً لقال إن مساعي الفرس لم تدركها قبائل العرب.

(٤) الانضاء: المهازيل والثياب الخلقة. واللبس: التي تلتبس حقيقتها على الناظر إليها. فلا يكاد يعرفها.

(٥) الجرماز: أحد أبهاء القصر. وأخلاله: بلاه والرمس: القبر.

(٦) اللبس: الالتباس.

(٧) يزجي: يسوق. والدرفس: راية الفرس المقدسة، وهي رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الاسطوري أفريدون ومعناها راية الحداد، وكانت محلاة، بالجوار الكريمة.

(٨) يختال: يتبتخر تكبراً. والورس: نبات اصفر يصبغ به.

(٩) الخفوت: السكوت. والجرس: الخفي من الصوت.

(١٠) المشيح: المقبل عليك المانع لما وراء ظهره. والمليح: المحاذر خوفاً.

تَصِفُ ٱلْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَاءٍ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ
يَغْتَلِي فِيهِمِ ٱرْتِيَابِيَ حَتَّى تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ (١)
قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرِّدْ أَبُو ٱلْغَوْثِ عَلَى ٱلْعَسْكَرَيْنِ شُرْبَةَ خَلْسِ (٢)
مِنْ مُدَامٍ تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ أَضْوَأَ ٱللَّيْلَ أَوْ مُجَاجَةُ شَمْسِ (٣)
وَتَرَاهَا إِذَا أَجَدَّتْ سُرُوراً وَٱرْتِيَاحاً لِلشَّارِبِ ٱلْمُحْتَسِي
أُفْرِغَتْ فِي ٱلزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهْيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسِ
وَتَوَهَّمْتَ أَنَّ كِسْرَى أَبَرْوِيزَ مُعَاطِيَّ وَٱلْبَلَهْبَذُ أُنْسِي (٤)
حُلُمٌ مُطْبِقٌ عَلَى ٱلشَّكِّ عَيْنِي أَمْ أَمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِي؟
وَكَأَنَّ ٱلْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ ٱلصَّنْعَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جِلْسِ (٥)
يَتَظَنَّى مِنَ ٱلْكَآبَةِ أَنْ يَبْدُو لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أَوْ مُمَسِّي (٦)
مُزْعَجاً بِٱلْفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إِلْفٍ عَزَّ أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عِرْسِ
عَكَسَتْ حَظَّهُ ٱللَّيَالِي وَبَاتَ ٱلْمُشْتَرِي فِيهِ وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ
فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً وَعَلَيْهِ كَلْكَلٌ مِنْ كَلَاكِلِ ٱلدَّهْرِ مُرْسِي (٧)
لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ ٱلدِّيبَاجِ وَٱسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ ٱلدِّمَقْسِ

---

(١) يغتلي: يتعاظم. وتتقراهم: تتبعهم، أي أنه يلمسهم ليرى أصور مرسومة هم أم أشخاص أحياء يتحاربون.

(٢) يصرد: يقلل. وأبو الغوث: ابن الشاعر. وأراد بالخلس: شربة سريعة مختلسة.

(٣) تقولها: تظنها. والمجاجة: يراد بها هنا الشعاع.

(٤) كسرى أبرويز: وهو حفيد كسرى أنوشروان. ومعاطي: يعاطيني الشراب، يشاربني. والبلهبذ: من كبار المغنين عند الفرس.

(٥) الجوب: الترس. وارعن: أحمق. والجلس الرجل الغدم. وأراد بالأرعن إما البناء العظيم أو جبلاً غليظاً، في جنبه الايوان كأنه ترس في استدارته.

(٦) يتظنى: أي يعمل الظن فيه.

(٧) كلكل: صدر. والمرسي: الثابت.

مُشْمَخِرٌّ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ ... رُفِعَتْ فِي رُؤوسِ رَضْوَى وَقَدْسِ (١)
لَابِسَاتٌ مِنَ ٱلْبَيَاضِ فَمَا تُبْصِرُ مِنْهَا إلَّا فَلَائِلَ بُرْسِ (٢)
لَيْسَ يَدْرِي أَصُنْعُ إنْسٍ لِجِنٍّ ... سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ ... يَكُ بَانِيهِ فِي ٱلْمُلُوكِ بِنِكْسِ (٣)
فَكَأَنِّي أَرَى ٱلْمَرَاتِبَ وَٱلْقَوْ ... مَ إِذَا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حِسِّي
وَكَأَنَّ ٱلْوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى ... مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ ٱلزِّحَامِ وَخُنْسِ (٤)
وَكَأَنَّ ٱلْقِيَانَ وَسْطَ ٱلْمَقَا ... صِيرِ يَرْجُحْنَ بَيْنَ حُوٍّ وَلُعْسِ (٥)
وَكَأَنَّ ٱللِّقَا أَوَّلَ مِنْ أَمْسٍ ... وَوَشْكَ ٱلْفِرَاقِ أَوَّلَ أَمْسِ
وَكَأَنَّ ٱلَّذِي يُرِيدُ ٱتِّبَاعاً ... طَامِعٌ فِي لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خَمْسِ
عُمِّرَتْ لِلسُّرُورِ دَهْراً فَصَارَتْ ... لِلتَّعَزِّي رِبَاعُهُمْ وَٱلتَّأَسِّي (٦)
فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ ... مُوقَفَاتٍ عَلَى ٱلصَّبَابَةِ حُبْسِ
ذَاكَ عِنْدِي وَلَيْسَتِ ٱلدَّارُ دَارِي ... بِٱقْتِرَابٍ مِنْهَا وَلَا ٱلْجِنْسُ جِنْسِي
غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي ... غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَيْرَ غَرْسِ
أَيَّدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ ... بِكُمَاةٍ تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ حُمْسِ (٧)
وَأَعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ أَرْيَا ... طِ بِطَعْنٍ عَلَى ٱلنُّحُورِ وَدَعْسِ (٨)

---

(١) المشمخر من الجبال: العالي. والشرفات: مثلثات تبني متقاربة في أعلى القصر، الواحدة شرفة. ورضوى: جبل بالمدينة. وقدس: جبل، وهو قدس الأبيض وقدس الأسود.
(٢) الغلائل: الشعور المجتمعة. والبرس: القطن أو شبيه به.
(٣) النكس: المقصر عن غاية الكرم.
(٤) الخنس: الرجوع والتأخر. وضاحين: بارزين للشمس. وحسرى: متلهفين، معيين.
(٥) يرجحن: يملن بالأرجوحة. والحو: جمع حواء وهي المرأة في شفتها سمرة. واللعس: جمع لعساء وهي ذات اللعس وهو سواد مستحسن في الشفة.
(٦) أراد بالتعزي والتأسي: البكاء عليهم.
(٧) السنور: نوع من الدروع. والحمس: الشجعان.
(٨) أرياط: قائد جيش الأحباش. والدعس: الطعن بالرماح.

وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكْلَفُ بِالْأَشْرَافِ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنْخٍ وَإِسِّ(١)

وقال يصف الذئب حين لقيه

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ وَفَاءٌ وَلاَ عَهْدُ — أَمَا لَكُمْ مِنْ هَجْرِ أَحْبَابِكُمْ بُدُّ
أَأَحْبَابَنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنُ وَعْدَهُ — وَشِيكاً وَلَمْ يُنْجَزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدُ
أَأَطْلاَلَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللِّوَى — سَقَتْ رَبْعَكِ الْأَنْوَاءُ مَا فَعَلَتْ هِنْدُ
أَدَارَ اللِّوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحِمَى — أَمَا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيسُ الْهَوَى قَصْدُ
بِنَفْسِيَ مَنْ عَذَّبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ — وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وِصَالٌ وَلاَ وِدُّ
حَبِيبٌ عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى — وَأَيُّ حَبِيبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ
إِذَا جُزْتَ صَحْرَاءَ الْغُوَيْرِ مُغَرِّباً — وَجَازَتْكَ بَطْحَاءُ السَّوَاجِيرِ يَا سَعْدُ(٢)
فَقُلْ لِبَنِي الضَّحَّاكِ مَهْلاً فَإِنَّنِي — أَنَا الْأُفْعُوَانُ الصِّلُّ وَالضَّيْغَمُ الْوَرْدُ(٣)
بَنِي نَاهِلٍ مَهْلاً فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِكُمْ — لَهُ عَزَمَاتٌ هَزْلُ آرَائِهَا جِدُّ
مَتَى هِجْتُمُوهُ لاَ تَهِيجُوا سِوَى الرَّدَى — وَإِنْ كَانَ خِرْقاً مَا يُحَلُّ لَهُ عَقْدُ
مَهِيباً كَنَصْلِ السَّيْفِ لَوْ ضُرِبَتْ بِهِ — ذُرَى أَجَإٍ ظَلَّتْ وَأَعْلاَمُهَا وُهْدُ(٤)
يَوَدُّ رِجَالٌ أَنَّنِي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ — طَوَتْهُ اللَّيَالِي لاَ أَرُوحُ وَلاَ أَغْدُو
وَلَوْلاَ احْتِمَالِي ثِقْلَ كُلِّ مُلِمَّةٍ — تَسُوءُ الْأَعَادِي لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا
ذَرِينِي وَإِيَّاهُمْ فَحَسْبِي صَرَامَتِي — إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يُقْدَحْ لِمُخْمِدِهَا زَنْدُ
وَلِي صَاحِبٌ عَضْبُ الْمَضَارِبِ صَارِمٌ — طَوِيلُ نِجَادٍ مَا يُفَلُّ لَهُ حَدُّ
وَبَاكِيَةٍ تَشْكُو الْفِرَاقَ بِأَدْمُعٍ — يُبَادِرْنَهَا سَحّاً كَمَا انْتَثَرَ الْعِقْدُ

---

(١) السنخ: الأصل. والإس: أصل كل شيء.

(٢) الغوير والسواجير: موضعان. والبطحاء: مسيل واسع فيه رمل.

(٣) الورد: الاسد المحمر اللون.

(٤) أجأ: جبل في بلاد طيء. واعلامها: جبالها. والوهد: وهاد الأرض المنخفضة.

رَشَـادَكَ لاَ يُحْـزِنْـكَ بَيْنُ ابْنِ هِمَّـةٍ   يَتُـوقُ إِلَى ٱلْعَلْيَـاءِ لَيْسَ لَـهُ نِـدُّ(١)
فَمَنْ كَـانَ حُـرًّا فَهْـوَ لِلْعَـزْمِ وَٱلسُّـرَى   وَلِلَّيْـلِ مِنْ أَفْعَـالِـهِ وَٱلْكَـرَى عَبْـدُ
وَلَيْـلٍ كَـأَنَّ ٱلصُّبْـحَ فِي أُخْـرَيَـاتِـهِ   حُشَـاشَةُ نَصْـلٍ ضَمَّ إِفْرَنْـدَهُ غِمْـدُ(٢)
تَسَـرْبَلْتُـهُ وَٱلـذِّئْبُ وَسْنَـانُ هَـاجِـعٌ   بِعَيْنِ ٱبْنِ لَيْـلٍ مَالَـهُ بِٱلْكَـرَى عَهْدُ(٣)
أُثِيـرُ ٱلْقَـطَا ٱلْكُـدْرِيَّ عَنْ جُثْمَـانِـهِ   وَتَـأْلَفُنِي فِيـهِ ٱلثَّعَـالِبُ وَٱلـرُّبْـدُ(٤)
وَأَطْـلَسَ مِـلْءِ ٱلْعَـيْنِ يَـحْمِـلُ زَوْرَهُ   وَأَضْـلاَعُهُ مِنْ جَـانِبَيْـهِ شَـوًى نُهْـدُ(٥)
لَـهُ ذَنَـبٌ مِـثْـلُ ٱلـرِّشَـاءِ يَـجُـرُّهُ   وَمَتْنٌ كَمَتْنِ ٱلْقَـوْسِ أَعْـوَجُ مُنْـأَدُّ(٦)
طَـوَاهُ ٱلـطَّوَى حَتَّى ٱسْتَمَـرَّ مَـرِيـرُهُ   فَمَا فِيهِ إِلاَّ ٱلْعَـظْمُ وَٱلرُّوحُ وَٱلْجِلْدُ(٧)
يُقَضْقِضُ عُصْـلاً فِي أَسِـرَّتِهَـا ٱلـرَّدَى   كَقَضْقَضَـةِ ٱلْمَقْـرُورِ أَرْعَـدَهُ ٱلْبَـرْدُ(٨)
سَمَـا لِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ ٱلْجُـوعِ مَا بِـهِ   بِبَيْـدَاءَ لَمْ تُعْرَفْ بِهَـا عِيشَـةٌ رَغْـدُ
كِـلاَنَـا بِهَـا ذِئْبٌ يُـحَـدِّثُ نَفْـسَـهُ   بِصَـاحِبِـهِ وَٱلْجِـدُّ يُتْعِسُـهُ ٱلْجِـدُّ(٩)

---

(١) رشادك: أي اهتدي، واستقيمي. والند: النظير

(٢) حشاشة النصل: بقيته. والافرند: جوهر السيف ووشيه.

(٣) أراد بابن الليل: اللص الذي تألف عينه الظلام.

(٤) القطا: طير تسير جماعات وهي أسرع الطير واهداها إلى الماء. والكدري: ضرب من القطا أغبر اللون. وجثمانه: المكان الذي يجثم فيه، أي يلزمه ساكناً. فيه: أي في الليل. الربد: المعز السوداء المنطقة بحمرة. وقد تكون الحية الخبيثة.

(٥) الأطلس: الذئب الامعط في لونه غبرة إلى السواد. والزور: وسط الصدر. والشوى: اليدان والرجلان. والنهد: المرتفع.

(٦) الرشاء: الحبل، والمنأد: المعوج المنحني.

(٧) الطوى: الجوع. واستمر مريره: استحكمت عزيمته، وقويت شكيمته. أي زاده الجوع ضراوة.

(٨) يقضقض: يكسر العظام فيخرج لها صوت. والعصل: النياب العوج. والمراد هنا أنه يصك أنيابه بعضها على بعض، لغيظة. وأسرتها: ثناياها. والردى: الموت. والمقرور: الذي أصابه القر وهو البرد.

(٩) الجد: الحظ.

عَـوَى ثُمَّ أَقْعَى فَـآرْتَجَـزْتُ فَهِجْتُـهُ　　فَـأَقْبَـلَ مِثْـلَ آلْبَـرْقِ يَتْبَعُـهُ آلـرَّعْـدُ(١)
فَـأَوْجَـرْتُـهُ خَـرْقَـاءَ تَحْسَبُ رِيشَهَـا　　عَلَى كَـوْكَبٍ يَنْقَضُّ وَآللَّيْـلُ مُسْـوَدُّ(٢)
فَـمَـا آزْدَادَ إِلاَّ جُـرْأَةً وَصَـرَامَـةً　　وَأَيْقَنْتُ أَنَّ آلأَمْـرَ مِنْـهُ هُـوَ آلْجِـدُّ(٣)
فَـأَتْبَعْتُهَـا أُخْـرَى فَـأَضْلَلْتُ نَصْلَهَـا　　بِحَيْثُ يَكُونُ آللُّبُّ وَآلرُّعْبُ وَآلْحِقْدُ(٤)
فَخَـرَّ وَقَـدْ أَوْرَدْتُـهُ مَنْهَـلَ آلـرَّدَى　　عَـلَى ظَمَـإٍ لَـوْ أَنَّـهُ عَـذُبَ آلْـوِرْدُ
وَقُمْتُ فَجَمَّعْتُ آلْحَصَى فَـآشْتَـوَيْتُـهُ　　عَلَيْـهِ وَلِلرَّمْـضَـاءِ مِنْ تَـحْتِـهِ وَقْـدُ
وَنِـلْتُ خَسِيسـاً مِنْـهُ ثُمَّ تَـرَكْـتُـهُ　　وَأَقْلَعْتُ عَنْـهُ وَهْـوَ مُنْعَفِـرٌ فَـرْدُ(٥)
لَقَـدْ حَكَمَتْ فِينَـا آللَّيَـالِي بِجَوْرِهَـا　　وَحُكْمُ بَنَـاتِ آلدَّهْـرِ لَيْسَ لَهُ قَصْـدُ(٦)
أَفِي آلْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى آلْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا　　وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَـا آلْقُعْدُدُ آلْـوَغْدُ(٧)
ذَرِينِيَ مِنْ ضَرْبِ آلْقِدَاحِ عَلَى آلسُّرَى　　فَعَـزْمِيَ لاَ يَثْنِيـهِ نَحْسٌ وَلاَ سَـعْـدُ
سَـأَحْمِـلُ نَفْسِي عِنْـدَ كُـلِّ مُلِمَّـةٍ　　عَلَى مِثْلِ حَدِّ آلسَّيْفِ أَخْلَصَهُ آلْهِنْدُ
لِيَعْلَمَ مَنْ هَـابَ آلسُّرَى خَشْيَـةَ آلرَّدَى　　بِـأَنَّ قَـضَـاءَ آللهِ لَـيْسَ لَـهُ رَدُّ
فَـإِنْ عِشْتُ مَحْمُوداً فَمِثْلِي بَغَى آلْغِنَى　　لِيَكْسِبَ مَـالاً أَوْ يَـنِثَّ لَـهُ حَـمْـدُ
وَإِنْ مُتُّ لَمْ أَظْفَرْ فَلَيْسَ عَلَى آمْرِىءٍ　　غَـدَا طَـالِبـاً إِلاَّ تَقَصِّيـهِ وَآلْـجُهْـدُ

---

(١) أقعى: قعد على آليته استعداداً للوثوب. وارتجزت: انشدت رجزاً. وهجته: أي اهتاج لسماع صوتي، فأقبل بسرعة كالبرق مخرجاً صوتاً كالرعد.

(٢) اوجره الرمح: طعنه في فيه. وأراد بالخرقاء: نبلة طائشة لم تصبه. شبه النبلة اللامعة في الليل بكوكب منقض.

(٣) الجد: ضد الهزل.

(٤) بحيث يكون اللب والرعب والحقد: أي في قلبه.

(٥) منعفر: ممرغ في التراب.

(٦) القصد: الاستقامة، وأراد العدل ضد الجور.

(٧) القعدد: الجبان، اللئيم الخامل. والوغد: النذل.

وقال يمدح المعتمد على الله

لَقَـدْ أَمْسَـكَ ٱللهُ ٱلْخِـلاَفَـةَ بَعْـدَمَـا ... وَهَتْ وَتَـلاَفَى سِـرْبَـهَـا أَنْ يُنَـفَّـرَا
بِمُعْتَمِـدٍ فِيهَـا عَـلَى ٱللهِ أُسْنِـدَتْ ... إِلَيْـهِ فَـأَلْفَتْـهُ ٱلـرِّضَى ٱلْمُتَـخَيَّـرَا
وَلَـوْ لَـمْ يَقُـمْ لِلْمُسْلِمِينَ بِـحَقِّـهَـا ... لَغُـودِرَ مَعْـرُوفُ ٱلْعَـوَاقِبِ مُنْكَـرَا
وَلَمَّـا بَـدَا مِنْ سُـدَّةِ ٱلْمِلْكِ طَـالِعـاً ... ذَكَـرْنَـا بِـهِ خَيْـرَ ٱلْخَـلاَئِفِ جَعْفَـرَا
شَمَـائِلُ مَبْسُـوطِ ٱلْيَـدَيْنِ عَلَى ٱلْعِـدَى ... وَوَجْـهُ أَضَـاءَ ٱلْجُـودُ فِيهِ فَـأَسْفَـرَا
أَتَتْ بَـرَكَاتُ ٱلْأَرْضِ مِنْ كُـلِّ وِجْهَـةٍ ... وَأَصْبَـحَ غُصْنُ ٱلْعَيْشِ فَيْنَـانَ أَخْضَـرَا

وقال يمدح أحمد بن ثوابة

أُنَـاشِـدُ ٱلْغَيْثَ كَيْ تَهْمِي غَـوَادِيـهِ ... عَلَى ٱلْعَقِيقِ وَإِنْ أَقْـوَتْ مَغَـانِيـهِ[1]
عَلَى مَحَـلٍّ أَرَى ٱلْأَيَّـامَ تَضْحَـكُ عَنْ ... أَيَّـامِـهِ وَٱللَّيَـالِي عَـنْ لَيَـالِـيـهِ
عَهْـدٌ مِنَ ٱللَّهْـوِ لَمْ تُـذْمَمْ عَـوَائِـدُهُ ... يَـوْمـاً فَتُنْسَى وَلَـمْ تُفْـقَـدْ بَـوَادِيـهِ
وَفِي ٱلْحُـلُولِ عَلِيلُ ٱلطَّـرْفِ فَـاتِـرُهُ ... لَـدْنُ ٱلتَّثَنِّي ضَعِيفُ ٱلْخَصْـرِ وَاهِيـهِ
يُـطِيـلُ تَسْـوِيفَ وَعْـدِي ثُمَّ يُخْلِفُـهُ ... عَمْـداً وَيَمْطُـلُ دَيْنِي ثُمَّ يَلْوِيـهِ[2]
هَـلْ يُجْـزَيَنَّ بِبَعْضِ ٱلْـوِدِّ بَـاذِلُـهُ ... أَوْ يُعْـذَلَنَّ عَلَى ٱلْهِجْـرَانِ جَـازِيـهِ
وَهَـلْ تَـرُدِّينَ حِلْمـاً قَـدْ تَخَـوَّنَـهُ ... لَـكِ ٱلتَّصَـابِي فَمَـا يُرْجَى تَـلاَفِيهِ
لَـوْلاَ ٱلتَّعَـلُّقُ مِنْ قَـلْبٍ يُبَـرِّحُ بِي ... لَجَـاجُـهُ وَيُعَـنِّيـنِي تَـمَـادِيـهِ
مَـا كَـانَ هَجْـرُكِ مَكْـرُوهـاً أُحَـاذِرُهُ ... وَلاَ وِصَـالُـكِ مَـعْـرُوفـاً أُرَجِّـيـهِ
بَـنُـو ثَـوَابَـةَ أَقْـمَـارٌ إِذَاطَـلَعَـتْ ... لَمْ يَلْبَثِ ٱللَّيْـلُ أَنْ يَنْجَـابَ دَاجِيـهِ
كِتَـابُ مَلْكٍ تَـرَى ٱلتَّـدْبِيـرَ مُتَّسِقـاً ... بِـرَأْيِ مُخْتَـارِهِ مِنْهُـمْ وَمُمْـضِيـهِ
يَقْفُـونَ هَـدْيَ أَبِي ٱلْعَبَّـاسِ فِي سَنَنٍ ... يَـرْضَـاهُ سَـامِعُـهُ ٱلْأَقْصَى وَرَائِيـهِ

---

(١) أقوت الدار: خلت من ساكنيها. والمغاني: المنازل.

(٢) يلوي ويمطل واحد.

نَغْدُو فَإِمَّا آسْتَعَرْنَا مِنْ مَحَاسِنِهِ فَضْلاً وَإِمَّا آسْتَمَحْنَا مِنْ أَيَادِيهِ
بَرَّزَ فِي آلسَّبْقِ حَتَّى مَلَّ حَاسِدُهُ طُولَ آلْعَنَاءِ وَخَلاَّهُ مُجَارِيهِ
مَتَى أَرَدْنَا وَجَدْنَا مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَسْعَاتِهِ وَفَقَدْنَا مَنْ يُدَانِيهِ
رَأَى آلتَّوَاضُعَ وَآلْإِنْصَافَ مَكْرُمَةً وَإِنَّمَا آللُّؤْمُ بَيْنَ آلْعُجْبِ وَآلتِّيهِ
كَأَنَّ مَذْهَبَهُ فِي آلْحَمْدِ مِنْ مِقَةٍ لَهُ وَمَيْلٌ إِلَيْهِ مَذْهَبِي فِيهِ[1]
مُحَبَّبٌ فِي جَمِيعِ آلنَّاسِ إِنْ ذُكِرَتْ أَخْلاَقُهُ آلْغُرُّ حَتَّى فِي أَعَادِيهِ
كَمْ حَاسِدٍ لِأَبِي آلْعَبَّاسِ مُشْتَغِلٍ بِنِعْمَةٍ فِي أَبِي آلْعَبَّاسِ تُشْجِيهِ
يَرُومُ وَضْعاً لَهُ وَآللهُ يَرْفَعُهُ وَيَبْتَغِي هَدْمَهُ وَآللهُ يَبْنِيهِ
وَبَاخِلِينَ سَلَوْنَا عَنْ طِلاَبِهِمِ سُلْوَانَ صَبٍّ تَمَادَى هَجْرُ مُصْبِيهِ
تَكَفَّنَا عَنْهُمُ نُعْمَى فَتًى شَرُفَتْ أَخْلاَقُهُ وَطَمَا بِآلْعُرْفِ وَادِيهِ
إِنْ يَمْنَعُونَا فَإِنَّ آلْبَذْلَ مِنْ يَدِهِ أَوْ يَكْذِبُوا فَإِنَّ آلصِّدْقَ مِنْ فِيهِ
مُوَقَّرُ آلْقَدْرِ لَمْ تُغْمَضْ مَهَابَتُهُ وَنَابِهُ آلذِّكْرِ لَمْ تُغْضَضْ مَسَاعِيهِ[2]
أَوْلَى آلْكِتَابَةَ تَسْدِيداً أَقَامَ بِهِ مِنْهَاجَهَا وَقَدِ آعْوَجَّتْ نَوَاحِيهِ
غَضُّ آلْأَمَانَةِ فِيهَا مِنْ تَنَزُّهِهِ وَأَبْيَضُ آلثَّوْبِ فِيهَا مِنْ تَوَقِّيهِ

وقال يمدح ابن نيبخت

كَمْ بِآلْكَثِيبِ مِنَ آعْتِرَاضِ كَثِيبِ وَقَوَامِ غُصْنٍ فِي آلثِّيَابِ رَطِيبِ[3]
وَبِذِي آلْأَرَاكَةِ مِنْ مَصِيفٍ لاَبِسٍ نَسْجَ آلرِّيَاحِ وَمَرْبَعٍ مَهْضُوبِ[4]
دِمَنٌ لِزَيْنَبَ قَبْلَ تَشْرِيدِ آلنَّوَى مِنْ ذِي آلْأَرَاكِ بِزَيْنَبٍ وَلَعُوبِ
تَأْبَى آلْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوًى يَوْمَ آلدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبِ

---

(١) مقة له: حب له.

(٢) نابه: شريف مشتهر.

(٣) الكثيب الأولى: التل من الرمل.

(٤) المهضوب: الذي سقاه المطر.

هَلْ تُبْلِغَنَّهُمُ ٱلسَّلاَمَ دُجُنَّةٌ ... وَطْفَاءُ سَارِيَةٌ بِرِيحِ جَنُوبِ(١)
أَوْ تُدْنِيَنَّهُمُ نَوَازِعُ فِي ٱلْبُرَى ... عُجُلٌ كَوَارِدَةِ ٱلْقَطَا ٱلْمَسْرُوبِ(٢)
فَسَقَى ٱلْغَضَا وَٱلنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبِ
وَقِصَارَ أَيَّامٍ بِهِ شَرَقَتْ لَنَا ... حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبِ
كَانَتْ فُنُونَ بِطَالَةٍ فَتَقَطَّعَتْ ... عَنْ هَجْرِ غَانِيَةٍ وَوَخْطِ مَشِيبِ
إِمَّا دَنَوْتُ مِنَ ٱلسُّلُوِّ مُرَوِّياً ... فِيهِ وَبِعْتُ مِنَ ٱلشَّبَابِ نَصِيبِي(٣)
فَلَرُبَّمَا لَبَّيْتُ دَاعِيَةَ ٱلصِّبَى ... وَعَصَيْتُ مِنْ عَذْلٍ وَمِنْ تَأْنِيبِ
يَعْشَى عَنِ ٱلْمَجْدِ ٱلْغَبِيُّ وَلَنْ تَرَى ... فِي سُؤْدَدٍ أَرَباً لِغَيْرِ أَرِيبِ
وَٱلْأَرْضُ تُخْرِجُ فِي ٱلْوِهَادِ وَفِي ٱلرُّبَى ... عِمَمَ ٱلنَّبَاتِ وَجُلُّ ذَلِكَ يُوبِي
وَإِذَا أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱسْتَعَارَ سَجِيَّةً ... لِلْمَكْرُمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ
لاَ يَحْتَذِي خُلُقَ ٱلْقَصِيِّ وَلاَ يُرَى ... مُتَشَبِّهاً فِي سُؤْدَدٍ بِغَرِيبِ
تُمْضِي صَرِيمَتَهُ وَتُوقِدُ رَأْيَهُ ... عَزَمَاتُ جُوذَرْزٍ وَسَوْرَةُ بِيبِ(٤)
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ... كَٱلرُّمْحِ أُنْبُوباً عَلَى أُنْبُوبِ
وَأَرَى ٱلنَّجَابَةَ لاَ يَكُونُ تَمَامُهَا ... لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِٱبْنِ نَجِيبِ
قَمَرٌ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَبْيَضُ صَادِعٌ ... لِدُجَى ٱلزَّمَانِ ٱلْفَاحِمِ ٱلْغِرْبِيبِ(٥)
أَغْنَى خُطُوبَ ٱلدَّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا ... وَٱلدَّهْرُ سِلْكُ حَوَادِثٍ وَخُطُوبِ
وَإِذَا ٱجْتَدَاهُ ٱلْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ ... يَهَبُ ٱلْعُلَى فِي نَيْلِهِ ٱلْمَوْهُوبِ
كَرُمَتْ خَلاَئِقُهُ فَصِرْنَ قَبَائِلاً ... لِقَبَائِلٍ مِنْ رِفْدِهِ وَشُعُوبِ

---

(١) الدجنة: أراد السحابة السوداء المطبقة المطر. ووطفاء: ذات ذيول.

(٢) النوازع: الجواذب. البُرى، الواحدة بُرَة: الحلقة، أردا حلقات الازمة. المسروب: لعله أراد الآتي سرباً سرباً. وعجل جمع عجلاء.

(٣) يوبي: يكثر الوباء.

(٤) جوذرز وبيب: من آباء الممدوح. والصريمة: العزيمة.

(٥) الغربيب: الحالك اللون.

كَمْ حُـزْنَ مِنْ ذَكْـرٍ لِغُفْـلٍ خَامِـلٍ ... وَبَنَيْـنَ مِنْ حسَبٍ لِغَيْـرِ حَسِيبِ
دَانٍ عَلَى أَيْـدِي ٱلْعُفَـاةِ وَشَـاسِـعٌ ... عَنْ كُـلِّ نِـدٍّ فِي ٱلنَّـدَى وَضَـرِيبِ
كَـٱلْبَـدْرِ أَفْـرَطَ فِي ٱلْعُلُوِّ وَضَـوْءُهُ ... لِلْعُصْبَـةِ ٱلسَّـارِيـنَ جِـدُّ قَـرِيـبِ
يَـهْنِـي بَنِي نِيَبْخْـتَ أَنَّ جِيَـادَهُـمْ ... سَبَقَتْ إِلَى أَمَـدِ ٱلْعُلَى ٱلْمَـطْلُوبِ
إِنْ قِـيـلَ رَبْـعِيٌّ ٱلْفَخَـارِ فَـإِنَّهُمْ ... مُـطِرُوا بِـأَوَّلِ ذَلِـكَ ٱلشُّؤْبُـوبِ(١)
أَوْ تُـجْـتَبَـى أَقْـلامُـهُـمْ لِـكِـتَـابَـةٍ ... فَلِقَبْـلِ مَـا كَـانَتْ رِمَاحُ حُـرُوبِ(٢)

وقال يمدح إسماعيل بن نيبخت

فِي غَيْـرِ شَـانِـكَ بُكْـرَتِي وَأَصِيلِي ... وَسِـوَى سَبِيلِكَ فِي ٱلسُّلُوِّ سَبِيلِي
بَخُلَتْ جُفُـونُكَ أَنْ تَكُـونَ مُسَـاعِدِي ... وَعَلِمْتَ مَـا كَـلَفِي فَكُنْتَ عَـذُولِي
جَـارَ ٱلْهَـوَى يَـوْمَ ٱسْتَخَفَّ صَبَابَتِي ... لِـخَلِيِّ مَـا تَـحْتَ ٱلـضُّلُوعِ مَـلُولِ
سَفَـرَتْ كَمَا سَفَرَ ٱلرَّبِيعُ ٱلـطَّلْقُ عَنْ ... وَرْدٍ يُـرَقْـرِقُـهُ ٱلضُّحَى مَصْـقُـولِ
وَتَـبَـسَّـمَـتْ عَـنْ لُـؤْلُؤٍ فِـي رَصْـفِـهِ ... بَـرَدٌ يَـرُدُّ حُشَـاشَـةَ ٱلْمَـتْـبُـولِ
خَـلَفَتْكُـمُ ٱلْأَنْـوَاءُ فِـي أَوْطَـانِـكُـمْ ... فَـسَقَـتْ صَـوَادِي أَرْبُـعٍ وَطُلُولِ(٣)
وَإِذَا ٱلسَّحَـابُ تَـرَجَّحَتْ هَضَبَـاتُـهُ ... فَعَلَى مَحَـلٍّ بِـٱلْعَقِيقِ مَحِيـلِ(٤)
حَـتَّـى تُـبَـلَّ مَـنَـازِلٌ لَـوْ أَهْـلُهَـا ... كُـثْبٌ لَـرُحْـتُ عَلَى جَـوًى مَبْلُولِ
بَـلْ مَـا أَوَدُّ بِـأَنَّـنِـي أَفْـرَقْـتُ مِـنْ ... وَجْـدِي وَلاَ أَنِّـي بَـرَدْتُ غَـلِيلِي(٥)
وَأَعُـدُّ بُـرْئِـي مِـنْ هَـوَاكَ رَزِيئَـةً ... وَٱلْبُـرْءُ أَكْبَـرُ حَـاجَـةِ ٱلْمَخْبُـولِ
مَـا لِلْمَكَـارِمِ لاَ تُـرِيـدُ سِـوَى أَبِي ... يَـعْـقُـوبَ إِسْـحَـقَ بْـنِ إِسْمَاعِيلِ

---

(١) ربعي: نسبة إلى الربيع. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

(٢) تجتبى: تختار، تصطفى.

(٣) الصوادي: جمع صادية وهي العطشى.

(٤) المحيل: الذي اتت عليه أحوال أي سنون.

(٥) أخرق المريض: أفاق أو برىء.

وَإِلَى أَبِي سَهْـلِ بْنِ نُـوبَخْتَ آنْتَهَى ... مَـا كَـانَ مِنْ غُـرَرٍ لَهَـا وَحُجُـولِ (١)
نَسَبـاً كَمَـا آطَّـرَدَتْ كُعُـوبُ مُثَقَّفٍ ... لَـدْنٍ يَـزِيـدُكَ بَسْـطَةً فِي آلـطُّولِ
يُفْضِي إِلَى بِيبَ بْـنِ جُـوذَرْزَ آلَّـذِي ... شَهَـرَ آلشَّجَاعَـةَ بَعْـدَ فَـرْطِ خُمُـولِ
أَعْقَـابُ أَمْـلَاكٍ لَـهُـمْ عَـادَاتُـهَـا ... مِنْ كُـلِّ نَيْـلٍ مِثْـلِ مَـدِّ آلنِّيـلِ
أَلْـوَارِثُـونَ مِـنَ آلسَّـرِيـرِ سُـرَاتَـهُ ... عَـنْ كُـلِّ رَبِّ تَـحِـيَّـةٍ مَـأْمُـولِ
والضَّـارِبُـونَ بِسَهْـمَـةٍ مَعْـرُوفَـةٍ ... فِي آلتَّـاجِ ذِي آلشُّرُفَـاتِ وَآلإِكْلِيـلِ
إِنَّ آلْعَـوَاصِمَ قَـدْ عُصِمْـنَ بِـأَبْيَضٍ ... مَـاضٍ كَصَـدْرِ آلأَبْيَضِ آلْمَسْلُولِ
أَعْطَى آلضَّعِيفَ مِنَ آلْقَوِيِّ وَرَدَّ مِنْ ... نَفْسِ آلْـوَحِيدِ وَمِنَّـةِ آلْمَخْذُولِ (٢)
عَـزَّ آلـذَّلِيـلُ وَقَـدْ رَآكَ تَشُـدُّ مِـنْ ... وَطْءٍ عَلَى نَفْسِ آلْعَـزِيـزِ ثَقِيـلِ
وَرَحَضْتَ قِنَّسْـرِيـنَ حَتَّى أُنْقِيَـتْ ... جَنَبَـاتُهَـا مِنْ ذَلِـكَ آلْبَـرْطِيـلِ (٣)
رَعَتِ آلـرَّعِيَّـةُ مَرْتَعـاً بِـكَ حَابِسـاً ... وَثَـنَـتْ بِـظِلٍّ فِـي ذِرَاكَ ذَلِـيـلِ
أَعْـطَيْتَهَـا حُكْمَ آلـصَّبِيِّ وَزِدْتَهَـا ... فِي آلـرِّفْدِ إِذْ زَادَتْـكَ فِي آلتَّأْمِيـلِ
وَكَمَعْتَ شَـذْقَ آلآكِلِ آلـذَّرِبِ آلشَّبَا ... حَتَّى حَمَيْتَ جُـزَارَةَ آلْمَـأْكُـولِ (٤)
أَحْكَمْتَ مَـا دَبَّـرْتَ بِـآلتَّقْـرِيبِ وَآلـتَّبْعِيـدِ وَآلـتَّصْعِيـبِ وَآلـتَّسْهِيـلِ
لَـوْلَا آلتَّبَـايُنُ فِي آلـطَّبَـائِـعِ لَمْ يَقُمْ ... بُنْيَـانُ هَـذَا آلْعَـالَمِ آلْمَجْبُـولِ
قَـوْلٌ يُتَـرْجِمُـهُ آلْفَعَـالُ وَإِنَّمَـا ... يُـتَفَـهَّـمُ آلتَّـنْـزِيـلُ بِـآلتَّـأْوِيـلِ
مَـاذَا نَقُـولُ وَقَـدْ جَمَعْتَ شَتَـاتَنَـا ... وَأَتَـيْتَنَـا بِـآلْعَـدْلِ وَآلـتَّعْـدِيـلِ

---

(١) والغرر: الواحدة غرة: البياض في وجه الفرس. والحجل البياض في رجل الفرس. استعار الغرر والحجول للمكارم بجامع البياض، أي الحجال. ولعل نوبخت ونيبخت واحد.

(٢) منة: القوة أو الضعف. وهنا أراد الضعف.

(٣) رحض: غسل. والبرطيل: في الأصل حجر أسود واستعماله هنا مجازي، الرشوة.

(٤) كمع: قطع. والجزارة: اليدان والرجلان والرأس سميت بذلك لأن الجزار يأخذها فهي جزارته.

وقال يمدح أبا الصقر

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ أَقْوَى ٱلْغُوَيْرُ فَوَاسِطُهْ ... وَأَقْفَرَ إلَّا عِينُهُ وَنَوَاشِطُهْ(١)

بَكَى مُغْرَمٌ نَاطَ ٱلْغَلِيلَ بِقَلْبِهِ ... عَشِيَّةَ بَيْنَ ٱلْمَالِكِيَّةِ نَائِطُهْ(٢)

وَصَلْنَ ٱلْغَوَانِي حَبْلَهُ وَهْوَ نَاشِئٌ ... وَقَارَضْنَهُ ٱلْهِجْرَانَ وَٱلشَّيْبُ وَاخِطُهْ

وَقَدْ وَرَدَتْ أَهْوَاؤُهُنَّ فُؤادَهُ ... وَلَا حُبَّ إلَّا حُبُّ عَلْوَةَ فَارِطُهْ(٣)

وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلنَّقَا مَوْعِدٌ لَنَا ... تَعَجَّبَ رَائِي ٱلدُّرِّ حُسْناً وَلَاقِطُهْ

فَمِنْ لُؤلُؤٍ تَجْلُوهُ عِنْدَ ٱبْتِسَامِهَا ... وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ ٱلْحَدِيثِ تُسَاقِطُهْ

أَشِيمُ سَحَابَ ٱلْغَرْبِ هَلْ رُكْنُ دَوْشَنٍ ... أَوِ ٱلْمُنْكَفَا مِنْ بَانَقُوسَا مَهَابِطُهْ

لِتُسْقَ وَمَا ٱلسُّقْيَا لَدَيَّ بِحَقِّهَا ... مَحَانِي قُوَيْقٍ رَيُّهَا وَبَسَائِطُهْ

لَعَمْرُكَ مَا فِي شِيرَزَاذَ وَلَا ٱبْنِهِ ... مَكَانٌ تُدَانِيهِ ٱلْعُلَى وَتُخَالِطُهْ

حَمَتْهُ ٱلدَّهَاقِينُ ٱلرُّبَى وَتَسَافَلَتْ ... بِقُطْرَبُّلٍ أَعْلَاجُهُ وَأَنَابِطُهْ(٤)

مَظِنَّةُ خَمَّارِينَ تُمْسِي لَئِيمَةً ... أُقَيْوَامُهُ فِي أَهْلِهَا وَأَرَاهِطُهْ(٥)

وَأَحْجِ بِحَجَّامِ ٱلدَّسَاكِرِ أَنْ يُرَى ... لَهُ ٱبْنُ ضَلَالٍ نَازِحُ ٱلْخَيْرِ شَاحِطُهْ(٦)

إذَا قُلْتُ قَدْ أَلْقَى يَداً لِصَنِيعَةٍ ... أَبَاهَا أَبُو عِمْرَانِهِ وَمَشَارِطُهْ(٧)

---

(١) العين: بقر الوحش، الواحدة عيناء. والنواشط: الثيران الوحشية تخرج من أرض إلى أرض. وأقوى: أقفر.

(٢) ناط: علق.

(٣) الغارط: السابق المتقدم.

(٤) الدهاقين: الواحد دهقان: رئيس الأقليم عند الفرس. الإعلاج: الحمير. والأنابط من الخيل: ما يكون تحت أباطها وبطونها بياض. وربما أراد بالاعلاج والانابط: من كانوا من غير العرب. والعلج: الضخم القوي من كفار الهجم، والانباط: قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين.

(٥) الاقيوام: تصفير أقوام. والأراهط: الجماعات.

(٦) احج به: اخلق به. والحجام: من يتعاطى الحجامة، وهي إخراج الدم أو مادة غيره، بآلة كالكأس تسمى المحجم. والدساكر: القرى العظيمة. وشاحطه: بعيده.

(٧) الصنيعة: المعروف. والمشارط جمع مشرط: وهو آلة يشرط بها الجلد لاستفراغ الدم كمبضع الحجام.

يَبِيتُ مُعَنَّى ٱلنَّفْسِ مِنْ لُؤْمِ أَصْلِهِ ... بِأَنْ يَقْبِضَ ٱلرِّزْقَ ٱلَّذِي ٱللهُ بَاسِطُهْ
وَأَيُّ خِلَالِ ٱللُّؤْمِ لَمْ يَعْتَصِبْ بِهَا ... رَكُوبُ ٱلدَّنَا يَا حَارِضُ ٱلْقَدْرِ سَاقِطُهْ[1]
زَعِيمٌ بِخِدْنِ ٱلسُّوءِ يُوجَدُ عِنْدَهُ ... إِذَا مَا ٱبْنُ مَيْمُونٍ أَتَاهُ يُضَارِطُهْ[2]
مَتَى أَتَعَلَّقْ مِنْ أَبِي ٱلصَّقْرِ ذِمَّةً ... يَذُدْ عَنْ حَرِيمِي وَافِرُ ٱلْجَأْشِ رَابِطُهْ[3]
أَخٌ لِيَ لَا يُدْنِي ٱلَّذِي أَنَا مُبْعِدٌ ... لِشَيْءٍ وَلَا يَرْضَى ٱلَّذِي أَنَا سَاخِطُهْ
لِمَصْقَلَةَ ٱلْبَكْرِيِّ يُنْمَى وَمَنْ يَكُنْ ... لِمَصْقَلَةَ ٱلْبَكْرِيِّ تَشْرُفْ فَوَارِطُهْ[4]
مَعَالٍ بَنَاهَا صَعْبُهُ وَعَلِيُّهُ ... وَوَائِلُهُ وَيْلُ ٱلْعَدُوِّ وَقَاسِطُهْ
بَهَالِيلُ يَوْمِ ٱلْجُودِ تَجْرِي شِعَابُهُ ... وَآسَادُ يَوْمِ ٱلْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهْ[5]
مَتَى تَغْشَهُ لِلنَّائِلِ ٱلرَّغْبِ تَنْدَفِعْ ... إِلَى وَرَقٍ لَا يَرْهَبُ ٱلْعُدْمَ خَابِطُهْ[6]
وَمَا رَشَحَتْ شَيْبَانُ فَضْلَ عَطَائِهِ ... بَلِ ٱلْبَحْرُ غَطَّى ٱلرَّاسِيَاتِ غُطَامِطُهْ[7]
وَقَدْ وَلِيَ ٱلتَّدْبِيرَ أَشْوَسُ عِنْدَهُ ... خِلَالُ ٱلسَّدَادِ كُلُّهَا وَشَرَائِطُهْ
غَدَا وَهْوَ وَاقِي ٱلْمُلْكِ مِمَّا يَغُضُّهُ ... وَوَاقِيهِ تِلْكَ ٱلْمُعْضِلَاتِ وَحَائِطُهْ
مُقَوِّمُ رَأْسِ ٱلْخَطْبِ حَتَّى يَرُدَّهُ ... إِذَا ٱلْخَطْبُ أَرْبَى شَغْبُهُ وَتَخَامُطُهْ[8]
جَرَتْكَ جَوَازِي ٱلْخَيْرِ عَنْ مُتَهَضِّمٍ ... تَكَفَّا عَلَيْهِ جَائِرُ ٱلْحُكْمِ قَاسِطُهْ[9]
وَلَمَّا أَتَاهُ ٱلْغَوْثُ مِنْ عَدْلِكَ ٱنْثَنَى ... وَرَاحِمُهُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْجَوْرِ غَابِطُهْ
تَلَافَيْتَ حَظِّي بَعْدَمَا مَالَ وَاقِعاً ... وَأَدْرَكْتَ حَقِّي بَعْدَمَا شَاطَ شَائِطُهْ

---

(١) الحارض: السافل.
(٢) خدن: حليف.
(٣) يذد: يدفع.
(٤) الفوارط: السوابق.
(٥) الماقط: أضيق المواضع في الحرب.
(٦) الورق: المال من ابل ودراهم وغيرها. والخابط من خبط الشجر: ضربه ليسقط ورقه أو غيره.
(٧) الغطامط: البحر العظيم الأمواج الكثير الماء.
(٨) الشغب: كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر. تخامطه: هديره والتطامه وغضبه.
(٩) تكفا؛ مسهل تكفأ عليه: قلب وصب.

وَمَا كُنْتُ بِٱلْمَخْسُوسِ رُوشِيَ فَٱرْتَشَى ... وَلَا بِـٱلْغَبِّي ٱقْتَـادَهُ مَـنْ يُغَـالِـطُهْ
وَمَـا كَانَ خَصْمِي يَـوْمَ طَأْطَأْتُ ظُلْمَـهُ ... بِـنَـافِعِـهِ إِسْـرَافُـهُ وَتَـحَـالُـطُهْ(١)
فَـإِنْ أُثْنِ لَا أَبْلُغْ وَإِنْ أُلْفَ غَـامِـطاً ... لِطَوْلِكَ لَا يَسْعَدْ بِطَوْلِكَ غَامِطُهْ(٢)

وقال يمدح ابن ثوابة

ضَـلَالٌ لَهَـا مَـاذَا أَرَادَتْ إِلَى ٱلصَّدِّ ... وَنَحْنُ وُقُـوفٌ مِـنْ فِـرَاقٍ عَلَى حَـدِّ
مُـزَاوِلَـةٌ إِنْ تَـخْلِطِ ٱلْـوُدَّ بِـٱلْـقِلَى ... وَمُغْـرَمَـةٌ إِنْ تُلْحِقِ ٱلْقُرْبَ بِـٱلْبُعْـدِ(٣)
رَأَتْ لِمَّـةً عَلَيَّ بَيَـاضـاً سَـوَادَهَـا ... تَـعَـاقُبُ مُبْيَضٍّ عَـلَيْـهَـا وَمُـسْـوَدِ
فَـلَا تَسْـأَلَا عَنْ هَجْـرِهَـا إِنَّ هَجْـرَهَـا ... جَنَى ٱلصَّبْرِ يُسْقَى مُرُّهُ مِنْ جَنَى ٱلشَّهْدِ
وَلَا تَعْجَبَـا مِنْ بُخْـلِ دَعْـدٍ بِنَيْلِهَـا ... وَفِي ٱلنَّفَـرِ ٱلْأَعْلَيْنَ أَبْخَلُ مِنْ دَعْـدِ
أَضَـنَّ أَخِـلَّاءُ وَضَـنَّ أَحِـبَّـةٌ ... فَـلَا خِـلَّةٌ تُصْـفِي وَلَا خِـلَّةٌ تُـجْـدِي
أَيَـذْهَبُ هٰذَا ٱلـدَّهْـرُ لَمْ يَـرَ مَـوْضِعِي ... وَلَمْ يَـدْرِ مَـا مِقْـدَارُ حَلِّي وَلَا عَقْدِي
وَيَكْسُـدُ مِثْلِي وَهْـوَ تَـاجِـرُ سُؤْدَدٍ ... يَبِيـعُ ثَمِينَـاتِ ٱلْمَكَـارِمِ وَٱلْمَجْـدِ
سَـوَائِـرُ شِعْـرٍ جَـامِـعٍ بُـدَدَ ٱلْعُلَى ... تَعَلَّقْنَ مَنْ قَبْلِي وَأَتْـعَبْـنَ مَنْ بَـعْـدِي
خَلِيلَيَّ لَـوْ فِي ٱلْمَـرْخِ أَقْـدَحُ إِذْ أَبَى ... رِجَـالٌ مُؤَاتَـاتِي إِذاً لَخَبَـا زَنْـدِي(٤)
وَمَـا عَـارَضَتْنِي كُـدْيَـةٌ دُونَ مَـدْحِهِمْ ... فَكَيْفَ أَرَانِي دُونَ مَعْـرُوفِهِمْ أُكْدِي(٥)
أَأَضْـرِبُ أَكْبَـادَ ٱلْمَـطَايَـا إِلَـيْهِـمِ ... مُـطَالَبَـةً مِنِّي وَحَـاجَـاتُهُمْ عِنْـدِي(٦)
أَبَـى ذَاكَ أَنِّي زَاهِـدٌ فِـي نَـوَالِ مَـنْ ... أَرَاهُ لِنَقْصِ ٱلـرَّأْيِ يَزْهَـدُ فِي حَمْدِي

---

(١) تحالطه : لجاجته وغضبه .
(٢) الغامط : من يحقر النعمة ولا يشكرها .
(٣) القلى : البغض، والكراهية ، والحقد .
(٤) المرخ : شجر يستقدح به . وخبا : انطفأ، لم يقدح .
(٥) اكدي : كدية : شدة الدهر .
(٦) المطايا : الركائب .

رَحِيـلَ ٱشْتِيَـاقٍ مُبْـرِحٍ وَصَبَـابَـةٍ إِلَى قَـرْيَـةِ ٱلنُّعْمَـانِ وَٱلسَّيِّـدِ ٱلْفَـرْدِ
إِلَـى سَـابِقٍ لَا يَعْلَقُ ٱلْقَـوْمُ شَـأْوَهُ بِسَعْيٍ وَلَا يُهْـدَوْنَ مِنْـهُ إِلَى قَصْـدِ
إِلَى أَبْيَضِ ٱلْأَخْـلَاقِ مَـا مَـرَّ أَبْيَضٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا عَنْ جَـداً مِنْهُ أَوْ رِفْـدِ(١)
جَـدِيـرٌ إِذَا مَـا زُرْتَـهُ عَنْ جَنَـابَـةٍ وَإِنْ طَالَ عَهْدٌ أَنْ يَكُونَ عَلَى ٱلْعَهْدِ(٢)
وَإِنْ أَنَـا أَهْدَيْتُ ٱلْقَـرِيضَ مُجَازِيـاً فَلَنْ يُوكَسَ ٱلْمُهْدَى إِلَيْهِ وَلَا ٱلْمُهْدِي(٣)
مُـزَايَـدَةٌ مِـنِّـي وَمِـنْـهُ وَكُـلُّنَـا إِلَى أَمَـدٍ وَافِي ٱلنَّصِيبَ مِـنَ ٱلْبُـعْـدِ
تَشَـذَّبَ مَنْ يُعْطِي ٱلـرَّغَـائِبَ دُونَـهُ وَبَـانَ بِهِ مَـا بَانَ بِـٱلْكَوْكَبِ ٱلسَّعْـدِ(٤)
فَمِنْ أَيْنَ جِئْنَـا جَـمَّـةً مِنْ عَـطَائِـهِ وَرَدْنَـا وَسَيْرُ ٱلْعِيْسِ خِمْسـاً إِلَى ٱلْوِرْدِ
يَغَضُّ عَنِ ٱلْمَـرْفُـوعِ مِنْ دَرَجَـاتِـهِ وَإِنْ زِيْدَ فِي سُلْطَانَ ذِي تُدْرَ إِنَجْـدِ(٥)
وَيُـخْشَـى شَـذَاهُ وَهْـوَ غَيْـرُ مُـسَلَّطٍ وَقَدْ يُتَوَقَّى ٱلسَّيْفُ وَٱلسَّيْفُ فِي ٱلْغِمْدِ
إِذَا قَـارَعُوه عَنْ عُلَى ٱلْأَمْـرِ قَـارَعُـوا صَلِيبَ ٱلصَّفَـا مِنْ دُونِهَا خَشِنَ ٱلْحَـدِّ
ثَـوَابَـةُ أَوْ مَهْـرَانُ يَقْتَضِيَـانِـهِ ٱلسُّمُـوَّ ٱقْتِضَـاءَ ٱلْـوَعْـدِ مِنْ مُنْجِـزِ ٱلْـوَعْـدِ
وَلَلسَّيْفُ ذُو ٱلْحَدَّيْنِ أَجْنَى عَلَى ٱلْعِدَى وَآنَسُ فِي ٱلْجُلَّى مِنَ ٱلسَّيْفِ ذِي ٱلْحَدِّ
مُـعَـوَّلُ آمَـالٍ يَـرْجِـنَ نَـسِـيئَـةً وَيُصْبِـحُ مُنْسَوْهَـا مُلَبَّيْنَ بِـٱلنَّقْـدِ(٦)
وَقَـدْ دَفَعُـوا بُخْـلَ ٱلـزَّمَـانِ بِجُـودِهِ وَلَا طِبَّ حَتَّى يُـدْفَـعَ ٱلضِّـدُّ بِـٱلضِّدِ
مُقِيمِينَ فِي نُـعْمَـاهُ لَا يَـبْـرَحُـونَهَـا فُوَاقاً وَلَـوْ بَاتَ ٱلْمَـطِيُّ بِهِمْ يَخْدِي(٧)
يَفُـوتُ ٱحْتِفَـالَ ٱلْقَـوْمِ أَوَّلُ عَفْـوِهِ وَقَـدْ بَلَغُـوا أَوْ جَـاوَزُوا آخِـرَ ٱلْجُهْـدِ

---

(١) الجد: العطاء ومثله الرفد.
(٢) الجنابة: البعد.
(٣) يوكس: يخسر.
(٤) تشذب: تفرق.
(٥) التدرأ: المدافع العزة والمنعة.
(٦) النسيئة: التأخير.
(٧) الفواق: في الأصل ما بين الحلبتين من الوقت لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة ليرضعها الفصيل ثم تحلب. يقال ما أقام عنده إلا فواقاً أي زماناً يسيراً.

مُـخَـفَّـضَـةٌ أَقْـدَارُهُـمْ دُونَ قَـدْرِهِ　　كَمَـا ٱنْخَفَضَتْ سُفْلَى تِهَامَةَ عَنْ نَجْدِ
فَـكَمْ سَبَطٍ مِنْـهُمْ إِذَا ٱخْـتَبَـرَ ٱمْـرُؤٌ　　عُـلاَلَـتَـهُ أَلْفَـاهُ ذَا خُـلُقٍ جَـعْـدِ(١)
وَوَاجِـدِ مَـالٍ أَعْـوَزَتْـهُ سَـجِـيَّـةٌ　　تُسَلِّطُهُ يَـوْمـاً عَلَى ذَلِـكَ ٱلْـوَجْـدِ
فَعُسْـرُكَ لاَ مَـيْسُـورُ نُـكْـدٍ أَشَـائِمٍ　　وَهُـونُـكَ لاَ مَـرْفُـوعُ أَحْمِـرَةٍ قُفْـدِ(٢)
لَقَـدْ كُنْتُ أَسْتَعْـدِي إِلَى ٱلـدَّهْـرِ مَـرَّةً　　فَجِئْتُكَ مِنْ عَتْبٍ عَلَى ٱلدَّهْرِ أَسْتَعْدِي
كُنْتُ إِذْ أَنْحَى عَـلَيَّ بِـلاَجِىءٍ　　إِلَـى فِئَـةٍ مِـنْـهُ سِـوَاكَ وَلاَ رَدِّ
نمـرُّ بِـأَعْلَى جَـرْجَـرَايَـاءَ صُحْبَتِي　　وَقَدْ عَلِموا مَا جَرجَرَايَاءُ مِنْ عُمْـدِي(٣)
وَلاَ قِصْـرَ بِي عَنْ ضَـامِنٍ مُتَكَـفِّـلٍ　　بَـوَائِقَ مَـا يَـطْوِي ٱلـزَّمَـانُ وَمَـا يُبْـدِي
وَأَشْـهَـدُ أَنِّي فِـي ٱخْـتِـيَـارِكَ دُونَهُمْ　　مُـؤَدَّى إِلَى حَـظِّي وَمُـتَّـبِـعٌ رُشْـدِي
وَأَعْـلَمُ أَنَّ ٱلسُّـبْـلَ مَـا فَـجَـأْتُـكُمُ　　بِـزَوْرٍ مِـنَ ٱلأَقْـوَامِ مِثْلِي وَلاَ وَفْـدِ

وقال يهجوه

تَـرَوْنَ بُـلُوغَ ٱلْمَـجْـدِ أَنَّ ثِيَـابَـكُـمْ　　يَلُوحُ عَلَيْكُمْ حُسْنُـهَـا وَبَصِيصُـهَـا
وَلَـيْسَ ٱلْـعُـلَى دَرَّاعَـةً وَرِدَاؤهَـا　　وَلاَ جُبَّـةٌ مَـوْشِيَّـةٌ وَقَـمِـيـصُـهَـا
فَـإِلاَّ كَمَـا اسْتَنَّ ٱلْمُهَـذَّبُ إِذْ جَـرتْ　　عَلَى عَـادَةٍ أَثْـوَابُهُ وَخُـرُوصُهَـا(٤)
يَبِيتُ عَلَى ٱلْإِخْـوَانِ غَـالِيهِ ثِيَـابِـهِ　　وَيُصْبِـحُ مَتْـرُوكـاً عَلَيْـهِ رَخِيصُهَـا

وقال يمدحه

إِنْ دَعَـاهُ دَاعِي ٱلْهَـوَى فَـأَجَـابَـهْ　　وَرَمَـى قَـلْبَـهُ ٱلـصِّـبَـى فَـأَصَـابَـهْ

---

(١) السبط: الكريم. والعلالة: الحلبة الوسطى للناقة أي أن الناقة تحلب أول النهار ووسطه وآخره والوسطى هي العلالة. والجعد: البخيل.
(٢) القفد: جمع أقفد ويراد به الكز اليدين والرجلين، القصير الأصابع.
(٣) عمدي: قصدي.
(٤) والخروص: ما على الجبة من السنان أو الحلقة تطيف باسفله وهي حلقات من الذهب والفضة. والمهذب: المسرع. واستن الفرس: قمص وعداً.

عِــبْــتَ مَــا جَــاءَهُ وَرُبَّ جَــهُــولٍ جَــاءَ مَـا لَا يُعَــابُ يَــوْمــاً فَعَــابَــهْ
لَيْتَ شِعْــرِي غَـدَاةَ يُغْــرَى بِسُعْــدَى أَيُّ شَــيْءٍ مِــنَ آلــرَّبَــابِ أَرَابَــهْ
أَهُــوَ آلْـجِــدُّ مِنْ صَــرِيـمَــةِ عَــزْمٍ أَمْ هُــوَ آلْهَــزْلُ فِي آلْهَــوَى وَآلـدَّعَــابَهْ
خَــوْنُ عَـيْـنٍ لَـمْ أَحْـتَـسِبْــهُ وَقَـلْـبٍ لَــمْ أَخَفْ يَــوْمَ رَامَـتَـيْـنِ آنْـقِــلَابَــهْ
بَــاتَ يَخْشَى عَلَى آلْبِعَــادِ آجْتِنَــابِي شقَّ نَفْسٍ قَدْ كُنْتُ أَخْشَى آجْتِنَابَـهْ(١)
صَــافِحــاً عَنْ خَفِّي ذَنْبِي وَقَــدْ صَــا فَحْتُ فِي سَاعَـةِ آلْــوَدَاعِ خِضَـابَــهْ
رَشَــاءُ إِنْ أَعَــادَ كَــرَّ بِــلَحْظٍ أَشْـعَــلَ آلْقَـلْبَ مُـضْـنِـيــاً أَوْ أَذَابَــهْ
لَـمْ يَــدَعْ بَـيْــنَـنَــا آلـتَّـبَــاعُــدُ إِلَّا ذِكْــرَةً أَوْ زِيَــارَةً عَــنْ جَــنَــابَــهْ(٢)
قَــلَّ خَــيْــرُ آلْــخُــلَّانِ إِلَّا مُــعِــزٌّ عَنْ تَـدَانٍ أَوْ عَــائِـدٌ مِنْ صَـبَــابَــهْ
إِنْ تَـسَلْنِـي عَنِ آلـشَّبَــابِ آلْمُــوَلِّي فَهُــوَ آلْقَــارِظُ آنْـتَـظَرْتُ إِيَــابَــهْ(٣)
وَخَــلِيــلٍ دَعَــوْتُــهُ لِــلْمَــعَــالِــي وَهْــيَ دُونَ آلــطِّرَاقِ تَـقْــرَعُ بَــابَــهْ
صُمٌّ عَنْ دَعْــوَتِي وَمَنْ شَــاءَ سَمْعــاً فِي مَـوَاضِي أَمْثَالِهِمْ سَاءَ جَابَـهْ(٤)
عَــجَــبٌ يَــوْمَ ذَاكَ مِــنْــهُ وَمِــنِّــي يَتَقَصَّى بِــآلـضَّــاحِــكِ آسْتِـغْــرَابَــهْ
لَا تَــخَفْ عَــيْـلَتِي وَتِــلْكَ آلْـقَــوَافِي بَــيْــتُ مَــالٍ لَــنْ أَخَــافَ ذَهَــابَــهْ
كَـمْ عَــزِيــزٍ حَــرَبْنَ مِنْ غَـيْــرِ ذُلٍّ مَــالَــهُ أَوْ نَــزَعْــنَ عَنْــهُ ثِـيَــابَــهْ(٥)
قَــدْ مَـدَحْنَــا إِيْـوَانَ كِسْــرَى وَجِئْنَــا نَـسْتَـثِـيبُ آلنُّعْمَـى مِنِ آبْـنِ ثَــوَابَــهْ
بَيْتُ فَخْــرٍ كَــانَ آلْغِنَى لَــوْ يُــوَافِي زَائِــرُ آلْــبَــيْــتِ عِــنْــدَهُ أَرْبَــابَــهْ
وَإِذَا مَــا أَخَــلَّ بِــآلْــحَــقِّ قَــوْمٌ فَـمِنَ آلْـحَـقِّ أَنْ تَـنُــوبَ آلْـقَــرَابَــهْ

(١) شق النفس: أي، نصفها.
(٢) الجنابة: بمعنى الغربة والبعد.
(٣) الاياب: الرجوع. والقارظ: أحد القارظين وهما رجلان من العرب خرجا يجنيان القرظ وهو نوع من الشجر فلم يرجعا، ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى غيابه.
(٤) جابه: اسم من الإجابة، كالطاعة من الإطاعة.
(٥) حربن: سلبن.

أَنْتُمُ مِنْهُمُ خَلاَ مَا لَبِسْتُمْ بَعْدَهُمْ مِنْ مُعَارِزِيّ آلْكِتَابَهْ

هِمَمٌ فِي آلسَّمَاءِ تَذْهَبُ عَلْواً وَرِبَاعُ مَغْشِيَّةٌ مُنْتَابَهْ

وَرِجَالٌ إنْ ضَيَّعَ آلنَّاسُ أَمْراً حَفِظُوا آلْمَجْدَ إِنْ يُضِيعُوا طِلاَبَهْ

مَا سَعَوْا يَخْلُفُونَ غَيْرَ أَبِيهِمْ كُلُّ سَاعٍ مِنَّا يُرِيدُ نِصَابَهْ

جَمَعَتْهُمْ أُكْرُومَةٌ لَمْ يَجُوزُوا مُنْتَهَاهَا جَمْعَ آلْقِدَاحِ آلرَّبَابَهْ (١)

خُلُقٌ مِنْهُمُ تَرَدَّدَ فِيهِمْ وَلِيَتْهُ عِصَابَةٌ عَنْ عِصَابَهْ

كَٱلْحُسَامِ آلْجُرَازِ يَبْقَى عَلَى آلدَّهْرِ وَيُفْنِي فِي كُلِّ عَصْرٍ قِرَابَهْ(٢)

مَا تَسَامَتْ أَخْطَارُ فَارِسَ إِلَّا مَلَكُوا آلْفَرْعَ فِيهِمِ وَآلذُّؤَابَهْ

وَإِذَا أَحْمَدُ آسْتُهِلَّ لِنَيْلٍ أَكْثَرَ آلنَّيْلَ وَاهِباً وَأَطَابَهْ

مَاثِلٌ فِي أُرُومَةِ آلْمَجْدِ تَرْضَى مُنْكَفَاهُ إِلَى آلنَّدَى وَآنْصِبَابَهْ

أَرْتَجِي عِنْدَهُ فَوَاضِلَ نُعْمَى مَا آرْتَجَاهَا آلشَّمَّاخُ عِنْدَ عَرَابَهْ(٣)

لَمْ يُغَادِ آلضَّمَا وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ آلرَّيُّ مَنْ لَمْ يُمْطَرْ بِتِلْكَ آلسَّحَابَهْ

مَا جَرَى يَبْدُرُ آلْمَحَامِدَ إِلَّا أَحْرَزَ آلسَّبْقَ نَاسِياً أَصْحَابَهْ

قُلْتُ هَبْ شَرَّ مَا تُعَانِي وَقَدْ يُنْجِيكَ مِنْ شَرِّ مُؤْيِدٍ أَنْ تَهَابَهْ(٤)

وَمِنَ آلنَّقْصِ أَنْ تَشِيدَ بِفَضْلٍ نِلْتَ مَدْخُولَهُ ونَالَ لُبَابَهْ

إِنْ تُرِدْ نَقْلَ بَيْتِهِ لاَ يُتَابِعْكَ شَرَوْرَى وَلاَ يُطَاوِعْكَ شَابَهْ(٥)

تَيَّمَتْهُ عُرَى آلْأُمُورِ وَرَاقَتْهُ آسْتِبَاءً لِلُبِّهِ وَخِلاَبَهْ(٦)

---

(١) القداح: سهام الميسر. الربابة: الجماعة.

(٢) الجراز: السيف الماضي القطوع.

(٣) الشماخ: شاعر. وعرابة: هو عرابة الأوسي.

(٤) المؤيد الأمر: العظيم الداهية.

(٥) شروري: جبل لبني سليم. شابه: جبل.

(٦) الخلابة: الخداع بلطيف الكلام.

سَلِسٌ بِٱلْعَطَاءِ حَتَّى كَأَنَّا   نَبْتَغِي عِنْدَهُ حِجَارَةَ لَابَهْ[1]
هُوَ لِلرَّاغِبِينَ عُمْدَةُ آما   لٍ كَمَا ٱلْبَيْتُ لِلْحَجِيجِ مَثَابَهْ

وقال يمدح أبا الصقر

شَهِيٌّ إِلَى ٱلْأَيَّامِ تَقْلِيلُهَا وَفْرِي   وَخِذْلَانُهَا إِيَّايَ إِنْ سِمْتُهَا نَصْرِي
أَرَى وَكْدَ دَهْرِي إِنْ أُقِلَّ وَلَا أَرَى   لِدَهْرِي جَمَالاً ظَاهِراً مِثْلَ أَنْ أُثْرِي
لَأَكْدَيْتُ حَتَّى خِلْتُ دِجْلَةَ شُبِّهَتْ   وَقُلْتُ ٱلسَّرَابُ فِي مَنَاقِعِهَا يَجْرِي
لَئِنْ غَرَّنِي مَطْلُ ٱلْبَخِيلِ لَقَبْلَهُ   غُرِرْتُ بِإِسْعَافِ ٱلْخَيَالِ ٱلَّذِي يَسْرِي
فَهَلْ فِي أَبِي بَكْرٍ أَدَاءُ رِسَالَةٍ   إِلَى ٱلسَّيِّدِ ٱلضَّخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ مِنْ بَكْرِ[2]
وَمَا عَنْ أَبِي ٱلصَّقْرِ ٱرْتِيَادٌ لِمُوجَعٍ   مِنَ ٱلْكَلْمِ لَا يَأْسُوهُ غَيْرُ أَبِي ٱلصَّقْرِ[3]
تَأَمَّلَ مِنْهُ مُبْتَغُو ٱلنَّيْلِ طَلْعَةً   إِذَا كَلَّفُوهَا ٱلْبَذْرَ شَقَّتْ عَلَى ٱلْبَذْرِ
وَفِي ٱلْقَصْرِ وَٱلشَّهْرِ ٱلْجَدِيدَيْنِ نَرْتَجِي   جَداً مِنْهُ يَتْلُو جِدَّةَ ٱلْقَصْرِ وَٱلشَّهْرِ
أَعَمْرُو بْنُ شَيْبَانٍ وَشَيْبَانُكُمْ أَبِي   إِذَا نُسِبَتْ أُمِّي وَعَمْرُكُمُ عَمْرِي
شَكَتْ مَدَّهَا كَفِّي وَكَانَتْ حَقِيقَةً   بِإِبْدَالِهَا تِلْكَ ٱلشَّكِيَّةَ بِٱلشُّكْرِ
مَتَى لَا تَسُدُّوا خَلَّتِي لَا تُصِبْكُمُ   شَذَاتِي وَلَا يَسْلُكْ سِوَى نَهْجِهِ شِعْرِي
وَهَلْ يُرْتَجَى عِنْدِي ٱتِّسَاعٌ لِمَغْرَمٍ   إِذَا ضَاقَ يَوْماً عِنْدَ مَسْخَطَةٍ عُذْرِي
أَرَاقَبْتُمُ إِجْلَاءَ عُسْرِي وَإِنَّمَا   ثَنَى رَغْبَتِي تِلْقَاءُ يُسْرِكُمُ عُسْرِي
إِذَا مَا ٱسْتَوَتْ أَقْدَامُنَا عِنْدَ ثَرْوَةٍ   قَنِيتُ حَيَائِي أَوْ رَجَعْتُ إِلَى قَدْرِي

---

(١) اللابه: الحرة من الأرض.
(٢) الدسيعة: العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة.
(٣) الكلم: الجرح. ويأسوه: يداويه.
(٤) قنيت: لزمت.

وقال يمدحه

لَا يَـرِمْ رَبْعُـكَ ٱلسَّحَـابُ يَجُـودُهْ تَبْتَـدِي سَوْقَـهُ ٱلصَّبَـا أَوْ تَقُـودُهْ[١]
كُـلَّمَـا بَـكَـرَتْ عَـلَيْـهِ سَـمَـاءٌ جِـيـكَ إِفْـرِنْـدُهُ وَلَاحَ فَـرِيـدُهْ
قَـدْ أَرَاهُ مَـغْـنًـى لِأَرْآمِ سِـرْبٍ مَـائِـلَاتٍ إِلَى ٱلتَّصَـابِي خُـدُودُهْ
مِنْ غَـزَالٍ يَـصِـيـدُنِي أَوْ غَـزَالٍ يَـتَـأَبَّى مُـمَـانِـعـاً لَا أَصِـيـدُهْ
يَـسَّـرَتْـنِي لَـهُ ٱلـصَّـبَـابَـةُ حَتَّى ٱسْتَـجْـمَـعَتْ مُـقْلَتَـاهُ لُـبِّي وَجِـيـدُهْ
خُلِقَ ٱلْعَيْشُ فِي ٱلْـمَشِيبِ وَلَـوْ كَـا نَ نَضِيـراً وَفِي ٱلشَّبَـابِ جَـدِيـدُهْ
لَـيْـتَ أَنَّ ٱلْأَيَّـامَ قَـامَ عَـلَيْـهَـا مَـنْ إِذَا مَـا ٱنْقَضَى زَمَـانٌ يُـعِـيـدُهْ
وَلَـوَ ٱنَّ ٱلْـبَـقَـاءَ يَـخْـتَـارُ فِـيـنَـا كَـانَ مَـا تَهْـدِمُ ٱللَّيَـالِي تَشِيـدُهْ
شَـيَّخَتْـنِي إِلـخُـطُوبُ إِلَّا بَـقَـايَـا مِـنْ شَـبَـابٍ لَـمْ يَـبْـقَ إِلَّا شَـرِيـدُهْ
لَا تُـنَـقِّـبْ عَـنِ ٱلـصِّـبَـى فَـخَـلِيـقٌ إِنْ طَـلَـبْـنَـاهُ أَنْ يَـعِـزَّ وُجُـودُهْ
يَـا أَبَـا بَـكْـرٍ ٱلَّـذِي إِنْ تَغِبْ بَـا كِـرَةُ ٱلْقَـطْـرِ يُغْـنِ عَنْـهَـا شُـهُـودُهْ
نِـعَـمُ ٱللهِ عِـنْـدَهُ وَعَـلَيْـهِ عِـلَلٌ مَـا يُـبِـلُّ مِـنْـهَـا حَسُـودُهْ[٢]
حَسَـنٌ مِـنْـكَ أَنْ يَـصُـورَ قَـنَـاتِـي مَـيَـلَانُ ٱلـزَّمَـانِ أَوْ تَـأْوِيـدُهْ
وَأَرَى أَنَّـنِـي أَكِـيـدُ بِـكَ ٱلْأَمْـرَ ٱلَّـذِي لَا أَرَاكَ بِـتَّ تَـكِـيـدُهْ
أَيُّ حَـمْـدٍ تَـحُـوزُهُ إِنْ تَـعَـايَـبْـتَ بِـشَـانِـي أَمْ أَيُّ ذِكْـرٍ تُـفِـيـدُهْ
قَـدْ يُـنَسِّي ٱلـصَّـدِيقَ عَـمْـدُ تَـنَـاسِـيـهِ وَيُسْلِي عَـنُ ٱلْـحَـبِيبِ صُـدُودُهْ
وَٱلْـفَـتَـى مَـنْ إِذَا تَـرَبَّـدَ خَـطْـبٌ أَشْـرَقَـتْ سَـاحَـتَـاهُ وَٱهْـتَـزَّ عُـودُهْ
لَا ٱلـلَّفَـا رِفْـدُهُ وَلَا خَـبَـرُ ٱلْـغَـيْـبِ نَـدَاهُ وَلَا ٱلـنَّـسِـيـئَـةُ جُـودُهْ[٤]

---

(١) لا يرم: بمعنى لا يبرح.

(٢) يبل: يشفي من مرضه.

(٣) يصور: يميل. وأراد بقناته: قامته، جسمه. التأويد: الأمالة، الإنحناء، الإنعطاف.

(٤) اللفا: القليل والحقير. والفرد: العطاء. والنسيئة: التأجيل، التأخير.

كَـأَبِي آلصَّقْـرِ حِيـنَ أَشْيَـاخُ بَكْـرٍ فَـارَطُـوهُ إِلَـى آلْـعُـلَى وَوُفُـودُهْ(١)
مُـبْـتَـدِي سُـؤْدَدٍ وَشَـانُـوهُ أَتْـبَـا عُ وَمَـوْلَىً وَآلْكَـاشِحُـونَ عَبِيـدُهْ(٢)
كَـيْـفَ يُـرْضِـيـكَ مِـنْـهُ تَـنْـكِـبُـهُ عَـنِّـي فَـلاَ نَـيْـلُهُ وَلاَ مَـوْعُـودُهْ
وَهُـوَ آلْـغَـيْـثُ مُـسْـتَـهَـلاًّ إِذَا آلْـغَـيْـثُ مُـطِلاًّ حَـلِيـفُـهُ وَعَـقِـيـدُهْ
وَإِنِ آلْـتَـحْـتُ مِنْ شَـآبِـيـبِـهِ وَآنْـحَـزْتُ عَـنْ غَضِّ نَـبْـتِـهِ لاَ أُرُودُهْ(٣)
رَكَـدَتْ رَاحَـتَـاهُ عَـنِّـي وَلَـنْ يَـنْـفَـعَـكَ آلْـبَـحْـرُ مَـا تَـمَـادَى رُكُـودُهْ
لَمْ يَسِـرْ ذِكْـرُ مَـا أَنَـالَ وَقَـدْ سَـا رَ مِنَ آلشِّـعْـرِ فِي آلْبِـلاَدِ قَصِيـدُهْ
عَـلَّ عُـذْراً يَـدْنُـو بِـهِ عَـنْ مَـدَاهُ فِـي نَـدَاهُ أَوْ عَـلَّ ثِـقْـلاً يَـؤُودُهْ(٤)
لاَ أُعَـنِّـيـهِ بِـآقْـتِـضَـاءٍ وَلاَ أُرْ هِـقُـهُ طَـالِـبـاً وَلاَ أَسْـتَـزِيـدُهْ
خَـشْـيَـةَ أَنْ أَرَى آلَّـذِي لاَ يَـرَاهُ لِـيَ أَوْ أَنْ أُرِيـدَ مَـالاَ يُـرِيـدُهْ

وقال يمدحهُ

أَعَـنْ سَفَـهٍ يَـوْمَ آلْأُبَـيْـرِقِ أَمْ حِلْمِ وُقُـوفٌ بِـرَبْـعٍ أَوْ بُكَـاءٌ عَلَى رَسْمِ(٥)
وَمَـا يُعْذَرُ آلْمَـرْسُومُ بِـآلشَّيْبِ أَن يُـرى مُعَـارَ لِبَـاسٍ لِلتَّصَـابِي وَلاَ وَسْمِ(٦)
تُـخَبِّـرُنِـي أَيَّـامِيَ الـحُـدْثُ أَنَّـنِي تَـرَكْتُ آلسُّرُورَ عِنْـدَ أَيَّامِيَ آلْقُـدْمِ
وَأُولِعْتُ بِـآلْكِتْمَـانِ حَتَّى كَـأَنَّنِي طُـوِيتُ عَـلَى ضِغْـنٍ مِنَ آلـدِّيـنِ أَوْ وَغْمِ(٧)
فَـإِنْ تَلْقَنِي نِضْـوَ آلْعِـظَامِ فَـإِنَّهَـا جَـرِيرَةُ قَلْبِي مُنْذ جُرْتُ عَلَى جِسْمِي

(١) فارطوه: سابقوه.
(٢) شانوه: مسهل شانئوه: مبغضوه.
(٣) التحت: عطشت. أروده: أراد آتيه.
(٤) يـؤوده: يثقله.
(٥) الربع: الدار. والرسم: الأثر أو بقيته.
(٦) الوسم: أثر الكي. العلامة.
(٧) الضغن والوغم: الحقد.

وَحَسْبِيَ مِنْ بُرْءٍ تَمَاثُلُ مُثْخَنٍ ... مِنَ ٱلْحُبِّ يُنْمِي مُدَّرِيهِ وَلاَ يُصْمِي[1]
إِذَا رَاجَعَتْ وَصْلاً عَلَى طُولِ هِجْرَةٍ ... تَرَاجَعْتُ شَيْئاً مِنْ بَلاَيَ إِلَى سُقْمِي
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنْ سَوْفَ يَنْجَحُ مَا وَأَتْ ... وَظَنِّي بِهَا ٱلْإِخْلاَفَ فِي ذٰلِكَ ٱلزَّعْمِ[2]
خَلِيلَيَّ مَا لِي لاَ شِفَاءُ مِنَ ٱلْجَوَى ... وَلاَ نِعَمُ مَرْجُوَّةُ ٱلنُّجْعِ مِنْ نُعْمِ
أَعِينَا عَلَى قَلْبٍ يَهِيمُ صَبَابَةً ... وَعَيْنٍ إِذَا نَهْنَهْتُهَا أَبَداً تَهْمِي
حَنَتْ مُذْحِجٌ حَوْلِي وَبَاتَتْ عَمَائِرُ ... تُدَافِعُ دُونِي مِنْ عَرَانِينِهَا ٱلشُّمِّ[3]
وَمَا خَفَضَتْ جِدَّاتُ بَكْرٍ أُرُومَتِي ... وَلاَ عَطَّلَتْ مِنْ رِيشِ أَحْسَابِهَا سَهْمِي
وَإِنِّي لَمَرْفُودٌ عَلَى كُلِّ تَلْعَةٍ ... بِنَصْرِ ٱبْنِ خَالٍ يَحْمِلُ ٱلسَّيْفَ أَوْ عَمِّ[4]
وَمَا أَبْهَجَتْنِي كَبْوَةُ ٱلْجَحْشِ إِذْ كَبَا ... لِفِيهِ لَوْ أَنَّ ٱلْجَحْشَ أَقْلَعَ عَنْ ظُلْمِي
وَقَدْ هُدِيَ ٱلسُّلْطَانُ لِلرَّشْدِ إِذْ نَبَا ... بِأَغْثَرَ مِنْ أَوْبَاشِ قِطْرَبُّلٍ فَدْمِ[5]
إِذَا عَارَضَتْ دُنْيَاهُ فِي جَنْبِ رَأْيِهِ ... شَهِدْتُ بِأَنَّ ٱلْجَهْلَ أَحْظَى مِنَ ٱلْعِلْمِ
وَقَدْ أَقْتَرَ ٱلْمَلْعُونُ يَبْساً وَعِنْدَهُ ... ذَخَائِرُ كِسْرَى أَوْزُهَا مَالُهُ ٱلْجَمِّ
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً ... إِلَى سُؤْدَدٍ فَٱعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ ٱلْعُدْمِ
وَسِيطُ أَخِسَّاءِ ٱلْأُصُولِ كَأَنَّمَا ... يُعَلُّونَ نَاجُودَ ٱلْمُدَامَةِ بِٱلذَّمِّ[6]
خُلُوفُ زَمَانِ ٱلسُّوءِ لَمْ يَرِثُوا ٱلْعُلَى ... وَلَمْ يَنْزِلُوا لِلْمَكْرُمَاتِ عَلَى حُكْمِ
وَقَدْ رُفِعَتْ عَنْ نَجْرِهِمْ آيَةُ ٱلنَّدَى ... كَمَا رُفِعَتْ مَنْسِيَّةً آيَةُ ٱلرَّجْمِ

---

(١) تماثل العليل من علته: قارب البرء. والمثخن: من اثخنته الجراحة أي أوهنته. والمدري من أراده: أي ختله. وأصمى الصائد الصيد: رماه فقتله مكانه وهو يراه.

(٢) وأت: وعدت.

(٣) مذحج: قبيلة. والعمائر: القبائل، الواحدة عمارة.

(٤) المرفود: معان. والتلعة: المكان المرتفع.

(٥) الأغثر: القريب من الأغبر وهو لون من غبرة وحمرة إلى خضرة. قطربل: موضعان أحدهما في العراق ينسب إليه الخمر.

(٦) الناجود: وعاء الخمر.

تَـأَبَّـاهُـمُ نَفْسِي وَتَـقْبُـحُ فِـيهِـمِ ... ظُنُـونِي وَيَعْلُو عَنْ مَقَـادِيـرِهِمِ فَهْمِي
فَـلَوْلاَ أَبُـو ٱلصَّـقْـرِ ٱلْأَغَـرُّ وَجُـودُهُ ... رَضِيتُ قَلِيلِي وَٱقْتَصَـرْتُ عَلَى قِسْمِي
هُـوَ ٱلْمِصْقَلِيُّ فِي صِقَـالِ جَـبِينِـهِ ... جِلاَءُ ٱلظَّلاَمِ حِينَ يَسْدُفُ وَالظُّلْمِ (١)
بِـهِ نِلْتُ مِنْ حَـظِّي ٱلَّـذِي نِلْتُ أَوَّلاَ ... وَأَدْرَكْتُ مَا قَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ فِي خَصْمِي
وَيَعْـرِفُنِـي مَعْـرُوفُـهُ حِينَ مَـعْشَـرٌ ... يَـرَوْنَ عُقُوقَ ٱلْمَـالِ أَنْ يَعْلَمُوا عِلْمِي
مَـوَاهِبُ لاَ تَبْغِي ٱبْنَ أَرْضٍ يَـدُلُّهَـا ... عَلَيَّ وَلاَ طِبًّـا يُخَبِّـرُهَـا بِـٱسْمِي (٢)
إِذَا وَعَـدَ ٱرْفَـضَّـتْ عَـطَاءً عِـدَاتُـهُ ... وَأَعْـرِفُ مِنْهُمْ مَنْ يَحُـزُّ وَلاَ يُـدْمِي (٣)
وَلاَ كَشَفَتْ مِنْـهُ ٱلْـوِزَارَةُ أَخْـرَقَ ٱلْيَـدَيْنِ عَلَى ٱلْجُـلَّى وَلاَ طَـائِشَ ٱلسَّـهْمِ (٤)
كَثِيـرُ جِهَـاتِ ٱلْـرَّأْيِ مُفْتَنَّـةٌ بِـهِ ... إِلَى عَـدَدٍ لاَ يَنْتَهِي صُـوَرُ ٱلْحَـزْمِ (٥)
طَلُوعُ ٱلثَّـنَـايَـا مَـا يَغُبُّ فِجَـاجَهَـا ... تَـطَلُّعُ مَضَّـاءٍ عَـلَى أَوَّلِ ٱلْـعَـزْمِ
مَتَى يَحْتَمِلْ ضِغْنَاً عَلَى ٱلْقَوْمِ يَجْنَحُوا ... إِلَى ٱلسِّلْمِ إِنْ نَجَّاهُمُ ٱلْجَنْحُ لِلسِّلْمِ (٦)
وَلَـوْ عَـلِمُـوا أَنَّ ٱلْمَـنَـايَـا تُنِيلُهُـمْ ... رِضَـاهُ إِذاً بَـاتُـوا نَـدَامَى عَلَى ٱلسُّمِّ
أَخُـو ٱلبِرِّ أَقْصَى مَـا يَخَـافُ مُنَـازِلاً ... مِنَ ٱلسَّيْفِ أَدْنَى مَـا يَخَافُ مِنَ ٱلْإِثْمِ
وَلَمْ يَنْتَسِـبْ مِنْ وَائِـلٍ فِـي وَشِيـظَةٍ ... وَلاَ بَاتَ مِنهَا ضَارِبُ ٱلْبَيْتِ فِي صُرْمِ (٧)
كَـأَنَّ يَـداً لَمْ تَحْظَ مِنْـكَ بِنَـائِـلٍ ... يَدُ ٱلْأَرْضِ رَدَّتْهَا ٱلسَّمَاءُ بِلاَ شَكْمِ (٨)

---

(١) يسدف: يظلم.

(٢) الطب: العالم.

(٣) أرفضت: تفرقت.

(٤) أخرق اليديـن: كثير العطاء.

(٥) مفتنة: متنوعة ذات أفانين.

(٦) يجنحوا: يميلوا.

(٧) الوشيظة: في الأصل قطعة عظم تكون زيادة في العـظم الصميم. ويقال هم وشيـظة في قومهم أي حشو فيهم. الصرم: الانقطاع.

(٨) الشكم: العطاء الجزيل.

كَـأَنَّـكَ مِنْ جِـذْمٍ مِنَ ٱلنَّـاسِ مُفْـرَدٍ ... وَسَائِرُ مَنْ يَـأْتِي ٱلدَّنِيَّـاتِ مِنْ جِذْمِ[1]
كَـأَنَّـا عَـدُوَّا مُلْتَقىً مَـا تَقَـارَبَـتْ ... بِنَـاٱلـدَّارُ إِلَّا زَادَ غُـرْمُـكَ فِي غُنْمِي
وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّي مِنْ تَحَـامُلِ حَـادِثٍ ... وَسَـوْرَةِ أَيَّـامٍ حَـزَزْنَ إِلَى ٱلْعَـظْمِ
أُحَـارِبُ قَـوْمـاً لَا أُسَـرُّ بِسُوْهِـمْ ... وَلٰكِنَّنِي أُرْمِي مِنَ ٱلنَّـاسِ مَنْ تَـرْمِي
يَـوَدُّ ٱلْعِـدَى لَـوْ كُنْتَ سَالِـكَ سُبْلِهِمْ ... وَأَيْنَ بِنَـاءُ ٱلْمُعْلِيَـاتِ مِنَ ٱلْـهَـدْمِ
وَهَـلْ يُمْكِنُ ٱلْأَعْـدَاءَ وَضْـعُ فَضِيلَةٍ ... وَقَـدْ رُفِعَتْ لِلنَّـاظِـرِينَ مَـعَ ٱلنَّجْمِ

وقال يمدح ابن نيبخت

أَبْلِغْ أَبَـا ٱلْفَضْلِ تُبْلِغْ خَيْـرَ أَصْحَـابِـهْ ... فِي فَضْـلِ أَخْـلَاقِـهِ ٱلْمُثْلَى وَآدَابِـهْ
أَلْحَمْـدُ وَٱلْـمَجْـدُ يَـحْتَـلَّانِ قِبَّتَـهُ ... وَٱلـرَّغْبُ وَٱلرَّهْبُ مَـوْجُودَانِ فِي بَـابِـهْ
لِنْ يَعْلَقَ ٱلـدِّينَ وَٱلـدُّنْيَـا بِحَقِّهِمَـا ... إِلَّا ٱلْـمُعَـلِّقُ كَفَّـيْـهِ بِـأَسْبَـابِـهْ
تَفْـدِيـكَ أَنْفُسُنَـا ٱللَّاتِي نَضَنُّ بِهَـا ... مِنْ مُـؤْلِمَـاتِ ٱلَّذِي تَشْكُـو وَأَوْصَـابِـهْ
لَسْتَ ٱلْعَلِيـلَ ٱلَّـذِي عَـدْنَـاهُ تَكْـرِمَـةً ... بَـلِ ٱلْعَلِيلُ ٱلَّـذِي أَصْبَحَتْ تُكْنَى بِـهْ

وقال يمدح ابن المعلى

بِجُـودِكَ يَـدْنُـو ٱلنَّـائِـلُ ٱلْمُتَبَـاعِـدُ ... وَيَصْلُحُ فِعْـلُ ٱلدَّهْـرِ وَٱلدَّهْـرُ فَـاسِـدُ
وَمَـا ذُكِـرَتْ أَخْـلَاقُـكَ ٱلْغُـرُّ فَـٱنْثَنَى ... صَـدِيقُـكَ إِلَّا وَهْـوَ غَضْبَـانُ حَـاسِـدُ
أَرَاكَ ٱلْمُعَلِّي مَنْهَـجَ ٱلْمَجْـدِ وَٱلْعُلَى ... وَأَكْثَـرُ مَـا فِي ٱلْمَجْـدِ أَنَّـكَ مَـاجِـدُ
أَتَيْتُـكَ فَـلًّا لَا ٱلـرِّكَـابُ ظَلِيعَـةٌ ... وَلَا ٱلْعَزْمُ مَجْمُوعٌ وَلَا ٱلسَّيْرُ قَاصِـدُ[2]
شَـدَائِـدُ دَهْـرٍ بَـرَّحَتْ بِي صُـرُوفُهَـا ... وَأَكْثَـرُ مَـا أَرْجُـوكَ حَيْثُ ٱلشَّـدَائِـدُ
وَلَـوْ يَـكُنْ لِـي مِنْ زِمَـاعِيَ سَـائِقٌ ... لَقَـدْ كَـانَ لِي مِنْ مَكْـرُمَـاتِكَ قَـائِـدُ

---

(١) الجذم: أصل الشيء.

(٢) فلّا: المنهزم.

لَئِنْ طَالَ حِرْمَانُ ٱلزَّمَانِ فَإِنَّهُ   سَيُسْلِيهِ يَوْمٌ مِنْ عَطَائِكَ وَاحِدُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَمَّلْتُ فِي جُودِكَ ٱلْغِنَى   لَبَالِغُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ وَزَائِدُ

وقال يمدح ابن ثوابة

بَرْقٌ أَضَاءَ ٱلْعَقِيقُ مِنْ ضَرَمِهْ   يُكَشِّفُ ٱللَّيْلَ عَنْ دُجَى ظُلَمِهْ
ذَكَّرَنِي بِٱلْوَمِيضِ حِينَ سَرَى   مِنْ نَاقِضِ ٱلْعَهْدِ ضَوْءُ مُبْتَسَمِهْ
ثَغْرُ حَبِيبٍ إِذَا تَأَلَّقَ فِي   لُمَاهُ عَادَ ٱلْمُحِبُّ فِي لَمَمِهْ(١)
مُهَفْهَفٌ يَعْطِفُ ٱلْوِشَاحَ عَلَى   ضَعِيفِ مُجْرَى ٱلْوِشَاحِ مُنْهَضِمِهْ(٢)
يَجْذُبُهُ ٱلثِّقْلُ حِينَ يَنْهَضُ مِنْ   وَرَائِهِ وَٱلْخُفُوفُ مِنْ أَمَمِهْ(٣)
إِذَا مَشَى أُدْمِجَتْ جَوَانِبُهُ   وَٱهْتَزَّ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهْ
قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ ٱلْبِعَادُ وَتَشْرِيقُ صُدُورِ ٱلْمَطِيِّ فِي لُقَمِهْ(٤)
أَشْتَاقُهُ مِنْ قُرَى ٱلْعِرَاقِ عَلَى   تَبَاعُدِ ٱلدَّارِ وَهْوَ فِي شَأْمِهْ(٥)
أَحْبِبْ إِلَيْنَا بِدَارِ عَلْوَةَ مِنْ   بَطْيَاسَ وَٱلْمُشْرِفَاتِ مِنْ أَكَمِهْ
بِسَاطُ رَوْضٍ تَجْرِي مَنَابِعُهُ   فِي مُرْجَحِنِّ ٱلْغَمَامِ مُنْسَجِمِهْ(٦)
يَفْضُلُ فِي آسِهِ وَنَرْجِسِهِ   نُعْمَانَ فِي طَلْحِهِ وَفِي سَلَمِهْ(٧)
أَرْضٌ عَذَاةٌ وَمُشْرِفٌ أَرِجٌ   وَمَاءُ مُزْنٍ يَفِيضُ فِي شَبِمِهْ(٨)
هَلْ أَرِدُ ٱلْعَذْبَ مِنْ مَنَاهِلِهِ   أَوْ أَطْرُقُ ٱلنَّازِلِينَ فِي خِيَمِهْ

---

(١) ثغر: مفعول به لفعل (لذكرني). واللمم: طرف من الجنون يلمّ الانسان. واللمى: سمرة في باطن الشفة وذلك مما يستحسن.
(٢) الوشاح: شبه قلادة ينسج من أديم عزيض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشيحها.
(٣) أممه: أمامه.
(٤) التشريق: الأخذ في ناحية الشرق. واللقم: معظم الطريق أو وسطه أو واضحه.
(٥) الشأم: الشام.
(٦) مرجحن الغمام: ثقيله. والمنسجم: المنصب.
(٧) نعمان: واد. والطلح والسلم: نوعان من الشجر.
(٨) عذاة: الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم. والشبم: البارد من الماء. والأرج: طيب الرائحة.

مَتَى تَسَلْ عَنْ بَنِي ثَوَابَةَ يُخْبِرْكَ آلسَّحَابُ آلْمَحْبُوكُ عَنْ دِيَمِهْ
تُبَلُّ مِنْ مَحْلِهَا آلْبِلَادُ بِهِمْ ... كَمَا يُبَلُّ آلْمَرِيضُ مِنْ سَقَمِهْ[1]
أَقْسَمْتُ بِآللهِ ذِي آلْجَلَالَةِ وَآلْعِزِّ وَمِثْلِي مَنْ بَرَّ فِي قَسَمِهْ
وَبِآلْمُصَلَّى وَمَنْ يُطِيفُ بِهِ ... وَآلْحَجَرِ آلْمُبْتَغَى وَمُسْتَلَمِهْ
إِذَا آشْرَأَبُّوا لَهُ فَمُلْتَمِسٌ ... بِكَفِّهِ أَوْ مُقَبِّلٌ بِفَمِهْ
إِنَّ آلْمَعَالِي سَلَكْنَ قَصْدَ أَبِي آلْعَبَّاسِ حَتَّى عُدِدْنَ مِنْ شِيَمِهْ
مُعَظَّمٍ لَمْ يَزَلْ تَوَاضُعُهُ ... لِآمِلِيهِ يَزِيدُ فِي عِظَمِهْ
غَيْرِ ضَعِيفَ آلْوَفَاءِ نَاقِصِهِ ... وَلَا ظَنِينِ آلتَّدْبِيرِ مُتَّهَمِهْ
مَا آلسَّيْفُ عَضْباً يُضِيءُ رَوْنَقُهُ ... أَمْضَى عَلَى آلنَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهْ
حَامِي عُلَى آلْمَكْرُمَاتِ مُجْتَهِداً ... جُهْدَ آلْمُحَامِي عَنْ مَالِهِ وَدَمِهْ
مَا خَالَفَ آلْمُلْكُ حَالَتَيْهِ وَلَا ... غَيَّرَ عِزُّ آلسُّلْطَانِ مِنْ كَرَمِهْ
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ آلْقَدِيمِ لَنَا ... وَآلسَّيْلُ يَجْرِي عَلَى مَدَى قِدَمِهْ
يَدْنُو إِلَيْنَا بِآلْأُنْسِ وَهْوَ أَخٌ ... لِلنَّجْمِ فِي بَأْوِهِ وَفِي بَذَمِهْ[2]
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ ... لَدَيْهِ خِلْنَاهُمُ ذَوِي رَحِمِهْ
وَإِنْ نَزَلْنَا حَرِيمَهُ فَلَنَا ... هُنَاكَ أَمْنُ آلْحَمَامِ فِي حُرَمِهْ
كَانَ لَهُ آللهُ حَيْثُ كَانَ وَلَا ... أَخْلَاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نِعَمِهْ
حَاجَتُنَا أَنْ تَدُومَ مُدَّتُهُ ... وَسُؤْلُنَا أَنْ نُعَاذَ مِنْ عَدَمِهْ
لَهُ أَيَادٍ عِنْدِي وَلِي أَمَلٌ ... مَا زَالَ فِي عَهْدِهِ وَفِي ذِمَمِهْ

وقال يمدح علي بن يحيى

عَذِيرِيَ مِنْ وَاشٍ بِهَا لَمْ أُوَالِهِ ... عَلَيْهَا وَلَمْ أُخْطِرْ قِلَاهَا بِبَالِهِ[3]

---

(١) يبل: يبرأ من مرضه.

(٢) البذم: الرأي والحزم. وبأوه: فخره وتساميه.

(٣) الواشي: النمام. والقلى: الصدود.

وَمِنْ كَمَدٍ أَسْرَرْتُهُ فَأَذَاعَهُ ... تَرَادُفُ دَمْعٍ مُسْرِفٍ فِي آنْهِمَالِهِ(١)

جَوًى مُسْتَطِيرٌ فِي ضُلُوعٍ إِذَا آنْحَنَتْ ... عَلَيْهِ تَجَافَتْ عَنْ حَرِيقِ آشْتِعَالِهِ

تَحَمَّلَ أُلَّافُ آلْخَلِيطِ وَأَسْرَعَتْ ... حَزَائِقُهُمْ فِي عَالِجٍ وَرِمَالِهِ(٢)

وَقَدْ بَانَ فِيهِمْ غُصْنُ بَانٍ إِذَا بَدَا ... ثَوَى مُخْبِرٌ عَنْ مِثْلِهِ أَوْ مِثَالِهِ

يَسُوءُكَ إِلَّا آلْعَطْفُ عِنْدَ آنْعِطَافِهِ ... وَيُشْجِيكَ إِلَّا آلْعَدْلُ عِنْدَ آعْتِدَالِهِ

فَمَا حِيلَةُ آلْمُشْتَاقِ فِيمَنْ يَشُوقُهُ ... إِذَا حَالَ هَذَا آلْهَجْرُ دُونَ آحْتِيَالِهِ

حَبِيبٌ نَأَى إِلَّا تَعَرُّضُ ذِكْرَةٍ ... لَهُ أَوْ مُلِمٌّ طَائِفٌ مِنْ خَيَالِهِ

أَأُمْنَعُ فِي هِجْرَانِهِ مِنْ صَبَابَةٍ ... وَقَدْ كُنْتُ صَبًّا مُغْرَماً فِي وِصَالِهِ

وَيَأْمُرُنِي بِآلصَّبْرِ مَنْ لَيْسَ وَجْدُهُ ... كَوَجْدِي وَلَا إِعْلَانُ حَالِي كَحَالِهِ

فَإِنْ أَفْقِدِ آلْعَيْشَ آلَّذِي فَاتَ بِآللِّوَى ... فَقِدْماً فَقَدْتُ آلظِّلَّ عِنْدَ آنْتِقَالِهِ

وَلَمْ أَرْضَ فِي رَنَقِ آلصَّرَى لِيَ مَوْرِداً ... فَحَاوَلْتُ وِرْدَ آلنِّيلِ عِنْدَ آحْتِفَالِهِ(٣)

حَلَفْتُ بِمَا يَتْلُو آلْمُصَلُّونَ فِي مِنًى ... وَمَا آعْتَقَدُوهُ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ

لَيَعْتَسِفَنَّ آلْبِيدَ وَهْمٌ مُشَيَّعٌ ... عَنُوفٌ بِهَا فِي حَلِّهِ وَآرْتِحَالِهِ(٤)

إِلَى فَارِغٍ مِنْ كُلِّ شَانٍ يَشِينُهُ ... فَإِنْ يَشْتَغِلْ فَآلْمَجْدُ عِظْمُ آشْتِغَالِهِ

عَلِيُّ آبْنُ يَحْيَى إِنَّهُ آنْتَسَبَ آلنَّدَى ... إِلَى عَمِّهِ عَمِّ آلْكِرَامِ وَخَالِهِ

غَرِيبُ آلسَّجَايَا مَا تَزَالُ عُقُولُنَا ... مُدَلَّهَةً فِي خَلَّةٍ مِنْ خِلَالِهِ(٥)

إِذَا مَعْشَرٌ صَانُوا آلسَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ ... بِهِ هِمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي آبْتِذَالِهِ(٦)

أَقَامَ بِهِ فِي مُنْتَهَى كُلِّ سُؤْدَدٍ ... فَعَالٌ أَقَامَ آلنَّاسُ دُونَ آمْتِثَالِهِ

---

(١) إنهماله: انصبابه.

(٢) الألاّف: جمع آلف. والخرائق: الجماعات من الناس. وعالج: مكان مشهور برمله.

(٣) الرنق: الكدر. والصرى: الماء يطول مكثه. احتفاله: امتلاؤه.

(٤) يعتسف: يأخذ الطريق على غير هداية ولا دراية. والعنوف من العنف: الشدة.

(٥) الخلة: الخصلة.

(٦) ابتذاله: بذله.

فَــإِنْ قَـصَّــرَتْ أَكْفَــاؤُهُ عَـنْ مَـحَـلِّهِ — فَــإِنَّ يَمِيـنَ ٱلْمَــرْءِ فَـوْقَ شِمَــالِــهِ
عَنَــاهُ ٱلْحِجَى فِي عُنْفُــوَانِ شَبَــابِــهِ — فَــأَقْبَـلَ كَهْــلاً قَبْــلَ حِينِ ٱكْتِهَــالِــهِ
كَــأَنَّ ٱلْجِبَــالَ ٱلــرَّاسِيَــاتِ تَعَلَّمَتْ — رَوَاجِحُهَــا مِنْ حِلْمِــهِ وَحَــلاَلِـهِ[1]
وَثِقْتُ بِـنُعْـمَــاهُ وَلَمْ تَـجْتَـمِـعْ بِهَــا — يَــدِي وَرَأَيْتُ ٱلنُّجْــحَ قَبْلَ سُؤَالِــهِ
وَتَـعْلَمُ أَنَّ ٱلـسَّيْـفَ يَكْـفِيـكَ أَخْــذُهُ — مُكَــاثَـرَةَ ٱلإِخْــوَانِ قَبْــلَ ٱسْتِــلاَلِــهِ
أَبَــا حَسَنٍ أَنْشَــأْتَ فِي أُفُقِ ٱلنَّــدَى — لَـنَــا كَــرَمــاً آمَــالُنَــا فِـي ظِــلاَلِــهِ
وَإِنَّ خَــرَاجِـي لَلْخَـفِـيفُ وَلَــوْ غَــدَا — ثَقِيـلاً لَمَـا ٱسْتَحْسَنْتُ غَيْـرَ ٱحْتِمَـالِـهِ
مَضَى مِنْــكَ وَسْمِيٌّ فَجُــدْ بِــوَلِيِّــهِ — وَعَــوِّدْتَ مِنْ نُعْمَـاكَ فَضْــلاً فَــوَالِـهِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام

مَــنْ قَـائِــلٌ لِــلزَّمَــانِ مَــا أَرَبُــهْ — فِـي خُـلُقٍ مِـنْــهُ قَــدْ بَــدَا عَـجَـبُـهْ
يُــعْــطَى ٱمْــرُؤٌ حَــظَّهُ بِــلاَ سَبَــبٍ — وَيُـحْــرَمُ ٱلْحَظَّ مُـحْصِــدٌ سَبَبُــهْ[2]
نَـجْهَــلُ نَـفْــعَ ٱلــدُّنْيَــا فَـنَــدْفَعُــهُ — وَقَــدْ نَــرَى ضُــرَّهَــا فَـنَـجْـتَـلِبُــهْ
لاَ يَـيْــأَسِ ٱلْــمَــرْءُ أَنْ يُــنَـجِّـيَــهُ — مَــا يَـحْسِـبُ ٱلنَّــاسُ أَنَّــهُ عَــطَـبُـهْ
يَــسُــرُّكَ ٱلأَمْــرُ قَــدْ يَــسُــوءُ وَكَــمْ — نَــوَّهَ يَــوْمــاً بِــخَــامِــلٍ لَــقَــبُــهْ
رَأَيْــتُ خَــيْــرَ ٱلأَنَــامِ قَــلَّ فَــعِــنْــدَ ٱللهِ أُخْــرَى ٱلأَيَّــامِ أَحْــتَــسِــبُــهْ
وَٱسْتُؤْنِفَ ٱلـظُّلْمُ فِي ٱلصَّـدِيقِ فَهَــلْ — حُــرٌّ يَـبِـيــعُ ٱلإِنْـصَــافَ أَوْ يَـهَــبُــهْ
عِـــنْـدِي مُـمِضٌّ مِـــنَ ٱلْهِــنَــاءِ إِذَا — عِــرِّيضُ قَــوْمٍ أَحَــكَّــهُ جَــرَبُــهْ[3]
وَلِــي مِـــنَ ٱثْــنَـيْــنِ وَاحِــدٌ أَبَــداً — عَــرَضٌ عَـزِيـزُ ٱلــرِّجَــالِ أَوْ سَلَبُــهْ[4]
وَخَـيْــرُ مَــا ٱخْـتَــرْتُ أَوْ تُـخُـيِّــرَ لِـي — رِضَـى شَـرِيـفٍ يَـسُـوءنِي غَـضَــبُــهْ

---

(١) الراسيات: الراسخات.

(٢) المحصد: من أحصد الحبل فتله. والسبب: الحبل.

(٣) الممض: من أمضه جلده أي أحكه. والعريض: الذي يتعرض للناس بالشر. والهناء: القطران.

(٤) العرض: المتاع ما عدا الذهب والفضة.

وَصَاحِبٌ ذَاهِبٌ بِخِلَّتِهِ   وَلَّى بِهَا وَآتَلَيْتُ أَطْلُبُهْ
يُرْصِدُ لِي إنْ وَصَلْتُهُ مَلَلَ آلْجَافِي وَأَشْتَاقُ حِينَ أَجْتَنِبُهْ
فَلَسْتُ أَدْرِي أَبُعْدُ شُقَّتِهِ   أَشَدُّ رُزْءًا عَلَيَّ أَمْ صَقَبُهْ(١)
تَارَكْتُهُ نَاصِراً هَوَاهُ عَلَى   هَوَايَ فِيهِ حَتَّى آنْقَضَى أَرَبُهْ
هَجْرَ أَخِي لَوْعَةٍ يَرَى جَلَداً   وَهْوَ مَرِيضُ آلْحَشَا لَهَا وَصَبُهْ(٢)
فَاضَلَ بَيْنَ آلْإِخْوَانِ عُدْمِي وَعَنْ   ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَفَاضَلَتْ شُهُبُهْ
وَعُدَّتِي لِلْهُمُومِ إنْ طَرَقَتْ   تَوْخِيدُ ذَاكَ آلْمَطِيِّ أَوْ خَبَبُهْ(٣)
سَاقَتْ بِنَا نَكْبَةٌ مُذَمَّمَةٌ   فِينَا وَدَهْرٌ رَخِيصَةٌ نُوَبُهْ
فَهَلْ لِضَيْفِ آلْعِرَاقِ مِنْ صَفَدِ   عِنْدَ عَمِيدِ آلْعِرَاقِ يَرْتَقِبُهْ(٤)
وَمُسْتَسِرِّينَ فِي آلْخُمُولِ بَلَوْ   نَاهُمْ فَذَمَّ آلْحَرَامَ مُكْتَسِبُهْ(٥)
كَانُوا كَشَوْكِ آلْقَتَادِ يَسْخَطُ رَا   عِيهِ وَيَأْبَى رِضَاهُ مُحْتَطِبُهْ
لَا أَحْفِلُ آلْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمَهُ   شَتَّى خِلَالٍ أَشَفُّهَا أَدَبُهْ(٦)
وَلَسْتُ أَعْتَدُّ لِلْفَتَى حَسَباً   حَتَّى يُرَى فِي فَعَالِهِ حَسَبُهْ
مِثْقَلُ آبْنِ بَسْطَامَ آلَّذِي شَرُفَتْ   أَبْدَاؤُهُ ثُمَّ تُمِّمَتْ عُقُبُهْ
مَا دَارَ لِلْمَكْرُمَاتِ مِنْ فَلَكٍ   إلَّا وَزَاكِي فَعَالِهِ قُطُبُهْ
يَنْقَادُ طَوْعاً لَهَا إذَا حُشِدَتْ   عَلَيْهِ تِلْكَ آلْأَشْبَاهُ تَجْتَذِبُهْ
تَنَافَسَ آلنَّاسُ فِيهِمْ أَسْعَدُهُمْ   عِنْدَهُمْ مَنْ يَخُصُّهُ نَسَبُهْ
يُبْهِجُ عُجْمَ آلْبِلَادِ فَوْزُهُمُ   بِهِ وَتَأْسَى لِفَوْتِهِ عَرَبُهْ

---

(١) بعد الشقة: بعد المسافة. والصقب: القرب.

(٢) الوصب: المرض والوجع الدائم.

(٣) التوخيد: الاسراع في السير. والخبب ضرب من العدو.

(٤) الصفد: العطاء.

(٥) مستسرّين: مختفين. وبلوناهم: جربناهم.

(٦) أحفل: أبالي.

مَنْ يَتَصَرَّعْ فِي إِثْرِ مَكْرُمَةٍ فَدَأْبُهُ فِي ٱبْتِغَائِهَا دَأَبُهْ
كَمْ رَاحَ طَلْقاً وَرَاحَ تَالِدُهُ مَطِيَّةً لِلْحُقُوقِ تَعْتَقِبُهْ(١)
تُحْسَبُ فِي وَفْرِهِ يَدَاهُ يَدَيْ عَدُوِّهِ أَوْ لِغَيْرِهِ نَشَبُهْ(٢)
مَالُ إِذِ ٱلْحَمْدُ عِيضَ مِنْهُ غَدَا مُنْهِبُهُ غَانِماً وَمُنْتَهِبُهْ
وَبَيْنَمَا ٱلْمُشْكِلَاتُ رَائِدَةٌ مُيَسِّراً لِلصَّوَابِ يَقْتَضِبُهْ
تَاحَ لَهَا وَادِعاً تَمَهُّلُهُ فِي مُرْهِقِ ٱلْأَمْرِ وَاسِعٌ لَبَبُهْ(٣)
كَانَ إِسْرَاعُهُ تَرَسُّلَهُ قَرَارِ جَاشٍ أَوْجَدَهُ لَعِبُهْ
دَنَّى ٱلْأَقَاصِي إِبْسَاسُ مُتَّئِدٍ يَسْتَنْزِلُ ٱلدَّرَّ ثُمَّ يَحْتَلِبُهْ(٤)
يُغْنِي غَنَاءَ ٱلْجُيُوشِ فِي طَلَبِ ٱلْفَيْءِ إِذَا مَا تَنَاصَرَتْ كُتُبُهْ(٥)
مُرَاهِقٌ رَأْسُ أَمْرِهِ وَأَخُو ٱلْعَجْزِ يَلِيهِ مِنْ أَمْرِهِ ذَنَبُهْ
فَلَيْسَ يَعْرُو خَطْبٌ يُرَادُ بِهِ ٱلسُّلْطَانُ إِلَّا مَأْخُوذَةٌ أُهَبُهْ
أَقْلَامُ كُتَّابِهِ مُوَجَّهَةٌ لِلرَّأْيِ يَخْتَارُهُ وَيَنْتَخِبُهْ
يَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا لَا يَفُونَ بِهِ كَافِي كُفَاةٍ يُرِيحُهُمْ تَعَبُهْ
مُنْتَظَرٌ إِذْنُهُ وَلَوْ سَئِمَتْ نَفْسُ أَبِيٍّ وَطَالَ مُرْتَقَبُهْ
إِذَا بَدَا لِلْعُيُونِ خَوَّلَهَا سَاطِعَ بِشْرٍ يَرُوقُهَا لَهَبُهْ
وَإِنْ أَتَى دُونَهُ ٱلْحِجَابُ فَلَنْ تَسْتُرَ عَنْهُمْ آلَاءَهُ حُجُبُهْ
يَهْتَالُهُ ٱلْمَجْدُ مِنْ جَوَانِبِهِ كَٱلْمَاءِ يَهْتَالُ عَفْوَهُ صَبَبُهْ

---

(١) تعتقبه: تحبسه.

(٢) الوفر: الغنى. والنشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

(٣) تاح: تهيأ. واللبب: موضع القلادة من الصدر. ويقال (ولعله المقصود هنا) فلان في لبب رخي أي في حال واسعة.

(٤) الابساس: من أبس المعز: دعاها إلى الماء. والمتئد: المتأني.

(٥) الفيء: ما ردّه الله على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال إما بالجلاء أو بالمصالحة على جزية أو غيرها. والفيء: الغنيمة.

إنْ قَالَ أَوْ قُلْتُ لَمْ يُخَفْ كَذِبِي ... فِي حَظِّ أُكْرُومَةٍ وَلَا كَذِبُهْ
أَوِ آسْتَبَقْنَا آلْمُجَازِيَاتِ فَلَنْ ... يَذْهَبَ شِعْرِي لَغْواً وَلَا ذَهَبُهْ
يُنْتَبِعُ تَأْمِيلَهُ آلثَّرَاءَ كَمَا ... أُتْبِعَ غُزْراً مِنْ دِيمَةٍ عُشُبُهْ

فقال عبيد الله بن عبدالله (لعله ابن طاهر) يرد عليه

أَجِدٌّ هَذَا آلْمَقَالِ أَمْ لَعِبُهْ ... أَمْ صِدْقُ مَا قِيلَ فِيهِ أَمْ كَذِبُهْ
لَشَدَّ مَا بَيَّنَ آلزَّمَانُ لَنَا ... يَا صَاحِ مَا قَصْدُهُ وَمَا أَرَبُهْ
حَقّاً يَقِيناً فَمَا تَشَكُّكُنَا ... فِي آلدَّهْرِ مِنْ بَعْدِ أَنْ خَلَا عَجَبُهْ
وَمَا عَلَى آلدَّهْرِ مِنْكَ مَسْأَلَةٌ ... وَأَنْتَ فِيهَا بِآلظُّلْمِ تَرْتَكِبُهْ
وَمَا عَلَيْهِ لِمَا سَأَلْتَ جَوَا ... بٌ لَازِمٌ وَآلظُّلُومُ يَجْتَذِبُهْ
فَمَنْ يَكُنْ عُذْرُهُ مَحَالَتَهُ ... بِآلْقَوْلِ فَآلدَّهْرُ عُذْرُهُ نَسَبُهْ(١)
وَمَا إِلَى آلرِّزْقِ لِامْرِئٍ سَبَبٌ ... مِنْ نَفْسِهِ بَلْ يُصِيبُهُ سَبَبُهْ
وَإِنَّمَا آلْعَقْلُ لِلْفَتَى سَبَبٌ ... إِلَى آخْتِيَارِ آلصَّوَابِ يَنْتَخِبُهْ
وَحَوْزُ طِيبِ آلثِّمَارِ يَكْسِبُهُ ... وَنَفْيُ سُوءِ آلسَّمَاعِ يَجْتَنِبُهْ
وَنَيْلُ حُسْنِ آلثَّوَابِ يَطْلُبُهُ ... بِآلْبِرِّ فِي كَدِّهِ وَيَجْتَلِبُهْ
وَآلْمَرْءُ عَارِيَّةٌ بِمَدْرَجَةٍ ... يُبْدِي لَهُ مَا آلْمَفَرُّ مُنْقَلَبُهْ(٢)
يُحْصِي عَلَيْهِ أَنْفَاسَهُ أَجَلٌ ... مِنْ وِزْرِهِ لَا يُجِيرُهُ هَرَبُهْ(٣)
وَآلْعَقْلُ ضَرْبَانِ إِنْ نَظَرْتَ فَمَوْ ... هُوبٌ وَثَانٍ لِلْمَرْءِ يَكْتَسِبُهْ
وَآلرِّزْقُ قِسْمُ آلْحَلَالِ فَآرْضَ بِهِ يَحْسِبْكَ إِنَّ آلسَّعِيدَ مُحْتَسِبُهْ
وَمَا سِوَاهُ تَظَالُمٌ لِبَنِي آلدُّنْيَا فَكَفُّ آلْقَوِيِّ تَغْتَصِبُهْ
بِهِ مَكَانُ آلْحَلَالِ مُحْتَسَبٌ ... عَلَيْهِ وَآلْوِزْرُ فَهُوَ مُكْتَتِبُهْ

---

(١) المحالة: الحذق والقدرة على التصرف.

(٢) المدرجة: الطريق.

(٣) الوزر: الإثم.

وَمَنْ نَحَلْتُ ٱلْمَدِيحَ مُحْتَمِلٌ   لِلْمَدْحِ يُصْفِي بِهِ وَيَنْتَجِبُهْ(١)

يَحْمَدُهُ ٱلْجَارُ وَٱلصَّدِيقُ وَلَا   يَذُمُّهُ صَاحِبٌ وَمُصْطَحِبُهْ

يَبْدَأُ بِٱلْخَيْرِ ثُمَّ يَشْفَعُهُ   ذَاكَ ٱبْتِدَاءٌ قَدْ تُمِّمَتْ عُقُبُهْ

وَهْوَ وَنَحْنُ ٱلَّذِينَ نَمْتَدِحُ بِنُطْقٍ بَوَارِعٍ خُطَبُهْ

مُوَفَّقٌ بِٱلْهُدَى وَمَعْشَرُهُ   طَابَ وَطَابُوا وَأَنْجَبَتْ شُعَبُهْ(٢)

إِنْ صَالَ دَهْرٌ فَإِنَّهُ يَدُهُ   أَوْ دَارَ دَهْرٌ فَإِنَّهُ قُطُبُهْ

وَكُلُّ فَرْعٍ يَسْمُو فَإِنَّ لَهُ   أَصْلًا إِلَيْهِ بِٱلْعِرْقِ يَجْتَذِبُهْ

إِنْ فَخَرَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقَدِيمِ عَلَا   فَوْقَ فُرُوعِ ٱلْقَدِيمِ مُنْتَسَبُهْ

أَوْ فَخَرَ ٱلنَّاسُ بِٱلْحَدِيثِ فَـ   ـكُلُّ ٱلنَّاسِ يَعْنُو لَهُ وَيَرْتَقِبُهْ

يَنْصُرُهُ عُجْمُهُ مُفَاخَرَةً   وَجِنْسُهُ فَاخَرَتْ بِهِ عَرَبُهْ

أَلْعَدْلُ وَٱلْعِزُّ صَاحِبَاهُ مَعاً   ذَا دَأْبُهُ دَائِماً وَذَا دَأَبُهْ

طَرِيفُهُ لِلْحُقُوقِ تَقْبِضُهُ   وَتِلْدُهُ لِلنُّهَّابِ تَنْتَهِبُهْ

وَزَادُهُ ٱلْبِرُّ وَٱلثَّنَاءُ وَطِيبُ ٱلذُّخْرِ يَعْتَدُّهُ وَيَحْتَقِبُهْ(٣)

وَكُلُّ مَالِ ٱلدُّنْيَا لَهُ نَشَبٌ   وَإِنَّمَا فِي صَلَاحِهَا نَشَبُهْ

لَوْلَا صَوَابُ ٱلتَّدْبِيرِ أَطْلَقَهَا   نَهْبِيٌّ وَلَكِنْ عَطَاؤُهُ نَهَبُهْ

وَٱلرَّأْيُ إِنْ أَشْكَلَتْ مَوَارِدُهُ   قَامَتْ بِإِصْدَارِهِ لَهُ قُضُبُهْ

يَغْدُو لِحَرْبِ ٱلْعَدُوِّ مُنْصَلِتاً   مُحَيِّناً مِنْ عَدُوِّهِ حَرَبُهْ(٤)

مُضَيِّقاً فِي ٱلْوَغَى تَنَفُّسَهُ   مُسْتَرْخِياً مِنْ عَدُوِّهِ لَبَبُهْ(٥)

هَذَا مُنَجًّى مِمَّا يُحَاذِرُهُ   وَذَاكَ أَدْنَى مَكَانَهُ عَطَبُهْ

---

(١) ينتجبه: يختاره ويصطفيه. ونحلته: أعطيته.

(٢) انجبت: كرم حسبها.

(٣) لعله أراد بيعتده: يتخذه عدة. ويحتقبه: يدخره.

(٤) منصلتاً: جاداً وسابقاً الغير. ومحيّناً: جاعلاً له حيناً وميعاداً. وحربه: هلاكه.

(٥) اللبب: المنحر وموضع القلادة من الصدر.

وَٱلْعَقْلُ أَزْكَى مِنْ أَنْ يُرَادَ بِهِ   كَسْبُ حَرَامٍ لِلْمَرْءِ يَطْلُبُهْ
وَلَيْسَ مَا قِيلَ وَٱلرَّجَاءُ لَهُ   بَاقٍ وَلَا فَوْتَ فِيهِ نَحْتَسِبُهْ
وَٱلظُّلْمُ فِي ٱلْأَرْضِ مُزْمِنٌ دَرَجَتْ مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱلْخَالِي بِهِ حِقَبُهْ(١)
حَرٍ هُدِيتَ ٱلْإِنْصَافَ تَبْذُلُهُ   وَلَا تَبِيعُ ٱلْإِنْصَافَ أَوْ تَهِبُهْ
وَلَا يُدَاوَى ٱلسَّقِيمُ بِٱلْخُرْقِ بَلْ   بِٱلرِّفْقِ يُشْفَى بِطِبِّهِ جَرَبُهْ
وَٱثْنَانِ لِي مِنْهُمَا أُجِلُّهُمَا   إِعْطَاءُ بَاغِي ٱلنَّوَالِ أَوْ رَجَبُهْ(٢)
فَعِرْضُهُ سَالِمٌ أَوْفَرُهُ   وَبَعْدَ أَسْلَابِ أُسْرَتِي سَلَبُهْ
وَلَسْتُ أَضْطَرُّ صَاحِباً أَبَداً   إِلَى ٱلتَّوَلِّي وَنَكْبَتِي نَكَبُهْ
وَإِنْ جَفَانِي خَلَّيْتُهُ لَطَفاً   بِٱلْبِرِّ أُجْزَى بِهِ وَأَقْتَضِبُهْ(٣)
فَوُدُّهُ فِي ٱلْبِعَادِ يَحْضُرُنِي   وَنَيْلُ أَقْصَى ٱلرَّجَاءِ لِي صَقَبُهْ(٤)
وَمَنْ أَرَى نَاصِراً هَوَاهُ عَلَى   نَفْسِي فَمَالِي يَا نَفْسُ أَجْتَلِبُهْ
أَلْوَصْلُ لَا ٱلْهَجْرُ فِي ٱلْهَوَى حَكَمٌ   وَلَا يُذَمُّ ٱلْهَوَى وَلَا وَصَبُهْ
وَلَيْسَ يَبْلُو ٱلْإِخْوَانَ صَاحِبُهُمْ   إِلَّا إِذَا ٱلدَّهْرُ عَضَّهُ كَلَبُهْ
وَعُدَّتِي لِلْهُمُومِ إِنْ جُزِيَتْ   صَبْرٌ وَصَدْرٌ مُسْتَوْسَعٌ رَحْبُهْ
وَلَمْ أَقُلْ لِلزَّمَانِ قَدْ رَخُصَتْ   بَلْ كَثُرَتْ فِي خُطُوبِهِ نُوَبُهْ
كُلُّ عَمِيدٍ لِوِرْدِ حَادِثَةٍ   فَعِنْدَهُ ٱلْكَشْفُ إِنْ عَرَتْ كُرَبُهْ
كَمْ خَامِلٍ خَامِلٍ بِهِمَّتِهِ   وَنَابِهٍ قَاعِدٍ بِهِ لَقَبُهْ
وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ عَقْلُهُ فَإِذَا   أَحْرَزَ عَقْلاً فَعِنْدَهُ أَدَبُهْ
وَٱلْحَسَبُ ٱلْعَقْلُ لَا ٱلنِّصَابُ فَقُلْ   مُصَرِّحاً قِيمَةُ ٱمْرِيءٍ حَسَبُهْ(٥)

---

(١) الحقب: جمع حقبة وهي مدة من الدهر لا وقت لها أو هي السنة.

(٢) رجبه: تعظيمه والاستحياء منه.

(٣) اللّطف: الاسم من اللطف.

(٤) الصقب: القرب.

(٥) النصاب: الأصل.

وَٱلثُّكْلُ وَٱلْيُتْمُ مُحْدِقَانِ بِهِ   فَلَيْتَهُ بُثَّ عُمْرَهُ شَجَبُهْ(١)

هُوَ ٱلصَّمِيمُ ٱلصَّرِيحُ حَارَبَهُ   مُلَبَّسُ ٱلْإِنْتِسَابِ مُؤْتَشِبُهْ(٢)

فَلَا يَزَلْ فِي ٱلرَّخَاءِ مَا بَقِيَ ٱلدَّهْرُ وَلَا زَالَ فِي ٱلتُّقَى نَصَبُهْ

مُسْتَوْفِياً مَا يُحِبُّ مِنْ نَصَبٍ   وَرَاحَةٍ وَٱلسُّعُودُ تَعْتَصِبُهْ(٣)

يُقَدِّمُ ٱلْعَدْلَ فِي ٱلْعِمَارَةِ لِلْبُلْدَانِ حَتَّى يُطِيعَهُ حُلُبُهْ(٤)

أَصْلَحَ شَرْقَ ٱلْبِلَادِ خَاتَمُهُ   وَدَوَّخَتْ غَرْبَهَا لَهُ كُتُبُهْ

مِنْ رَغَبٍ فِي ٱلْأُمُورِ يَبْذُلُهُ   لِطَالِبِيهِ وَشَابِهِ رَهَبُهْ

وَآخِذٍ أُهْبَةَ ٱلْخُطُوبِ إِذَا ٱلْعَاجِزُ كَانَتْ مَتْرُوكَةً أُهَبُهْ

فَحَزْمُهُ رَأْسُ أَمْرِهِ وَتَرَى   عَدُوَّهُ رَأْسُ أَمْرِهِ ذَنَبُهْ

وَهْوَ ٱلَّذِي كَابَدَ ٱلْجِهَادَ وَحَا   طَ ٱلدِّينَ حَتَّى ٱسْتَقَرَّ مُضْطَرِبُهْ

فَٱلنَّاسُ فِي رَاحَةٍ يُمَرِّغُهُمْ   فِيهَا وَفِي بَرْدِ ظِلِّهَا تَعَبُهْ(٥)

مَا إِنْ لَهُ حَاجِبٌ وَإِنَّ لَهُ   لَآذِناً حَيْثُ رُتِّبَتْ رُتَبُهْ

لَمْ يَحْتَجِبْ وَجْهُهُ وَلَا سُدِلَتْ   إِلَّا عَنِ ٱلْفُحْشِ وَٱلْخَنَى حُجُبُهْ

إِذَا تَجَلَّى فَٱلشَّمْسُ طَلْعَتُهُ   لَا يَشْتَكِي مِنْ ضِيَائِهَا لَهَبُهْ

مَعْرُوفُهُ ٱلْمَاءُ عِنْدَ جَمَّتِهِ   مُبَادِراً بِطْءَ جَرْيِهِ صَبَبُهْ

يَصُبُّ صَبّاً عَلَى ٱلْعُفَاةِ لَهُ   ذَهَابُ تِبْرٍ يُغْنِيهِمِ ذَهَبُهْ

وَيُنْبِتُ ٱلرِّيشَ فِي ٱلْجَنَاحِ كَمَا   يَنْبُتُ فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ حَياً عُشُبُهْ(٦)

ٱلْحَقُّ وَٱلْجِدُّ مَدْحُ مَادِحِهِ   لَا بُطْلُهُ حَاضِرٌ وَلَا لَعِبُهْ

---

(١) الشجب: الحزن والهلاك.

(٢) المؤتشب: المختلط والملتبس.

(٣) النصب: التعب. وتعتصبه: تتوجه.

(٤) الحلب: الفهماء من الناس.

(٥) يمرغهم: يقلبهم.

(٦) الحيا: المطر.

فأجابهُ البحتري

لَا آلـدَّهْـرُ مُسْتَنْفَـذٌ وَلَا عَـجَبُـهْ تَسُـومُنَـا آلْخَسْـفَ كُلَّهُ نُـوَبُـهْ
نَـالَ آلـرِّضَـى مَـادِحٌ وَمُمْـتَـدِحٌ فَـقُـلْ لِهٰـذَا آلْأَمِيـرِ مَـا غَـضَبُـهْ
مُـكْثِـراً يَـبْـتَـغِي تَـهَـضُّـمَنَـا بِـذِي آلْيَـمِيـنَيْـنِ كَـاذِبَـاً لَـقَبُـهْ
وَذُو آلْيَـمِـيـنَـيْـنِ غَـيْـرُ نَـاصِـرِهِ مِـنْ نُكَـتِ آلشِّعْـرِ أَثْقَبَتْ شُـهُـبُـهْ
إِذَا أَخَـذْتَ آلْـعَـصَـا تُـوَاكِـلُكَ آلْأَنْـصَـارُ إِلَّا مَـا قُـمْـتَ تَـقْـتَـضِـبُـهْ
وَنَـحْـنُ مَـنْ لَا تُـطَالُ هَـضْـبَـتُـهُ وَإِنْ أَنَـافَـتْ بِـفَـاخِـرٍ رُتَـبُـهْ
لَـوْ أَعْـرَبَ آلنَّجْـمُ عَـنْ مَنَـاقِـبِـهِ لَـمْ يَتَجَـاوَزْ أَحْسَـابَنَـا حَسَبُـهْ
لَـوْلَا غَـرَامِـي بِـآلْـعَـفْـوِ قَـدْ لَـقِـيَ آلـظَّالِـمُ شَـرًّا وَسَـاءَ مُـنْـقَـلَبُـهْ
إِذَا أَرَادَ آلـزَّمَـانُ مُـعْـتَـمِـداً إِيكَـاسَ حَظِّي سَـأَلْتُ مَا أَرَبُـهْ(١)
وَكَـانَ حَـقًّـا عَـلَيَّ أَفْـعَـلُهُ إِذَا تَـأَبَّـى آلـصَّـدِيـقُ أَجْـتَـنِـبُـهْ
وَآلـنِّصْـفُ مِنِّي مَتَى سَمَحْتُ بِـهِ مَـعَ آقْـتِـدَارِي تَـطَـوُّلًا أَهِـبُـهْ(٢)
وَخِيـرَتِي عَـقْـلُ صَـاحِبِي فَمَتَـى سُـقْتُ آلْقَـوَافِي فَخِيـرَتِي أَدَبُـهْ
وَآلْـعَـقْـلُ مِـنْ صِـيـغَـةٍ وَتَـجْـرِبَـةٍ شَـكْـلَانِ مَـوْلُـودُهُ وَمُـكْـتَـسَـبُـهْ
كَـلَّفْـتُـمُـونَـا حُـدُودَ مَـنْـطِقِـكُـمْ فِي آلشِّعْـرِ يُلْغَى عَنْ صِدْقِـهِ كَذِبُـهْ(٣)
وَلَـمْ يَكُـنْ ذُو آلْقُـرُوحِ يَـلْهَـجُ بِـالْمَـنْـطِقِ مَـا نَـوْعُـهُ وَمَـا سَبَـبُـهْ
وَآلـشِّعْـرُ لَـمْـحٌ تَـكْـفِي إِشَـارَتُـهُ وَلَيْسَ بِـآلْهَـذْرِ طُـوِّلَتْ خُـطَبُـهْ(٤)
لَـوَ أَنَّ ذَاكَ آلـشَّـرِيـفَ وَازَنَ بَـيْـنَ آلـلَّفْظِ وَآخْتَـارَ لَـمْ يُـقَـلْ شَـجَـبُـهْ
وَآلـلَّفْظُ حَلْيُ آلْـمَـعْـنَـى وَلَـيْسَ يُـرِيـكَ آلـصُّـفْـرُ حُسْـنـاً يُـرِيـكَـهُ ذَهَـبُـهْ

---

(١) اوكس الرجل إيكاساً: أي خسر فذهب ماله.

(٢) التطول: الامتنان.

(٣) كنى بالكذب عن الخيال.

(٤) الهذر: الكثير الخطأ والباطل. دون معنى.

أَجْلَى لُصُوصَ الْبِلَادِ يَطْلُبُهُمْ وَبَاتَ لِصُّ ٱلْقَرِيضِ يَنْتَهِبُهْ
قَاتَلْتَنَا بِٱلْعَدِيْدِ تَمْلِكُهُ مُعْتَزِياً بِٱلْعَدِيدِ تَنْتَخِبُهْ(١)
أُرْدُدْ عَلَيْنَا ٱلَّذِي ٱسْتَعَرْتَ وَقُلْ قَوْلَكَ يُعْرَفْ لِغَالِبٍ غَلَبُهْ
أَمَّا ٱبْنُ بِسْطَامِكَ ٱلَّذِي ظِلْتَ تُطْرِيهِ فَغَيْثٌ يُعِيشُنَا حَلَبُهْ
أَزْهَرُ يَتْلُو لِسَانُهُ يَدَهُ سَوْمَ جُمَادَى يَحْدُو بِهِ رَجَبُهْ
لَا يَرْتَضِي ٱلْبَشْرَ يَوْمَ سُؤْدَدِهِ أَوْ يَتَعَدَّى إِشْرَاقَهُ لَهَبُهْ
فَإِنْ تَعَلَّيْتَ فَٱلْمُوَفَّقُ بِٱللهِ مُرَادُ ٱلنَّدَى وَمُطَّلَبُهْ
كَالِىءُ ثَغْرِ ٱلْإِسْلَامِ يَرْفِدُهُ جِدُّ ٱمْرِىءٍ لَا يَشُوبُهُ لَعِبُهْ
فَحَائِنُ ٱلزَّنْجِ مُزْمِعٌ هَرَباً إِنْ كَانَ يَنْجُو بِحَائِنٍ هَرَبُهْ
لَا يَأْمَنُ ٱلْبَرَّ مُفْضِياً كَنَفٌ مِنْهُ وَلَا ٱلْبَحْرَ طَامِياً حَدَبُهْ(٢)
مَا ٱخْتَارَ أَمْراً إِلَّا تَبَوَّهَمَهُ رَدَاهُ أَوْ ظَنَّ أَنَّهُ عَطَبُهْ(٣)

وقال يمازح ابن بسطام ويرثي غلاماً مات له

أَرَانِي مَتَى أَبْغِ ٱلصَّبَابَةَ أَقْدِرِ وَإِنْ أَطْلُبِ ٱلْأَشْجَانَ لَا تَتَعَذَّرِ(٤)
أُعِدُّ سِنِيَّ فَارِحاً بِمُرُورِهَا وَمَأْتَى ٱلْمَنَايَا مِنْ سِنِيَّ وَأَشْهُرِي
وَمَا خِلْتُ تَبْكِي بَعْدَ قَيْصَرَ خِلَّةً لِكُلِّ مُحِبٍّ قَيْصَرٌ مِثْلُ قَيْصَرِي(٥)
نَعَمْ فِي ٱبْنِ بِسْطَامٍ وَزِبْرِجَ أُسْوَةٌ وَوَفْرٌ عَلَى ٱلْأَيَّامِ وَٱبْنِ ٱلْمُدَبِّرِ(٦)

---

(١) معتزياً: منتمياً.
(٢) الحدب: الموج. ومفضياً: متسعاً. وكنفه: جانبه.
(٣) الردى: الهلاك ومثلها العطب.
(٤) الأشجان: الأحزان.
(٥) الخلة: المصادقة والآخاء. وقيصر: لعله اسم غلام غير المرثي بهذه القصيدة. لأن سياق القصيدة يدل على أن هذا اسمه زبرج.
(٦) زبرج: اسم المرثي. أي الغلام.

وَبَرِحَ بِي فِي زِبْرِجٍ أَنَّ يَوْمَهُ ... تَعَجَّلَ لَمْ يُمْهِلْ وَلَمْ يَتَنَظَّرِ(١)
مَتَاعٌ مِنَ آلدُّنْيَا حَظِيّ وَمَنْ يَفُتْ ... حَظِيًّا مِنَ آلدُّنْيَا فَيُحْزِنْهُ يُعْذَرِ
أَسِيتُ لِمَوْلاَهُ عَلَى حُسْنِ مَسْمَعٍ ... خَلِيقٍ لِشُغْلِ آلسَّامِعِينَ وَمَنْظَرِ
مُضِيءٌ تَظَلُّ آلْعَيْنُ تَصْبِغُ خَدَّهُ ... مَتَى تَثْنِ فِيهِ لَحْظَةً يَتَعَصْفَرِ(٢)
كَأَنَّ آلنّجُومَ آلزُّهْرَ أَدَّتْهُ خَالِصاً ... لِزُهْرَةِ صُبْحٍ قَدْ تَعَلَّتْ وَمُشْتَرِي(٣)
يَشِيدُ بِحَاجَاتِ آلنُّفُوسِ إِذَا اعْتَزَى ... إِلَى آبْنِ سَرِيجٍ أَوْ حَكَى آبْنَ مُحَرَّزِ
لَنِعْمَ شَرِيكُ الرَّاحِ فِي لُبِّ ذِي آلْحِجا ... إِذَا آسْتَهْلَكَتْهُ بَيْنَ نَايٍ وَمِزْهَرِ(٤)
وَمُغْتَالُ طُولِ آللَّيْلِ حَتَّى يُقِيمَنَا ... عَلَى سَاطِعٍ مِنْ طُرَّةِ آلْفَجْرِ أَحْمَرِ(٥)
غَرِيرٌ مَتَى تُخْلَطْ بِهِ آلنَّفْسُ تَبْتَهِجْ ... لَهُ وَمَتَى يُقْرَنْ بِهِ آلْعَيْشُ يَقْصُرِ
إِذَا مَا تَرَاءَتْهُ آلْعُيُونُ تَحَدَّثَتْ ... بِكُلِّ مُسَرٍّ مِنْ هَوَاهَا وَمُضْمَرِ
وَأَعْتَدُّ إِبْهَامِي أَشَدَّ أَصَابِعِي ... وَلَمْ يَتَحَمَّلْ خَاتِمِي حَمْلَ خِنْصِرِي
أَوَعْكُ مَنُونَا صَارَ لِلْمَوْتِ مَوْرِداً ... وَكَانَ آرْتِقَابُ آلْمَوْتِ مِنْ وَعْكِ خَيْبَرِ(٦)
وَمِنْ نَكَدِ آلأَيَّامِ إِيْبَاءُ حِلَّةٍ ... عَذَاةِ آلنَّوَاحِي بَيْنَ كَوْثَى وَصَرْصَرِ(٧)
فَلَوْ كَانَ مَاتَ آللُّوغَبَرْدِيُّ قَبْلَهُ ... وَأَخَّرَ فِي آلْبَاقِينَ مَنْ لَمْ يُؤَخَّرِ(٨)
إِذاً لأَسَغْنَا آلْحَادِثَاتِ آلَّتِي جَنَتْ ... وَلَمْ نَتَّبِعْهَا بِآلْمَلاَمِ فَنُكْثِرِ

---

(١) يتنظر: يتأنى.

(٢) يتعصفر: ينصبغ بالعصفر وهو صبغ لونه أصفر.

(٣) الزهرة: كوكب من الكواكب السيارة. والمشتري نجم سيار.

(٤) المزهر: الدف الكبير ينقر عليه.

(٥) المغتال: في الأصل من يقتل غيره خفية ويراد به هنا من يسهر الليل كأنه يهلكه أو يقتله. والطرة: الجانب.

(٦) الوعك: المرض، ووعكته الحمى: آذته وواجعته. ومنوناً وخيبر: اسما مكانين موبوءين بالحمى.

(٧) الإيباء مصدر أوبأت الأرض: حل فيها الوباء. والحلة: الجماعة أو مائة بيت مجموعة. والغذاة: الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم. وكوثى وصرصر: مكانان.

(٨) اللوغبردى: اسم شخص.

يُطَيِّبُ بِٱلْكَافُورِ مَنْ كَانَ نَشْرُهُ ... أَطَلَّ مِنَ ٱلْكَافُورِ لَوْ لَمْ يُكَفَّرِ
وَتَدْرُجُ فِي ٱلْبُرْدِ ٱلْمُحَبَّرِ صُورَةٌ ... كَتَوْشِيَةِ ٱلْبُرْدِ ٱلصَّنِيعِ ٱلْمُحَبَّرِ(١)
قَسَتْ كَبِدٌ لَمْ تَعْتَلِلْ لِفِرَاقِهِ ... وَقَلْبٌ إِلَى ذِكْرَاهُ لَمْ يَتَفَطَّرِ
عَلَيكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ بِٱلصَّبْرِ طَيِّعاً ... فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ طَائِعاً فَتَصَبَّرِ
وَلاَ بُدَّ أَنْ يُهْرَاقَ دَمْعٌ فَإِنَّمَا ... يُرَجَّى ٱرْتِقَاءُ ٱلدَّمْعِ بَعْدَ ٱلتَّحَدُّرِ(٢)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْضَحْ جَوَاكَ بِعَبْرَةٍ ... غَلاَ فِي ٱلتَّمَادِي أَوْ قَضَى فِي ٱلتَّسَعُّرِ

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام

أَمَّا ٱلْعُدَاةُ فَقَدْ أَرَوْكَ نُفُوسَهُمْ ... فَٱقْصِدْ بِسُوءِ ظُنُونِكَ ٱلْإِخْوَانَا
تَتَحَاشَ نَفْسِي أَنْ أُذَلَّ مَقَادَةً ... وَيَزِيدُ شَغْبِي أَنْ أَلِينَ عِنَانَا(٣)
وَأَخِفُّ عَنْ كَتِفِ ٱلصَّدِيقِ نَزَاهَةً ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَلَوَّنَ ٱلْأَلْوَانَا
وَأَخٍ أَرَابَ فَلَمْ أَجِدْ فِي أَمْرِهِ ... إِلَّا ٱلتَّمَاسُكَ عَنْهُ وَٱلْهِجْرَانَا(٤)
أَغْبَبْتُهُ أَنْ أَسْتَمِيحَ لَهُ يَداً ... أَوْ أَنْ أُعَنِّيَ مِنْهُ فِيَّ لِسَانَا
وَأَرَاهُ لَمَّا لَمْ أُطَالِبْ نَفْعَهُ ... أَنْشَا يُصِيمُ تَغَيُّباً وَعِيَانَا
مَا كَانَ مِنْ أَمَلٍ وَمِنْكَ فَقَدْ أَتَى ... يَسْرِي إِلَيَّ مُبَيِّناً تِبْيَانَا
لَوْ كَانَ مَا أَدَّى إِلَيْكَ سِرَارُهَا ... حَقًّا لَكَانَ حَدِيثُهَا إِعْلاَنَا
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ تُهْمَتِي لَكَ بَعْدَمَا ... كُنْتَ ٱلصَّفِيَّ لَدَيَّ وَٱلْخُلْصَانَا(٥)
وَتَوَقُّعِي مِنْكَ ٱلْإِسَاءَةَ جَاهِداً ... وَٱلْعَدْلُ أَنْ أَتَوَقَّعَ ٱلْإِحْسَانَا

---

(١) المحبّر: المحسن والمزين. وتدرج: تلف. والبرد: الثوب.

(٢) يهراق: يسكب.

(٣) تتحاش: غير مجزومة في الأصل ولكننا جزمناها خلافاً للأصل تقويماً للوزن. والشغب: هياج الشر.

(٤) أراب: أوقعه في الريبة، الشك.

(٥) الخلصان: الخالص من الأخوان يستوي فيه الواحد والجماعة.

وَكَمَا يَسُرُّكَ لِينُ مَسِّيَ رَاضِياً   فَكَذَاكَ فَٱخْشَ خُشُونَتِي غَضْبَانَا

وقال يعاتبهُ أيضاً

تَعُودُ عَوَائِدُ ٱلدَّمْعِ ٱلْمُرَاقِ   عَلَى مَا فِي ٱلضُّلُوعِ مِنِ ٱحْتِرَاقِ
لَقَدْ رَأَتِ ٱلنَّوَاظِرُ يَوْمَ سُعْدَى   زِئَالاً تُسْتَهَلُّ لَهُ ٱلْمَآقِي(١)
بِأَنْفَاسٍ تُرَقَّى عَنْ دَخِيلِ ٱلْجَوَى حَتَّى تُعَلَّقَ فِي ٱلتَّرَاقِي
وَأَحْشَاءٍ أَرَقَّ عَلَى ٱلتَّصَابِي   وَأَدْمَى مِنْ مَجَاسِدِهَا ٱلرِّقَاقِ(٢)
وَقَدْ حَلَّتْ وَمَا حَلَّتْ أَسِيراً   يُفَالِتُ لُبَّهُ عَنَتُ ٱلْوِثَاقِ(٣)
بِبُرْقَةِ ثَهْمُدٍ وَلَرُبَّ شَوْقٍ   تَصَبَّانِي إِلَى أَهْلِ ٱلْبُرَاقِ(٤)
وَكَمْ قَدْ أَغْفَلَ ٱلْعُذَّالُ عِنْدِي   مِنِ ٱسْتِئْنَافِ بَثٍّ وَٱشْتِيَاقِ
فَلَمْ يَدَعِ ٱصْطِبَاحِي فِيَّ فَضْلاً   يُؤَدِّينِي إِلَى أَمَدِ ٱغْتِبَاقِي
أَقُولُ لِصَاحِبٍ خَلَّيْتُ عَنْهُ   يَدِي إِذ مَلَّ أَوْ سَئِمَ ٱعْتِلَاقِي
فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءٍ حَالَ بَيْنِي   وَبَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِ؟
وَإِغْبَابُ ٱلزِّيَارَةِ فِيهِ بُقْيَا   وَدَادِكَ وَٱسْتِرَاحَةُ عَظْمِ سَاقِي(٥)
فَكُنَّا بِٱلشَّآمِ إِخَالُ خَيْراً   لِرَعْيِ ٱلْوِدِّ مِنَّا بِٱلْعِرَاقِ
أَقَلَّ وَفَاءُ أَرْضِكَ أَمْ تَجَازَتْ   خَلَائِقَ غَيْرَ وَافِيَةِ ٱلْخَلَاقِ
فَلَا تَتَكَلَّفَنَّ إِلَيَّ وَصْلاً   تُلَاقِي مِنْ هَوَاهُ مَا تُلَاقِي
مَتَى تَرِدِ ٱلتَّزَيُّلَ تَعْتَرِفْنِي   قَصِيرَ ٱلذَّيْلِ مَشْدُودَ ٱلنِّطَاقِ

---

(١) زئالاً: مائلاً إلى الزوال.

(٢) المجاسد: ما يلي الجسد من الثياب.

(٣) يفالت: يصادف يفاجىء. والعنت: الشدة.

(٤) البراق الواحدة برقة: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين. وبرقة ثهمد: موضع في بلاد العرب.

(٥) عظم ساقي: يريد بها رجلي.

وَإِنّـي حِيـنَ تُـؤْذِنُنِـي بِصُـرْمٍ رَبِيطُ ٱلجَـأْشِ مُتَّسِـعُ ٱلْخِنَـاقِ
أَرَى عَبْـدَ ٱلصَّـدِيقِ فَـإِنْ تَـحَلَّى بِـظُلْمٍ فَـأَرْجُ عَـتْـقِـي أَوْ إِبَـاقِـي
وَلَـنْ تَـعْتَـادَنِي أَشْـكُـو مَقَـامـاً عَلَى مَضَضٍ وَفِي يَـدِيَ ٱنْـطِلَاقِي
وَلَيْسَ ٱلْعُـرْسُ فِي نَفْسِي بِـأَحْلَى مَعَ ٱلْعِرْسِ ٱلْفَـرُوكِ مِنَ ٱلـطَّلَاقِ(١)
وَكَـمْ قَـدْ أُعْـتِـقَـتْ مِنْ رِقِّ مُكْـثٍ خُـطَى هٰـذِي ٱلْمُخَـزَّمَـةِ ٱلْعِنَـاقِ(٢)
لَـعَـلَّ تَـخَـالُـفَ ٱلـطَّيَّـاتِ مِنَّـا يَـعُـودُ لَنَـا بِـقُـرْبٍ وَٱتِّـفَـاقِ(٣)
فَلَوْلَا ٱلْبُـعْـدُ مَـا طُلِبَ ٱلتَّـدَانِي وَلَـوْلَا ٱلْبَيْـنُ مَـا عُشِـقَ ٱلتَّـلَاقِي
وَخُـسْـرَانُ ٱلْمَـوَدَّةِ فِي ٱلسَّـجَـايَـا كَخُسْـرَانِ ٱلتِّجَـارَةِ فِي ٱلـوِرَاقِ(٤)
وَحَـقٌّ مَـا تَـأَمَّـلْنَـا هِـلَالاً بِـأَقْصَى ٱلْأُفْـقِ إِلَّا عَنْ مِـحَـاقِ
فَـإِلَّا نَـقْـتَـبِـلْ عَـهْـداً رَضِـيًّـا بَـعِـيـداً مِـنْ نُبُـوٍّ وَٱعْـتِـيَـاقِ(٥)
فَـقَـدْ يَـتَـعَـاشَـرُ ٱلْأَقْـوَامُ حِـيـنـاً بِـتَـلْفِيقِ ٱلـتَّـصَـنُّـعِ وَٱلـنِّـفَـاقِ
وَتَـأْتِي ٱلـدَّلْـوُ مَـلْأَى بَعْـدَ وَهْـيٍ مِـنَ ٱلْأَوْذَامِ فِـيـهَـا وَٱلْـعَـرَاقِـي(٦)
فَـلَا تُـبْـعَـدْ لَـيَـالِـيـنَـا ٱلْـخَـوَالِـي وَفَـائِتَ عَيْشِنَـا ٱلْـعَـذْبِ ٱلْمَـذَاقِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر

لَيْسَ ٱلـزَّمَـانُ بِمُعْتِبِي فَـذَرِينِي أَرْمِي تَجَهُّمَ خَـطْبِـهِ بِجَبِينِي
وَخْـدُ ٱلْقِـلَاصِ يَـرُدُّنِي لَـكِ بِـالْغِنَى فِي بَعْضِ ذَا ٱلتَّـطْوَافِ أَوْ يُـرْدِينِي(٧)

---

(١) العرس بالضم: الزفاف، وبالكسر: العروس والزوجة. والفروك: التي تبغض زوجها.
(٢) المخزمة: يراد بها الابل المثقوبة أنوفها لتعليق الخزامات فيها.
(٣) الطيات الواحدة طية: الثنية.
(٤) الوراق: الدراهم المضروبة أو المال من أبل ودراهم.
(٥) اعتاقه: صرفه وثبطه عنه.
(٦) الأوذام: السيور بين أذان الدلو. والعراقي: خشبات تعرض على الدلو كالصليب.
(٧) الوخد: نوع من العدو. والقلاص: النياق السبريعة.

وَٱلـرِّزْقُ لِـلْيَـقظِ ٱلْـمُـشَيَّـعِ رَأْيُـهُ ... بِـٱلعَزْمِ لَا لِلْعَـاجِـزِ ٱلْمَـأْفُـونِ[1]
لَـوْلَا أَبُـو إِسْحَـاقَ لَمْ أَلْحَقْ بِـمَنْ ... فَـوْقِي وَلَمْ أَفْـضُـلْ عَلَى مَـنْ دُونِي
أَقْسَمْتُ لَا يَخْشَى ٱلْحَـوَادِثَ جَـارُهُ ... وَيَـمِـينُـهُ قَـمِنٌ بِبَـرِّ يَـمِـيـنِي[2]
سَـمْـحُ ٱلْيَـدَيْـنِ لَـهُ أَيَـادٍ جَـمَّـةٌ ... عِـنْـدِي وَمَـنٌّ لَـيْسَ بِـٱلْمَـمْنُـونِ
وَلَقَـدْ بَعَثْتُ لَـهُ ٱلثَّنَـاءَ فَلَمْ يَقُمْ ... جُهْـدُ ٱلثَّنَـاءِ بِعَفْـوِ مَـا يُـولِينِي
جُـودٌ يَبُذُّ ٱلْغَيْثَ أَحْفَـلُ مَا جَـرَتْ ... لِسِجَالِـهِ فِـرَقُ ٱلسَّحَابِ ٱلْجُـونِ[3]
أَنَّى يَكُـونُ لَـهُ ٱتِّصالُـكَ فِي ٱلنَّـدَى ... وَوُقُـوعُـهُ فِي ٱلْحِينِ بَعْـدَ ٱلْحِينِ
أَفْـدِيـكَ وَٱلنُّعْـمَـاءُ عِنْـدِي إِنَّـهَـا ... قَـدْ كَثَّـرَتْ فِي ٱلنَّـاسِ مَنْ يَفْـدِينِي
إِنَّ ٱلَّـذِي حُـمِّـلْتُـهُ فَـحَـمَـلْتُـهُ ... مَـا كَـانَ مِـنْ خُلُقِي وَلَا مِنْ دِينِـي
أَيَخُـونُ فِي سِرِّ ٱلصَّـدِيقِ لِسَانُ ذِي ... كَـرَمٍ عَـلَى سِـرِّ ٱلْـعَـدُوِّ أَمِـيـنِ
هٰـذَا وَمَـا صَـدْرِي بِمُنْصَـرِفِ ٱلْهَـوَى ... عَـنْـكُـمْ وَلَا أَنَـا فِـيـكُـمُ بِـظَنِيـنِ
أَبَنِي ٱلْـمُـدَبِّـرِ لَا تَـزَلْ أَيَّـامُكُـمْ ... مَـوْصُـولَـةً بِـٱلْعِـزِّ وَٱلتَّمْكِـينِ
فَـٱلْمَجْـدُ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَمْ تَقْـصُـرُوا ... إِلَّا عَـلَى سَبْـقٍ إِلَيْـهِ مُـبِيـنِ[4]

وقال يمدح أحمد وإبراهيم ابني المدبر

عَنَـانِي مِـنْ صُـدُودِكِ مَـا عَنَـانِي ... وَعَـاوَدَ هَـوَاكِ كَـمَـا بَـدَانِـي
وَذَكَّـرَنِي ٱلتَّبَـاعُـدُ ظِـلَّ عَيْشٍ ... لَـهَـوْنَـا فِـيـهِ أَيَّامَ ٱلـتَّـدَانِـي
أُلَامُ عَـلَى هَـوَى ٱلْحَسْنَـاءِ ظُـلْمـاً ... وَقَلْبِي فِـي هَـوَى ٱلْحَسْنَـاءِ عَـانِ
إِذَا ٱنْصَـرَفَتْ أَضَـاءَتْ شَمْسَ دَجْنٍ ... وَمَـالَ مِـنَ ٱلتَّـعَـطُّفِ غُـصْنُ بَـانِ

---

(١) المأفون: الأحمق، الناقص العقل.

(٢) قمن: جدير.

(٣) يبذ: يغلب. والجون: الأسود. إحفل: املأ. والسجال: العظيمة فيها ماء. والكلام على الاستعارة.

(٤) تقصروا: تطمحوا.

وَيَوْمَ تَأَوَّهَتْ لِلْبَيْنِ وَجْداً ... وَكُفَّتْ عَبْرَتَانِ تَبَارَيَانِ
جَرَى فِي نَحْرِهَا مِنْ مُقْلَتَيْهَا ... جُمَانٌ يَسْتَهِلُّ عَلَى جُمَانِ
وَكَانَ ٱلْحَجُّ لِلْقَلْبِ ٱلْمُعَنَّى ... ضَمَاناً زِيدَ فِيهِ إِلَى ضَمَانِ
وَمَا ذِكْرُ ٱلْأَحِبَّةِ مِنْ ثَبِيرٍ ... وَبَلْدَحَ غَيْرُ تَضْلِيلِ ٱلْأَمَانِي
نَظَرْتُ إِلَى طِدَانَ فَقُلْتُ لَيْلَى ... هُنَاكَ وَأَيْنَ لَيْلَى مِنْ طِدَانِ
وَدُونَ لِقَائِهَا إِيجَافُ شَهْرٍ ... وَسَبْعٍ لِلْمَطَايَا أَوْ ثَمَانِ[1]
تَجَاوَزْنَ ٱلسِّتَارَ إِلَى شَرَوْرَى ... فَأَظْلَمَ وَٱعْتَسَفْنَ قُرَى ٱلْهِدَانِ
وَلَمَّا غَرَّبَتْ أَعْرَافُ سُلْمَى ... لَهُنَّ وَشَرَّقَتْ قُنَنُ ٱلْقِنَانِ[2]
وَخَلَّفْنَا ٱلْأَيَاسِرَ وَارِدَاتٍ ... جُنُوحاً وَٱلْأَيَامِنَ مِنْ إِبَانِ
وَخُفِّضَ عَنْ تَنَاوُلِهَا سُهَيْلٌ ... فَقَصَّرَ وَٱسْتَقَلَّ ٱلْفَرْقَدَانِ[3]
تَصَوَّبَتِ ٱلْبِلَادُ بِنَا إِلَيْكُمْ ... وَغَنَّى بِٱلْإِيَابِ ٱلْحَادِيَانِ
أُمُبْهِجَتِي ٱلْعِرَاقُ وَلَيْسَ فِيهَا ... عَقِيدَايَ ٱللَّذَانِ تَكَنَّفَانِي[4]
وَمُؤْنِسَتِي وَكَيْفَ شُهُودُ أُنْسِي ... بِهَا وَٱبْنَا ٱلْمُدَبِّرِ غَائِبَانِ
حُسَامَا نُصْرَةٍ وَيَدَا سَمَاحٍ ... وَبَحْرَا نَائِلٍ يَتَدَفَّقَانِ
إِذَا ٱبْتَدَرَا مَدَى مَجْدٍ بَعِيدٍ ... تَمَطَّرَ دُونَهُ فَرَساً رِهَانِ[5]
هُمَا كَنْزِي لِأَحْدَاثِ ٱللَّيَالِي ... إِذَا خِيفَتْ وَذُخْرِي لِلزَّمَانِ
أَلَا أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ تُبْلِغْ ... فَتَى ٱلْفِتْيَانِ وَٱلشِّيَمِ ٱلْحِسَانِ

(١) الايجاف: من أوجف البعير والفرس جعلهما يعدوان.

(٢) الأعراف: كل عالٍ ظهره وأعاليه. وسلمى: جبل. والقنن الواحدة قنة: أعلى الجبل، أو الجبال المنفردة المستطيلة في السماء. وكل ما مرّ في الابيات السابقة، وفيما يلي من الأسامي، هو أسماء أمكنة.

(٣) سهيل والفرقدان: من النجوم.

(٤) العقيد: المعاهد.

(٥) تمطرت الخيل: جاءت يسبق بعضها بعضاً.

وَمَنْ شَادَ ٱلْمَعَالي غَيْرَ آلٍ ... وَأَوْجَفَ فِي ٱلْمَكَارِمِ غَيْرَ وَانِ(١)
ظَلَمْتُكَ إِنْ جَعَلْتُ سِوَاكَ قَصْدِي ... أَوِ ٱسْتَكْفَيْتُ غَيْرَكَ عِظْمَ شَانِي
وَفِيكَ تَبَاعَدَتْ غَايَاتُ مَدْحِي ... وَمُدَّ إِلَى عِنَايَتِهِ عِنَانِي
وَلَمْ يَسْبُقْ فَعَالَكَ فَرْطُ قَوْلِي ... وَخَبْطِي فِي مَدِيحِكَ وَٱفْتِنَانِي
حَلَفْتُ بِرَبِّ زَمْزَمَ وَٱلْمُصَلَّى ... وَرَبِّ ٱلْحَجْرِ وَٱلرُّكْنِ ٱلْيَمَانِي
وَبِٱلسَّبْعِ ٱلطِّوَالِ وَمَنْ تَوَلَّى ... تِلَاوَتَهُنَّ وَٱلسَّبْعِ ٱلْمَثَانِي
لَقَدْ وَفَّرْتَ مِنْ جَدْوَاكَ حَظِّي ... كَمَا وَفَّرْتُ حَظَّكَ مِنْ لِسَانِي
وَكَيْفَ أَمُنُّ شُكْراً كَانَ مِنِّي ... بِعُقْبِ تَطَوُّلٍ لَكَ وَٱمْتِنَانِ
أَبُو ٱلْعَطَّافِ عِنْدَكَ حَيْثُ يُرْضَى ... لَهُ شَرَفُ ٱلْمَحَلَّةِ وَٱلْمَكَانِ
يُشَفَّعُ فِي لُبَانَاتِ ٱلْأَقَاصِي ... وَتُحْفَظُ فِيهِ أَسْبَابُ ٱلْأَدَانِي(٢)

وقال يمدح إبراهيم ويذكر علة نالته

بِأَنْفُسِنَا لَا بِٱلطَّوَارِفِ والتُّلْدِ ... نَقِيكَ ٱلَّذِي تُخْفِي مِنَ ٱلشَّكْوِ أَوْ تُبْدِي
بِنَا مَعْشَرَ ٱلْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَذىً ... فَإِنْ أَشْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فَبِي وَحْدِي
ظَلِلْنَا نَعُودُ ٱلْمَجْدَ مِنْ وَعْكِكَ ٱلَّذِي ... وَجَدْتَ وَقُلْنَا ٱعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ ٱلْمَجْدِ
وَلَمْ تُنْصِفِ ٱللَّيْثَ ٱقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ ... وَلَمْ نَقْتَسِمْ حُمَّاهُ إِذْ أَقْبَلَتْ تُرْدِي(٣)
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ ... مِنَ ٱلدُّرِّ مَا ٱصْفَرَّتْ نَوَاحِيهِ فِي ٱلْعِقْدِ
وَحَرَّتْ عَلَى ٱلْأَيْدِي مَجَسَّةُ كَفِّهِ ... كَذَلِكَ مَوْجُ ٱلْبَحْرِ مُلْتَهِبُ ٱلْوَقْدِ(٤)
وَمَا ٱلْكَلْبُ مَحْمُوماً وَإِنْ طَالَ عُمْرُهُ ... أَلَا إِنَّمَا ٱلْحُمَّى عَلَى ٱلْأَسَدِ ٱلْوَرْدِ

---

(١) أوجف: أوجف البعير أو الفرس جعلهما يعدوان. والمواني: البطيء المتمهل.

(٢) لبانات: جمع لبانة وهي الحاجة.

(٣) تردى: تهلك.

(٤) حرّ: ضد برد.

وَلَسْتَ تَـرَى عُـودَ ٱلْقَتَـادَةِ خَـائِفـاً		سَمُومَ ٱلرِّيَاحِ ٱلآخِذَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ[١]

وقال يمدحهُ

لَيَـالِيَنَـا بَيْـنَ ٱللِّوَى فَمُحَجَّـرِ		سُقِيتِ ٱلْحَيَا مِنْ صَيِّبِ ٱلْمُزْنِ مُمْطِرِ[٢]

مَضَى بِـكِ وَصْلُ ٱلْغَـانِيَـاتِ وَنَشْـوَةُ ٱلشَّبَـابِ وَمَعْـرُوفُ ٱلْهَـوَى ٱلْمُتَنَكِّـرِ

فَـإِنْ أَتَـذَكَّـرْ حُسْنَ مَا فَـاتَ لَا أَجِـدْ		رُجُـوعـاً لِمَـا فَـارَقْتُـهُ بِـٱلتَّـذَكُّـرِ

نَضَـوْتُ ٱلْأَسَى عَنِّي ٱصْطِبَاراً وَرُبَّمَـا		أَسِيـتُ فَلَمْ أَصْبِـرْ وَلَـمْ أَتَـصَـبَّـرِ

أَيَـا صَـاحِبِي إِمَّـا أَرَدْتَ صَحَـابَتِي		فَكُنْ مُقْصِراً أَوْ مُغْرَماً مِثْلَ مُقْصِـرِ

فَـإِنِّـيَ إِنْ أُزْمِـعْ غُـدُوّاً لِـطَيَّـةٍ		أُغَلِّسْ وَإِنْ أُجْمِـعْ رَوَاحـاً أُهَجِّـرِ[٣]

وَمَـا يَـقْـرُبُ ٱلـطَّيْفُ ٱلْمُلِمُّ رِكَائِبِي		وَلَا يَعْتَرِينِي ٱلشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ يَعْتَرِي[٤]

سُقِينَا جَنَى ٱلسُّلْوَانِ أَمْ شَغَـلَ ٱلْهَـوَى		عَلَيْنَا بَنُو ٱلْعِشْـرِينَ مِنْ كُـلِّ مَعْشَـرِ

وَقَـدْ سَاءَنِي أَنْ لَمْ يَهِـجْ مِنْ صَبَـابَتِي		سَنَا ٱلْبَرْقِ فِي جِنْحٍ مِنَ ٱللَّيْلِ أَخْضَرِ

وَكَيْفَ تَعَـاطِي ٱللَّهْـوِ وَٱلـرَّأْسُ مُخْلِسٌ		مَشِيباً وَشُرْبُ ٱلرَّاحِ مِنْ بَعْدِ جَعْفَـرِ[٥]

قَنِعْتُ وَجَـانَبْتُ ٱلْمَـطَامِـعَ لَابِسـاً		لِبَـاسَ مُحِبٍّ لِلنَّـزَاهَـةِ مُـؤْثِـرِ[٦]

وَآنَسَـنِي عِـلْمِـي بِـأَنْ لَا تَـقَـدُّمِي		مُفِيـدِي وَلَا مُـزْرٍ بِحَـظِّي تَـأَخُّـرِي

وَلَـوْ فَـاتَنِي ٱلْمَقْـدُورُ مِمَّـا أَرُومُـهُ		بِـسَعْـيٍ لَأَدْرَكْتُ ٱلَّـذِي لَـمْ يُـقَـدَّرِ

أَقُـولُ لِذِي ٱلْبِشْـرِ ٱلْبَكِيِّ ٱلَّـذِي نَبَتْ		خَـلَائِقُـهُ وَٱلنَّـائِـلِ ٱلْمُـتَـعَـذِّرِ

---

(١) القتادة: واحدة القتاد: وهو شجر صلب له شوك كالأبر. والسموم: الريح الحارة. والرند: شجر طيب الرائحة.

(٢) الحيا: المطر.

(٣) الغلس: ظلمة آخر الليل.

(٤) اعترى: أصاب.

(٥) المخلس: الغالب بياضه على سواده.

(٦) المؤثر: مفضل.

لِمَنْ رِفْدُهُ بَيْضُ ٱلْأَنُوقِ وَعَرْضُهُ   إِذَا أَكْثَبَ ٱلرَّامِي صَفَاةُ ٱلْمُشَقَّرِ(١)
كَفَاكَ ٱلْعُلَى مَنْ لَسْتَ فِيهَا بِبَالِغٍ   مَدَاهُ وَلَا مُغْنٍ لَهُ يَوْمَ مَفْخَرِ
وَمَنْ لَوْ تُرَى فِي مِلْكِهِ عُدْتَ نَائِلاً   لِأَوَّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجِّيهِ مُقْتِرِ
لَقَدْ حِيطَ فِيءُ ٱلْمُسْلِمِينَ بِحَازِمٍ   كَلُوءٍ لِفَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ مُوَفِّرِ
مَلِيءٌ بِإِذْلَالِ ٱلْعَزِيزِ إِذَا ٱلْتَوَى   عَلَيْهِ وَقَسْرِ ٱلْأَبْلَخِ ٱلْمُتَجَبِّرِ(٢)
أَذَاقَ ٱلخَصِيبِيِّينَ عُقْبَى فَعَالِهِمْ   عَلَى حِينِ بَأْوٍ مِنْهُمُ وَتَكَبُّرِ(٣)
وَكَانُوا مَتَى مَا يُسْأَلُوا ٱلنِّصْفَ يَشْمَخُوا   بِآنَافِ شُرَّادٍ عَنِ ٱلْحَقِّ نُفَّرِ(٤)
نَمَاهُمْ أَبُو ٱلْمَغْرَاءِ فِي جِذْمِ لُؤْمِهِ   إِلَى كُلِّ عِلْجٍ مِنْ بَنِي ٱلتَّالِ أَمْغَرِ(٥)
يَعُدُّونَ سَوْخَرَّاءَ جِدًّا بِزَعْمِهِمْ   فَقَدْ أَحْرَزُوا شُؤْمَ ٱسْمِهِ فِي ٱلتَّطَيُّرِ(٦)
لِحًى نُتِفَتْ حَتَّى أُطِيرَتْ سِبَلُهَا   وَأَقْفَاءُ مَصْفُوعِينَ فِي كُلِّ مَحْضَرِ
حَذَاكُمْ صَلِيبُ ٱلْعَزْمِ لَيْسَ بِوَاهِنٍ   وَلَا غَمْرٍ فِي ٱلْمُشْكِلَاتِ مُغَمَّرِ(٧)
قَلِيلُ ٱحْتِجَابِ ٱلْوَجْهِ يَغْدُو بِمَسْمَعٍ   مِنَ ٱلْأَمْرِ حَتَّى يَسْتَتِبَّ وَمَنْظَرِ
مُعَنًّى بِإِعْجَالِ ٱلْبَطِيءِ إِذَا ٱحْتُبِي   وَصَبٌّ بِتَقْدِيمِ ٱلْمُزَجَّى ٱلْمُؤَخَّرِ
إِذَا طَلَبُوا مِنْهُ ٱلْهَوَادَةَ طَالَهُمْ   قَرَى جَبَلٍ مِنْ دُونِهَا مُتَوَعِّرِ(٨)
وَإِنْ سَأَلُوا أَيْنَ ٱلدَّنِيئَةُ أَعْوَزَتْ   لَدَى أَحْوَزِيٍّ لِلدَّنِيئَةِ مُنْكِرِ(٩)

---

(١) الرفد: العطاء. والأنوق: ذكر الرخم (نوع من الطير) وبيض الأنوق مثل يضرب للمحال لأن الذكر لا بيض لـه. والصفاة: الحجر الصلد لا ينبت. ويقال فلان لا تندى صفاته أي بخيل لا يسمح بشيء. والمشقر: موضع في بلاد العرب. العرض: المتاع. واكثب: دنا.

(٢) الابلخ: المتكبر.

(٣) البأو: الفخر والتسامي.

(٤) النصف: العدل.

(٥) الجذم: أصل الشيء. والامغر: الأحمر الشعر والجلد. ونماهم: اسندهم ورفعهم.

(٦) التطير: التشاؤم.

(٧) الغمر: من لم يجرب الأمور. والمغمر: الملقي نفسه في المهالك.

(٨) القرا: الظهر.

(٩) الأحوزي: الحاذق، القاهر للأمور، السريع في كل ما أخذ فيه الحسن واللياقة.

مَتى ٱخْتَلَفَ ٱلْكُتَّابُ فِي ٱلْحُكْمِ أَجْمَعُوا عَلَى رَأْيِ ثَبْتٍ فِي ٱلنَّدِيِّ مُوَقَّرِ
وَإِنْ حَارَ سَارِي ٱلْقَوْمِ فِي ٱلْخَطْبِ بَرَّزَتْ بَصِيرَةُ هَادٍ لِلْمَحَجَّةِ مُبْصِرِ
كِلُوا ٱلْغَايَةَ ٱلْقُصْوَى إِلَى مَنْ يَفُوتُكُمْ بِهَا وَدَعُوا ٱلتَّدْبِيرَ لِابْنِ ٱلْمُدَبِّرِ
فِدَاءُ أَبِي إِسْحَاقَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي وَقَلَّتْ لَهُ نَفْسِي فِدَاءً وَمَعْشَرِي
لَبِسْتُ لَهُ ٱلنُّعمى ٱلَّتِي لَابَديئُهَا حَدِيثاً وَلَا مَعْرُوفُهَا بِمُكَدَّرِ
أَطَبْتَ فَأَكْثَرْتَ ٱلْعَطَاءَ مُسَمِّحاً فَطِبْ نَامِياً فِي نَضْرَةِ ٱلْعَيْشِ وَأَكْثِرِ

وقال يمدحه

سَفَاهاً تَمَادَى لَوْمُهَا وَلِجَاجُهَا وَإِكْثَارُهَا مِمَّا رَأَتْ وَضِجَاجُهَا
وَنَبْوَتُهَا إِنْ عَادَ كَفِّيَ عِيدُهَا وَإِنْ هَاجَ نَفْسِي لِلسَّمَاحِ هَيَاجُهَا
هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَٱنْجِلَاؤهَا وَشِيكاً وَإِلَّا ضِيقَةٌ وَٱنْفِرَاجُهَا(١)
تَقَضَّى ٱلْهُمُومُ لَمْ يُلَبِّثْ طُرُوقُهَا زَمَاعِي وَلَمْ يُغْلَقْ عَلَيَّ رِتَاجُهَا(٢)
وَإِنِّي لأُمْضِي ٱلْعَزْمَ حَتَّى أَرُدَّهُ إِلَى حَيْثُ لَا يَلْوِي ٱلشُّكُوكَ خِلَاجُهَا(٣)
إِلَى لَيْلَةٍ إِمَّا سُرَاهَا مُبَلِّغِي أُجَاوِدَ إِخْوَانِي وَإِمَّا ٱدِّلَاجُهَا(٤)
وَمَا زَالَتِ ٱلْعِيسُ ٱلْمَرَاسِيلُ تَنْبَرِي فَتُقْضَى لَدَى آلِ ٱلْمُدَبِّرِ حَاجُهَا(٥)
أُنَاسٌ قَدِيمُ ٱلْمَكْرُمَاتِ وَحَدْثُهَا لَهُمْ وَسَرِيرُ ٱلْعُجْمِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا
إِذَا خَيَّمُوا فِي ٱلدَّارِ ضَاقَتْ رِبَاعُهَا وَإِنْ رَكِبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثَارَ عَجَاجُهَا(٦)
مَلِيُّونَ أَنْ تُسْقَى ٱلْبِلَادُ غِيَاثَهَا بِأَوْجُهِهِم حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا(٧)

---

(١) انجلى: انكشف، انقشع. زال.

(٢) رتاجها: بابها.

(٣) الخلاج مصدر خالج قلبه أمر: خامره أي نازعه منه فكر.

(٤) السري والادلاج: السير في الليل.

(٥) المراسيل: النياق السهلة السير. وحاجها: حاجاتها.

(٦) العجاج: الغبار.

(٧) مليّون: الاغنياء المقتدرون.

كَـأَنَّ عَـلَى بَغْـدَادَ ظِـلَّ غَـمَـامَـةٍ ... بِجُودِ أَبِي إِسْحَاقَ يَهْمِي آنْثِجَاجُهَا[1]
تَـرَبَّعْتُهَـا فَـآزْدَادَ ظَـاهِـرُ حُسْنِهَـا ... وَأُضْعِفَ فِي لَحْظِ آلْعُيُونِ إِبْتِهَاجُهَـا
فَـلاَ أَمَـلُ إِلاَّ عَـلَيْـكَ طَـرِيـقُـهُ ... وَلاَ رُفْـقَـةٌ إِلاَّ إِلَيْكَ مَـعَـاجُـهَـا[2]
يَـدٌ لَـكَ عِنْـدِي قَـدْ أَبَـرَّ ضِيَاؤهَـا ... عَلَى آلشَّمْس حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا
هِيَ آلـرَّاحُ تَمَّتْ فِي صَـفَـاءٍ وَرِقَّـةٍ ... فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبُـوحِ إِلاَّ مِـزَاجُـهَـا
فَـإِنْ تُلْحِقِ آلنُّعْمَى بِنُعْمَى فَـإِنَّـهُ ... يَـزِينُ آلـلآلِي فِي آلنِّـظَامِ آزْدِوَاجُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَـارَسْتُ عِنْـدَكَ حَـاجَـةً ... عَلَى نَكَـدِ آلأَيَّـامِ هَـانَ عِـلاَجُهَـا
وَلِمْ لاَ أُغَـالِي بِـآلضِّيَـاعِ وَقَـدْ دَنَـا ... عَلَيَّ مَـدَاهَـا وَآسْتَقَـامَ آعْـوِجَـاجُهَا
إِذَا كَـانَ لِي تَـرْبِيعُهَـا وَآغْتِـلاَلُهَـا ... وَكَـانَ عَلَيْـكَ كُـلَّ عَـامٍ خَـرَاجُهَـا[3]

وقال يعاتبهُ عَلَى آلحجابِ ويستوهبهُ غلاماً

عَمَـرْتَ أَبَـاإِسْحَـاقَ مَـا صَلُحَ آلْعُمْـرُ ... وَلاَ زَالَ مَـزْهُـوًّا بِـأَيَّامِـكَ آلـدَّهْـرُ
لَنَـا كُـلَّ يَـوْمٍ مِنْ عَـطَائِـكَ نَـائِـلٌ ... وَعِنْـدَكَ مِنْ تَقْـرِيـظِنَـا أَبَـداً نَشْـرُ[4]
وَأَنْتَ نَـدًى نَحْيَـا بِـهِ حَيْثُ لاَ نَـدَى ... وَقَـطْرٌ نُـرَجِّي جُـودَهُ حَيْثُ لاَ قَـطْرُ
عَـلَى أَنَّنِي بَعْـدَ آلـرِّضَـى مُتَسَخِّطٌ ... وَمُسْتَعْتِـبٌ مِنْ خُـطَّةٍ سَهْلُهَـا وَعْـرُ
وَقَـدْ أَوْحَـشَتَـنِي رَدَّةٌ لَـمْ أَكُـنْ لَـهَـا ... بِـأَهْـلٍ وَلاَ عِنْـدِي بِتَـأْوِيلِهَـا خُبْـرُ
فَلِمْ جِئْتُ طَوْعُ آلشَّوْقِ مِنْ بَعْدِ غَايَتِي ... إِلَى غَيْـرِ مُشْتَـاقٍ وَلِـمْ رَدَّنِي بِشْـرُ
مَـا بَالُـهُ يَـأْبَـى دُخُـولِي وَقَـدْ رَأَى ... خُـرُوجِيَ مِنْ أَبْـوَابِـهِ وَيَـدِي صِفْـرُ
وَقَـدْ أَدْرَكَ آلأَقْـوَامُ عِـنْـدَكَ سُؤلَـهُمْ ... وَعَمَّهُمُ مِنْ سَيْبِ إِحْسَانِـكَ آلْكُثْـرُ[5]

(١) انبثج الماء: سال.
(٢) المعاج: من عاج بالمكان أقام به.
(٣) التربيع: الاستغلال.
(٤) النشر: الريح الطيبة.
(٥) السيب: العطاء.

فَكَيْفَ تَـرَى ٱلْمَحْمولَ كُرهاً عَلى ٱلصَّـدَى وَقَـدْ صَـكَّ رِجْلَيْـهِ بِـأَمْـوَاجِـهِ ٱلْبَحْـرُ

تَـأَتَّ لِمَـوْتُـورٍ بَـدَا لَـكَ ضِغْنُـهُ ... فَـإِنَّ ٱلْحِجَابَ عِنْـدَ ذِي خَـطَرٍ وِتْـرُ[1]

وَقَـدْ زَعَمُـوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ ٱلْفَتَى ... عَلَى عَـزْمِـهِ إِلاَّ ٱلْهَـدِيَّـةُ وَٱلسِّحْـرُ

فَـإِنْ كُنْتَ يَـومـاً لاَ مَحَالَـةَ مُهْـدِيـاً ... فَفِي ٱلْمَهْرَجَانِ ٱلْـوَقْتُ إِذْ فَاتَنَـا الْفِطْرُ

فَـإِنْ تُهْـدِ مِيخَـائِيلَ تُـرْسِـلْ بِتُحْفَـةٍ ... تُقَضَّى لَهَـا ٱلْعُتْبَى وَيُـغْتَـفَـرُ ٱلْـوِزْرُ

غَـرِيـرٌ تَـرَاآهُ ٱلْـعُيُـونُ كَـأَنَّـمَـا ... أَضَـاءَ لَهَـا فِي عُقْبِ دَاجِيَـةٍ فَجْـرُ

وَلَـوْ يَبْتَـدِي فِي بِضْـعَ عَشْـرَةَ لَيْـلَةً ... مِنَ ٱلشَّهْـرِ مَا شَـكَّ ٱمْـرُوءٌ أَنَّـهُ ٱلْبَـدْرُ

إِذَا ٱنْصَـرَفَتْ يَـومـاً بِعِطْفَيْـهِ لَفْتَـةٌ ... أَوِ ٱعْتَـرَضَتْ مِنْ لَحْـظِهِ نَـظْرَةٌ شَـزْرُ

رَأَيْتَ هَـوَى قَلْبٍ بَـطِيئـاً نُـزُوعُـهُ ... وَحَـاجَـةَ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَـا صَبْـرُ

وَمِثْلُكَ أَعْـطَى مِثْلَهُ لَـمْ يَضِـقْ بِـهِ ... ذِرَاعـاً وَلَمْ يُحْـرَجْ بِـهِ أَوْ لَـهُ صَـدْرُ

عَـلَى أَنَّـهُ قَـدْ مَـرَّ عُمـرٌ لِـطِيبِـهِ ... وَمِنْ أَعْـظَمِ ٱلآفَـاتِ فِي مِثْلِهِ ٱلْعُمْـرُ

غَـدَا تُفْسِـدُ ٱلْأَيَّـامُ مِنْـهُ وَلَمْ يَـكُنْ ... بِـأَوَّلِ صَـافِي ٱلْحُسْنِ غَيَّـرَهُ ٱلـدَّهْـرُ

وَيُـمْنَـى بِخَـطِّيْ لِحْيَـةٍ مُـدْلَـهِمَّـةٍ ... لِخَدَّيْهِ مِنْهَـا ٱلْـوَيْـلُ إِنْ سَـاقَهَـا قَـدْرُ

تَـجَـاوَزْ لَنَـا عَـنْـهُ فَـإِنَّـكَ وَاجِـدٌ ... بِـهِ ثَمَنـاً يُغْلِيـهِ فِي مَـدْحِـكَ ٱلشِّعْـرُ

وَلاَ تَـطْلُبِ ٱلْعِـلاَّتِ فِيـهِ وَتَـرْتَـقِي ... إِلَى حِيَـلٍ فِيهَـا لَمعْتَــذِرٍ عُـذْرُ

فَقَـدْ يَتَغَـابَى ٱلْمَـرْءُ فِي عِـظْمِ مَـالِـهِ ... وَمِنْ تَحْتِ بُـرْدَيْهِ ٱلْمُغِيـرَةُ أَوْ عَمْرُو[2]

وَيَخْـرُقُ بِـٱلتَّبْـذِيـرِ وَهْـوَ مُجَـرَّبٌ ... فَـلاَ يَتَمَـارَى ٱلْقَـوْمُ فِي أَنَّـهُ غَمْـرُ[3]

وَمَنْ لَمْ يَـرَ ٱلْإِيْثَـارَ لَمْ يَشْتَـهِـرْ لَـهُ ... فَـعَـالٌ وَلَـمْ يَـبْـعُـدْ بِـسُـؤدَدِهِ ذِكْـرُ

فَـإِنْ قُلْتُ نَـذْرٌ أَوْ يَمِينٌ تَـقَـدَّمَتْ ... فَـأَيُّ جَـوَادٍ حَـلَّ فِي مَـالِـهِ نَـذْرُ

أَتَـعْتَـدُّهُ عِـلْقـاً كَـرِيـمـاً فَـإِنَّـمَـا ... مَرَامُ كَرِيمِ ٱلْقَوْمِ أَنْ يُكْرَمَ ٱلـذُّخْرُ[4]

---

(١) الوتر: الشفيع.

(٢) المغير: علم لرجل.

(٣) يخرق: يتجاوز.

(٤) العلق: الشيء النفيس.

وَإنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ وَتُقْلَى فِرَاقَهُ ... فَقَدْ كَانَ وَفْرٌ قَبْلَهُ فَمَضَى وَفْرُ
وَأَلْطَفُ مِنْهُ فِي ٱلْفُؤادِ مَحَلَّةً ... ثَنَاءٌ تُبَقِّيهِ ٱلْقَصَائِدُ أَوْشُكْرُ
وَمَا قَدْرُهُ فِي جَنْبِ جُودِكَ إنْ غَدَا ... بِرُمَّتِهِ أَوْ رَاحَ نَائِلُكَ ٱلْغَمْرُ(١)

وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الزنج

قَدْ كَانَ طَيْفُكِ مَرَّةً يُغْرَى بِي ... يَعْتَادُ رَكْبِي طَارِقاً وَرِكَابِي
فَٱلآنَ مَا يَزْدَارُ غَيْرَ مَغَبَّةٍ ... وَمِنَ ٱلصُّدُودِ زِيَارَةُ ٱلإِغْبَابِ(٢)
جِئْنَا نُحَيِّي مِنْ أُثَيلَةَ مَنْزِلاً ... جُدُداً مَعَالِمُهُ بِذِي ٱلأَنْصَابِ
أَدَّى إلَيَّ ٱلْعَهْدَ مِنْ عِرْفَانِهِ ... حَتَّى لَكَادَ يَرُدُّ رَجْعَ جَوَابِي
سَدِكُ ٱلنِّسَاءِ بِهِ مَلاَمَةُ عَاذِلٍ ... يَلْحِي عَلَى غَزَلٍ وَصَدِّ كَعَابِ(٣)
مَا زَالَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ يُوكِسُ صَفْقَتِي ... حَتَّى رَهَنْتُ عَلَى ٱلْمَشِيبِ شَبَابِي(٤)
أَفَحَظَّ نَفْسِي ظِلْتُ أُنْقِصُ أَمْ عَلَى ... نَفْسِي غَدَاتَئِذٍ غَدَوْتُ أُحَابِي
وَعَذَلْنَنِي إنْ أَدْرَكَتْنِي صَبْوَةٌ ... خَلُصَتْ إلَى دَاوُدَ فِي ٱلْمِحْرَابِ
وَمُلَوَّمٍ فِي ٱلْحُبِّ قُلْتُ وَأَرْسَلَتْ ... عَيْنَاهُ وَاكِفَ أَدْمُعٍ أَسْرَابِ
لَوْ كُنْتَ تُوثِرُ بِٱلصَّبَابَةِ أَهْلَهَا ... لَتَرَكْتَ مَا بِكَ مِنْ جَوَاكَ لِمَا بِي
مَنْ مُخْبِرِي بِٱبْنِ ٱلْمُدَبِّرِ وَٱلْوَغَى ... تُزْجِي أَوَاخِرَ قَسْطَلٍ مُنْجَابِ(٥)
غَضْبَانُ تُجْلَى عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ ... عَكَرَاتُ حُمْسٍ فِي ٱلْحَدِيدِ غِضَابِ(٦)
خِرْقٌ تَغَيَّبَ نَاصِرُوهُ وَأُحْضِرَتْ ... أَعْدَاؤُهُ وَٱلْيَوْمُ يَوْمُ غِلاَبِ(٧)

---

(١) الغمر: الكثير.

(٢) يزدار: يزور. ومغبة: أي يزور يوماً دون آخر.

(٣) السدك: المولع، الملازم. والكعاب: من الجواري الناهد أي التي برز ثديها.

(٤) يوكس: يخسر ماله أو تجارته.

(٥) القسطل: غبار الحرب. والمنجاب: المنكشف.

(٦) العكرات: الكرات بعد الفرار. والحمس: الشجعان.

(٧) الخرق: الكريم السخي.

آسَاهُ نَصْلُ ٱلسَّيْفِ لَا صَدْرُ ٱلْفَتَى ... حَرِجاً وَلَا صَدْرُ ٱلْحُسَامِ بِنَابِ(١)

لَوْ أَنَّهُ ٱسْتَامَ ٱلنَّجَاةَ لِنَفْسِهِ ... وَجَدَ ٱلنَّجَاةَ رَخِيصَةَ ٱلْأَسْبَابِ(٢)

لَوْ أَسْعَدَتْهُ خَيْلُهُ لَتَتَابَعَتْ ... آلَافُ قَتْلَى بَذَّةَ ٱلْأَسْلَابِ(٣)

إِنَّ ٱلْمُشَيَّعَ لَا يُبِيرُ عَدُوَّهُ ... حَتَّى يَكُونَ مُشَيَّعَ ٱلْأَصْحَابِ(٤)

نَصَبَتْ جَبِينَكَ لِلسُّيُوفِ حَفِيظَةٌ ... صَرَفَتْ إِلَيْكَ نَفَاسَةَ ٱلْهُرَّابِ(٥)

وَأَبَيْتَ إِعْطَاءَ ٱلدَّنِيئَةِ دُونَهُمْ ... إِنَّ ٱلْأَبِيَّ لأنْ يُعَيَّرَ آبِ

وَمَبِينَةٍ شَهَرَ ٱلْمَنَازِلَ وَسْمُهَا ... وَٱلْخَيْلُ تَكْبُو فِي ٱلْعَجَاجِ ٱلْكَابِي(٦)

كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوا ... أَنَّ ٱلْوُجُوهَ تُصَانُ بِٱلْأَحْسَابِ

وَلَئِنْ أُسِرْتَ فَمَا ٱلْإِسَارُ عَلَى ٱمْرِئٍ ... نَصَرَ ٱلْإِسَارَ عَلَى ٱلْفِرَارِ بِعَابِ(٧)

لَوْ كَانَ غَيْرُكَ كَانَ مُنْخَزِلَ ٱلْقُوَى ... عَمَّا مَضَى بِكَ ضَيِّقَ ٱلْجِلْبَابِ

نَامَ ٱلْمُضَلِّلُ عَنْ سُرَاكَ وَلَمْ يَخَفْ ... سِنَةَ ٱلرَّقِيبِ وَنَشْوَةَ ٱلْبَوَّابِ

وَرَأَى بِأَنَّ ٱلْبَابَ مَذْهَبُكَ ٱلَّذِي ... يُخْشَى وَهَمُّكَ كَانَ غَيْرَ ٱلْبَابِ

فَرَكِبْتَهَا هَوْلاً مَتَى تُخْبِرْ بِهَا ... يَقُلِ ٱلْجَبَانُ أَتَيْتَ غَيْرَ صَوَابِ

مَا رَاعَهُمْ إِلَّا ٱمْتِرَاقُكَ مُصْلَتاً ... عَنْ مِثْلِ بَرْدِ ٱلْأَرْقَمِ ٱلْمُنْسَابِ(٨)

تَحْمِي أُغَيْلِمَةً وَطَائِشَةُ ٱلْخُطَى ... تَصِلُ ٱلتَّلَفُّتَ خَشْيَةَ ٱلطُّلَّابِ(٩)

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كلَّ وارتدّ.

(٢) استام السلعة: طلب تعيين ثمنها. وقد كني هنا عن السلعة بالنجاة مجازاً.

(٣) البذة: الرثة الهيئة.

(٤) يبير: يهلك.

(٥) الحفيظة: الذب عن المحارم.

(٦) شهر: اظهر. والكابي: المرتفع. والعجاج: غبار الحرب.

(٧) العابي: العائب.

(٨) امترق الشيء: مرق سريعاً. والمصلت: السيف. وبرد: ثوب. والأرقم: الحية.

(٩) أغيلمة: تصغير غلمة جمع غلام.

تَـرْتَـاعُ مِنْ وَهَـلٍ وَتَـأْنَسُ أَنْ تَـرَى ... قَـمَـراً يَنُـوءُ بِبَـاتِـكٍ قَـضَّـابِ(١)
شَهِـدَتْـهُ يَـوْمَ ٱلْهِنْـدَوَانِ وَلَمْ تَـكُنْ ... لِـتَـبِـيـعَـهُ بِـٱلْـيَـوْمِ فِي دُولَابِ
وَرَأَتْ جِـلَادَ مُـحَـبَّـبٍ لَـمْ تُـخْـزِهِ ... يَـوْمـاً مَـوَاقِـفُـهُ لَـدَى ٱلْأَحْـبَـابِ
قَـدْ كَـانَ يَـوْمُ نَـدًى بِـطَـوْلِـكَ رَاهِنٌ ... حَـتَّى أَضَـفْـتَ إِلَـيْـهِ يَـوْمَ ضِـرَابِ
ذِكْـرٌ مِنَ ٱلْبَأْسِ ٱسْتَعَـرْتَ إِلَى ٱلَّـذِي ... أُعْـطِـيـتَ فِـي ٱلْأَخْـلَاقِ وَٱلْآدَابِ
وَجَـدِيـدُ شُـغْـلٍ لِلْقَـوَافِي زَائِـدٍ ... فِيمَـا ٱبْتَعَـثْتَ لَـهَـا مِنَ ٱلْإِسْـهَـابِ
وَفَـرِيضَـةٌ أَنْتَ ٱسْتَنَنْتَ بَـدِيئَـهَـا ... لَـوْلَاكَ مَـا كُتِبَتْ عَلَى ٱلْكُتَّـابِ(٢)

وقال فيه ويذكر الوقعة أيضاً

وَقُـوفُـكَ فِي أَطْـلَالِهِـمْ وَسُؤالُـهَـا ... يُرِيكَ غُرُوبَ ٱلدَّمْعِ كَيْفَ ٱنْهِمَالُهَا(٣)
وَمَا أَعْرِفُ ٱلْأَطْلَالَ فِي جَنْبِ تُوضِحٍ ... لِـطُولِ تَـعَفِّيهَـا وَلَـكِـنْ إِخَـالُـهَـا
أَوَدُّ لَهَـا سُقْيَـا ٱلسَّحَـابِ وَمَحْـوَهَـا ... بِسُقْيَا ٱلسَّحَابِ حِينَ يَصْدُقُ خَالُهَا(٤)
مَـحَـلَّتَنَـا وَٱلْـعَـيْشُ غَضٌّ نَـبَـاتُـهُ ... وَأَفْـنِيَـةُ ٱلْأَيَّـامِ خُـضْـرٌ ظِـلَالُـهَـا
وَلَيْلَى عَلَى ٱلْعَهْـدِ ٱلَّذِي كَـانَ لَمْ تَغُلْ ... نَـوَاهَا وَلَا حَـالَتْ إِلَى ٱلصَّدِّ حَـالُهَا(٥)
فَقَـدْ أُولِعَتْ بِـٱلْعَـوْقِ دُونَ لِقَـائِهَـا ... تَنَـائِفُ مِـنْ بَيْـدَاءَ يَـلْمَـعُ آلُهَـا(٦)
وَكُنْتُ أُرَجِّي وَصْلَهَـا عِنْـدَ هَجْـرِهَـا ... فَقَـدْ بَـانَ مِنِّي هَجْـرُهَـا وَوِصَـالُهَا
فَـلَا قُـرْبَ إِلَّا أَنْ يُـعَـاوِدَ ذِكْـرُهَـا ... وَلَا وَصْـلَ إِلَّا أَنْ يُـطِيفَ خَيَـالُـهَـا

---

(١) الباتك: السيف القاطع.
(٢) استننتها: سرت فيها.
(٣) الغروب: مسايل الدموع.
(٤) الخال: ما توسمت من خير.
(٥) لم تفل: لم تهلك. وحالت: تحولت.
(٦) العوق: منعرج الوادي. والتنائف: المفاوز والأراضي الواسعة البعيدة الأطراف. والآل: ما تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص.

بَلى إنَّ فِي وَخْدِ ٱلْمَطِيِّ لَبُلْغَةً إلَيْهَا إذَا شُدَّتْ لِشَوْقٍ رِحَالُهَا
سَيَحْمِلُ أَثْقَالِي تَبَرُّعُ مُنْعِمٍ بِأَنْعُمِهِ آدتْ رِكَابِي ثِقَالُهَا(1)
وَأَيْسَرُ مِنْ بَذْلِ ٱلرَّغَائِبِ حَمْلُهَا لِمُسْتَكْثِرٍ أَعْيَا عَلَيْهِ ٱحْتِمَالُهَا
فَتًى كَانَتِ ٱلأَعْبَاءُ مِنْ سَيْبِ كَفِّهِ ثَنَى مُنْعِماً فَٱسْتَحْقَبْتَهَا بِغَالُهَا(2)
وَكُنْتُ إذَا لَمْ يَكْفِنِي ٱلْقَوْمُ حَاجَتِي كَفَتْنِي يَدٌ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ عِيَالُهَا
وَوَجْهٌ ضَمَانُ ٱلْبِشْرِ مِنْهُ مُوَقَّفٌ عَلَى ٱلنُّجْحِ وَٱلْحَاجَاتُ تَتْرَى عِجَالُهَا(3)
بِهِ مِنْ صَفِيحِ ٱلْهِنْدِ وَسْمٌ تُبِينُهُ صَفِيحَةُ وَضَّاحٍ يَرُوقُ جَمَالُهَا
مَتَى رَبَدَتْهَا عِزَّةٌ أَوْ حَفِيظَةٌ أُعِيدَ إلَيْهَا بِٱلسُّؤالِ صِقَالُهَا(4)
مَتَى تَرَهَا يَوْماً عَلَيْهَا دَلِيلُهَا تُعَجِّبْكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلاَلُهَا
وَقَدْ عَجَمَتْ تِلْكَ ٱلْخُطُوبُ قَنَاتَهُ فَزَادَ عَلَى عَجْمِ ٱلْخُطُوبِ ٱعْتِدَالُهَا(5)
وَمَا كَانَ مَحْرُوماً مِنَ ٱلنَّصْرِ فِي ٱلْوَغَى وَلَكِنَّهَا ٱلْحَرْبُ ٱغْتَدَتْ وَسِجَالُهَا
وَلَوْ شَاءَ إذْ تَرْكُ ٱلْمَشِيئَةِ سُؤْدَدٌ لأَشْوَتْهُ يَوْمَ ٱلْهِنْدُوَانِ نِبَالُهَا
غَدَاةَ يُجَارِيهِ ٱلتَّقَدُّمَ فِي ٱلْوَغَى أَبُو غَالِبٍ وَٱلْخَيْلُ تَتْرَى رِعَالُهَا(6)
كَأَنَّهُمَا مِنْ نُصْرَةٍ وَتَرَافُدٍ يَمِينُكَ أَعْطَتْهَا ٱلْوَفَاءَ شِمَالُهَا
فَمَا أُسِرَا إنَّ ٱلْمَذَاهِبَ لَمْ يَكُنْ مُحِيطاً بِكَيْدِ ٱلآسِرِينَ مَجَالُهَا
وَلاَ نَجَوَا إنَّ ٱلنَّجَاةَ يَسِيرَةٌ وَلَكِنْ سُيُوفٌ أَكْرَهَتْهَا رِجَالُهَا
وَمَا ٱرْتَبْتُ فِي آلِ ٱلْمُدَبِّرِ إنَّهُمْ إذَا ٱنْتَسَبَتْ غُرُّ ٱلْمَكَارِمِ آلُهَا
فِدَاكَ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَى ٱلْعُلَى يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا

---

(1) آد: اثقل.
(2) السيب: العطاء. استحقبتها: ادخرتها.
(3) تترى: أي متواترة.
(4) ربدتها: منعتها وحبستها.
(5) عجم العود: لاكه ليعرف صلابته من رخوته.
(6) الرعال: جمع رعلة وهي القطعة من الخيل مقدار العشرين أو الخمسة والعشرين.

وَرَاجِيَـةٌ أَنْ يَسْتَـطِيعَـكَ سَعْيُهـا   وَقَدْ سَافَرَتْ بَيْنَ آلرِّجَالِ خِلاَلُهَا
فَكَمْ شَـرَفٍ قَـدْ قُمْتَ دُونَ سَبِيلِهِ   وَفُرْصَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ آهْتِبَالُهَا[1]
وَنُبِّيتُـكَ آسْتَبْـطَأْتَ شُكْـرِي لأَنْـعُمٍ   تَتَـابَعَ عِنْـدِي سَيْبُهَا وَنَـوَالُهَـا[2]
فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَـرَائِبُ لَمْ يَـزَلْ   يَفُـوتُ فَعَـالَ آلْمُنْعِمِيـنَ مَقَـالُـهَـا
ضَـوَارِبُ فِي آلآفَـاقِ لَيْسَ بِبَـارِحٍ   بِهَـا مِنْ مَحَلٍّ أَوْطَنَتْـهُ آرْتِحَـالُهَـا
قَصَـائِـدُهَـا رَهْنٌ بِتَجْـزِيَـةِ آلْعُلَى   وَتَبْقَى دُيُـوناً فِي آلْكِـرَامِ طِـوَالُهَـا
تَـرَكْتُ سَوَادَ آلشَّـكِّ وَآنْحَزْتُ طَـالِباً   بَيَاضَ آلثُّـرَيَّا حَيْثُ مَـالَ ذُبَـالُهَـا[3]
وَلَـمْ أَرْضَ مِنْ لَـيْلَى حَـبِيبـاً وَلاَ مِنَ آلـشَّـآمِ بِـلاَداً يَـطَّبِينِي آحْتِـلاَلُهَـا[4]
أَرِحْنَـا بِتَيْسِيـرِ آلْمَـطَايَـا فَـإِنَّـهَـا   صَـرِيمَةُ عَـزْمٍ حُـلَّ عَنْهَـا عِقَـالُهَـا[5]
وَقَـدْ يُبْلِغُ آلْمُشْتَـاقَ مَـوْقِعَ شَـوْقِهِ   سُـرَى آلْبَخْتَـرِيَّـاتِ آلْبَعِيـدِ كَلاَلُهَـا

وقال يمدحه

سَقَى رَبْعَهَـا سَحُّ آلسَّحَـابِ وَهَـاطِلُهْ   وَإِنْ لَمْ يُخَبِّـرْ آنِفـاً مَـنْ يُسَـائِلُهْ[6]
وَلاَ زَالَ مَغْنَـاهَـا بِـمُنْعَـرَجِ آللِّوَى   مُـرَوَّضَـةً أَجْـزَاعُـهُ وَأَجَـازِلُـهْ[7]
فَـكَمْ عُـنِّيَ آلْـوَاشِي هُـنَـاكَ وَبُـيِّتَ آلْـعَـذُولُ بِـلَيْـلٍ سَـرْمَـدٍ مُـتَـطَاوِلُـهْ
وَلَيْسَ آلْمُحِبُّ مَنْ تَنَـاهَـى وُشَـاتُـهُ   وَأَقْـصَـرَ لاَحُـوهُ وَنَـامَـتْ عَـوَاذِلُـهْ
أُرَجِّـمُ فِي لَـيْلَى آلـظُّنُـونَ وَإِنَّـمَـا   أُخَـاتِـلُ فِي وَجْـدِي بِهَـا مَنْ أُخَـاتِلُهْ

---

(١) اهتبالها: انتهازها، اغتنامها، افتراصها.

(٢) نبيت: نبئت أي خبرت.

(٣) الذبال: جمع ذبالةٍ وهي الفتيلة أو التي احترق بعضها.

(٤) يطبيني: يدعوني.

(٥) الصريمة: القوة. العـزم. والمطايا: الركائب.

(٦) البختريات: النياق المختالات المعجبات بنفسها، الجسام، والسرى: السير عامة الليل.

(٧) الربع: الدار. والسحّ: الصبّ والسيلان. والاجازل: العطايا.

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَعَمَّدْتُ هَجْرَهَا … وَلَمْ تَدْرِ مَا خَطْبُ ٱلْهَوَى وَبَلَابِلُهْ(١)

وَإِنِّي لَأَقْلِي بَعْضَ مَنْ لَا يُرِيبُهُ … صُدُودِي وَأَهْوَى بَعْضَ مَنْ لَا أُوَاصِلُهْ

أَبَرْقٌ تَجَلَّى أَمْ بَدَا ٱبْنُ مُدَبِّرٍ … بِغُرَّةِ مَسْؤولٍ رَأَى ٱلْبِشْرَ سَائِلُهْ

فَمَا قَطَعَتْ بِٱلْمُسْتَمِيحِ ظُنُونُهُ … فَيُكْدِي وَلَا خَابَتْ لَدَيْهِ وَسَائِلُهْ(٢)

يُخَاتِلُنَا عَنْ مَدْحِنَا مُتَطَوِّلٌ … إِذَا مَا أَرَدْنَا نَيْلَهُ لَا نُخَاتِلُهْ

أَلَطَّتْ بِهِ ٱلْحُمَّى ثَلَاثاً وَوِدَّهَا … لَوَ ٱنَّ وَشِيكَ ٱلْبُرْءِ أُمْهِلَ عَاجِلُهْ(٣)

تُعَاوِدُهُ تَوْقاً إِلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ … يَتُوقُ إِلَيْهِ ٱلْإِلْفُ حِينَ يُزَايِلُهْ

وَكَانَتْ حَرًى أَلَّا تَعُودَ لَوِ ٱغْتَدَتْ … مَعَ ٱلْجَيْشِ يَوْمَ ٱلْهِنْدُوَانِ تُقَاتِلُهْ(٤)

فَتًى لَمْ يُنَكِّبْهُ ٱلشَّبَابُ عَنِ ٱلْحِجَا … وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ ٱللَّهْوِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ

إِذَا بَعَثَتْهُ ٱلْأَرْيَحِيَّةُ أَضْعَفَتْ … أَيَادِيَهُ أَوْ جَاءَتْ تُؤَاماً فَوَاضِلُهْ(٥)

إِذَا سُؤْدَدٌ دَانَى لَهُ مَدَّ هَمَّهُ … إِلَى سُؤْدَدٍ نَائِي ٱلْمَحَلِّ يُزَاوِلُهْ

تَوَقُّعُ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجُ ٱلْعُلَى … كَمَا ٱنْتَظَرَتْ أَوْبَ ٱلْهِلَالِ مَنَازِلُهْ(٦)

وَصَلْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ فَمَدَدْتُهَا … إِلَى مَطْلَبٍ أَيْقَنْتُ أَنِّيَ نَائِلُهْ

وَأَبْثَثْتُهُ شَأْنِي وَجَنَّبْتُ مُعْرِضاً … لِيَفْعَلَ صَوْبُ ٱلْمُزْنِ مَا هُوَ فَاعِلُهْ

وَأَلْقَيْتُ أَمْرِي فِي مُهِمِّ أُمُورِهِ … لِيَحْمِلَ رَضْوَى مَا تَغَمَّدَ كَاهِلُهْ

وَقَدْ حَكَّمُوهُ وَهْوَ فِي كُلِّ مُشْكِلٍ … سَرِيعُ ٱلْقَضَاءِ مُرْتَضَى ٱلْحُكْمِ فَاصِلُهْ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَهْضَةٌ يَسْتَخِفُّهَا … تَحَرِّيهِ إِذْ عَاقَ ٱلزَّهِيدَ تَثَاقُلُهْ

وَكَمْ غُرَّةٍ لِلْمَجْدِ بَادَرَ فَوْتَهَا … وَعَائِرِ حَمْدٍ أَعْلَقَتْهُ حَبَائِلُهْ

---

(١) البلابل: الدموع المدرارة.

(٢) يكدي: لا يظفر بحاجته.

(٣) ألطّت: اشتدت. والبرء: الشفاء، الإبلال.

(٤) حرىً: خليقة.

(٥) الإريحية: سعة الخلق.

(٦) أوب: عودة.

وَإِنَّ ٱرْتِقَـابِي ضَيْعَتِي مِـنْ جَنَـابِـهِ   كَمَـا ٱرْتَقَبَ ٱلسَّـارِي ٱلصَّبَاحَ يُقَـابِلُهْ

وقال يمدحه ويمدح أخاهُ

لَئِنْ ثَنى ٱلـدَّهْرُ مِنْ سَهْمِي فَلَمْ يَصِلِ   وَرَدَّ مِـنْ يَـدِيَ إِلـطُّولَى فَـلَمْ تَـنَـلِ
لَقَـدْ حَمِـدْتُ صُـرُوفاً مِنْـهُ عَـرَّفَنِي   مَـذْمُـومُهَـا عُصَبـاً مِمَّنْ عَلَيَّ وُلِـي
بَنِي ٱلْمُـدَبِّـرِ مَـا ٱسْتَبْـطَأْتُ سَعْيَكُمُ   وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ فِي ٱلنَّـاسِ مِنْ بَـدَلِ
أَيَّـامُكُمْ هِـيَ أَيَّـامِي ٱلَّـتِي عَـدَلَـتْ   مَـيْلِي وَدَوْلَـتُكُـمْ حَـظِّي مِنَ ٱلـدُّوَلِ
أَقَمْتُ مِنْ سَيْبِكُـمْ فِي يَـانِـعٍ زَهِـرٍ   وَسِرْتُ مِنْ جَاهِكُمْ فِي يَانِعٍ خَضِلِ (١)
تَنَكَّـرَ ٱلنَّـاسُ لِلنَّـاسِ ٱلْأُولَى عَـرَفُـوا   وَتِلْكَ حَـالُ أَبِي إِسْحَـاقَ لَمْ تَحُـلِ
إِنْ زَادَهُ ٱللهُ قَـدْراً زَادَنَـا حَـسَـنـاً   مِـنْ رَأْيِـهِ فَـكَـأَنَّ ٱلْأَمْـرَ لَـمْ يَـزَلِ
نَعُـودُ مِنْـكَ عَلَى نَهْـجٍ بَـدَأْتَ بِـهِ   فَنَحْـنُ نَخْبِطُ فِي أَخْـلَاقِـكَ ٱلْأُوَلِ
أَأَتْـرُكُ ٱلسَّهْـلَ مِنْ جَـدْوَاكَ أَتْبَعُـهُ   وَأَطْلُبُ ٱلنَّـائِـلَ ٱلْأَقْصَى إِلَى ٱلْجَبَـلِ
نَعَمْ وَجَـدْتُ ٱلْمُخَلَّى لَيْسَ يُجْهِـدُ فِي   مَرْعَاهُ مَا يُجْهِدُ ٱلْمَحْظُورُ فِي ٱلطِّوَلِ (٢)
أَقْصِرْ بِـرَأْيِيَ إِنْ شَـرَّقْتُ عَنْـكَ غَـداً   وَمَـرَّ بَـعْـدَكَ لِي لَـيْـلٌ فَـلَمْ يَـطُلِ
مَـا بَعْـدَ جُـودِكَ لَـوْلَا مَـا يُجَـاوِرُهُ   بِسَـرِّ مَنْ رَاءَ مِنْ جَهْـلٍ وَمِنْ بُخُـلِ
وَكَـيْـفَ أَنْـظُرُ مُـخْـتَـاراً إِلَـى بَـلَدٍ   يَـكُـونُ يَـأْسِيَ أَعْلَى فِيـهِ مِنْ أَمَـلِي
جَـاءَ ٱلْـوَلِـيُّ فَـبَـلَّ ٱلْأَرْضَ رَيِّـقُـهُ   وَغُلَّتِي مِنْـهُ مَـا أَفْضَتْ إِلَى بَـلَلِ (٣)
وَقَـدْ سَـأَلْتُ فَمَـا أُعْطِيتُ مَـرْغَبَـةً   وَكَـانَ حَقِّيَ أَنْ أُعْـطَى وَلَـمْ أَسَـلِ
أَرْمِي بِـظَنِّي فَـلَا أَعْـدُو ٱلْخَطَاءَ بِـهِ   فَـٱعْجَبْ لِأَخْـطَإِ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَـلِ
أَسِيـرُ إِذْ كُنْتُ فِي طُـولِ ٱلْمَقَـامِ بِهَـا   أَكْـدِي لَغَلِّيَ أُجْـدَى عِنْـدَ مُـرْتَحِلِي

---

(١) الخضل: كل شيء ندٍ يترشش نداه. واليانع: الثمر الناضج.

(٢) المخلى: المتروك. والمحظور: الممنوع. والطول: الحبل.

(٣) الولي: ما يلي الوسمي من مطر الربيع.

وَرُبَّمَـا حُـرِمَ ٱلْـغَـازُونَ غُـنْـمَـهُـمُ		فِي ٱلْغَزْوِ ثُمَّ أَصَابُوا ٱلْغُنْمَ فِي ٱلْقَفَلِ (١)
شَـرِّقْ وَغَـرِّبْ فَعَهْـدُ ٱلْعَـاهِـدِينَ بِمَـا		طَـالَبْتَ فِي ذَمَلَانِ ٱلْأَيْنُقِ ٱلـذُّمُـلِ (٢)
وَلَا تَـقُـلْ أُمَـمٌ شَـتَّـى وَلَا فِـرَقٌ		فَـٱلْأَرْضُ مِنْ تُرْبَـةٍ وَٱلنَّاسُ مِنْ رَجُـلٍ

وقال يمدح إبراهيم

فَـدَتْـكَ أَكُفُّ قَـوْمٍ مَـا ٱسْـتَـطَاعُـوا		مَـسَـاعِـيَـكَ ٱلَّـتِـي لَا تُـسْـتَـطَاعُ
عَـلَوْتَـهُـمُ بِـجَـمْـعِـكَ مَـا أَشَـتُّـوا		مِنَ ٱلْعَلْيَا وَحِفْـظِكَ مَا أَضَـاعُـوا (٣)
تَـعُـمُّ تَـفَـضُّـلاً وَتَـبِـيـنُ فَـضْـلاً		فَـأَنْـتَ ٱلْـمَـجْـدِ مَقْـوُمٌ مُـشَـاعُ
وَهَبْتَ لَنَـا ٱلْعِنَـايَـةَ بَعْـدَ مَـا قَـدْ		نَـرَاهَـا عِـنْـدَ أَقْـوَامٍ تُـبَـاعُ
وَلَـمْ تَحْـظُرْ عَـلَيْنَـا ٱلْـجَـاهَ حَتَّـى		جَـرَتْ عَنْـهُ ٱلْمَـذَانِبُ وَٱلتِّـلَاعُ (٤)
فَـفِـعْـلُكَ إِنْ سُئِلْتَ لَـنَـا مُـطِـيـعٌ		وَقَـوْلُـكَ إِنْ سَـأَلْـتَ لَـنَـا مُـطَاعُ
مَـكَـارِمُ مِـنْـكَ إِنْ دَلَـفَـتْ إِلَـيْـنَـا		صُـرُوفُ ٱلـدَّهْـرِ فَهْيَ لَنَا قِـلَاعُ (٥)
خَـلَائِـقُ لَا يَـزَالُ يَـلُوحُ فِـيـهَـا		عِـيَـانٌ لِـلْـمُـدَبِّـرِ أَوْ سَـمَـاعُ
أَمِـنَّـا أَنْ تُـصَـرَّعَ عَـنْ سَـمَـاحٍ		وَلِـلْآمَـالِ فِـي يَـدِكَ ٱصْـطِرَاعُ (٦)
خِـلَالُ ٱلنَّيْـلِ فِي أَهْـلِ ٱلْمَعَـالِي		مُـفَـرَّقَـةٌ وَأَنْـتَ لَـهَـا جُـمَـاعُ
دَنَـوْتَ تَـوَاضُـعـاً وَبَـعُـدْتَ قَـدْراً		فَـشَـأْنَـاكَ ٱنْـحِـدَارٌ وَٱرْتِـفَـاعُ
كَـذَاكَ ٱلشَّمْسُ تَبْعُـدُ إِنْ تَـسَـامَى		وَيَـدْنُـو ٱلضَّـوْءُ مِنْهَـا وَٱلشُّعَـاعُ

---

(١) القفل: العودة، الرجوع.

(٢) الذملان: السير اللين.

(٣) اشتّوا: تفرقوا.

(٤) المذانب: مسايل الماء في الحضيض. والتلاع: مسايل الماء أيضاً.

(٥) دلفت: تقدمت وأسرعت.

(٦) تصرع: تطرح على الأرض طرحاً شديداً. والاصطراع من أصطرع الرجلان: حاولا أيهما يصرع الآخر.

وَقَــدْ فَــرَشَتْ لَــكَ آلــدُّنْيَــا مِــرَاراً مَــرَاتِــبَ كُــلُّهَــا نَــجْــدٌ يَــفَــاعُ(١)
فَمَــا رَفَــعَ آلتَّصَفُّــحُ مِنْــكَ طَــرْفــاً وَلاَ مَــالَتْ بِــأَخْــدَعِــكَ آلضِّيَــاعُ(٢)

وقال يمدح احمد وإبراهيم ابني المدبر

أَمَحَلَّتَيْ سُلْمَى بِكَــاظِمَــةَ آسْلَمَــا وَتَــعَلَّمَــا إنَّ آلْــجَــوَى ما هِجْتُمَــا(٣)
هَــلْ تَــرْوِيَــانِ مِنَ آلْأَحِبَّــةِ هَــائِمــاً أَوْ تُسْعِــدَانِ عَلَى آلصَّبَــابَــةِ مُغْــرَمــا
أَبْــكِيــكُمَــا دَمْعــاً وَلَــوْ أَنِّي عَــلَى قَــدَرِ آلْجَــوَى أَبْكِي بَكَيْتُــكُمَــا دَمَــا
أَيْنَ آلْغَــزَالُ آلْمُسْتَعِيــرُ مِنَ آلــنَّقَــا كَفَــلاً وَمِنْ نُــورِ آلْأَقَــاحِي مَبْسِمَــا(٤)
ظَــمِئَتْ جَــوَانِــحُنَــا إِلَيْــهِ وَرِيُّــهَــا فِي ذَلِــكَ آللَّعَسِ آلْمُمَنَّــعِ وَآللُّمَى(٥)
مُــتَــعَــتِّبٌ فِي حَــيْــثُ لاَ مُــتَــعَــتَّــبٌ إنْ لَمْ يَجِــدْ جُــرْمــاً لَــدَيَّ تَجَــرَّمَــا
أَلِــفَ آلصُّــدُودَ فَــلَوْ يَــمُــرُّ خَــيَــالُــهُ بِــآلصَّبِّ فِي سِنَــةِ آلْكَــرَى مَــا سَلَّمَــا
خُــلِّفْــتُ بَــعْــدَهُــمُ أُلاَحِظُ نِــيَّــةً قَــذَفــاً وَأَنْشُــدُ دَارِســاً مُتَــرَسِّمــاً(٦)
طَلَلاً أُكَفْــكِفُ فِيــهِ دَمْعــاً مُــعْــرِبــاً بِجَــوًى وَأَقْــرَأُ فِيــهِ خَــطًّا أَعْجَمَــا(٧)
تَــأْبَــى رُبَــاهُ أَنْ تُجِيــبَ وَلَــمْ يَــكُــنْ مُسْتَخْبِــرٌ لِيُجِيبَ حَتَّى يَــفْــهَــمَــا
أَللهُ جَــارُ بَــنِــي آلْــمُــدَبِّــرِ كُــلَّمَــا ذُكِــرَ آلْأَكَــارِمُ مَــا أَعَــفَّ وَأَكْــرَمَــا
أَخَــوَانِ فِــي نَــسَــبِ آلْإِخَــاءِ لِــعِــلَّةٍ بَكَــرَا وَرَاحَــا فِي آلسَّمَــاحَــةِ تَــوْأَمَــا

---

(١) النجد واليفاع: ما ارتفع من الأرض.
(٢) الأخدع: عرق في العنق. والتصفح، من تصفح الشيء: تأمله ونظر فيه ملياً، أو تأمل وجوه القوم ليتعرف أمرهم. وقوله: (ولا مالت) أي أنك لم تتكبر بما ملكته.
(٣) تعلمّا: أعلما.
(٤) الكفل: العجز أوردفه.
(٥) اللعس: سواد مستحسن في الشفة.
(٦) القذف: وصف للنية أي تتقاذفني. وأنشد: أطلب. والدارس: الممحو. والمترسم: المتذكر.
(٧) الطلل: آثار الدار.

يَسْتَمْطِرُ ٱلْعَافُونَ مِنْ نَوْأَيْهِمَا ٱلشِّعْرَى ٱلْعَبُورَ غَزَارَةً وَٱلْمِرْزَمَا(1)

غَيْثَانِ أَصْبَحَتِ ٱلْعِرَاقُ لِوَاحِدٍ ... وَطَناً وَغَرَّبَ وَاحِدٌ فَتَشَأَمَا

وَلَوَ ٱنَّ نَجْدَةَ ذَاكَ أَوْ هَذَا لَنَا ... أَمَمٌ لَأَدْرَكَ طَالِبٌ مَا يَمَّمَا

قَدْ كَانَ آنَ لِمُغْمَدٍ أَنْ يُنْتَضَى ... فِي حَادِثٍ وَلِغَائِبٍ أَنْ يَقْدُمَا

إِنِّي وَجَدْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ... خُلُقاً إِذَا خَنِسَ ٱلْجَبَانُ تَقَدَّمَا(2)

مُتَقَلْقِلُ ٱلْعَزَمَاتِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى ... حَتَّى يَكُونَ عَلَى ٱلْمَكَارِمِ قَيِّمَا

أَلْمُسْتَضَاءُ بِوَجْهِهِ وَبِرَأْيِهِ ... إِنْ حِيرَةٌ وَقَعَتْ وَخَطْبٌ أَظْلَمَا

أَلْقَى ذِرَاعَيْهِ وَأَوْقَدَ لَحْظَهُ ... بِدِمَشْقَ يَعْتَدُّ ٱلنَّوَائِبَ أَنْعُمَا

مُسْتَصْغِرٌ لِلْخَطْبِ يَجْمَعُ حَزْمَهُ ... لِمُلِمَّةٍ حَتَّى يَرَى مُسْتَعْظَمَا

تَقَعُ ٱلْأُمُورُ بِجَانِبَيْهِ وَإِنَّمَا ... يَبْعَثْنَ رَضْوَى أَوْ يَرُمْنَ يَرَمْرَمَا

كَلِفٌ بِجَمْعِ ٱلْخَرْجِ يُصْبِحُ لُبُّهُ ... مُتَفَرِّقاً فِي إِثْرِهِ مُتَقَسِّماً

شَغَلَ ٱلْمُدَافِعَ عَنْ مَحَالَةِ كَيْدِهِ ... وَأَذَلَّ جَبَّارَ ٱلْبِلَادِ ٱلْأَعْظَمَا

بَخَعُوا بِحَقِّ ٱللهِ فِي أَعْنَاقِهِمْ ... لَمَّا أَتَاحَ لَهُمْ قَضَاءً مُبْرَمَا(3)

لَمْ يَغْبَ عَنْ شَيْءٍ فَيَطْلُبَهُ وَلَمْ ... يَجِزِ ٱلَّذِي حَدَّ ٱلْكِتَابَ فَيَظْلِمَا

أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ تُبْلِغْ لَاغِباً ... فِي ٱلْكُرُمَاتِ مُعَذَّلاً وَمُلَوَّمَا(4)

بِأَبِي طَلَاقَتُكَ ٱلَّتِي أَجْلُو بِهَا ... نَظَرِي إِذَا ٱلْغَيْمُ ٱلْجَهَامُ تَجَهَّمَا

وَقَدِيمُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنَّهُ ... عَقْدٌ أُمِرَّ عَلَى ٱلزَّمَانِ فَأُحْكِمَا

كُنْتَ ٱلرَّبِيعَ فَلَا ٱلْعَطَاءُ مُصَرَّداً ... فِيمَا يَلِيكَ وَلَا ٱلْإِخَاءُ مُذَمَّمَا(5)

فَٱلدَّهْرَ تَلْقَانِي لِسَيْبِكَ شَاكِراً ... إِذْ كُنْتُ لَا أَلْقَاكَ إِلَّا مُنْعِمَا

---

(1) الشعرى والمرزم: نجمان.

(2) خنس: تأخر ورجع.

(3) بخعوا: ذلوا، خضعوا.

(4) لاغباً: متعباً شديد الإعياء.

(5) المصرد: العطاء القليل.

قَــدْ طَـالَ بِي عَهْــدُ وَهَــزَّ جَــوَانِحِي شَــوْقٌ فَجِئْتُ مِنَ ٱلشَّــآمِ مُـسَلِّمَــا

وقال يمدح احمد بن المدبر

لَعَمْرِي ٱلْمَغَـانِي يَـوْمَ صَحْـرَاءِ أَرْثَـدِ لَقَــدْ هَيَّجَتْ وَجْـداً عَلَى ذِي تَــوَجُّـدِ
مَنَــازِلُ أَضْحَـتْ لِـلرِّيَــاحِ مَنَــازِلاً تَــرَدَّدُ مِنْهَــا بَيْــنَ نُـؤيٍ وَرِمْــدِدِ(١)
شَجَتْ صَــاحِبِي أَطْــلاَلُهَــا فَتَـهَلَّلَتْ مَـدَامِعُــهُ فِيـهَـا وَمَــا قُلْتُ أَسْعِــدِ
وَقَـلَّتْ لِــدَارِ ٱلْـمَــالِـكِيَّــةِ عَــبْــرَةٌ مِنَ ٱلشَّــوْقِ لَمْ تُمْلَكْ بِصَبْـرٍ فَتُــرْدَدِ
سَقَتْهَـا ٱلْغَـوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَـارُهَـا عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَسْقِ ذَا ٱلْغُلَّةِ ٱلصَّدِي(٢)
رَأَتْ فَلَتَــاتِ ٱلشَّيْبِ فَــابْتَسَمَتْ لَهَــا وَقَــالَتْ نُجُــومٌ لَــوْ طَلَعْنَ بِــأَسْعَــدِ
أَعَــاتِكُ مَــا كَـانَ ٱلشَّبَــابُ مُقَرِّبِي إِلَيْـكِ فَأَلْحِي ٱلشَّيْبَ إِذْ صَـارَ مُبْعِـدِي
تَـزِيـدِينَ هَجْـراً كُلَّمَـا ٱزْدَدْتُ لَــوْعَـةً طِــلاَبــاً لِأَنْ أُرْدَى فَــهَــا أَنَّا ذَا رَدِ(٣)
مَتَى أَلْحَقِ ٱلْعَيْشَ ٱلَّــذِي فَـاتَ آنِفـاً إِذَا كَـانَ يَوْمِي فِيـكِ أَحْسَنَ مِنْ غَـدِي
لَعَمْــرُ أَبِي ٱلأَيَّـامُ مَــا جَـارَ حُكْمُهَــا عَـلَيَّ وَلاَ أَعْــطَيْتُهَــا ثِنْيَ مِقْــوَدِي
وَكَيْفَ أَخَـافُ ٱلْحَـادِثَــاتِ وَصَـرْفَهَــا عَـلَيَّ وَدُونِـي أَحْـمَــدُ بْـنُ مُـحَـمَّـدِ
مَـلُومٌ عَـلَى بَــذْلِ ٱلتِّــلاَدِ مُـفَنَّــدٌ وَلاَ مَـجْــدَ إِلاَّ لِـلْمَـلُومِ ٱلْـمُــفَـنَّــدِ
وَأَبْيَضُ نُـعْـمَــاهُ لِأَقْـصَــرِ مَــاتِـحٍ رِشَــاءٌ وَجَــدْوَاهُ لِأَوَّلِ مُــجْــتَــدِ(٤)
إِذَا بَــدَرُوهُ بِــٱلـسُّؤَالِ ٱنْتَحَى لَهُـمْ عَلَى وَفْـرِهِ حَتَّـى يَجُــورَ فَـيَعْـتَــدِي
بَعِيــدٌ عَلَى ٱلْفِتْيَــانِ أَنْ يَلْحَقُــوا بِــهِ إِذَا سَـارَ فِي نَهْجٍ إِلَى ٱلْمَجْـدِ مُصْعِدِ
وَفِي ٱلنَّـاسِ سَادَاتٌ يَـرُوحُ عَدِيـدُهُمْ كَـثِيــراً وَلَـكِـنْ سَــيِّــدٌ دُونَ سَــيِّــدِ

(١) النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل. والرمدد: صفة للرماد الكثير الدقيق، والمراد أن الرياح تتلاعب بين الحفير والرماد.

(٢) الغلة: العطش الشديد. الصدي: العطشان.

(٣) أن أردى: أن أهلك. ردٍ: هـالك.

(٤) الماتح : من يستخرج الدلو من البئر. والرشاء: حبل الدلو.

غَـدَا وَاحِـداً فِي حَـزْمِـهِ وَٱضْطِلاَعِـهِ | يـنُـوءُ بِنُـصْـحٍ لِـلْخِـلاَفَـةِ أَوْحَـدِ
قَـرِيبٌ لَهَـا مِنْ حِفْظِ كُـلِّ مُضَيَّـعٍ | سَـرِيـعٌ لَهَـا فِي جَمْـعِ كُـلِّ مُبَـدَّدِ
أَبَـا حَسَنٍ تَفْـدِيـكَ أَنْفُسُنَـا ٱلَّـتِي | بِسَيْبِـكَ مِنْ صَرْفِ ٱلنَّـوَائِبِ تَفْتَـدِي
وَمَـا بَلَغَتْ آمَـالُنَـا مِنْـكَ غَـايَـةً | نَـرَاهَـا رِضًى فِي قَـدْرِكَ ٱلْمُتَجَـدِّدِ
وَكَيْفَ وَذَاكَ ٱلـرَّأْيُ لَـمْ يَسْتَنِـدْ بِـهِ | مُـشِيـرٌ وَذَاكَ ٱلسَّـيْـفُ لَـمْ يُـتَـقَـلَّدِ

وقال يمدحه

يَـأْبَـى سُـمُـوُّكَ وَٱعْـتِـلاَؤكْ | إلاَّ ٱلَّـتِي فِـيـهَـا سَـنَـاؤكْ(١)
عَـمْـرِي لَـقَـدْ فَـتَّ ٱلـرِّجَـا | لَ وَبَانَ يَـوْمَ ٱلسَّبْقِ شَـأْوُكْ(٢)
يَـا ٱبْـنَ ٱلْـمُـدَبِّـرِ وَٱلـنَّـدَى | وَبْـلٌ تَـجُـودُ بِـهِ سَمَـاؤكْ(٣)
عَـظُـمَ ٱلـرَّجَـاءُ وَرُبَّ يَـوْ | مٍ حَـقَّ فِـيـهِ لَـنَـا رَجَـاؤكْ
وَيَـفُـوتُـنِـي نَـيْـلُ مَـسَـا | فَـتُـهُ كِـتَـابُـكَ أَوْ لِـقَـاؤكْ
فَـغِـنَـاءُ مَـنْ يُـرْجَـى إذَا | لَمْ يُـرْجَ فِي حَـدَثٍ غِـنَـاؤكْ
وَعَـطَاءُ غَـيْـرِكَ إنْ بَـذَ | لْـتَ عِـنَـايَـةً فِـيـهِ عَـطَاؤكْ

وقال لابراهيم وكان رأى عنده أمل جارية الفتح ين خاقان وكانت تطالب البحتري بالضياع التي اقطعها من ضياع الفتح بن خاقان فخشي أن يعينها عليه فقال

لِتَصْـدُقَنِّي وَمَـا أَخْشَـاكَ تَكْـذِبُـنِي | مَـاذَا تَـأَمَّـلْتَ أَوْ أَمَّـلْتَ فِـي أَمَـلِ
أَلنَّسْـلَ حَـاوَلْتَ مِنْهَـا فَهْيَ مُـدْبِـرَةٌ | قَـدْ جَاوَزَتْ مُنْذُ دَهْـرٍ عِقْبَـةَ ٱلْحَبَلِ

---

(١) السناء: العلو والارتفاع.
(٢) فتَّ: أضعف. والشأو: الأمد والغاية.
(٣) وبلٌ: المطر الغزير.

إِلَا يُـرْتَضَى قَـدُّهَـا عِنْدَ ٱلْعِنَـاقِ وَلَا   يُثْنَى عَلَى خَدِّهَا فِي سَاعَةِ ٱلْقُبَـلِ (١)
مُـدَارَةُ ٱلْخَلْقِ مِنْ عَـرْضٍ إِلَى قِصَـرٍ   كَأَنَّمَا دُحْـرِجَتْ فِي أَخْمَصَيْ جُعَلِ (٢)
تَقْضِي بِقُـوتِ عِيَـالِي حَـقَّ زَوْرَتِهَـا   للهِ أَنْتَ لَقَـدْ أَفْحَشْتَ فِي ٱلْغَـزَلِ (٣)

وقال يمدح أبا غالب بن احمد بن المدبر

لَـمْ تَبْلُغِ ٱلْـحَـقَّ وَلَـمْ تُـنْصِـفِ   عَيْـنٌ رَأَتْ بَـيْـنـاً فَـلَمْ تَـذْرُفِ (٤)
مِـنْ كَـلَفِي أَنْ تَـنْـقَـضِـي سَـاعَـةٌ   يَـأْتِـي بِـهَـا ٱلـدَّهْـرُ وَلَـمْ أَكْـلَفِ
لَا تَـدَعِ ٱلْأَحْـشَـاءَ إِلَّا لَـهَـا   تَحَـرُّقٌ ذَاتُ ٱلْحَشَـا ٱلْمُـرْهِـفِ (٥)
يَـضِيـعُ لُـبُّ ٱلصَّبِّ فِي لَـحْـظِهَـا   ضِيَـاعَـهُ فِي ٱلْـقَهْـوَةِ ٱلْـقَـرْقَفِ (٦)
وَصَـفْـوَتِـي ٱلـرَّاحُ وَسَـاعٍ بِـهَـا   فَـدُونَـكَ ٱلْعَيْشَ ٱلَّـذِي تَـصْـطَفِي
أَحْـلِفُ بِـٱللهِ وَلَـوْلَا ٱلَّـذِي   يَـعْـرِضُ مِنْ شَـكِّـكَ لَـمْ أَحْـلِفِ
أَقْـبَـلُ مِـنْ مُـؤْتَـمَـنٍ خَـائِـنٍ   عَـهْـداً وَلَا مِـنْ وَاعِـدٍ مُـخْـلِفِ
إِذَا ٱلـرِّجَـالُ ٱعْـتَـمَـتْ أَجْـوَادُهُـمْ   فَـٱسْمُ إِلَى ٱلْأَشْـرَفِ فَـٱلْأَشْـرَفِ (٧)
إِدْفَـعْ بِـأَمْـثَـالِ أَبِـي غَـالِـبٍ   عَـادِيَـةَ ٱلْـعُـدْمِ أَوِ ٱسْـتَـعْـفِـفِ
أَرْضَـاهُ لِـلْمُـعْـتَـمَـدِ ٱلْـمُـشْـتَـرِي   حَـظًّا وَلِـلْمُـخْـتَـبِطِ ٱلْـمُـعْـتَـفِـي (٨)

---

(١) القبل: جمع قبلة.

(٢) الأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم وربما كنى به عن القدم برمتها. والجعل: ضرب من الخنافس، والرجل الأسود الدميم.

(٣) زورتها: وسط الصدر أو ما ارتفع منه إلى الكتفين.

(٤) تنصف: تعدل. والبين: البعاد، الفراق.

(٥) المرهف: الضامر.

(٦) القهوة: الخمر. والقرقف: الخمر التي تقرقف شاربها أي ترعده لقوتها.

(٧) اعتمت: اخترت، قصدت.

(٨) المعتفي الفعل اعتفاه: أتاه يطلب معروفه. والمتخبط: الذي يسأل المعروف. وربما أراد السائر في الليل.

مِـنْ شَـأْنِـهِ ٱلْـقَـصْـدُ وَلَـكِـنَّـهُ إنْ يُـعْطِ فِـي عَـارِفَـةٍ يُـسْـرِفِ
لَـوْ جُـمِـعَ ٱلـنَّـاسُ لِأُكْـرُومَـةٍ وَلَـمْ يَكُـنْ فِي ٱلْـجَمْـعِ لَـمْ نَكْـتَفِ
وَوَقْـعَـةٍ لِـلدَّهْـرِ بِـي لَـمْ أَهِـنْ لِـحَـزِّهَـا فِـيَّ وَلَـمْ أَضْـعُـفِ
مَـا كُنْتُ بِـٱلْـمُنْـخَـزِلِ ٱلْمُـخْتَتِي فِيهَـا وَلَا بِٱلسَّـائِلِ ٱلْمُلْحِفِ(١)
ضَـافَتْـهُ أُخْـرَى مِثْلُهَـا فَـٱغْتَدَى مُـسَـانِـدِي أَوْ وَاقِـفـاً مَـوْقِـفِـي
مُسْتَـظْهِـراً يَـحْمِـلُ مَـا نَـابَـهُ وَنَـابَنِي فِـي ٱلْمَـغْـرَمِ ٱلْمُجْحِفِ
يَـزْدَادُ مِـنْ كَـلِّي إِلَـى كَـلِّهِ تَـوْقِيرُ ثِقْـلِ ٱلـرَّاكِبِ ٱلْمُـرْدَفِ(٢)
كَـمْ رَفَـعَـتْ حَـالِي إِلَـى حَـالِـهِ يَـدٌ مَتَى تَـخْـلُفْ غِـنًى تُـتْلِفِ
غَـنِـيـتُ مِـثْـلاً لَـكَ فِـي تَـالِـدٍ مِـنْ مَـالِـكَ ٱلـرَّغْبِ وَمُسْتَـطْرَفِ
وَهَـهُـنَـا رُجْـحَـانُ حَـالٍ عَـلَى حَـالٍ فَـجُـدْ بِـٱلْعَـدْلِ أَوْ أَسْعِفِ
عِـنْـدَكَ فَـضْـلٌ فَـأَعِـدْ قِـسْـمَـةً تَـرْجِـعُ فِي ٱلْعِقْـدِ وَفِي ٱلنَّيِّفِ
تَـجْـعَـلُهَـا رِفْـداً لِـمُـسْـتَـرْفِـدٍ أَوْ سَلَفـاً قَـرْضـاً لِـمُـسْتَـسْلِفِ
هَـلُمَّ نَـجْـمَـعْ طَـرَفَيْ حَـالِـنَـا إِلَـى سَـوَاءٍ بَـيْـنَـنَـا مُـنْـصِـفِ
وَمَـا تَـكَـافَـا ٱلْحَـالُ إِنْ لَـمْ يَقَـعْ رَدٌّ مِـنَ ٱلْأَقْـوَى عَـلَى ٱلْأَضْـعَـفِ

وقال يمدحه

مَتَى تَـسْـأَلِي عَـنْ عَهْـدِهِ تَـجْـدِيـهِ مَلِيًّـا بِـوَصْـلِ ٱلْحَبْـلِ لَمْ تَصْلِيـهِ
يُـكَلِّفُـنِي عَـنْـكِ ٱلْعَـذُولُ تَـصَبُّـراً وَأَعْـوَزُ شَـيْءٍ مَـا يُـكَـلِّفُـنِـيـهِ
وَيُـحْـزِنُـكِ ٱللُّوَّامُ لَسْتُ أُطِـيعُـهُمْ وَقَـوْلٌ مِـنَ ٱلْعُـذَّالِ لَـسْتُ أَعِيـهِ
عَـلَى أَنَّـنِي أَخْشَـى عَـلَيْـهِ وَأَتَّـقِي زِيَـادَاتِ مُغْـرًى بِـٱلْحَدِيثِ يَشِيـهِ(٣)

---

(١) انخزل: مشى بتثاقل. واختتى: انكسر من حزن أو مرض أو فزع. والمحلف: الملحّ.

(٢) الكل: الثقل. ووقّره: رزنه، عظمه، بجّله.

(٣) يشيه: مضارع وشى الكلام: كذب.

عَنَاءُ ٱلْمُحِبِّ مِنْ عَقَابِيلِ لَوْعَةٍ ... تَحُلُّ قُوَى صَبْرِ ٱلْجَلِيدِ وَتُوهِي(١)

مُعَلِّلُهُ بِٱلْوَعْدِ لَيْسَ يَفِي لَهُ ... وَقَاتِلُهُ بِٱلْحُبِّ لَيْسَ يَدِيهِ(٢)

وَأَهْيَفَ مَأْخُوذٍ مِنَ ٱلنَّفْسِ شَكْلُهُ ... تَرَى ٱلْعَيْنُ مَا تَحْتَاجُ أَجْمَعَ فِيهِ

وَلَمْ يَشْفِ قَلْبِي مَا سُقِيتُ بِكَفِّهِ ... مِنَ ٱلرَّاحِ إِلَّا مَا سُقِيتُ بِفِيهِ

أَرَى غَفْلَةَ ٱلْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ ... يُصِيبُكَ أَحْيَاناً وَحِلْمَ سَفِيهِ

إِذَا مَا نَسَبْتَ ٱلْحَادِثَاتِ وَجَدْتَهَا ... بَنَاتِ ٱلزَّمَانِ أُرْصِدَتْ لِبَنِيهِ

مَتَى أَرَتِ ٱلدُّنْيَا نَبَاهَةَ خَامِلٍ ... فَلَا تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُولَ نَبِيهِ(٣)

وَمَا رَدَّ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ مِثْلُ مُهَذَّبٍ ... أَبَى ٱلدَّهْرُ أَنْ يَأْتِي لَهُ بِشَبِيهِ

أَبُو غَالِبٍ بِٱلْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي ... إِذَا مَا غَبِيُّ ٱلْبَاخِلِينَ نَسِيهِ

تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعْيِهِ ... ذَوِي ٱلطَّوْلِ مِنْ أَكْفَائِهِ وَذَوِيهِ

إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِي مُلِمَّةٍ ... فَلَجْنَا بِوَجْهٍ فِي ٱلْكِرَامِ وَجِيهِ(٤)

تَقَيَّلَ مِنْ آلِ ٱلْمُدَبِّرِ سَيِّداً ... يَقُودُ إِلَى ٱلْعَلْيَاءِ مُتَّبِعِيهِ(٥)

وَمَا تَابِعٌ فِي ٱلْمَجْدِ نَهْجَ عَدُوِّهِ ... كَمُتَّبِعٍ فِي ٱلْمَجْدِ نَهْجَ أَبِيهِ

يُذَلِّلُ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ حِينَ يَرُوضُهُ ... وَيَحْفَظُ أَقْصَى ٱلْأَمْرِ حِينَ يَلِيهِ

جَدِيدُ ٱلشَّبَابِ كِبْرُهُ بِفَعَالِهِ ... وَبَعْضُ ٱلرِّجَالِ كِبْرُهُ بِسِنِيهِ(٦)

مَخِيلَةُ حِلْمٍ فِي ٱلنَّدِيِّ كَأَنَّهَا ... إِذَا ٱشْتَهَرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةُ تِيهِ(٧)

إِذَا بَاتَ يُعْطِي بِٱلسَّمَاحِ حَلِيفُهُ ... تَوَهَّمَ يَعْطُو بِٱلسَّحَابِ أَخِيهِ(٨)

---

(١) العقابيل: الشدئد: وتوهي: تضعف.

(٢) يديه: يعطيه ديته.

(٣) نبيه: ذكي، فطن.

(٤) فلجنا: غلبنا.

(٥) تقيله: اشبهه.

(٦) سنيه: عمره.

(٧) الندي: النادي. ومخيلة الشيء: مظنته،، موضع وجوده. والتية: الكبرياء.

(٨) يعطو: يتناول.

فَـدَاكَ مِنَ ٱلْأَسْوَاءِ مَنْ بتَّ مُسْمِحـاً بِمَـالِـكَ تَفْـدِي مَـالَـهُ وَتَقِيـهِ
حَـلاَوَةُ لَا فِي نَفْسِهِ جِـدُّ صَـدْقَـةٍ وَطَعْمُ نَعَمْ فِي فِيـهِ جِـدُّ كَـرِيـهِ
وَمُـطَّلِبُ مِنْـكَ ٱلْمُسَـامَـاةَ لَمْ تَـزَلْ أُلُـوفُـكَ حَتَّى أَجْـحَفَتْ بِمِئِيـهِ[1]
وَلَوْ كَانَ يَبْغِي مَـوْضِعَ ٱلْمَجْـدِ لاكْتَفَى بِمُسْمِعِـهِ أَيْـنَ ٱلْعُـلَى وَمُـرِيـهِ
فَـإِيهِ لَـكَ ٱلْخَيْرَاتُ مِنْ سَيْبِكَ ٱلَّـذِي مَحَقْتَ بِـهِ ذِكْـرَ ٱلْمُسَـاجِلِ إِيـهِ[2]

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد

يَـزْدَادُ فِـي غَيِّ ٱلـصِّبَى وَلَـعُـهْ فَكَـأَنَّمَـا يُغْـرِيـهِ مَنْ يَـزَعُـهْ[3]
وَإِذَا نَـقُـولُ ٱلـصَّبْـرُ يَـحْجِـزُهُ أَلْـوَى بِـصَبْـرٍ مُتَيَّمٍ جَـزَعُـهْ
وَلَـقَـدْ نَـهَى لَـوْ أَنَّ مُنْـتَـهِيـاً فَـوْدُ يُنَـازِعُ شَيْبَـهُ نَـزَعُـهْ[4]
مَـا لَـبْثُ رَيْـعَـانِ ٱلـشَّبَـابِ إِذَا بِـدَدُ ٱلْمَشِيبِ تَـلاَحَقَتْ سِـرَعُـهْ
وَٱلـشَّيْـبُ فِيـهِ عَـلَى نَقِيـصَتِـهِ مَسْـلَى أَخِـي بَـثٍّ وَمُـرْتَـدَعُـهْ
بَـرْقٌ بِـذِي سَـلَمٍ يُـؤَرِّقُـنِـي خَـفَقَـانُـهُ وَتَـشُـوقُـنِي لُـمَـعُـهْ
وَلَرُبَّ لَــهْـوٍ قَـدْ أَشَـادَ بِـهِ مُـصْـطَافُ ذِي سَلَمٍ وَمُـرْتَـبَعُـهْ
وَٱلْفَسْــلُ يَـسْلُبُـهُ عَـزِيمَـتَـهُ أَدْنَـى وُجُـودِ كِفَـايَـةٍ تَسَعُـهْ[5]
لاَ يَـلْبَثُ ٱلْـمَـمْـنُـوعُ تَـطْلُبُـهُ حَـتَّى يَـثُـوبَ إِلَيْـكَ مُـمْـتَـنِعُـهْ
وَٱلـنَّيْـلُ دَيْـنٌ يُـسْـتَـرَقُّ بِـهِ فَـٱطْلُبْ لِـرِقِّـكَ عِنْـدَ مَنْ تَضَعُـهْ
وَأَرَى ٱلْمَـطَايَـا لاَ قُصُـورَ بِـهَـا عَــنْ لَـيْـلِ سَـامِـرَّاءَ تَـدَّرِعُـهْ

---

(١) أجحفت: أهلكت. والمئين: المئات.

(٢) إيه: اسم فعل للاستزادة، يقال للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل. والمساجل: المباري والمفاخر.

(٣) ولعه: شغفه، حبه. وزاع البعير: حرّكه بزمامه ليزيد من السير. أو يمنعه ويرده.

(٤) الفود: جانب الرأس فما يلي الأذنين إلى الأمام. والنزع: انحسار الشعر من جانبي الجبهة.

(٥) الفسل: الضعيف والأحمق.

يَـطْلُبْـنَ عِنْـدَ فَتَى رَبِيعَــةَ مَــا ... عِنْـدَ ٱلـرَّبِيـعِ تَخَـايَلَتْ بُقَعُـهْ
وَٱلْخُضْـرُ مِلْءُ يَدَيْكَ مِنْ كَـرَمٍ ... يُبْـدِيـهِ إِفْضَـالاً وَيَـبْـتَـدِعُـهْ
ذَهَبَتْ إِلَى ٱلْخِـطَّابِ شِيمَتُـهُ ... فَغَـدَا يَهِيبُ بِهَـا وَيَتَّـبِعُـهْ
يَـدَعُ ٱخْتِيَـارَاتِ ٱلْبَخِيـلِ وَمِنْ ... حُبِّ ٱلْعُلَى يَـدَعُ ٱلَّذِي يَـدَعُـهْ
فَـرْدٌ وَإِنْ أَثْـرَتْ عَـشِـيـرَتُـهُ ... مِنْ عِـدَّةٍ وَتَنَـاصَـرَتْ شِيَـعُـهْ
يَخْشَى ٱلأَعِنَّـةَ حِينَ يَجْمَعُهَـا ... وَٱلسَّيْـلُ يُخْشَى حَيْثُ مُجْتَمَعُـهْ
فَتَـرَى ٱلأَعَـادِي مَـا لَهُمْ شُغُـلٌ ... إِلَّا تَـوَهُّـمُ مَـوْقِـعٍ يَـقَـعُـهْ
وَأَغَـرُّ يَـرْفَـعُـهُ أَبُـوهُ وَكَـمْ ... لِكَـرِيمِ قَـوْمٍ مِنْ أَبٍ يَضَعُـهْ
إِنْ سَـرَّكَ ٱسْـتِـيـفَـاءُ سُـؤْدَدِهِ ... بِـٱلـرَّأْيِ تَبْحَثُـهُ وَتَنْـتَـزِعُـهْ
فَـٱطْلُبْ بِعَيْنِـكَ آيَـةً لَحِقَتْ ... ضَـوْءَ ٱلْغَـزَالَـةِ أَيْنَ مُنْقَطَعُـهْ
شَـادَتْ أَرَاقِـمُـهُ لَـهُ شَـرَفـاً ... يَعْلُو فَمَـا يَنْحَطُّ مُـرْتَفِعُـهْ(١)
وَٱلسَّيْفُ إِنْ نَقِيَتْ حَـدِيـدَتُـهُ ... فِي ٱلطَّبْعِ طَابَ وَلَمْ يُخَفْ طَبَعُهْ(٢)
وَيَسِيـرُ مُـتَّبِـعَ ٱلـرِّجَـالِ إِلَى ... قَمَرٍ كَثِيـرٍ مِنْـهُـمُ تَـبَـعُـهْ
يُبْهِي عَلَى أَلْحَـاظِ أَعْيُنِهِـمْ ... مَـرْأًى يَـزِيـدُ عَلَيْـهِ مُسْتَمَعُـهْ
تَـتْـلُو مَـنَـاجِـحُـهُ مَـوَاعِـدَهُ ... كَـٱلشَّهْـرِ تَتْلُو بِيضَـهُ دُرَعُـهْ(٣)
أَأَخَـافُ فِـي أَلْـفٍ تَـلَكُّـؤَ مَـنْ ... حَمَلَ ٱلأُلُوفَ فَلَمْ يُخَفْ ظَلَعُـهْ(٤)
وَسِـوَاكَ يَـا ٱبْنَ ٱلأَقْـدَمِينَ عُلًى ... وَهَبَ ٱلنَّـوَالَ وَكَـرَّ يَـرْتَجِعُـهْ
لَا فَضْلُكَ ٱلْمَـوْجُـودُ فِيـهِ وَلَا ... مَعْـرُوفُكَ ٱلْمَعْـرُوفُ يَصْطَنِعُـهْ
مُـثْـرٍ وَقَلَّ غَـنَـاءُ ثَـرْوَتِـهِ ... عَنْ عَامِـدٍ لِجَدَاهُ يَنْتَجِعُـهْ(٥)

(١) أراقمه: حي من بني تغلب وهم الأراقم.
(٢) طبعه: الصدأ الذي يعلو السيف.
(٣) الدرع: ثلاث ليالي من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها.
(٤) التلكؤ: الابطاء والتوقف. والظلع من ظلع: أي غمز في مشيه.
(٥) انتجع: استفاد.

وَٱلْـبَـحْـرُ تَـمْـنَـعُـهُ مَـرَارَتُـهُ   مِنْ أَنْ تَسُـوغَ لِشَـارِبٍ جُـرَعُـهْ

وقال يمدحه

إِنَّـكَ وَٱلْإِحْـتِـفَـالَ فِـي عَـذَلِـي   غَـيْـرُ مُـقِيمٍ زَيْـغِي وَلَا مَـيَلِي[١]
بَـلَى إِنِ ٱسْـطَعْتَ أَوْ قَـدَرْتَ فَـخُـذْ   مِـنْ خَـابِـلٍ سَلْوَةً لِـمُـخْـتَـبِـلِ[٢]
إِنَّ ٱلْـغَـوَانِـــي رَدَدْنَ خَـائِـبَـةً   رَسَـائِـلِي وَٱعْـتَـذَرْنَ مِـنْ رُسُـلِي
لِـنَـبْـوَةٍ بِـي عَـنِ ٱلـصِّـبَـى ثَـلَمَـتْ   جَـاهِـيَ أَوْ كَـبْـرَةٍ عَـنِ ٱلْـغَـزَلِ
مِنْ خَيْـرِ مَـا أَسْعَفَ ٱلـزَّمَـانُ بِـهِ   وَنَـحْـنُ مِـنْ مَـنْـعِـهِ عَـلَى وَجَـلِ
يَـوْمٌ بِـغُـمَّـى تُـجْـلَى بِـطَلْعَـتِـهِ ٱلْـغُـمَّـاءُ أَوْ لَـيْـلَةٌ بِـقِـطْرَبَّـلِ
يَصْفَـرُّ صِبْـغُ ٱلْكُؤُوسِ لِلشُّـرْبِ أَوْ   يَـحْمَـرُّ صِبْـغُ ٱلْخُـدُودِ لِلْقُبَـلِ
لِـيَـذْهَـبِ ٱلْـغَـيُّ حَـيْـثُ طَـيَّـتُـهُ   مَـا سَبَّـلَ ٱلْغَيُّ بَعْـدَ مِنْ سُبُلِي[٣]
آسَـى عَـلَى فَـائِـتِ ٱلـشَّـبَـابِ وَمَـا   أَنْـفَقْـتُ مِـنْـهُ فِـي ٱلْأَعْـصُـرِ ٱلْأُوَلِ
وَمُـخْـتَـشٍ لِـلْهِـجَـاءِ قُـلْتُ لَـهُ   وَخَـافَ عِنْـدِي جَـرِيـرَةَ ٱلْبُـخْـلِ
وِدِّيَ لَـوْ قَـدْ كُـفِـيتُ مَـا قِـبَـلَ ٱلـدَّهْـرِ كَـمَـا قَـدْ كُـفِـيتُ مَـا قِـبَلِي
حَسْبُـكَ أَنْ تُحْـرَمَ ٱلْمَـدِيـحَ وَمَـا   يَـأْثُـرُ مِـنْ شَـاهِـدٍ وَمِنْ مَـثَـلِ
أَغْـنَـانِـي ٱللهُ بِـٱلْـكَـثِـيـرِ وَمَـا   أَغْـنَى عَـنِ ٱلْأَدْنِيَـاءِ وَٱلـسَّـفِـلِ[٤]
يَـكْفِـيـكَ مِنْ ثَـرْوَةٍ مَـبِـيتُـكَ مِـنْ   سَـيْـبِ أَبِـي عَـامِـرٍ عَـلَى أَمَـلِ
تَـسْـهُـلُ أَخْـلَاقُـهُ وَنَـحْـنُ عَـلَى   حَـالٍ مِنَ ٱلـدَّهْـرِ وَعْـرَةِ ٱلْحِيَـلِ
تَـحْـتَـلُّ مَـرْفُـوعَـةً أُرُومَـتُـهُ   مِنْ وَائِـلٍ فِي ٱلـرِّعَـانِ وَٱلْـقُلَلِ[٥]

(١) الاحتفال: الاهتمام، وزيغي: عوجي.
(٢) الخـابل فاعل من خبله: أفسد عقله. والمختبل: مفعول من اختبله وهو في معنى خبله.
(٣) سبل: أباح. أي لم يجد الغي بعد طريقاً إلى سبلي.
(٤) السفل: الأنذال.
(٥) الأرومة: الأصل. والرعاف: الجبال الطويلة. والقلل: أعالي الجبال.

إنْ تُـعْطَ مَـرْضَـاتَـهُ وَتُـحْـرَمْ رَذَا ذَ آلْـغَـيْـثِ أَوْ وَبْـلَهُ فَـلاَ تَـبِـلِ (١)
أَجْلَى لَـنَـا آلْـعَـكْـرَانِ عَـنْ قَـمَـرٍ مُـلْتَبِسٍ بِـآلـسُّـعُـودِ مُـتَّـصِـلِ
أَشْـوَسُ لاَ يُـلْبِسُ آلْـخَـلِيـلَ عَلَى عَمْـدِ آلتَّـكَفِّي وَكَثْـرَةِ آلـزَّلَـلِ (٢)
يَشْـغُـلُنِي وَصْـفُ مَـا يَبِـينُ بِـهِ وَكُـلَّ يَـوْمٍ يَـزِيـدُ فِـي شُـغُـلِي
حَـانَ وَدَاعٌ مِـنَّـا تَـشِـيـدُ بِـهِ نُـعْمَـى مُقِيـمٍ وَحَـمْـدُ مُـرْتَحِـلِ
فَـآسْلَمْ مُـوَقًّـى مِـنَ آلْحَـوَادِثِ فِي سِتْـرٍ مُغَـطًّى عَـلَيْـكَ مُنْسَـدِلِ
وَلاَ تَـزَلْ تُـرْغِـمُ آلْعِـدَى بِـنَـدَى مُـؤْتَنَـفٍ مِـنْ يَـدَيْـكَ مُقْـتَبَـلِ (٣)

وقال يمدحه

عِـنْـدَ آلْعَـقِـيـقِ فَـمَـاثِـلاَتِ دِيَـارِهِ شَجَنٌ يَـزِيـدُ آلصَّبَّ فِي آسْتِعْبَـارِهِ
وَجَـوًى إِذَا آعْتَلَقَ آلْجَـوَانِـحَ لَمْ يَـدَعْ لِـمُـتَـيَّـمٍ سَـبَـبـاً إِلَـى إِقْـصَـارِهِ
دِمَـنٌ تَنَـاهَـبَ رَسْمُـهَـا حَتَّـى عَفَـا مِـنْهَـا تَـعَـاقُبُ رَائِـحٍ بِقِـطَارِهِ (٤)
بَـاتَتْ وَبَـاتَ آلْبَـرْقُ يَمْـرِي عُـوذَهُ فِيهَـا وَيُنْتِـجُ مُثْقَـلاَتِ عِشَـارِهِ (٥)
فَـالْأَرْضُ فِي عَمِـمِ آلنَّبَـاتِ مُجِـدَّةٌ أَثْـوَابَـهَـا وَآلـرَّوْضُ فِـي نَـوَّارِهِ
يَمْضِي آلـزَّمَـانُ وَمَـا بَلَغْتُ لُبَـانَتِي مِنْ حُسْنِ مَـوْهُوبِ آلصِّبَى وَمُعَارِهِ (٦)
لَيْـلٌ بِـذَاتِ آلـطَّلْحِ إِسْـدَافَـاتُـهُ أَشْهَى إِلَى آلْمُشْتَاقِ مِنْ إِسْحَارِهِ (٧)

---

(١) لا تبل: لا تبال.

(٢) الخليل: المعدم الفقير.

(٣) المؤتنف: المتبدأ به. والمقتبل: المستأنف.

(٤) الرائح: السحاب الآتي أو الذاهب في العشي. والقطار الواحد القطر: المطر.

(٥) يمري: من مرت الريح السحاب استدرته. والعوذ جمع عائذ: وهي الأنثى الحديثة النتاج. استعاره لقطع السحاب. والعشار: النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر. وفي البيت كذلك مجاز.

(٦) لبانتي: حاجتي.

(٧) الأسداف: الظلام.

وَمِنَ أَجْلِ طَيْفِكِ عَادَ مُظْلِمُ لَيْلِهِ ... أَحْلَى لَدَيْهِ مِنْ مَضِيءِ نَهَارِهِ
يَنْأَى ٱلْخَيَالُ عَنِ ٱلدُّنُوِّ وَرُبَّمَا ... وَصَلَ ٱلزِّيَارَةَ عِنْدَ شَحْطِ مَزَارِهِ
وَلَقَدْ حَلَفْتُ وَفِي آليتي ٱلصَّفَا ... فِي هَضْبِهِ وَٱلْبَيْتُ فِي أَسْتَارِهِ[1]
لَلْخُضْرُ فِي شُبَهِ ٱلْخُطُوبِ وَرَأْيُهُ ... كَٱلسَّيْفِ فِي حَمَسِ ٱلْوَغَى وَغِرَارِهِ[2]
إِنْ أَزْعَجَتْكَ مِنَ ٱلزَّمَانِ مُلِمَّةٌ ... فَٱنْدُبْ رَبِيعَتَهُ لَهَا ٱبْنَ نِزَارِهِ
مَنْ ذَا تُؤَمِّلُهُ لِمِثْلِ فَعَالِهِ ... أَمْ مَنْ تُؤَهِّلُهُ لِخَوْضِ غِمَارِهِ
يُرْجَى مُرَجِّيهِ فَيُؤْتَنَفُ ٱلْغِنَى ... مِمَّا يُنِيلُ وَيُسْتَجَارُ بِجَارِهِ
إِمَّا غَنِيٌّ زِيدَ فِي إِغْنَائِهِ ... أَوْ مُقْتِرٌ يُعْدَى عَلَى إِقْتَارِهِ[3]
وَمُظَفَّرٌ بِٱلْمَجْدِ إِدْرَاكَاتُهُ ... فِي ٱلْحَظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ
حَسْبُ ٱلْعَدُوِّ صَرِيمَةٌ مِنْ رَأْيِهِ ... تُمْضِي لَهُ أَوْ جَمْرَةٌ مِنْ نَارِهِ[4]
تُجْلَى ٱلْحَوَادِثُ عَنْ أَغَرَّ كَأَنَّمَا ... رَضْوَى أَصَالَةُ حِلْمِهِ وَوَقَارِهِ
عَنْ مُكْثِرٍ مِنْ سَيْبِهِ لَكَ لَوْ جَرَى ... مَعَهُ ٱلْفُرَاتُ لَقَلَّ فِي إِكْثَارِهِ
أَنْسَى صَنَائِعَهُ إِلَيَّ وَمَا يَنِي ... أَثَرٌ يَلُوحُ عَلَيَّ مِنْ آثَارِهِ
بَحْرٌ إِذَا وَرَدَتْ رَبِيعَةُ سَيْحَهُ ... لَمْ تَخْشَ نَهْلَتُهَا عَلَى تَيَّارِهِ[5]
وَإِذَا ٱلْأَرَاقِمُ فَاخَرَتْ أَكْفَاءَهَا ... بَدَأَتْ بِسُؤْدَدِهِ وَعِظَمِ فَخَارِهِ
أَوْلَادُ مَسْعُودِ بْنِ كَلْهَمَ إِنَّهُمْ ... كَلأُوا ثُغُورَ ٱلْمَجْدِ مِنْ أَقْطَارِهِ[6]
يَرْجُو حَسُودُهُمُ ٱلْكَفَاءَةَ بَعْدَمَا ... خَفِيَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ فِي أَقْمَارِهِ
نُبِّيتُ أَنَّ أَبَا ٱلْمُعَمِّرِ زَادَهُمْ ... ثَاراً عَشِيَّةَ جَاءَ طَالِبَ ثَارِهِ

---

(١) آليتي: قسمي. والصفا: من مشاعر مكة بلحف أبي قبيس. البيت: هو البيت الحرام.
(٢) الغرار: حدّ السيف.
(٣) يعدى: يعان. والاقتار: الفقر.
(٤) الصريمة: العزيمة.
(٥) يسيح: يجري على سطح الأرض. والنهلة: المرة من نهل أي شرب أول الشرب.
(٦) كلأ: حرس.

أَتْــبَعْــنَ عَبْـدَ ٱللهِ رِمَّــةَ أَحْــمَــدٍ وَٱلـنَّقْــعُ يَـتْبَعُهُـنَّ هَيْـجُ مَـثَـارِهِ[1]

مَــا بَــالُ قَبْــرِ أَبِيكُـمُ فِي دُورِهِـمْ غُــلُقـاً وَقَبْــرُ أَبِـيهِـم فِـي دَارِهِ

أَلَّا ٱنْـتَـقَــذْتُـمْ شِـلْوَهُ وَعَــدِيــدُكُـمْ فَوْتُ ٱلْحَصَى وَٱلضُّعْفُ مِنْ مِقْدَارِهِ[2]

وقال يمدحهُ

لِمَـا وَصَلَتْ أَسْمَـاءُ مِنْ حَبْلِنَـا شُكْـرُ وَإِنْ حُمَّ بِـٱلْبَيْنِ ٱلَّـذِي لَمْ نُرِدْ قَدْرُ[3]

إِذَا مَــا ٱسْـتَقَـلَّتْ زَفْـرَةٌ لِـفِـرَاقِـهِـمْ فَمَـا عُـذْرُهَــا أَلَّا يَضِيقَ بِهَـا ٱلصَّــدْرُ

نَصِيبِيَ مِـنْ حُبِّيـكِ أَنَّ صَبَـابَــــةً مُبَــرِّحَـةً تَبْــرِي ٱلْعِظَامَ وَلَا تَبْــرُو[4]

وَتَحْتَ ضُلُوعِي مِنْ هَــوَاكِ جَــوَانِـحٌ مُحَــرَّقَـةٌ فِي كُــلِّ جَــانِحَــةٍ جَمْــرُ

وَقَــدْ طَـرَفَتْ عَيْنَــاكِ عَيْنَيَّ لَا قَــذًى أَصَـابَهُمَا مِنْ عِنْدِ عَيْنَيْـكِ بَـلْ سِحْـرُ

وِصَالٌ سَقَانِي ٱلْخَبْـلَ صِرْفـاً فَلَمْ يَكُنْ لِـيَبْـلُغَ مَــا أَدَّتْ عَقَــابِيلُهُ ٱلْـهَـجْــرُ

وَبَــاقِي شَبَـابٍ فِي مَشِيبٍ مُغَــلَّـبٍ عَلَيْـهِ ٱخْتِتَـاءُ ٱلْيَـوْمِ يُكْثِرُهُ ٱلشَّهْـرُ[5]

وَلَـيْسَ طَـلِيـقـاً مَـنْ يُــرَوِّحُ أَوْ غَــدَا يَسُــومُ ٱلتَّصَـابِي وَٱلْمَشِيبُ لَــهُ أَسْــرُ

تَــطَاوَحَنِي ٱلْعَصْـرَانِ فِي رَحَــوَيْهِمَــا يُسَيِّبُنِـي عَصْــرٌ وَيُـعْلِقُنِي عَـصْــرُ[6]

مَتَــاعٌ مِنَ ٱلـدَّهْــرِ ٱسْتَجَـدَّ بِجِــدَّتِي وَأَعْظَمُ جُرْمِ ٱلـدَّهْرِ أَنْ يَمْنَـعَ ٱلدَّهْـرُ

سَتَـرْتُ عَلَى ٱلدُّنْيَـا وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَكُنْ عَلَى عَيْبِهَــا مِنْ نَحْـوِ ذِي نَـظَرٍ سِتْـرُ

وَخَـادَعْتُ رَأْيِي إِنَّمَـا ٱلْعَيْشُ خِــدْعَـةٌ لِـرَأْيِكَ تَسْتَـدْعِي ٱلْجَهَـالَـةَ أَوْ سُكْـرُ

وَمَـا زِلْتُ مُذْ أَيْسَـرْتُ أَسْمُـو إِلَى ٱلَّتِي تُــرَادُ لَهَـا حَتَّى يُشَّــادَ بِهَـا ٱلــذِكْــرُ

---

(١) رمة: المضارع يرم بالكسر بلى، فهو رميم. والنقع: الغبار أو القتل.

(٢) الشلو: الجمع أشلاء، بقايا أعضائه.

(٣) حم: قرب وقدّر. والبين: الفراق.

(٤) برح به الأمر: جهده وآذاه أذىً شديداً. وتبري: تنحت. وتبرو: تشفي واصلها تبرؤ بـالهمز وخففت للقافية.

(٥) الاختتاء: تغير اللون من مخافة سلطان ونحوها.

(٦) تطاوح: ترامي. ويسيبني: يتركني.

إِذَا مَــا ٱلْفَتَى ٱسْتَغْنَى فَلَمْ يُعْطِ نَفْسَــهُ تَعَلِّيَ نَفْسٍ بِــٱلْغِنَى فَــٱلْـغِنَـى فَقْــرُ
وَيَرْثِي لِبَعْضِ ٱلْقَوْمِ مِنْ بَعْضِ مَـالِهِ إِذَا مَا ٱلْيَدُ ٱلْمَلاَّى شَأَتْهَا ٱلْيَدُ ٱلصِّفْرُ(١)
أَرَقْتُ جِنَـايَـاتِ ٱلْـمُضَـلِّلِ ثَـرْوَتِي فَـلاَ نَـشَبُ بَـعْـدَ ٱلْعَبِيـدِ وَلاَ وَفْـرُ
وَقَـدْ زَعَمُوا مِصْـرُ مُعَـانٌ مِنَ ٱلْغِنَى فَكَيْفَ أَسَفَّتْ بِي إِلَى عَـدَمٍ مِصْـرُ(٢)
سَيَجْبـرُ كَسْـرِي ٱلْمِصْقَلِيُّـونَ إِنَّـهُمْ بِهِمْ تُـدْفَـعُ ٱلْجُلَّى وَيُجْتَبَـرُ ٱلْكَسْـرُ
فَمَــا يَتَعَــاطَى مَــا يَنَــالُـونَـهُ يَـدٌ وَلاَ يَـتَقَـصَّى مَــا يَـنَــالُـونَـهُ شُكْـرُ
عَـرِيقُونَ فِي ٱلإِفْضَـالِ يُؤْتَنفُ ٱلنَّـدَى لِنَـاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُـؤْتَنَفُ ٱلْعُمْــرُ(٣)
إِذَا تَــجَــرُوا فِـي سُــؤْدَدٍ وَتَــزَايَــدُوا فَـأَنْفَقُ مَـا أَبْضَعْتَ عِنْـدَهُمُ ٱلشِّعْـرُ(٤)
تُجَـازَى ٱلْقَـوَافِي بِـٱلأَيَــادِي مَبَــرَّةً تَصَــاعِيفُهَـا فِي كُـلِّ وَاحِـدَةٍ عَشْـرُ
غَــدَوْا عَبِقِي ٱلأَكْنَـافِ تَـأْرَجُ أَرْضُهُمْ بِــطِيبِ ثَنَـاءٍ مَــا يُـرَادُ بِــهِ ٱلْعِطْرُ(٥)
وَمَــا سَــوَّدَ ٱلأَقْــوَامَ مِثْـلُ عَـمَــارَةٍ إِذَا نُـسِـيَ ٱلأَقْــوَامُ شَــاعَ لَــهُ ذِكْـرُ
تَجَنَّبْ سِــوَاهُمْ لِلْعُلَى وَٱتْبَــاعِهَــا بِسَعْـيٍ وَعَــرِّسْ حَيْـثُ أَدْرَكَـكَ ٱلْفَـجْـرُ(٦)
فَمَــا لَــكَ فِي أَطْــوَادِ تَغْلِبَ مُــرْتَقىً وَلاَ مِنْكَ فِي حَوْزٍ جَمَاجِمُهَا ٱلْكُبْرُ(٧)
وَقَــدْ مُلِئَتْ فَخْــراً رَبِيعَــةُ أَنْ سَعَـى لَهَـا مِنْ سِوَى بَكْـرِ ابْنِ وَائِلِهَـا بَكْـرُ
وَمَـا أَسْـرَفَ ٱلْبَكْـرَيْنِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ حَبِيبُ أَبَى يَــوْمَ ٱلتَّفَاضُــلِ أَوْ عَمْـرُو
وَيَحْمِلُ عَنَّا ٱلْخُضْـرُ خُضْرُ بْـنُ أَحْمَـدٍ مِنَ ٱلْمَحْـلِ عِبْئاً لَيْسَ يَحْمِلُهُ ٱلْقَـطْرُ
بِـغَــزْرِ يَـدٍ مِنْــهُ تَـقُــولُ تَـعَـلَّمَـتْ يَــدُ ٱلْغَيْثِ مِنْهَـا أَوْ تَقَلَّيَهَــا ٱلْبَحْـرُ(٨)

---

(١) شأتها: سبقتها. والصفر: الفارغة.

(٢) واسفّ: دنا.

(٣) يؤتنف: يبتدأ.

(٤) تجروا: باعوا واشتروا. وابضع الشيء: جعله بضاعة.

(٥) الأكناف: الجوانب. وتأرج: تفوح منها رائحة طيبة.

(٦) عرّس القوم: نزلوا في السفر في آخر الليل للاستراحة ثم يرتحلون.

(٧) أطواد: جبال.

(٨) تقيلها: شابهها.

وَكَمْ بَسَطَ ٱلْخُضْـرُ بْنُ أَحْمَدَ غَـايَـة … مِنَ ٱلْمَجْدِ لَا يَقْصُو مَسافَتَها ٱلْخُضْرُ[١]
لَـهُ ٱلْفَعَـلَاتُ ٱلـدَّهْـرُ أَقْـطَعُ دُونَهَـا … أَشَـلُّ وَظَهْـرُ الأَرض مِنْ مِثْلِهَـا قَفْـرُ
مُقِيمٌ عَلَى نَهْجٍ مِنَ ٱلجُـودِ وَاضِـحٍ … وَنَحْنُ إِلَـى جَمَّـاتِ نَـائِـلِهِ سَفْـرُ[٢]
يُـدَنِّي لَنَا ٱلْحَـاجَـات مَـطْلَبُهَـا نَـوًى … شَـطُونٌ وَمَأْتَـاهَـا عَلَى نَـأْيِهَـا وَعْـرُ[٣]
مُضِيءٌ يَنُـوبُ ٱلْبِشْـرُ عَنْ ضَحِكَـاتِـهِ … وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ العُبُـوسَ هُـوَ ٱلْعُسْـرُ
فَتىً لَا يُـرِيـدُ ٱلْـوَفْـرَ إِلَّا ذَخِيـرَةً … لِمَـأْثُـرَةٍ تَـرْتَـادُ أَوْ مَغْـرَمٍ يَعْـرُو
وَأَكْثَـرُهُمْ يَهْـوَى ٱلْإِضَـافَـةَ كَيْ يَـرَى … لَـهُ فِي ٱلَّـذِي يَـأْتِيـهِ مِنْ طَبَـعٍ عُـذْرُ
رَبِيـعٌ تُـرَجِّيـهِ رَبِيعَـةُ لِـلْغِـنَـى … وَيُكْثِـرُهَا مِنْ رِفْـدِهِ ٱلنَّـائِـلُ ٱلْغَمْـرُ[٤]
وَمَـا زَالَ مِـنْ آبَـائِـهِ وَجُـدُودِهِ … لَهُمْ أَنْجُمٌ فِي سَقْفِ عَلْيَـائِهَـا زُهْـرُ
أَبَـا عَـامِـرٍ إِنَّ ٱلْمَعَـالِي وَأَهْـلَهَـا … يَـوَدُّونَ وِدًّا أَنْ يَطُـولَ بِـكَ ٱلْعُـمْـرُ
إِذَا جِئْتُمُ أُكْـرُومَـةً تَبْـهَـرُ ٱلْـوَرَى … فَمَـا هِيَ بِدْعٌ مِنْ عُـلَاكُمْ وَلَا بِكْـرُ[٥]
إِذَا نَحْـنُ كَـافَـأْنَـاكُمُ عَنْ صَنِيعَـةٍ … أَنِفْنَـا فَـلَا ٱلتَّقْصِيـرُ مِنَّـا وَلَا ٱلْكُفْـرُ[٦]
بِمَنْقُـوشَـةٍ نَقْشَ ٱلـدَّنَـانِيـرِ يُنْتَقَـى … لَهَـا ٱللَّفْظُ مُخْتَاراً كَمَـا يُنْتَقَى ٱلتِّبْـرُ[٧]
تَبِيتُ أَمَـامَ ٱلـرِّيـحِ مِنْهَـا طَلِيعَـةٌ … وَغُـدْوَتُهَـا شَهْـرٌ وَرَوْحَتُهَـا شَـهْـرُ
تُـقَضَّـى دُيُـونُ ٱلْمُـنْعِـمِيـنَ وَيَقْتَنَـى … لَهُمْ مِنْ بَـوَاقِي مَـا أَعَـاضَتْهُمُ فَخْـرُ

وقال لابن بسطام

إِسْـلَمْ أَبَـا ٱلْـعَـبَّـاسِ وَٱبْـقَ وَلَا أَزَالَ ٱللهُ ظِـلَّكْ

(١) يقصو: يبعد ولعلها محرفة من يقصي لأن الاعراب هنا يقتضي أن يكون الفعل متعدياً.
(٢) الجمات: الآبار الكثيرة الماء. وسفر: مسافرون والمراد أننا نرتحل لنستقي مياه جوده.
(٣) الشطون: البعيدة.
(٤) الغمر: الماء الكثير.
(٥) بدع: مبتدعة.
(٦) الصنيعة: الاحسان.
(٧) التبر: الذهب الخام.

وَكُـنِ ٱلَّـذِي تَبْـقَـى لَـنَـا أَبَـداً وَنَـحْـنُ نَـمُـوتُ قَبْـلَكْ
لِـي حَـاجَـةٌ أَرْجُـو لَـهَـا إِحْسَـانَـكَ ٱلْأَوْفَى وَفَـضْـلَكْ
وَٱلْـمَـجْـدُ مُـشْـتَـرِطٌ عَـلَيْـكَ قَـضَـاءَهَـا وَٱلـشَّـرْطُ أَمْـلَكْ
فَـلَئِـنْ كَـفَـيْـتَ مِـهُـمَّـهَـا فَـلِمِـثْـلِهَـا أَعْـدَدْتُ مِـثْـلَكْ

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف

هُـمْ أَوْلَـى رَائِـحِيـنَ أَوْ غَـادِينَـا عَنْ فِـرَاقٍ مُمْسِيـنَ أَوْ مُصْبِحِينَـا(١)
فَعَلَى ٱلْعِيسِ فِـي ٱلْبُـرَى تَتَمَـادَى عَبْـرَةٌ أَمْ عَلَى ٱلْمَهَـا فِي ٱلْبُـرِينَا(٢)
مَـا أَرَى ٱلْبَيْـنَ مُـخْلِيـاً مِـنْ وَدَاعٍ أَنْفُسَ ٱلْعَـاشِقِيـنَ حَـتَّـى تَبِينَـا(٣)
مِـنْ وَرَاءِ ٱلْـعُـيُـونِ كُثْبَـانُ رَمْـلٍ تَـتَـثَـنَّـى أَفْـنَـانُـهُـنَّ فُـنُـونَـا(٤)
وَبِـوِدِّ ٱلْـقُـلُوبِ يَـوْمَ ٱسْـتَـقَـلَّتْ ظُعُنُ ٱلْحَيِّ لَـوْ تَـكُـونُ عُيُـونَـا(٥)
مَنْـزِلٌ هَـاجَ لِي ٱلصَّبَـابَـةَ وَٱلشَّـوْ قُ قَـرِينِـي فِيـهِ فَسَـاءَ قَـرِينَـا
يَـوْمَ كَـانَ ٱلْمَقَـامُ فِي ٱلـدَّارِ شَكَّـاً يَبْعَـثُ ٱلْحُـزْنَ وَٱلـرَّحِيـلَ يَقِينَـا
إِنَّ تِـلْكَ ٱلـطُّلُولَ مِـنْ وَهَـبِـيـنَـا أَحْـزَنَتْ خَـالِيـاً وَزَادَتْ حَـزِينَـا(٦)
فَـآتْـرُ كَـانِي فَمَـا أُطِيـعُ عَـذُولاً وَٱخْـذُلَانِي فَمَـا أُرِيـدُ مُعِيـنَـا
شَـرَفـاً يَـا رَبِـيـعَـةُ بْـنُ نِـزَارٍ خَصَّ قَـوْمـاً وَعَـمَّكُـمْ أَجْـمَـعِينَـا
غَـدَرَ ٱلـنَّـاسُ أَوَّلاً وَأَخِـيـراً وَكَـرُمْـتُـمْ فَـكُـنْـتُـمُ ٱلْـوَافِـينَـا
مَـا نَـقَضْـتُمْ عَـهْـداً وَلَا خُـنْـتُـمُ غَـيْبـاً وَحَـاشَى لِـمَـجْـدِكُمْ أَنْ يَـخُـونَـا

---

(١) صدر البيت مختل الوزن.
(٢) البرى جمع برة: وهي الحلقة تكون في أنف البعير. والبرين جمع برة أيضاً.
(٣) تبين: تفارق.
(٤) الكثبان: تلال من رمل.
(٥) ظعن: جمع ظعون وهو البعير يعتمل ويحمل عليه.
(٦) وهبينا: لعله إسم امرأة.

نَحْنُ فِي خِلَّةِ ٱلصَّفَاءِ وَأَنْتُمْ كَٱلْيَدَيْنِ ٱصْطَفَتْ شَمَالٌ يَمِينَا
ضَمَّنَا ٱلْحِلْفُ فَٱتَّصَلْنَا دِيَاراً فِي ٱلْمَقَامَاتِ وَٱلْتَفَفْنَا غُصُونَا(١)
لَمْ تُقَلَّبْ قُلُوبُنَا يَوْمَ هَيْجَاءَ وَلَيْسَتْ أَيْدِي سَبَا أَيْدِينَا
وَأَبِيكُمْ لَقَدْ نَهَضْتُمْ عَبَادِيدَ بِنُعْمَى مُحَمَّدٍ وَثُبِينَا(٢)
وَلَئِنْ أَحْسَنَ بْنُ يُوسُفَ لِلهِ يَرَاكُمْ فِي نَصْرِهِ مُحْسِنِينَا
قَدْ شَكَرْتُمْ نُعْمَاهُ بِٱلْأَمْسِ حَتَّى لَعُدِدْتُمْ بِشُكْرِهِ مُنْعِمِينَا
وَإِذَا مَا مَوَاهِبُ ٱلْعُرْفِ لَمْ تُقْضَ بِحُرِّ ٱلثَّنَاءِ كَانَتْ دُيُونَا
وَأَحَقُّ ٱلْأَحْسَانِ أَنْ يُصْرَفَ ٱلْحَمْدُ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ مَمْنُونَا
وَأَمَا لَوْ يَشَاءُ يَوْمُ ٱبْنِ عَمْرٍو لَأَبَادَ ٱلْعَمْرَيْنِ وَٱلزيدِينَا
أَطْفَأَ ٱلسَّيْفَ عَنْكُمْ وَهُوَ نَارٌ يَتَلَظَّى حَدَّاهُ فِيكُمْ مَنُونَا
سَارَ يَسْتَرْشِدُ ٱلنُّجُومَ إِلَيْهِمْ فِي سَوَادِ ٱلظَّلْمَاءِ حَتَّى طُفِينَا
مَارِقاً مِنْ جَوَانِحِ ٱللَّيْلِ يَبْغِي عُصْبَةً مِنْ حُمَاتِهِمْ مَارِقِينَا(٣)
أَذْكَرَتْهُمْ سِيمَاهُ سِيمَا عَلِّيٍ إِذْ غَدَا أَصْلَعاً عَلَيْهِمْ بَطِينَا(٤)
آثَرَ ٱلْعَفْوَ عَالِماً أَنَّ لِلهِ تَعَالَى عَفْواً عَنِ ٱلْعَافِينَا
زِدْهُمُ يَا أَبَا سَعِيدٍ فَمَا ٱلسُّؤْدُدُ إِلَّا زِيَادَةُ ٱلشَّاكِرِينَا
تِلْكَ سَاعَاتُهُمْ مَعَ ٱبْنِ حَمِيدٍ طَالَ مِقْدَارُهَا فَعُدَّتْ سِنِينَا
عَاقَرُوا ٱلْمَوْتَ فِي حِفَافِ رِكَابَيْهِ وَقَدْ نَازَلُوا ٱلْأُلُوفَ مِئِينَا(٥)
يَرْجِفُ ٱلْحِلْفُ فِي صُدُورِ قَنَاهُمْ وَتَحِنُّ ٱلْأَرْحَامُ فِيهِمْ حَنِينَا

---

(١) الحلف: العهد.

(٢) العباديد: لا واحد لها من لفظها ومعناه الفرق من الناس. والثبين جمع ثبة: وهي الجماعة والعصبة من الفرسان.

(٣) مارق الأولى: مرق السهم أي خرج من الجانب الآخر. والمارقون: الخارجون على الدين.

(٤) سيماء: علامة

(٥) الخفاف: الجانب.

أَوَ لَمْ تُنْبِهِمْ بِسَاحَةِ سَنْجَا رَ إِلَى آمِدٍ إِلَى مَارِدِينَا(١)
أَلْسُنٌ تَنْشُرُ ٱلثَّنَاءَ وَأَكْبَا دُ تُثَنَّى عَلَيْكَ عَطْفاً وَلِينَا
نِعْمَةٌ إِنْ يَجُدْ بِهَا ٱللهُ يَوْماً لَا يَجِدْنَا لِشُكْرِهَا مُقْرَنِينَا(٢)
إِنْ تَسَلْنَا تُخْبَرْ بِخَيْرِ أُنَاسٍ غَابَ عَنْهُمْ مَحْمُودُ عَدْلِكَ حِينَا
قَدْ ذَمَمْنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا حَمِدْنَا وَسَخِطْنَا مِنْ عَيْشِنَا مَا رَضِينَا
تَكْرَهُ ٱلْعَاجِزَ ٱلضَّعِيفَ إِذَا جَا ءَ وَكُنْتَ ٱلْقَوِيَّ فِينَا ٱلْأَمِينَا
ثَبَّتَ ٱللهُ وَطْأَةً لَكَ أَمْسَتْ جَبَلاً رَاسِياً عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَا(٣)
رُبَّمَا وَقْعَةٌ شَمَلْتَ بِهَا ٱلرُّو مَ فَبَاتُوا أَذِلَّةً خَاضِعِينَا
قَدْ أَمِنَّا أَنْ يَأْمَنُوكَ عَلَى حَا لٍ وَلَوْ صَيَّرُوا ٱلنُّجُومَ حُصُونَا
فَزَّعُوا بِٱسْمِكَ ٱلصَّبِيَّ فَعَادَتْ حَرَكَاتُ ٱلْبُكَاءِ مِنْهُ سُكُونَا
وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرْسُو سَ وَقَالِيقَلَا بِأَرْدَنْدُونَا
عَابِسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْماً عَبُوساً لِأُنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَا
زُرْنَ بِٱلدَّارِعِينَ أَرْضَ ٱلْبَقَلَّا رِ فَأَجْلَوْا عَنْ صَاغِرِي صَاغِرِينَا
قَدْ طَوَاهُنَّ طَيُّهُنَّ ٱلْفَيَافِي وَٱكْتَسَيْنَ ٱلْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا(٤)
كَوُعُولِ ٱلْهِضَابِ رُحْنَ وَمَا يَمْلِكْنَ إِلَّا صُمَّ ٱلرِّمَاحِ قُرُونَا(٥)
حُلْنَ فِي يَابِسِ ٱلتراب فَمَا رُمْنَ طِعَاناً حَتَّى وَطِئْنَ ٱلطِّينَا
وَنَفِيرٍ إِلَى عَقَرْقَسَ أَنْفَرْ تَ فَكُنْتَ ٱلْمُظَفَّرَ ٱلْمَيْمُونَا(٦)
إِذْ مَلَأْتَ ٱلسُّيُوفَ مِنْهُمْ وَمِنَّا وَغَمَسْتَ ٱلرِّمَاحَ فِيهِمْ وَفِينَا

---

(١) تنبي: تخبر وفاعله السن في البيت الثاني.

(٢) مقرنين: مطيقين.

(٣) راسياً: راسخاً.

(٤) الوجيف: الاضطراب.

(٥) المراد بالرماح: الصم الصلبة الشديدة.

(٦) لنفير: القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال. وانفر القوم فلاناً: نصروه ومدوه. والميمون: المبارك.

ثُـمَّ عَــرَّفْتُهـمْ جِـبَـاهَ رِجَـالٍ صَـامِتِيِّينَ فِي آلْـوَغَى مُصْـمَتِينَـا[1]
لَـمْ يَكُـنْ قَلْبُـكَ آلـرَّقِـيقُ رَقِـيقـاً لَا وَلَا وَجْهُـكَ آلْمَصُـونُ مَصُـونَـا
مَـا أَطَـاقُـوا دَفْـنَ آلَّـذِي أَظْهَـرُوهُ كَبُـرَ آلْحِقْـدُ أَنْ يَكُـونَ دَفِـينَـا
بَـغْضُ بَغْضَـائِكُـمْ فَلَيْسَ مُفِـيقـاً أَوْ يَـرُدَّ آلْأَدْيَـانَ بِـآلسَّيْـفِ دِينَـا
هَـمُّـهُ فِي غَـدٍ بِـتَفْـلِيقِ هَـامٍ فِي قُـرَى آلْعَـازَرُونَـا وَآلْمَـازَرُونَـا[2]
وَلَعَمْـرِي مَـا مَـاءُ زَمْـزَمَ أَحْـلَى عِـنْـدَهُ مِـنْ دَمٍ بِـزَارِمِّـيـنَـا
يَجْعَـلُ آلْبِيضَ حِينَ يَـأْسُـرُ أَغْـلَا لًا لِأَسْـرَاهُ وَآلْمَنَـايَـا سُـجُـونَـا
غَـيْـرَ وَانٍ فِـي طَـاعَـةِ آللهِ حَـتَّـى يَـطْمَئِنَّ آلْإِسْـلَامُ فِي طِـمِّـينَـا[3]

وقال يمدح يوسف بن محمد

هَـلْ أَنْتَ مُسْتَمِـعٌ لِـمَـنْ نَـادَاكَـا فَتُهِيبَ عَنْ شَـوْقٍ إِلَيْـكَ دِرَاكَـا[4]
يَـا يُـوسُفُ بْـنُ مُحَمَّـدٍ دَعْـوَى آمْـرِئٍ عَـدَلَ آلْهَـوَى بِلِسَـانِـهِ فَـدَعَـاكَـا
لَا يُعْـدَمُ آلْعَـافُـونَ حَيْثُ تَـوَجَّهُـوا يَـدَكَ آلْهَتُـونَ وَوَجْهَـكَ آلضَّحَّـاكَـا
مَـا زِلْتَ مُـذْ جَـارَيْتَ سَابِقَ مَعْشَـرٍ قَصَـدُوا آلْعُلَى حَتَّى رَهِقْتَ أَبَـاكَـا[5]
فَـجَـرَى عَـلَى غُـلَوَائِـهِ وَعِـلَقْـتَـهُ بِـآلْجَرْيِ لَا فَـوْتـاً وَلَا إِدْرَاكَـا[6]
صَـرَفُوكَ عَنْ حَـرْبِ آلثُّغُـورِ بِقَـدْرِ مَـا عَرَفُـوكَ يَـا آبْنَ مُحَـمَّـدٍ بِسِـوَاكَـا
دَحَـضَتْ بِــهِ قَـدَمَـاهُ عَـنْ أُهْـوِيَّـةٍ ثَبَتَتْ عَلَيْهَـا بِـآلْهُـدَى قَـدَمَـاكَـا[7]
فَـوَرَاءَكَ آلْإِسْـلَامُ مَحْـرُوسُ آلْقُـوَى لَـمَّـا جَعَـلْتَ أَمَـامَـكَ آلْإِشْـرَاكَـا

---

(١) صامتيين: نسبة إلى قوم مصمت الذي لا جوف له. ولعله أراد بمصمتين أن قلوبهم قوية.
(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.
(٣) كل ما مر من الأسماء الغريبة أسماء أمكنة.
(٤) دراكاً: متصلاً.
(٥) رهقت: لحقت.
(٦) الغلواء: القوة ونشاط الشباب.
(٧) الأهوية: الوهدة العميقة: ودحض برجله: فحص بها الأرض كما يفعل المذبوح.

وَٱلـرُّومُ تَعْلَمُ أَنَّ سَيْفُـكَ لَمْ يَـزَلْ حَـتْفـاً لِصِيْـدِ مُلُوكِهَـا وَهَـلاَكَـا
وَلَـوِ ٱحْتَضَـنْتَـهُمُ بِـأَيْـدِكَ لاَلْـتَقَـتْ مِنْ خَلْفِ أَمْـوَاجِ ٱلْخَلِيجِ يَـدَاكَـا(١)
لَنْ يَـأْخُـذَ ٱلْحُسَّـادُ مَجْـدَكَ بِـٱلْمُنَى أَللهُ أَعْـطَاكَ ٱلَّـذِي أَعْـطَاكَـا
أَهْـدَى ٱلسَّـلاَمُ لَـكَ ٱلسَّـلاَمَ وَنِعْمَـةً تُهْـدِي ٱلْغَلِيـلَ إِلَى صُـدُورِ عُـدَاكَـا
وَحَـدَا ٱلْغَمَـامَ إِلَى ٱلثُّغُـورِ رِكَـابُـهُ حَـتَّـى أَنَـاخَ بِـعَـلْوِهَـا فَـسَـقَـاكَـا
أَرْضٌ تَتِيـهُ عَلَى ٱلسَّحَـابِ إِذَا ٱلْتَقَى سِيحَـانُ فِي حُجُـرَاتِهَـا وَنَـدَاكَـا(٢)
لَـمْ تَـرْوِ دِجْـلَةُ ظَـمْـأَةً مِنِّـي وَقَـدْ جَـاوَرْتُـهَـا وَتَـرَكْـتُ ذَاكَ لِـذَاكَـا
فَمَتَى أَرُومُ ٱلْغُـرْبَ نَحْـوَكَ مَـاتِحـاً غَـرْبَ ٱلنَّدَى فَأَرَى ٱلنَّـدَى وَأَرَاكَـا(٣)
لاَ تَسْـأَلَـنِي عَـنْ تَـعَـذُّرِ مَـطْلَبِي وَكُسُـوفِ آمَـالِي جُـعِلْتُ فِـدَاكَـا
فَلَقَـدْ طَلَبْتُ ٱلـرِّزْقَ بَعْـدَكَ مُعْـوِزاً وَمَـدَحْتُ بَعْدَ فِـرَاقِـكَ ٱلأَفَّـاكَا(٤)

وقال يمدحهُ

لَـهُ ٱلْـوَيْـلُ مِنْ لَيْـلٍ بِـطَاءٍ أَوَاخِـرُهْ وَوَشْـكِ نَـوىً حَيٍّ تُـذَمُّ أَبَـاعِـرُهْ(٥)
إِذَا كَـانَ وِرْدُ ٱلدَّمْـعِ بِٱلنَّـأْيِ أَعْوَزَتْ بِـغَيْـرِ تَـدَانِـي ٱلْحِـلَّتَيْـنِ مَـصَـادِرُهْ
أَدَارَهُـمُ ٱلأُولَـى بِـدَارَةِ جُـلْجُـلٍ سَقَـاكِ ٱلْحَيَا رَوْحَـاتُـهُ وَبَـوَاكِـرُهْ
وَجَـاءَكِ يَحْكِي يُـوسُفَ ٱبْنَ مُحَمَّـدٍ فَـرَوَّتْـكِ رَيَّـاهُ وَجَـادَكِ مَـاطِـرُهْ
عَـلَى أَنَّـهُ لَـوْ شَـاءَ رَبْعُـكِ بَـيَّنَتْ مَعَـالِمُـهُ لِلصَّبِّ أَيْـنَ تُمَـاضِـرُهْ(٦)

---

(١) الأيد: القوة.

(٢) سيحان: نهر بالشام وآخر بالبصرة.

(٣) الغُرب: الاغتراب أو النزوح عن الوطن. والغَرب: الدلو العظيمة. والماتح من يستخرج الدلو.

(٤) الافاك: الكذاب.

(٥) زم البعير خطمه: أي وضع على أنفه الخطام وهو حبل يجعل في عتق البعير ويثني في خطمه أي أنفه والأباعر الواحد بعير: الجمل.

(٦) تماضر: امرأة.

وَإِنِّي لَشَانٍ مِنْ عِنَانِي فَسَائِلُ … جَآذِرَهُ أَيْنَ آسْتَقَرَّتْ جَآذِرُهْ
تَقَضَّى آلصِّبَى إِلَّا خَيَالًا يَعُودُنِي … بِهِ ذُو دَلَالٍ أَحْوَرُ آلطَّرْفِ فَاتِرُهْ
يَجُوبُ سَوَادَ آللَّيْلِ مِنْ عِنْدِ مُرْهَفٍ … ضَعِيفِ قَوَامِ آلْخَصْرِ سُودٍ غَدَائِرُهْ(١)
فَيُذْكِرُنِي آلْوَصْلَ آلْقَدِيمَ وَلَيْلَةً … لَدَى سَمُرَاتِ آلْجِزْعِ إِذْ نَامَ سَامِرُهْ(٢)
وَعَهْداً أَبَيْنَا فِيهِ إِلَّا تَبَايُناً … فَلَا أَنَا نَاسِيهِ وَلَا هُوَ ذَاكِرُهْ
رَأَيْتُ أَبَا يَعْقُوبَ وَآلنَّاسُ ذُو حِجاً … يُؤَمِّلُهُ أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَاذِرُهْ
هُوَ آلْمَلِكُ آلْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَآلْعُلَى … فَللهِ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهْ
لَهُ آلْبَأْسُ يَخْشَى وَآلسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى … فَلَا آلْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا آللَّيْثُ عَاشِرُهْ
وَقُورُ آلنَّوَاحِي وَآلنَّدَى يَسْتَخِفُّهُ … لَنَا وَأَمِيرُ آلشَّرْقِ وَآلْجُودُ آمِرُهْ
إِذَا وَقَعَتْ بِآلْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ … ثَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ آلْحُسَامِ يُشَاوِرُهْ
إِذَا خَرِسَ آلْأَبْطَالُ فِي حَمَسِ آلْوَغَى … عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ آلْحَدِيدِ زَمَاجِرُهْ
إِذَا آلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةٌ … رَأَيْتَ آلْمَنَايَا فِي آلنُّفُوسِ تُؤَامِرُهْ
وَلَا عِزَّ لِلْإِشْرَاكِ مِنْ بَعْدِمَا آلْتَقَتْ … عَلَى آلسَّفْحِ مِنْ عَلْيَا طَرُونَ عَسَاكِرُهْ
وَلَيْسَ بِهِ أَلَّا يَكُونَ مَرَامُهَا … عَسِيراً وَلَكِنْ أَسْلَمَ آلْغَابَ خَادِرُهْ
وَمَا كَانَ بُقْرَاطُ بْنُ آشُوطَ عِنْدَهُ … بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهْ
وَقَدْ شَاغَبَ آلْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً … فَلَا آلْخَوْفُ نَاهِيهِ وَلَا آلْحِلْمُ زَاجِرُهْ(٣)
وَلَمَّا آلْتَقَى آلْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ … يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى آلْخَوْفِ نَاظِرُهْ
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ جَرْزَانَ حِرْزاً يُجِيرُهُ … وَلَا فِي جِبَالِ آلرُّومِ رَيْداً يُجَاوِرُهْ(٤)
جَاءَ مَجِيءَ آلْعَيْرِ قَادَتْهُ حَيْرَةٌ … إِلَى أَهْرَتِ آلشِّدْقَيْنِ تَدْمَى أَظَافِرُهْ(٥)

(١) الغدائر: ذوائب الشعر.
(٢) السمرات: الواحدة سمرة: نوع من شجر العضاة جيد الخشب. والجزع: موضع.
(٣) حجة: سنة، عاماً.
(٤) الريد: الحرف الناتيء في عرض البحر.
(٥) العير: الحمار: أياً كان ولكنه غلب على الوحشي. والأهرت: الواسع الشدقين. وأراد بأهرت الشدقين. الأسد.

وَمَنْ كَانَ فِي ٱسْتِسْلَامِهِ لَائِماً لَهُ ... فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ عَاذِرُهْ
وَكَيْفَ يَفُوتُ ٱللَّيْثَ فِي قَيدِ لَحْظَةٍ ... وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ وَهْوَ مُحَاصِرُهْ
تَضَمَّنَهُ ثِقْلُ ٱلْحَدِيدِ وَأُحْكِمَتْ ... خَلَاخِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهْ
فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ بِٱلْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ ... فَقَاتِلُهُ عِنْدَ ٱلْخَلِيفَةِ آسِرُهْ
بِتَدْبِيرِكَ ٱلْمَنْصُورِ أُغْلِقَ كَيْدُهُ ... عَلَيْهِ وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهْ
وَطَيِّكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيَّهُ ... دُجَى ٱللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسَعْهُ ضَمَائِرُهْ
وَلَمْ يَبْقَ بِطْرِيقٌ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ ... بِأَرَّانَ إِلَّا عَازِبُ ٱللُّبِّ طَائِرُهْ[1]
كَسَرْتَهُمُ كَسْرَ ٱلزُّجَاجَةِ بَعْدَهُ ... وَمَنْ يَجْبُرُ ٱلْوَهْيَ ٱلَّذِي أَنْتَ كَاسِرُهْ[2]
وَإِنْ يَكُ هَذَا أَوَّلَ ٱلنَّقْصِ فِيهِمْ ... وَكُنْتَ لَهُمْ جَاراً فَمَا هُوَ آخِرُهْ
وَمَا مُسْلِمُ ٱلثَّغْرِ ٱلْمُعَانِدُ رَبَّهُ ... بِنَاءٍ عَنِ ٱلْكَأْسِ ٱلَّتِي ٱشْتَفَّ كَافِرُهْ[3]
وَقَدْ عَلِمَ ٱلْعَاصِي وَإِنْ أَمْعَنَتْ بِهِ ... مَحَلَّتُهُ فِي ٱلْأَرْضِ أَنَّكَ زَائِرُهْ
حُسَامٌ وَعَزْمٌ كَٱلْحُسَامِ وَجَحْفَلٌ ... شِدَادٌ قُوَاهُ مُحْكَمَاتٌ مَرَائِرُهْ
قَلِيلٌ فُضُولِ ٱلزَّادِ إِلَّا صَوَاهِلٌ ... ظَهَارِيُّ طَعْنٍ أَوْ حَدِيدٌ يُظَاهِرُهْ[4]
إِذَا ٱنْبَتَّ فِي عَرْضِ ٱلْفَضَاءِ فَمُذْحِجٌ ... مَيَامِنُهُ وَٱلْحَيُّ قَيْسٌ مَيَاسِرُهْ
أَمَعْشَرَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّكُمْ ... حُمَاةُ ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلْوَغَى وَمَسَاعِرُهْ[5]
عَجِلْتُمْ إِلَى نَصْرِ ٱلْأَمِيرِ وَلَمْ يَزَلْ ... يُوَالَى مُوَالِيهِ وَيُنْصَرُ نَاصِرُهْ
وَإِنْ يَكْثُرِ ٱلْإِحْسَانُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ ... بِأَنْعُمِهِ جَازٍ عَلَيْهِ وَشَاكِرُهْ
غَدَا قِسْمَةً عَدْلاً فَفِيكُمْ نَوَالُهُ ... وَفِي سَرْوِ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرٍو مَآثِرُهْ

---

(١) عازب: غائب.

(٢) الوهي: الكسر. أو الشق.

(٣) الناثي: البعيد: واشتف: شرب ما في الأناء كله.

(٤) الظهاري جمع ظهري: وهو البعير المعد للحاجة إن احتيج إليه. ويظاهره: يعاونه.

(٥) مساعر الحرب: موقدو نارها.

وَلَا عَجَبٌ إِنْ تَشْهَـدُوا ٱلـطَّعْنَ دُونَـهُ وَمَـا عَشَـرَتُكُمْ فِي نَـدَاهُ عَشَـائِـرُهْ
وَلَـوْ لَمْ تَكُـنْ إِلَّا مَسَـاعِيكُـمُ ٱلَّتِي يَقُـومُ بِهَـا بَيْنَ ٱلسِّمَـاطَيْنِ شَـاعِـرُهْ

وقال يمدحه

حَـاشَـاكِ مِنْ ذِكْـرٍ ثَنَتْـهُ كَئِيبَـا وَصَبَـابَـةٍ مَـلأَتْ حَشَاهُ نُـدُوبَـا[١]
وَهَـوًى هَـوَى بِـدُمُـوعِـهِ فَتَبَـادَرَتْ نَـسَقـاً يَـطَأْنَ تَـجَلُّداً مَـغْلُوبَـا
وَإِذَا ٱتَّـخَـذْتِ ٱلْهَـجْـرَ دَارَ إِقَـامَـةٍ وَأَخَـذْتِ مِنْ مَحْضِ ٱلصُّدُودِ نَصِيبَا
أَعَـدَاوَةً كَـانَتْ فَمِنْ عَجَبِ ٱلْهَـوَى أَنْ يَـصْـطَفِي فِيـهِ ٱلْعَـدُوُّ حَبِيبَـا
أَمْ وَصْـلَةٌ صُـرِفَتْ فَـعَـادَتْ هِجْـرَةً إِنْ عَـادَ رَيْـعَـانُ ٱلشَّبَـابِ مَشِيبَـا
أَرَأَيْتِـهُ مِـنْ بَـعْـدِ جَـثْـلٍ فَـاحِـمٍ جَـوْنِ ٱلْمَفَارِقِ بِـٱلنَّهَـارِ خَضِيبَـا[٢]
فَعَجِبْتِ مِنْ حَـالَيْنِ خَـالَفَ مِنْهُـمَـا رَيْبُ ٱلـزَّمَـانِ وَمَـا رَأَيْتِ عَـجِيبَـا
إِنَّ ٱلـزَّمَـانَ إِذَا تَـتَـابَـعَ خَـطْوُهُ سَبَـقَ ٱلـطَّلُوبَ وَأَدْرَكَ ٱلْمَـطْلُوبَـا
فَـاتَ ٱلْعُلَى بِـأَبِي سَعِيـدٍ صِنْـوِهَـا ٱلأَدْنَـى وَأَعْقَبَـهَـا أَبَـا يَـعْـقُـوبَـا[٣]
كَـٱلْبَـدْرِ جَـلَّى لَـيْلَهُ ثُمَّ ٱبْتَـدَتْ شَمْسُ ٱلْمَشَـارِقِ إِذْ أَجَـدَّ غُـرُوبَـا
أَوْ كَـٱلْخَـرِيفِ مَضَى وَأَصْبَـحَ بَعْـدَهُ وَشْيُ ٱلـرَّبِيعِ عَلَى ٱلنِّجَـادِ قَشِيبَـا[٤]
أَوْ كَـٱلسَّحَـابِ إِذَا ٱنْقَضَى شُؤْبُـوبُـهُ أَنْشَـا يُـؤَلِّـفُ بَـعْـدَهُ شُـؤْبُـوبَـا[٥]
أَوْ كَـٱلْحُسَـامِ أُعِيـرَ حَـدَّاهُ ٱلـرَّدَى إِنْ كَـلَّ هَـذَا كَـانَ ذَاكَ قَـضُـوبَـا
فَـٱلْيَـوْمَ أَصْبَـحَ شَمْلُنَـا مُتَجَمِّعـاً يُشْجِي ٱلْعَـدُوَّ وَكَسْـرُنَـا مَـرْؤُوبَـا[٦]

---

(١) الندوب: آثار الجراح الباقية على الجلد.

(٢) الجثل: الشعر الكثير اللين. والجون: الأسود. وأراد بالنهار خضيباً: أن شعره الفاحم أبيض.

(٣) الصنو: الأخ الشقيق.

(٤) النجاد: ما أشرف من الأرض وارتفع. القشيب: الجديد.

(٥) الشؤبوب: المطر الخفيف.

(٦) المرؤوب: من رأب الصدع أصلحه. ويشجي: يحزن.

كَـرُمَتْ خَـلاَئِقُ يُـوسُفَ بْنِ مُحَمَّـدٍ فِـينَـا وَهُـذِّبَ فِـعْلُهُ تَـهْـذِيبَـا
أَلْـوَى إِذَا طَعَنَ ٱلْـمُـدَجَّـجَ صَكَّـهُ لِيَـدَيْـهِ أَوْ نَثَـرَ ٱلْقَنَـاةَ كُعُـوبَـا[1]
أَعْـلَى ٱلْـخَـلِيـفَـةُ قَـدْرَهُ وَأَحَـلَّهُ شَـرَفـاً يَبِيتُ ٱلنَّجْمُ مِنْـهُ قَـرِيبَـا
وَرَمَى بِثُغْـرَتِـهِ ٱلثُّغُـورَ فَسَـدَّهَـا طَـلْقَ ٱلْـيَـدَيْـنِ مُـؤَمَّـلاً مَـرْهُـوبَـا
وَأَنَـا ٱلنَّـذِيـرُ لِمَنْ تَغَـطْرَسَ أَوْ طَغَى مِنْ مَـارِقٍ يَـدَعُ ٱلنُّحُـورَ جُيُـوبَـا[2]
وَلَقَـدْ عَـذَلْتُ أَبَـا أُمَيَّـةَ لَـوْ وَعَتْ أُذُنَـاهُ ذَاكَ ٱلْـعَـذْلَ وَٱلتَّـأْنِـيـبَـا
بِـٱلسَّيْفِ أَرْسَلَهُ ٱلْـخَلِيـفَـةُ مُصْلَتـاً وَٱلْمَـوْتُ هَبَّ مِنَ ٱلْعِـرَاقِ جَنُـوبَـا
قَصَـدَ ٱلْهُـدَى بِـٱلْمُعْضِـلاَتِ يَكِيـدُهُ وَدَعَـا إِلَـى إِذْلاَلِـهِ فَـأُجِـيـبَـا
حَـتَّى تَـقَنَّصَ فِي أَظَـافِـرِ ضَيْـغَـمٍ مَـلأَتْ هَمَـاهِمُـهُ ٱلْقُلُوبَ وَجِيبَـا[3]
وَنَـهَـيْتَ آشُـوطَ بْنَ حَـمْـزَةَ أَوْ نَهَى أَمَـلاً كَبَارِقَـةِ ٱلْجَهَامِ كَـذُوبَـا[4]
ظَنَّ ٱلـظُّنُـونَ صَـوَاعِـداً فَـرَدَدْتَـهُ خَـزْيَـانَ يَحْمِـلُ مَنْكِبـاً مَنْكُـوبَـا
مُـتَقَسِّـمَ ٱلأَحْـشَـاءِ يَـنْفُضُ رَوْعُـهُ قَلْبـاً كَـأُنْبُـوبِ ٱلْيَـرَاعِ نَخِيبَـا[5]
كَـلِفـاً بِشِـعْـبِ نَـقَـانَ يَـعْلَمُ أَنَّـهُ لاَقٍ مَتَى مَـا زَالَ عَـنْـهُ شَعُـوبَـا[6]
ثَكِلَتْـكَ كَـافِـرَةٌ أَتَـتْ بِـكَ فَجْـرَةً إِلاَّ آجْتَنَبْتَ ٱلْعَـارِضَ ٱلْمَجْنُـوبَـا[7]
حَـذَّرْتُـكَ ٱلْمَلِكَ ٱلَّـذِي ٱجْتَمَعَتْ لَـهُ أَيْـدِي ٱلْـمُلُوكِ قَـبَـائِـلاً وَشُعُـوبَـا
سَـادَاتُ نَبْهَـانَ بْـنِ عَمْـرٍو أَقْبَـلُوا يُـزْجُـونَ قَـحْـطَبَـةً لَنَـا وَشَبِيبَـا
وَحَجَـاجِـحُ ٱلأَزْدِ بْنِ غَـوْثٍ حَـوْلَـهُ فِـرَقـاً يَهُـزُّونَ ٱللِّحَـاءَ ٱلشِّيَّبَـا[8]

---

(١) الألوى: الذي يلتوي على خصمه. والقناة: الرماح. والكعوب: عقد الرمح.
(٢) الجيوب: القلوب والصدور.
(٣) الوجيب: الخوف والاضطراب.
(٤) الجهام: السحاب غير الماطر.
(٥) ينفض: يرعد. والروع: الفزع، والنخيب: الجنان.
(٦) شعوب: إسم للمنية.
(٧) المجنوب؛ من جنبت الريح: هبت جنوباً.
(٨) الحجاجح: جمع جحجاح وهو السيد. واللحاء: أراد اللحى فمدّ.

وَٱلصِّيدُ مِنْ أَوْدِ بْنِ صَعْبٍ إِنَّهُمْ بَاتُوا عَلَيْكَ حَوَادِثاً وَخُطُوبَا
وَحُمَاةُ هَمْدَانَ بْنِ أَوْسَلَةَ ٱلَّتِي أَمْسَيْتَ مَأْكُولاً بِهِمْ مَشْرُوبَا
عُصَبٌ يَمَانِيَةٌ يَعِدْنَكَ إِنْ تَعُدْ يَوْماً كَأَيَّامِ ٱلْحَيَاةِ عَصِيبَا(١)
لَا يُحْجِمُونَ عَنِ ٱلْفَلَا إِنْ يَقْطَعُوا مِنْهَا إِلَيْكَ سَبَاسِباً وَسُهُوبَا(٢)
مُتَوَقِّعِينَ لِأَمْرِ أَغْلَبَ لَمْ يَزَلْ جُرْحُ ٱلضَّلَالِ عَلَى يَدَيْهِ رَحِيبَا
أَفْضَى إِلَى إِيدَامَ جَرْدَ وَدُونَهَا لَيْلٌ يَبِيتُ ٱللَّيْلُ فِيهِ غَرِيبَا(٣)
فَأَفَاءَهَا وَافِي ٱلصَّرِيمَةِ صَدَّقَتْ أَيَّامُهُ ٱلتَّرْغِيبَ وَٱلتَّرْهِيبَا
وَلَوَ أَنَّهَا ٱمْتَنَعَتْ لَغَادَرَ هَضْبَهَا بِدَمِ ٱلْمُحَاوِلِ مَنْعَهَا مَخْضُوبَا
يَا أَهْلَ حَوْزَةِ أَذْرَبِيجَانَ ٱلْأُوْلَى حَازُوا ٱلْمَكَارِمَ مَشْهَداً وَمَغِيبَا
مَا كَانَ نَصْرُكُمُ بِمَذْمُومٍ وَلَا إِحْسَانُكُمْ بِٱلسَّيِّئَاتِ مَشُوبَا
لَمْ تَقْصُرِ ٱلْأَيْدِي وَلَمْ تَنْبُ ٱلظُّبَى مِنْكُمْ وَلَمْ تَكُنِ ٱلْمَقَالَةُ حَوْبَا(٤)
وَأَرَى ٱلْوَفَاءَ مُفَرَّقاً وَمُجَمَّعاً يَحْتَلُّ مِنْكُمْ أَلْسُناً وَقُلُوبَا
هَا إِنَّ نَجْمَكُمُ عَلَى كُرْهِ ٱلْعِدَى يَعْلُو وَرِيحَكُمُ تَزِيدُ هُبُوبَا
يَكْفِيكُمُ حَسَباً وَاسِطُ دَارِكُمْ نَسَباً إِذَا وَصَلَ ٱلنَّسِيبُ نَسِيبَا
وَلِيَ ٱلْبِلَادَ فَكَانَ عَدْلاً شَائِعاً يَنْفِي ٱلظَّلَامَ وَنَائِلاً مَوْهُوبَا
وَغَدَتْ نَوَافِلُهُ لَكُمْ مَبْذُولَةً وَشَذَاهُ عَنْكُمْ نَائِياً مَحْجُوبَا(٥)
فَأَفَادَ مُحْسِنَكُمْ وَقَالَ لِمُخْطِئٍ لَا لَوْمَ فِي خَطَإٍ وَلَا تَثْرِيبَا

وقال يمدح الفتح بن خاقان

قَدْ جَاءَ نَصْرُ ٱللهِ وَٱلْفَتْحُ وَشَقَّ عَنَّا ٱلظُّلْمَةَ ٱلصُّبْحُ

(١) العصيب: الشديد.
(٢) السباسب: المفازات. والسهوب: الفلوات.
(٣) إيدام جرد: علم لمكان.
(٤) الحوب: الإثم.
(٥) شذاه: أذاه وشره. والظبى: حدود السيف.

وَزِيــرُ مَــلْكٍ وَرَحَــى دَوْلَــةٍ   شِيمَتُــهُ ٱلْإِنْعَــامُ وَٱلـصَّفْـحُ
كَـٱلـلَّيْــثِ إِلَّا أَنَّــهُ مَــاجِــدٌ   كَـٱلْغَيْــثِ إِلَّا أَنَّــهُ سَـمْــحُ
وَكُــلُّ بَــابٍ لِلنَّــدَى مُغْــلَقٌ   فَــإِنَّمَــا مِفْتَــاحُــهُ ٱلْفَـتْــحُ

وقال يمدح المعتمد على الله

جَــائِرٌ فِي ٱلْحُكْمِ لَــوْ شَــاءَ قَصَــدْ   أَخَــذَ ٱلنَّــوْمَ وَأَعْــطَانِي ٱلسَّهَــدْ[1]
غَــابَ عَمَّــا بِتُّ أَلْقَى فِي ٱلْهَــوَى   وَهُــوَ ٱلنَّــازِحُ عَــطْفاً لَــوْ شَهِــدْ
وَبِــنَــفْـسِــي وَٱلْأَمَــانِــي ضِــلَّةٌ   سَيِّــدٌ يَصْــدُفُ عَنِّي وَيَــصُــدْ[2]
حَــالَ عَنْ بَعْضِ ٱلَّــذِي أَعْــهَــدُهُ   وَأَرَانِــي لَــمْ أَحُــلْ عَــمَّــا عَــهِــدْ
كَيْفَ يَـخْفَـى ٱلْحُبُّ مِنَّــا بَـعْـدَمَــا   قَــامَ وَاشٍ بِــهَــوَانَــا وَقَــعَــدْ
لَـسْـتُ أَنْسَــى لَيْلَتِــي مِنْــهُ وَقَــدْ   أَنْجَــزَتْ عَيْنَــا بَخِيــلٍ مَــا وَعَــدْ
عَــلِقَــتْ كَــفٌّ بِــكَــفٍّ بَــيْــنَــنَــا   فَــٱعْتَــنَقْنَــا وَٱلْتَقَــى خَــدٌّ وَخَــدْ
وَتَــشَــاكَــيْــنَــا مِنَ ٱلْــحُــبِّ جَــوًى   مَــلَأَ ٱلْأَحْــشَــاءَ نَــاراً تَــتَّــقِــدْ
أَيُّــهَــا ٱلْــجَــازِعُ أَجْــوَازَ ٱلْــفَــلَا   يَطْلُبُ ٱلْجَدْوَى مِنَ ٱلْقَــوْمِ ٱلْجُمُدْ[3]
خَــلِّ عَنْــكَ ٱلنَّــاسَ لَا تَغْــرُرْ بِهِــمْ   وَٱعْتَمِــدْ نَحْــوَ ٱلْإِمَــامِ ٱلْمُعْتَمَــدْ
مَــلِكٌ يَــكْــفِــيــكَ مِــنْــهُ أَنَّــهُ   وَجَــدَ ٱلــدُّنْيَــا وَأَعْــطَى مَــا وَجَــدْ
لَــوْ مِنَ ٱلْغَيْثِ ٱلَّــذِي تَــجْــرِي بِــهِ   رَاحَــتَــاهُ مِــنْ عَــطَاءٍ لَــنَــفَــدْ
هِــمَّــةٌ نَــعْــرِفُــهَــا مِنْ جَــعْــفَــرٍ   وَخِــلَالٌ مِــنْــهُ يَــكْــثُــرْنَ ٱلْــعَــدَدْ
أَشْــرَقَــتْ أَيَّــامُــنَــا فِــي مُــلْكِــهِ   وَٱزْدَهَتْ حُسْنــاً لَيَــالِينَــا ٱلْــجُــدُدْ
حَــقَّــقَ ٱلْآمَــالَ فِــيــنَــا مَــلِكٌ   مَــلَأَ ٱلــدُّنْــيَــا عَــطَاءً وَصَــفَــدْ[4]

---

(١) قصد: عدل.

(٢) يصدَق: ينحرف ويميل.

(٣) الجازع من جزع الوادي: قطعه. وأجواز الفلا: أوساطها. والجمد: النجلاء.

(٤) الصفد: العطاء.

نَـصَـرَتْ رَايَـاتُـهُ أَنْ نَـاسَـبَـتْ ... رَايَـةَ آلـدِّيـنِ بِـبَـدْرٍ وَأُحُـدْ(١)

فَـرَّعَـنْـهُ جَيْشُـهُ حَيْثُ آلـظُّبَى ... شُـرَّعٌ تَفْـرِي طُـلاهُـمْ وَتَـقُـدْ(٢)

مُـسْـتَـقِـلاً فِـي رَهَـا رَجْـرَاجَـةٍ ... لِـلْقَـنَـا فِـيهَـا آعْـتِـدَالٌ وَأَوَدْ(٣)

فَـلَهُ كُـلَّ صَبَاحٍ فِـي آلْـعِـدَى ... وَقْـعَـةٌ تَـشْـلِمُ فِـيـهِـمْ وَتَـهُـدْ

مِـنْ قُـرَيَّـاتٍ بَـلاَسٍ يَـنْـتَـهِـي ... بِهِـمِ آلـرَّكْضُ إِلَـى جِيـطَانِ لِـدْ

إِرْمِ بِـآلْكَهْـلِ عَلَى جُمْهُـورِهِمْ ... تَـرْمِ مِنْـهُ بِـآلشِّهَـابِ آلْمُـتَّقِـدْ

وَلَـقَـدْ رَاعَ آلأَعَـادِي خَـبَـرٌ ... مِـنْ طَلَمْجُـورَ وَقَـدْ قِـيـلَ يَـفِـدْ

عَـلَّنِي أَسْـرِي عَـلَى مِنْـهَـاجِـهِ ... أَوْ أُوَافِـي مَـعَـهُ ذَاكَ آلْـبَـلَدْ

وقال يمدح محمد بن يوسف

فِيمَـا آبْتِـدَارُكُمُ آلْمَـلاَمَ وَلُـوعَـا ... أَبَـكَـيْـتُ إِلاَّ دِمْـنَـةً وَرُبُـوعَـا(٤)

عَـذَلُوا فَمَـا عَـدَلُـوا بِقَلْبِي عَنْ هَـوًى ... وَدَعَـوا فَمَا وَجَـدُوا آلشَّجِيَّ سَمِيعَـا

يَـا دَارُ غَيَّـرَهَـا آلـزَّمَـانُ وَفَـرَّقَتْ ... عَنْهَـا آلْحَـوَادِثُ شَمْلَهَـا آلْمَجْمُـوعَـا

لَـوْ كَـانَ لِي دَمْـعٌ يُحَسِّنُ لَـوْعَتِي ... خَلَّفْتُـهُ فِي عَـرْصَتَيْـكِ خَلِيعَـا(٥)

لاَ تَخطَبِي دَمْعِـي إِلَيَّ فَـلَمْ يَـدَعْ ... فِي مُقْلَتَيَّ جَـوَى آلْفِـرَاقِ دُمُـوعَـا

وَمَرِيضَـةِ آللَّحَـظَاتِ يُمْـرِضُ قَلْبَهَـا ... ذِكْـرُ آلْمَـطَالِبِ عِـزَّةً وَقُـنُـوعَـا

تَبْـدُو فَيُبْـدِي ذُو آلصَّبَـابَـةِ شَجْـوَهُ ... وَجْـداً وَتَـتْـرُكُ آلْجَلِيـدَ جَـزُوعَـا

عَـادَتْ تُنَهْنِـهُ عَبْـرَتِي عَـزَمَـاتُهَـا ... لَمَّـا رَأَتْ هَـوْلَ آلْفِـرَاقِ فَـظِيعَـا(٦)

---

(١) بدر واحد: لعلهما مكانان.

(٢) تفري: تقطع وتشق. والطلى: الأعناق.

(٣) الرها: الواسع من الأمكنة. ومستوى كل شيء. والرجراجة: الكتيبة المضطربة في مشيها لكثرة الرجال. والأود: الميل والاعوجاج.

(٤) الدمنة: آثار الناس.

(٥) العرصة: ساحة الدار وهي البقعة الواسعة بين الدور التي ليس فيها بناء.

(٦) نهنه الشيء: كفه عنه.

لِأَبِي سَعِيدِ ٱلصَّامِتِيِّ عَزَائِمُ تُبْدِي لَهَا نُوَبُ ٱلزَّمَانِ خُضُوعَا
مَلِكٌ لِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ مُفَرِّقٌ جُمِعَتْ أَدَاةُ ٱلْمَجْدِ فِيهِ جَمِيعَا
بَذَّ ٱلْمُلُوكَ تَكَرُّماً وَتَفَضُّلاً وَأَحَانَ مِنْ نَجْمِ ٱلسَّمَاحِ طُلُوعَا(١)
مُتَيَقِّظُ ٱلْأَحْشَاءِ أَصْبَحَ لِلْعِدَى حَتْفاً يُبِيدُ وَلِلْعُفَاةِ رَبِيعَا(٢)
سَمْحَ ٱلْخَلَائِقِ لِلْعَوَاذِلِ عَاصِياً فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ وَلِلسَّمَاحِ مُطِيعَا
ضَخْمَ ٱلدَّسَائِعِ لِلْمَكَارِمِ حَافِظاً بِنَدَى يَدَيْهِ وَلِلتِّلَادِ مُضِيعَا(٣)
مُتَتَابِعَ ٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ لَمْ يُخْلَقْ هَيُوباً لِلْخُطُوبِ هَلُوعَا
تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدًى وَنَجِيعَا(٤)
مُتَنَصِّتاً لِصَدَى ٱلصَّرِيخِ إِلَى ٱلْوَغَى لِيُجِيبَ صَوْتَ ٱلصَّارِخِ ٱلْمَسْمُوعَا
حَتَّى يَبِيتَ ٱللَّيْلَ مَا تَلْقَى لَهُ إِلَّا ٱلْحُسَامَ ٱلْمَشْرَفِيَّ ضَجِيعَا
مُتَيَقِّظاً كَٱلْأُفْعُوَانِ نَفَى ٱلْكَرَى عَنْ نَاظِرَيْهِ فَمَا يَذُوقُ هُجُوعَا(٥)
لله دَرُّكَ يَا ٱبْنَ يُوسُفَ مِنْ فَتًى أَعْطَى ٱلْمَكَارِمَ حَقَّهَا ٱلْمَمْنُوعَا
نَبَّهْتَ مِنْ نَبْهَانَ مَجْداً لَمْ يَزَلْ قِدْماً لِمَحْمُودِ ٱلْفَعَالِ رَفِيعَا
وَلَئِنْ تَبَيَّنَتِ ٱلْعُلَى لَهُمُ لَمَا ٱنْفَكُّوا أُصُولاً لِلْعُلَى وَفُرُوعَا
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا ٱلدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ لَبِسَتْهُمُ ٱلْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعَا.
لَا يُطْعِمُونَ خُيُولَهُمْ فِي جَوْلَةٍ إِنْ نِيلَ كَبْشُهُمُ فَخَرَّ صَرِيعَا
لِلهِ دَرُّكَ يَوْمَ بَابِكَ فَارِساً بَطَلاً لِأَبْوَابِ ٱلْحُتُوفِ قَرُوعَا(٦)

---

(١) بذّ: غلب.

(٢) الحتف: الموت. والعفاة: بمعنى المستجدين أو الفقراء.

(٣) الدسيعة: الجفنة الكبيرة.

(٤) النجيع: الدم الضارب إلى سواد.

(٥) الهجوع: النوم.

(٦) القروع: الطارق.

لَمَّــا أَتَــاكَ يَـقُــودُ جَيْـشــاً أَرْعَــنَــاً ... يَمْشِي إِلَيْـهِ كَـثَـافَـةً وَجُمُــوعَــا[1]
وَزَّعْـتَـهُـمْ بَـيْـنَ ٱلْأَسِـنَّــةِ وَٱلـظُّبَــى ... حَـتَّى أَبَــدْتَ جُـمُــوعَهُـمْ تَــوْزِيعــاً
فِي مَعْــرَكٍ ضَنْـكٍ تَخَــالُ بِــهِ ٱلْقَنَــا ... بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ إِذَا ٱنْحَنَيْنَ ضُـلُوعَــا[2]
مَــا إِنْ ثَنَى فِـيــهِ ٱلْأَسِنَّــةَ وَٱلـظُّبَى ... لِـطُلَى ٱلْفَـوَارِسِ سُجَّـداً وَرُكُـوعَـا[3]
جَـلَّيْـتَـهُ بِـشُـعَــاعِ رَأْسٍ رَدَّهُ ... لُبْسُ ٱلتَّـرَائِـكِ لِلْهَيَــاجِ صَلِيعَــا
لَــمَّــا رَأَوْكَ تَـبَـدَّدَتْ آرَاؤُهُــمْ ... وَغَــدَا مُصَارِعُ حَــدِّهِمْ مَصْــرُوعَــا
فَـدَعَوْتَهُمْ بِـظُبَى ٱلسُّيُوفِ إِلَى ٱلـرَّدَى ... فَــأَتَـوْكَ طُــرًّا مُهْـطِعِينَ خُشُــوعَـا[5]
حَتَّى ظَـفِــرْتَ بِبَــذِّهِـم فَـتَـرَكْـتَـهُ ... لِـلذُّلِّ جَـانِبُـهُ وَكَـانَ مَـنِيعَــا[6]
وَبِذِي ٱلْكَلَاعِ قَـدَحْتَ مِنْ عَرَرِ ٱلْقَنَا ... حَـرْباً بِــإِتْـلَافِ ٱلْكُمَــاةِ وَلُـوعَــا[7]
لَـمَّــا رَمَيْـتَ ٱلــرُّومَ مِـنْــهُ بِـضُـمَّــرٍ ... تُـعْـطِي ٱلْفَـوَارِسَ جَـرْيَهَـا ٱلْمَـرْفُـوعَـا
كُنْتَ ٱلسَّبِيـلَ إِلَى ٱلـرَّدَى إِذْ كُنْتَ فِي ... قَبْضِ ٱلنُّفُـوسِ إِلَى ٱلْحِمَـامِ شَفِيعَـا
فِـي وَقْعَــةٍ أَبْـقَـى عَـلَيْـهِـم غِـبُّـهَــا ... رَخَـمَ ٱلْفَـيَــافِي وَٱلـنُّـسُــورَ وُقُــوعَــا
هَــذَا وَأَيُّ مُـعَــانِـدٍ نَــاهَـضْـتَـهُ ... لَـمْ تُجْــرِ مِـنْ أَوْدَاجِـهِ يُنْبُــوعَــا[8]

وقال يستبطيء سليمان والحسن ابني وهب

إِسْمَعْ مَدِيحِيَ فِي كَعْبٍ وَمَا وَصَلَتْ ... كَـعْـبٌ فَـثَـمَّ ثَـنَــاءٌ مَــا لَــهُ ثَـمَــنَ

---

(١) الجيش الأرعن: ما كان له فضول يشبه رعن الجبل أي الأنف الذي يتقدمه. وقيل الجيش الأرعن هو المضطرب لكثرته.
(٢) ضنك: الضيق في كل شيء للذكر والأنثى.
(٣) الطلى: الأعناق. الواحدة طلية وطلاة.
(٤) الترائك: بيض الحديد يقال اقتحم في المعركة وعلى رأسه تريكة. الخوذة.
(٥) مهطعين: مسرعين.
(٦) البذ: الفرد والغلبة. وموضع بين أران وأذربيجان. ولعله أراد الموضع المذكور.
(٧) الكماة: الشجعان. والعرر: الحرب، ولعلها محرفة.
(٨) الودج: عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة.

حَقٌّ مِنَ ٱلشِّعْرِ مَلْوِيٌّ بِوَاجِبِهِ فَلاَ سُلَيْمَانُ يَقْضِيهِ وَلاَ ٱلْحَسَنُ
أَأَعْجَزْتُكُمْ مُكَافَاتِي بِهِ وَلَكُمْ مِصْرُ فَمَا فَوْقَهَا فَٱلسِّنْدُ فَٱلْيَمَنُ
أَلِلْخِلاَفَةِ أَسْتَبْقِي ٱلرَّجَاءَ فَلَنْ تُعْطَى ٱلْخِلاَفَةَ نَجْرَانُ وَلاَ عَدَنُ
هَلْ فِي مَسَامِعِكُمْ عَنْ دَعْوَتِي صَمَمٌ أَمْ فِي نَوَاظِرِكُمْ عَنْ خَلَّتِي وَسَنُ(١)
إِنْ أَرْمِكُمْ يَكُ مِنْ بَعْضِي لَكُمْ شُغُلٌ تَهْوِي إِلَيْكُمْ وَمِنْ بَعْضِي لَكُمْ جُنَنُ(٢)
أَوْ أَجْرِ فِي ٱلْحَلْبَةِ ٱلْأُولَى بِلاَ صَفَدٍ تُوَلُّونَهُ فَهُوَ ٱلْخُسْرَانُ وَٱلْغَبَنُ(٣)
لَأُغْمِدَنَّ لِسَانِي خَائِباً أَبَداً (عَنْ تَيْنِ) فِيكُمْ فَلاَ سَيْءٌ وَلاَ حَسَنُ
حَسِيبُنَا ٱللهُ لاَ تُقْذِي عُيُونَكُمُ رُوحٌ يَمَانِيَةٌ أَنْتُمْ لَهَا بَدَنُ
رَدَدْتُ نَفْسِي عَلَى نَفْسِي وَقُلْتُ لَهَا بَنُو أَبِيكِ فَمَا ٱلْأَحْقَادُ وَٱلْإِحَنُ(٤)

وقال يمدح احمد بن سليمان بن وهب

أَأَحْمَدُ هَلْ لِأَعْيُنِنَا ٱتِّصَالُ بِوَجْهٍ مِنْكَ أَبْيَضَ حَارِثِيِّ
غَدَاتَكَ لِلْخِمَارِ إِذَا غَدَوْنَا وَلَمْ تُطْلِقْ لَنَا أُنْسَ ٱلْعَشِيِّ(٥)
فَأَحْسِنْ يَا فَتَى كَعْبٍ فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْبُعْدَ مِنْ فِعْلِ ٱلْمُسِيِّ
تَعَصَّبْ لِلْقَرِيبِ أَباً وَوِدًّا فَقَدْ يَجِبُ ٱلتَّعَصُّبُ لِلْكَنِيِّ
أَمَا وَٱلْأَرْبَعِينَ لَقَدْ أُزِيغَتْ بِلاَ وَانِي ٱلنُّهُوضِ وَلاَ بَطِيِّ(٦)
تُحَمِّلُ ثِقْلَ مَطْلَبِهَا كَرِيماً عَنِ ٱلْقَرْمِ ٱلْكَرِيمِ أَبِي عَلِيِّ
فَإِنَّ ٱلْعُودَ رُبَّتَمَا أُحِيلَتْ عِلاَوَتُهُ عَلَى ٱلْجِزْعِ ٱلْفَتِيِّ(٧)

---

(١) الوسن: النوم. والخلة: الفقر والحاجة.

(٢) الجنن: الواحدة جنة: الستر، وكل ما وقى من السلاح كالترس.

(٣) الغبن: الخديعة في البيع والشراء.

(٤) الأحن: البغض وإضمار العداوة.

(٥) الخمار: الستر.

(٦) أزيغت: أميلت.

(٧) ربتما: بمعنى ربما.

وَضَــوْءُ ٱلْـمُـشْـتَــرِي صِـلَةٌ مُـعَــانٌ ... بِبَهْـجَتِهَــا سَنَــا ٱلْـقَمَــرِ ٱلْـمُضِـيِّ
هُــوَ ٱلْــوَسْـمِيُّ جَــادَ فَـكُـنْ وَلِـيًّــا ... وَمَــا ٱلْــوَسْــمِـيُّ إلاَّ بِــٱلْــوَلِــيِّ

وقال يمدح محمد بن يوسف ويعزيه عن المعتصم

أَبَــا سَعِيــدٍ وَفِـي ٱلْأَيَّــامِ مُعْـتَبَــرٌ ... وَٱلــدَّهْــرُ فِي حَــالَتَيْـهِ ٱلصَّفْـوُ وَٱلْكَـدَرُ
مَــا لِلْحَــوَادِثِ لاَ كَــانَتْ غَــوَائِلُهَــا ... وَلاَ أَصَــابَ لَــهَــا نَــابٌ وَلاَ ظُـفُــرُ
تَعَـزَّ بِـٱلصَّبْــرِ وَٱسْتَبْـدِلْ أُسًى بِـأَسًى ... فَـٱلشَّمْسُ طالِعَـةٌ إنْ غُيِّبَ ٱلْقَمَـرُ(١)
وَهَــلْ خَــلاَ ٱلــدَّهْــرُ أُوْلاَهُ وَآخِــرُهُ ... مِنْ قَــائِمٍ بِهُــدًى مُــذْكُــوِّنَ ٱلْبَشَــرُ
إيهــاً عَــزَاءَكَ لاَ تُغْـلَبْ عَلَيْــهِ فَـمَــا ... يَسْتَعْـذِبُ ٱلصَّبْرَ إلاَّ ٱلْحَيَّـةُ ٱلذَّكَـرُ(٢)
فَلَمْ يَمُـتْ مَنْ أَمِيــرُ ٱلْمُـؤمِنِينَ لَــهُ ... بَـقِيَّــةٌ وَإن ٱسْتَــوْلَى بِــهِ ٱلْـقَــدَرُ
مَضَى ٱلْإِمَــامُ وَأَضْـحَى فِـي رَعِيَّتِــهِ ... إمَــامَ عَــدْلٍ بِــهِ يُسْتَـنْـزَلُ ٱلْمَــطَرُ
إنَّ ٱلْخَلِيـفَــةَ هَــارونَ ٱلَّــذِي وَقَفَـتْ ... فِي كُنْــهِ آلاَئِــهِ ٱلْأَوْهَــامُ وَٱلْـفِـكَــرُ
أَلْفَــاكَ فِي نَصْــرِهِ صُبْحــاً أَضَاءَ لَــهُ ... لَيْـلٌ مِنَ ٱلْفِتْنَـةِ ٱلطَّخْيَـاءِ مُعْتَكِــرُ(٣)
سَكَّنْـتَ حَــدَّ أُنَــاسٍ فَــلَّ حَــدَّهُمُ ... حَــدٌّ مِنَ ٱلسَّيْفِ لاَ يُبْقِـي وَلاَ يَــذَرُ
كُنْتَ ٱلْمُسَــارِعَ فِي تَــأْكِيــدِ بَيْعَتِــهِ ... حَتَّى تَـأَكَّـدَ مِنْهَــا ٱلْعَقْـدُ وَٱلْمِــرَرُ(٤)
وَدَعْــوَةٍ لِأَصَــمِّ ٱلْـقَــوْمِ مُـسْـمِـعَــةٍ ... يُصْغِي إلَيْهَــا ٱلْهُدَى وَٱلنَّصْــرُ وَٱلـظَّفَـرُ
أَقَـمْتَـهَــا لِأَمِيــرِ ٱلْـمُـؤمِـنِـيـنَ بِـمَــا ... فِي نَصْلِ سَيْفِكَ إذْ جَاءَتْ بِهَا ٱلْبَشَرُ(٥)
فَٱسْلَمْ جُزِيتَ عَنِ ٱلْإِسْلاَمِ مِنْ مَلِكٍ ... خَيْــراً فَــأَنْتَ لَــهُ عِــزٌّ وَمُـفْـتَـخَــرُ

(١) الأسى: بالضم الواحدة أسوة: التعزية، وبالفتح الحزن.
(٢) إيهاً: بمعنى أسكت وانته. وعزاؤك مفعول به من فعل محذوف أي الزم.
(٣) الطخياء: الليلة المظلمة.
(٤) المرر: الأحكام والقوة.
(٥) البشر: الواحدة بشرى.

وقال يمدح يوسف بن محمد

لأَوْشَــكَ شَعْبُ ٱلْـحَيّ أَنْ يَـتَفَـرَّقَـا ... فَيُدْمِي ٱلْنجوَى أَوْ يَـرْجِعَ ٱلْحُبُّ أَوْلِقَـا
أَمَـا إِنَّ فِـي ذَاكَ ٱلـنَّـقَـا لأَوَانِـسـاً ... تَثَنَّى أَعَـالِيهِنَّ لِيـنـاً عَلَى ٱلـنَّقَـا
فَعَلَّكَ تَقْضِي حَسْـرَةً حِينَ لَـمْ تَجِـدْ ... عُيُونَ ٱلْمَهَا يَوْمَ ٱللِّوَى فِيكَ مَعْشَقَـا(١)
لَـزَيَّـا ٱلصِّبَى مِنْ عِنْـدِ رَيَّـا أَتَى بِـهِ ... نَسِيمُ ٱلصَّبَـا وَهْناً فَتَـامَ وَشَـوَّقَـا(٢)
دَنَتْ فَـدَنَـا هِجْـرَانُهَـا فَـإِذَا نَـأَتْ ... غَدَا وَصْلُهَا ٱلْمَطْلُوبُ أَنْأَى وَأَسْحَقَا(٣)
تَبَلَّدَ فِيهَـا ٱلْحُسْنُ حَتَّى ٱنْتَـهَى بِـهَـا ... وَأَبْـدَعَ فِيهَا ٱلـظَّرْفُ حَتَّى تَـزَنْـدَقَا(٤)
وَمَـا رُبَّمَا بَـلْ كُلَّمَـا عَنَّ ذِكْـرُهَـا ... بَكَيْتَ فَـأَبْكَيْتَ ٱلْحَمَـامَ ٱلْمُـطَوَّقَـا
وَعَـزَّكَ مِهْـرَاقٌ مِنَ ٱلـدَّمْعِ حَيْثُ مَـا ... تَـوَجَّـهَ بَعْـدَ ٱلْبَيْنِ صَـادَفَ مَهْـرَقَا(٥)
وَطَـيْفٍ سَـرَى حَـتَّى تَـنَـاوَلَ فِتْيَـةً ... سَـرَوا يَلْبَسُـونَ ٱللَّيْـلَ حَتَّى تَمَـزَّقَـا(٦)
فَعَـاوَدَ يَـوْمُ ٱلْهَجْـرِ أَسْوَانَ بَعْـدَمَا ... قَـرَعْنَـا لَـهُ بَابـاً مِنَ ٱلشَّـوْقِ مُغْلَقَـا
وَمَـا قَصَّـرَتْ فِي دَرْغَشُـونَ رِمَـاحُنَـا ... فَيَرْجِعَ مِنْهَا ٱلطَّرْفُ غَضْبَـانُ مُحْنَقَا(٧)
أَظَـالِمَـةَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَـظْلُومَـةَ ٱلْحَشَـا ... ضَعِيفَتَـهُ كُفِّي ٱلْخَيَـالَ ٱلْـمُؤَرِّقَـا(٨)
وَلاَ وَصْـلَ حَتَّى تَقْضِيَ ٱلْحَرْبُ أَمْـرَهَا ... بِمُفْتَـرَقٍ أَوْ فَضْـلِ عُـمْـرٍ فَمُـلْتَقَـى
وَمَـا هُـوَ إِلاَّ يُـوسُـفُ بْنُ مُـحَـمَّـدٍ ... وَأَعْـدَاؤُهُ وَٱلْمَـوْتُ غَـرْبـاً وَمَشْـرِقَـا
وَعَـارِضُـهُ ٱلْمُسْتَمْـطِرُ ٱلْجُـودَ إِنَّـهُ ... تَجَهَّمَ فَـوْقَ ٱلنَّـاطَلُوقِ فَـأَطْـرَقَـا

---

(١) المها: بقر الوحش وهي تمتاز بجمال عيونها.

(٢) تامه الحب: ذلله مثل تيمه.

(٣) السحيق: البعيد العميق.

(٤) تزندق: أتصف بالزندقة وهي باطناً مع التظاهر بالإيمان.

(٥) المهرق: المصب أي من أهرق. صب.

(٦) تمزق: بمعنى تلاشى.

(٧) المحنق: الشديد الغيظ والحقد والغضب.

(٨) المؤرق: المسهد.

وَأَضْعَفَ بِٱلْقَبَّاذِقِينَ سِجَالُهُ ... وَأَرْعَدَ بِٱلْإِبْسِيقِ شَهْراً وَأَبْرَقَا(١)
فَحَرَّقَ مَا بَيْنَ ٱلدُّمُوعِ أَتِيُّهُ ... إِلَى مَجْمَعِ ٱلْبَحْرَيْنِ حَتَّى تَحَرَّقَا(٢)
إِذَا ٱنْشَعَبَتْ مِنْ جَانِبَيْهِ غَمَامَةٌ ... إِلَى بَلَدٍ كَانَتْ دَماً مُتَدَفِّقَا(٣)
وَبُرْدُ خَرِيفٍ قَدْ لَبِسْنَا جَدِيدَهُ ... فَلَمْ نَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلَقَا(٤)
وَبَدْرَيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِث ... أَكَلْنَاهُ بِٱلْإِيجَافِ حَتَّى تَمَحَّقَا(٥)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْخَيْلِ أَبْقَى عَلَى ٱلسُّرَى ... وَلَا مِثْلَنَا أَحْنَى عَلَيْهِ وَأَشْفَقَا
وَمَا ٱلْحُسْنُ إِلَّا أَنْ تَرَاهَا مُغِيرَةً ... تُجَاذِبُنَا حَبْلاً مِنَ ٱلصُّبْحِ أَبْرَقَا
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَدْرَكَتْهُ صُدُورُهَا ... فَبَاتَ غَنِيّاً ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقَا(٦)
وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمْلُ يُوسُفٍ ... عَلَيْهَا ٱلْمَعَالِي جَامِعاً وَمُفَرِّقَا
إِذَا أَقْبَلَتْ مِنْ سَمْلَقٍ بِنُفُوسِهَا ... أَعَادَ عَلَيْهَا رَائِدُ ٱلْمَوْتِ سَمْلَقَا(٧)
حَوَى كُلَّ مَا دُونَ ٱلْخَلِيجِ وَلَمْ يَدَعْ ... فُؤَاداً بِمَا دُونَ ٱلْخَلِيجِ مُعَلَّقَا
قَلِيلُ ٱلسُّرُورِ بِٱلْكَثِيرِ يَنَالُهُ ... فَتَحْسَبُهُ وَهْوَ ٱلْمُظَفَّرُ مُخْفِقَا(٨)
يَرَى ٱلْغَزْوَ حَجّاً فَٱلْمُقَصِّرُ مَا لَهُ ... كَأَجْرِ ٱلَّذِي طَافَ ٱلطَّوَافَ مُحَلِّقَا
وَمَا لَيْلَةُ ٱلْغَازِي بِقَيْرَةَ مِثْلَهَا ... بِمَيْمَنَةِ ٱلشَّقْرَاءِ صُدْغاً وَمَفْرِقَا
وَمُمْتَنِعٍ مِنْ أَيْنَ رُمْتَ ٱغْتِرَارَهُ ... وَجَدْتَ لَهُ سَهْماً إِلَيْكَ مُفَوَّقَا(٩)
إِذَا جَادَ كَانَ ٱلْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً ... وَإِنْ ضَنَّ كَانَ ٱلضَّنُّ مِنْهُ تَخَلُّقَا(١٠)

---

(١) أضعفه: جعله ضعفين.
(٢) الأتي: السيل الغريب.
(٣) انشعبت: تباعدت.
(٤) مخلق: بالٍ.
(٥) أنضى: أي ذهب لونه. تمحق: أصبح في المحاق.
(٦) المملق: الفقير.
(٧) الرائد: الرسول. والسملق: القاع الصفصف، ولعله هنا موضع.
(٨) المخفق: الخائب، الفاشل.
(٩) فوّق السهم: جعل له فوقاً وهو موضع الوتر من السهم.
(١٠) الضن: البخل.

فَــإِنْ قَــالَ بِــٱلْإِكْثَــارِ قَــالَ مُـقَـلِّلاً وَإِنْ قَــالَ بِــٱلْإِفْــرَاطِ قَـال مُصَــدَّقَــا
بَنَتْ شَـرَفـاً فِي مَجْــدِ نَبْهَـانَ وَٱلْتَقَتْ عَلَى رَبَضِ ٱلْإِسْلَامِ سُوراً وَخَنْدَقَا(١)
فَـإِنْ شَهَـرُوا ٱلْمَــاذِيَّ كَيْمَـا يُــرَهِّبُـوا شَهَـرْتَ لَهُمْ بَـأْســاً عَلَيْهِمْ مُحَقَّقَـا(٢)
وَمَــاذَا عَلَى مَنْ يَمْلأُ ٱلــدِّرْعَ نَجْـدَةً لَدَى ٱلرَّوْعِ أَلَّا يَلْبَسَ ٱلدِّرْعَ يَلْمَقَا(٣)
وَفِي كُـلِّ عَـالٍ مِنْ قُـرَاهُمْ وَسَافِـلٍ لَهِيبٌ كَـأَنَّ ٱلْـوَشْيَ فِيــهِ مُشَـقَّقَـا
حَــرِيـقٌ لَــوِ ٱلـنُّعْـمَـانُ يَــوْمَ أُوَارَةٍ رَآكَ تُــزَجِّــيــهِ دَعَــاكَ مُـحَــرِّقَــا(٤)
وَفِي يَـدِكَ ٱلسَّيْفُ ٱلَّـذِي ٱمْتَنَعَتْ بِــهِ صَفَـاةُ ٱلْهُدَى مِنْ أَنْ تَـرِقَّ فَتُخْرَقَـا(٥)
وَمَــا أَظْـلَمَ ٱلْإِسْــلَامُ إِلَّا تَــأَلَّـقَــتْ نَــوَاحِـيــهِ فِـي لأْلَائِـهَــا فَـتَــأَلَّــقَــا
إِذَا أُمَــــرَاءُ الــنَّــاسِ عَـفُّــوا تَقِيَّــةً عَفَفْتَ وَلَمْ تَقْصِدْ لِشَيْءٍ سِوَى ٱلتُّقَى
وَلَــوْ أَنْصَفَ ٱلْحُسَّــادُ يَــوْمــاً تَـأَمَّلُوا مَسَـاعِيـكَ هَـلْ كَـانَتْ بِغَيْــرِكَ أَلْيَقَـا
قَــطَعْتَ مَـدَاهَــا وَهْيَ أَبْعَـدُ غَــايَــةً وَسِـرْتَ رُبَـاهَــا وَهْيَ أَصْعَبُ مُـرْتَقَى
وَكَـانَ طَرِيقُ ٱلْمَجْـدِ خَلْفَـكَ وَاضِحـاً وَفِعْـلُ ٱلْمَسَـاعِي لَــوْ أَرَادُوهُ مُـطْلَقَــا
تَجُــودُ عَلَى ٱلـطُّلَّابِ سَحًّــا وَدِيمَــةً وَهَــطْلاً وَإِرْهَـامــاً وَوَبْــلاً وَرَيِّقَــا(٦)
فَـإِنْ قُلْتَ هَـذِي سُنَّــةٌ كُنْتَ حَـاتِمــاً وَإِنْ قُلْتَ فَـرْضاً لَازِماً كُنْتَ مُصْـدَقَـا
وَجَـدْنَـا غِـرَارَ ٱلسَّيْفِ عِنْـدَكَ وَاسِعــاً وَإِنْ كَانَ مُفْضَى ٱلْجُودِ عِنْدَكَ ضَيِّقَا(٧)
وَمَـا أَنَـا إِلَّا غَــرْسُــكَ ٱلْأَوَّلُ ٱلَّــذِي أَفَـضْــتَ لَــهُ مَــاءَ ٱلـنَّــوَالِ فَــأَوْرَقَـا

---

(١) الربض: الناحية، وكل ما يؤوى إليه.

(٢) الماذي: السلاح كله.

(٣) اليلمق: لفظة فارسية ومعناها الدرع.

(٤) النعمان: أراد النعمان بن المنذر اللخمي. يوم أوارة: يوم من أيامهم.

(٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم.

(٦) أرهمت السماء: أتت بالرهمة وهي المطر الضعيف الدائم. وكل الألفاظ الباقية صفات للمطر الشديد.

(٧) الغرار: حد السيف.

وَقَفْتُ بِـآمَـالِي عَلَيْـكَ جَمِيعَـةً ... فَـرَأْيُـكَ فِي إمْسَـاكِهِنَّ مُـوَفَّـقَـا

وقال يمدح المتوكل على الله

قِفِ ٱلْعِيسَ قَـدْ أَدْنَى خُطَاهَـا كَـلاَلُهَـا ... وَسَـلْ دَارَ سُعْدَى إنْ شَفَـاكَ سُؤالُهَا[1]

وَمَا أَعْرِفُ ٱلأَطْـلاَلَ مِنْ بَطْنِ تُـوضِحٍ ... لِـطُولِ تَـعَفِّيهَـا وَلَكِـنْ إخَـالُـهَـا

إذَا قُلْتُ أَنْسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى ٱلـنَّـوَى ... تَصَـوَّرَ فِي أَقْصَـى ضَمِيـرِي مِثَـالُهَا

وَقَـدْ كُنْتُ أَرْجُو وَصْلَهَـا عِنْدَ هَجْـرِهَـا ... فَقَـدْ بَـانَ مِنِّي هَجْـرُهَـا وَوِصَـالُهَا

فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ لَـوْعَـةٌ تُلْهِـبُ ٱلْحَـشَـا ... وَإلاَّ أَكَـاذِيبُ ٱلْـمُـنَـى وَضَـلاَلُـهَـا

فَـلاَ عَـهْـدَ إلاَّ أَنْ يُعَـاوِدَ ذِكْـرُهَـا ... وَلاَ وَصْـلَ إلاَّ أَنْ يُـطِيفَ خَيَـالُـهَـا

تَـمَنَّيْتُ لَـيْلَى بَـعْـدَ فَـوْتٍ وَإنَّـمَـا ... تَـمَنَّيْـتُ مِـنْـهَـا خِـطَّةً لاَ أَنَـالُـهَـا

زَهَتْ سُـرَّ مَنْ رَا بِـٱلْخَلِيفَـةِ جَعْفَـرٍ ... وَعَـادَ إلَيْهَـا حُسْنُهَـا وَجَمَـالُهَـا[2]

صَفَـا جَـوُّهَـا لَمَّـا أَتَـاهَـا وَكُشِّفَتْ ... ضَبَـابَتُهَـا عَنْهَـا وَهَبَّتْ شَمَـالُـهَـا

وَكَـانَتْ قَـدِ ٱغْبَـرَّتْ رُبَـاهَـا وَأَظْلَمَتْ ... جَـوَانِبُ قُـطْرَيْهَـا وَبَـانَ ٱخْتِـلاَلُهَـا

إذَا غِبْتَ عَنْ أَرْضٍ وَيَمَّمْتَ غَيْـرَهَـا ... فَقَـدْ غَـابَ عَنْهَـا شَمْسُهَـا وَهِـلاَلُهَـا

غَـدَتْ بِـكَ آفَـاقُ ٱلْبِـلاَدِ خَصِيبَـةً ... وَهَـلْ تُمْحِلُ ٱلـدُّنْيَـا وَأَنْتَ ثِمَـالُهَـا[3]

وَأَيَّـةُ نُعْمَـى سَـاقَهَـا ٱللهُ نَـحْـوَنَـا ... فَكَـانَ لَـكَ ٱسْتِئْنَـافُهَـا وَٱقْتِبَـالُهَـا

فَمِنْ وَجْهِـكَ ٱلضَّاحِي إلَيْنَـا بِبِشْـرِهِ ... وَمِنْ يَـدِكَ ٱلْجَـارِي عَلَيْنَـا نَـوَالُهَـا[4]

لَكُمْ كُـلُّ بَـطْحَـاءٍ بِمَكَّـةَ إذْ غَـدَا ... لِـغَيْـرِكُمْ ظُـهْـرَانُـهَـا وَجِبَـالُـهَـا

وَأَنْتُمْ بَـنِي ٱلْعَبَّـاسِ عَـمِّ مُحَـمَّـدٍ ... يَمِينُ قُـرَيْشٍ إذْ سِـوَاكُمْ شِمَـالُهَـا

وَقَـدْ سَـرَّنِـي أَنَّ ٱلْخِـلاَفَـةَ فِـيكُـمُ ... مُخَيِّمَـةٌ مَـا إنْ يُخَـافُ ٱنْتِقَـالُـهَـا

---

(١) العيس: الإبل.

(٢) سر من رأى: مدينة تاريخية.

(٣) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

(٤) النوال: العطاء.

لَكُمْ إِرْثُهَــا وَٱلْحَقُّ مِنْهَــا وَلَمْ يَـكُنْ		لِغَيْــرِكُمْ إِلَّا ٱسْمُهَــا وَٱنْتِحَــالُهَــا(١)
وَإِنَّ بَنِي حَــرْبٍ وَمَــرْوَانَ أَصْبَحُــوا		بِــدَارِ هَــوَانٍ قَــدْ عَــرَاهُمْ نَكَــالُهَــا
يَغَضُّــونَ أَبْصَــاراً مَغِيــظاً ضَمِيرُهَــا		وَيُخْفُــونَ أَلْحَــاظــاً مُبينــاً كَــلاَلُهَــا
وَإِنَّ ٱلَّــذِي يُهْــدِي عَــدَاوَتَــهُ لَكُمْ		لَمُــرْتَكِضُ فِي عَثْــرَةٍ مَــا يُقَــالُهَــا

وقال يمدحه

إِنْ رَقَّ لِــي قَــلْبُــكِ مِــمَّــا أُلاَقْ		مِن فَـرْطِ تَعْـذِيبِ وَطُولِ ٱشْتِيَاقْ(٢)
وَجُــدْتِ بِــٱلْــوَصْلِ عَلَى مُــغْــرَمٍ		فَــزَوِّدِينِي مِــنْــكِ قَبْــلَ ٱنْــطِلاَقْ
إِنْ أَنْــتِ وَدَّعْــتِ بِــتَــقْــبِــيــلَةٍ		كَــانَــتْ يَــداً مَــشْــرُورَةً لِــلْفِــرَاقْ(٣)
أُحَــاذِرُ ٱلْبَــيْــنَ مِــنْ أَجْــلِ ٱلــنَّــوَى		طَــوْراً وَأَهْــوَاهُ مِــنْ أَجْــلِ ٱلْعِــنَــاقْ
قَــدْ جَــعَــلَ ٱللهُ إِلَــى جَــعْــفَــرٍ		خِيَــاطَــةَ ٱلــدِّينِ وَقَــمْــعَ ٱلنِّــفَــاقْ
طَــاعَــتُــهُ فَــرْضٌ وَعِــصْــيَــانُــهُ		مِنْ أَعْــظَمِ ٱلْكُفْــرِ وَأَعْلَى ٱلــشِّــقَــاقْ
مَنْ لَمْ يُبِحْــكَ ٱلــنُّصْــحَ مِــنْ قَلْبِــهِ		فَــمَــا لَــهُ فِي دِينِــهِ مِــنْ خَــلاَقْ(٤)
إِسْــلَمْ لَــنَــا يَــسْــلَمْ لَــنَــا عِــزُّنَــا		وَٱبْقَ فَــإِنَّ ٱلْخَيْــرَ مَــا عِشْــتَ بَــاقْ
إِنَّ دِمَــشْــقَــاً أَصْــبَــحَــتْ جَــنَّــةً		مُخْضَــرَّةَ ٱلــرَّوْضِ عَــذَاةَ ٱلْبِــرَاقْ(٥)
هَــوَاؤُهَــا ٱلْفَضْفَــاضُ غَضُّ ٱلــنَّــدَى		وَمَــاؤُهَــا ٱلسَّلْسَــالُ عَــذْبُ ٱلْمَــذَاقْ(٦)
وَٱلــدَّهْــرُ طَــلْقٌ بَــيْــنَ أَكْــنَــافِــهَــا		وَٱلْعَيْشُ فِيهَــا ذُو حَــوَاشٍ رِقَــاقْ(٧)

---

(١) انتحل: اتخذ اسماً غير اسمه أو صفة غير صفته أو أي شيء آخر.
(٢) ألاق: الاقي.
(٣) اليد هنا بمعنى النعمة والعطية.
(٤) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.
(٥) العذاة: الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم. والبراق: جمع برقة: وهي غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة.
(٦) الفضفاض: في الأصل الواسع والمراد به هنا المنعش.
(٧) الأكناف: الجوانب. والعيش الرقيق الحواشي: أي الناعم الرغيد

نَـاظِـرَةٌ نَـحْـوَكَ مُـشْـتَـاقَـةٌ مِنْـكَ إِلَى ٱلْقُـرْبِ وَوَشْـكِ ٱلتَّـلاَقْ
وَكَـيْـفَ لاَ تُـؤثِـرُهَـا بِـٱلْـهَـوَى وَصَيْـفُـهَـا مِـثْـلُ شِتَـاءِ ٱلْعِـرَاقْ

وقال يمدح ابراهيم بن الحسن بن سهل

لَيْتَ ٱلْخَلِيطَ ٱلَّـذِي قَـدْ بَـانَ لَمْ يَبِنِ وَلَيْتَ مَـا كَـانَ مِنْ حُبّيـكِ لَمْ يَكُنِ
أَحْرَى ٱلْعُيُونِ بِـأَنْ تَجْـرِي مَـدَامِعُهَـا عَيْنٌ بَكَتْ شَجْـوَهَـا مِنْ مَنْـظَرٍ حَسَنِ
يَـا نَـظْرَةً لِي مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلَّتِي لَعتْ فِي ٱلرَّائِحِينَ بِسِرْبِ ٱلرَّبْرَبِ ٱلْقَطِنِ(١)
مَـا أَحْسَنَ ٱلصَّبْرَ إِلاَّ عِنْـدَ فُـرْقَـةِ مَنْ بِبَثِّـهِ صِـرْتُ بَيْنَ ٱلْبَثِّ وَٱلْحَـزَنِ
كَثِيبُ رَمْـلٍ عَلَى عَـلْيَـائِـهِ فَـنَـنٌ وَشَمْسُ دَجْنٍ بِـأَعْلَى ذَلِـكَ ٱلْفَنَنِ(٢)
مَـا تَقَـعُ ٱلْعَيْنُ مِنْهَـا حِينَ تَلْحَظُهَـا إِلاَّ عَـلَى فِتْـنَـةٍ مِنْ أَقْـتَـلِ ٱلْـفِـتَـنِ
قَـامَتْ تَثَنَّى فَـلاَنَتْ فِي مَجَـاسِـدِهَـا حَـتَّى كَأَنَّ قَضِيبَ ٱلْبَـانِ لَمْ يَـلِنِ(٣)
لِـي عَنْ قَـلِيـلٍ ضَمِيـرٌ لاَ يُلِمُّ بِـهِ وَجْـدٌ عَلَيْـكِ وَقَلْبٌ غَيْـرُ مُـرْتَهَـنِ
إِنَّ ٱلْـهُـمُـومَ إِذَا أَوْطَـنَّ فِي خَـلَدٍ لِلْمَـرْءِ سَـارَ وَلَمْ يَـرْبَـعْ عَلَى وَطَنِ
إِلَـى ٱلْمُـهَـذَّبِ إِبْـرَاهِيـمَ أَوْصَـلَنَـا آذِيُّ دَجْـلَةَ فِي عِيـرٍ مِنَ ٱلسُّفُـنِ(٤)
غَـرَائِبُ ٱلـرِّيـحِ تَحْـدُوهَـا وَيَجْنُبُهَـا هَـادٍ مِـنَ ٱلْمَـاءِ مُنْقَـادٌ بِـلاَ رَسَـنِ
جِئْنَـاكَ نَحْمِـلُ أَلْفَـاظـاً مُـدَبَّجَـةً كَـأَنَّمَـا وَشْيُهَـا مِنْ يُمْنَـةِ ٱلْيَمَـنِ(٥)
كَـأَنَّهَـا وَهْيَ تَمْشِي ٱلْبُخْتَـرِيَّـةَ فِي يَدَيْ أَبِي ٱلْفَضْلِ أَوْفِي نَائِلِ ٱلْحَسَنِ(٦)
نُهْدِي ٱلْقَرِيضَ إِلَى رَبِّ ٱلْقَرِيضِ مَعاً كَحَامِلِ ٱلْعَصْبِ يُهْـدِيهِ إِلَى عَـدَنِ(٧)

---

(١) السرب: الجماعة. والربرب: القطيع من بقر الوحش. والقطن: المقيم.
(٢) الفنن: الغصن.
(٣) المجاسد: ما يلي الجسد من الثياب
(٤) آذي دجلة: موجها. والعير: القافلة.
(٥) يمنة: برود.
(٦) البحترية: أي مثل البحتري وهو القصير المجتمع الخلق. وإذا كانت البخترية بمعنى مشية المتكبر المعجب بنفسه.
(٧) العصب: صبغ لا ينبت إلا في اليمن. وعدن: مدينة في اليمن.

مِنْ كُـلِّ زَهْـرَاءَ كَـٱلنَّوَّارِ مُشْـرِقَـةٍ		أَبْقَى عَلَى ٱلـزَّمَنِ ٱلْبَـاقِي مِنَ ٱلـزَّمَنِ
شُكْرُ ٱمْرِىءٍ ظَلَّ مَشْغُولاً بِشُكْـرِكَ عَنْ		فَرْطِ ٱلْبُكَاءِ عَلَى ٱلْأَطْـلَالِ وَٱلدِّمَنِ(١)
قَـدْ قُلْتُ إِذْ بُسِطَتْ كَفَّـاكَ مِنْ أَمَلِي		مَـا شَـاءَ مِنْ نَـائِبَـاتِ ٱلـدَّهْـرِ فَلْيَكُنِ
رَضِيتُ مِنْـكَ بِـأَخْـلَاقٍ قَـدِ ٱمْتَـزَجَتْ		بِـٱلْمَكْرُمَـاتِ ٱمْتِزَاجَ ٱلـرُّوحِ بِـٱلْبَدَنِ
وَزَدْتَـنِـي رَغْـبَـةً فِـي عَـقْـدِ وِدِّكَ إِذْ		شَفَعْتَ ذَاكَ ٱلنَّـدَى بِـٱلْفَهْمِ وَٱلْفِـطَنِ
مَـنْ يُصْبِـهِ سَكَـنٌ مِمَّـنْ يُحِـبُّ وَمَنْ		يَهْـوَى فَمَا لَـكَ غَيْرُ ٱلْجُـودِ مِنْ سَكَنِ
يُدْنِي إِلَى ٱلْجُودِ كَفًّـا مِنْكَ قَـدْ أَنِسَتْ		بِـٱلْبَذْلِ وَٱلْعُـرْفِ أُنْسَ ٱلْعَيْنِ بِـٱلْـوَسَنِ

وقال يمدحه

مَـا بِعَيْنَيْ هَـذَا ٱلْغَـزَالِ ٱلْغَـرِيـرِ		مِـنْ فُتُـونٍ مُسْتَـجْلَبٍ مِـنْ فُتُـورِ(٢)
إِسْتَـوَى ٱلْحُـبُّ بَيْـنَـنَـا فَغَـدَا ٱلـدَّهْـرُ قَـصِيـراً وَٱلـلَّهْـوُ غَـيْـرُ قَـصِيـرِ
أَنَـخِيـلٌ بِـعَـالِـجٍ أَمْ سَـفِـيـنٌ		عَـائِـمَـاتٌ أَمْ أُوْلَـيَـاتُ خُـدُورِ
قَـرُبُـوا بَـعْـدَ نِيَّـةٍ وَٱطْـمَـأَنُّـوا		بَـعْـدَ إِدْمَـانِ قِلْعَـةٍ وَمَـسِيـرِ(٣)
لِـتَـدَانِـي ٱلْـقُـلُـوبِ إِنَّ تَـدَانِـيـهِـنَّ دَاعٍ إِلَـى تَـدَانِـي ٱلـدُّورِ
لَـيْسَ فِي ٱلْعَـاشِقِيـنَ أَنْقَصُ حَـظًّا		فِي ٱلتَّصَـابِي مِنْ وَاصِـلٍ مَهْـجُـورِ
ضَـعُـفَ ٱلـدَّهْـرُ عَـنْ هَـوَانَـا وَمَـا ٱلـدَّهْـرُ عَـلَى كُـلِّ دَوْلَـةٍ بِـقَـدِيـرِ
حَـسُنَـتْ لَـيْـلَةُ ٱلْـكَـثِيـبِ فَـكَـانَـتْ		لِـيَ أُنْـسـاً وَوَحْـشَـةً لِـلْغَـيُـورِ
ضَـلَّ بَـدْرُ ٱلسَّمَـاءِ أَوْ كَـادَ لَـمَّـا		وَاجَـهَـتْـهُ وُجُـوهُ تِـلْكَ ٱلْـبُـدُورِ
أَلـلَّوَاتِـي يَـنْـظُرْنَ بِـٱلـنَّـظَرِ ٱلْـفَـا		تِـرِ مِنْ أَعْيُـنِ ٱلـظِّبَـاءِ ٱلْحُـورِ(٤)

---

(١) الدمن: آثار الناس، والأطلال: ما تبقى من أثر الدار.

(٢) الغرير: الحسن.

(٣) النية: البعد وهي من النوى. وإدمان: أدامة. والقلعة: الشقة.

(٤) النظر الفاتر: أي غير الحاد.

يَتَبَسَّمْنَ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشِي ٱلرَّيْطِ عَنْ بَرْدِ أُقْحُوَانِ ٱلثُّغُورِ[1]
وَيُسَارِقْنَ وَٱلرَّقِيبُ قَرِيبٌ لَحَظَاتٍ يُعْلِنَّ سِرَّ ٱلضَّمِيرِ
شَغَلَ ٱلْحَمْدَ وَٱلثَّنَاءَ جَمِيعاً عَنْ جَمِيعِ ٱلْوَرَى نَوَالُ ٱلأَمِيرِ
وَإِذَا مَا ٱسْتَمَرَّ بِٱلْحَسَنِ ٱلْجُو دُ فَإِنَّ ٱلْكَثِيرَ غَيْرُ كَثِيرِ
مَلِكٌ عِنْدَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَرَمٌ زَائِدٌ عَلَى ٱلتَّقْدِيرِ
وَكَأَنَّا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ أَبَداً بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
جَامِعُ ٱلرَّأْيِ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَيْنَ وَجْهُ ٱلصَّوَابِ وَٱلتَّدْبِيرِ
تَتَفَادَى ٱلْخُطُوبُ مِنْهُ إِذَا مَا كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ ٱلْمَنْصُورِ
قَهَرَ ٱلدَّهْرَ أَوَّلاً وَأَخِيراً بِحِجاً مِنْهُ أَوَّلٍ وَأَخِيرِ
فَلَهُ كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ مُشْكِلاَتٌ دَلاَئِلٌ مِنْ أُمُورِ
كِسْرَوِيٌّ عَلَيْهِ مِنْهُ جَلاَلٌ يَمْلأُ ٱلْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ[2]
وَتَرَى فِي رُوَائِهِ بَهْجَةَ ٱلْمُلْكِ إِذَا مَا ٱسْتَوْفَاهُ صَدْرُ ٱلسَّرِيرِ
وَإِذَا مَا أَشَارَ هَبَّتْ صَبَا ٱلْمِسْكِ وَخِلْتَ ٱلإِيوَانَ مِنْ كَافُورِ
يُطْلِقُ ٱلْحِكْمَةَ ٱلْبَلِيغَةَ فِي عَرْ ضِ حَدِيثٍ كَٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَنْثُورِ
يَا ٱبْنَ سَهْلٍ وَأَنْتَ غَيْرُ مُفِيقٍ مِنْ بِنَاءِ ٱلْعَلْيَاءِ أُخْرَى ٱلدُّهُورِ
إِنَّ لِلْمَهْرَجَانِ حَقًّا عَلَى كُلِّ كَبِيرٍ مِنْ فَارِسٍ وَصَغِيرِ
عِيدُ آبَائِكَ ٱلْمُلُوكِ ذَوِي ٱلتِّيجَانِ أَهْلِ ٱلنُّهَى وَأَهْلِ ٱلْخَيْرِ
مِنْ قُبَاذٍ وَيَزْدَجَرْدٍ وَفَيْرُو زَ وَكِسْرَى وَقَيْلِهِمْ أَزْدَشِيرِ[3]
شَاهَدُوهُ فِي حَلْبَةِ ٱلْمُلْكِ يَغْدُو نَ عَلَيْهِ فِي سُنْدُسٍ وَحَرِيرِ
هُوَ يَوْمٌ وَفِيهِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ خُلُقٌ فَهْوَ جَامِعٌ لِلشُّهُورِ

---

(١) الريط: جمع ريطة وهي كل ثوب لين رقيق يشبه الملحفة.

(٢) البهو: البيت المقدم أمام البيوت.

(٣) القيل: الملك.

بَعُدَتْ فِيهِ ٱلشِّعْرَى مِنَ ٱلْحُكْمِ فِي ٱلْجَوِّ فَلاَ مُوقِدٌ لِنَارِ ٱلْهَجِيرِ[1]
وَكَأَنَّ ٱلْأَيَّامَ أُوْثِرَ بِٱلْحُسْنِ عَلَيْهَا ذُو ٱلْمَهْرَجَانِ ٱلْكَبِيرِ
فَأَرِحْ فِيهِ مِنْ مُبَاشَرَةِ ٱلْمَجْدِ بِلَهْوٍ مِنْ غَيْرِهِ أَوْ سُرُورِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ لَسْتَ بِغَيْرِ ٱلْمَجْدِ أُخْرَى ٱلْأَيَّامِ بِٱلْمَسْرُورِ
سَرَّكَ ٱللهُ فِي جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ وَوَقَاكَ ٱلْمَحْذُورَ بِٱلْمَحْذُورِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل

مَرْحباً بِٱلْخَيَالِ مِنْكِ ٱلْمُطِيفِ فِي شُمُوسٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِكُسُوفِ
وَظِبَاءٍ هِيفٍ تُجَلُّ عَنِ ٱلتَّشْبِيهِ فِي ٱلْحُسْنِ بِٱلظِّبَاءِ ٱلْهِيفِ[2]
كَيْفَ زُرْتُمْ وَدُونَكُمْ رَمْلُ يَبْرِينَ فَفَلْجٌ وَٱلْحَيُّ غَيْرُ خُلُوفِ[3]
وَرِدَاءُ ٱلظَّلْمَاءِ فِي صِبْغِهِ ٱلْأَسْوَدِ وَٱلصُّبْحُ مِنْ وَرَاءِ سُجُوفِ[4]
زَوْرَةٌ سَكَّنَتْ غَلِيلاً وَقَدْهَا جَتْ غَلِيلاً مِنْ هَائِمٍ مَشْغُوفِ
قِفْ بِرَبْعٍ لَهُمْ مَحَاهُ رَبِيعٌ وَمَصِيفٍ مَحَاهُ مَرُّ مَصِيفِ
وَٱعْصِ هَذَا ٱلرَّكْبَ ٱلْوُقُوفَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ لَوْماً فِي فَرْطِ ذَاكَ ٱلْوُقُوفِ
فَقَلِيلٌ فِيمَا يُلاَقِيهِ أَهْلُ ٱلْحُبِّ طُولُ ٱلْمَلاَمِ وَٱلتَّعْنِيفِ
وَخَلِيلٍ لاَ أَرْهَبُ ٱلدَّهْرَ مَا دُمْتُ أَرَاهُ وَٱلدَّهْرُ جَمُّ ٱلصُّرُوفِ
لاَ يُفِيدُ ٱلصَّدِيقَ مَنْ لاَ يُفِيدُ ٱلْعِيسَ حَظًّا مِنَ ٱلْوَجَى وَٱلْوَجِيفِ[5]
وَتِلاَدُ ٱلْإِخْوَانِ تُخْلِقُهُ ٱلْبِذْ لَةُ مَا لَمْ تُغِبَّهُ بِٱلطَّرِيفِ[6]

---

(١) الهجير: شدة الحر.
(٢) الهيف: الضامرات البطون الرقيقات الخصور.
(٣) غير خلوف: أي غير متخلفين، أي باقون.
(٤) السجوف: الستران المقرونان بينهما فرجة.
(٥) الوجى: خدر ووجع يأخذ الإبل في أرساغها وأيديها ورجليها. الوجيف: الإضطراب.
(٦) تخلقه: تبليه. والبذلة من الثياب: ما يستعمل كل يوم. وتغبه: تتبعه أي جاءهم يوماً وتركهم يوماً.

أَنَا رَاضٍ وَوَاثِقٌ مِنْ أَبِي ٱلْفَضْلِ بِفِعْلٍ عَلَى ٱلنَّدَى مَوْقُوفِ
سَبَبٌ بَيْنَنَا مِنَ ٱلْأَدَبِ ٱلْمَحْضِ قَوِيُّ ٱلْأَسْبَابِ غَيْرُ ضَعِيفِ
وَحَلِيفِي عَلَى ٱلزَّمَانِ سَمَاحٌ مِنْ كَرِيمٍ لِلْمَكْرُمَاتِ حَلِيفِ
مَدَّ مِنْ ظِلِّهِ عَلَيَّ وَبَوَّا نِيَ رَبْعاً مِنْ رَبْعِهِ ٱلْمَأْلُوفِ(١)
عِنْدَ جَزْلٍ مِنَ ٱلنَّوَالِ وَوَعْدٍ لَا يُزَجَّى بِٱلْمَطْلِ وَٱلتَّسْوِيفِ(٢)
وَمُرَدًّى بِٱلْبِشْرِ يَبْسُطُ لِلزُّوَّارِ وَجْهاً مِثْلَ ٱلْهِلَالِ ٱلْمُوفِي
أَرْيَحِيٌّ لَهُ عَلَى مُجْتَدِيهِ رِقَّةُ ٱلْوَالِدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلرَّؤُوفِ
يَتَرَقَّى إِلَى ٱلْمَعَالِي مِنَ ٱلْأَمْرِ بِنَفْسٍ عَنِ ٱلدَّنَايَا عَزُوفِ(٣)
يَصْرَعُ ٱلْخَطْبَ وَهْوَ صَعْبٌ جَلِيلٌ حُسْنُ تَدْبِيرِهِ ٱلْخَفِيّ ٱللَّطِيفِ
رَائِحٌ مُغْتَدٍ بِحِلْمٍ ثَقِيلٍ رَاجِحٍ وَزْنُهُ وَفَهْمٍ خَفِيفِ
قُلَّبِيٌّ يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ وَهْمِكَ فِي شَكْلِهِ ٱلرَّشِيقِ ٱلظَّرِيفِ(٤)
وَكَأَنَّ ٱلشَّلِيلَ وَٱلنَّثْرَةَ ٱلْحَصْدَاءَ مِنْهُ عَلَى سَلِيلٍ غَرِيفِ(٥)
صَاحِبُ ٱلْحَمْلَةِ ٱلَّتِي تَنْقُضُ ٱلزَّحْفَ بِحَمْلِ ٱلصُّفُوفِ فَوْقَ ٱلصُّفُوفِ(٦)
يَتَخَطَّى ٱلرَّدَى فَيَمْلَأُ صَدْرَ ٱلسَّيْفِ مِنْ جَانِبِ ٱلْخَمِيسِ ٱلْكَثِيفِ(٧)
حَيْثُ لَا يَهْتَدِي ٱلْجَبَانُ إِلَى ٱلْفَرِّ وَحَيْثُ ٱلنُّفُوسُ نُصْبَ ٱلْحُتُوفِ
فِي لَفِيفٍ مِنَ ٱلْمَنَايَا يُمَزِّقْنَ غَدَاةَ ٱلْهَيْجَاءِ كُلَّ لَفِيفِ

---

(١) بواني: بمعنى أنزلني. الرابع: الدار.

(٢) الجزل: الكثير. ويزجي: يساق. والتسويف: المماطلة.

(٣) نفس عزوف: أي منصرفة عن الشيء زاهدة فيه.

(٤) قلّبي: بصير بتقليب الأمور.

(٥) الشليل: الغلالة تلبس تحت الدرع. والنثرة: الدرع السلسة الملبس.
والحصداء: الدرع الضيقة المحكمة. والسليل: الولد. والغريف: الشجر الكثير الملتف، والماء في الأجمة، والأجمة من القصب والحلفاء والبردي، وكل هذا لا يوافق قوله: على السليل.

(٦) الزحف: الجيش.

(٧) الخميس: الجيش. والردى: الهلاك.

وَمَقَامٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ ضَنْكٍ بِهَشِيمٍ مِنَ ٱلظُّبَى مَرْصُوفِ
مَدَّ لَيْلاً عَلَى ٱلْكُمَاةِ فَمَا يَمْشُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ ٱلسُّيُوفِ
يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ ٱلْفَضْلِ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ ٱلْمَوْصُوفِ
مَجْدُ سَهْلٍ وَٱلْفَضْلِ وَٱلْحَسَنِ ٱلْإِحْسَانِ فِي مَجْدِكَ ٱلرَّفِيعِ ٱلشَّرِيفِ
كِسْرَوِيُّونَ أَوَّلِيُّونَ فِي ٱلسُّؤْ دَدِ بِيضُ ٱلْوُجُوهِ شُمُّ ٱلْأُنُوفِ
سُدْتَ فِي سِنِّكَ ٱلْحَدِيثِ وَمَا ٱلنَّجْدَةُ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ ٱلْغِطْرِيفِ(١)
وَإِذَا أُنْكِرَ ٱلْبَخِيلُ مِنَ ٱلْقَوْ مِ فَأَنْتَ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْمَعْرُوفِ

وقال يمدحه

يَا مَغَانِي ٱلْأَحْبَابِ صِرْتِ رُسُومَا وَغَدَا ٱلدَّهْرُ فِيكِ عِنْدِي مَلُومَا(٢)
أَلِفَ ٱلْبُؤْسُ عَرْصَتَيْكِ وَقَدْ كُنْتَ لِعَيْنَيَّ جَنَّةً وَنَعِيمَا(٣)
رَحَلَ ٱلظَّاعِنُونَ عَنْكِ وَأَلْقَوا فِي حَوَاشِي ٱلْأَحْشَاءِ حُزْناً مُقِيمَا
أَيْنَ تِلْكَ ٱلظِّبَاءُ أَشْبَهْنَ فِي ٱلْحُسْنِ بُدُوراً وَفِي ٱلْبِعَادِ نُجُومَا
قَدْ وَجَدْنَا ٱلسُّلُوَّ بَرْداً سَلَاماً وَوَجَدْنَا ٱلْهَوَى عَذَاباً أَلِيمَا
يَا أَبَا ٱلْفَضْلِ وَٱلَّذِي وَرِثَ ٱلْفَضْلَ عَنِ ٱلْفَضْلِ حَادِثاً وَقَدِيمَا
قَدَ لَعَمْرِي أَعْدَتْ شَمَائِلُكَ ٱلدَّهْرَ فَأَضْحَى مِنْ بَعْدِ لُؤْمٍ كَرِيمَا(٤)
لَكَ مِنْ ذِي ٱلرِّئَاسَتَيْنِ خِلَالٌ مُعْطَيَاتٌ فِي ٱلْمَجْدِ حَظًّا جَسِيمَا
جُمَّلٌ فِيكَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى ٱلنَّا سِ لَمَا أَصْبَحَ ٱللَّئِيمُ لَئِيمَا.
شِيَمٌ غَضَّةٌ تَرُوحُ وَتَغْدُو أَرِجاً فِي هُبُوبِهَا وَنَسِيمَا
قَدْ تَعَالَتْ بِكَ ٱلْمَآثِرُ حَتَّى قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلسِّمَاكِ نَدِيمَا

---

(١) الأجدل: الصقر كني به عن الشجاع. والغطريف: السيد الشريف.

(٢) مغاني: منازل. والرسوم: بقية من أثر.

(٣) العرصة: البقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

(٤) أعداه: أكسبه مثل ما لهُ.

كُــلَّ يَــوْمٍ آمَــالُنَــا فِيــكَ لِــلأَمْــرِ آلــرِّئَــاسِــيِّ يَقْتَضِيــنَ آلــنُّجُــومَــا
آلَ سَهْــلٍ أَنْتُــمْ عُيُــونُ بَنِي سَــا   سَــانَ جُــوداً وَنَــجْــدَةً وَحُلُومَــا[1]
أَيُّ فَــضْــلٍ وَأَيُّ بَــذْلٍ وَجُــودٍ   لَمْ يُحَــالِفْ ذَا آلْجُــودِ إبْــرَاهِيمَــا
كِسْــرَوِيٌّ تَلْقَــاهُ فِي آلْحَــرْبِ لَيْثــاً   قَسْــوُرِيًّــا وَفِي آلنَّــدِيِّ حَكِيمَــا[2]
وَاضِــحُ آلْــوَجْــهِ وَآلْفَعَــالِ إذَا مَــا   قَــادَ صَرْفُ آلــزَّمَــانِ خَــطْباً بَهِيمَــا
هِبْــرِزِيٌّ قَــدْ نَــالَ مِنْ كُــلِّ فَــنٍّ   مِنْ جَمِيعِ آلآدَابِ حَــظًّا عَــظِيمَــا[3]
وَرَقِيــقُ آلأَلْــفَــاظِ تُــرْصَــفُ فِــي آلأَسْــمَــاعِ دُرًّا وَلُــؤْلُــؤًا مَــنْــظُومَــا
أَتْعَبَتْــهُ آلْعُــلَى فَــأَبْقَتْ نُــدُوبــاً   مُتْعِبَــاتٍ بِجِسْــمِــهِ وَكُــلُومَــا[4]
فَــتَــرَاهُ فِــي حَــالَــةٍ مَــحْــسُــوداً   وَتَــرَاهُ فِــي حَــالَــةٍ مَــرْحُــومَــا
كُــلَّ يَــوْمٍ يُفِيــدُهُ آلْبَــذْلُ وَآلْجُــودُ مَتَى كَــانَ ظَــاعِنــاً أَوْ مُقِيــمَــا[5]
حَــمْــدَ عَــافٍ وَذَمَّ لاَحٍ فَــيَــغْــدُو   فِي جَــزِيــلِ آللُّهَى حَمِيــداً ذَمِيمَــا[6]

وقال يمدح الحسين بن الحسن بن سهل

أَدْمُــعٌ قَــدْ غُــرِيــنَ بِــآلْــهَــمَــلاَنِ   وَفُــؤادٌ قَــدْ لَــجَّ فِي آلْخَــفَــقَــانِ[7]
إنَّ يَــوْمَ آلْــكَــثِــيــبِ أَفْــقَــدَنَــا نَــضْــرَةَ تِــلْكَ آلْقُــضْبَــانِ وَآلْــكُــثْــبَــانِ[8]
بِــفِــرَاقٍ أَلَــمَّ بَــعْــدَ آجْــتِــمَــاعٍ   وَتَــنَــاءٍ أَقَــامَ بَــعْــدَ تَــدَانِ

(١) بنو ساسان: إحدى سلالات ملوك الفرس.
(٢) القسور: الأسد.
(٣) الهبرزي: الأسد. نال: حصل، فاز.
(٤) الندوب: آثار الجراح في الجلد. والكلوم: الجروح.
(٥) ظاعناً: مرتحلاً.
(٦) اللهى: العطايا. وحمد مفعول ثانٍ ليفيد.
(٧) غرين: أولعن.
(٨) الكثبان: المرتفع من الرمل.
(٩) التنائي: البعد. التداني: القرب.

إبْكِيَـا هَـذِهِ ٱلْمَغَـانِي ٱلَّتِي أَخْلَقَهَـا بُعْـدُ عَهْـدِهَـا بِـٱلْغَـوَانِـي
أُسْعِـدَ ٱلْغَيْثُ إذْ بَكَـاهَـا وَإنْ كَـانَ خَـلِيًّـا مِـنْ كُـلِّ مَـا تَـجِـدَانِ
جَـادَ فِيهَـا بِنَفْسِـهِ فَـٱسْتَجَـدَّتْ حُـلَلاً مِـنْـهُ جَـمَّـةَ ٱلْأَلْـوَانِ(١)
فَـهْيَ تَـهْـتَـزُّ بَـيْـنَ إفْـرَنْـدِهِ ٱلْأَخْـضَـرِ حُـسْـنـاً وَوَشْـيِـهِ ٱلْأُرْجُـوَانِـي
فِي سَمَـاءٍ مِنْ خُضْرَةِ ٱلـرَّوْضِ فِيهَا أَنْـجُمٌ مِـنْ شَـقَـائِـقِ ٱلـنُّـعْـمَـانِ(٢)
وَٱصْـفِـرَارٍ مِنْ لَـوْنِـهِ وَٱبْـيِضَـاضٍ كَـٱجْتِمَـاعِ ٱلـلُّجَيْـنِ وَٱلْعِـقْـيَـانِ(٣)
وَيُـرِيـكَ ٱلْأَحْـبَـابَ يَـوْمَ تَـلاقٍ بِـٱغْتِبَـاقِ ٱلْحَـوْذَانِ وَٱلْأُقْحُـوَانِ(٤)
صَـاغَ مِنْهَـا ٱلـرَّبِيعُ شَكْـلاً لأَخْـلاَ قِ حُسَيْـنٍ ذِي ٱلْجُـودِ وَٱلْإِحْسَـانِ
فَكَـأَنَّ ٱلأَشْجَـارَ تَـعْـلُو رُبَـاهَـا بِـنَـثِـيـرِ ٱلْيَـاقُـوتِ وَٱلْـمُـرْجَـانِ
وَكَـأَنَّ ٱلـصَّـبَـا تَـرَدَّدَ فِـيـهَـا بِـنَـسِـيمِ ٱلْكَـافُـورِ وَٱلـزَّعْـفَـرَانِ
قَـدْ تَصَـابَيْتُ فَـٱعْـذُرِي أَوْ فَلُومِي لَـيْسَ شَيْءٌ مِـنَ ٱلصِّبَى مِـنْ شَـانِي
وَتَـذَكَّـرْتُ وَافِـدَ ٱلـشَّـيْـبِ فَـٱسْتَعْـجَلْتُ حَـظِّي فِـي ٱلـرَّاحِ وَٱلـرَّيْـحَـانِ
عِـنْـدَ عَـدْلٍ مِـنَ ٱلـزَّمَـانِ إذَا ٱسْتَـقْـبَـلَ خَـيْـراً مِـنِ ٱعْـتِـدَالِ ٱلـزَّمَـانِ
وَلَـقَـدْ أَمْـزُجُ ٱلْـمُـدَامَ بِـفَـتْـرٍ بَـلْ بِسِحْـرٍ مِنْ مُقْلَتَيْ أَرْسَـلاَنِ(٥)
وَأُعَـاطِي كُـؤوسَـهَـا ٱلْـمَـلِكَ ٱلأَبْـلَخَ فِـعْـلَ ٱلـنَّـدْمَـانِ وَٱلـنَّـدْمَـانِ(٦)
فَـكَـأَنِّي أُنَـادِمُ ٱلْـقَـمَـرَ ٱلْـبَـدْ رَ عَـلَيْـهَـا فِـي ذَلِـكَ ٱلْإِيْـوَانِ
يَـزْدَهِيـهِ مِـنَ ٱلْـعُـلَى كِـبْـرِيَـاءٌ فِـيـهِ أَنْ يَـزْدَهِي عَـلَى ٱلْإِخْـوَانِ(٧)

(١) الجمة: الكثيرة.

(٢) شقائق النعمان: نبت.

(٣) اللجين: الفضة. والعقيان: الذهب الخالص.

(٤) الحوذان: نبت لونه أصفر. والأقحوان: نبات أوارق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان.

(٥) الفتر: الضعف والسكون. وإرسلان: لفظة فارسية معناها الأسد. وهي هنا إسم شخص بعينه.

(٦) الأبلخ: المتكبر. والندمان: النديم على مائدة الخمر.

(٧) يزدهي: يحمله على الكبرياء. وقوله يزدهي على الاخوان: يريدان كبرياء العلى فيه تمنعه عن أن يتكبر على الإخوان.

وَعَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّدَى سِيمِيَاءُ وَصَلَتْ مَدْحَهُ بِكُلِّ لِسَانِ(١)
غَمَرَتْهُ جَلاَلَةُ ٱلْمُلْكِ وَٱسْتَوْ لَتْ عَلَيْهِ شَمَائِلُ ٱلْفِتْيَانِ
وَاصِلٌ مَجْدَهُ بِعِقْدِ ٱلثُّرَيَّا وَيَدَاهُ بِٱلْجُودِ مَوْصُولَتَانِ
يَا أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُقَسِّمِ فِي ٱلْمَجْدِ لِيَوْمِ ٱلنَّدَى وَيَوْمِ ٱلطِّعَانِ
قَدْ وَرِثْتَ ٱلْعَلْيَاءَ عَنْ أَزْدَشِيرٍ وَقَبَاذٍ وَعَنْ أَنُوشِرْوَانِ(٥)
وَأَرَى ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ سَوَاءً حِينَ تَبْدُو بِوَجْهِكَ ٱلإِضْحِيَانِ(٢)

وقال يعاتب إبراهيم بن الحسن بن سهل

إِلاَمَ بَابُكَ مَعْقُوداً عَلَى خُلُقٍ رَوَاؤُهُ مِثْلُ مَاءِ ٱلْمُزْنِ مَحْلُولُ(٣)
إِذَا أَتَيْتُكَ إِجْلاَلاً وَتَكْرِمَةً رَجَعْتُ أَحْمِلُ بِرًّا غَيْرَ مَقْبُولِ
فَٱلْيَوْمَ أُكْسِبُ نَفْسِي نِيَّةً قَذَفاً عَنِ ٱعْتِلَالٍ عَلَيَّ بِٱلأَبَاطِيلِ (٤)
فَإِنْ أَرَدْتُكَ عَرَّضْتُ ٱلرَّسُولَ لِمَا أَخْشَى مِنَ ٱلرَّدِّ وَٱسْتَأْذَنْتُ مِنْ مِيلِ
أَمَا تَرَى ٱلْغَيْثَ مَصْبُوباً عَلَى كَبِدٍ حَرَّى مِنَ ٱلأَرْضِ ذَاتِ ٱلْعَرْضِ وَٱلطُّولِ
وَٱلرَّاحَ غَضْبَى عَلَيْنَا مَا تَلُمُّ بِنَا فَٱشْعَبْ لَنَا شُعْبَةً مِنْ ذَلِكَ ٱلنِّيلِ (٥)

وقال في غلام كان له يقال له نسيم فاشتراه إبراهيم بن الحسن ابن سهل فلما خرج عن يده ندم فقال

قُلْ لِلْجَنُوبِ إِذَا غَدَوْتِ فَبَلِّغِي كَبِدِي نَسِيماً مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ(٦)

(١) السيمياء: الغلامة.

(٢) الأضحيان: اليوم المضيء لا غيم فيه.

(٣) المزن: المطر المنسكب. والرواء: الماء العذب.

(٤) القذف: البعيدة.

(٥) أشعب لنا شعبة: أعطنا مسيلاً.

(٦) الجنوب: أراد الريح الجنوبية.

أَخُـدِعْتُ عَنْـكَ وَأَنْتَ بَـدْرٌ خَـادِعٌ ... لِـلَّيْـلِ عَـنْ ظُـلَمٍ لَـهُ وَغُـيُـومِ
كَـرَمَ ٱلـزَّمَـانُ وَلُمْتُ فِيـكَ وَلَنْ تَـرَى ... عَجَباً سِـوَى كَـرَمِ ٱلـزَّمَـانِ وَلَـوْمِي
وَظَلَمْتُ نَفْسِي جَـاهِـداً فِي نَفْسِهَـا ... فَـٱسْمَـعْ نَـدَامَـةَ ظَـالِمٍ مَـظْلُومِ
قَـدْ زَادَ يَـوْمُ ٱلْـبُؤسِ بَـعْـدَكَ إِنَّـهُ ... أَفْضَى إِلَيَّ بِعُـقْبِ يَـوْمِ نَـعِيمِ (١)
وَأَقَمْتَ فِي قَلْبِي وَشَخْصُـكَ سَـائِـرٌ ... لاَ تَـبْـعَـدَنْ مِـنْ سَـائِـرٍ وَمُـقِـيمِ
لاَ كَـانَ وَجْـدِي أَيْنَ كَـانَ وَأَنْتَ لِي ... مَـلِكٌ وَعَهْـدِي مِـنْـكَ غَيْـرُ ذَمِـيمِ
أَلآنَ أَطْمَـعُ فِي ٱلْـوِصَـالِ وَبَيْنَنَـا ... عَيْنُ ٱلـرَّقِيبِ وَبَـابُ إِبْـرَاهِـيمِ ؟

وقال فيه أيضاً

دَعَا عَبْرَتِي تَجْرِي عَلَى ٱلْجَوْرِ وَٱلْقَصْدِ ... أَظُنُّ نَسِيماً قَارَفَ ٱلْهَجْـرَ مِنْ بَعْدِي (٢)
خَـلاَ نَاظِـرِي مِنْ طَيْفِـهِ بَعْـدَ شَخْصِـهِ ... فَيَـا عَجَباً لِلدَّهْـرِ فَقْداً عَلَى فَقْـدِ (٣)
خَلِيلَيَّ هَـلْ مِنْ نَـظْرَةٍ تُـوصِـلاَنِهَـا ... إِلَـى وَجَنَـاتٍ يَـنْتَسِبْنَ إِلَـى ٱلْـوَرْدِ
وَقَـدٍّ يَـكَـادُ ٱلْـقَـلْبُ يَـنْـقَـدُّ دُونَـهُ ... إِذَا ٱهْتَزَّ فِي قُرْبٍ مِنَ ٱلْعَيْنِ أَوْ بُعْـدِ
بِـنَفْسِـي حَـبِـيبٌ نَـقَـلُوهُ عَـنِ ٱسْمِـهِ ... فَبَـاتَ غَـرِيبـاً فِي رَجَـاءٍ وَفِي سَعْـدِ
فَيَـا حَائِـلاً عَنْ ذَلِـكَ ٱلْإِسْمِ لاَ تَحُـلْ ... وَإِنْ جَهِـدَ ٱلْأَعْـدَاءُ عَنْ ذَلِـكَ ٱلْعَهْـدِ
كَفَى حَـزَنـاً أَنَّـا عَلَى ٱلْـوَصْـلِ نَلْتَقِي ... فُـوَاقـاً فَتَثْنِينَـا ٱلْعُيُـونُ إِلَى ٱلصَّـدِّ (٤)
فَلَوْ تُمْكِنُ ٱلشَّـكْـوَى لَخَبَّـرَكَ ٱلْبُكَـا ... حَقِيقَـةَ مَا عِنْـدَي وَإِنْ جَلَّ مَـا عِنْـدِي
هَـوًى لاَ جَمِيـلٌ فِي بُثَيْنَـةَ نَـالَـهُ ... بِمِثْـلٍ وَلاَ عَمْرُو بْنُ عَجْـلاَنَ فِي هِنْدِ
غُصِبْتُـكَ مَمْـزُوجـاً بِنَفْسِي وَلاَ أَرَى ... لَهُمْ زَاجِـراً يَنْهَى وَلاَ حَاكِماً يَعْدِي (٥)

---

(١) أفضى : انتهى ووصل .

(٢) قارف : قارب .

(٣) الطيف : الخيال في المنام . وعبرتي : دمعتي . والهجر : الفراق .

(٤) الفواق : المدة القصيرة .

(٥) يعدي : ينصر، يعين .

فَيَا أَسَفِي لَوْ قَابَلَ ٱلْأَسَفُ ٱلْهَوَى ... وَلَهْفَا لَوَ ٱنَّ ٱللَّهْفَ فِي ظَالِمٍ يُجْدِي (١)
أَبَا ٱلْفَضْلِ فِي تِسْعٍ وَتِسْعِينَ نَعْجَةً ... غِنًى لَكَ عَنْ ظَبْيٍ بِسَاحَتِنَا فَرْدِ
أَتَأْخُذُهُ مِنِّي وَقَدْ أَخَذَ ٱلْجَوَى ... مَآخِذَهُ مِمَّا أُسِرُّ وَمَا أُبْدِي
وَتَخْطُو إِلَيْهِ صَبْوَتِي وَصَبَابَتِي ... وَلَمْ يَخْطُهُ بَثِّي وَلَمْ يَعْدُهُ وَجْدِي (٢)
وَقُلْتَ آسْلُ عَنْهُ وَٱلْجَوَانِحُ حَوْلَهُ ... وَكَيْفَ سُلُوُّ آبْنِ ٱلْمُفَرَّغِ عَنْ بَرْدِ

وقال فيه أيضاً

أَنَسِيمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقُ ... فِيمَا يُؤَمِّلُهُ ٱلْمُحِبُّ ٱلْوَامِقُ (٣)
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي ٱلْمَنَامِ وَلَمْ يَزَلْ ... عَوْنَ ٱلْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ ٱلشَّائِقُ (٤)
أَمُنِعْتَ أَنْتَ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ رِقْبَةً ... مِنْهُمْ فَهَلْ مُنِعَ ٱلْخَيَالُ ٱلطَّارِقُ
أَلْيَوْمَ جَازَ بِنَا ٱلْهَوَى مِقْدَارَهُ ... فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّي عَاشِقُ
فَلْيَهْنِىءِ ٱلْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ أَنَّهُ ... يَلْقَى أَحِبَّتَهُ وَنَحْنُ نُفَارِقُ

وقال فيه أيضاً

إِذَا شِئْتَ فَٱنْدُبْنِي إِلَى ٱلرَّاحِ وَٱنْعَنِي ... إِلَى ٱلشَّرْبِ مِنْ ذِي خِلَّةٍ وَنَدِيمِ (٥)
أَمِيلُوا ٱلزُّجَاجَ ٱلصَّفْوَ عَنِّي فَإِنَّنِي ... أَقَمْتُ وَمَا شَخْصِي لَكُمْ بِمُقِيمِ
بِجِسْمِي سَقَامٌ كُلَّمَا جُزْتُ رَدَّنِي ... إِلَى كَمَدٍ فِي ٱلصَّدْرِ غَيْرِ سَقِيمِ
فَإِنْ مُتُّ كَانَ ٱلْمَوْتُ مِنْ كَرَمِ ٱلْهَوَى ... وَلَيْسَ ٱلْهَوَى إِنْ لَمْ أَمُتْ بِكَرِيمِ

---

(١) يجدي: ينفع.

(٢) يعدوه: يتجاوزه. الوجد: الحزن الشديد.

(٣) الوامق: المحب.

(٤) نصبنا (عون) لأنه خبر (لم يزل) واسمها المنام. والمراد أنهُ فقد محبوبه حتى في المنام مع أن المحب يسر في المنام لأنه يرى فيه طيف محبوبه.

(٥) الشرب: الشاربون. الراح: الخمر.

فَقُـلْ لِنَسِيمِ ٱلْـوَرْدِ عَنْـكَ فَـإِنَّنِي　　أُعَـادِيكَ إِجْـلاَلاً لِـوَجْـهِ نَسِيمِ[1]
نَـدِمْتُ وَقَـالَ ٱلنَّـاسُ كَيْفَ تَـرَكْتَـهُ　　فَـقُـلْ فِي مَـلاَمٍ وَاقِـعٍ بِـمُلِيمِ[2]
أَبَـا ٱلْفَضْلِ رَاجِعْ مِنْ حِجَاكَ فَإِنَّنِي　　عَـلَى خَـطَرٍ مِمَّـا يُـخَـافُ عَـظِيمِ
وَخَـبَّـرْتَنِـي أَنَّ ٱلْـعَـزَاءَ تَـكَـرُّمٌ　　وَهَـلْ يَـتَعَـزَّى عَنْـهُ غَيْـرُ لَئِيـمِ
فَمَـا ٱلـدَّارُ فِيمَـا بَيْنَنَـا بِبَعِيـدَةٍ　　وَلاَ ٱلْعَهْـدُ فِيمَـا بَيْنَنَـا بِقَـدِيمِ

فلم يزل بإبراهيم حتى رده فقال

فِـدَاؤكَ نفسِي دُونَ رَهْـطِي وَمَعْشَـرِي　　وَمَبْدَايَ مِنْ عَلْوِ ٱلشَّآمِ وَمَحْضَـرِي[3]
فَكَمْ شِعْبِ جُـودٍ يَصْغُرُ ٱلْفَجْرُ عِنْدَهُ　　تَـوَرَّدْتُـهُ مِنْ سَيْبِـكَ ٱلْمُتَفَـجِّـرِ[4]
وَكَمْ أَمَـلٍ فِي سَـاحَتَيْـكَ غَـرَسْتُـهُ　　فَمِنْ مُـورِقٍ زَاكِي ٱلنَّبَـاتِ وَمُثْمِـرِ
فَـلاَ يَهْنِىءِ ٱلْـوَاشِينَ إفْسَـادُ بَيْنِنَـا　　بِـأَسْـهُمِـهِمْ مِنْ بَـالِـغٍ وَمُـقَـصِّـرِ
تَقَـدَّمْتَ فِي ٱلْهِجْـرَانِ حَتَّى تَـأَخَّـرَتْ　　حُـظُوظِيَ فِي ٱلْإِحْسَـانِ كُـلَّ ٱلتَّـأَخُّـرِ
وَلَـوْلاَكَ مَـا رُمْتُ ٱلْقَـطِيعَـةَ بَعْـدَمَـا　　وَقَـفْتُ عَـلَيْهَـا وِقْـفَـةَ ٱلْـمُـتَـحَـيِّـرِ
وَكُـنْـتُ إِذَا ٱسْـتَـبْـطَأْتُ وِدَّكَ زُرْتُـهُ　　بِتَفْـوِيفِ شِعْـرٍ كَـٱلـرِّدَاءِ ٱلْمُحَبَّـرِ[5]
لأَسْمَعْتَنِي فِي ظُلْمَـةِ ٱلْهَجْـرِ دَعْـوَةً　　سَـرَتْ بِي عَلَى وَقْتٍ مِنَ ٱلْعَفْوِ مُقْمِـرِ
أَتَيْتَ بِمَعْـرُوفٍ مِنَ ٱلصَّفْـحِ بَعْـدَمَـا　　أَتَيْتَ بِمَـذْمُـومٍ مِنَ ٱلْغَـدْرِ مُنْكَـرِ
عِتَـابٌ بِـأَطْـرَافِ ٱلْقَـوَافِي كَـأَنَّـهُ　　طِعَـانٌ بِـأَطْـرَافِ ٱلْقَنَـا ٱلْمُتَكَسِّـرِ
فَـأَجْـلُو بِـهِ وَجْـهَ ٱلْإِخَـاءِ وَأَجْتَـلِي　　حَيَـاءً كَصِبْـغِ ٱلْأُرْجُـوَانِ ٱلْمُعَصْفَرِ
بِـنِعْـمَتِـكُمْ يَـا آلَ سَـهْـلٍ تَسَـهَّلَتْ　　عَـلَيَّ نَـوَاحِي دَهْـرِيَ ٱلْـمُـتَـوَعِّـرِ

---

(١) أراد بعنك: ابتعد وانصرف.

(٢) مليم: إسم فاعل من الام بمعنى لام.

(٣) الرهط: القوم. والمبدى: مكان التبدي. والمحضر: مكان التحضر أي البدو والحضر.

(٤) الشعب: مسيل الماء. وتوردته: شربته. ومن سيبك: من عطائك.

(٥) التفويف: النقش. والمحبر: المنقوش.

شَكَـرْتُكُمُ حَتَّـى ٱسْتَكَـانَ عَـدُوُّكُمْ وَمَنْ يُـوْلَ مَـا أَوْلَيْتُمُـونِيَ يَشْكُـرِ(١)

أَلَـسْتُ ٱبْـنَكُـمْ دُونَ ٱلْـبَـنِيـنَ وَأَنْـتُـمُ أَحِبَّـاءُ أَهْـلِي دُونَ مَـعْـنٍ وَبُـحْـتُـرِ

أَعُـودُ إِلَـى أَفْـيَـاءِ أَرْعَـنَ شَـاهِـقٍ وَأَدْرُجُ فِـي أَفْنَـاءِ رَيَّـانَ أَخْـضَـرِ(٢)

أَبَـا ٱلْفَضْلِ إِنْ يُصْبِـحْ فَعَالُـكَ أَزْهَـراً فَمِنْ فَضْـلِ وَجْهٍ فِي ٱلسَّمَـاحَةِ أَزْهَـرِ

وَهَبْتَ ٱلَّـذِي لَـوْ لَمْ تَهَبْـهُ لَمَـا ٱلْتَـوَى بِـكَ ٱللَّوْمُ إِنَّ ٱلْعُـذْرَ عِنْـدَ ٱلتَّعَـذُّرِ

وَأَعْـطَيْتَ مَا أَعْـطَيْتَ وَٱلْبِشْـرُ شَـاهِـدٌ عَلَى فَـرَحٍ بِـٱلْبَـذْلِ مِنْـكَ مُبَشِّـرِ

وَكَـانَ ٱلْعَـطَاءُ ٱلْجَـزْلُ مَـا لَمْ تُحِلِّهِ بِبِشْـرِكَ مِثْلَ ٱلرَّوْضِ غَيْـرَ مُنَـوَّرِ(٣)

وَنَيْلُكَ هَـذَا يُشْـرِكُ ٱلنَّيْـلَ مَسْمَعـاً وَيَفْضُلُهُ مِنْ بَعْـدُ فِي حُسْنِ مَنْـظَرِ

أَطَعْتُ لِسُـلْطَانِ ٱلـتَكَـرُّمِ وَٱلْـعُـلَى وَعَـاصَيْتُ سُلْطَانَ ٱلْجَـوَى وَٱلتَّـذَكُّـرِ

فَــوَٱللهِ لاَ أَدْرِي سَلَوْتُ عَنِ ٱلْـهَـوَى فَـأَكْفَلْتَنِيـهِ أَمْ حَسَـدْتُ ٱبْنَ مَعْمَـرِ(٤)

وقال يمدحه

لَـوْ أَنَّ كَـفَّـكَ لَمْ تَـجُـدْ لِمُـؤَمِّـلِ لَكَفَـاهُ عَـاجِـلَ وَجْهِـكَ ٱلْمُتَهَـلِّلِ

وَلَـوَ ٱنَّ مَجْـدَكَ لَمْ يَكُنْ مُـتَقَـادِمـاً أَغْـنَـاكَ آخِـرُ سُـؤْدَدٍ عَـنْ أَوَّلِ

رَغَّبْتَ قَـوْمـاً فِي ٱلسَّمَـاحِ وَأَيْنَ هُمْ إِنْ سَـاجَلُوكَ مِنَ ٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْـزَلِ(٥)

سَـامَـوْكَ مِنْ حَسَـدٍ فَـأَفْضَـلَ مِنْهُمُ غَيْـرُ ٱلْجَوَادِ وَجُـادَ غَيْـرُ ٱلْمُفْضِـلِ(٦)

فَبَـذَلْتَ فِينَـا مَـا بَـذَلْتَ سَمَـاحَـةً وَتَكَـرُّمـاً وَبَـذَلْـتَ مَـا لَمْ يَبْـذُلِ

وَتَصَـرَّبَتْ بِـكَ فِي ٱلْمَنَـازِلِ هِمَّـةٌ نَـزَلَـتْ مِنَ ٱلْـعَلْيَـاءِ أَعْـلَى مَـنْـزِلِ

---

(١) استكان: ذلَّ وخضع.

(٢) الأرعن: الجبل ذو الرعان الطوال وهي الأناف التي تتقدم الجبل.

(٣) الجزل: الكثير. والشجر المنور: هو الذي أخرج نوره أي زهره.

(٤) أكفله الشيء: أي ضمنه إياه. وابن معمر: جميل بثينة، الشاعر الإسلامي.

(٥) المساجلة: المباراة والمفاخرة. والسِّماك الأعزل: النجم.

(٦) ساموك: فاخروك أيضاً.

وقال في وداعه حين خرج إلى البصرة

أَغَداً يُشتُّ ٱلْمَجْدُ وَهْوَ جَمِيعُ ... وَتُرَدُّ دَارُ ٱلْحَمْدِ وَهْيَ بَقِيعُ[(١)]
بِمَسِيرِ إِبْرَاهِيمَ يَحْمِلُ جُودُهُ ... جُودَ ٱلْفُرَاتِ فَرَائِعٌ وَمَرُوعُ
مُتَوَجِّهاً تُحْدَى بِهِ بَصْرِيَّةٌ ... خُشْنُ ٱلْأَزِمَّةِ مَا لَهُنَّ نُسُوعُ[(٢)]
هُوجٌ إِذَا ٱتَّصَلَتْ بِأَسْبَابِ ٱلسُّرَى ... قَطَعَ ٱلتَّنَائِفَ سَيْرُهَا ٱلْمَرْفُوعُ[(٣)]
لاَ شَهْرَ أَعْدَى مِنْ رَبِيعٍ إِنَّهُ ... سَيَبِينُ عَنَّا بِٱلرَّبِيعِ رَبِيعُ
سَأُقِيمُ بَعْدَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ عَالِماً ... عِلْمَ ٱلْحَقِيقَةِ أَنَّنِي سَأَضِيعُ
وَصَنَائِعٌ لَكَ سَوْفَ تَتْرُكُهَا ٱلنَّوَى ... وَكَأَنَّمَا هِيَ أَرْسُمٌ وَرُبُوعُ[(٤)]
وَذَكَرْتَ وَاجِبَ حُرْمَتِي فَحَفِظْتَهَا ... فَلَئِنْ نَسِيتُكَ إِنَّنِي لَمُضِيعُ
سَأُوَدِّعُ ٱلْإِحْسَانَ بَعْدَكَ وَٱللُّهَى ... إِذْ حَانَ مِنْكَ ٱلْبَيْنُ وَٱلتَّوْدِيعُ
وَسَأَسْتَقِلُّ لَكَ ٱلدُّمُوعَ صَبَابَةً ... وَلَوَ ٱنَّ دِجْلَةَ لِي عَلَيْكَ دُمُوعُ
وَمِنَ ٱلْبَدِيعِ أَنِ ٱنْتَأَيْتَ وَلَمْ يَرُحْ ... جَزَعِي عَلَى ٱلْأَحْشَاءِ وَهْوَ بَدِيعُ
وَسَيَنْزِعُ ٱلْعُشَّاقُ عَنْ أَحْبَابِهِمْ ... جَلَداً وَمَا لِي عَنْ تَدَاكَ نُزُوعُ[(٥)]
وَإِذَا رَحَلْتَ رَحَلْتُ عَنْ دَارٍ إِذَا ... بُذِلَ ٱلسَّمَاحُ فَجَارُهَا مَمْنُوعُ
وَقَطِيعَةُ ٱلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ إِنَّهَا ... تَغْدُو وَوَصْلِي دُونَهَا مَقْطُوعُ
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَانِي قَائِلاً ... هَلْ لِلَّيَالِي ٱلصَّالِحَاتِ رُجُوعُ
وَتَذَكُّرِيكَ عَلَى ٱلْبِعَادِ وَبَيْنَنَا ... بَرُّ ٱلْعِرَاقِ وَبَحْرُهَا ٱلْمَشْرُوعُ
يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمُ ... فِي ٱلْجُودِ مَرْئِيٌّ وَلاَ مَسْمُوعُ

---

(١) يشت: يتفرق. وجميع: مجموع. والبقيع: الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى.

(٢) بصرية: أراد سفناً منسوبة إلى البصرة. والخشن: الواحد أخشن خلاف أنعم. والنسوع: جمع نسع. وهو حبل عريض من أدم تشد به الرحال.

(٣) الهوج: النياق المسرعة. والتنائف: الفلوات. والسرى: السير ليلاً.

(٤) الصنائع: جمع صنيعة وهي الإحسان.

(٥) النزوع: الميل والإنحراف.

خُدِعُوا عَنِ ٱلشَّرَفِ ٱلْمُقِيمِ تَظَنِّياً ... مِنْهُمْ بِأَنَّ ٱلْوَاهِبَ ٱلْمَخْدُوعُ
بَاتَتْ خَلاَئِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ... وَكَأَنَّهُنَّ جَوَاشِنٌ وَدُرُوعُ[1]
قَنِعُوا بِمَيْسُورِ ٱلْفَعَالِ وَأَوْهَمُوا ... أَنَّ ٱلْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
كَلاَّ وَكُلُّ مُقَصِّرٍ مُتَجَهْوِرٍ ... عِنْدَ ٱلْحَطِيمِ طَوَافُهُ أُسْبُوعُ[2]
لاَ يَبْلُغُ ٱلْعَلْيَاءَ غَيْرُ مُتَيَّمٍ ... بِبُلُوغِهَا يَعْصِي لَهَا وَيُطِيعُ
يَحْكِيكَ بِٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي حَلَّيْتَهُ ... بِٱلْمَجْدِ عِلْماً أَنَّهُ سَيَشِيعُ
خُلُقٌ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ ... طَبْعاً فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ
وَحَدِيثُ مَجْدٍ مِنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ ... حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتبهُ عَلَى عربدة كانت منهُ عليه

أَإِبْرَاهِيمُ دَعْوَةَ مُسْتَعِيدِ ... لِرَأْيٍ مِنْكَ مَحْمُودٍ فَقِيدِ[3]
تَجَلَّى بِشْرُكَ ٱلأَمْسِيُّ عَنِّي ... تَجَلِّي جَانِبِ ٱلظِّلِّ ٱلْمَدِيدِ
وَفِي عَيْنَيْكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا ... تَدُلُّ عَلَى ٱلضَّغَائِنِ وَٱلْحُقُودِ
وَأَخْلاَقٍ عَهِدْتُ ٱللِّينَ مِنْهَا ... غَدَتْ وَكَأَنَّهَا زُبَرُ ٱلْحَدِيدِ[4]
وَأَظْلَمَ بَيْنَنَا مَا كَانَ أَضْوَا ... عَلَى ٱللَّحَظَاتِ مِنْ فَلَقِ ٱلْعَمُودِ[5]
أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وِدٍّ قَرِيبٍ ... فَتُبْعِدُنِي عَنِ ٱلنَّسَبِ ٱلْبَعِيدِ
فَمَا ذَنْبِي بِأَنْ كَانَ ٱبْنُ عَمِّي ... سِوَاكَ وَكَانَ عُودُكَ غَيْرَ عُودِي

---

(١) الجواشن: الواحد جوشن: الدروع أو زرد يلبسه الصدر.

(٢) وقوله متجهور، هكذا في الأصل ولم نجدها، ولعلها مخرمة عن متجاهر، وهو الذي يريك أنه أجهر، أي، ضعيف البصر في الشمس. والخطيم: جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام.

(٣) نصبنا دعوة على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أي أدعوك دعوة.

(٤) الزبر: القطع الضخمة من الحديد.

(٥) فلق العمود: يريد بها الصبح.

فَلَمْ تَكُ نِيَّتِي عَنْكَ ٱخْتِيَاراً … وَكَانَ ٱللهُ أَوْلَى بِٱلْعَبِيدِ
وَيَصْنَعُ فِي مُعَانَدَتِي لِقَوْمٍ … وَبَعْضُ ٱلصُّنْعِ مِنْ سَبَبٍ بَعِيدِ
أَمَا ٱسْتَحْيَيْتَ مِنْ مِدَحٍ سَوَارٍ … بِوَصْفِكَ فِي ٱلتَّهَائِمِ وَٱلنُّجُودِ(١)
تَوَدُّ بِأَنَّهَا لَكَ فِيَّ عُجْباً … بِجَوْهَرِهَا ٱلْمُفَضَّلِ فِي ٱلنَّشِيدِ
بَنَتْ لَكَ مَعْقِلاً فِي ٱلشِّعْرِ ثَبْتاً … وَأَبْقَتْ مِنْكَ ذِكْراً فِي ٱلْقَصِيدِ
وَتَبْدَهُنِي إِذَا مَا ٱلْكَأْسُ دَارَتْ … بِنَزْقَاتٍ تَجِيءُ عَلَى ٱلْبَرِيدِ(٢)
عَرَابِدُ يُطْرِقُ ٱلْجُلَسَاءُ مِنْهَا … عَلَيَّ كَأَنَّهَا حَطَبُ ٱلْوُقُودِ(٣)
وَمُعْتَرِضِينَ إِنْ عَظَّمْتُ أَمْراً … بِهِمْ شَهِدُوا عَلَيَّ وَهُمْ شُهُودِي
وَمَا لِي قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي … وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
سِوَى شُعَلٍ يَخَافُ ٱلْحُرُّ مِنْهَا … لَهِيباً غَيْرَ مَرْجُوِّ ٱلْخُمُودِ(٤)
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ وَأَنْتَ تُرْبِي … عَلَيَّ لَثُرْتُ ثَوْرَةَ مُسْتَقِيدِ
ظَلَمْتَ أَخاً لَوِ ٱلْتَمَسَ ٱنْتِصَاراً … غَزَاكَ مِنَ ٱلْقَوَافِي فِي جُنُودِ
نُجُومُ خَلَائِقٍ طَلَعَتْ جَمِيعاً … فَجَاءَتْ بِٱلنُّحُوسِ وَبِٱلسُّعُودِ
وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافِ هَذَا … وَقَالَ ٱللهُ أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ
أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ ثِقَةٍ بِخِلٍّ … طَرِيفٍ فِي ٱلْأُخُوَّةِ أَوْ تَلِيدِ
وَأَشْكُرُ نِعْمَةً لَكَ بِٱطِّلَاعِي … عَلَى أَنَّ ٱلْوَفَاءَ ٱلْيَوْمَ مُودِ(٥)
سَأَرْحَلُ عَاتِباً وَيَكُونُ عَتْبِي … عَلَى غَيْرِ ٱلتَّهَدُّدِ وَٱلْوَعِيدِ
وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنِّي … عَلَى رُغْمِ ٱلْمُكَاشِحِ وَٱلْحَسُودِ(٦)

---

(١) التهائم: ما انخفض من الأرض. والنجود: ما ارتفع منها.

(٢) بدهه بالأمر: بغته أو استقبله به. والنزقات، الواحدة نزقة: الخفة والطيش عند الغضب. والبريد: الرسول.

(٣) عرابد، الواحد عربد: الشديد من كل شيء.

(٤) الخمود: الإنطفاء.

(٥) مودي: مهلك.

(٦) المكاشح: العدو.

رَأَيْتُ ٱلْحَـزْمَ فِي صَـدْرٍ سَـرِيـعٍ　　إذَا ٱسْتَـوْبَـأْتُ عَـاقِبَـةَ ٱلْـوُرُودِ(١)
وَكُنْتُ إذَا ٱلـصَّـدِيـقُ رَأَى وِصَـالِـي　　مُـتَـاجَـرَةً رَجَـعْـتُ إلَـى ٱلـصُّـدُودِ
سَـلاَمٌ كُـلَّمَـا قِـيـلَتْ سَـلاَمٌ　　عَـلَى سَعْـدِ ٱلْـعُـفَـاةِ أَبِي سَعِـيـدِ
فَتًى جَعَـلَ ٱلتَّعَصُّبَ لِلْمَعَـالِـي　　وَوَجَّـهَ وِدَّهُ نَـحْـوَ ٱلْـوَدُودِ
وَخَـلَّدَ مَـجْـدَهُ بَـيْـنَ ٱلْـقَـوَافِـي　　وَبَعْضُ ٱلشِّعْـرِ أَمْلَى بِـٱلْـخُـلُودِ
كَـذَلِـكَ لاَحَ فِي أَقْصَى ظُنُـونِـي　　فَلَمْ أَلْـحَـظْهُ لَـحْـظَةَ مُـسْـتَـزِيـدِ
وَكَـيْـفَ يَـكُـونُ ذَاكَ وَكُـلَّ يَـوْمٍ　　يُـقَـابِلُنِـي بِمَـعْـرُوفٍ جَـدِيـدِ

وقال يمدحه ويسأله ممطراً

بِسَمَـاحِكَ ٱلْمُسْتَقْبَـلِ ٱلْمُسْتَـدْبِـرِ　　وَصَفَـاءِ وَجْهِكَ فِي ٱلـزَّمَـانِ ٱلأَكْـدَرِ
أَلْقَى ٱلْـخُـطُوبَ فَتَنْثَنِي مَـذْعُـورَةً　　مِثْلَ ٱلسَّـوَامِ مَـوَائِلاً مِنْ قَسْـوَرِ(٢)
نَفْسِي فِـدَاؤُكَ كَمْ يَـدٍ لَـكَ أَوْجَبَتْ　　حَمْـلَ ٱلثَّنَـاءِ لِفَـارِسٍ مِنْ بُحْتُـرِ
إِنَّ ٱلْغَمَـامَ أَخَـاكَ جَـادَ بِمِثْـلِ مَـا　　جَـادَتْ يَـدَاكَ لَـوَ أَنَّـهُ لَمْ يَضْـرُرِ
قَـدْ كِـدْتُ أَغْـرَقُ تَحْتَـهُ لَـوْلاَ ٱلصَّبَا　　مَـالَـتْ بِجَـانِبِـهِ وَرَكْضُ ٱلأَشْـقَـرِ
أَشْكُـو نَـدَاهُ إِلَى نَـدَاكَ فَـأَشْكِنِي　　مِنْ صَوْبِ عَارِضِـهِ ٱلْمَطِيـرِ بِمِمْطَرِ(٣)

وقال يمدحه

أَحْرَى ٱلْخُطُـوبِ بِـأَنْ يَكُـونَ عَـظِيمَـا　　قَـوْلُ ٱلْجَهُـولِ أَلاَ تَكُـونُ حَلِيمَـا
قَبَّحْتَ مِنْ جَـزَعِ ٱلشَّجِيِّ مُحَسِّنـاً　　وَمَـدَحْتَ مِنْ صَبْـرِ ٱلْخَلِيِّ ذَمِيمَـا
وَمَقِيـلُ عَـذْلِـكَ فِي جَـوَانِـحِ مُغْـرَمٍ　　وَجَـدَ ٱلسُّهُولَ مِنَ ٱلْغَـرَامِ حُـزُومَـا(٤)

---

(١) استوبأه: أي وجده وبيئاً أي داء وباءٍ.

(٢) السوام: الإبل الراعية. والقسور: الأسد.

(٣) اشكني: أزل شكواي. وصوب عارضه: مطر سحابه المعترض في السماء. والممطر: ثوب يتوقى به المطر، وهو كالذي نسميه «المشمع».

(٤) الحزوم: ما ارتفع من الأرض.

راضٍ مِنَ ٱلْهَجْرِ ٱلْمُبَرّحِ بِـٱلنَّـوَى   وَمِـنَ ٱلصَّبَـابَـةِ أَنْ يَبِيتَ سَلِيمَـا
لَيْتَ ٱلْمَنَـازِلَ سِـرْنَ يَـوْمَ مَتَـالِـعٍ   إِذْ لَـمْ يَكُـنْ أُنْسُ ٱلْخَـلِيطِ مُقِيـمَـا
فَـلَرُبَّـمَـا أَرْوَتْ دُمُـوعَـاً مِـنْ دَمٍ   فِـيهَـا وَأَظْـمَـتْ لائِـمـاً وَمَـلُومَـا
وَلَقَـدْ مَنَعْتُ ٱلـدَّارَ إِعْـلاَنَ ٱلْهَـوَى   وطَـوَيْتُ عَنْهَـا سِـرَّكِ ٱلْمَكْتُـومَـا
فَكَـأَنَّمَا ٱلْـوَاشُـونَ كَـانُـوا أَرْبُعـاً   مَـمْحُـوَّةً لِعِـرَاصِهَـا وَرُسُـومَـا(١)
وَسَلِي مَحِيـلَ ٱلـرَّبْـعِ هَـلْ أَبْثَثْتُـهُ   إِلاَّ ٱلْـوُقُـوفَ عَـلَيْـهِ وَٱلتَّسْلِيمَـا
لَمْ أَشْـكُ حُبَّكِ بِـٱلنُّحُولِ وَلَمْ أُرِدْ   بِسَقَـامِ جِسْمِي أَنْ أَكُـونَ سَقِيمَـا
وَتَغِيضُ مِنْ حَـذَرِ ٱلْـوُشَـاةِ مَدَامِعِي   فَـإِذَا خَلَوْتُ أَفَضْتُهُـنَّ سُجُـومَـا(٢)
سُقِيَتْ رُبَـاكِ بِكُـلِّ نَـوْءٍ جَـاعِـلٍ   مِـنْ وَبْلِهِ حَـقَّـاً لَـهَـا مَـعْـلُومَـا
فَـلَوَ أَنَّنِي أُعْـطِيتُ فِـيهِـنَّ ٱلْـمُنَـى   لَسَقَيْتُهُـنَّ بِـكَـفِّ إِبْـرَاهِـيمَـا
بِـسَحَـابَـةٍ غَـرَّاءَ مُـتَـئِـمَـةٍ إِذَا   كَـانَ ٱلْجَهَـامُ مِنَ ٱلسَّحَابِ عَقِيمَـا(٣)
وَأَغَـرُّ لِلْفَضْـلِ بْـنِ سَهْـلٍ عِـنْـدَهُ   كَـرَمٌ إِذَا مَـا ٱلْـعَـمُّ وَرَّثَ لُـومَـا(٤)
مَلِكٌ إِذَا ٱفْتَخَـرَ ٱلشَّـرِيفُ بِسُـوْقَـةٍ   عَـدَّ ٱلْـمُلُوكَ خُـؤولَـةً وَعُـمُـومَـا
مِـنْ مَعْشَـرٍ لَحِقَـتْ أَوَائِـلُ مُلْكِهِمْ   خَلَفَ ٱلْقَبَـائِـلِ جُـرْهُمـاً وَأَمِيمَـا
نَـزَلُـوا بِـأَرْضِ ٱلـزَّعْفَـرَانِ وَجَـانَبُـوا   أَرْضـاً تَـرِبُّ ٱلشِّيـحَ وَٱلْقَيْصُـومَـا(٥)
كَـانُـوا أُسُـوداً يَقْرَمُـونَ إِلَى ٱلْعُـدَى   نَهْمـاً إِذَا كَـانَ ٱلـرِّجَـالُ قُـرُومَـا(٦)
وَٱبْنُ ٱلَّـذِي ضَمَّ ٱلـطَّوَائِفَ بَعْـدَمَـا ٱفْتَـرَقَتْ فَعَـادَتْ جَـوْهَـراً مَنْـظُومَـا

---

(١) أربعاً: محال نزول القوم. والعراص: الساحات. والرسوم: ما بقي من أثر الدار.

(٢) تفيض: تنقص وتنضب. والسجوم، من سجم الدمع: سال كثيراً.

(٣) متئمة من اتأمت المرأة ولدت اثنين فصاعداً في بطن واحد. والعقيم من السحاب: الذي لا يمطر كالمرأة التي لا تلد.

(٤) اللوم، مسهل اللؤم: ضد الكرم.

(٥) ترّب: تربي، والقيصوم: نبات ذهبي الزهرة. والشيح: نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة.

(٦) يقرمون: يشتاقون. والنهم: الشره. والقروم، الواحد قرم: السيد.

غَشَمَ ٱلْعَدُوَّ وَلَا يُقَالُ غَشَمْشَمٌ ... لِلَّيْثِ إلَّا أنْ يَكُونَ غَشُومَا(١)
وَرَدَ ٱلْعِرَاقَ وَمُلْكُهَا أَيْدِي سَبَا ... فَٱسْتَثَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمَا(٢)
جَمَعَ ٱلْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنِي أَبٍ ... عَرَباً لِشَحْنَاءِ ٱلْقُلُوبِ وَرُومَا
وَرَمَى بِنَبْهَانَ ٱبْنِ عَمْرٍو مُبْعِداً ... فَأَصَابَ فِي أَقْصَى ٱلْبِلَادِ تَمِيمَا
وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَاجَعَتْ ... بِأَبِي ٱلسَّرَايَا خَائِباً مَذْمُومَا(٣)
أَفْتَى بَنِي ٱلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ إِنَّهُمْ ... فِتْيَانُ فَارِسَ نَجْدَةً وَحُلُومَا
لَا تُوجِبَنْ لِكَرِيمٍ أَصْلِكَ مِنَّةً ... لَوْ كُنْتَ مِنْ عُكْلٍ لَكُنْتَ كَرِيمَا(٤)
فَلَكَ ٱلْفَضَائِلُ مِنْ فُنُونِ مَحَاسِنٍ ... بِيْضاً لإِفْرَاطِ ٱلْخِلَافِ وَشِيمَا(٥)
جُمِعَتْ عَلَيْكَ وَلِلْأَنَامِ مُفَرَّقٌ ... مِنْهَا فَأَفْرَاداً قُسِمْنَ وَتُومَا
مَا نَالَ لَيْثُ ٱلْغَابِ إِلَّا بَعْضَهَا ... حَتَّى رَعَى مُهَجَ ٱلنُّفُوسِ جَمِيعَا(٦)
شَارَكْتَهُ فِي ٱلْبَأْسِ ثُمَّ فَضَلْتَهُ ... بِٱلْجُودِ مَحْقُوقاً بِذَاكَ زَعِيمَا
وَتُعَزُّ أَنْ تَلْتَاثَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... عَنْهَا وَتَكْرُمُ أَنْ تَكُونَ شَتِيمَا(٧)
وَإِذَا ظَفِرْتَ عَفَوْتَ وَهْوَ إِذَا رَأَى ... ظَفَراً عَلَى ٱلْأَقْرَانِ كَانَ لَئِيمَا
وَرَأَيْتُ يَوْمَ نَدَاكَ أَشْرَقَ بَهْجَةً ... وَٱهْتَزَّ أَطْرَافاً وَرَقَّ نَسِيمَا
وَشَهِدْتُ يَوْمَ ٱلْغَيْثِ فِي هَطَلَانِهِ ... جَهْماً مُحَيَّاهُ أَغَمَّ بَهِيمَا(٨)
وَيَخُصُّ أَرْضاً دُونَ أَرْضٍ جُودُهُ ... وَسَحَابُ جُودِكَ فِي ٱلْعُفَاةِ عُمُومَا

---

(١) غشم: ظلم: والغشمشم: الكثير الظلم. والغشوم: الظالم.

(٢) ملكها أيدي سبا: أي بمعنى تشتت وتفرق وضاع.

(٣) السرايا: الجماعات من الناس استعيرت للخيل.

(٤) عكلٍ: أبو قبيلة فيهم غباوة أسمه عوف بن عبد مناف حضنته أمه اسمها عكل فلقب به.

(٥) الشيم: جمع شيماء وهي من بها شامات.

(٦) الجميم: النبت الكثير.

(٧) تلتاث: تبطيء. والشتيم: الكريه الوجه.

(٨) الهطلان: الانسكاب. والجهم الوجه: الغليظ المجتمع السمج. ووجه أغم: أي ذو غم: وهو سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة أو القفا. بهيم: أسود.

فعَــلامَ شَبَّهَــكَ ٱلْعَــذُولُ بِــذَا وَذَا ... بَــلْ فِيــمَ رَدَّدَكَ ٱلْمُشَبِّــهُ فِيـمَـا
أُثْنِي عَلَيْكَ ثَنَاءَ مَنْ أَلْفَيْتَهُ ... غُفْلاً فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومَا(١)
وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِباً مَشْهُورَةً ... لَوْ سِرْنَ فِي فَلَكٍ لَكُنَّ نُجُومَا
وَمَوَاعِداً لَوْ كُنَّ شَيْئاً ظَاهِراً ... تُفْضِي إِلَيْهِ ٱلْعَيْنُ كُنَّ غُيُومَا
أَلْقَى ٱلْحَسُودَ إِذَا أَرَدْتُ كَأَنَّنِي ... مِنْ قَبْلُ لَمْ أَلْقَ ٱلْعَدُوَّ رَجِيمَا
كَانَ ٱبْتِدَاؤُكَ بِٱلْعَطَاءِ عَطِيَّةً ... أُخْرَى وَبَذْلُكَ لِلْجَسِيمِ جَسِيمَا

وقال يمدحه

أَمَّا ٱلشَّبَابُ فَقَدْ سُبِقْتَ بِغَضِّهِ ... وَحَطَطْتَ رَحْلَكَ مُسْرِعاً عَنْ نَقْضِهِ
وَأَفَاقَ مُشْتَاقٌ وَأَقْصَرَ عَاذِلٌ ... أَرْضَاهُ فِيكَ ٱلشَّيْبُ إِذْ لَمْ تُرْضِهِ
شَعْرٌ صَحِبْتُ ٱلدَّهْرَ حَتَّى جَازَ بِي ... مُسْوَدُّهُ ٱلْأَقْصَى إِلَى مُبْيَضِّهِ
فَعَلَى ٱلصِّبَا ٱلْآنَ ٱلسَّلَامُ وَلَوْعَةٌ ... تَثْنِي عَلَيْهِ ٱلدَّمْعَ فِي مُرْفَضِّهِ
وَلْيَقْنَ تُفَّاحُ ٱلْخُدُودِ فَلَسْتُ مِنْ ... تَقْبِيلِهِ غَزِلاً وَلَا مِنْ عَضِّهِ(٢)
وَمُكَايِدٍ لِي بِٱلْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ ... بِصَرِيمَةٍ كَٱلنَّجْمِ فِي مُنْقَضِّهِ(٣)
فَرَدَدْتُ ظُلْمَةَ يَوْمِهِ فِي أَمْسِهِ ... وَأَرَيْتُهُ إِبْرَامَهُ فِي نَقْضِهِ
أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ ثَنَى ... بِإِشَارَةٍ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أُمْضِهِ
وَعِتَابِ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ ... جَلْدَ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱسْتِمَاعِ مُمِضِّهِ(٤)
هٰذَا أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلَّذِي صَرْحُ ٱلنَّدَى ... فِي رَاحَتَيْهِ مَشُوبُهُ عَنْ مَحْضِهِ
لَمْ نَخْتَدِعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيْمِهِ ... يَوْماً وَلَمْ نَرَ خُلَّباً مِنْ وَمْضِهِ(٥)

---

(١) الغفل: من لا يخشى خيره ولا يخشى شره.
(٢) ليقن: لعله أراد ليصبح قانياً أي أحمر.
(٣) الصريمة: القوة، العزيمة. المنقض: انقضاضه، سرعة هبوطه.
(٤) الممض: من مضه الشيء أي بلغ من قلبه الحزن به.
(٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه. والخلب: البرق الذي لا يعقبه مطر. والومض: لمع البرق.

طَافَ ٱلْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً ... فِي جَوِّهِ وَوُعُورَةً فِي أَرْضِهِ
غَضْبَانُ حُمِّلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِّلَتْ ... ثَبَجَ ٱلصَّبَاحِ لَثَقَّلَتْ مِنْ نَهْضِهِ(١)
مَهْلاً فَذَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتَهُ ... عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتَهُ عَنْ غُمْضِهِ
خَزْيَانُ أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ خِيَانَةً ... فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
مَاذَا تَوَهَّمَ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ ... فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ
أَنَبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا ... فِي حَالَةٍ بَعْضُ آمْرِىءٍ عَنْ بَعْضِهِ
أَنَصَلْتُ مِنْ عُودِ ٱلْحَيَاءِ وَبَدْئِهِ ... وَخَرَجْتُ مِنْ طُولِ ٱلْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ(٢)
آلْمَذْحِجِيَّةُ بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ ... بِنَوَافِلِ ٱلأَدَبِ ٱلأَصِيلِ وَفَرْضِهِ(٣)
وَتَرَدُّدُ لِلْكَأْسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً ... أُخْرَى وَحَقّاً ثَالِثاً لَمْ نَقْضِهِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل

تَرَكَ ٱلسَّوَادَ ٱلسَّوَادَ لِلاَبِسِيهِ وَبَيَّضَا ... وَنَضَا مِنَ ٱلسِّتِّينَ عَنْهُ مَا نَضَا(٤)
وَشَآهُ أَغْيَدُ فِي تَصَرُّفِ لَحْظِهِ ... مَرَضٌ أَعَلَّ بِهِ ٱلْقُلُوبَ وَأَمْرَضَا(٥)
وَكَأَنَّهُ أَلْفَى ٱلصِّبَى وَجَدِيدَهُ ... دَيْناً دَنَا مِيقَاتُهُ أَنْ يُقْتَضَى(٦)
أَسْيَانُ أَثْرَى مِنْ جَوًى وَصَبَابَةٍ ... وَأَسَافَ مِنْ وَصْلِ ٱلْحِسَانِ وَأَنْفَضَا(٧)
كَلِفٌ يُكَفْكِفُ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً ... أَسَفاً عَلَى عَهْدِ ٱلشَّبَابِ وَمَا ٱنْقَضَى
عَدَدٌ تَكَامَلَ لِلذَّهَابِ مَجِيئُهُ ... وَإِذَا مُضِيُّ ٱلشَّيْءِ حَانَ فَقَدْ مَضَى

---

(١) الأحنة : الحقد والغضب.

(٢) نصلت : خرجت.

(٣) المذحجية : منسوب إلى مذحج، وهو أبو قبيلة من العرب. والنوافل جمع نافلة، وهي اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات.

(٤) كنى بلبس السواد عن الشعر الأسود وبالتبيض عن الشعر الأبيض. ونضا: خلع.

(٥) شآه: سبقه.

(٦) دنا ميقاته: حان أو قرب وقته.

(٧) أسيان: حزين. وأساف: هلك ماله ومثلها أنفض.

خَفِّضْ عَلَيْـكَ مِنَ ٱلْهُمُومِ فَـإِنَّمَـا يَحـظَى بِرَاحَـةِ دَهْـرِهِ مَنْ خُفَّضَـا
وَٱرْفُضْ دَنِيئَـاتِ ٱلْمَـطَامِـعِ إِنَّـهَـا شَيْنٌ يَعُـرُّ وَحَقُّـهَـا أَنْ تُـرْفَضَـا(١)
وَكَفَـاكَ مِنْ حَنَـشِ ٱلصَّـرِيمِ تَهَـدُّداً إِنْ مَـدَّ فَضْـلَ لِسَـانِهِ أَوْ نَضْنَضَـا(٢)
أَعْتَـدُّ عُـدْمِي لِلْكِـرَامِ وَخَـلَّتِـي شَـرَفـاً أُتِيـحَ لَهُمْ وَمَجْداً قُيِّضَـا(٣)
لَـمْ يَنْتَهِضْ لِلْمَكْـرُمَـاتِ مُشَيَّـعٌ مِثْـلُ ٱلْـوَزِيـرِ إِذَا ٱلْـوَزِيـرُ ٱسْتُنْهِضَـا
غَـمْـرٌ إِذَا سَخِطَ ٱلْـخَـلاَئِقَ سَـاخِطٌ كَـانَ ٱلْخَلِيقَ خَلِيقَـةً أَنْ تُـرْتَضَى(٤)
لَـوْ جَـاوَدَ ٱلْغَيْـثُ ٱلْمُثَجَّـجُ كَفَّـهُ لأَتَتْ بِـأَطْـوَلَ مِنْ نَـدَاهُ وَأَعْـرَضَـا(٥)
مَـا كَـانَ مَـوْرِدُنَـا أُجَـاجَـاً عِنْـدَهُ ثَمَداً وَلاَ ٱلْمَرْعَى ٱلْخَصِيبَ تَبَرُّضَا(٦)
كَمْ مِنْ يَـدٍ بَيْضَـاءَ مِنْـهُ ثَنَى بِهَـا وَجْهَـاً بِـلألاَءِ ٱلْبَشَـاشَـةِ أَبْيَضَـا
وَمَعَـاشِـرٍ رَدَّ ٱلْعُبُـوسُ وُجُـوهَهُـمْ أَوْقَـابَ مُحْنِيَـةٍ لَبِسْنَ ٱلْعِـرْمِضَـا(٧)
لاَبُـورِ كَتْ تِلْكَ ٱلْـخِـلاَلُ وَلاَ زَكَتْ تِـلْكَ ٱلـطَّرَائِـقُ مَـا أَدَقَّ وَأَغْـمَـضَـا
وَمَـا زَالَ لِي مِنْ عَزْمَتِي وَصَـرِيمَتِي سَنَـداً يُثَبِّتُ وَطْـأَتِي أَنْ تُـدْحَضَـا
لَسْتُ ٱلَّـذِي إِنْ عَـارَضَتْـهُ مُلِمَّـةٌ أَلْقَى إِلَى حُكْمِ ٱلـزَّمَـانِ وَفَـوَّضَـا
لاَ يَسْتَـفِـزُّنِّي ٱلـلَّطِيفُ وَلاَ أُرَى تَـبَعَـاً لِبَـارِقِ خُلَّبٍ إِنْ أَوْمَـضَـا(٨)
وَٱلْحَمْـدُ أَنْفَسُ مَـا تَعَـوَّضَـهُ ٱمْـرُؤٌ رُزِىءَ ٱلتِّـلاَدَ إِنِ ٱلْمُـرَزَّأُ عُـوِّضَـا(٩)

---

(١) الشين: العيب. ويعر: يلطخ.
(٢) الحنش: الأفعى. والصريم: الموضع. ونضنض: حرّك لسانه.
(٣) الخلة: الحاجة والفقر.
(٤) الغمر: من لم يجرب الأمور.
(٥) المثجج: السيال الشديد الانصباب.
(٦) الاجاج: الملح المر من الماء. والثمد: الماء القليل. وتبرض الماء: ترشفه.
(٧) الأوقاب: جمع وقب وهو كل نقرة في الجسد كنقرة العين. والعرمض: نوع من الشجر الشائك. والمحنية. منعطف الوادي.
(٨) يستفزني: يستخفني ويستدعيني. والخلب: البرق الذي لا يعقبه مطر. وأومض: لمع.
(٩) رزىء التلاد: أي انقص ماله الموروث. والمرزأ: الكريم السخي.

قَــدْ قُلْتُ لِإبْنِ آلـشَّلْمَـغَــانِ وَرابَنِـي   مِـنْ ظُـلْمِــهِ لِــي أَمَضَّ وَأَرْمَـضَــا(١)
لاَ تُنْكِــرَنْ مِنْ جَـارِبَيْتِــكَ إِنْ طَــوَى   أَطْنَــابَ جـانِبِ بَيْـتِـهِ أَوْ قَــوَّضَــا
وَآلْأَرْضُ واسِــعَــةٌ لِنِـقْـلَةِ رَاغِــبٍ   عَـمَّـنْ تَـنَقَّـلَ عَـهْـدُهُ وَتَـنَـقَّـضَـا
لاَ تَهْتَبِــلْ إِغْضَـاءَتِـي إِنْ كُنْتُ قَــدْ   أغْضَيت مُشْتَمِلاً عَلَى جَمْرِ آلْغَضَـا(٢)
أَنَــا مَـنْ أَحَبَّ مُـصَحَّـحـاً فَكَــأَنَّنِي   فِيمَـا أُعَـانِي مِنْــكَ مِـمَّنْ أَبْغِضَــا
أَغْبَيْتُ سَيْبَــكَ كَيْ يَـجُـمَّ وَإِنَّـمَــا   غُمِـدَ آلْحُسَـامُ آلْمَشْــرَفِيُّ لِيُنْتَضَى(٣)
وَسَــكَــتُّ إِلَّا أَنْ أُعَــرِّضَ قَــائِــلاً   نَــزْراً وَصَــرَّحَ جُهْــدَهُ مَنْ عَــرَّضَــا
مَـا صَاحِبُ آلْأَقْـوَامِ فِي حَـاجَــاتِهِمْ   مَنْ نَـاءَ عِنْـدَ شُـرُوعِهِنَّ وَأَعْـرَضَــا(٤)
إِلَّا يَــكُــنْ كُــثْــرٌ فَــقُــلٌّ عَــطِيَّــةٍ   يَبْلُغْ بِهَـا بَاغِي آلـرِّضَـا بَعْضَ آلـرِّضَـا
أَوْ لاَ تَـكُنْ هِبَــةٌ فَـقَــرْضٌ يُـسِّــرَتْ   أَسْبَــابُــهُ وَكَــوَاهِــبٍ مَـنْ أَقْــرَضَــا

وقال يسأله الإنصاف في ثمن غلامِهِ

قُــلْ لِـلْوَزِيــرِ آلَّــذِي وِزَارَتُــهُ   صُنْــعٌ مِنَ آللهِ رَاتِبٌ حَسَنُــهْ
أَنْتَ زَعِيمُ آلسُّلْطَانِ فِي آلْـحُكْـمِ   تُمْـضِيــهِ وَمُـخْتَــارُهُ وَمُــؤْتَـمَنُــهْ
وَعِـنْــدَكَ آلْعَــدْلُ بَيِّـنٌ أَبَــداً   مَـنَــارُهُ وَاضِــحٌ لَـنَــا سَـنَـنُــهْ
هَـلْ لَكَ فِي آلْحَمْـدِ تَسْتَبِدُّ بِـهِ   وَآلشُّكْــرُ أُخْرَى آلْأَيَّـامِ تَـرْتَهِنُـهْ
وَلَيْسَ يَحْبُــوكَ بِـآجْتِمَــاعِهِمَــا   إِلَّا غُــلاَمِي يُــرَدُّ أَوْ ثَـمَــنُــهْ

وقال يسأله المعونة في خارجه

مَــا كَسِبْنَــا مِنْ أَحْـمَــدَ بْنِ عَـلِيٍّ   وَمِـنَ آلنَّــيْــلِ غَـيْــرَ حُـمَّـى آلنَّيْلِ

---

(١) أمض وارمض: أمضه الأمر أحرقه والحزن بلغ من قلبه. أرمضه: أوجعه وأحرقه غيظاً.
(٢) اهتبل: اغتنم وافترص. والغضا: شجر فحمه صلب، يبقى طويلاً لا ينطفىء.
(٣) السيب العطاء. ويجم: يكثر ويجتمع. وانتضى السيف: جرده من غمده.. سلّه.
(٤) ناء: بعد. واعرض: مال.

وَضَـلاَلٌ مِنـي وَخُسْـرَانُ سَـعْـيٍ طَلَبِي آلنَّـيْـلَ عِنْـدَ غَـيْـرِ مُنِيـلِ
يَـا أَبَـا آلصَّقْـرِ كَمْ يَدٍ لَـكَ عِنْدِي ذَاتِ عَـرْضٍ فِي آلْمَكْرُمَـاتِ وَطُـولِ
كَشِفَـاءِ آلسَّقَـامِ فِـي عُقْـبِ يَـأْسٍ مِنْ تَـلاَفِيـهِ أَوْ شِـفَـاءِ آلْغَلِيـلِ
إِكْفِنِـي دِقَّـةَ آللِّئَـامِ بِتَخْفِيـفِـكَ مَـا آدَ مِنْ خَـرَاجِـي آلثَّـقِيـلِ (١)

وقال يمدح صاعد بن مخلد

سِـوَايَ مُـرَجّي سَلْوَةٍ أَوْ مُـرِيـدُهَـا إِذَا وَقَـدَاتُ آلْحُبِّ حُـبَّ خُمُـودُهَـا
فِـرَارَكَ مِنْ كَفِّ آلْبَخِيـلِ وَمُقْلَةِ آلْمُـحِبِّ آعْـتَـرَاهَـا يَـوْمَ بَيْنٍ جُمُـودُهَـا (٢)
وَلَـيْسَ يُـؤَدِّي آلْـعَـهْـدَ إِلاَّ أَمِيـنُـهُ وَلاَ فَعَـلاَتِ آلْمَجْـدِ إِلاَّ مُجِيـدُهَـا
وَلَمْ أَنْسَ أَيَّـامـاً بِيَثْـرِبَ لَمْ تَـجِـدْ لَهَـا آخِرَ آلأَيَّـامِ حُسْناً تَـزِيـدُهَـا
إِذَا مَـا جَـرَى سَيْـلُ آلْعَقِيقِ بِجَمَّـةٍ سَقَـانِي رُضَابَ آلْغَـانِيَاتِ بَـرُودُهَـا (٣)
مُقِيمٌ بِـأَكْنَـافِ آلْمُصَلَّى تَصِيـدُنِي لأَهْـلِ آلْمُصَلَّى ظَبْيَـةٌ لاَ أَصِيـدُهـا
تَـرَغَّبَ عَنْ صِبْغِ آلْمَجَـاسِـدِ قَـدُّهَـا لِيَحْلُوَ وَآسْتَغْنَى عَنِ آلْحَلْيِ جِيدُهَا (٤)
إِذَا أَطْفَـأَ آلْيَـاقُـوتَ إِشْـرَاقُ حُسْنِهَـا فَـإِنَّ عَنَـاءً مَـا تَـوَخَّتْ عُـقُـودُهَـا
وَقَـدْ أَعْـوَزَتْنِي وَهْيَ مَـوْقِـعُ نَـاظِـرِي لِمَـا لَجَّ فِيهَـا هَجْـرُهَـا وَصُـدُودُهَـا
فَكَيْفَ أَرَى أَسْمَـاءَ مِنْ قُـرْبِ دَارِهَـا وَأَسْـأَلُ عَنْ أَسْمَـاءَ أَيْـنَ وُجُـودُهَـا
أُرِيـدُ لِنَفْسِي غَيْـرَهَـا حِيـنَ لاَ أَرَى مُقَـارَبَـةً مِنْهَـا وَنَفْسِي تُـرِيـدُهَـا
وَتَـذْرُفُ عَيْنِي إِنْ تَـذَكَّـرْتُ مُلْتَقَى لَنَـا وَعُيُـونُ آلْحَيِّ فِيهَـا هُجُـودُهَـا (٥)
إِذَا قَـطَعَتْ عَنْهَـا آلْـوِشَـاحَ آعْتِنَـاقَـةٌ فَيَـاحُسْنَهَـا يَـرْفَضُّ عَنْهَـا فَـرِيـدُهَـا (٦)

---

(١) آد الأمر: بلغ منه المجهود وشق عليه.

(٢) فرارك: أي فر فرارك.

(٣) الجمة: البئر الكثيرة الماء. والرضاب: الريق أو اللعاب. والبرود: البارد.

(٤) المجاسد: الثياب التي تلي الجسد مباشرة.

(٥) الهجود: النوم.

(٦) يرفض: يتفرق وينتثر. والفريد: اللؤلؤ، والدر إذا نظم وفصل بغيره.

فِنَاءُ ٱللَّئِيمِ خِطَّةٌ مَا أَطُورُهَا ... وَمَالُ ٱللَّئِيمِ رَوْضَةٌ مَا أَرُودُهَا(١)
وَعِنْدَ بَنِي عَمِّي لُهىً لَا طَرِيفُهَا ... مَصُونٌ وَلَا مُحْمىً عَلَيَّ تَلِيدُهَا
لَقَدْ وَفَّقَ ٱللهُ ٱلْمُوَفَّقَ لِلَّتِي ... تَبَاعَدَ عَنْ غَيِّ ٱلْمُلُوكِ رَشِيدُهَا
رَأَى صَاعِداً أَهْلاً لِأَشْرَفِ رُتْبَةٍ ... يَشُقُّ عَلَى سَارِي ٱلنُّجُومِ صُعُودُهَا
فَكَيْفَ وَجَدْتُمْ عَدْلَهُ وَقَدِ ٱلْتَقَتْ ... مُسَاوِيَةً شَاةُ ٱلْبِلَادِ وَسِيدُهَا(٢)
فَإِنْ تُخْرِجِ ٱلْأَيَّامُ مَذْخُورَ حُسْنِهَا ... فَقَدْ آنَ أَنْ يُبْدِي ٱلنَّضَارَةَ عُودُهَا
يُرِيكَ سَدَادَ ٱلرَّأْيِ مِنْ حَيْثُ مَا ٱرْتَأَى ... وَأَعْوَزُ آرَاءِ ٱلرِّجَالِ سَدِيدُهَا
سُمُوٌّ إِلَى أَعْلَى ٱلْفَعَالِ وَخُطْوَةٌ ... إِلَى ٱلْمَجْدِ مَرْمَى ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْجَوِّ قِيدُهَا(٣)
وَجُودُ يَدٍ مَا أَدْرَكَ ٱلْبَحْرُ فِي ٱلَّذِي ... تَعَمَّدَ إِلَّا حَيْثُ أَدْرَكَ جُودُهَا
تَلَقَّى ٱلْمَعَالِيَ عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ ... فَتَمَّ يُثَنِّيهَا لَهُمْ وَيُعِيدُهَا
وَشَيَّدَهَا حَتَّى ٱسْتَحَقَّ تُرَاثَهَا ... وَلَا يَرِثُ ٱلْعَلْيَاءَ مَنْ لَا يَشِيدُهَا
وَنُبِّيتُ أَنَّ ٱلْخَيْلَ أَعْطَتْ رُؤُوسَهَا ... مُعَاوِدَ حَرْبٍ لِلطِّعَانِ يَقُودُهَا
تَرَاهُ وَإِنْ وَفَّتْهُ مَا كَانَ وَاجِباً ... لَهُ يَقْتَضِيهَا ٱلْكَرَّ أَوْ يَسْتَزِيدُهَا
إِذَا كَانَ فِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو عِدَادُهَا ... تَضَاعَفَ فِي حَسْبِ ٱلْعَدُوِّ عَدِيدُهَا(٤)
وَمَا زَالَ لِلْإِسْلَامِ مِنَّا مُثَبِّتٌ ... إِذَا قُبَّةُ ٱلْإِسْلَامِ مَالَ عَمُودُهَا
تَرَامَى عُيُونُ ٱلنَّاسِ فِي كُلِّ شَارِقٍ ... إِلَى رِيشَةٍ قَدْ طَارَ حُضْراً يَرِيدُهَا(٥)
لَقَدْ نُصِرَتْ رَايَاتُكَ ٱلصُّفْرُ إِذْ قَنَا ... بِمَا ٱحْمَرَّ مِنْ صَيْكِ ٱلدِّمَاءِ جَسِيدُهَا(٦)

---

(١) أطورها: أقرب منها، وأحوم حولها.

(٢) السيد: الذئب.

(٣) القيد: القدر. يقال بينهما قيد باع أي مقدار ذلك.

(٤) الحسب: بمعنى الحسبان.

(٥) الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه.

(٦) الصيك من صاك الطيب لزق. والجسيد: الدم اللاصق. وقنا: أصلها قنأ بالهمز فخففت للوزن وقنا الشيء اشتدت حمرته.

وَطَاعَتْ بِإِيمَانِ ٱلْيَمَانِينَ فِي ٱلْوَغَى ... يَمَانِيَةٌ بِيضٌ حَدِيدٌ حَدِيدُهَا[١]
شَنَنْتَ عَلَى نَهْرِ ٱلْيَهُودِيِّ غَارَةً ... هَوَى خُرَّمِيُّوهَا وَطَاحَ يَهُودُهَا[٢]
إِذَا جُدِحَتْ سُودُ ٱلْمَنَايَا فَأَخْلَقُ ٱلرِّجَالِ لِأَنْ يُسْقَى رَدَاهُنَّ سُودُهَا
وَلَمَّا تَلَاقَوا عِنْدَ دِجْلَةَ أَضْمَرَتْ ... مَهَابَةَ أَشْخَاصِ ٱلْمَوَالِي عَبِيدُهَا
غَمَاغِمُ أَصْوَاتٍ وَجَرْسُ تَقَارُعٍ ... وَمُخْتَارَةُ ٱلْمَرْذُولِ يَدْمَى وَرِيدُهَا[٣]
إِذَا صَدَرَتْ عَنْ يَوْمِ مَوْتٍ بِآخِرِ ٱلْحُشَاشَةِ مِنْهَا كَانَ غُدْواً وُرُودُهَا
وَقَدْ أَدْبَرَ ٱلْمَخْذُولُ حَتَّى لَوَ أَنَّهُ ... رَمَى ٱلْأَرْضَ لَمْ يُفْرَصْ لَدَيْهِ جَدِيدُهَ[٤]
إِذَا ٱخْتَارَ وَقْتاً فِي ٱلنُّجُومِ يَعُدُّهُ ... لِيَوْمِ وَغىً عَادَتْ نُحُوساً سُعُودُهَا[٥]
وَلَا عَيْشَ حَتَّى يُبْتَلَى طَعْمُ وَقْعَةٍ ... مِنَ ٱلسَّيْفِ يَذْكُو فِي حَشَاهُ وُقُودُهَا[٦]
وَلَمْ أُوتَ عِلْمَاً بِٱلَّذِي ٱللهُ صَانِعٌ ... وَلٰكِنَّهَا ٱلدُّنْيَا قَرِيبٌ بَعِيدُهَا
وَأَعْرِفُهُ مِنْهَا قَرِيباً لِمَا غَدَتْ ... أَدِلَّتُهَا تُنْبِي بِهِ وَشُهُودُهَا[٧]
جَزَى ٱللهُ عَنَّا صَالِحاً آلَ مُخْلِدٍ ... وَتَمَّتْ لَهُمْ نُعْمَى يَدُومُ خُلُودُهَا
هُمُ عَوَّضُوا مِنْ نِعْمَتِي إِذْ وَتَرْتُهَا ... بِأَيْدٍ يَرُدُّ ٱلْفَائِتَاتِ مَدِيدُهَا

وقال يمدحه ويمدح أبا عيسى ابنه

أَرَجٌ لِرَيَّا طَلَّةٌ رَيَّاهُ ... لَا يُبْعِدُ ٱلطَّيْفَ ٱلَّذِي أَهْدَاهُ[٨]

---

(١) أيمن: أخذ ناحية اليمن.
(٢) الخرميون: أصحاب التناسخ والإباحة. وهي بدعة نشأت في خراسان.
(٣) غماغم: جمع غمغمة، وهي أصوات الأبطال في القتال. والجرس: الصوت. والتقارع: التطاعن بالرماح. ومختارة المرذول: أي الذين اختارهم المرذول، ولعله أراد به بابك زعيم الخرمية.
(٤) يفرص: من فرص الجلد شقه.
(٥) الوغى: الحرب.
(٦) يذكو: يتقد.
(٧) تنبي: تخبر.
(٨) الأرج: الرائحة، وكذا ريا الثانية والأرجح أنه اسم امرأة. طلة: لذيذة.

وَمُسَهَّدٍ لَوْ عَادَ أَهْلُ كَرىً إِلَى مُحْتَلِّهِمْ مِنْهُ لَعَادَ كَرَاهُ[1]
يَهْوَاكِ لاَ إِنَّ ٱلْغَرَامَ أَطَاعَهُ حَيْفاً وَلاَ أَنَّ ٱلسُّلُوَّ عَصَاهُ
قَدْ كَانَ مُمْتَنِعَ ٱلدُّمُوعِ فَلَمْ تَزَلْ عَيْنَاكِ حَتَّى ٱسْتَعْبَرَتْ عَيْنَاهُ
مُتَخَيِّرُ ٱلْفَاكِ خِيرَةَ نَفْسِهِ مِمَّنْ نَآهُ ٱلْوِدُّ أَوْ أَدْنَاهُ
طَلَبَتْ عَذَابَ ٱلْقَلْبِ مِنْ كَلِفٍ بِهَا وَلَوَتْ بِنُجْحِ ٱلْوَعْدِ حِينَ أَتَاهُ
فَٱنْظُرْ إِلَى ٱلحُكْمَيْنِ يَخْتَلِفَانِ بِي فِي ٱلدَّيْنِ أَقْضِيهِ وَلاَ أُقْضَاهُ
عَيْشٌ لَنَا بِٱلأَبْرَقَيْنِ تَأَبَّدَتْ أَيَّامُهُ وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ[2]
وَٱلْعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهَفاً وَلَيْسَ ٱلْعَيْشُ مَا تَنْسَاهُ
لَوْ أَنَّنِي أُوفِي ٱلتَّجَارِبَ حَقَّهَا فِيمَا أَرَتْ لَرَجَوْتُ مَا أَخْشَاهُ
وَٱلشَّيْءُ تُمْنَعُهُ تَكُونُ بِفَوْتِهِ أَجْدَى مِنَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي تُعْطَاهُ
خَفِّضْ أَسىً عَمَّا شَآكَ طِلاَبُهُ مَا كُلُّ شَائِمِ بَارِقٍ يُسْقَاهُ[3]
لاَ أَدَّعِي لِأَبِي ٱلْعَلاءِ فَضِيلَةً حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ
مَا ٱلْمَرْءُ تُخْبَرُ عَنْ حَقِيقَةِ سَرْوِهِ كَٱلْمَرْءِ تُخْبُرُ سَرْوَهُ وَتَرَاهُ[4]
طَمِحَتْ عُيُونُ ٱلْحَاسِدِينَ فَغَضَّهَا شَرَفٌ بَنَاهُ ٱللهُ حَيْثُ بَنَاهُ
كَمْ بُكِّتُوا بِصَنِيعَةٍ مِنْ طَوْلِهِ تُخْزَى وُجُوهُهُمُ لَهَا وَتُشَاهُ[5]
عَادَتْ مَكَارِمُهُ ٱللِّئَامُ وَجَاهِلٌ بِمَبِينِ فَضْلِ ٱلشَّيْءِ مَنْ عَادَاهُ
مُسْتَظْهِرٌ بِكَتِيبَةٍ يَلْقَى بِهَا زَحْفَ ٱلْعِدَى وَكَتِيبَةٍ تَلْقَاهُ
صُبِغَتْ بِتُرْبَةِ أَرْضِهِ رَايَاتُهُ وَقَنَا بِمُحْمَرِّ ٱلدِّمَاءِ قَنَاهُ[6]

---

(١) الكرى: النوم.

(٢) الابرق: ناحية الجبل. تأبد: دام.

(٣) خفض: هون. شائم البرق: ناظره. وشآك: سبقك.

(٤) السرو: الفضل والسخاء في المروءة. وتخبر: تختبر.

(٥) تشاه: تقبح.

(٦) قنأ الشيء: اشتدت حمرته. والقنا: الرماح.

أَلْـوَى بِنَهْـرِ أَبِي ٱلْخَصِيبِ وَلَمْ يَكُنْ يَـلْوِي بِنَهْـرِ ٱلْـخَـصِيبِ سِـوَاهُ(١)
أَسَـدُ إِذَا فَـرَشَـتْ يَـدَاهُ أَخِـيـذَةً لِـلْمَـجْـدِ زَوَالَ مِثْلَهَـا شِبْـلاَهُ(٢)
مَنْ كَـانَ يَسْـأَلُ بِي ٱلـرِّفَـاقَ فَـإِنَّنِي ضَـيْفٌ لِـمَـذْحِـجَ أَكْـرَمَـتْ مَثْـوَاهُ
حَسْبِي إِذَا عَلِقَتْ يَـدِي ٱبْنَيْ صَـاعِـدٍ لِـلْمَـكْـرُمَـاتِ وَصَـاعِـداً وَأَخَـاهُ
أَرْضَـاهُـمُ لِـلْحَـقِّ أَغْشَـاهُـمْ لَـهُ وَأَقَـلُّ مَـنْ يَـغْـشَـاهُ مَـنْ يَـرْضَـاهُ
لاَ عُـذْرَ لِلشَّجَـرِ ٱلَّـذِي طَـابَتْ لَـهُ أَعْـرَاقُـهُ أَلَّا يَـطِـيبَ جَـنَـاهُ(٣)
قَـالُـوا أَبُـو عِيسَى تَضَمَّنَ أَسْـوَمَـا جَنَتِ ٱلْخُطُوبُ عَلَيْكَ قُلْتُ عَسَاهُ(٤)
سَـمَّتْـهُ أُسْـرَتُـهُ ٱلْـعَـلاَءَ وَإِنَّمَا قَـصَـدُوا بِـذٰلِـكَ أَنْ تَـتِـمَّ عُـلاَهُ
كُـلُّ ٱلَّـذِي تَبْغِي ٱلـرِّجَـالُ تُصِيبُـهُ حَتَّـى تَـبَـغَّـى أَنْ تُـرَى شَـرْوَاهُ(٥)
سِـيَّـانِ بَـادِىءُ فِـعْـلِهِ وَتَـلِـيُّـهُ كَـٱلْـبَـحْـرِ أَقْـصَـاهُ أَخُـو أَدْنَـاهُ
أَحْمَى عَلَيْـهِ ٱلْفَـاحِشَـاتِ حَـيَـاؤُهُ مِـنْ أَنْ يَـرَاهُ ٱللهُ حَـيْـثُ نَـهَـاهُ
يُلْغِي ٱلـدَّنِـيَّـةَ إِنْ يُـرَوِّحْ مُـؤْثِـراً لَـسَمـاعِـهَـا ٱلْـمُـتَـعَـبِّـدُ ٱلأَوَّاهُ(٦)
لاَ أَرْتَـضِي دُنْـيَـا ٱلشَّـرِيـفِ وَدِينَـهُ حَـتَّـى يُـدَبِّـرَ دِيـنُـهُ دُنْـيَـاهُ
مَـا زَالَ مُنْقَـطِعَ ٱلْقَـرِينِ وَقَـدْ أَرَى مَـنْ لاَ يَـزَالُ مُـشَـاكِـلٌ يَـلْقَـاهُ
لَيْسَ ٱلتَّفَـرُّدُ بِـٱلسِّيَـادَةِ عِنْـدَهُـمْ أَنْ يُـوجَـدَ ٱلضُّـرَبَـاءُ وَٱلأَشْبَـاهُ(٧)
مَـا ٱلطَّرْفُ تُـرْجِعُهُ بِـأَقْصَـرَ مِنْ مَـدَى أُكْـرُومَـةٍ طَـالَـتْ إِلَـيْـهِ خُـطَاهُ
نَحْـوِي بِسُـؤْدَدِهِ ٱلْـحُـظُوظَ فَتَـارَةً جُـودٌ يَـطُوعُ لَـنَـا وَأُخْـرَى جَـاهُ

---

(١) الوى به: ذهب به، استأثر به وغلب على غيره.
(٢) فرشت أخيذة: ألقتها على الأرض لافتراسها، والأخيذة: ما أخذ قسراً.
(٣) الأعراق: الأصول.
(٤) الأسو: المداواة. الخطوب: المصائب.
(٥) شرواه: مثيلاً له. لا يملك شروى نقير أي مثل نقير وهو مثل يضرب في القلّة.
(٦) مؤثراً: مفضلاً. والأواه: الكثير التأوه من الذنوب والتأسف من الناس.
(٧) الضرباءُ: النظراءُ.

وقال يمدحه

قُـلْ لِـلْخَيَـالِ إِذَا أَرَدْتَ فَـعَـاوِدِ   تُـدْنِى ٱلْمَسَـافَـةُ مِنْ هَـوىً مُتَبَـاعِـدِ
فَـلأَنْـتَ فِي نَـفْسِي وَإِنْ عَـنَّـيْـتَـنِـي   وَبَـعَثْـتَ لِي ٱلْأَشْـجَـانَ أَحْلَى وَافِـدِ
بَـاتَتْ بِـأَحْـلَامِ ٱلنِّيَـامِ تَغُـرُّنِي   رَوْدُ ٱلتَّثَنِّي كَـٱلْقَضِيبِ ٱلْمَـائِـدِ(١)
ضَـاهَتْ بِحُلَّتِـهَـا تَـوَرُّدَ خَـدِّهَـا   حَتَّى غَـدَتْ فِي أُرْجُوَانٍ جَـاسِـدِ(٢)
لِتَجُـدْأَهَا ضِيبُ ٱلسَّحَـابِ عَلَى ٱللِّوَى   وَعَلَى تَنَـاضُـرِ نَبْتِـهِ ٱلْمُسْتَـاسِـدِ(٣)
كَـانَ ٱلْـوِصَـالُ بُعَيْـدَ هَجْـرٍ مُنْقَضٍ   زَمَـنَ ٱلـلِّوَى وَقُـبَيْـلَ بَـيْـنٍ آفِـدِ(٤)
مَـا كَـانَ إِلَّا لَـفْـتَـةً مِـنْ نَـاظِـرٍ   عَـجِـلٍ بِـهَـا أَوْ نَـهْـلَةً مِـنْ وَارِدِ
هَـلْ أَنْتَ فِي سَفَـهِ ٱلصَّبَـابَـةِ عَـاذِرِي   أَمْ أَنْتَ مِنْ بَـرْحِ ٱلصَّبَابَـةِ عَائِـدِي(٥)
شَـوْقٌ تَـلَبَّسَ بِـٱلْـفُـؤَادِ دَخِـيـلُهُ   وَٱلشَّـوْقُ يُسْرِعُ فِي فُؤَادِ ٱلْـوَاجِـدِ(٦)
قَصَـدَتْ لِنَجْـرَانِ ٱلْعِـرَاقِ رِكَـابُنَـا   يَـطْلُبْـنَ أَرْحَـبَـهَـا مَـحَـلَّةَ مَـاجِـدِ
آلَـيْـتُ لَا يَـلْقَيْـنَ جِـدًّا صَـاعِـداً   فِي مَـطْلَبٍ حَتَّـى يُنِـخْنَ بِصَـاعِـدِ
خِـرْقٌ أَضَـافَ إِلَيْـهِ عَلْيَـا مَـذْحِجٍ   حَسَبٌ تَنَـاصَـرَ كَـٱلشِّهَابِ ٱلْـوَاقِـدِ
أَيْهَـاتِ يَلْحَـقُ مِنْ غُـبَـارِكَ لَمْـحَـةً   وَلَـوَ ٱنَّ فِي يَـدِهِ عِنَـانَ ٱلـزَّائِـدِ(٧)
رَغِبَتْ بِنَفْسِـكَ عَنْ خَسَاسَـةِ نَفْسِـهِ   شِيَمٌ رَغِـبْـنَ بِـمُـخْلَدٍ عَـنْ خَـالِـدِ
وَيَـرُدُّ غَـرْبَ مُسَـاجِلِيـكَ إِذَا غَـلُوا   سَعْيٌ أَطَـلْتَ بِـهِ عَنَـاءَ ٱلْـحَـاسِـدِ
جَهِـدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُـوكَ وَأَفْحَشُ ٱلْحِـرْمَـانِ يُقْـدَرُ لِلْحَـرِيصِ ٱلْـجَـاهِـدِ

---

(١) المائد: المائل. رود: لينة.

(٢) ضاهت: شابهت. الجاسد: من جسد الدم به لصق.

(٣) أهاضيب، الواحد أهضوبة: الدفعة من المطر. والمستأسد: الطويل الملتف.

(٤) البين: الفراق. والآفد: القريب، الحائن.

(٥) العائد: من عاد المريض إذا زاره. وبرح: شدة.

(٦) الواجد: صاحب الوجد وهو شدة الحب.

(٧) أيهات: بمعنى هيهات أي بعَدَ. ولعله أراد بالزائد فرساً معروفاً.

نَبَّهْتَ دِيوَانَ ٱلضِّيَاعِ وَقَدْ عَلَتْ   أَسْبَابُهُ سِنَةَ ٱلْحَسِيرِ ٱلْهَاجِدِ(١)

بِصَرِيمَةٍ كَٱلسَّيْفِ هَزَّ غِرَارَهُ   مَاضِي ٱلْجَنَانِ بِهِ طَوِيلُ ٱلسَّاعِدِ(٢)

فَإِذَا قَسَطْتَ عَلَى ٱلْعَزِيزِ صَغَا بِهِ   ذُلٌّ إِلَيْكَ وَطَاعَ غَيْرَ مُعَانِدِ(٣)

وَإِذَا طَلَبْتَ ٱلْفَيْءَ طِيرَ بِقَائِمٍ   مِمَّنْ تُطَالِبُهُ وَقِيمَ بِقَاعِدِ(٤)

لِلهِ أَنْتَ ضِيَاءُ خَطْبٍ مُظْلِمٍ   حَتَّى ٱنْجَلَى وَصَلَاحُ أَمْرٍ فَاسِدِ

كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ لَمْ تَخَلْهَا تُنْتَوَى   بَاتَتْ تُقَلْقَلُ طَوْعَ بَيْتٍ شَارِدِ(٥)

سَيَّرْتَ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِقَرَائِبٍ   يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ ٱلْمَدَى ٱلْمُتَبَاعِدِ(٦)

وَأَرَى ٱلْمُقِرَّ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ   فِي ٱلنَّاسِ حُسْنُ حَدِيثِهَا كَٱلْجَاحِدِ

لِي مَا عَلِمْتُ مِنِ ٱتِّصَالِ مَوَدَّةٍ   وَمُقَدَّمَاتِ وَسَائِلٍ وَقَصَائِدِ

وَأَقَلُّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَّنَا   نَرْمِي ٱلْقَبَائِلَ عَنْ قَبِيلٍ وَاحِدِ

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد

بِمِثْلِ لِقَائِهَا شُفِيَ ٱلْغَلِيلُ   غَدَاةَ تَزَايَلَتْ تِلْكَ ٱلْحُمُولُ

بَعِيدَةُ مَطْلَبٍ وَجَمَادُ نَيْلٍ   فَمَا هِيَ مَا تُنَالُ وَلَا تُنِيلُ

إِذَا خَطَرَتْ تَأَرَّجَ جَانِبَاهَا   كَمَا خَطَرَتْ عَلَى ٱلرَّوْضِ ٱلْقَبُولُ(٧)

وَيَحْسُنُ دَلُّهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهِ   وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ ٱلسَّيْفُ ٱلصَّقِيلُ(٨)

وَقَفْنَا وَٱلْعُيُونُ مُشَغَّلَاتٌ   يُغَالِبُ دَمْعَهَا نَظَرٌ كَلِيلُ

---

(١) سنة: النوم. والحسير: الكليل البصر. والهاجد: النائم نهاراً.

(٢) صريمة: عزيمة، قوة.

(٣) صغا به: مال به. قسط: جار.

(٤) الفيء: الغنيمة والخراج.

(٥) تنتوي: تقصد.

(٦) قاصية: بعيدة.

(٧) تأرج جانباه: فاحت منهما رائحة طيبة. القبول: ريح الصبا.

(٨) دلها: دلالها.

نَهَتْهُ رِقْبَةُ ٱلْوَاشِينَ حَتَّى ... تَعَلَّقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ
غَدَتْ قُضْبَانُ أَسْجِلَةٍ عَلَيْهَا ... لِفَرْطِ ٱلْجَدْلِ أَوْشِحَةً تَجُولُ(١)
يُقَوِّمُ مِنْ تَثَنِّيهَا ٱعْتِدَالٌ ... يَكَادُ يُقَالُ مِنْ هَيَفٍ نُحُولُ(٢)
مَشَيْنَ عَلَى خَمَائِلِ ذِي طَلُوحٍ ... وَقَدْ ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا ٱلْحُجُولُ(٣)
أَقُولُ أَزِيدَ مِنْ سَقَمٍ فُؤَادِي ... وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَتْلٍ قَتِيلُ
وَلَيْسَ يَصِحُّ لِلْمَخْبُولِ قَلْبٌ ... يُعِلُّ خَبَالَهُ ٱللَّحْظُ ٱلْعَلِيلُ
تَنَاسَى عَهْدَهُ سَكَنٌ خَلِيٌّ ... وَنَاءَ بِوِدِّهِ خِلٌّ مَلُولُ
فَمَا دَامَ ٱلْحَبِيبُ عَلَى وِصَالٍ ... وَلَا أَدَّى أَمَانَتَهُ ٱلْخَلِيلُ
أَذُمُّ إِلَيْكَ مَنْ أَحْمَدْتُ إِنْ لَمْ ... يَكُنْ عَدَدٌ بِحَيْثُ هُمُ قَلِيلُ
لَنَا فِي كُلِّ دَهْرٍ أَصْدِقَاءُ ... تَعُودُ عُدًى وَحَالَاتٌ تَحُولُ(٤)
وَقَدْ تَعْفُو ٱلظُّنُونُ بِمَنْ يُرَجَّى ... فَتُخْلَفُ مِثْلَ مَا تَعْفُو ٱلطُّلُولُ
وَمَا فَقَدَ ٱلْجَمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدٍ ... فَنَسْأَلَ عَنْهُ بَلْ نُسِيَ ٱلْجَمِيلُ
وَيَلْؤُمُ سَائِلُ ٱلْبُخَلَاءِ حِرْصاً ... وَإِسْفَافاً كَمَا لَؤُمَ ٱلْبَخِيلُ(٥)
بَنَاتُ ٱلْعِيدِ تَعْتَادُ ٱلْفَيَافِي ... إِذَا شِئْنَا ٱسْتَمَرَّ بِهَا ٱلذَّمِيلُ(٦)
وَمَا طَرَفَا زَمَانِ ٱلْمَرْءِ إِلَّا ... مَقَامٌ يَرْتَضِيهِ أَوْ رَحِيلُ
لَقَدْ ضَمِنَ ٱلْعَلَاءَ بَدِيءُ مَجْدٍ ... نِجَارُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ بِهِ كَفِيلُ(٧)

---

(١) أسجلة: هكذا في الأصل ولم نجدها، ولعلها محرفة عن إسحلة، وهو شجر تتخذ منه المساويك.

(٢) الهيف: ضمور البطن ودقة الخاصرة.

(٣) الطلوح: نوع من الشجر ترعاه الإبل. والحجول: الخلاخل.

(٤) العدى: إسم جمع للعدو.

(٥) الأسفاف: من أسفّ أي طلب الأمور الدنيئة.

(٦) العيد: فحل، وبناته الإبل المنسوبة إليه. وبمعنى آخر: ما اعتادك من هم أو مرض. والذميل: السير اللين.

(٧) النجار: الأصل.

يَــلَذُّ ٱلْأَرْيَــحِــيَّــةَ لِــلْعَــطَايَــا كَمَــا لَــذَّتْ لِشَــارِبِهَــا ٱلشَّمُــولُ[1]
لَــهُ مِــنْ مُــخْــلَدٍ وَبَــنِــي أَبِــيــهِ شَمَــائِلُ مَــا تَخِيبُ وَمَــا تَخِيــلُ[2]
أُنَــاسٌ بَيْتُ سُــؤْدَدِهِمْ مَــطَافُ ٱلْــمَعَــالِــي وَٱسْمُ نَــائِلِهِمْ جَــزِيــلُ[3]
إِذَا ذُكِــرُوا بِشُــهْــوَةِ يَــوْمِ فَــخْــرٍ تَــنَــاسَبَــتِ ٱلثُّــرَيَّــا وَٱلْــخُــمُــولُ
لَئِــنْ مَــدُّوا إِلَى ٱلْــعَــلْيَــا أَكُــفًّــا لَــهُــنَّ عَــلَى أَكُــفِّ ٱلــنَّــاسِ طُــولُ
فَــإِنَّــهُــمُ وَإِنَّــا حِــيــنَ نَــغْــدُو وَإِنْ كَــانَــتْ تُــدَبِّــرُنَــا ٱلْعُــقُــولُ
نُــيَــسَّــرُ لِلَّتِي تَــمْــنِــي ٱلْــمَــوَانِــي وَنَــذْهَبُ حَيْثُ تُرْسِلُنَــا ٱلْأُصُــولُ[4]
أَبَــا عِيسَــى وَأَنْــتَ ٱلْــمَــرْءُ تَــعْــلُو لَــهُ ٱلنَّفْسُ ٱلشَّــرِيفَــةُ وَٱلْقَبِــيــلُ[5]
وَفَــرْتُــكَ لَا هَــوًى بِــكَ فِي وُفُــورٍ إِذَا مَــا حَــانَ مِــنْ حَــقٍّ نُــزُولُ
وَلَــكِــنْ جَــاهُ ذِي خَــطَرٍ شَــرِيــفٍ أَرَاهُ وَهْــوَ مِــنْ جُــودٍ بَــدِيــلُ
إِذَا مَــا ٱلْــقَــوْلُ عَــادَ لَنَــا بِــطَوْلٍ فَــفَــيْضٌ مِــنْ فَــعَــالِــكَ مَــا تَــقُــولُ

وقال يمدحه

كَــيْــفَ بِــهِ وَٱلــزَّمَــانُ يَــهْــرُبُ بِــهْ مَــاضِي شَبَــابٍ أَغْــذَذْتُ فِي طَلَبِــهْ[6]
مُــقْــتَــرِبُ ٱلْــعَــهْــدِ إِنْ أَرُمْــهُ أَجِــدْ مَــسَــافَــةَ ٱلــنَّــجْــمِ دُونَ مُــقْــتَــرَبِــهْ
يَــرْفَضُّ عَــنْ سَــاطِــعِ ٱلْمَشِيبِ كَمَــا ٱرْفَضَّ دُخَــانُ ٱلــضِّــرَامِ عَنْ لَــهَــبِــهْ
قَــدْ دَأَبَ ٱلْــعَــاذِلُ ٱلــلَّجُــوجُ فَــلَمْ أُصِــخْ لِفَــرْطِ ٱلْإِكْثَــارِ مِنْ دَأَبِــهْ[7]

(١) الأريحية: خصلة تجعل الإنسان يرتاح إلى الافعال الحميدة وبذل العطايا. والشمول: الخمر أو الباردة منها.

(٢) الشمائل: الطباع. تخيل: تشتبه.

(٣) المطاف: إسم مكان من طاف. والجزيل: الكثير.

(٤) تمني: تقدر، تختبر. والمواني الواحدة مانية: إسم فاعل للمؤنث من منى: قدر، اختبر.

(٥) القبيل: الجماعة.

(٦) أغذذت: أسرعت.

(٧) لم أصخ: لم أصغ.

دَامَجْتُهُ ٱلْقَوْلَ فِي مُعَاتَبَةٍ أَهْرُبُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى كَذِبِهْ(١)
رَآكَ فِي قَارِبٍ يُرِيدُكَ أَنْ تَنْصُرَ أَحْشَاءَهُ عَلَى قُرُبِهْ(٢)
صَبٌّ تُدَاوِيهِ مِنْ صَبَابَتِهِ أَوْ وَصَبٌ تَفْتَدِيهِ مِنْ وَصَبِهْ(٣)
وَقَدْ يُرِينِي ٱلْحَبِيبُ مُبْتَسِماً يُرْوَى غَلِيلُ ٱلْهَيْمَانِ عَنْ شَنَبِهْ(٤)
بَرْدُ رُضَابٍ إِذَا تَرَشَّفَهُ ٱلْمَتْبُولُ خَالَ ٱلضَّرِيبَ فِي ضَرَبِهْ(٥)
أَضِيعُ فِي مَعْشَرٍ وَكَمْ بَلَدٍ يُعَدُّ عُودُ ٱلْكِبَاءِ مِنْ حَطَبِهْ(٦)
لَنْ يَنْصُرَ ٱلْمَجْدَ حَقَّ نُصْرَتِهِ إِلَّا ٱلْمَكِينُ ٱلْمَكَانِ مِنْ رُتَبِهْ
يُخْدَعُ عَنْ عِرْضِهِ ٱلْبَخِيلُ وَلَا يُخْدَعُ وَهْوَ ٱلْغَبِيُّ عَنْ نَشَبِهْ(٧)
أَوْثَقَ مَنْ تَصْطَفِي عُرَاهُ وَإِنْ حَلَّ بَعِيداً وَارَاكَ فِي حَسَبِهْ(٨)
لَا يُصْرَمُ ٱلْمُحْدَثُ ٱلْكَهَامُ وَإِنْ أَخْلَصَهُ ٱلْهَالِكِيُّ مِنْ جُرَبِهْ(٩)
نَنْسَى أَيَادِي ٱلزَّمَانِ فِينَا فَمَا نَذْكُرُ مِنْ دَهْرِنَا سِوَى نُوَبِهْ
هَلَّا شَكَرْنَا ٱلْأَيَّامَ جُودَ أَبِي عِيسَى وَمَا قَدْ أَرَتْهُ مِنْ عَجَبِهْ
يَبْتَدِرُ ٱلرَّاغِبُونَ مِنْ يَدِهِ مَوَاقِعَ ٱلْغَيْثِ غِبَّ مُنْسَكِبِهْ
يَغْشَوْنَ جَمَّاتِهَا كَأَنَّهُمُ نُزَّاعُ جَوٍّ يَسْنُونَ مِنْ قُلُبِهْ(١٠)

---

(١) لعله أراد بدامجه: بادله.

(٢) القارب: السفينة الصغيرة. والقرب: الخاصرة. ومعنى البيت غامض.

(٣) الوصب: المريض.

(٤) الغليل: العطش. والهيمان: العطشان. والشنب: رقة وبرد وعذوبة في الأسنان.

(٥) الرضاب: الريق المرشوف. والمتبول: من أسقمه الحب. والضريب: الثلج والصقيع. والضرب: العسل الأبيض.

(٦) عود الكباء: عود النجور.

(٧) النشب: المال والعقار.

(٨) العرى: الواحدة عروة: ما يوثق به.

(٩) الكهام: الكليل البطيء، الذي لا مال عنده. المسن. والهالكي: لعله إسم رجل. ومعنى البيت غامض.

(١٠) الجمات: الآبار الكثيرة المياه. وجو الماء: حيث يحفر له. والنزاع: الذين ينزعون الماء من الجمات أي الآبار. ويسنون: يستقون. قلبه: آباره.

كَأَنَّمَا يَفْصِلُونَ مِنْ فَلَقِ ٱلْحُرَّةِ مَا يَفْصِلُونَ مِنْ ذَهَبِهْ(١)

تُبْرَمُ فِي جِدِّهِ ٱلْأُمُورُ وَقَدْ تَتْوَى رِقَابُ ٱلْأَمْوَالِ فِي لَعِبِهْ(٢)

وَٱلْحَمْدُ لَا يَكْتَسِيهِ غَيْرُ فَتًى يَنْزِعُ فِيهِ ٱلْخَطِيرُ مِنْ سَلَبِهْ

أَسْرِعْ عُلُوًّا فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ كَمَا أَسْرَعَ فَيْضُ ٱلْأَتِيِّ فِي صَبَبِهْ(٣)

يُنْزِلُ أَهْلَ ٱلْآدَابِ مَنْزِلَةَ ٱلْأَكْفَاءِ إِنْ شَارَكُوهُ فِي أَدَبِهْ

لَمْ يَزْهُهُ عَنْهُمُ وَهُمْ سُوقٌ فِي ٱلْعَيْنِ وَطْءُ ٱلْمُلُوكِ فِي عَقِبِهْ(٤)

غَيْرُ ٱلْمُضِيعِ ٱلنَّاسِي وَلَا ٱلْوَكَلُ ٱلْمُحِيلُ فِي عِلْمِهِ عَلَى كُتُبِهْ(٥)

إِحَاطَةٌ بِٱلصَّوَابِ تُؤْمَنُ مِنْ لَجَاجِهِ فِي ٱلْمَحَالِ أَوْ شَغَبِهْ

لَا يَهْضِمُ ٱلْعُجْمُ مِنْ خُؤُولَتِهِ تَمَايُلًا لِلْعُيُونِ مِنْ عَرَبِهْ

تَزْدَادُ أُكْرُومَةً أُبُوَّتُهُ إِذَا ٱعْتَزَى شَاهِداً إِلَى غَيَبِهْ(٦)

وَخَيْرُ سَادَاتِكَ ٱلْأَكَابِرِ مَنْ يَرْفَعُهُ ٱلْإِرْتِفَاعُ فِي نَسَبِهْ

جَمَعْتُ شَمْلِي إِلَيْهِ مُتَّخِذاً مِنْ طُنُبِي قُرْبَةً إِلَى طُنُبِهْ(٧)

يَصُونُ مِنْهُ ٱلْحِجَابُ مَنْظَرَةً تَبْدُو بُدُوَّ ٱلْهِلَالِ مِنْ حُجُبِهْ

لَا نُعْدَمُ ٱلطَّوْلَ فِي رِضَاهُ وَلَا نَخَافُ حَيْفَ ٱلْغُلُوِّ مِنْ غَضَبِهْ(٨)

جَنَّبَكَ ٱللهُ مَا تُحَاذِرُ مِنْ أَبْدَاءِ صَرْفِ ٱلزَّمَانِ أَوْ عُقَبِهْ

أَبَعْدَ إِعْطَائِكَ ٱلْجَزِيلِ وَإِيمَانِ مُرَجٍّ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِهْ

---

(١) الفلق: المطمئن من الأرض بين ربوتين. والحرة: أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار.

(٢) تتوى: تهلك.

(٣) الأتي: السيل الغريب.

(٤) سوق في العين: هكذا في الأصل، ولم ندرك المراد.

(٥) الوكل: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره.

(٦) اعتزى: انتمى. والغيب: جمع غائب.

(٧) الشمل: ما تفرق من الأمر. والطنب: حبل طويل يشدّ به سرادق للبيت أو الوتد.

(٨) الحيف: الجور.

أَبْغِي شَفِيعاً لَدَيْكَ أَوْ سَبَباً عِنْدَكَ فِي ٱلنَّاسِ أَسْتَزِيدُكَ بِهْ
وَٱلظُّلْمُ أَنْ يَبْتَغِي ٱلْفَتَى سَبَباً يَجْعَلُهُ وَصْلَةً إِلَى سَبَبِهْ

وقال يمدحه

أُحَاجِيكَ هَلْ لِلْمُحِبِّ كَٱلدَّارِ تَجْمَعُ وَلِلْهَائِمِ ٱلظَّمْآنِ كَٱلظُّلْمِ يَنْقَعُ(١)
وَهَلْ شَيَّعَ ٱلْأَظْعَانَ بَغْتاً فِرَاقُهُمْ كَمُذْهِلَةٍ تَدْمَى جَوًى حِينَ تَدْمَعُ(٢)
أَمَا رَاعَكَ ٱلْحَيُّ ٱلْحَلَالُ بِهَجْرِهِمْ وَهُمْ لَكَ غُدْواً بِٱلتَّفَرُّقِ أَرْوَعُ
بَلَى وَخَيَالٍ مِنْ قَتِيلَةَ كُلَّمَا تَأَوَّهْتُ مِنْ وَجْدٍ تَعَرَّضَ يُطْمِعُ(٣)
إِذَا زَوْرَةٌ مِنْهُ تَقَضَّتْ مَعَ ٱلْكَرَى تَنَبَّهْتُ مِنْ فَقْدٍ لَهُ أَتَفَزَّعُ
تَرَى مُقْلَتِي مَا لَا تَرَى فِي لِقَائِهِ وَتَسْمَعُ أُذْنِي رَجْعَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
وَيَكْفِيكَ مِنْ حَقٍّ تَخَيُّلُ بَاطِلٍ تُرَدُّ بِهِ نَفْسُ ٱللَّهِيفِ فَتَرْجِعُ
أَعَنْ وَاجِبٍ أَلَّا يُسَامَحَ جَانِبٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ إِلَّا جَانِبٌ يَتَمَنَّعُ
وَرَيْعُ ٱلشَّبَابِ آضَ نَهْباً مُفَرَّقاً وَكَانَ قَدِيماً وَهْوَ غُنْمٌ مُجَمَّعُ(٤)
أُسِفُّ إِذَا أَسْفَفْتُ أَدْنُو لِمَطْلَبٍ خَفٍ وَأَرَانِي مُثْرِياً حِينَ أَقْنَعُ(٥)
نَصِيبُكَ فِي ٱلْأُكْرُومَتَيْنِ فَإِنَّمَا يَسُودُ ٱلْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَسْخُو وَيَشْجُعُ
يُقِلُّ غَنَاءَ ٱلْقَوْسِ نَبْعُ نِجَارِهَا وَسَاعِدُ مَنْ يَرْمِي عَنِ ٱلْقَوْسِ خَرْوَعُ(٦)
فَلَا تُغْلِيَنْ بِٱلسَّيْفِ كُلَّ غَلَائِهِ لِيُمْضِي فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ لَا ٱلسَّيْفُ يَقْطَعُ(٧)
إِذَا شِئْتَ حَازَ ٱلْحَظُّ دُونَكَ وَاهِنٌ وَنَازَعَكَ ٱلْأَقْسَامَ عَبْدٌ مُجَدَّعُ(٨)

---

(١) أحاجيك: أغالبك في الحجى: أي العقل. والظلم: بريق الاسنان. وينقع: يسكن العطش.
(٢) المذهلة: أراد العين التي أذهلها الفراق.
(٣) قتيلة: امرأة.
(٤) آض: عاد.
(٥) أسف: دنا. وخفٍ: خفي.
(٦) النجار: الأصل. وخروع: ضعيف مسترخٍ. والنبع: شجر تصنع منه القسي.
(٧) يمضي: يقطع.
(٨) المجدع: من الحمير المقطوع الأذنين جعل هنا صفة للعبد.

وَمَا كَانَ مَا أَسْدَى إِلَيَّ آبْنُ يَلْبَخٍ سِوَى حُمَةٍ مِنْ عَارِضٍ السُّمَّ تُنْزَعُ(١)
أَجِدُّكَ مَا آلْمَكْرُوهُ إِلَّا آرْتِقَابُهُ وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ
وَقَدْ تَتَنَاهَى آلْأُسْدُ مِنْ دُونِ صَيْدِهَا شِبَاعاً وَتَغْشَى صَيْدَهَا وَهْيَ جُوَّعُ
إِذَا آعْتَرَضَ آلْخَابُورُ دَونَ جِيَادِنَا رِعَالاً فَخَذُّ آبْنِ آللَّئِيمَةِ أُضْرِعُ(٢)
وَفِي سَرَعَانِ آلْخَيْلِ يُمْنَ وِزَارَتِي أَبِيٌّ يُحَامِي عَنْ حَرِيمِي وَيَدْفَعُ(٣)
يُصَارِعُ عَنَّا آلْحَادِثَاتِ إِذَا عَرَتْ بِهِ وَهْوَ مَشْغُولُ آلذِّرَاعِ فَنَصْرَعُ
بِمُنْخَفِضٍ عَنْ قَدْرِهِ وَهْوَ يَعْتَلِي وَمُنْخَدِعٍ عَنْ حَظِّهِ وَهْوَ يَخْدَعُ
إِذَا آلنَّفَرُ آلْجَانُونَ لَاذُوا بِعَفْوِهِ تَغَمَّدَ مَغْشِيَّ آلْفِنَاءِ مُوَسَّعُ(٤)
لَهُمْ عَادَةٌ مِنْ عَفْوِهِ وَعَلَيْهِمِ جَرَائِرُ حَابَوا أَمْسِ فِيهَا وَضَيَّعُوا
يُحِيطُ بِأَقْصَى مَا يُخَافُ وَيُرْتَجَى تَظَنِّيهِمِ أَيَّ آلْأَصَانِيعِ يَصْنَعُ
تَجَهُّمُهُ رَوْعُ آلْقُلُوبِ وَبِشْرُهُ بَرِيدٌ بِبُشْرَى مَا يُنَوِّلُ مُسْرِعُ(٥)
خَلِيلٌ أَتَانِي نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِي إِلَيْهِ وَمَا كُلُّ آلْأَخِلَّاءِ يَنْفَعُ
يُشَفِّعُنِي فِيمَا يَعُزُّ وُجُودُهُ وَيَمْهَدُ لِي عِنْدَ آلرِّجَالِ فَيَشْفَعُ
سَرَى آلْغَيْثُ يَرْوِي غَزْرُهُ حِينَ يَنْبَرِي وَتَتْبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يُقْلِعُ(٦)
عَدَتْكَ أَبَا عِيسَى آلْخُطُوبُ وَلَا يَزَلْ يُؤَاتِيكَ إِقْبَالٌ مِنَ آلدَّهْرِ طَيِّعُ
زَرَعْتُ آلرَّجَاءَ فِي ذَرَاكَ مُبَكِّراً وَجُلُّ حِصَادِ آلْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ يَزْرَعُ
وَقَدْ زَاحَمَتْ حَظِّي آلْحُظُوظُ وَأَجْلَبَتْ طَوَارِقُ مِنْهَا صَادِرَاتٌ وَشُرَّعُ

---

(١) الحمة: الإبرة التي يضرب بها الزنبور أو العقرب ونحوها.

(٢) الخابور: شجر. ولا معنى آخر وهو نهر بين رأس العين والفرات، وآخر شرقي دجلة. والرعال: جمع رعلة وهي مقدار العشرين والخمسة والعشرين من الخيل. واضرع: أذل.

(٣) السرعان: أوائل الخيل.

(٤) النفر: الجماعة إلى العشرة.

(٥) الروع: الفزع. والتجهم: العبوس.

(٦) الأكلاء: جمع الكلاء وهو العشب.

فَمَا ضَيَّعَ ٱلتَّبْـذِيـرُ حَقِّي وَلَمْ يَـزَلْ إِلَى جَـانِبِ ٱلتَّبْـذِيـرِ حَـقٌّ مُضَيَّـعُ
وَلَـوْلَا نَـوَالٌ مِـنْـكَ قَيَّـدَ عَـزْمَـتِي لَكَـانَ بِـأَبْـرُوجَـرْدَ خِـرْقٌ سَمَيْـدَعُ[١]
وَلَٱنْـقَلَبَـتْ نَـحْـوَ ٱلْـعِـرَاقِ مُـغِـذَّةً حَمُـوْلَـةُ رِفْـدٍ حَمُـولَـةَ تَـوْضَـعُ[٢]
كَـأَنَّ رُكَـامَ ٱلثَّلْجِ تَحْتَ صُـدُورِهَـا جِبَـالُ زَرُودٍ كُـثْـبُـهَـا تَـتَـرَيَّـعُ[٣]
قَبَـاطٍ يَؤُودُ ٱللَّيْـلَ تَحْـوِيـلُ لَـوْنِهَـا وَقَدْ لَاحَهَا صِبْغٌ مِنَ ٱللَّيْلِ مُشْبَعُ[٤]
كَـأَنَّ بَـيَـاضَ ٱلسِّنِّ سِنِّ سَـمِـيـرَةٍ صَبِيـرٌ يُعَلَّى فِي ٱلسَّمَـاءِ وَيُـرْفَعُ[٥]
كَـأَنَّ ٱلـثُّـرَيَّـا سَـابِـحٌ مُـتَـكَـبِّـدٌ لِـجَـرْيَـةِ مَـاءٍ يَسْتَقِـلُّ وَيَـرْجِـعُ
إِذَا مَـا أَهَـابَتْ عَنْ تَـزَاوُرِ جَـانِـحٍ بِعَيُّـوقِهَـا مَـزْهُـوَّةً جَـاءَ يَهْـرَعُ[٦]
تَـأَيَّـا مَـعَ ٱلْإِمْسَـاءِ تَتْبَـعُ ضَـوْءَهُ وَتَسْبُقُـهُ فَـوْتَ ٱلصَّبَـاحِ فَيَـتْبَـعُ[٧]
كَـأَنَّ سُهَيْـلًا شَخْصُ ظَمـآنَ جَانِـحٍ مَعَ ٱلْأُفْقِ فِي نَهْيٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ يَكْرَعُ[٨]
إِذَا ٱلْفَجْـرُ وَٱلـظَّلْمَـاءُ حِـزْبَـا تَبَـايُنٍ يُخَـرِّقُ مِنْ جِلْبَـابِهَـا مَـا تُـرَقِّـعُ
أَصِـحُّ فَـلَا أُمْنَى بِشَكْـوٍ مِنَ ٱلْهَـوَى وَأَصْـحُـو فَـلَا أَسْـلُو وَلَا أَتَـوَلَّـعُ
وَتَـذْهَـبُ أَيَّـامِي ٱلَّـتِي تَـسْتَـفِـزُّنِي بِـطَالَاتُـهَـا إِنِّـي إِلَـى ٱللهِ أَرْجِـعُ
أَثَـائِبُ حِـلْمٍ أَمْ أُفُـولُ شَـبِـيـبَـةٍ خَلَتْ وَأَتَى مِنْ دُونِهَا ٱلشَّيْبُ أَجْمَعُ[٩]
وَمَـا خَيْـرُ يَـوْمَيَّ ٱلَّـذِي أَزِعُ ٱلصِّبَى لَـهُ وَأُحَـلِّي بِـٱلـنُّـهَـى وَأُمَـتِّـعُ

---

(١) الخرق: السخي الكريم. والسميدع: السيد الكريم الشريف.
(٢) مغذة: مسرعة. والحمولة الأولى. ما يحمل. والحمولة الثانية: لعلها موضع. توضع: تسرع.
(٣) زرود: موضع في بلاد العرب. كثبها، الواحد كثيب: التل من الرمل. وتتريع: تضطرب: تجيء وتذهب أو تتجمع.
(٤) القباطي: ثياب بيض من كتان تنسج بمصر. ويؤود: يجهد.
(٥) سن سميرة: موضع. والصبير: السحابة البيضاء.
(٦) العيوق: نجم أحمر. ومزهوة: متكبرة. ويهرع: يمشي باضطراب وسرعة.
(٧) تأيا: انتظر.
(٨) النهي: الغدير أو شبهه.
(٩) أثائب: رواجع، من ثاب: رجع. والأفوال: الغياب.

وقال يمدحه

لَنَـا أَبَـداً بَثٌّ نُعَـانِيهِ فِي أَرْوَى وَحَـزْوَى وَكَمْ أَدْنَتْـكَ مِنْ لَـوْعَـةٍ حَـزْوَى(١)

وَمَـا كَـانَ دَمْعِي قَبْـلَ أَرْوَى بِنُهْـزَةٍ — لِأَدْنَى خَلِيطٍ بَـانَ أَوْ مَنْـزِلٍ أَقْـوَى(٢)

حَلَفْتُ لَهَـا أَنِّي صَحِيحٌ سِـوَى ٱلَّـذِي — تَعَلَّقَهَـا قَلْبٌ مَـرِيضٌ بِهَـا يَـدْوَى(٣)

وَأَكْثَـرْتُ مِنْ شَكْـوَى هَـوَاهَـا وَإِنَّمَـا — أَمَـارَةُ بَرْحِ ٱلْحُبِّ أَنْ تَكْثُـرَ ٱلشَّكْـوَى

وَكُنْـتُ وَأَرْوَى وَٱلـشَّبَـابُ عُـلاَلَـةٌ — لِنَشْوَانَ مِنْ سُكْرِ ٱلصَّبَابَةِ أَوْ نَشْـوَى(٤)

وَقَدْ زَعَمَتْ لاَ يَقْرُبُ ٱللَّهْـوَ ذُو ٱلْحِجَا — وَقَدْ يَشْهَدُ ٱللَّهْوَ ٱلَّذِي يَشْهَـدُ ٱلنَّجْوَى

وَإِنِّي وَإِنْ رَابَ ٱلْغَـوَانِـي تَمَـاسُكِي — لَمُسْتَهْتِـرٌ بِٱلْـوَصْلِ مِنْهُنَّ مُسْتَهْـوَى(٥)

سَلاَ عَنْ عَقَـابِيـلِ ٱلشَّبَـابِ وَفَـوْتِهَـا — أَطَارَتْ بِهِ ٱلْعَنْقَاءُ أَم سَبَقَتْ جَلْوَى(٦)

كَـأَنَّ ٱللَّيَـالِي أُغْـرِمَتْ حَـادِثَـاتُهَـا — بِحُبِّ ٱلَّـذِي نَأْبَى وَكُـرْهِ ٱلَّذِي نَهْـوَى

وَمَنْ يَعْـرِفِ ٱلْأَيَّـامَ لاَ يَـرَ خَفْضَهَـا — نَعِيمـاً وَلاَ يَعْـدُدْ تَصَـرُّفَهَـا بَلْوَى(٧)

لَقَـدْ أَرْشَـدَتْنَـا ٱلنَّـائِبَـاتُ وَلَمْ يَكُنْ — لِيُـرْشَـدَ لَـوْلاَ مَـا أَرَتْنَـاهُ مَنْ يَغْـوَى

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَـا ٱلْخُطُوبَ بِـذِي ٱلْـوِزَا — رَتَيْنِ شَغَلْنَـاهُنَّ بِـٱلْمَـرِسِ ٱلْأَلْـوَى(٨)

بِـأَزْهَـرَ تُنْسِي ٱلشِّعْـرَ أَخْبَـارُ سُؤْدَدٍ — لَـهُ لاَ تَـزَالُ ٱلـدَّهْرَ تُؤْثَـرُ أَوْ تُـرْوَى

مَكَـارِمُ مَـا تَنْفَـكُّ مِنْ حَيْثُ وُجِّهَتْ — تَرَى حَاسِداً نِضْواً بِـآلاَئِهَا يَضْـوَى(٩)

لَـهُ هِـمَّـةٌ أَعْلَى ٱلـنُّجُـومِ مَـحَـلَّةً — مَحَـلٌّ لَهَـا دُونَ ٱلْأَمَـاكِنِ أَوْ مَثْـوَى

---

(١) البث: أشد الحزن. وأروى وحزوى: أسما امرأتين.

(٢) النهزة: أراد بها الغنيمة. وبان: انفصل. وأقوى المنزل: خلا من ساكنيه.

(٣) يدوي: يمرض.

(٤) العلالة: ما يتعلل به، يحتج به.

(٥) المستهتر: التابع هواه، فلا يبالي بما يفعل.

(٦) حلوى: إسم فرس.

(٧) الخفض: لين العيش وسهولته.

(٨) المرس: الرجل الشديد المجرب بالحروب. والألـوى: العسر الشديد الخصومة.

(٩) النضو: الهزيل. ويضوى: يدق عظمه ويهزل.

وَقَدْ فُتِحَ ٱلْأُفْقَانَ عَنْ سَيْفِ مُصْلِتٍ لَـهُ سَـطَوَاتٌ ماتَهُـرُّ وَمَـا تَـعْـوَى
مُغَـطًّى عَنِ ٱلْأَعْـدَاءِ لَا يَـقْـدُرُونَـهُ بِعَزْمٍ وَقَدْ غَوًّى مِنَ ٱلْعَزْمِ مَا غَوَّى(١)
تَعَلَّى عَنِ ٱلتَّـدْبِيـرِ ثُمَّ ٱنْتَحَى لَهُـمْ بِـهِ وَرَمَى بِٱلْمُعْضِـلَاتِ فَمَا أَشْـوَى(٢)
إِذَا مَـا ذَكَـرْنَـاهُ حُبِسْنَـا فَلَمْ نُـفِضْ لَهُ فِي نَظِيرٍ فِي ٱلرِّجَالِ وَلَا شَرْوَى(٣)
بَـلَى لِأَبِـي عِيسَى شَـوَاهِـدُ بَـارِعٍ مِنَ ٱلْفَضْلِ مَا كَانَ ٱنْتِحَالاً وَلَا دَعْوَى
نُـمَيِّـلُ بَـيْنَ ٱلْبَـدْرِ سَعْـداً وَبَـيْنَـهُ إِذَا ٱرْتَـاحَ لِلْإِحْسَـانِ إِيُّهُمَا أَضْـوَى(٤)
وَمَـا دُوَلُ ٱلْأَيَّـامِ نُـعْمَـى وَأَبْـؤُسَـاً بِـأَجْـرَحَ فِي ٱلْأَقْـوَامِ مِنْـهُ وَلَا أَشْـوَى
سُـقِينَـا بِسَـجْلَيْـهِ وَكَـانَ خَلِيفَـةً مِنَ ٱلْغَيْثِ إِنْ أَسْقَى بِـرَيِّقِـهِ أَرْوَى(٥)
فَـأَرْضٌ أَصَـابَتْ حَـظَّهَـا مِنْ سَمَـائِـهِ وَأَرْضٌ تَأَيَّا ٱلشُّرْبَ أَوْ تَرْقُبُ ٱلْعَدْوَى(٦)
وَوَادٍ مِنَ ٱلْمَعْـرُوفِ عِنْـدَكَ لَمْ يَكُـنْ مُعَـرَّجُنَـا مِنْـهُ عَلَى ٱلْعُـدْوَةِ ٱلْقُصْـوَى
إِذَا مَـا تَحَمَّـلْنَـا يَـداً عَنْـهُ خِـلْتَنَـا لِنُقْصَـانِنَا عَنْهَـا حَمَلْنَا بِهَـا رَضْـوَى(٧)
أَجِـدَّكَ أَنَّـا وَٱلـزَّمَـانُ كَمَـا جَنَتْ عَلَى ٱلْأَضْعَفِ ٱلْمَـوْهُـونِ عَـادِيَـةُ ٱلْأَقْـوَى(٨)
مَـتَى وَعَـدَتْـنَـا ٱلْحَـادِثَـاتُ إِدَالَـةً فَـأَخْلِقْ بِـذَاكَ ٱلْـوَعْـدِ مِنْهُنَّ أَنْ يُلْوَى
لَئِنْ زُوِيَتْ عَنَّـا ٱلْحُـظُوظُ فَـمِثْلُهَـا إِذَا خَسَّ فِعْـلُ ٱلدَّهْرِ عَنْ مِثْلِنَا يُـزْوَى
إِفَا قُلْتُ أَجْلَتْ سَدْفَةُ ٱلْعَيْشِ عَارَضَتْ شُفَافَاتُ مَا بَقَّى ٱلـزَّمَانُ وَمَـا أَتْـوَى(٩)

---

(١) غوى: أضل.

(٢) أشوى: أخطأ الغرض.

(٣) شروى: مثل ونظير.

(٤) نميل: نتردد. وأضوى: مسهل أضوأ، أنور.

(٥) السجل: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء. والريق: أول كل شيء.

(٦) تأيا: تنتظر.

(٧) رضوى: إسم جبل.

(٨) أجدّك: معناه أبجدٍ منك.

(٩) سدفة: ظلمة. والشفافة: بقية الماء في الإناء. وأتوى: أهلـ

مَغَـارِمُ يُسْلَى فِي تَـرَادُفِهَـا ٱلصِّبَى ... وَيُتْلَفُ فِي أَضْعَافِهَا ٱلرَّشَأُ ٱلْأَحْـوَى(١)
يَـظَلُّ رَشِيـدُ وَهْـوَ فِيـهَـا مُـعَلَّقٌ ... عَلَى خَطَرٍ فِي ٱلْبَيْعِ مُقْتَرِبِ ٱلْمَهْوَى
إِذَا حَـلَّ دَيْنٌ مِنْ غَـرِيمٍ تَضَـاءَلَـتْ ... لَـهُ مِنَّـةٌ تَـرْتَـاعُ أَوْ كَبِـدٌ تَجْـوَى(٢)
وَقَـدْ سَـامَ طَعْمَ ٱلْبَيْنِ ذَوْقَـاً فَلَمْ يَجِـدْ ... بِـهِ ٱلْمَنَّ مَرْضِيَّ ٱلْمَـذَاقِ وَلَا ٱلسَّلْوَى
أَسِيتَ لِغَصَّـاتٍ مِنَ ٱلْحُسْنِ شَـارَفَتْ ... لِـذُعْـرِ ٱلْفِـرَاقِ أَنْ تَغَيَّـرَ أَوْ تُـذْوَى
وَقُلْتُ وَقَـدْ هَمَّتْ خَصَـائِصُ بَيْنِنَـا ... مِنَ ٱلْـوِدِّ أَنْ تُمنى لِغَيْرِيَ أَوْ تُحْـوَى
لَـعَـلَّ أَبَـا عِيسَى يَـفُـكُّ بِـطَوْلِـهِ ... رِقَابَاً مِنَ ٱلْأَحْبَـابِ قَدْ كَـرِبَتْ تَتْوَى(٣)
وَمَـا شَـطَطٌ أَنْ أَتْبَـعَ ٱلـرَّغْبَ أَهْلَهُ ... وَأَنْ أَطْلُبَ ٱلْجَدْوَى إِلَى وَاهِبِ ٱلْجَدْوَى
دَنَـانِيـرُ تُجـزَى بِـٱلْقَـوَافِي كَـأَنَّمَـا ... مُمَيِّـزُهَـا بِـٱلْقِسْمِ عُـدِّلَ أَوْ سَـوَّى(٤)
إِذَا مَـا رَحَلْنَـا يَسَّـرَتْ زَادَ سَفْـرِنَـا ... وَإِمَّـا أَقَمْنَا وَطَّتِ ٱلـرَّحْلَ وَٱلْمَـأْوَى(٥)
وَيَكْفِيـكَ فِي فَضْـلِ ٱلـدَّنَـانِيـرِ أَنَّهَـا ... إِذَا جُعِلَتْ فِي ٱلـزَّادِ ثَـانِيَـةُ ٱلتَّقْـوَى

وقال يمدحه

قَـامَـتْ بِـلَادُكَ لِـي مَـقَـامَ بِـلَادِي ... وَأَرَى تِـلَادَكَ بَـاتَ دُونَ تِـلَادِي
حَـتَّـى كَـأَنِّـي أَرِمْ وَطَـنِـي وَلَـمْ ... يَشْمَـتْ بِـزَائِـلِ نِعْـمَتِي حُسَّـادِي
وَلَقَـدْ وَعَـدْتَ وَفِي حَيَـاتِيَ مَـانِـعٌ ... لِـي مِـنْ تَـنَـجُّـزِ ذٰلِـكَ ٱلْـمِيـعَـادِ
وَيُضَـاعِفُ ٱلْـوَعْـدَ ٱلَّـذِي أَكَّـدْتَـهُ ... أَنَّ ٱلَّـذِي أَعْـطَيْـتَ جِـدُّ مُـعَـادِ
أَثَـرَى ٱلشَّفِيـعَ وَقَـدْ أَمَـرْتَ بِحَـاجَتِي ... يَـرْجُـو ٱلْـوُصُـولَ بِهَـا إِلَى إِحْمَـادِي

---

(١) الرشأ: ولد الظبية الذي تحرك ومشى. واحوى: من بـه لون الحـوة وهي سواد إلى صفـرة أو حمرة إلى سواد.

(٢) تضاءلت: تصاغرت. وتجوى: تصيبها حرقة وشدة وجد.

(٣) تتوى: تهلك.

(٤) القسم: النصيب.

(٥) السفر: المسافرون.

وَإِذا ٱلْعَلِيلَ أَبَلَّ مِمَّا يَشْتَكِي   لَمْ تُرْجَ فِيهِ مَثُوبَةُ ٱلْعُوَّادِ[1]

وقال يمدحهُ

مِنْ نِعْمَةِ ٱلصَّانِعِ ٱلَّذِي صَنَعَكْ   صَاغَكَ لِلْمَكْرُمَاتِ وَٱبْتَدَعَكْ[2]
خُلِقْتَ وِتْراً فَلَوْ يُضَافُ إِلَيْكَ ٱلْبَحْرُ يَوْمَ ٱلْإِفْضَالِ مَا شَفَعَكْ[3]
فَكَمْ تَبَدَّأْتَ فَاعِلاً حَسَناً   وَٱمْتَثَلَ ٱلْغَيْثُ ذَاكَ فَٱتَّبَعَكْ
يَخِفُّ وَزْنُ ٱلرِّجَالِ مِنْ صِغَرٍ   عِنْدَ مُرُوءَةٍ رَآكَ أَوْ سَمِعَكْ
شَهِدْتُ حَقًّا أَنَّ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلنَّجْمَ بِأَيْدٍ هُوَ ٱلَّذِي رَفَعَكْ[4]
فَلَمْ يَعَنِ ٱلْحُسَّادُ أَنْفُسَهُمْ   وَقَدْ رَأَوا فِي ٱلسَّمَاءِ مُطَّلَعَكْ
يُعْجِبُنِي فِي ٱلْخَلِيلِ تَكْرِيرُهُ ٱلنَّفْعَ وَخَيْرُ ٱلْخِلَّانِ مَنْ نَفَعَكْ
سَيْراً إِلَى ذِي ٱلْوِزَارَتَيْنِ وَقَدْ   وَعَدْتَنِي فِيهِ أَنْ أَكُونَ مَعَكْ
إِنْ تَنْسَ أُذْكِرْكَ غَيْرَ مُتَّئِبٍ   وَإِنْ تَدَعْنِي سَهْواً فَلَنْ أَدَعَكْ[5]
مَا أَنَا بِٱلصَّاحِبِ ٱلثَّقِيلِ وَلَنْ   يَضِيقَ بِي فِي ٱلْمَحَلِّ مَا وَسِعَكْ

وقال يمدح صاعداً

مُعَادُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ تَعْذِيبُنَا بِهَا   وَإِبْعَادُهَا بِٱلْإِلْفِ بَعْدَ ٱقْتِرَابِهَا
وَمَا تُمْلَأُ ٱلْآمَاقُ مِنْ فَيْضِ عَبْرَةٍ   وَلَيْسَ ٱلْهَوَى ٱلْبَادِي لِفَيْضِ ٱنْسِكَابِهَا
غَوَى رَأْيَ نَفْسٍ لَا تَرَى أَنَّ وَجْدَهَا   بِتِلْكَ ٱلْغَوَانِي شُقَّةٌ مِنْ عَذَابِهَا[6]
وَحَظُّكَ مِنْ لَيْلَى وَلَا حَظَّ عِنْدَهَا   سِوَى صَدِّهَا مِنْ غَادَةٍ وَٱجْتِنَابِهَا

---

(١) ابلّ: شفي.
(٢) الصانع: الخالق.
(٣) الوتر: الفرد. والشفع: الزوج وشفعه أزوجه.
(٤) الأيد: القوة.
(٥) المتئب: المستحبي.
(٦) غوى: ضل وخاب.

يُفَاوِتُ مِنْ تَأْلِيفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا ... تَنَاهِي شَبَابِي وَٱبْتِدَاءُ شَبَابِهَا(١)

هِيَ ٱلشَّمْسُ إِلَّا أَنَّ شَمْساً تَكَشَّفَتْ ... لِمُبْصِرِهَا أَوْ أَنَّهَا فِي ثِيَابِهَا

عَسَى بِكَ أَنْ تَدْنُو مِنَ ٱلْوَصْلِ بَعْدَمَا ... تَبَاعَدْتَ مِنْ أَسْبَابِهَا وَعَسَى بِهَا

مَتَى تَسْتَزِدْ فَضْلاً مِنَ ٱلْعُمْرِ تَغْتَرِفْ ... بِسَجْلَيْكَ مِنْ شَهْدِ ٱلْخُطُوبِ وَصَابِهَا(٢)

تَشُذُّ بِنَا ٱلدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَعْيِهَا ... وَغُولُ ٱلْأَفَاعِي بَلَّةٌ مِنْ لُعَابِهَا(٣)

يُسَرُّ بِعُمْرَانِ ٱلدِّيَارِ مُضَلَّلٌ ... وَعُمْرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا

وَلَمْ أَرْتَضِ ٱلدُّنْيَا أَوَانَ مَجِيئِهَا ... فَكَيْفَ ٱرْتِضَائِيهَا أَوَانَ ذَهَابِهَا(٤)

أَقُولُ لِمَكْذُوبٍ عَنِ ٱلدَّهْرِ زَاغَ عَنْ ... تَخَيُّرِ آرَاءِ ٱلْحِجَا وَٱنْتِخَابِهَا

سَيُرْدِيكَ أَوْ يُثْوِيكَ أَنَّكَ مُخْلِسٌ ... إِلَى شُقَّةٍ يُبْلِيكَ بُعْدُ مَآبِهَا(٥)

وَهَلْ أَنْتَ فِي مَوْسُومَةٍ طَالَ أَخْذُهَا ... مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا حَفْنَةٌ مِنْ تُرَابِهَا

تُدِلُّ بِمِصْرٍ وَٱلْحَوَادِثُ تَهْتَدِي ... لِمِصْرٍ إِذَا مَا نَقَّبَتْ عَنْ جَنَابِهَا

وَمَا أَنْتَ فِيهَا بِٱلْوَلِيدِ بْنِ مُصْعَبٍ ... زَمَانَ يُعَنِّيهِ ٱرْتِيَاضُ صِعَابِهَا

وَلَا بِسِنَانِ ٱبْنِ ٱلْمُشَلِّلِ عِنْدَمَا ... بَنَى هَرَمَيْهَا مِنْ حِجَارَةِ لَابِهَا(٦)

مُلُوكٌ تَوَلَّى صَاعِدٌ إِرْثَ فَخْرِهَا ... وَشَارَكَهَا فِي مُعْلِيَاتِ ٱنْتِسَابِهَا

رَعَى مَجْدَهَا مِنْ أَنْ يَضِيعَ سَوَامُهُ ... وَحِفْظُ عُلَى ٱلْمَاضِينَ مِثْلُ ٱكْتِسَابِهَا

أَكَانَتْ لِأَيْدِي ٱلْمُخْلِدِيِّينَ شِرْكَةٌ ... مَعَ ٱلْغَادِيَاتِ فِي مَحَلِّ سَحَابِهَا

تُزَلُّ ٱلْعَطَايَا عَنْ تَعَلِّي أَكُفِّهِمْ ... زَلِيلَ ٱلسُّيُولِ عَنْ تَعَلِّي شِعَابِهَا(٧)

---

(١) تأليف شعبي وشعبها: أراد تجمعهما بعد التفرق.

(٢) السجل: الدلو العظيمة. وقد مرَّ تفسيرها آنفاً. والصاب: العلقم.

(٣) الغول: الحية. وبفتح الغين: الإهلاك. واللعاب: الريق، والضمير للدنيا.

(٤) ارتضائيها: أي ارتضائي إياها.

(٥) يردى: يهلك. وكذلك يثوي. مخلس: من أخلس رأسه أي غلب بياضه. والمآب: المرجع.

(٦) اللاب: بلد بالنوبة. أو الحارة من الأرض.

(٧) الشعاب: مسايل الماء. وتزل: تسدى وتعطى أو لعله من زلّ الثلاثي أي زلق. والمعنى أن العطايا تنصب من أكفهم انصباب السيول من مسايلها.

إذَا ٱلسَّنَــةُ ٱلشَّهْبَـاءُ أَكْــدَتْ تَعَـاوَرُوا سُيُـوفَ ٱلْقِرَى فِيهِنَّ شِبْعُ سِغَـابِهَـا[١]
يَمُــدُّونَ أَنْفَــاسَ ٱلــظِّلَالِ عَـلَيْهِـمِ بِــأَبْـنِيَــةٍ تَـعْـلُو سُـمُـوكُ قِـبَـابِـهَــا
فَكَمْ فَــرَّجُــوا مِنْ كُــرْبَــةٍ وَتَغَــوَّلَتْ مَشَـاهِـدُهُمْ مِنْ طَخْيَــةٍ وَضَبَـابِهَــا[٢]
بِمَلْمُــومَــةٍ تَحْتَ ٱلْعَجَــاجِ مُضِيئَــةٍ تَحُــوزُ ٱلْأَعَادِي خَـطْفَةٌ مِنْ عِقَـابِهَا[٣]
وَأَبْطَـالِ هَيْـجٍ فِي ٱصْفِـرَارِ بُنُـودِهَـا ضُرُوبُ ٱلْمَنَايَـا وَٱبْيِضَاضُ حِـرَابِهَا[٤]
تُــرَشِّحُهَـا نَجْــرَانُ فِي كُــلِّ مَــارِقٍ كَمَـا رَشَّحَتْ خُفَّـانُ آسَـادَ غَـابِهَــا[٥]
أَرَى ٱلْكُفْــرَ وَٱلْإِنْعَـامَ قَــدْ مَثَّلَا لَنَــا إِبَــاقَ رِجَــالٍ رِقُّــهُ فِــي رِقَــابِــهَــا
إِذَا ٱللهُ أَعْــطَاهُ ٱعْــتِــلَاءَةَ قُــدْرَةٍ بَكَتْ شَجْـوَهَا أَوْعُـزِّيَتْ عَنْ مَصَـابِهَـا
إِذَا مَـذْحِـجٌ أَجْـرَتْ إِلى نَهْـجِ سُؤدَدٍ فَهَمِّيـكَ مِنْ دَأْبِ ٱلْمَسَاعِي وَدَابِهَـا[٦]
كَنَيْنَــا وَأَمَّــرْنَــا وَغُـنْمُ يَــدَيْــكَ فِـي تَــرَ ادُفِ أَيَّـامِ ٱلْعُلَى وَٱعْتِقَــابِهَــا[٧]
وَمَــا زَالَـتِ ٱلْأَذْوَاءُ فِينَـــا وَكَــوْنُـهَـــا لِحَيٍّ سِــوَانَـا مِنْ أَشَقِّ ٱغْتِــرَابِهَـا[٨]
وَجَــدْنَــا ٱلْمُعَلَّى كَــٱلْمُـعَلَّى وَفَــوْزُهُ بِغُنْمِ ٱلْقِــدَاحِ وَٱحْـتِيَــازِ رِغَــابِـهَــا
وَفِي جُـودِهِ بِـٱلْبَحْـرِ وَٱلْبَحْـرُ لَـوْ رَمَى إِلَى سَــاعَــةٍ مِنْ جُــودِهِ مَـا وَفَى بِهَــا
عَقِيـدُ ٱلْمَعَـالِي مَــا وَنَتْ فِي طِــلَابِـهِ لِـتَعْـلَقَــهُ إِلَّا وَنَى فِـي طِــلَابِـهَــا[٩]
تَنَــاهَى ٱلْعُــدَى عَنْــهُ وَرُبَّتَ قَــوْلَــةٍ أَبَـاهَـا عَلَى ٱلْبَــادِي حَـذَارُ جَــوَابِهَـا

---

(١) السنة الشهباء: السنة المجدبة. وتعوروا: تداولوا وتعاطوا. والسغاب: من بهم جوع من تعب.
(٢) تغولت: أهلكت. والطخية: الظلمة. والقطعة من السحاب.
(٣) الملمومة: الكتيبة المجموعة المضيئة بما عليها من سلاح.
(٤) الهيج: مصدر من هاج. ضروب: أنواع.
(٥) خفّان: مأسدة قرب الكوفة.
(٦) مذحج: أبو قبيلة تنسب إليه. وهمك: حسبك.
(٧) امرّنا: ولينا وحكمنا.
(٨) الأذواء: ملوك اليمن وهم ذو سدد، وذو القرنين، وذو الاذعار، وذو جيشان، وذو الشناتر، وذو جدن، وذو فائش وذو أصبح، وذو نفر وذو ظليم الخ.
(٩) ما ونت في طلابه: أي ما تزال تطلبه.

إذَا طَمِعَ ٱلسَّاعُونَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ تَمَهَّلَ قَابَ ٱلْعَيْنِ أَوْ فَوْتَ قَابِهَا[1]
إذَا مَا تَرَاءَتْهُ ٱلْعَشِيرَةُ طَالِعاً عَلَيْهَا جَلَتْ ظَلْمَاءَهَا بِشِهَابِهَا
وَإنْ أَنْهَضَتْهُ كَافِئاً فِي مُلِمَّةٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ سَلَّتْ سَيْفَهَامِنْ قِرَابِهَا
إذَا ٱصْطَحَبَتْ آلاَوُهُ غَطَّتِ ٱلرُّبَى وَحُسْنُ ٱلَّلآلِي زَائِدٌ فِي ٱصْطِحَابِهَا
وَمَا حَظَرَ ٱلْمَعْرُوفَ إيصَادُ ضِيقَةٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ إلاَّ كُنْتَ فَاتِحَ بَابِهَا
أَبَا صَالِحٍ لاَ زِلْتَ وَالِيَ صَالِحٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ وَٱلأَعْدَاءُ تُشْجَى بِمَابِهَا

وقال يمدح عبدون بن مخلد

حَاجَةُ ذَا ٱلْحَيْرَانِ أَنْ تُرْشِدَهْ أَوْ تَتْرُكَ ٱللَّوْمَ ٱلَّذِي لَدَّدَهْ[2]
يَمْضِي أَخُو ٱلْحُبِّ عَلَى نَهْجِهِ فَنَّدَهُ فِي ٱلْحُبِّ مَنْ فَنَّدَهْ[3]
وَيُعْرَفُ ٱلْمَرْذُولُ مِنْ غَيْرِهِ بِمَنْ لَحَى ٱلْمَتْبُولَ أَوْ أَسْعَدَهْ[4]
لاَ أَدَعُ ٱلأُلاَّفَ أَشْتَاقُهُمْ وَٱللَّهْوُ أَنْ أَتْبَعَ فِيهِمْ دَدَهْ[5]
وَلاَ ٱلتَّصَابِي أَرْتَدِي بُرْدَهُ وَمَشْهَدُ ٱللَّذَّاتِ أَنْ أَشْهَدَهْ
وَٱلدَّهْرُ لَوْنَانِ فَهَلْ مُخْلِقٌ أَبْيَضَهُ بِٱللَّوْنِ أَوْ أَسْوَدَهْ
يَا هَلْ تُرَى مُدْنِيَةً لِلْهَوَى بِمُنْبَجٍ أَيَّامُهُ ٱلْمُبْعِدَهْ
نَشَدْتُ هَذَا ٱلدَّهْرَ لَمَّا ثَنَى يُصْلِحُ مِنْ حَالِيَ ٱلَّذِي أَفْسَدَهْ
مَذَمَّةٌ مِنْهُ تَعَمَّدْتُهَا بِٱلصَّفْحِ حَتَّى خُيِّلَتْ مَحْمِدَهْ
فَرَّقَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ مَا يُعْظِمُ ٱلْعَبْدُ لَهُ سَيِّدَهْ[6]

---

(١) القاب: المقدار.
(٢) لدّد به: أي شهره وشيعه بين الناس او صرّح بعيوبه. حيره.
(٣) فنّده: كذبه، لامه، خطأ رأيه.
(٤) لحى: لام. والمتبول: من اسقمه الحب.
(٥) الدد: اللهو واللعب وهو محذوف اللام وأصله ددو، ويجوز إثباتها مقلوبة ألفاً فيقال الددا.
(٦) النجر: الأصل.

وَأَنْــجُــمُ ٱلْأُفْــقِ نِــظَامُ خَــلاَ ... مَــا خَــالَـفَتْ أَنْـحُسُــهُ أَسْـعُــدَهْ

لاَ أَحْـفِـلُ ٱلْأَشْـبَـاحَ حَتَّـى أَرَى ... بَــيَــانَ مَــا تَــأْتِـي بِــهِ ٱلْأَفْئِــدَهْ

وَٱلْـبُخْــلُ غَــلٌّ آسِــرٌ بَـعْـضَـهَــمْ ... يُقَصِّـرُ عَنْ نَيْلِ ٱلْمَسَاعِي يَـدَهْ(١)

وَمُغْــرَمٍ بِــٱلْمَـنْــعِ أُغْــرِمْتُ بِــٱلْإِعْــرَاضِ عَــنْ أَبْــوَابِــهِ ٱلْمُــوصَــدَهْ

أَصُــونُ نَـفْســاً لاَ أَرَى بَـذْلَــهَــا ... حَــظًّا وَأَخْــلاَقــاً سَمَتْ مَصْعَــدَهْ

مَــا ٱسْـتَنَّ عَـبْــدُ ٱللهِ أُكْــرُومَــةً ... إِلَّا وَقَــدْ نَــازَعَــهَــا مُــخْــلَدَهْ

أُنْــظُرْ إِلَــى كُــلِّ ٱلَّــذِي جَــاءَهُ ... فَــإِنَّــهُ بَــعْضُ ٱلَّــذِي عُــوِّدَهْ

سَــوَابِــقٌ مِــنْ شَــرَفٍ أَوَّلٍ ... أَكَّــدَهُ ٱلْأَعْــشَــى بِــمَــا أَكَّــدَهْ

وَٱلْـمَجْــدُ قَــدْ يَــأْبَـقُ مِنْ أَهْـلِهِ ... لَـوْلاَ عُـرَى ٱلشِّعْـرِ ٱلَّـذِي قَيَّـدَهْ(٢)

إِذَا تَــأَمَّــلْتُ فَــتَــى مَــذْحِــجٍ ... مَــلأْتُ عَـيْـنــاً رَمَــقَتْ سُــؤدَدَهْ

وَاحِــدُ دَهْــرٍ إِنْ بَــدَا نَــائِــلاً ... ثَــنَــاهُ فِــي ٱلْأَقْــوَامِ أَوْ رَدَّدَهْ

مَتَى ٱخْتَبَــرْنَــاهُ حَمِــدْنَــا وَقَــدْ ... يُخْــرِجُ مَا فِي ٱلسَّيْفِ مَنْ جَــرَّدَهْ

يَــرَى بِــهِ ٱلْـحُسَّــادُ مِنْ سَــرْوِهِ ... نَــاراً عَــلَى أَكْبَادِهِمْ مُــوقَــدَهْ(٣)

إِنَّ ٱلْــقَــنَــانِــيَّ وَإِنَّ ٱلــنَّــدَى ... تِــرْبَــا ٱصْـطِحَابٍ وَأُخَيَّــا لِـدَهْ(٤)

تَــعَــاقَــدَا حِلْفــاً عَلَى وَفْــرِ ذِي ... وَفْــرٍ إِذَا جَــمَّــعَــهُ بَــدَّدَهْ

فَٱلْفِعْلُ فَــوْتُ ٱلْقَوْلِ إِنْ فَــاضَ فِي ... عَــارِفَــةٍ وَٱلْجُــودُ فَــوْتُ ٱلْجِــدَهْ(٥)

أَنْــجَــحُ مَــا قَــدَّمَ مِنْ مَــوْعِــدٍ ... مُــشَــيَّــعٌ يُــصْــدِرُ مَــا أَوْرَدَهْ

إِذَا ٱبْــتَــلَى يَــوْمَ جَــدَاهُ ٱمْــرُؤٌ ... أَغْـنَــاهُ عَــنْ أَنْ يَــتَــرَجَّى غَــدَهْ

طَــوْلٌ إِذَا لَــمْ يَـسْـتَــطِعْ شُكْــرَهُ ... هَــمُّ لَئِيمِ ٱلْقَــوْمِ أَنْ يَـجْـحَــدَهْ

---

(١) غل: قيد.

(٢) يأبق: يهرب.

(٣) السرو: الفضل والسخاء في المروءة.

(٤) الترب واللدة واحد: وهما من ولد معك.

(٥) الجدة: مصدر من وجد اليسار والسعة.

يُشْــرِقُ بِشْــراً وَهْــوَ فِي مَغْــرَمٍ ... لَــوْ مُنِّيَ ٱلْبَــدْرُ بِمَــا رَبَّــدَهْ(١)
ضَــوْءُ لَــوَ ٱنَّ ٱلْـفَلَكَ ٱزْدَادَ فِــي ... أَنْــجُمِــهِ مِــنْــهُ لَمَــا أَنْــفَدَهْ
بَــقِيــتُ مَــرْغُــوبــاً إِلَيْــهِ وَإِنْ ... جِئْتُ بِبِنْتِ ٱلْجَبَــلِ ٱلْمُؤيِــدَهْ(٢)
مَــا كُنْتُ أَخْشَــاكَ عَلَى مِثْلِهَــا ... أَنْ تُـسْقِطَ ٱلــرِّزْقَ وَتَنْسَــى ٱلْعِــدَهْ
إِنْ كَــانَ عَنْ وَهْمٍ رَضِينَــا ٱلَّــذِي ... تَسْخَــطُهُ أَوْ كَــانَ عَــنْ مَــوْجِــدَهْ(٣)

وقال يمدحه ويعتذر إليه

أَأَرَاكَ ٱلْــحَبِــيــبُ خَــاطِــرَ وَهْــمٍ ... أَمْ أَزَارَتْــكَــهُ أَضَــالِــيــلُ حُــلْمِ
تِــلْكَ نُعْمٌ لَــوْ أَنْـعَـمَتْ بِــوِصَــالٍ ... لَشَكَــرْنَــا فِي ٱلْــوَصْلِ إِنْعَــامَ نُعْمِ
نَسِيَتْ مَــوْقِفَ ٱلْجِــمَــارِ وَشَــخْصــا ... نَاكَشَخْصٍ أَرْمِي ٱلْجِمَــارَ وَتَــرْمِي(٤)
إِذَا وَدِدْنَــا ٱلْــحَجِــيــجَ مِــنْ أَجْــلِ مَــا نَــفْــتَــنُّ فِيــهِ إِرْسَــالُ عُــمْيٍ وَصُــمِّ
حَيْثُ جَــاهِي فِي ٱلْغَــانِيَــاتِ وَنَعْتِي ... فِي مَكَــانِي مِنَ ٱلشَّبِيبَــةِ كَــٱسْمِي
ظَــلَمَــتْــنِــي تَــجَــنُّــبــاً وَصُــدُوداً ... غَيْــرَ مُــرْتَــاعَــةِ ٱلْجَنَــانِ لِـظُلْمِي
وَيَــسِيــرٌ عِــنْــدَ ٱلْقَــتُــولِ إِذَا مَــا ... أَثِمَــتْ فِــيَّ أَنْ تَبُــوءَ بِــإِثْــمِي(٥)
أَجِــدُ ٱلــنَّــارَ تُسْتَعَــارُ مِنَ ٱلنَّــارِ ... وَيَنْشَــا مِنْ سُقْمٍ عَيْــنَيْــكِ سُقْمِي
لَــعِبُ مَــا أَتَــيْــتِ مِــنْ ذَلِــكَ ٱلصَّــدِّ فَــنَــرْضَــاهُ أَمْ حَــقِــيــقَــةُ عَــزْمِ ؟
وَغَــرِيــرٍ يَــلْقَــى صُــبَــابَــةَ مُــزْنٍ ... مُــدَّةَ ٱللَّيْلِ فِي صُبَــابَــةِ كَــرْمِ(٦)
بِــتُّ عَنْ رَاحَتَيْــهِ شَــارِبَ خَــمْــرٍ ... وَكَــأَنِّــي لِــلسُّــكْــرِ شَــارِبُ سُــمِّ

---

(١) ربده: غير لونه.
(٢) بنت الجبل: أراد الداهية. المؤيدة: العظيمة.
(٣) الموجودة: الغضب.
(٤) نا: لعله يريد كنا.
(٥) تبؤ: تقر وتعترف.
(٦) الصبابة: البقية من الماء.

وَبِحَقٍّ إِنَّ ٱلسُّيُوفَ لَتَنْبُو تَارَةً وَٱلْعُيُونُ بِٱللَّحْظِ تُدْمِي(١)
حَارَبَتْنِي ٱلْأَيَّامُ حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحَ حَرْبِي مَنْ كُنْتُ أَعْتَدُّ سِلْمِي
غَيْرَ أَنِّي أُدَافِعُ ٱلدَّهْرَ عَنِّي بِٱحْتِقَارٍ لِصَرْفِهِ ٱلْمُسْتَذَمِّ
وَحَدِيثِي نَفْسِي بِأَنْ سَوْفَ أُكْفَى حَيْفَ قَاضِيَّ وَٱسْتِطَالَةَ خَصْمِي
إِنْ أَخَسَّتْ تِلْكَ ٱلْحَقَائِقُ حَظِّي أَخْزَلَتْ هَذِهِ ٱلْأَمَانِيُّ قِسْمِي(٢)
وَإِذَا مَا أَبَى ٱلْحَبِيبُ مُؤَاتَا تِي تَبَلَّغْتُ بِٱلْخَيَالِ ٱلْمُلِمِّ
مِنْ عَطَاءِ ٱلْإِلَهِ بَلَّغْتُ نَفْسِي صَوْنَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ٱبْنِ عَمِّي
كُلَّمَا قُلْتُ أَيْبَسَ ٱلْمَحْلُ أَرْضِي وَلِيَتْنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِي
فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ ٱلْأَوْ فَى لِي فِي نَوَالِهِ ٱلْغَمْرِ حُكْمِي(٣)
كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلِّفُ فِيهَا بَيْنَ دُرِّيَّةِ ٱلْكَوَاكِبِ نَظْمِي
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٌ مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمِ
وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُصْمٍ(٤)
وَإِذَا مَا ٱلْعَرِيضُ وَالَى أَذَاتِي كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقاً لِوَسْمِي(٥)
فِي بَنِي ٱلْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو سَيِّدَ ٱلنَّاسِ بَيْنَ عُرْبٍ وَعُجْمِ
بِأَبِي أَنْتَ عَاتِباً وَقَلِيلٌ لَكَ مِنِّي أَبِي فِدَاءً وَأُمِّي
لُمْتَنِي أَنْ رَمِيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمَى وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
إِنْ أَكُنْ حُبْتُ فِي سُؤَالِ بَخِيلٍ فَبِكُرْهِي ذَاكَ ٱلسُّؤَالَ وَرُغْمِي(٦)
وَٱلَّذِي حَطَّنِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ ٱلْـ سَمَاءَ مَا كَانَ مِنْ تَرَفُّعِ هَمِّي

---

(١) تنبو: تكل وترتد.

(٢) القسم: النصيب.

(٣) الغمر: الكريم. السخي.

(٤) المصمي: من يرمي فيقتل.

(٥) العريض: الذي يتعرض للناس بالشر. والخرطوم: أراد به أنفه. والوسم: ما يؤثر من سمة أو كي.

(٦) حبت: أثمت.

ثُمَّ حَالَتْ حَالٌ تُكَلِّفُنِي قِسْمَةَ حَمْدِي بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَذَمِّي
فَأَرَى أَيْنَ مَوْضِعُ ٱلْجُودِ في ٱلْقَوْ م مَكَانِي وَمَيَّزَ ٱلنَّاسُ عُدْمِي
فَعَلامَ ٱلتَّثْرِيبُ وَٱللَّوْمُ إذْ عِلْمُكَ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلُ عِلْمِي(١)
وَكَأَنَّ ٱلْإِعْرَاضَ عَنِّي قَضَاءٌ فَاصِلٌ عَنْ أَلِيَّةٍ مِنْكَ حَتْمِ(٢)
حِينَ لَا مَلْجَأٌ سِوَاكَ أُرَجِّيهِ تَجَهَّمْتَنِي وَلَسْتَ بِجَهْمِ(٣)
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إنْ لَمْ تَتَطَوَّلْ بِٱلصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِي
وَٱحْتَرِسْ مِنْ ضِيَاعِ حِلْمِكَ فِي، ٱلْجُفْوَةِ وَٱلْإِنْقِبَاضِ إنْ ضَاعَ حِلْمِي

وقال يمدحه

لَا جَدِيدُ ٱلصِّبَا وَلَا رَيْعَانُهْ رَاجِعٌ بَعْدَمَا تَقَضَّى أَوَانُهْ(٤)
يَأْشَرُ ٱلْفَارِغُ ٱلْخَلِيُّ وَيَأْسَى مُتْرَعُ ٱلصَّدْرِ مِنْ جَوىً مَلْآنُهْ(٥)
قَاتِلِي سِرُّ ذَاكَ ٱلْهَوَى إنْ تَحَنَّيْتُ عَلَيْهِ أَوْ فَاضِحِي إعْلَانُهْ
أَتَخَشَّى زِيَالَ عَلْوَةَ أَوْ هِجْرَانَهَا وَٱلْمُحِبُّ خَاشٍ جَنَانُهْ
يَذْهَبُ ٱلْبَرْقُ حَيْثُ شَاءَ بِلُبِّي إنْ بَدَا ٱلْبَرْقُ أَوْ بَدَا لَمَعَانُهْ
وَلَقَدْ أَذْكَرَتْكَ رَوْحَةُ رِيحٍ أَلِفَتْ عَارِضاً يُرِفُّ عِنَانُهْ
حَنَّ مِنْهَا أَثْلُ ٱلْغُوَيْرِ فَأَشْجَى مُغْرَمَاتِ ٱلْقُلُوبِ وَٱهْتَزَّ بَانُهْ(٦)
لَيْلَتِي فِي هَمِينَيَاءِ جَدِيرٌ صُبْحُهَا أَنْ يَشُوقَنِي عِرْفَانُهْ(٧)
وَلَيْتَنِي فِيهَا ٱلشَّمُولُ دِرَاكاً بِيَدَيْ مُرْهِفٍ خَضِيبٍ بَنَانُهْ

---

(١) التثريب: اللوم.
(٢) الآلية: القسم.
(٣) الجهم: العابس.
(٤) ريعان الصبا: إبانه.
(٥) يأشر: يبطر.
(٦) الأثل: الشجر.
(٧) جدير: خليق، حقيق.

بَـاتَ يَـثْنِي بِلَوْنِـهَـا لَـوْنَ خَـدٍّ   مُـشْـبِـهٍ أُرْجُـوَانَـهَـا أُرْجُـوَانُـهْ
وَلَـقَـدْ خِـفْـتُ أَوْ تَـوَهَّـمْـتُ ظَنًّـا   بِـأَبِي ٱلْفَتْـحِ أَنْ يَـطُولَ زَمَـانُـهْ
وَإِذَا صَـحَّـتِ ٱلـرَّوِيَّـةُ يَـوْمـاً   فَـسَـوَاءٌ ظَـنُّ ٱمْـرِىءٍ وَعِـيَـانُـهْ
إِنْ تُغَـطِّي عَنْـكَ ٱلْأَصَـادِقَ تُبْـدِي   شِـدَّةُ ٱلـدَّهْـرِ عَـنْـهُـمُ وَلِـيَـانُـهْ
يُعْـرَفُ ٱلسَّيْفُ بِـٱلضَّـرِيبَـةِ يَـلْقَـا   هَـا وَيُنْبِي عَنِ ٱلصَّـدِيقِ ٱمْتِحَـانُـهْ[1]
وَإِذَا مَـا أَرَابَ دَهْـرٌ فَـمَـنْ أَعْـذَرُ شَـاجٍ يُـرِيـبُـهُ إِخْـوَانُـهْ؟[2]
فَـٱلْـهُ عَـنْ نَـبْـوَةِ ٱلْأَخِـلَّاءِ إِذْ كَـا   نَ عَتِيـداً فِـي كُـلِّ عُـودٍ دُخَـانُـهْ
حَـفِظَ ٱللهُ حَـيْـثُ أَصْـبَـحَ عَـبْـدُ ٱللهِ أَوْ حَـيْـثُ أَصْـبَـحَـتْ أَوْطَـانُـهْ
مَـذْحِـجِيُّ ٱلـنِّجَـارِ وَٱلْـبَيْـتِ لَـمْ يَـقْـعُـدْ بِـهِ يَـوْمَ سُـؤْدَدٍ نَـجْـرَانُـهْ[3]
غِبْتُ عَـنْـهُ فَغَـابَ عَنِّي سُـرُورِي   إِنَّـمَـا يَـجْـمَـعُ ٱلسُّـرُورَ مُـعَـانُـهْ
نِـيَّـةٌ عُـقِّـبَـتْ بِـحِـرْمَـانِ حَظٍّ   رُبَّ نَـأْيٍ يَنْـأَى بِـهِ حِـرْمَـانُـهْ[4]
سَـعِـدَ ٱلـشَّـاهِـدُ ٱلْـمُـقِـيـمُ وَمِـنْ أَسْـعَـدِ قَـوْمٍ بَـوَابِـلٍ جِـيـرَانُـهْ
زَوْرَةٌ قُـيِّـضَـتْ لِإِيْـوَانِ كِـسْـرَى   لَـمْ يُـرِدْهَـا كِـسْـرَى وَلَا إِيْـوَانُـهْ
يَـطَّبِي أَبْيَـضُ ٱلْـمَـدَائِنِ شَـوْقِـي   أَفَـلَا ٱلْـمَـذْحِجِيُّ أَوْ غُمْـدَانُـهْ[5]
أَجْـدَرُ ٱلـنَّـاسِ بِـٱمْتِنَـانٍ وَأَحْـرَى ٱلنَّـاسِ طُـرًّا أَنْ لَا يُـمَنَّ ٱمْـتِنَـانُـهْ
غَـمَّ عَنَّـا أَيْـنُ ٱلسَّـمَـاحِ وَأَضْـلَلْنَـا مَكَـانَ ٱلْـمَـعْـرُوفِ لَـوْلَا مَـكَـانُـهْ[6]
إِنْ يَـقُـلْ وَاعِـداً تُـوَافِ إِلَـى ٱلـنُّـجْـحِ يَـدَاهُ فِـي صَـفْـقَـةٍ وَلِـسَـانُـهْ

---

(١) ينبي: يخبر.

(٢) يريبه: يخيفه، يروعه.

(٣) النجار: الأصل، ونجرانه: بلد باليمن سمي بنجران بن زيدان بن سبا.

(٤) النأي: البعد.

(٥) يطبي: يدعو. وغمدان قصر باليمن. وأبيض المدائن: أي القصر الأبيض لكسرى. والمدائن عاصمة الاكاسرة قرب بغداد وفيها الايوان، سميت بالجمع لأنها سبع مدن قائمة على ضفتي دجلة.

(٦) غم: خفي. واين السماح: مكان الجود.

خُـلُقٌ طَـيِّـعٌ إذَا رِيضَ لِـلْجُـو ... دِ آنْثَنَى عِـطْفُـهُ وَطَـاعَ عِنَـانُـهْ
ضَـامِـنٌ لِـلَّذِي يُـرَادُ لَـدَيْـهِ ... قَـلِقُ آلْـفِـكْـرِ أَوْ يَصِـحَّ ضَمَـانُـهْ
لَيْسَ يُخْشَى مِـنْـهُ آلتَّـفَـنُّنُ فِي آلـرَّأْ ... يِ وَلاَ يُسْتَـقَـلُّ فِـيـهِ آفْـتِـنَـانُـهْ
كُـلَّمَـا جَـاءَتِ آللَّيَـالِـي بِـإِحْسَـا ... نٍ فَـبَـادِي إحْسَـانِـهَـا إحْسَـانُـهْ
يَنْتَهِي آلْحَـارِثُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْـرٍو ... بِـعُـلاَهَـا حَيْثُ آنْتَـهَى بُـنْـيَـانُـهْ
جُـمَّـلٌ مِنْ لُهًى يُشَكِّكْنَ فِي آلْقَـوْ ... مِ أَهُـمْ مُـجْـتَـدُوهُ أَمْ خُـزَّانُـهْ
إنْ تَقُـلْ فِي حَـدِيثِهَـا فَـهُـوَ آلْفَـرْ ... عُ سَـمَـا فِي أُرُومِـهَـا تِـبْـيَـانُـهْ(١)
أَوْ تَسَـلْ عَنْ قَـدِيـمِهَـا فَـزَعِـيمَـا ... سَـلَفَـيْـهَـا يَـزِيـدُهُ وَقِـنَـانُـهْ(٢)

وقال له في يوم فصح

لِـيَـكْتَنِفْـكَ آلـسُّـرُورُ وَآلْـفَـرَحُ ... وَلاَ يَـفُـتْـكَ آلْإبْـرِيـقُ وَآلْـقَـدَحُ
فَـتْـحٌ وَفِصْـحٌ قَـدْ وَافَيَـاكَ مَعـاً ... فَـآلْفَتْـحُ يُقْـرَا وَآلْفِصْـحُ يُفْتَتَحُ
وَآلْـيَـوْمَ دَجْـنٌ وَآلـدَّارُ قُـطْرُبُّـلُ ... فِيهَـا عَنِ آلشَّـاغِلِينَ مُـنْـتَـزَحُ(٣)
فَـآنْـعَـمْ سَلِيمَ آلْأَقْـطَارِ تَـغْـتَـبِـقُ آلـصَّـهْـبَـاءَ مِـنْ دَنِّـهَـا وَتَـصْـطَـبِـحُ(٤)
وَإنْ أَرَدْتَ آجْـتِـرَاحَ سَـيِّـئَـةٍ ... فَـهَـهُـنَـا آلـسَّـيِّـئَـاتُ تُـجْـتَـرَحُ

وقال يمدح صاعداً ويهجو يعقوب بن احمد بن صالح

قُـلْتُ لِـلاَّئِـمِ فِـي آلْـحُـبِّ أَفِـقْ ... لاَ تُـهَـوِّنْ طَـعْـمَ شَـيْءٍ لَـمْ تَـذُقْ
تَـبْـهَشُ آلـنَّـفْسُ إلَـى زَوْرِ آلْـكَـرَى ... وَمَـتَـاعُ آلـنَّـفْسِ فِـي زَوْرِ آلْأَرَقْ(٥)

---

(١) الأروم: الأصول.

(٢) يزيد وقنان: علمان، إسما رجلين.

(٣) دجن: المطر الكثير. قطربل: موضع في العراق.

(٤) الصهباء: الخمرة. والدنّ: وعاء الخمر.

(٥) تبهش: ترتاح. والأرق: السهر.

صَفْوَةُ ٱلدَّهْرِ إِذَا ٱلدَّهْرُ صَفَا ... تَجْمَعُ ٱلشَّمْلَ إِذَا ٱلشَّمْلُ ٱفْتَرَقْ(١)
أَغَرِيمُ ٱلصَّبِّ أَدَّى دَيْنَهُ ... لَيْلَةَ ٱلْوَعْدِ أَمِ ٱلطَّيْفُ طَرَقْ
لَا يَلَذُّ ٱلْمُلْتَقَى إِنْ لَمْ يَكُنْ ... بَاعِثُ ٱلشَّوْقِ لَذِيذُ ٱلْمُعْتَنَقْ
لَوْ أَنَالَتْ كَانَ فِي تَنْوِيلِهَا ... بُلْغَةُ ٱلثَّاوِي وَزَادُ ٱلْمُنْطَلِقْ(٢)
نَظَرَتْ قَادِرَةً أَنْ يَنْكَفِي ... كُلُّ قَلْبٍ فِي هَوَاهَا بِعَلَقْ
قَالَ بُطْلاً وَأَفَالَ ٱلرَّأْيَ مَنْ ... لَمْ يَقُلْ إِنَّ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلْحَدَقْ(٣)
إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِباً مَنْ قَدْ ثَوَى ... لِحِمَامٍ فَٱحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشِقْ(٤)
يَمْلَأُ ٱلْوَاشِي جَنَانِي ذُعُراً ... وَيُعَنِّينِي ٱلْحَدِيثُ ٱلْمُخْتَلَقْ(٥)
حُبُّهَا أَوْ فَرَقٌ مِنْ هَجْرِهَا ... وَصَرِيحُ ٱلذُّلِّ حُبٌّ أَوْ فَرَقْ
أَدَعُ ٱلصَّاحِبَ لَا أَعْذُلُهُ ... لَا يُسَمَّى بِعَقُوقٍ فَيَعُقْ(٦)
وَأَرَى ٱلْإِمْلَاقَ أَحْجَى بِٱلْفَتَى ... مِنْ ثَرَاءٍ يَطَّبِيهِ بِٱلْمَلَقْ(٧)
لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ مَا يُغْرِي بِهِ ... فَإِذَا قِيلَ ٱنْشَوَى قَالَ ٱحْتَرَقْ
أَكْثَرُ ٱلْإِشْفَاقِ يُرْجَى نَفْعُهُ ... بَعْدَ أَنْ تَطَّرِحَ ٱلْخِلَّ ٱلشَّفِقْ
هَبِلَ ٱلْجَحْشُ فَمَا أَوْتَحَ مَا ... يَقْتَنِيهِ مِنْ قَبُولٍ أَوْ لَبَقْ(٨)
وَإِخَاءٍ مِنْهُ لَوْ يُعْرَضُ لِلْبَيْعِ فِي سُوقِ ٱلثَّلَاثَا مَا نَفَقْ(٩)

---

(١) الشمل: الجماعة.

(٢) الثاوي: المقيم. والمنطلق: المسافر. بلغة: ما يتبلغ به من الطعام.

(٣) أفال: ضعف وقبّح.

(٤) الحمام: الموت. احتسب ولداً له: مات ولده كبيراً.

(٥) الواشي: النمام. المختلق: الكلام الذي لا أساس له ولا صحة.

(٦) العقوق: من يعق والده أي لا يبره.

(٧) الاملاق: الفقر. احجى: أولى واجدر وأدل على العقل. والملق: التملق.

(٨) هبل: يريد هبلته أمه أي ثكلته أمه. اوتح: قلَّ ماله.

(٩) سوق الثلاثا: سوق كانت تقام في هذا النهار.

وَكَأَنَّ ٱلْفَسْلَ يَأْتِي مَا أَتَى ... مِنْ قَبِيحٍ فِي رِهَانٍ أَوْ سَبَقْ[1]
مِنْ زِيَادَاتِ ٱلنَّقِيصَاتِ لَهُ ... طَبَقٌ يَرْكَبُهُ بَعْدَ طَبَقْ
كَانَ قُبْحُ ٱلْوَجْهِ يَجْزِينَا فَقَدْ ... زَادَنَا مَلْعُونُنَا قُبْحَ ٱلْخُلُقْ
عَلَمٌ فِي ٱلْإِفْكِ لَوْ قَالَ لَنَا ... كِلْمَةَ ٱلْإِخْلَاصِ مَا خِلْنَا صَدَقْ[2]
غِلَظٌ فِي جِرْمِهِ يَشْفَعُهُ ... حَسَبٌ أَهْزَلَ فِي ٱللُّؤْمِ فَدَقْ
فَرْخُ مَجْهُولَاتِ طَيْرٍ كُلُّهَا ... قَدْ رَعَى فِي مَسْرَحِ ٱلذَّمِّ وَزَقْ[3]
نَسَبٌ فِي ٱلْقُفْصِ أَوْ حَانَاتِهَا ... مُسْتَعِيرٌ رُقْعَةً مِنْ كُلِّ زِقْ[4]
وَإِذَا خَالَفَ أَصْلًا فَرْعُهُ ... كَانَ حُقًّا لَمْ يُوَافِقْهُ ٱلطَّبَقْ[5]
سَائِخٌ فِي ٱلْأَرْضِ لَا تَرْفَعُهُ ... خَصْلَةٌ يَخْثُرُ فِيهَا أَوْ يَرِقْ[6]
مُدْبِرُ ٱلْخَيْرَاتِ وَلَّى نَفْعُهُ ... فَتَقَضَّى مِثْلَ مَا وَلَّى ٱلشَّفَقْ
هُنْدِمَتْ كَفَّاهُ مِنْ دُونِ ٱلَّذِي ... يُبْتَغَى هَنْدَمَةَ ٱلْبَابِ ٱنْصَفَقْ[7]
لَوْ طَلَبْنَا بَلَّةً مِنْ رِفْدِهِ ... وُجِدَتْ أَعْمَقَ مِنْ بِئْرِ ٱلْعُمُقْ[8]
لَمْ نُصَادِفْ خَلَّةً نَحْمَدُهَا ... عِنْدَهُ غَيْرَ هِدَايَاتِ ٱلطُّرُقْ
لَا تَعَجَّبْ أَنْ تَرَى خَاتَمَهُ ... وَعَلَيْهِ ٱلْجَحْشُ بِٱللهِ يَثِقْ
لَوْ صَفَرْنَا عَبَّ فِي ٱلْمَاءِ وَلَوْ ... مَرَّ مُجْتَازاً عَلَى ٱلْأُتْنِ نَهَقْ[9]

---

(١) الفسل: الضعيف الرذل لا مروءة له.

(٢) الأفك: الكذب.

(٣) زقّ الطائر فرخه: أطعمه بمنقاره.

(٤) القفص: جبل من الناس متلصصون في نواحي كرمان. والزق: السقاء وقيل جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره.

(٥) الحق: وعاء الطيب. والطبق: الغطاء.

(٦) سائخ: راسخ. يخثر: من خثر اللبن ثخن واشتد.

(٧) انصفق: ارتد واقفل.

(٨) بئر العمق: أي عمق البئر وهو قعرها. ولعله يشير إلى بئر معروفة.

(٩) الاتن: جمع أتان، وهي أنثى الحمار.

إنْ مَشَى هَمْلَجَ أَوْ صَاحَ إلَى صَاحِبٍ عَشَّرَ أَوْ مَاتَ نَفَقْ(١)

مُوثَقُ ٱلْأَسْرِ ضَلِيعٌ أَشْرَفَتْ جَبْهَةٌ مِنْهُ وَرَأْسٌ وَعُنُقْ(٢)

لاَ وَظِيفُ ٱلْعَيْرِ مَرْقُومٌ وَلاَ ٱلْعَجْبُ مَهْضُومٌ وَلاَ ٱلْوَجْهُ خَلِقْ(٣)

وَصَحِيحٌ لَمْ يَقُمْ نَخَّاسُهُ يَتَبَرَّا مِنْ عَشًى أَوْ مِنْ سَرَقْ(٤)

أَزْرَقُ ٱلْعَيْنِ وَمِنْ إبْداعِهِ أَنْ أَرَى فِي أَعْيُنِ ٱلْحُمْرِ زَرَقْ

وَإذَا أَسْرَى إلَى فَاحِشَةٍ أَخَذَ ٱلْمَرْفُوعَ أَوْ سَارَ ٱلْعَنَقْ(٥)

عُدَّهُ كَانَ أَجِيراً فَٱنْقَضَى شَهْرُهُ أَوْ كَانَ عَبْداً فَأَبِقْ

لَوْ حَسِبْنَا مَا عَلَيْهِ وَلَهُ لَكَفَرْنَا أَنْ حُرِمْنَا وَرُزِقْ

تُخْطِىءُ ٱلدُّنْيَا ٱلْمَقَادِيرَ فَفِي ٱلْجَوِّ مَنْ لَمْ يَكُ فِي قَعْرِ ٱلنَّفَقْ(٦)

كَانَ يُحْيِي مَيِّتاً مِنْ ظَمَإٍ فَضْلُ مَا أَوْبَقَ مَيْتاً مِنْ غَرَقْ(٧)

بَرَزَتْ بِٱلْمُخْلِدِيِّينَ عُلًى كَجِمَامِ ٱلْبَحْرِ بَاتَتْ تَصْطَفِقْ(٨)

لَوْ تُوَفِّي مَالَنَا فِي صَاعِدٍ لَصَعِدْنَا مِنْ عُلُوٍّ فِي ٱلْأُفُقْ

قَدْرُهُ مُرْتَفِعٌ عَنْ حَظِّهِ لاَ يَرُعْكَ ٱلْحَظُّ لَمْ يُؤخَذْ بِحَقْ

يُعْجِلُ ٱلْمَوْعِدَ أَوْ يَسْبُقُهُ نَائِلٌ لَوْ سَابَقَ ٱلسَّيْفَ سَبَقْ

---

(١) هملج : البرذون مشى مشية سهلة في سرعة . وعشر الحمار : نهق عشرة أصوات في طلق واحد . ونفق : خرجت روحه .

(٢) ظليع : قوي شديد الأضلاع وفرس ضليع أي غليظ العصب .

(٣) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرها . والمرقوم : المكوي . والعجب : أصل الذنب عند رأس العصعص . والخلق : السحاب فيه أثر المطر . وبمعنى آخر البالي .

(٤) النخاس : بائع الدواب .

(٥) المرفوع : عدو بين الحضر وهو ارتفاع الفرس في عدوه . والعنق : السير الفسيح الواسع للابل والدابة .

(٦) المقادير : الحسابات . ومعنى البيت أن الدنيا ترفع الوضيع وتضع الرفيع .

(٧) أوبق : أهلك .

(٨) الجمام : ما علا رأس المكيال فوق طفافه . واصطفق البحر : تحرّك وتلاطمت أمواجه .

هَـزَّ عِـطْفَيْـهِ آلنَّـدَى مُكْـتَسِيـاً وَرَقَ آلْـحَـمْـدِ أَثِيـثـاً يَـأْتَـلِقْ[1]

لَسْتُ أَرْضَـى هَـزَّةً يَـأْتِي بِـهَـا غُـصُـنٌ إنْ لَـمْ يَـكُـنْ غَضَّ آلْـوَرَقْ

حَـازِمٌ يَـجْـمَـعُ فِـي تَـدْبِـيـرِهِ بِـدَدَ آلْـمُـلْكِ إذَا طَـارَ شِـقَـقْ

لَمُلُوكٍ فِي آلـذِّرَى مِنْ مَـذْحِجٍ وَقَعَتْ مُبْعِـدَةً عَنْـهَـا آلسُّـوَقْ[2]

يُـحْسَـبُ آلْـوَاحِـدُ مِنْـهُـمْ فِئَـةً جَـمَّـةً وَآلْـعَـيْـنُ أَثْـمَـانُ آلْـوَرَقْ[3]

يَتْبَـعُ آلنَّـهْـجَ آلأَشَطَّ آلْـمُنْـتَـوَى فِي مَعَـالِي آلأَمْـرِ وَآلْفِـعْـلِ آلأَشَقْ

يَـتَـوَلَّـى دُونَ خَـفَّـاقِ آلْـحَـشَـا صَـدْمَـةَ آلـرَّايَـاتِ زُوراً تَخْتَفِقْ[4]

لاَ يُـحِبُّ آلْـخُـرْقَ إلاَّ فِـي آلْـوَغَـى إنَّ بَـذْلَ آلنَّفْسِ لِلْمَـوْتِ خَـرَقْ[5]

يُعْمِـلُ آلْهِـنْـدِيَّ مَـحْـمَـرَّ آلـظُّبَى فِيـهِ وَآلْخَـطِّيَّ مُصْفَـرَّ آلْخِـرَقْ[6]

حَـصَـرَ آلأَعْـدَاءَ فِـي قُـدْرَتِـهِ ظَـفَـرٌ لَـوْ زَاوَلَ آلـنَّـجْـمَ لَـحِـقْ

يُـرْتَـجَـى لِـلـصَّـفْـحِ مَـوْتُـوراً وَلاَ يَـهِـبُ آلـسُّـؤْدَدَ فِـيـهِ لِـلْـحَـنِـقْ

مُـتْـبِـعٌ كُـلَّ مَـضِـيـقٍ فُـرْجَـةً مُـمْسِـكٌ مِـنْ كُـلِّ نَـفْسٍ بِـرَمَـقْ

وقال في عبدون وكتب بها الى ابن خرّداذبة

أَبْـلِغْ لَـدَيْـكَ عُبَيْـدَ آللهِ مَـأْلُكَـةً وَمَا بِـدَارِ عُـبَيْـدِ آللهِ مِـنْ بُـعُـدِ[7]

أَضْحَتْ بِـقُـطْرُبُّـلٍ وَآلـدَّارِ حَلَّتُـهُ وَمَـا يُجَـاوِرُ بَيْتَ آلنَّـارِ ذَا آلْعُـمُـدِ

لَمْ تَـدْرِ مَا بِي وَمَـا قَدْ كَـانَ بَعْدَكَ مِنْ نَفَـاسَتِي لَـكَ فِي عَبْـدُونَ أَوْ حَسَـدِي

أَغَـرُّ أَحْسَبُ نُـعْمَـاهُ آلْجَلِيـلَةَ مِـنْ ذَخَـائِرِي لِصُرُوفِ آلـدَّهْـرِ أَوْ عُـدَدِي

---

(١) الأثيث: الكثير العظيم. يأتلق: يلمع ويضيء.

(٢) السوق: جمع سوقة وهم الرعية من الناس.

(٣) جمة: كثيرة. والعين: الذهب المضروب وهو خلاف الورق.

(٤) تختفق: تضطرب وتتحرك.

(٥) الحزق: الحمق.

(٦) الخطي: الرمح.

(٧) مأكلة: رسالة.

إذَا مَضَى ٱلْيَـوْمُ لاَ نَلْقَاهُ فِيـهِ مَضَى سُـرُورُنَـا وَتَـرَقُّبْنَـا مَـجِيءَ غَـدِ
إنْ فَـاتَ فِي ٱلسَّبْتِ أَنْ نَـزْدَارَ سَيِّدَنَـا فَـلاَ تَـفُتْنَـا لِشَـيْءٍ زَوْرَةُ ٱلأَحَـدِ[١]

وقال لابن خـرّداذبـة وكان حملهما وخلع عليهما

يَـا أَبَـا ٱلْقَـاسِمِ ٱسْتَجَـدَّ لَنَـا عَبْـدُونُ حَـالاً تَمَـامُهَـا فِي ضَمَـانِـهْ
جَـمَعَـتْنَـا مَـوَدَّةٌ وَٱجْـتَمَـعْنَـا بَعْـدُ فِي بِـرِّهِ وَفِي إحْسَـانِـهْ
قَـدْ لَبِسْنَـا ثِيَـابَـهُ وَتَسَـايَـرْ نَـا بِتَقْـرِيـظِهِ عَلَى حُمْـلاَنِـهْ[٢]

وقال يمدح احمد بن محمد الطائي

أَتَـارِكِي أَنْتَ أَمْ مُـغْـرًى بِتَـعْـذِيبِـي وَلاَئِمِي فِي ٱلْهَـوَى إنْ كَانَ يُـزْرِي بِي
عَمْـرُ ٱلْغَـوَانِي لَقَـدْ بَيَّنَّ مِـنْ كُثُـبٍ هَضِيمَـةً فِي مُحِبٍّ غَيْـرِ مَحْبُـوبِ[٣]
إذَا مَـدَدْنَ إلَـى إعْـرَاضَـةٍ سَـبَـبـاً وَقَيْنَ مِنْ كُـرْهِـهِ ٱلشُّبَّـانَ بِـٱلشِّيبِ
أَمُفْلِتٌ بِـكَ مِنْ زُهْـدِ ٱلْمَهَـا هَـرَبٌ مِنْ مُـرْهَقٍ بِبَوَادِي ٱلشَّيْبِ مَقْـرُوبِ[٤]
يَـحْنُـونَـهُ مِـنْ أَعَـالِيـهِ عَـلَى أَوَدٍ حَنْـوَ ٱلثِّقَافِ جَـرَى فَوْقَ ٱلأَنَـابِيبِ[٥]
أَمْ هَـلْ مَـعَ ٱلْحُبِّ حِلْمٌ لاَ تُسَفِّهُـهُ صَبَـابَـةٌ أَوْ عَـزَاءٌ غَيْـرُ مَـغْـلُوبِ
قَضَيْتُ مِنْ طَـلَبِي لِـلْغَـانِيَـاتِ وَقَـدْ شَـأَوْنَنِي حَاجَـةً فِي نَفْسِ يَعْقُـوبِ[٦]
لَمْ أَرَ كَـٱلنُّقَّـرِ ٱلأَغْفَـالِ سَـائِـمَـةً مِنَ ٱلْحَبَلَّقِ لَمْ تُحْفَظْ مِنَ ٱلـذِّيَـبِ[٧]
أَغْشَى ٱلْخُـطُوبَ فَـإمَّـا جِئْنَ مَـأْرَبَتِي فِيـمَـا أُسَيِّـرُ أَوْ أَحْكَـمْنَ تَـأْدِيـبِي

---

(١) نزدار: نزور.
(٢) الحملان: ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.
(٣) الكثب: القرب. والهضمية: لعل المقصود بها هنا الظلم.
(٤) المقروب: السيف المضمد. والمرهق: المحمول على ما لا يطيق. والمعنى غامض.
(٥) الأود: الاعوجاج. والثقاف: آلة من خشب تسوى بها الرماح.
(٦) الشأو: البعد.
(٧) الحبلق: غنم صغار لا تكبر وقيل قصار المعز ودهامها.

إنْ تَلْتَمِسْ تَمْرِ أَخْلاَفَ ٱلأُمُورِ وَإنْ تَلْبَثْ مَعَ ٱلدَّهْرِ تَسْمَعْ بِٱلأَعَاجِيبِ(١)
وَأَرْبَدُ ٱلْقَطْرِ يَلْقَاكَ ٱلسَّرَابُ بِهِ بَعْدَ ٱلتَّرَبُّدِ مُبْيَضَّ ٱلْجَلاَبِيبِ(٢)
إذَا خَوَى جَوُّهُ لِلرِّيحِ عَارِضَةً قَالَتْ مَعَ ٱلْعُفْرِ أَوْ حَنَّتْ مَعَ ٱلنِّيبِ(٣)
لُجٌّ مِنَ ٱلآلِ لَمْ تُجْعَلْ سَفَائِنُهُ إلاَّ غُرَيْرِيَّةَ ٱلْبُزْلِ ٱلْمَصَاعِيبِ(٤)
مِثْلَ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِ إلاَّ أَنْ يَعُودَ بِهَا لَطْخٌ مِنَ ٱللَّيْلِ سُودُ كَٱلْغَرَابِيبِ(٥)
إذَا سُهَيْلُ بَدَا رَوَّانَ فِي لَهَبٍ مُسَعَّرٍ فِي كِفَافِ ٱلأُفْقِ مَشْبُوبِ(٦)
وَقَدْ رَفَعْتُ وَمَا طَأْطَأْتُهَا وَهَلاً عَصَا ٱلْحِجَاءِ لأَهْلِ ٱلْحَيْنِ وَٱلْحُوبِ(٧)
إذَا مَدَحْتُهُمُ كَانُوا بِأَخْلَقِ مَا وَأَوْهُ أَخْلَقَ أَقْوَامٍ بِتَكْذِيبِي(٨)
حَتَّى تُعُورِفَ مِنِّي غَيْرَ مُعْتَذِرٍ تَحَوُّزِي عَنْ سِوَى قَوْمِي وَتَنْكِيبِي(٩)
إلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِبُنَا خِطَارَ كُلِّ مَهُولِ ٱلْخَرْقِ مَرْهُوبِ
نَنُوطُ آمَالَنَا مِنْهُ إلَى مَلِكٍ مُرَدَّدٍ فِي صَرِيحِ ٱلْمَجْدِ مَنْسُوبِ
مُحْتَضَرِ ٱلْبَابِ إمَّا آذِنِ ٱلنَّقَرَى أَوْ فَائِتٍ لِعُيُونِ ٱلْوَفْدِ مَحْجُوبِ(١٠)
نَغْدُو عَلَى غَايَةٍ فِي ٱلْمَجْدِ قَاصِيَةِ ٱلْمَحَلِّ أَوْ مَثَلٍ فِي ٱلْجُودِ مَضْرُوبِ
إذَا تَبَدَّى يَزِيدُ ٱلْخَيْلَ لاَئِمُهُ بِحَاتِمِ ٱلْجُودِ شِعْباً جِدَّ مَرْؤوبِ(١١)

(١) تمرِ: من مري الناقة مسح ضرعها لتدر. والكلام على الاستعارة.

(٢) تربدت السماء: تغيرت وتغيمت.

(٣) خوى: فرغ وخلا. قالت، من القيلولة: نوم نصف النهار. والعفر: الظباء التي يعلو بياضها حمرة. والنيب، الواحدة ناب: الناقة المسنة.

(٤) الغريرية: النياق المنسوبة إلى فحل يقال له غرير. البزل: الدواهي، البعير الذي طلع نابه.

(٥) الكدر: ضرب من القطا. والغريب: الأسود الحالك والرجل الشيخ يسود شيبه بالخضاب.

(٦) روان، لعله من رون: اشتد. وكفاف السحاب: نواحيه وأسافله.

(٧) الحجاء: المعاركة. والحوب: الاثم.

(٨) وأواه: وعدوه.

(٩) تحوز: تنحى.

(١٠) النقري: الدعوة الخاصة ويقابله الجفلي. وقوله آذن وما بعد بالجر. هكذا في الأصل.

(١١) لأم الصدع: شده وجمعه. والشعب: الصدع. مرؤوب: من رأب مثل لأم.

حَتَّى تُقَلِّدَهُ ٱلْعَلْيَا قَلاَئِدَهَا ... مِنْ بَيْنِ تَسْمِيَةٍ فِيهَا وَتَلْقِيبِ
يَكُونُ أَضْوَأَهُمْ إِيمَاضَ بَارِقَةٍ ... تَهْمِي وَأَصْدَقَ فِيهِمْ حَدَّ شُؤْبُوبِ[١]
إِنْ جَاوَرَ ٱلنِّيلَ جَارَى ٱلنِّيلَ غَالِبُهُ ... أَوْ حَلَّ بِٱلسِّيْبِ زُرْنَا مَالِكَ ٱلسِّيبِ[٢]
أَغَرُّ يَمْلِكُ آفَاقَ ٱلْبِلاَدِ فَمِنْ ... مُؤَخَّرٍ لِجَدَى يَوْمٍ وَمَوْهُوبِ
رَضِيتُ إِذْ أَنَا مِنْ مَعْرُوفِهِ غَمِرٌ ... وَٱزْدَدْتُ عَنْهُ رِضًى مِنْ بَعْدِ تَجْرِيبِي[٣]
خَلاَئِقٌ كَسَوَارِي ٱلْمُزْنِ مُوفِيَةٌ ... عَلَى ٱلْبِلاَدِ بِتَصْبِيحٍ وَتَأْوِيبِ[٤]
يَنْهَضْنَ بِٱلثِّقْلِ لاَ تُعْطَى ٱلنُّهُوضَ بِهِ ... أَعْنَاقُ مُجْفَرَةِ ٱلْهُوجِ ٱلْهَرَاجِيبِ[٥]
فِي كُلِّ أَرْضٍ وَقَوْمٍ مِنْ سَحَائِبِهِ ... أُسْكُوبُ عَارِفَةٍ مِنْ بَعْدِ أُسْكُوبِ[٦]
كَمْ بَثَّ فِي حَاضِرِ ٱلنَّهْرَيْنِ مِنْ نَفَلٍ ... مُلْقًى عَلَى حَاضِرِ ٱلنَّهْرَيْنِ مَصْبُوبِ[٧]
يَمْلأُ أَفْوَاهَ مُدَّاحِيهِ مِنْ حَسَبٍ ... عَلَى ٱلسِّمَاكَيْنِ وَٱلنَّسْرَيْنِ مَحْسُوبِ
تُلْقَى إِلَيْهِ ٱلْمَعَالِي قَصْدَ أَوْجُهِهَا ... كَٱلْبَيْتِ يُقْصَدُ أَمَّا بِٱلْمَحَارِيبِ[٨]
مُعْطًى مِنَ ٱلْمَجْدِ مُزْدَادٌ بِرَغْبَتِهِ ... يُجْرَى عَلَى سَنَنٍ مِنْهُ وَأُسْلُوبِ
كَٱلْعَيْنِ مَنْهُومَةً بِٱلْحُسْنِ تَتْبَعُهُ ... وَٱلأَنْفِ تَطْلُبُ أَعْلَى مُنْتَهَى ٱلطِّيبِ
مَا ٱنْفَكَّ مُنْتَضِياً سَيْفَيْ وَغًى وَقِرًى ... عَلَى ٱلْكَوَاهِلِ تَدْمَى وَٱلْعَرَاقِيبِ[٩]
سَارُوا مَعَ ٱلنَّاسِ حَيْثُ ٱلنَّاسُ أَزْفَلَةٌ ... فِي جُودِهِ بَيْنَ مَرْؤوسٍ وَمَرْبُوبِ[١٠]

---

(١) الشؤبوب: المطر الخفيف.
(٢) السيب: نهر عند الفرات وعليه بلد.
(٣) غمر: السمين الكثير الشحم والدسم.
(٤) التأويب: السير جميع النهار والنزول في الليل.
(٥) المجفرة من الخيل: الواسعة الجفرة أي الوسط استعارها هنا للنياق. والهوج: النياق المسرعة. الهراجيب: النياق الطويلة.
(٦) اسكوب: المنسكب أو المسكوب.
(٧) النفل: الغنيمة أو الهبة.
(٨) المحاريب: صدور البيوت واكرم مواضعها.
(٩) العراقيب: جمع عرقوب: عصب غليظة فوق عقب الإنسان.
(١٠) الازفلة: الجماعة.

وَلَــوْ تَنَــاهَتْ بَنُــو شَيْبانَ عَنْــهُ إذاً ... لَمْ يَجْشَمُوا وَقْعَ ذِي حَدَّيْنِ مَذْرُوبِ(١)
مَــا زَادَهَـا ٱلنَّفْـرُ عَنْـهُ غَيْـرَ تَغْـوِيَــةٍ ... وَبُعْــدُهَــا مِنْ رِضَــاهُ غَيْـرَ تَتْبِيبِ(٢)

وقال يمدح ابني مخلد وكاتب ابن ليثويه

لِأَخِي ٱلْـحُــبِّ عَـبْـرَةٌ مَـا تَـجِـفُّ ... وَغَــرَامٌ يُـدْوِي ٱلْحَشَـا وَيَـشُفُّ(٣)
وَطَـلِيـحٍ مِـنَ ٱلْـوَدَاعِ تُـعَـنِّـيـهِ نَـوَى غُــرْبَـةٍ وَوَجْـنَـاءُ حَـرْفُ(٤)
وَأَنَــاةٍ عَــنْ كُـلِّ شَــيْءٍ سِـوَى ٱلْـبَـيْـنِ وَإلَّا بَـيْـنٌ فَـصَـدٌّ وَصَـدْفُ
أُعْـطِيَتْ بَسْـطَةً عَلَى ٱلنَّـاسِ حَتَّى ... هِيَ صِنْفٌ وَٱلنَّاسُ فِي ٱلْحُسْنِ صِنْفُ
إعْتِـدَالٌ يُـمِيـلُ مِنْـهُ ٱنْخِنَـاثٌ ... وَيُثَنِّي فِيـهِ ٱلْفَخَـامَـةَ لُـطْفُ(٥)
نِعْمَـةُ ٱلْغُـصْنِ إنْ تَـأَوَّدَ عِـطْفٌ ... مِنْـهُ عَنْ هَـزَّةٍ تَمَـاسَـكَ عِـطْفُ
مُسْكِـرِي إنْ سُقِيــتُ مِنْـهُ بِعَيْنِـي ... أُرْجُــوَانٌ مِنْ خَمْرِ خَـدَّيْـهِ صِـرْفُ
لَــنْ يَنَــالَ ٱلْـمَشِـيبُ حَـظْوَةَ وِدٍّ ... حَيْثُ يَسْجُـو لَحْظٌ وَيَحْـوَرُّ طَـرْفُ(٦)
وَغَــرِيبٌ فِي ٱلْحُبِّ مَنْ لَمْ يُصَـاحِبْ ... وَرَقـاً مِـنْ جَنَـا ٱلـشَّبَـابِ يَـرِفُّ
بَـاكَـرَتْـهُ ٱلْحَسْنَـاءُ أَبْيَضَ بِـضًّـا ... وَهَوَاهَـا لَـوْ كَانَ أَسْـوَدُ وَحْـفُ(٧)
يَهْضِمُ ٱلشَّيْبَ أَوْ يُـرِي ٱلنَّقْصَ فِيـهِ ... أَسَـفٌ يَتْبَـعُ ٱلشَّبَـابَ وَلَـهْـفُ
ثَـقُـلَتْ وَطْـأَةُ ٱلـزَّمَـانِ عَـلَى جَـا ... نِـبِ وَفْـرِي وَأَقْسَـمَـتْ لاَ تَـخِـفُّ
وَإذَا رَاقَــتِ ٱلْـمَطَامِـعُ حُـسْنـاً ... فَسِـوَايَ ٱلـدَّانِي إلَيْهَـا ٱلْمُسِـفُّ

---

(١) مذروب: محدد، مسنون.
(٢) النفر: التفرق. والتتبيب: الاهلاك.
(٣) يدويه: يمرضه. يشفه: يسقمه.
(٤) الطليح: تعب معيٍ. والوجناء: الناقة الشديدة. وحرف الناقة الضامرة أو العظيمة الصلبة.
(٥) الانخناث: اللين والتثني.
(٦) يسجو: يسكن. ويحور: يبيض، من أحورت العين: اشتد بياض بياضها وسواد سوادها.
(٧) الوحف: الشعر الكثير الأسود الحسن. البض: الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلىء.

وَإِزَائِـي مَـطَالِـبُ لَـوْ تُـؤَاتِـيـنِـيَ نَـقْسٌ عَـنْ مِـثْـلِهِـنَّ تَـعِـفُّ
وَمَتَـى آرْتَـدَتْ أَيْـنَ تَـجْـعَـلُ رِقًّـا فَـلْيَـنَـلْ رِقَّـكَ آلْأَشَـفُّ آلْأَشَـفُّ
لِـبَنِـي مُـخْـلِدٍ عَـلَى كُـلِّ حَـالٍ أَثَـرٌ مِنْ عَـطَائِـهِـمْ لَـيْسَ يَـعْـفُـو
مَجْـدُهُمْ فَـوْقَ مَجْـدِ مَنْ يَتَعَـاطَى مَجْـدَهُمْ وَآلسَّمَـاءُ لِـلْأَرْضِ سَقْفُ
دِيَـمٌ مِنْ سَـحَـابِ جُـودِكَ إِذَا آسْـتُـغْـزِرَ خِلْفٌ مِـنْـهَـا تَـدَفَّـقَ خِـلْفُ
أَعِيَـالٌ لَـهُـمْ بَنُـو آلْأَرْضِ أَمْ مَـا لَـهُـمْ رَاتِـبٌ عَلَى آلـنَّـاسِ وَقْـفُ
مُـتَـنَـاسُـونَ لِـلذُّنُـوبِ إِذَا آسْـتُـسْـرِفَ تَـقْـرِيظُ مَـنْ يَـزِلُّ وَيَـهْـفُـو
إِنَّمَـا فُـوِضَ آلتَّـخَـيُّـرُ فِي آلْـحُـكْـمِ إِلَـيْـهِمْ لِـيَـصْـفَـحُـوا أَوْ لِـيَـعْـفُـوا
كَـمْ سَـرِيٍّ تَقَـيَّـلَ آلسَّـرْوَ عَـنْـهُـمْ وَآشْـتِـبَـاهُ آلْأَخْـلَاقِ عَـدْوَى وَإِلْـفُ
كَـأَبِي آلْفَـضْـلِ حِيْنَ يَتَّسِـعُ آلْإِفْضَـالُ مِـنْـهُ فِي آلـطَّالِـبِـينَ وَيَـضْـفُـو[١]
سَبِطٌ مِثْـلُ عَـامِـلِ آلـرُّمْـحِ طَـالَ آلْقَـوْمَ لَمَّـا آلْـتَفُّـوا عَـلَيْـهِ وَحَفُّـوا[٢]
لِإِبٍ مُـنْـجِـبٍ تُـجَـاذِبُـهُ آلْـعُـتْـقُ وَفِـي آلـسَّـائِـمَـاتِ عِـيـرٌ وَطِـرْفُ[٣]
رَغْـبَـةٌ لِـلْعُـيُـونِ إِمَّـا تَـبَـدَّى طَـابَ عَـرْفٌ مِنْـهُ وَأُجْـزِلَ عُـرْفُ[٤]
شِـيـمَـةٌ حُـرَّةٌ وَظَـاهِـرُ بِـشْـرٍ رَاحَ مِـنْ خَـلْفِـهِ آلسَّمَـاحُ يَـشِـفُّ
وَأَشَـقُّ آلْـفَـعَـالِ أَنْ تَـهِـبَ آلْأَنْـفُسُ مَـا أُغْـلِقَـتْ عَـلَيْـهِ آلْأَكُـفُّ
يَـا أَبَـا آلْفَضْـلِ حَمَّلَتْكَ آلْمَعَـالِي ثِـقْلَهَـا وَآلـنَّحِيـلُ مِنْـهُ مُـخِـفُّ
جَـمَـعَـتْـنَـا عَـلَى طَـوِيَّـةِ وِدٍّ رَحِـمٌ بَـيْـنَـنَـا تَـحِـنُّ وَحِـلْفُ
شَـهِـدَ آلْـخَـرْجُ إِذْ تَـوَلَّـيْـتَـهُ أَنَّـكَ فِـي جَـمْـعِـهِ آلْأَمِـيـنُ آلْأَعَـفُّ
حَيْثُ لَا عِنْـدَ مُجْتَبًى مِنْـهُ إِلْـطَا طٌ وَلَا فِي سِيَاقِ جَابِيهِ عَسْـفُ[٥]

---

(١) يضفو: يزيد.

(٢) سبط: طويل. وحفوا: أحاطوا.

(٣) الطرف: الكريم من الخيل. والعير: قافلة الحمير.

(٤) العرف بالفتح: الرائحة؛ وبالضم: المعروف.

(٥) إلطاط: حجود.

سَيِّـرُ ٱلْقَصْـدِ لاَ ٱلْخُشُـونَـةُ عُنْـفٌ ... يَتَعَـدَّى ٱلْمَـدَى وَلاَ ٱللِّيـنُ ضُعْـفُ
وَعَـلَى حَـالَـتَيْـكَ يَسْتَصْلِحُ ٱلْأَرْ ... ضَ إِبَـاءٌ مِـنْ جَـانِبَيْـكَ وَعَـطْفُ
لَـنْ يولَّى تِـلْكَ ٱلـطَّسَـاسِيـجَ إِلَّا ... خَلَفٌ مِـنْ آخِرَ ٱلـدَّهْـرِ خَـلْفُ[1]
إِنْ تَشَـكَّـتْ رَعِيَّـةٌ سُـوءَ قَبْضٍ ... بِـكَ أَوْ أَعْـقَـبَ ٱلْـوِلاَيَـةَ صَـرْفُ
فَـقَـدِيمـاً تَـدَاوَلَ ٱلْـعُسْـرُ وَٱلْيُسْـرُ وَكُـلُّ قَـذًى عَـلَى ٱلـرِّيـحِ يَـطْفُـو
يَـفْسِـدُ ٱلْأَمْـرُ ثُـمَّ يَصْلُحُ مِـنْ قُـرْ ... بٍ وَلِـلْمَـاءِ كُـدْرَةٌ ثُـمَّ يَصْفُـو
مَـا مَشَـى فِـي هَـنِيءِ طَـوْلِـكَ تَـطْوِيـلٌ وَلاَ خِـيفَ فِـي عُـدَاتِـكَ خُـلْفُ
غَـيْـرُ أُكْـرُومَـةٍ سَبَـقْـتَ إِلَـيْـهَـا ... صَحَّ مِنْهَا نِـصْفٌ وَأَخْـدَجَ نِـصْفُ[2]
أَلِـوَهْـمٍ أَمْ كُـلُّ إِلْـفَـيْـنِ مَـا لَـمْ ... يُؤْخَـذَا عِنْـدَ مُبْتَـدَا ٱلْـوَعْـدِ إِلْـفُ
وَفَـتَـى ٱلـنَّـاسِ مَـنْ إِذَا قَـالَ أَوْفَـى ... فِـعْلَهُ وَهْـوَ ٱلَّـذِي قَـالَ ضِـعْـفُ

وقال يمدح الطائي

قَـالَـتِ ٱلشَّـيْـبُ بَـدَا قُـلْتُ أَجَـلْ ... سَـبَـقَ ٱلْـوَقْـتُ ضِـرَاراً وَعَـجِـلْ
وَمَـعَ ٱلـشَّـيْـبِ عَـلَى عِـلاَّتِـهِ ... مُـهْـلَةٌ لِـلَّـهْـوِ حِـيـنـاً وَٱلْـغَـزَلْ
خُـيِّـلَتْ أَنْ ٱلـتَّـصَـابِـي خَـرَقٌ ... بَعْـدَ خَمْسِينَ وَمَنْ يَسْمَـعْ يَخَـلْ[3]
أَتُـرَى حُـبِّـي لِـسُعْـدَى قَـاتِـلِي ... وَإِذَا مَـا أَفْـرَطَ ٱلْـحُـبُّ قَـتَـلْ
خطرتْ فِي ٱلـنَّـوْمِ مِـنْـهَـا خَـطْرَةٌ ... خَـطْرَةَ ٱلْبَـرْقِ بَـدَا ثُمَّ ٱضْمَحَـلْ
أَيُّ زَوْرٍ لَـكِ لَـوْ قَـصْـداً سَـرَى ... وَمُـلِمٍّ مِـنْـكِ لَـوْ حَـقًّـا فَـعَـلْ
يَـتَـرَاءَى وَٱلْـكَـرَى فِـي مُـقْـلَتِي ... فَـإِذَا فَـارَقَـهَـا ٱلـنَّـوْمُ بَـطَلْ
قَـمَـرٌ أَتْـبَـعْـتُـهُ مِـنْ كَـلَفٍ ... نَـظَرَ ٱلـصَّـبِّ بِـهِ حَـتَّـى أَفَـلْ[4]

---

(١) الطساسيج : النواحي كالقرى.

(٢) أخدج : نقص.

(٣) خيلت: أراد خيل لها أي توهمت.

(٤)أفل : غاب.

أَوْجَلَتْنِي بَعْدَ أَمْنٍ غِرَّتِي وَٱغْتِرَارُ ٱلْأَمْنِ يَسْتَدْعِي ٱلْوَجَلْ[1]
لَمْ أُوَهِّمْ نِعْمَتِي تَغْدُرُ بِي غَدْرَةَ ٱلظِّلِّ سَجَا ثُمَّ ٱنْتَقَلْ[2]
زَمَنٌ تَلْعَبُ بِي أَحْدَاثُهُ لِعبَ ٱلنَّكْبَاءِ بِٱلرُّمْحِ ٱلْخَطِلْ[3]
وَأَرَى ٱلْعُدْمَ فَلَا تَحْفِلْ بِهِ عَقْبَةً تُقْضَى وَكَلْماً يَنْدَمِلْ[4]
أَكْبَرَتْ نَفْسِي وَكُرْهاً أَكْبَرَتْ أَنْ تُلَقَّى ٱلنَّيْلَ مِنْ كَفِّ ٱلْأَشَلّ
وَمِنَ ٱلْمَعْرُوفِ مُرٌّ مقِرٌ يَلْفِظُ ٱلطَّاعِمُ مِنْهُ مَا أَكَلْ[5]
نَطْلُبُ ٱلْأَكْثَرَ فِي ٱلدُّنْيَا وَقَدْ نَبْلُغُ ٱلْحَاجَةَ فِيهَا بِٱلْأَقَلّ
وَإِذَا ٱلْحُرُّ رَأَى إِعْرَاضَةً مِنْ صَدِيقٍ صَدَّعَنْهَا وَزَحَلْ
وَأَقَلُّ ٱلْمَكْثِ فِي ٱلدَّارِ فَمَنْ أَمِنَ ٱلتَّثْقِيلَ بِٱلْمَكْثِ ثَقُلْ
أَخْلَقَ ٱلنَّاسُ ٱلْأَخِيرُونَ كَأَنْ لَمْ يُنَبَّوا جِدَّةَ ٱلنَّاسِ ٱلْأُوَلْ
وَلَقَدْ يَكْثُرُ مِنْ إِعْوَازِهِ رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلْ
كُلَّمَا أَغْرَقْتُ فِي مِدَحِهِمْ أَغْرَقُوا فِي ٱلْمَنْعِ مِنْهُمْ وَٱلْبُخُلْ
وَمِنَ ٱلْحَسْرَةِ وَٱلْخُسْرَانِ أَنْ يَحْبِطَ ٱلْأَجْرُ عَلَى طُولِ ٱلْعَمَلْ
أَنَا مِنْ تَلْفِيقِ مَا مَزَّقَهُ مُرْتَجُوهُمْ فِي عَنَاءٍ وَشُغُلْ
أَصِلُ ٱلنَّزْرَ إِلَى ٱلنَّزْرِ وَقَدْ يَبْلُغُ ٱلْحَبْلُ إِذَا ٱلْحَبْلُ وُصِلْ
مِنْ لَفَا هَذَا إِلَى مَخْسُوسِ ذَا وَمِنَ ٱلذَّوْدِ إِلَى ٱلذَّوْدِ أَبِلْ[6]
أَتَصَدَّى لِلتَّفَارِيقِ وَلَوْ أُبْتُ قَوْمِي لَتَصَدَّتْ لِي ٱلْجُمَلْ[7]

---

(١) الوجل: الخوف.

(٢) سجا: سكن.

(٣) الرمح الخطل: أي المضطرب. والنكباء: كل ريحٍ انحرفت عن مهاب الرياح ووقعت بين ريحين.

(٤) لا تحفل به: لا تهتم. وكلماً: جرحاً.

(٥) المقر: الصبر (الشديد المرارة).

(٦) اللفا: الخسيس الحقير. أبل: اذهب في الأرض. والذود: ثلاثة ابعرة إلى العشرة.

(٧) أبت قومي: قصدتهم. والجمل: الجماعة من الناس.

كَبَنِي مُخْلِدٍ ٱلْغُرِّ ٱلْأُوْلَى رَدَّ مَعْرُوفُهُمُ ٱلنَّاسَ خَوَلْ[1]
أَوْ أَبِي جَعْفَرٍ ٱلطَّائِيِّ إِذْ يَتَمَادَى مُعْطِياً حَتَّى يُمَلْ
وَادِعٌ يَلْعَبُ بِٱلدَّهْرِ إِذَا جَدَّ فِي أُكْرُومَةٍ قُلْتَ هَزَلْ
أَيِّدُ ٱلْأَعْبَاءِ لَوْ حَمَّلَهُ سَائِلُو ٱلْقَوْمِ ثَبِيراً لَحَمَلْ[2]
ذَلَّلَ ٱلْحِلْمُ لَنَا جَانِبَهُ وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ ٱلنَّاسِ ذَلْ
يَتَفَادَى مِنْ يَدَيْهِ تَالِدٌ لَوْ تَرَقَّى فِي ٱلثُّرَيَّا مَا وَأَلْ[3]
نَحْنُ مِنْ تَقْرِيظِهِ فِي خِطَبٍ مَا تَقَضَّى وَثَنَاءٍ مَا يُخِلْ
إِنْ صَمَتْنَا لَمْ يَدَعْنَا جُودُهُ وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ ٱلصَّمْتُ فَقُلْ
تَنْتَهِي مَأْثَرَةُ ٱلدَّهْرِ إِلَى جَبَلٍ وُسِّطَ فِي طَيِّ ٱلْجَبَلْ
حَزَبَ ٱلْإِخْوَةُ مِنْهُمْ بِعُلًى نَافَسَتْ نَبْهَانُ فِيهِنَّ ثُعَلْ
رَابِىءٌ يرتقب ٱلْعَلْيَا مَتَى أَمْكَنَتْهُ فُرْصَةُ ٱلْمَجْدِ ٱهْتَبَلْ[4]
سَاحَةٌ إِنْ يَعْتَمِدْهَا يَعْتَرِفْ نَاشِدُ ٱلسُّؤْدَدِ فِيهَا مَا أَضَلْ
سُبُلُ ٱلآفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا بِٱخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ ٱلسُّبُلْ
حَيْثُ لَا تُبْلَى ٱلْمَعَاذِيرُ وَلَا يَطَأُ ٱلْيَأْسُ عَلَى عُقْبِ ٱلْأَمَلْ
وَأَرَى ٱلْجُودَ نَشَاطاً يَعْتَرِي سَادَةَ ٱلْأَقْوَامِ وَٱلْبُخْلَ كَسَلْ

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد ويهجو ابن البريدي

مَا جَوُّ خَبْتٍ وَإِنْ نَأَتْ ظَعَنُهْ تَارِكَنَا أَوْ تَشُوقَنَا دِمَنُهْ
يَعُودُ لِلصَّبِّ بَرْحُ لَوْعَتِهِ إِنْ عَاوَدَ ٱلصَّبَّ فِي دَدٍ دَدَنُهْ[5]

---

(١) الخول: النعم والعبيد والإماء وسائر الحاشية.

(٢) ثبير: جبل. والايد: القوي.

(٣) وأل: لجأ واتخذ موئلاً.

(٤) رابىء: راقب. اهتبل: اغتنم وافترص.

(٥) الدد والددن: اللهو واللعب.

تَـالله مَـا إنْ يَـنِـي يُـدلِّـهُـنَـا ... سُـرُورُ هَـذَا ٱلْغَـرَامِ أَوْ حَـزَنُـهْ(١)

مَتَى عَـدِمْتُ ٱلْجَـوَى أُعَـارِكُـهُ ... مُـعِـيـدَ لَـحْظٍ مَكْـرُورَةٍ فِـتَـنُـهْ

يَفْتَـنُّ فِيـهِ ٱلْـهَـوَى إذَا ثَـقُـلَتْ ... مَـأْكَـمِتَـاهُ وَخَـفَّ مُـحْتَـضَنُـهْ(٢)

أَبْـقِ عَـلَى ٱلْـقَـلْبِ مِـنْ تَتَـيُّـمِـهِ ... وَأَيُّ مُـسْتَـغْـلِقِـيـهِ تَـرْتَـهِـنُـهْ

وَرُبَّ صَـابِـي نَفْسٍ إِلَـى سَكَـنٍ ... يَـسُـومُ إتْـوَاءَ نَـفْسِـهِ سَكَـنُـهْ(٣)

يَـغْـتَـرُّ بِـٱلـدَّهْـرِ ذُو ٱلْإضَـاعَـةِ ... وَٱلـدَّهْـرُ عَـدُوٌّ مَـطْلُوبَـةٌ إحَـنُـهْ

فِـي زَمَـنٍ رَنَّـقَـتْ حَـوَادِثُـهُ ... أَشْـبَـهُ شَـيْءٍ بِـحَـادِثٍ زَمَـنُـهْ

رَضِيـتُ مِـنْ سَيِّءِ ٱلـزَّمَـانِ بِـأَنْ ... يَـغْـشُـرَهُ غَـبْـرُ زَائِـدٍ حَـسَـنُـهْ

يُحْبَى ٱلْأَتَـاوَى مِنْ شُكْـرِنَـا مَلِكٌ ... مَـعْـقُـودَةٌ فِـي رِقَـابِنَـا مِـنَـنُـهْ(٤)

تَـصْنَـعُ صَـنْـعَـاؤهُ لَـهُ شَـرَفـاً ... لَـمْ يَتَـأَخَّـرْ عَـنْ مِثْـلِهِ عَـدَنُـهْ

عَـلَتْ يَـدٌ لِـلْعُـلَى مُـفَـضَّـلَةٌ ... كَمَـا تُعَلَّى مَنْ عَـارِضٍ مُـزُنُـهْ

إنْ هَـزَّهُ ٱلْمَـادِحُـونَ سَـامَحَـهُـمْ ... فَـرْعٌ مِنَ ٱلنَّـبْـعِ طَـيِّـعٌ فَـنَـنُـهْ

سَـاسَ أُمُـورَ ٱلسُّـلْطَانِ يَسْـلُكُـهَـا ... نَهْجـاً مِنَ ٱلـرُّشْـدِ وَاضِـحٌ سَنَـنُـهْ

يَغْبَى رِجَـالٌ عَنْهَـا وَقَـدْ ضُـرِبَتْ ... مُـحِـيـطَةً مِـنْ وَرَائِـهَـا فِـطَنُـهْ

إنْ شَـذَّ عَـنْ عَـيْنِهَـا مُـغَـيِّـبُهَـا ... كَـانَتْ وَفَـاءً مِـنْ عَـيْنِـهِ أُذُنُـهْ(٥)

إنْ خَـاتَـلَتْـهُ ٱلـرِّجَـالُ مِنْ خُـمُـرٍ ... فَـبِـسِرُّهُ ٱلْمُـسْتَـشَـارُ لاَ عَـلَنُـهْ(٦)

-وَٱلسَّيْـفُ فِـي نَصْلِهِ خُشُـونَتُـهُ ... لَيْسَ ٱلَّتِي يَسْتَعِيـهَـا سَفَـنُـهْ(٧)

---

(١) يني: يفتر. يدلهنا: يخيرنا ويدهشنا.

(٢) مأكمتاه: عجيزتاه.

(٣) إثواء: إهلاك.

(٤) يحبى: يعطى. الأتاوى: الخراج.

(٥) كانت وفاءً الخ: أي قامت اذنه مقام عينه.

(٦) الخمر: جمع خمار وهو كل ما ستر شيئاً.

(٧) السفن: جلد اخشن كجلود التماسيح يجعل على قوام السيوف.

نَـذُمُّ عَـجْـزَ ٱلْعُقُـولِ عَـنْ خَـطَرٍ نَـكِيـلُهُ بِـٱلْـعُـقُـولِ أَوْ نَـزِنُـهْ
يَـشْـرَهُ حِـرْصـاً حَتَّـى يَـثُـوبَ لَـهُ ذِكْـرٌ مِـنَ ٱلْمُـغْلِيَـاتِ يَـخْتَـزِنُـهْ
لَا يَـتَـأَنَّـى ٱلْـعَـدُوَّ يُـمْـهِـلُهُ وَلَا يُـبَـادِي ٱلصَّـدِيقَ يَـمْتَـهِـنُـهْ
أُذْكُـرْ هَـذَاكَ ٱلْإِلَـهُ أَغْـثَـرَ لَا يُغْسَـلُ بِـٱلْـمَـاءِ طَـامِيـاً دَرَنُـهْ[1]
إِبْـنَ وَضِـيـعٍ مِـنَ ٱلْـيَـهُـودِ إِذَا ٱسْتُـنْـطِقَ لَـمْ يَـرْتَـفِـعْ بِـهِ لَـسَـنُـهْ
تَـرَبَّـبَـتْـهُ قُـرَى ٱلـسَّـوَادِ وَلَـمْ تُـبْـنَ عَـلَى أُمَّـهَـاتِـهِ مُـدُنُـهْ[2]
أَلْـكَنُ مِـنْ عُـجْـمَـةِ ٱلْـبِـلَادِ إِذَا أَرَادَ مِـنْـهُ يُـقَـالُ قَـالَ مِـنْـهُ[3]
أُنْـظُرْ إِلَـى ٱلْأَصْهَـبِ ٱلْعَنَـطْنَطِ مِنْ مُـعَـلِّلِيـهِ فَـعِـنْـدَهُ شَـجَـنُـهْ[4]
أَفْـرَطَ إِدْلَالُـهُ وَطَـالَ عَـلَى سُـخْـطِكَ مِنْ أَفْـنِ رَأْيِـهِ رَسَنُـهْ[5]
وَكَـمْ جَـرِيءٍ عَـلَى عِـنَـادِكَ قَـدْ عَـادَ هُـزَالاً فِـي مَـتْـنِـهِ سِـمَـنُـهْ
وَغْـدٌ يَـعُـدُّ ٱلْإِنْـصَـافَ يُـمْـنَـحُـهُ حِقْـداً عَلَى ٱلْمُفْضِلِينَ يَضْـطَغِنُـهْ[6]
لَـمْ يَـعْـبَ لِـلنِّـعْـمَـةِ ٱلْـجَـزَاءَ وَلَـمْ يَقْـدُرْ جَلِيلَ ٱلْمَعْـرُوفِ مَا ثَمَنُـهْ[7]
يَـسْـرِقُـكَ ٱلشُّـكْـرَ ثُـمَّ أَنْـتَ عَـلَى سَيْحِ دُجَيْـلٍ وَٱلسُّوسِ تَـأْتَمِنُـهْ[8]
وَلَـمْ أَجِـدْ قَـبْـلَهُ قَـصِـيـرَ يَـدٍ فَـازَ بِمَـالِ ٱلْأَهْـوَازِ يَحْـتَجِنُـهْ[9]
مَـا رَابَ رَأْيٌ إِلَّا جَـعَلْتُـكَ مِـيـزَانـاً عَـلَيْـهِ فِـي ٱلْـحَـزْمِ أَمْـتَـحِـنُـهْ

---

(١) الأغثر: ما كان لونه الغثرة وهي لون من غبرة وحمرة إلى خضرة.

(٢) تربب الصبي: رباه حتى ادرك. السواد: الموضع.

(٣) الالكن: الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

(٤) الأصهب: بعير ليس بشديد البياض. العنطنط: الطويل.

(٥) الأفن: ضعيف الرأي.

(٦) يضطغنه: يتخذه ضغناً.

(٧) لم يعب، لـم يعبـأ: لم يبـال.

(٨) السيح: الماء الجاري الظاهر.

(٩) احتجن المال: ضمه إلى نفسه واحتواه.

وَمَا آخْتِيَارِيَ جَاراً سِوَاكَ سِوَى آلْعَجْزِ أَجَنَّتْ رَوِيَّتِي جُنَنُهْ

إِنَّ آلْمُوَلِّي عَنْكُمْ وَمُهْجَتُهُ ... فِيكُمْ لَعَانٍ وَثِيقَةٌ رُهُنُهْ

لَهُ إِلَيْكُمْ نَفْسٌ مُشَرِّقَةٌ ... إِنْ غَابَ عَنْكُمْ مُغَرِّباً بَدَنُهْ

وَآلْبُعْدُ إِنْ تَاجَرَ آلْمَشُوقُ بِهِ ... قَيْضٌ مِنَ آلْقُرْبِ بَيِّنٌ غَبَنُهْ(١)

وقال في وداع أبي عيسى

وَنُكْثِرُ أَنْ نَسْتَوْدِعَ آللهَ ظَاعِناً ... يُوَدِّعُ صَافِي آلْعَيْشِ حِينَ يُوَدِّعُ

بَنُو مُخْلِدٍ إِنْ يُشْرَعِ آلْحَمْدُ يَشْرَهُوا ... إِلَيْهِ وَإِنْ يُدْعَوا إِلَى آلْمَجْدِ يُسْرِعُوا

إِذَا نَحْنُ شَيَّعْنَا مِنَ آلْقَوْمِ وَاحِداً ... هَجَرْنَا آلْكَرَى حَتَّى يَؤوبَ آلْمُشَيَّعُ

وقال يمدح الطائي

يُهْدِي آلْخَيَالُ لَنَا ذِكْرَى إِذَا طَافَا ... وَافَى يُخَادِعُنَا وَآلصُّبْحُ قَدْ وَافَى

تَصْدُقُنَا آلْمَنْعَ سُعْدَى حِينَ نَسْأَلُهَا ... نَيْلاً وَتَكْذِبُنَا بَذْلاً وَإِسْعَافَا

إِنَّ آلْغَوَانِي غَدَاةَ آلْبَيْنِ قِضْنَ لَنَا ... مَاأَمَّلَ آلدَّنِفُ آلْمُضْنَى بِمَا خَافَا(٢)

فَتَنَّ طَرْفاً وَقَدْ وَدَّعْنَ عَنْ نَظَرٍ ... سَاجٍ وَتَيَّمْنَ إذ صَافَحْنَ أَطْرَافَا(٣)

إِذَا نَضَوْنَ شُفُوفَ آلرَّيْطِ آوِنَةً ... قَشَرْنَ عَنْ لُؤْلُؤِ آلْبَحْرَيْنِ أَصْدَافَا(٤)

نَوَاصِعُ كَسُيُوفِ الصَّقْلِ مُشْعِلَةٌ ... ضَوْءًا وَمُرْهَفَةٌ فِي آلْجَدْلِ إِرْهَافَا(٥)

قَضَى لَنَا آللهُ بَلْوَى فِي نَوَاظِرِهَا ... تَقْضِي عَلَيْنَا وَعَافَى آللهُ مَنْ عَافَى

كَأَنَّهُنَّ وَقَدْ قَارَبْنَ فِي نَظَرِي ... ضِدَّيْنِ فِي آلْحُسْنِ تَثْقِيلاً وَإِخْطَافَا

---

(١) القيض: من قاض الشيء من الشيء عاضه. والغبن: الخديعة في البيع والشراء.

(٢) قضن من قاض وقد مرّ تفسيرها آنفاً.

(٣) ساج: ساكن.

(٤) نضون: كشفنا، خلعنا. والشفوف، الواحد شف: الثوب الرقيق. والريط: الملاءات.

(٥) نواصع: شديدة البياض. والجدل: الأحكام. والارهاف: التحديد.

رَدَدْنَ مَـا خَفَّفَتْ مِنْهُ ٱلْخُصُـورُ إِلَى ... مَـا فِي ٱلْمَـآزِرِ فَٱسْتَثْقَلْنَ أَرْدَافَـا
مَـا لِلسَّحَـابِ خَـلاَقٌ أَوْ يَصُـوبَ عَلَى ... عَلْيَـا سُـوَيقَـةَ أَجْـزَاعـاً وَأَخْيَـافَـا[(١)]
إِذَا أَرَدْتُ لِـرَاقِي ٱلـدَّمْـعِ مُنْحَـدِراً ... ذَكَـرْتُ مُـرْتَبَعـاً فِيهَـا وَمُصْـطَافَـا
إِنْ أُتْبِـعِ ٱلشَّـوْقَ إِزْرَاءً عَلَيْـهِ فَقَـدْ ... جَافَى مِنَ ٱلنَّوْمِ عَنْ عَيْنَيَّ مَا جَافَى[(٢)]
أَزَاجِـرٌ أَنَـا جُـرْدَ ٱلْخَيْـلِ أَجْشَمُهَـا ... سَيْـراً إِلَى ٱلشَّامِ إِغْـذَاذاً وَإِيجَـافَـا[(٣)]
خُـوصُ ٱلْعُيُونِ إِذَا أَبْدَتْ سُرًى مَثَلَتْ ... بِٱلْأَرْضِ أَوْ أَجْحَفَتْ بِٱللَّيْلِ إِجْحَافَا[(٤)]
دَوَافِـعٌ فِي ٱنْخِـرَاقِ ٱلْبَـرِّ مَـوْعِـدُهَـا ... مَـدَافِـعُ ٱلْبَحْـرِ مِنْ بَيْـرُوتَ أَوْ يَـافَـا
حَتَّى نُحِـلَّ وَقَـدْ حَـلَّ ٱلشَّـرَابُ لَنَـا ... جَنَّـاتِ عَدْنٍ عَلَى ٱلسَّـاجُورِ أَلْفَـافَا[(٥)]
نُضِيفُ نَـازِلَـةً تُقْـرِي ٱلضُّيُـوفَ كَمَـا ... كُنَّـا نُـزُولاً عَلَى ٱلـطَّائِيِّ أَضْيَـافَـا
إِنَّ لِـقَـوْمِي عَـلَى ٱلْأَقْـوَامِ مَنْـزِلَـةً ... يُعْـطَوْنَ فِيهَـا عَلَى ٱلْأَشْـرَافِ إِشْـرَافَـا
مَـنْ يَـنْـأَ كِـبْـرٌ بِـهِ عَـنَّـا وَأُبَّـهَـةٌ ... يَحْمَـدْ أَبَـا جَعْفَـرٍ قُـرْبـاً وَإِنْصَـافَـا[(٦)]
رَدَّ ٱلْـحَـوَادِثَ مُـلْقَـاةً أَوَائِـلُهَـا ... عَـلَى أَوَاخِـرِهَـا رَدْعـاً وَإِيْـقَـافَـا
إِنْ تُـرْمَ ٱلآوُهُ فِي ٱلـدَّهْـرِ عَنْ وَتَـرٍ ... تَكُنْ لَـهَـا نُـوَبُ ٱلْأَيَّـامِ أَهْـدَافَـا
عَـزَّ ٱلْعِـرَاقَيْنِ حَتَّى ظَـلَّ مُخْتَتِيـاً ... لَـهُ ٱلْعِـرَاقَـانِ أَقْـلامـاً وَأَسْيَـافَـا[(٧)]
كَـمْ مِـنْ أَبِـيِّ أُنَـاسٍ فِي وِلاَيَـتِـهِ ... قَـدْ ذَلَّ عَـارِضَـةً أَوْ لاَنَ أَعْـطَافَـا[(٨)]

---

(١) الخلاق: النصيب الوافر من الخير. ويصوب: ينسكب. والاجزاع: النواحي. والأخياف: ما ارتفع عن مسيل الماء، وكل هبوط وارتفاع في سفح الجبل.

(٢) الازراء: العيب. وجافى: قاسى.

(٣) أجشمها: أكلفها. والإغداد: الاسراع. والايجاف: ضرب من السير السريع مثل العنق.

(٤) الخوص: غؤور العين.

(٥) الساجور: نهر بمنبج. والالفاف: القوم المجتمعون.

(٦) ينأى: يبعد.

(٧) مختتياً: متخشعاً.

(٨) العارضة: صفحة الخد والناحية من الوجه.

سَاسَ ٱلْبِلَادَ بِتَدْبِيرٍ يُطَبِّقُهَا ... أَيَّدَ وَاسِطَةً مِنْهَا وَأَطْرَافَا[١]
لَمْ يَرْتَفِعْ عَنْ مُرَاعَاةِ ٱلصَّغِيرِ وَلَمْ ... يَنْزِلْ إِلَى ٱلطَّمَعِ ٱلْمَخْسُوسِ إِسْفَافَا[٢]
بَاسِطُ عَدْلٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ لَوْ عَصَبُوا ... بِغَيْرِهِ لَتَوَخَّى ٱلْجَوْرَ أَوْ حَافَا[٣]
لَمْ يَتَّسِعْ لِلأَدَانِي فِي أَمَانَتِهِ ... وَقَدْ يَرَى خِلَلاً مِنْهُمْ وَأُلَّافَا[٤]
تَنَاذَرَتْهُ أَعَارِيبُ ٱلسَّوَادِ فَمَا ... شَتَا بِهِ قَاطِنٌ مِنْهُمْ وَلَا صَافَا[٥]
وَكُنْتُ أَعْهَدُ عَيْنَ ٱلتَّمْرِ جَامِعَةً ... مِنَ ٱلْخَلِيطَيْنِ أَزْيَاداً وَأَعْوَافَا
مَا عَنْ هَوًى مِنْهُ بَاتَ ٱلسَّيْفُ مُلْتَهِماً ... أَوَاصِراً وَشَجَتْ مِنْهُمْ وَأَحْلَافَا[٦]
مُنْخَرِقُ ٱلْيَدِ بِٱلْمَعْرُوفِ يَخْبِطُ فِي ... عَرْضٍ مِنَ ٱلْمَالِ لَا يَأْلُوهُ إِتْلَافَا[٧]
إِذَا وَعَدْتُ ٱلتَّجَافِي عَنْ مَوَاهِبِهِ ... دَافَعْتُ بِٱلنُّجْحِ أَوْ أَخْلَفْتُ إِخْلَافَا
آلَيْتُ لَا أُجْهِدُ ٱلطَّائِيَّ مُلْتَمِساً ... جَدْوَى وَلَا أَسْأَلُ ٱلطَّائِيَّ إِلْحَافَا[٨]
بِحَسْبِنَا مِنْهُ مَا يَزْدَادُ مِنْ حَسَبٍ ... وَمَا قَضَى مِنْ قُرُوضِ ٱلْقَوْمِ أَوْ كَافَا[٩]
قَضَيْتُ عَنِّي ٱبْنَ بِسْطَامٍ صَنِيعَتَهُ ... عِنْدِي وَضَاعَفْتُ مَا أَوْلَاهُ إِضْعَافَا
وَكَانَ مَعْرُوفُهُ قَصْداً لَدَيَّ وَمَا ... جَازَيْتُهُ عَنْهُ تَبْذِيراً وَإِسْرَافَا
مِئِينَ عَيْناً تَوَلَّيْتُ ٱلثَّوَابَ بِهَا ... حَتَّى ٱنْثَنَتْ لِأَبِي ٱلْعَبَّاسِ آلَافَا

---

(١) قوله أيد الخ فيه تجوز من حيث الوزن فإنه جعل مفتعلن بدلاً من مستفعلن وهو تجوز مكروه ولكن البحتري يتوسع في الاوزان ولا يراعي المهجور والمألوف كما ترى في غير هذا الموضع.

(٢) الاسفاف: التدني والتقرب.

(٣) عصبوا بغيره: اجتمعوا وأحاطوا به. وحاف: ظلم وجار.

(٤) الخلل الواحد خلة: الصديق. والالاف: جمع ألف وهو الأليف.

(٥) تناذر القوم: أنذر بعضهم بعضاً شراً مخوفاً.

(٦) وشجت: اشتبكت. والأواصر جمع آصرة: وهي ماعطفك على رجل من قرابة ونحوها.

(٧) منخرق: كريم، سخي. كثير العطاء. خبطه بخير: أعطاه من غير معرفة بينهما. والعرض: كل شيء من المتاع سوى الدراهم والدنانير.

(٨) الألحاف: الالحاح.

(٩) بحسبنا: أي يكفينا أو كفايتنا. وكافا: كافاً خففت للقافية.

قَـدْ كَـانَ يَكْفِيـهِ فِيمَـا قَـدَّمَتْ يَـدُهُ رِبـاً يَـزِيـدُ عَلَى ٱلآحَـادِ أَنْصَـافَـا
تِلْكَ ٱلْمَـدَائِحُ أَحْـرَارُ ٱلـرِّقَـابِ أَرَى بِـهَـا عَلَيْـهِ دُيُـونـاً لِـي وَإِسْـلاَفَـا
فَـلاَ تَـزَلْ مُـرْصِـداً لِلْخَيْـرِ تَفْعَلُهُ وَثَـابِتـاً دُونَ مَـا تَخْشَـاهُ وَقَّـافَـا

وقال يمدح أبا الخطاب

أَخٌ لِيَ مِنْ سَعْدِ بْنِ نَبْهَانَ طَـالَ مَـا جَرَى ٱلدَّهْرُ لِي مِنْ فَضْلِ نُعْمَاهُ بِٱلسَّعْدِ
تَقَيَّـلَ مِنْ عَبْـدِ ٱلْعَـزِيـزِ سَجِيَّـةً هِيَ ٱلْمَجْدُ تَمًّا بَلْ تَزِيدُ عَلَى ٱلْمَجْدِ(١)
وَمَـا قُبِّحَ ٱلْمَعْـرُوفُ إلاَّ غَـدَا ٱسْمُـهُ عَلَيَّ فَكَـانَ ٱسْمـاً لِمَعْـرُوفِـهِ عِنْـدِي
فَدَتْكَ أَبَـا ٱلْخَطَّابِ نَفْسِي مِنَ ٱلـرَّدَى وَلاَ زِلْتَ تُفْـدَى بِٱلنُّفُـوسِ وَلاَ تَفْـدِي
فَلِلرِّقَّـةِ ٱلْبَيْضَـاءِ عِنْـدَ ٱجْتِمَـاعِنَـا يَـدٌ فِيكَ بَيْضَـاءُ يَقِـلُّ لَهَـا حَمْـدِي(٢)
أَحِينَ تَـدَانَـيْنَـا عَـلَى نَـأْيِ أَزْمُـنٍ مَضَتْ وَتَـلاَقَيْنَـا عَلَى قِـدَمِ ٱلْعَهْـدِ
وَأَوْلَيْتَ مِنْ إحْسَـانِـكَ ٱلْجَمِّ نَـائِـلاً يُـذَكِّـرُنِي مَـا قَـدْ نَسِيتُ مِنَ ٱلْـوِدِّ(٣)
تَمَـادَيْتَ فِي ٱلشُّغْلِ ٱلَّـذِي أَنْتَ فَارِغٌ بِـهِ وَجَفَـوْتَ ٱلـرَّاحَ فِي زَمَنِ ٱلْـوَرْدِ
إذَا مَـا تَـقَـاطَـعْـنَـا وَنَـحْـنُ بِـبَـلْدَةٍ فَمَا فَضْلُ قُـرْبِ ٱلدَّارِ مِنَّـا عَلَى ٱلْبُعْدِ

وقال يمدحه

أَرُسُـومُ دَارٍ أَمْ سُـطُورُ كِـتَـابِ دَرَسَتْ بَشَـاشَتُهَـا مَـعَ ٱلأَحْقَـابِ(٤)
يَـجْـتَـازُ زَائِـرُهَـا بِـغَـيْـرِ لُـبَـانَـةٍ وَيُـرَدُّ سَـائِـلُهَـا بِغَيْـرِ جَـوَابِ(٥)
وَلَـرُبَّـمَـا كَـانَ ٱلـزَّمَـانُ مُحَـبَّـبـاً فِـيـنَـا بِـمَـنْ فِـيـهِ مِـنَ ٱلأَحْـبَـابِ

---

(١) تقيل أباه: أشبهه. السجية: الطبيعة.

(٢) الرقة البيضاء: لعله أراد البلدة المعروفة.

(٣) الجم: الكثير. والنائل: الكريم.

(٤) رسوم: ما تبقى من أثر الدار. درست: محيت. الأحقاب: الدهور.

(٥) لبانة: حاجة.

أَيَّـامَ رَوْضُ ٱلْعَيْشِ أَخْضَـرُ وَٱلْهَـوَى ... تِـرْبٌ لِأُدْمِ ظِبَـائِهَـا ٱلْأَتْـرَابِ(١)
بِيضٌ كَـوَاعِبُ يَشْتَبِهْـنَ غَـرَارَةً ... وَيَبِنَّ عَنْ نَشْوَى ٱلْجُفُونِ كَعَابِ(٢)
تَـرْنُـو فَتَنْقَلِبُ ٱلْقُلُوبُ لِلَحْـظِهَـا ... مَـرْضَى ٱلسُّلُوِّ صَحَائِـحِ ٱلْأَوْصَابِ
رَفَعَتْ مِنَ ٱلسَّجْفِ ٱلْمُنِيفِ وَسَـلَّمَتْ ... بِـأَنَـامِـلٍ فِيهِـنَّ دَرْسُ خِضَـابِ(٣)
وَتَعَجَّبَتْ مِـنْ لَـوْعَتِي فَتَبَسَّـمَتْ ... عَنْ وَاضِحَـاتٍ لَـوْ لُثِمْنَ عِـذَابِ(٤)
لَـوْ تُسْعِفِيـنَ وَمَـا سَـأَلْتُ مَشَقَّـةً ... لَعَـدَلْتُ حَـرَّ هَـوًى بِبَـرْدِ رُضَـابِ
وَلَئِـنْ شَكَـوْتُ ظَمَـايَ إِنَّـكِ لَلَّتِي ... قِـدْماً جَعَلْتِ مِنَ ٱلسَّـرَابِ شَـرَابِي
وَعَـتِبْتُ مِـنْ حُـبِّيـكِ حَتَّى إِنَّنِي ... أَخْشَى مَـلَامَـكِ إِنْ أَبُثَّـكِ مَـابِي
وَلَـقَـدْ عَلِمْـتُ وَلِلْمُـحِبِّ جَهَـالَـةٌ ... أَنَّ ٱلصِّبَى بَعْـدَ ٱلْمَشِيبِ تَـصَـابِ
وَأَمَـا لَوَ انَّ ٱلْغَـدْرَ يَجْمُـلُ فِي ٱلْهَـوَى ... لَسَلَوْتُ عَنْـكِ وَفِيَّ بَـعْضُ شَبَـابِي
لَا تَغْـلُ فِي شَمْسِ ٱبْنِ أَكْـلَبَ إِنَّهَـا ... ظُفُـرِي فَـرَيْتُ بِهَـا ٱلْعَـدُوَّ وَنَـابِي
وَدَعِ ٱلْـخُـطُوبَ فَـإِنَّـهُ يَكْـفِيـكَهَـا ... مِـنْ حَيْـثُ وَاجَهَـهَـا أَبُـو ٱلْخَـطَّابِ
خِـرْقٌ إِذَا بَـلَغَ ٱلـزَّمَـانُ فِـنَـاءَهُ ... نَكَصَتْ عَـوَاقِبُـهُ عَلَى ٱلْأَعْقَـابِ(٥)
نَصَـرَ ٱلسَّمَـاحَ عَلَى ٱلتِّـلَادِ وَلَمْ يَقِفْ ... دُونَ ٱلْمَكَـارِمِ وِقْفَـةَ ٱلْمُـرْتَـابِ(٦)
لَيْسَ ٱلسَّحَـابُ بِبَـالِـغٍ فِيـهِ ٱلـرِّضَى ... فَـأَقُـولَ أَنَّ نَـدَاهُ صَـوْبُ سَحَـابِ
وَلَئِـنْ طَـلَبْـتُ شَبِـيهَـهُ إِنِّـي إِذاً ... لَـمُكَـلِّفٌ طَلَبَ ٱلْـمَحَـالِ رِكَـابِي

---

(١) الأدم: التي أشرب لونها بياضاً. الترب: من ولد معك.
(٢) الغرارة: مصدر غرّ صار ذا غرّة وحسن. يبن: يفترقن. نشوى: سكرى. الكعاب الجارية: الناهد أي التي أشرف ثديها.
(٣) السجف: السِتران بينهما فرجة، أو الشق من الستـرين المقرونين على البـاب. الدرس: الممحو، الخفي.
(٤) الواضحات: نعت لمنعوت محذوف أي أسنان واضحات أي بيضاء.
(٥) نكصت: أحجمت وتراجعت.
(٦) المرتاب: الخائف.

صَاحَبْتُ مِنْهُ خَلائِقاً لَمْ تَدْنُ مِنْ … ذَمٍّ كُنْتُ مُهَذَّبَ ٱلْأَصْحَابِ
وَٱخْتَرْتُهُ عَضْبَ ٱلْمَهَزِّ وَلَمْ أَكُنْ … أَتَقَلَّدُ ٱلسَّيْفَ ٱلْكَهَامَ ٱلنَّابِي(١)
وُصِلَتْ بَنُو عِمْرَانَ يَوْمَ فَخَارِهِ … بِمَنَاقِبٍ طَائِيَّةِ ٱلْأَنْسَابِ
قَوْمٌ يُضِيمُونَ ٱلْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ … أَعْلامُهَا بِرَجَاحَةِ ٱلْأَلْبَابِ
سَحَبُوا حَوَاشِيَ ٱلْأَتْحَمِيِّ وَإِنَّمَا … وَشْيُ ٱلْبُرُودِ عَلَى أُسُودِ ٱلْغَابِ(٢)
نَزَلُوا مِنَ ٱلْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ … غُرُّ ٱلسَّحَائِبِ مِنْ رُبًى وَهِضَابِ
مُتَمَسِّكِينَ بِأَوَّلِيَّةِ سُؤْدَدٍ … وَبِمَنْصِبٍ فِي أَسْوَدَانَ لُبَابِ(٣)
يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِماً قَدْ أَحْسَرُوا … فِيهَا نُفُوسَهُمُ مِنَ ٱلْأَتْعَابِ(٤)
وَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قِدَمِ ٱلْعُلَى … فِي ٱلْقُرْبِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى ٱلْأَحْسَابِ
أَلْقَوا إِلَى ٱلْحَسَنِ ٱلْأُمُورَ وَأَصْحَبُوا … لِمُبَاعِدٍ عِنْدَ ٱلدَّنِيئَةِ آبِ(٥)
يَغْدُو وَأُبَّهَةُ ٱلْمُلُوكِ تُرِيكَهُ … مُسْتَعْلِياً وَجَلالَةُ ٱلْكُتَّابِ
فَاتَ ٱلرِّجَالُ وَفِي ٱلرِّجَالِ تَفَاوُتٌ … بِخَصَائِصِ ٱلْأَخْلاقِ وَٱلآدَابِ
فَكَأَنَّمَا ٱلْبَحْرُ ٱسْتَجَاشَ يَمِينَهُ … فَقَضَى بِهَا أَرَباً مِنَ ٱلْآرَابِ(٦)
وَٱلْمَكْرُمَاتُ مَوَاهِبٌ مَمْنُوعَةٌ … إِلَّا مِنَ ٱلْمُتَكَرِّمِ ٱلْوَهَّابِ
بِكَ يَا أَبَا ٱلْخَطَّابِ أَسْهَلَ مَطْلَبِي … وَأَضَاءَ فِي ظُلَمِ ٱلْخُطُوبِ شِهَابِي
وَلَئِنْ تَوَلَّتْنِي يَدَاكَ بِنَائِلٍ … جَزْلٍ وَأَمْرَعَ مِنْ نَدَاكَ جَنَابِي(٧)
فَأَنَا ٱبْنُ عَمِّكَ وَٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا … ثُمَّ ٱلْقَوَافِي سَائِرُ ٱلْأَنْسَابِ

---

(١) العضب: الطعن والضرب. الكهام: الكليل الذي لا يقطع. النابي: الكليل المرتد أيضاً.

(٢) ألاتحمي: ضرب من الثياب.

(٣) أسودان: لعلها موضع أو مكان.

(٤) احسروا: أعيوا.

(٥) آب: من أبى اباءً أي ترفع عن الدنايا.

(٦) الأراب: جمع أرب بمعنى مقصد وغرض.

(٧) أمرع: أخصب الجناب الناحية.

وقال يمدح حمولة

لَهَا ٱللهُ عَنِّي ضَامِنٌ وَكَفِيلُ يُتَابَعُ فِيهَا أَوْ يُطَاعُ عَذُولُ
أَبِيتُ بِأَعْلَى ٱلْحَزْنِ وَٱلرَّمْلُ عِنْدَهُ مَغَانٍ لَهَا مَجْفُوَّةٌ وَطُلُولُ(١)
وَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى ٱلرِّيحَ غَرْباً مَآبُهَا فَقَدْ صِرْتُ أَهْوَى ٱلرِّيحَ وَهْيَ قَبُولُ(٢)
وَمَا زَالَتِ ٱلْأَحْلَامُ حَتَّى ٱلْتَقَى لَنَا خَيَالَانِ بَاغِي نَائِلٍ وَمُنِيلُ
أُنَبِّهُهَا وَهْناً وَفِي فَضْلِ مِرْطِهَا مُصَابٌ قُوَاهُ بِٱلنُّعَاسِ قَتِيلُ(٣)
فَيَا حُسْنَهَا إِذْهَبَّ مِنْ سِنَةِ ٱلْكَرَى صَرِيعٌ بِرَدْعِ ٱلزَّعْفَرَانِ رَمِيلُ(٤)
عَذَرْتُ ٱلنَّوَى فِيمَنْ إِلَيْهِ ٱخْتِيَارُهَا فَمَا عُذْرُهَا فِي ٱلْإِلْفِ حِينَ يَزُولُ
أَمَا وَزَعَتْنِي ٱلنَّفْسُ عَنْ بَيْنِ مُلْصَقٍ إِلَى ٱلنَّفْسِ تَبْكِي بَيْنَهُ وَتَعُولُ(٥)
بَلَى قَدْ تَكَرَّهْتُ ٱلْفِرَاقَ وَأَشْفَقَتْ جَوَانِحُ مِنْهَا مُثْبَتٌ وَعَلِيلُ
وَدَافَعْتُ جُهْدِي عَنْ ثُرَيَّا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى مَنْعِهَا مِنْ أَنْ تُبَاعَ سَبِيلُ
فَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ تُجَدَّدَ خِلَّةٌ وَلَا أُنْسَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَدِيلُ
وَلَوْ أَنْجَبَتْ أُمُّ ٱلْبَرِيدِيِّ مَا نَأَى عَلَيَّ جَدَاهُ وَٱلْبَخِيلُ بَخِيلُ(٦)
نَبَا فِي يَدِي وَٱبْنُ ٱللَّئِيمَةِ وَاجِدٌ وَيَنْبُو ٱلْخَبِيثُ ٱلطَّبْعِ وَهْوَ صَقِيلُ(٧)
بَدَا بِٱلسِّبَاطِ ٱلشُّقْرَ وَٱلْمَرْءُ مُبْتَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ بِٱلرَّهْطِ ٱلَّذِينَ يَعُولُ
وَكُنْتُ خَلِيقاً أَنْ يُشَيِّعَ مِنَّتِي عَزَاءٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ جَمِيلُ

---

(١) الحزن: خلاف السهل. الطلول: الآثار الباقية من الدار.

(٢) المآب: المرجع. القبول: الريح القبلية.

(٣) المرط: كساء تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به.

(٤) الردع: أثر الطيب في الجسد وقيل الزعفران. الرميل: الملطخ.

(٥) وزعتني: منعتني.

(٦) انجبت: ولدت ولداً نجيباً أي كريم الحسب. الجد: العطاء.

(٧) واجد: حاقد.

فَهَـلْ يَنْـفَعُنِّي فِـي حَـمُـولَـةَ أَنَّـهُ ... لأَوْزَنِ مَـا آدَ آلـرِّجَـالَ حَـمُـولُ(١)

أَسًى فِي نُفُـوسِ ٱلْحَاسِـدِينَ وَحَسْـرَةٌ ... وَغَـيْظٌ عَـلَى أَكْـبَـادِهِـمْ وَغَـلِيـلُ

وَكَـانُـوا إِذَا رَامُـوا تَعَـاطِيَ سَعْيِـهِ ... يَـفِيءُ بِـعَـجْـزٍ رَأْيُـهُـمْ فَـيَـفِـيـلُ(٢)

وَمَـا نَـقَـمُـوا إِلَّا تَـخَـرُّقَ مُـنْـعِـمٍ ... يَـطُوعُ لَـهُـمْ إِحْـسَـانُـهُ فَـيَـطُولُ

لَـهُ هِـمَّـةٌ نُلْقِي عَلَيْـهَـا مُـهِـمَّـنَـا ... فَـيَـدْنُـو بَـعِـيـدٌ أَوْ يَـدِقُّ جَلِيـلُ

أَقَامَتْ لَنَا عُـوجَ ٱلْخُطُوبِ وَرَحَّلَتْ ... نَـوَائِبَ هَـذَا آلـدَّهْـرِ وَهْيَ نُـزُولُ

فَـأَصْبَحَ مَـا نَـرْجُـو مُؤَدًّى قَصِيُّـهُ ... إِلَيْنَـا وَغَـالَتْ مَـا نُحَـاذِرُ غُـولُ(٣)

وَلِـيُّ أَيَـادٍ عِـنْـدَنَـا مَـا يُغِـبُّـهَـا ... ثَنَـاءٌ عَلَى سَمْـعِ ٱلْعَـدُوِّ ثَـقِيـلُ(٤)

لَـهُ بَيْنَ جُـودِ ٱلْأَعْـجَمِينَ مَـنَـاقِبٌ ... شَـرَاوَى لِأَعْـلَامِ آلـدُّجَى وَشُكُـولُ(٥)

فَـمَـا سَعْـيُـهُ عَـنْ نَـيْلِهِـنَّ مُـؤَخَّـرٌ ... وَلَا حَـدُّهُ عَـنْ حَـوْزِهِـنَّ كَـلِيـلُ

خَـطَبْـنَـا إِلَيْـهِ قَـوْلَـهُ غِـبَّ فِعْـلِهِ ... وَمَنْ يَفْعَـلِ ٱلْمَعْـرُوفَ فَهْـوَ يَقُـولُ

وَمَـا سَـاعَـةٌ مِنْ جَـاهِـهِ بَعْـدَ جُـودِهِ ... بِـمُـبْـعِـدَةٍ مِـنْ أَنْ يُـنَـالَ جَـزِيـلُ

أَرَانِـي حَقِيقـاً أَنْ أَؤُولَ إِلَـى ٱلْغِنَى ... إِذَا كَـانَـتِ ٱلشُّـورَى إِلَيْـكَ تَـؤُولُ

وَإِنِّي عَلَى عِـزِّي وَشَغْبِ شَـكِيمَتِي ... لَـمُـعْـتَـبَـدٌ لِـلطَّـوْلِ مِـنْـكَ ذَلِيـلُ(٦)

جَـلَا أَوْجُـهَ ٱلآمَـالِ حَتَّى أَضَـاءَهَـا ... هِـلَالٌ عَـلَيْـهِ بَـهْـجَـةٌ وَقَـبُـولُ

صَغِيـرٌ يُـرَجَّى لِلْكَبِيـرِ ضُحَى غَـدٍ ... وَرُبَّ كَـثِـيـرٍ قَـدْ بَـدَاهُ قَـلِيـلُ

نُـرَاقِبُ أَنْ تَسْـرِي عَلَيْنَـا وَتَغْتَـدِي ... أَسَـاكِـيـبُ مِـنْ الآئِـهِ وَفُـضُـولُ

إِذَا آسْتُحْـدِثَتْ فِيكُمْ زِيَـادَةُ وَاحِـدٍ ... تَـدَفَّـقَ بَـحْـرٌ أَوْ تَـلَاحَـقَ نِـيـلُ

---

(١) آد: أثقل.

(٢) يفيء: يعود. يفيل: يضعف ويخطىء.

(٣) غالت: أهلكت.

(٤) الأيادي: النعم.

(٥) شكول: أمثال ونظراء، وهكذا شراوى وهي جمع شروى.

(٦) المتعبد: المأخوذ عبداً.

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي

تِلْكَ آلــدِّيَــارُ وَدَارِسَــاتُ طُلُولِـهَــا ... طَــوْعُ آلْخُـطُوبِ دَقِيقُهَــا وَجَلِيلُهَــا
مَتْـرُوكَــةٌ لِلرِّيــحِ بَيْنَ جَنُــوبِهَــا ... وَشَمَــالِهَــا وَدَبُــورِهَــا وَقَبُــولِهَــا(١)
وَمِنَ آلْجَهَــالَــةِ أَنْ تُعَنِّفَ بَــاكِيــاً ... وَقَفَ آلْغَلِيــلُ بِــهِ عَلَى مَجْهُــولِـهَــا
إِنَّ آلــدُّمُوعَ هِيَ آلصَّبَــابَــةُ فَــاطَّرِحْ ... بَعْضَ آلصَّبَابَةِ تَسْتَرِحْ بِهُمُولِهَــا(٢)
وَلَقَــدْ تَعَسَّفْتُ آلْأُمُــورَ وَصَــاحِبِي ... حَــزْمٌ يَلُفُّ حُزُونَهَــا بِسُهُــولِهَــا(٣)
وَنَشَــرْتُ أَرْدِيَــةَ آلــدُّجَى وَطَــوَيْتُهَــا ... وَآلْعِيسُ بَيْــنَ وَجِيفِهَــا وَذَمِيلِهَــا(٤)
شَــامَتْ بُــرُوقَ سَحَــابَــةٍ قُــرَشِيَّــةٍ ... غَرِقَتْ صُرُوفُ آلــدَّهْرِ بَيْنَ سُهُــولِهَا(٥)
وَفَتًى يَمُــدُّ يَــداً إِلَى نَيْــلِ آلْعُلَى ... فَكَــأَنَّ مِصْــرَ تُمِــدُّهَــا مِنْ نِيلِهَــا(٦)
لَا تَـقْــرُبِ آلْـفَـحْـشَــاءُ نَــادِيَــهُ وَلَا ... يَــأْتِي مِنَ آلْأَخْــلَاقِ غَيْــرَ جَمِيلِهَــا
وَإِذَا آلْأُمُــورُ تَـصَعَّبَتْ شُبُـهَــاتُـهَــا ... سَبَقَتْ رِيَــاضَتُــهُ إِلَى تَــذْلِيلِهَــا(٧)
عَــرَفَ آلْمَصَــادِرَ قَبْــلَ حِينِ وُرُودِهَــا ... مَــوَاقِــعَ آلْبَــدَهَــاتِ قَبْــلَ حُلُولِهَــا(٨)
أَفْنَى أَبُــو آلْحَسَنِ آلْمَحَــاسِنَ مُنْعِمــاً ... بِخَــلَائِقٍ لِـلْقَــطْرِ بَعْضُ شُكُــولِهَــا
إِنَّ آلْمَحَــاسِنَ يَــا آبْنَ عَمِّ مُحَمَّــدٍ ... وَجَــدَتْ فَعَــالَــكَ وَاقِفــاً بِسَبِيلِهَــا
وَإِذَا قُــرَيْشٌ فَــاضَلَتْــكَ فَضَلْتَــهَــا ... بِــأَبِي خَــلَائِفِهَــا وَعَمِّ رَسُــولِهَــا

---

(١) الجنوب والشمال والدبور والقبول: الرياح الأربعة.

(٢) الهمول: إنهمار الدمع وسيلانه.

(٣) تعسف عن الطريق: مال والمراد هنا أنه اجتاز السهول والجبال بلا دارية.

(٤) الوجيف والذميل: نوعان من سير الابل.

(٥) شام البرق: رآه.

(٦) النيل الثانية: أراد بها نهر النيل عصب حياة مصر.

(٧) راض الأمور: روضها أي ذللها.

(٨) البدهات: المفاجآت. حلولها: وقوعها.

وَكَــوَاكِــبٍ أَشْــرَقْنَ مِــنْ أَبْنَــائِــهِ لَــوْلَاكَ قَــدْ أَفَــلَ ٱلنَّــدَى بِــأُفُــولِهَــا(١)
عَبْــدُ ٱلْمَلِيــكِ وَصَــالِــحٌ وَعَــلِيُّــهُ وَأَبُــوهُ خَيْــرُ شَبَــابِــهَــا وَكُهُــولِــهَــا
رَفَعَــتْــهُــمُ ٱلآيَــاتُ فِــي تَــنْــزِيــلِهَــا وَقَضَتْ لَهُمْ بِــٱلْفَضْــلِ فِي تَــأْوِيلِهَــا
أَخَــذُوا النُّبُوءَةَ وَٱلْخِــلَافَــةَ وَانْــتَــنَــوا بِــٱلْمَكْــرُمَــاتِ كَثِيــرِهَــا وَقَــلِيلِهَــا
لَــوْ سَــارَتِ ٱلْأَيَّــامُ فِي مَسْعَــاتِهَــا لِتَنَــالَــهَــا لَتَقَــطَّعَتْ فِــي طُــولِهَــا
وَهْــيَ ٱلْمَــآثِــرُ لَيْسَ يَبْنِي مِــثْــلَهَــا بَــانٍ وَلَا يَسْــمُــو إِلَى تَحْــوِيــلِهَــا
يَــتَحَيَّــرُ ٱلشُّــعَــرَاءُ فِي تَــأْلِيــفِــهَــا يُقَصِّــرُ ٱلْعُــظَمَــاءُ عَنْ تَــأْثِيلِهَــا(٢)
وَلأَنْتَ غَــالِبُ غَــالِبٍ يَــوْمَ ٱلنَّــدَى كَــرَماً وَوَاهِبُ رِفْــدِهَــا وَجَــزِيلِهَــا
وَجَــوَادُهَــا ٱبْنُ جَــوَادِهَــا وَشَــرِيفُهَــا ٱبْنُ شَــرِيفِهَــا وَنَبِيــلُهَــا ابْنُ نَبِيــلِهَــا
وَإِذَا ٱنْشَعَبْتَ أَخَــذْتَ خَيْــرَ فُــرُوعِهَا وَإِذَا رَجَعْتَ أَخَــذْتَ خَيْرَ أُصُــولِهَــا(٣)

وقال يمدح احمد بن عبدالوهاب

لَا يَبْعُــدُ ٱللَّهْــوُ فِي أَيَّــامِنَــا ٱلْمُــودِي وَلَا غُلُوُّ ٱلْهَــوَى فِي ٱلْغَــادَةِ ٱلــرُّودِ(٤)
وَجِــدَّةُ ٱلشَّعَــرَاتِ ٱلسُّــودِ يُــرْجِعُهَــا بِيضــاً تَتَــابُــعُ مَــرِّ ٱلْبِيضِ وَٱلسُّــودِ(٥)
لَوْكَانَ فِي ٱلْحُلْمِ مِنْ جَهْلٍ مَضَى عِوَضٌ لَمْ أَذْمُمِ ٱلشَّيْبَ فِي قَوْلِي وَمَعْقُودِي(٦)
تِلْكَ ٱلْبَخِيلَةُ مَــا وَصْلِي بِــمُنْصَــرِفٍ عَنْهَــا وَلَا صَــدُّهَــا عَنِّي بِــمَصْــدُودِ
أَلَــمَّ بِي طَــيْــفُــهَــا وَهْــنــاً فَــأَعْــوَزَهُ عِنْدِي وُجُودُ كَــرًى بِــٱلــدَّمْعِ مَــطْرُودِ

---

(١) أفل: غاب.
(٢) التأثيل: التثبيت.
(٣) أنشعبت: تفرقت.
(٤) الرود: المتثنية.
(٥) البيض والسود: يراد بها الليل والنهار.
(٦) معقودي: أراد اعتقادي.

إنْ يَثْلِمِ ٱلْحُبُّ فِي رَأْيِي فَرُبَّتَمَا ... عَزْمٌ ثَلَمْتُ بِهِ صُمَّ ٱلْجَلَامِيدِ(١)
قَدْ عُلِّمَ ٱلْبَاحِثُ ٱلشَّنْآنُ مَا حَسَبِي ... وَبَانَ لِلْعَاجِمِ ٱلْمُجْتَسِّ مَا عُودِي(٢)
لَا أَمْدَحُ ٱلْمَرْءَ أَقْصَى مَا يَجُودُ بِهِ ... نَيْلٌ يُكَسِّرُ مِنْ حَافَاتِ جُلْمُودِ
حَسْبِي بِأَحْمَدَ إحْسَاناً يُبَلِّغُنِي ... مَدَى ٱلْغِنَى وَبِفِعْلٍ مِنْهُ مَحْمُودِ
رَطْبُ ٱلْغَمَامِ إذا مَا ٱسْتُمْطِرَتْ يَدُهُ ... جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ ٱلْمَوَاعِيدِ
مُثْرٍ مِنَ ٱلْحَسَبِ ٱلزَّاكِي إذَا ذَكَرُوا ... عُلَاهُ أَلْقَوا إلَيْهِ بِٱلْمَقَالِيدِ
مُحَسَّدٌ وَكَأَنَّ ٱلْمَكْرُمَاتِ أَبَتْ ... أَنْ تُوجَدَ ٱلدَّهرِ إلَّا عِنْدَ مَحْسُودِ
وَأَصْيَدُ ٱلْخَدِّ عَنْ إكْثَارِ عَاذِلِهِ ... إنَّ ٱلنَّدَى مِنْ عَتَادِ ٱلسَّادَةِ ٱلصِّيدِ(٣)
إسْلَمْ لَنَا جَعْفَرٌ يَسْلَمْ لَنَا كَرَمٌ ... وَبَيْتُ مَجْدٍ إلَى عَلْيَاكَ مَرْدُودِ
إذَا جَحَدْتُ سِجَالَ ٱلْغَيْثِ رَيِّقَهُ ... فَإنَّ نَيْلَكَ عِنْدِي غَيْرُ مَجْحُودِ
وَلَوْ طَلَبْتُ سِوَى نُعْمَاكَ لِي لَجَأً ... لَظِلْتُ أَطْلُبُ شَيْئاً غَيْرَ مَوْجُودِ
مَوَدَّةٌ وَعَطَاءٌ مِنْكَ نِلْتُهُمَا ... وَرُبَّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرِ مَوْرُودِ
فَقَدْ تَرَكْتُ بِقِنَّسْرِينَ أَفْئِدَةً ... مَجْرُوحَةً وَعُيُوناً ذَاتَ تَسْهِيدِ
أَمَا تَوَجَّهْتَ قَصْدَ ٱلشَّرْقِ مُعْتَسِفاً ... بِٱلْيَعْمَلَاتِ حُرُونَ ٱللَّيْلِ وَٱلْبِيدِ(٤)
أَوْلَيْتَهُمْ حُسْنَ ٱلآءِ فَكُلُّهُمُ ... فِي حَالِ مُسْتَعْبَدٍ بِٱلشُّكْرِ مَكْدُودِ
وَإنْ صَرَفْتَ وَلَمْ نَصْرِفْ لِبَائِقَةٍ ... عَنِ ٱلْخَرَاجِ فَلَمْ تَصْرِفْ عَنِ ٱلْجُودِ(٥)

---

(١) ثلمت: كسر، هدّ، حطم.

صم الجلاميد: الصخور الصلبة.

(٢) الشنآن: المبغض. عجم العود: عضه ليعرف صلابته من رخاوته. المجتس: من جسّ.

(٣) أصيد الخد: مائله كبراً وزهواً. الصيد: الملوك.

(٤) اليعملات: النياق النجيبة المطبوعة على العمل.

(٥) البائقة: الداهية الشر.

حدث البحتري قال: مدحت طاهر بن إسماعيل بن صالح الهاشميّ وكان مع شرفه أديباً ظريفاً شاعراً وهو رجل من أهل حلب فبعث إليَّ بدنانير وكتب إليَّ بهذه الأبيات

لَوْ يَكُونُ ٱلْحِبَاءُ حَسْبَ ٱلَّذِي أَنْتَ لَدَيْنَا لَهُ مَحَلٌّ وَأَهْلُ (١)
لَحَبَيْتُ ٱللُّجَيْنَ وَٱلدُّرَّ وَٱلْيَا قُوتَ حَثْواً وَكَانَ ذَاكَ يَقِلُّ (٢)
وَٱلشَّرِيفُ ٱلظَّرِيفُ يَسْمَحُ بِٱلْعُذْرِ إِذَا قَصَّرَ ٱلصَّدِيقُ ٱلْمُقِلُّ (٣)

قال: فرددت عليه الدنانير وأجبته بهذه الابيات

بِأَبِي أَنْتَ أَنْتَ لِلْبِرِّ أَهْلُ ... وَٱلْمَسَاعِي بَعْدُ وَسَعْيُكَ قَبْلُ (٤)
وَٱلنَّوَالُ ٱلْقَلِيلُ يَكْثُرُ إِنْ شَا ... ءَ مُرَجِّيكَ وَٱلْكَثِيرُ يَقِلُّ
غَيْرَ أَنِّي رَدَدْتُ بِرَّكَ إِذْ كَا ... نَ رِباً مِنْكَ وَٱلرِّبَا لَا يَحِلُّ (٥)
وَإِذَا مَا جَزَيْتَ شِعْراً بِشِعْرٍ ... يُبْلِغُ ٱلْحَقَّ فَٱلدَّنَانِيرُ فَضْلُ

وقال يمدح محمد بن عبدالله بن طاهر

غَرَامٌ مَا أُتِيحَ مِنَ ٱلْغَرَامِ ... وَشَجْوٌ لِلْمُحِبِّ ٱلْمُسْتَهَامِ
عَشِيتُ عَنِ ٱلْمَشِيبِ غَدَاةَ أَصْبُو ... بِذِكْرِكَ أَوْ صَمَمْتُ عَنِ ٱلْمَلَامِ
أَيَا قَمَرَ ٱلتَّمَامِ أَعَنْتَ ظُلْماً ... عَلَيَّ تَطَاوُلَ ٱللَّيْلِ ٱلتَّمَامِ
أَمَا وَفُتُورِ لَحْظِكَ يَوْمَ أَبْقَى ... تُقَلِّبُهُ فُتُوراً فِي عِظَامِي

---

(١) الحباء: العطاء.

(٢) اللجين: الفضة.

(٣) المقل: الفقير.

(٤) البر: الأحسان وعمل الخير والمعروف.

(٥) الرّبا: المال الحرام.

لَـقَـدْ كَلَّفْـتَنِـي كَـلَفـاً أُعَـنّـي ... بِـهِ وَشَـغَـلْتَـنِـي عَـمَّـا أَمَـامِـي (١)
سَـيَقْـتُـلُ فِي آلْـمَسِيـرِ إِذَا رَحَـلْنَـا ... غَلِيـلٌ كَـانَ يُمْـرِضُ فِـي آلْمَقَـامِ
أَسَـاءَ لَـهِيـبُ خَـدٍّ مِنْـكَ تُـدْمِي ... مَـحَـاسِـنُـهُ بِـقَـلْبٍ فِـيـكَ دَامِ
أُعِـيـذُكَ أَنْ يُـرَاقَ دَمٌ حَـرَامٌ ... بِـذَاكَ آلـدَّلِّ فِـي شَهْـرٍ حَـرَامِ (٢)
مُـحَـمَّـدُ يَـا آبْـنَ عَـبْـدِ آللهِ لَـوْلاَ ... نَـدَاكَ لَغَـاضَ مَعْـرُوفُ آلْكِـرَامِ (٣)
وَمَـا لِـلنَّـجْـمِ إِلَّا طَـوْلُ قَـوْمٍ ... بِـهِمْ تَسْمُـو لِفَخْـرِكَ أَوْ تُـسَـامِي
لَـكُمْ بَـيْتُ آلْأَعَـاجِمِ حَيْثُ يُبْنَى ... وَمُفْتَخَـرُ آلْمَـرَازِبَـةِ آلْعِـظَامِ (٤)
يَلُومُـكَ فِي آلنَّـدَى مَنْ لَـمْ يُـوَرَّثْ ... عَلَى آلشَّـرَفِ آلَّـذِي عَنْـهُ تُحَـامِي
فِـدَاؤُكَ صَـاحِبُ آلنَّسَبِ آلْمُعَمَّى ... مِنَ آلْأَقْـوَامِ وَآلْخُـلُقِ آلْكَـهْـامِ
فَمَـا آسْتُجْـدِيتَ إِلَّا جِئْتَ عَفْـواً ... بِفَيْضِ آلْبَحْـرِ أَوْ صَـوْبِ آلْغَمَـامِ
وَكَـمْ مِـنْ سُـؤْدَدٍ غَـلَّسْـتَ فِـيـهِ ... وَلَمْ تَـرْبَـعْ عَلَى آلنَّفَـرِ آلنِّيَـامِ (٥)
أَرَاجِـعَـتِـي يَـدَاكَ بِـأَعْـوَجِـيٍّ ... كَقِدْحِ آلنَّبْعِ فِي آلرِّيشِ آللُّؤَامِ (٦)
بِـأَدْهَـمَ كَـآلظَّلَامِ أَغَـرَّ يَـجْـلُو ... بِـغُـرَّتِـهِ دَيَـاجِـيـرَ آلـظَّلَامِ
تَـقَـدَّمَ فِـي آلْعِنَـانِ فَـمَـدَّ مِنْـهُ ... وَصُبِّـرَ فَـآسْتَـزَادَ مِنَ آلْحِـزَامِ (٧)
تَـرَى أَحْجَـالَـهُ يَصْـعَـدْنَ فِـيـهِ ... صُعُـودَ آلْبَـرْقِ فِي آلْغَيْمِ آلْجَهَـامِ (٨)

---

(١) أعني به: أكلف ما يشق علي.
(٢) الدل: الدلال والتدلل.
(٣) غاض: نقص وغار.
(٤) المرازبة: رؤساء الفرس.
(٥) تربع: تقف وتنتظر.
(٦) الأعوجي: منسوب إلى إعوج وهو فرس لبني هلال. النبع: نوع من الشجر نصنع منه القسي والسهام. القدح: السهم. والريش اللؤام: هو من قولهم سهم لأم أي عليه ريش لؤام أي يلائم بعضها بعضاً.
(٧) ضبر الفرس: جمع قوائمه ووثب.
(٨) الاحجال: الواحد حجل وهو البياض في رجل الفرس. الجهام: الذي لا مطر فيه.

وَمَـا حَسَنٌ بِـأَنْ تُـهْـدِيـهِ فَـذًّا ... سَلِيبَ ٱلسَّـرْجِ مَنْـزُوعَ ٱللِّجَـامِ
فَـأَتْمِـمْ مَـا مَـنَنْـتَ بِـهِ وَأَنْعِـمْ ... فَمَـا ٱلْمَعْـرُوفُ إِلَّا بِـٱلتَّـمَـامِ

وقال يمدحه ويرثي طاهر بن عبد الله بن طاهر

ابن طاهر بن الحسين عم محمد بن عبد الله

عَـذِيرِيَ مِنْ صَـرْفِ ٱللَّيَـالِي ٱلْغَـوَادِرِ ... وَوَقْـعِ رَزَايَـا كَـٱلسُّيُـوفِ ٱلْبَـوَاتِـرِ(١)
وَسَيْـرِ ٱلنَّدَى إِذْ بَـانَ مِنَّـا مُـوَدِّعـاً ... فَـلَا يَبْعَـدَنْ مِنْ مُسْتَقِـلٍّ وَسَـائِـرِ
أَجِـدَّكَ مَـا تَنْفَـكُّ تَشْكُـو قَضِيَّـةً ... تُـرَدُّ إِلَى حُكْمٍ مِنَ ٱلدَّهْـرِ جَـائِـرِ
يَنَـالُ ٱلْفَتَى مَـا لَمْ يُـؤَمِّـلْ وَرُبَّمَـا ... أَتَـاحَتْ لَـهُ ٱلْأَقْـدَارُ مَـا لَمْ يُحَـاذِرِ
عَـلَى أَنَّـهُ لَا مُـرْتَـجىً كَـمُـحَـمَّـدٍ ... وَلَا سَلَفٌ فِي ٱلـطَّاهِـرِينَ كَـطَاهِـرِ
سَحَـابَـا عَـطَاءٍ مِنْ مُـقِيمٍ وَمُقْـلِعٍ ... وَنَجْمَـا ضِـيَـاءٍ مِنْ مُـنِيفٍ وَغَـائِـرِ
فَـلِلَّهِ قَبْـرٌ فِـي خُـرَسَـانَ أَدْرَكَـتْ ... نَـوَاحِيـهِ أَقْـطَارَ ٱلْعُـلَى وَٱلْمَـآثِـرِ
تُـطَارُ عَـرَاقِـيـبُ ٱلْـجِـيَـادِ إِزَاءَهُ ... وَيُسْقَى صُبَـابَاتِ ٱلـدِّمَـاءِ ٱلْمَـوَائِـرِ(٢)
مُـقِيمٌ بِـأَدْنَـى أَبْـرَشَـهْـرَ وَطَـوْلُـهُ ... عَلَى قَصْـوِ آفَـاقِ ٱلْبِـلَادِ ٱلـظَّوَاهِـرِ(٣)
جَـرَى دُونَـهُ ٱلْعَصْـرَانِ تُسْفِي تُـرَابَهَـا ... عَلَيْـهِ أَعَاصِيـرُ ٱلـرِّيَـاحِ ٱلْخَـوَاطِـرِ(٤)
سَقَى جُـودُهُ جُـودَ ٱلْغَمَـامِ وَمَنْ رَأَى ... حَيَـا مَـاطِـرٍ تَسْقِيـهِ دِيمَـةُ مَـاطِـرِ(٥)
تَصُـوبُ عَلَى عَهْدٍ مِنَ ٱلـدَّهْرِ صَـالِحٍ ... تَقَضَّى وَفَيْنَـانٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ نَـاضِـرِ(٦)
فَتىً لَمْ يُغِـبَّ ٱلجُـودَ رِقْبَـةَ عَـاذِلٍ ... وَلَمْ يُـطْفِـىءِ ٱلْهَيْجَاءَ خَـوْفَ ٱلْجَـرَائِـرِ

---

(١) البواتر: القواطع.

(٢) الصبابة: البقيـة: الموائر: الجارية. والجياد: الخيل الكريمة.

(٣) القصو: البعد.

(٤) تسفي: تذري.

(٥) الحيا: المطر. الجود: العطاء.

(٦) الفينان: حسن الشعر طويله.

وَلَمْ يُرَ يَوْمَاً قَادِراً غَيْرَ صَافِحٍ وَلَا صَافِحاً عَنْ ذِلَّةٍ غَيْرَ قَادِرِ
أَحَقًّا بِأَنَّ ٱللَّيْثَ بَعْدَ ٱبْتِزَازِهِ نُفُوسَ ٱلْعِدَى مِنْ شَاسِعٍ وَمُجَاوِرِ
مُخِلٌّ بِتَصْرِيفِ ٱلْأَعِنَّةِ تَارِكٌ لِقَاءَ ٱلزُّحُوفِ وَٱقْتِيَادَ ٱلْعَسَاكِرِ(١)
وَمُنْصَرِفٌ عَنِ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَى وَقَدْ شَرَعَتْ فَوْتَ ٱلْعُيُونِ ٱلنَّوَاظِرِ
كَأَنْ لَمْ يُنِفْ نَجْدَ ٱلْمَعَالِي وَلَمْ تُغِرْ سَرَايَاهُ فِي أَرْضِ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمُغَاوِرِ
وَلَمْ يَتَبَسَّمْ لِلْعَطَاءِ فَتَنْبَرِي مَوَاهِبُ أَمْثَالُ ٱلْغُيُوثِ ٱلْبَوَاكِرِ
وَلَمْ يَدَّرِعْ وَشْيَ ٱلْحَدِيدِ فَيَلْتَقِي عَلَى شَابِكِ ٱلْأَنْيَابِ شَاكِي ٱلْأَظَافِرِ
عَلَى مَلِكٍ مَا ٱنْفَكَّ شَمْسَ أَسِرَّةٍ تُعَارُ بِهِ ضَوْءًا وَبَدْرَ مَنَابِرِ
أَزَالَتْ حِجَابَ ٱلْمُلْكِ عَنْهُ رَزِيئَةٌ تُهَجِّمُ أَخْيَاسَ ٱلْأُسُودِ ٱلْخَوَادِرِ(٢)
مُسَلَّطَةٌ لَمْ يُثْأَرْ مِنْ وُقُوعِهَا بِسَاعٍ وَلَمْ يُنْجِدْ عَلَيْهَا بِنَاصِرِ(٣)
يُوَسَّى ٱلْأَدَانِي عَنْهُ إِذْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ نَكِيرٌ سِوَى سَكْبِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْبَوَادِرِ
مُبَكًّى بِشَجْوِ ٱلْأَكْرَمِينَ تَسَلَّبَتْ عَلَيْهِ أَعِزَّاءُ ٱلْمُلُوكِ ٱلْأَكَابِرِ(٤)
تَخَوَّنَهُ خَطْبٌ تَخَوَّنَ قَبْلَهُ حُسَيْنَ ٱلنَّدَى وَٱلسُّؤْدَدِ ٱلْمُتَوَافِرِ
عَمِيدَا خُرَاسَانَ ٱنْبَرَى لَهُمَا ٱلرَّدَى بِعَامِدَتَيْنِ مِنْ صُنُوفِ ٱلدَّوَائِرِ
بَنِي مُصْعَبٍ هَلْ تُقْرِنُونَ لِحَادِثِ ٱلنَّوَائِبِ أَوْ تُغْنُونَ حَتْفَ ٱلْمَقَادِرِ(٥)
وَهَلْ فِي تَمَادِي ٱلدَّمْعِ رَجْعٌ لِذَاهِبٍ إِذَا فَاتَ أَوْ تَجْدِيدُ عَهْدٍ لِدَاثِرِ(٦)
وَهَلْ تَرَكَ ٱلدَّهْرُ ٱلْحُسَيْنَ بْنَ مُصْعَبٍ فَيَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ طَاهِرِ
وَمَا أَبْقَتِ ٱلْأَيَّامُ وَجْداً لِوَاجِدٍ كَمَا أَنَّهَا لَمْ تُبْقِ صَبْراً لِصَابِرِ

---

(١) الزحوف: الجيوش.
(٢) الأخياس: غاب الأسود. الخوادر: المقيمة في خدورها.
(٣) يثأر: يدرك ثأرها.
(٤) التسلب: لبس الحداد.
(٥) تقرنون: تطيقون وتقدرون عليه. وتغنون: تكتفون.
(٦) الداثر: الممحو.

أَسًى كَثُرَتْ حَتَّى ٱطْمَأَنَّ لَهَا ٱلْجَوَى وَأَرْزَاءُ فَجْعٍ قَدْحُهَا فِي ٱلضَّمَائِرِ

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم

لَا تَلْحَنِي إِنْ عَزَّنِي ٱلصَّبْرُ فَوَجْهُ مَنْ أَهْوَاهُ لِي عُذْرُ
غَانِيَةٌ لَمْ أُغْنَ عَنْ حُبِّهَا يَقْتُلُ فِي أَجْفَانِهَا ٱلسِّحْرُ
إِنْ نَظَرَتْ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ أَوْ خَطَرَتْ قُلْتُ بِهَا كِبْرُ
يَخِفُّ أَعْلَاهَا فَتَعْتَاقُهُ رَادِفَةٌ يَعْيَا بِهَا ٱلْخَصْرُ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا حَسْبِي أَنْ يَبْقَى لِيَ ٱلْهَجْرُ
وَرُبَّمَا جَادَ بِمَا يُرْتَجَى وَبَعْضَ مَا لَا يُرْتَجَى ٱلدَّهْرُ
لَمْ يَبْقَ مَعْرُوفٌ يَعُمُّ ٱلْوَرَى إِلَّا أَبُو إِسْحَاقَ وَٱلْقَطْرُ
أَبْيَضُ يُنْمَى مِنْ بَنِي مُصْعَبٍ إِلَى ٱلَّتِي مَا فَوْقَهَا فَخْرُ
مَا ٱسْتَبَقَ ٱلنَّاسُ إِلَى سُؤْدَدٍ إِلَّا تَنَاهَى وَلَهُ ٱلذِّكْرُ
وَلَا حَمِدْنَا فِي ٱمْرِىءٍ خُلَّةً إِلَّا وَفِيهِ مِثْلُهَا عَشْرُ[1]
وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّ أَقْطَارِهِ أَحْسَنُ إِنْ عَدَّدَهَا ٱلشِّعْرُ
أَوَجْهُهُ ٱلْوَاضِحُ أَمْ حِلْمُهُ ٱلرَّاجِحُ أَمْ نَائِلُهُ ٱلْغَمْرُ[2]
زِينَتْ بِهِ ٱلشُّرْطَةُ لَمَّا غَدَا إِلَيْهِ مِنْهَا ٱلنَّهْيُ وَٱلْأَمْرُ
كَأَنَّمَا ٱلْحُرِّيَّةُ فِي كَفِّهِ نَجْمُ دُجًى شَيَّعَهُ ٱلْبَدْرُ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

لَدَيْكَ هَوَى ٱلنَّفْسِ ٱللَّجُوجِ وَسُولُهَا وَفِيكَ ٱلْمُنَى لَوْ أَنَّ وَصْلًا تُنِيلُهَا
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنْكَ ٱلْمُعَاصَاةُ لِلصِّبَى وَلَوْ أَنَّهَا قَلَّتْ لَضَرَّ قَلِيلُهَا

---

(١) خلّة: خصلة.

(٢) الغمر: العطاء الكثير.

قَنِيتُ عَـزَاءً عَنْ شُجُـونٍ أُضِيفُهَـا ... إِلَيَّ وَعَنْ أَسْـرَابِ دَمْـعٍ أُجِيلُهَـا(١)
وَبِنْتَ وَقَدْ غَادَرْتَ فِي ٱلْقَلْبِ لَوْعَةً ... مُقِيماً جَوَاهَا مُطْمَئِنّاً غَلِيلُهَا
خَلِيلَيَّ لاَ أَسْمَاءُ إِلاَّ ٱدِّكَارُهَا ... وَلاَ دَارُ مِنْ وَهْبِينَ إِلاَّ طُلُولُهَا
تَمَادَى بِهَا ٱلْهَجْرُ ٱلْمُبَرِّحُ وَٱلنَّوَى ... بِمَسْمَعِهَا قَالُ ٱلْوُشَاةِ وَقِيلُهَا
وَإِنِّي لأَسْتَبْقِي عَزَائِيَ أَنْ أَرَى ... قَتِيلَ هَوَانٍ لَيْسَ يُودَى قَتِيلُهَا(٢)
وَقَدْ خَبَّرَ ٱلشَّيْبُ ٱلشَّبِيبَةَ أَنَّهَا ... تَقَضَّتْ وَأَنِّي مَا سَبِيلِي سَبِيلُهَا
هَلِ ٱلْوَجْدُ إِلاَّ عَبْرَةٌ أَسْتَزِيدُهَا ... أَوِ ٱلْحُبُّ إِلاَّ عَسْرَةٌ أَسْتَقِيلُهَا(٣)
لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّ ٱلْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ ... تُحَطُّ إِلَى أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ حُمُولُهَا
مَجِيءُ عُبَيْدِ اللهِ مِنْ شَرْقِ أَرْضِهِ ... سُرَى ٱلدِّيمَةِ ٱلْوَطْفَاءِ هَبَّتْ قَبُولُهَا(٤)
مَسِيرٌ تَلَقَّى ٱلأَرْضُ مِنْهُ رَبِيعَهَا ... وَيُبْهِجُ عَنْهُ حَزْنُهَا وَسُهُولُهَا(٥)
فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ ٱلْمَطَايَا وَنَصُّهَا ... وَلٰكِنَّهُ حِلُّ ٱلْعُلَى وَرَحِيلُهَا(٦)
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ ٱلْحُسَيْنِ تَرُدُّهُ ... إِلَى ٱلْمَجْدِ أَعْرَاقٌ مُهَدًّى دَلِيلُهَا(٧)
أَضَاءَتْ لَهُ بَغْدَادُ بَعْدَ ظَلاَمِهَا ... فَعَادَ ضُحَى إِمْسَاؤُهَا وَأَصِيلُهَا
وَبَاتَتْ بِهِ حَتَّى تَفَرَّدَ بِٱلْعُلَى ... غَرَائِبُ أَفْعَالٍ قَلِيلٍ شُكُولُهَا
مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَازَنُ قَدْرُهَا ... وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يُطَاعُ عَذُولُهَا
وَقَدْ تُسْعَرُ ٱلْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمِرْجَمٍ ... تُؤَدَّى بِهِ أَوْتَارُهَا وَذُحُولُهَا(٨).

---

(١) أجيلها: أديرها.

(٢) يودي: يدفع ديته.

(٣) استقبلها: أطلب النهوض منها.

(٤) الديمة: المزنة من المطر. القبول: الريح القبلية.

(٥) الحزن: ما غلظ من الأرض. الجبال الغلاظ.

(٦) التعريس: نزول المسافرين في آخر الليل للاستراحة. المطايا: الركائب. نصها: يقال سير نص أي جذ رفيع أو السير السريع.

(٧) الأعراق: الأصول. المهدي: المهتدي.

(٨) تسعر الهيجاء: توقد نار الحرب. المرجم: من الرجال الشديد. الأوتار: جمع وتر وهو العداوة. الذحول: الثارات.

وَتُعْـطَفُ أَثْنَـاءُ آلسُّرادِقِ حَـوْلَـهُ ... عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْـهُ سُدُولُهَـا(١)
إِذَا آلْقَـوْمُ قَـامُـوا يَـرْقُبُـون بُـدُوَّهُ ... بَـدَا حَسَنُ آلأَخْـلاَقِ فِيهِمْ جَمِيلُهَـا(٢)
كَـأَنَّـهُـمُ عِـنْـدَ آسْـتِـلاَمِ رِكَـابِـهِ ... عَصَائِبُ عِنْدَ آلْبَيْتِ حَانَ قُفُولُهَـا(٣)
إِذَا آزْدَحَـمُـوا قُـدَّامَـهُ وَوَرَاءَهُ ... مَشَـوا مِشْيَـةً يَـأْبَى آلأَنَـاةَ عَجـولُهَـا
فَمَـا تَخْـطُرُ آلشُّبَّـانُ فِيهَـا مُخَيَّلَةً ... وَلاَ آلشَّيْبُ تَسْتَـدْعِي وَقَاراً كُهُـولُهَا(٤)
يُجَلُّونَ مَـأْمُـولاً مَخُـوفـاً لِنَـائِـلٍ ... يُـوَالِيهِ أَوْ صَـوْلاَتِ بَـأْسٍ يَصُـولُهَـا
أَبَـا أَحْمَـدٍ وَآلْحَـمْـدُ رَهْنُ مَـآثِـرٍ ... تُـؤَثِّـلُهَـا أَوْ عَـارِفَـاتٍ تُنِيـلُهَـا(٥)
وَصَلْتُ بِـكَ آلْحَاجَـاتِ جَمْعاً وَإِنَّمَا ... بِـطُولِ جَلِيلِ آلْقَـوْمِ يُقْضَى جَلِيلُهَا
وَأَرْسَلْتُ أَفْـوَافَ آلْقَـوَافِي شَـوَافِعـاً ... إِلَيْكَ وَقَدْ يُجْدِي لَدَيْكَ رَسُولُهَـا(٦)
زَوَاهِـرُ مَـا يَـجِـفُّ جَـنِـيُّـهَـا ... وَأَنْجُمُ لَيْـلٍ مَـا يُخَـافُ أُفُـولُـهَـا
بَـوَادٍ بِـإِحْسَـانٍ عَلَيْـكَ وَخَـلْفَهَـا ... عَـوَائِـدُ لَمْ تُـطْلَقْ إِلَيْكَ كُبُـولُهَا(٧)
وَمَـا بِصَـوَابٍ أَنْ يُـؤَخَّـرَ حَـظُّهَـا ... وَقَـدْ سَبَقَتْ أَوْضَـاحُهَا وَحُجُـولُهَا(٨)
إِذَا مَـا آلْبَـزَاهُ آلْبِيضُ تُسْـقَ رِيَّهَـا ... عَلَى سَاعَةِ آلإِحْسَانِ خِيفَ نُكُولُهَا(٩)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر

هُـوَيْنَـاكَ مِنْ لَـوْمٍ بِـحُبٍّ تَـكَتَّـمَـا ... وَقَصْـرَكَ نَسْتَخْبِـرْ رُبُـوعـاً وَأَرْسُمَا(١٠)

---

(١) أثناء: طيات. تنجاب: تنكشف. السدول: الحجب.
(٢) بدوه: ظهوره.
(٣) القفول: الرجوع.
(٤) مخيلة: معجبة، متكبرة.
(٥) تؤثلها: تؤصلها وتعظمها.
(٦) أفواف: جمع فوف وهو نوع من برود اليمن وقطع القطن.
(٧) الكبول: القيود.
(٨) الحجول: البياض.
(٩) النكول: النكوص والجبن.
(١٠) هويناك: أي رويدك سر الهوينا. قصرك: أسم فعل بمعنى أقصر. وكان أصل الشطر الأول «هويناك=

تَحَمَّـلَ عَنْهَـا مُنْجِـدُ مِنْ خَلِيـطِهِمْ ... أَطَـاعَ ٱلْهَـوَى حَتَّى تَحَـوَّلَ مُتْهِمَـا
وَمَـا فِي سُـؤَالِ ٱلـدَّارِ إِدْرَاكُ حَـاجَـةٍ ... إِذَا ٱسْتُعْـجِمَـتْ آيَـاتُهَـا أَنْ تَـكَلَّمَـا
نَصَـرْتُ لَهَا ٱلشَّـوْقَ ٱللَّجُـوجَ بِـأَدْمُـعٍ ... تَلاحَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصْـلٍ تَصَرَّمَـا[1]
وَتَـيَّمَـنِي أَنَّ ٱلْـجَـوَى غَيْـرُ مُـقْصِـرٍ ... وَأَنَّ ٱلْحِمَى وَصْفٌ لِمَنْ حَـلَّ بِٱلْحِمَى
وَكَمْ رُمْتُ أَنْ أَسْلُو ٱلصَّبَـابَـةَ نَـازِعـاً ... وَكَيْفَ ٱرْتِجَـاعِي فَـائِتـاً قَـدْ تَقَـدَّمَا
أُؤَلِّفُ نَفْسـاً قَـدْ أُعِيـدَتْ عَلَى ٱلْهَـوَى ... شُعَـاعاً وَقَلْبَـاً فِي ٱلْغَـوَانِي مُقَسَّمَـا[2]
وَقَـدْ أَخَـذَ ٱلـرُّكْبَـانُ أَمْسِ وَغَـادَرُوا ... حَـدِيـثَيْـنِ مِنَّـا ظَـاهِـراً وَمُـكَتَّـمَـا
وَمَـا كَـانَ بَـادِي ٱلْحُبِّ مِنَّـا وَمِنْكُمُ ... لِيَخْفَى وَلاَ سِـرُّ ٱلتَّـلاَقِي لِـيُعْـلَمَـا
أَلاَ رُبَّـمَـا يَـوْمٌ مِنَ ٱلـرَّاحِ رَدَّ لِـي ... شَبَـابِـيَ مَـوْفُـوراً عَـلَيَّ مُـتَـمَّـمَـا
لَـدُنْ غَدوةً حَتَّى أَرَى ٱلْأُفْقَ نَـاشِـراً ... عَلَى شَرْقِهِ عُرْفاً مِنَ ٱللَّيْلِ أَسْحَمَا[3]
وَمَـا لَيْلَتِي فِي بَـاطَـرَنْجَـا ذَمِيـمَـةٌ ... إِذَا كَـانَ بَعْضُ ٱلْعَيْشِ رَنْقاً مُذَمَّمَا[4]
طَـلَعْتُ عَـلَى بَغْـدَادَ أَخْـلَقَ طَـالِبٍ ... لِنُجْـحٍ وَأَحْـرَى وَافِـدٍ أَنْ يُكَـرَّمَـا
شَفِيعِي أَمِيـرُ ٱلْمُـؤْمِنِيـنَ وَعُمْـدَتِـي ... سُلَيْمَـانُ أَحْبُـوهُ ٱلْقَـرِيضَ ٱلْمُنَمْنَمَـا
قَصَائِدُ مَنْ لاَ يَسْتَعِرْ مِنْ حُلِيِّهَا ... تُخَلِّفْهُ مَحْرُوماً مِنَ ٱلْعَيْشِ مُحْرَمَا
خَـوَالِـدُ فِي ٱلْأَقْـوَامِ يُبْعَثْـنَ مُثَّـلاً ... فَمَـا تَـدْرُسُ ٱلْأَيَّـامُ مِنْهُنَّ مَعْلَمَـا[5]
وَجَـدْنَـا أَبَـا أَيُّـوبَ حَيْثُ عَهِـدْتُـهُ ... مِنَ ٱلْأُنْسِ لاَ جَهْمَـاً وَلاَ مُتَجَهِّمَـا[6]

= من لوم على حب تكتما» وهو غير مستقيم الوزن كما ترى ولذلك أبدلنا من «على» «باء» فقلنا «بحب» وكثيراً ما وقع لنا مثل هذا الخلل في هذا الديوان وهو خطأ مطبعي.

(١) تصرّم: تقطع.

(٢) شعاعاً: متفرقة.

(٣) العرف: موج البحر استعاره لليل، أوانه أستعار عرف الديك على التشبيه به. الاسحم: أسم تفضيل أي شديد السواد.

(٤) رنقاً: كدراً.

(٥) المعلم: الأثر يهتدى به إلى الطريق.

(٦) الجهم: الغليظ السمج. المتجهم: العابس.

فَتًى لَا يُحِبُّ ٱلْجُـودَ إلَّا تَعَجْـرُفـاً ... وَلَا يَـتَـعَـاطَى ٱلْأَمْـرَ ٱلَّا تَـهَجُّـمَـا
ثِقَـافُ ٱللَّيَـالِي فِي يَـدَيْـهِ فَـإِنْ تَمِلْ ... صُـرُوفُ زَمَـانٍ رَدَّ مِـنْهَـا فَقَـوَّمَـا
مَـلِيٌّ بِـأَلَّا يَـغْـلِبَ ٱلْـهَـزْلُ جِـدَّهُ ... وَإِنْ رَاحَ طَـلْقَـاً لِلنَّـدَى مُتَبَسِّـمَـا
مُـؤَدٍّ إِلَى ٱلسُّـلْطَانِ جُهْـدَ كِـفَـايَـةٍ ... يَعُـدُّ بِهَـا فَـرْضَـاً عَلَيْـهِ مُقَـدَّمـا
زَعِيمٌ لَهَـا بِـٱلْعِـظْمِ مِمَّـا عَنَـاهُمُ ... فَلَوْ جَشَّمُـوهُ نَقْـلَ رَضْـوَى تَجَشَّمَـا[1]
أُطِيـعُ وَأُضْحِي وَهْـوَ طَـوْعُ خَـلَائِقٍ ... كَـرَائِمَ يَتْبَعْـنَ ٱلنـدَى حَيْثُ يَـمَّمَـا
فَـلَا هُـوَ مُـرْضٍ عَـاتِبـاً فِي سَمَـاحِـهِ ... وَلَا مُـنْصِـفٌ وَفْـراً إِذَا مَـا تَـظَلَّمَـا
وَلَمْ أَرَ مُعْـطِىً كَـٱلْمُخَـرِّمِ تَمَمَـتْ ... يَـدَاهُ عَلَى بَذْلٍ فَـأَعْطَى ٱلْمُخَـرَّمَا[2]
رِبَـاعٌ نَشَتْ فِيهَـا ٱلْخِـلَافَـةُ طِفْلَةٍ ... وَحطَّ إِلَيْهَـا ٱلْمِلْكُ غَضًّا فَخَيَّمَـا[3]
أَلُـومُ أَجَـلَّ ٱلْقَـوْمِ قَـدْراً وَقِيمَـةً ... إِذَا هُـوَ لَمْ يَشْـرَهْ إِلَيْهَـا تَـغَنَّمَـا[4]
وَأَحْسِـدُ فِيـهَـا آخَـرِينَ أَوَدُّهُـمْ ... وَمَـا كُنْتُ لِلْحُسَّـادِ مِنْ قَبْلِهَـا ٱبْنَمَـا[5]
بِحَسْبِـكَ أَنَّ ٱلشُّـوسَ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ ... رَضُـوكَ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَكَـارِمِ قَـيِّمَـا
رَدَدْتَ عَـلَيْهِـمْ ذَا ٱلْيَـمِينَيْنِ نَـجْـدَةً ... تُـحَـرِّقُ فِـي أَعْـدَائِـهِـمْ وَتَـكَـرُّمَـا
وَكَمْ لَبِسَتْ مِنْـكَ ٱلْعِـرَاقُ صَنِيعَـةً ... يُـشَـارِفُ مِنْـهَـا ٱلْأُفْقُ أَنْ يَـتَغَـيَّمَـا
ثَـلَثْتَ فُـرَاتَيْـهَـا بِـجُـودِ سَجِيَّـةٍ ... وَجَـدْنَـاكَ أَوْلَى بِـٱلتَّـدَفُّقِ مِنْهُمَـا[6]
وَمَكْـرُمَـةٍ لَمْ يَبْتَـدِ ٱلْقَـوْمُ صَـوْغَهَـا ... وَلَـمْ يَتَـلَافَـوَا مُبْتَنَـاهَـا تَـعَـلُّمَـا
هَـدِيتَ لَهَـا إِنَّ ٱلـتَّـكَـرُّمَ فِـطْنَـةٌ ... وَقَـدْ يَغْفُـلُ ٱلشَّهْمُ ٱلْأَرِيبُ لِـيَلْؤُمَـا
وَلَيْسَ يَنَـالُ ٱلْمَـرْءُ فَـارِعَـةَ ٱلْعُلَى ... إِذَا لَمْ يَكُنْ بِـٱلْمَغْـرَمِ ٱلْإِدِّ مُغْـرَمَـا[7]

---

(١) جشّم: تكلف المشقة. رضوى: اسم جبل.
(٢) المخرم: بالكسر: محلة في بغداد، وبالفتح: اسم.
(٣) نشت: أراد نشأت فخففها وأجراها مجرى المعتل للوزن.
(٤) تغنمه: عدّه غنيمة.
(٥) ابنم: ابن والميم زائدة.
(٦) ثلثتهما: كنت ثالثاً لهما. وأراد بالفراتين: دجلة والفرات.
(٧) قارعة الجبل: أعلاه. الإد: الداهية والأمر الفظيع. المغرم الأولى: الخسارة والثانية مغرماً: مولعاً.

وَدِدْتُ لَـوَ آنَّ ٱلـطَّيْفَ مِنْ أُمِّ مَـالِكٍ ... عَلَى قُـرْبِ عَهْـدَيْنَـا أَلَمَّ فَسَلَّمَـا
لَسَـرْعَـانَ مَـا تَـاقَتْ إِلَيْـكَ جَوَانِحِي ... وَمَـا وَلِهَتْ نَـفْسِي إِلَيْـكَ تَـنَـدُّمَـا
ذَكَـرْتُـكَ ذِكْـرَى طَـامِـعٍ فِي تَجَمُّـعٍ ... رَأَى ٱلْيَـأْسَ فَـآرْفَضَّتْ مَـدَامِعُـهُ دَمَـا
وَمِـثْـلُكَ قَـدْ أَدَّى سُـلَيْـمَـانَ بُـلْغَـةً ... إِلَى ٱلْمَجْدِ أَوْ أَعْطَى سُلَيْمَانَ مُنْعِمَا(١)

وقال يمدح ابن الفياض

وَمَـا تُـقَضَّـى لُبَـانَـةٌ عِنْـدَ لُبْنَـى ... وَٱلْـمُعَنَّى بِـٱلْـغَـانِيَـاتِ مُعَنَّى(٢)
هَجَـرَتْنَـا يَقْـظَى وَكَـادَتْ عَلَى عَـا ... دَتِهَـا فِي ٱلصُّـدُودِ تَهْجُـرُ وَسْنَى(٣)
بَـعْـدَ لأْيٍ وَقَـدْ تَـعَـرَّضَ مِـنْـهَـا ... طَـائِفٌ طَافَ بِي عَلَى ٱلـرُّكْبِ وَهْنَا(٤)
تَـتَثَـنَّى حَـاجَـاتُ نَفْسِي ٱتِّبَـاعـاً ... لِقَضِيـبٍ فِـي بُـرْدِهَـا يَـتَـثَـنَّـى
قَـدْكِ مِنِّي فَـمَـا جَـوَى ٱلسُّقْمِ إِلاَّ ... فِي ضُلُوعٍ عَلَى جَوَى ٱلْحُبِّ تُحْنَى(٥)
لَـوْ رَأَتْ حَـادِثَ ٱلْخِضَـابِ لأَنَّـتْ ... وَأَرَنَّـتْ مِـنِ ٱحْـمِـرَارِ ٱلْيُـرَنَّـا(٦)
خِلْتُ جَهْـلاً أَنَّ ٱلشَّبَـابَ عَلَى طُـو ... لِ ٱلـلَّيَـالِي ذَخِيـرَةٌ لَيْسَ تَـفْنَـى
وَأَرَى ٱلـدَّهْـرَ مُـدْنِيـاً مَـا تَنَـاءَى ... لِـضِـرَارٍ وَمُـبْـعِـداً مَـا تَـدَنَّـى
كَـلَفُ ٱلْبِيضِ بِـٱلْـمُـغَـمِّـرِ قَـدْراً ... حِينَ يَـكْلَفْـنَ وَٱلْـمُـصَـغَّـرِ سِـنَّـا(٧)
يَـتَشَـاغَـفْنَ بِـٱلْـغَـرِيـرِ ٱلْـمُـسَمَّى ... مِنْ تَصَـابٍ دُونَ ٱلْجَلِيـلِ ٱلْمُكَنَّى(٨)

---

(١) بلغة: ما يتبلغ به من العيش.
(٢) لبانة: حاجة.
(٣) وسنى: نائمة.
(٤) بعد لأيٍ: أبطاء. وهناً: ليلاً.
(٥) قـدك: اسم بمعنى حسبك أي كفايتك ويكفيك.
(٦) اليـرنا: الحناء. أرنت: صاحت.
(٧) المغمر: الملقي بنفسه في الغمرات والمهالك. المقتحم المهالك.
(٨) شغفه: الحب غشي قلبه من فوقه واحرقه.

مُغْـرَمٌ بِـٱلْـمُـدَامِ أُتْـرِعُ كَـاسـاً سَـاطِعَـا ضَـوْءُهَـا وَأَنْسِفَ دَنَّـا(١)
حَـيْثُ لَا أَرْهَـبُ ٱلـزَّمَـانَ وَلَا أُلْـقِـي إِلَـى ٱلْـعَـاذِلِ ٱلْـمُـكَـثِّـرِ أُذْنَـا
يَـزْعُـمُ ٱلْـبِـرُّ فِـي ٱلـتَّـشَـدُّدِ وَٱلأَسْـمَـحُ أَوْلَـى بِـأَنْ يُـبَـرَّ وَيُـدْنَـى
يَـخْـتَـشِي زَلَّـةَ ٱلْـخِـطَارِ وَأَرْجُـو عَـوْدَةً مِنْ عَـوَائِـدِ ٱللهِ تُـمْـنَـى(٢)
لَـمْ تَـلُمْنِـي أَنِّـي سَـمَـحْـتُ وَلٰـكِـنْ لُـمْـتَ أَنِّـي أَحْـسَـنْـتُ بِـٱللهِ ظَـنَّـا
إِنْ تُـعَـنِّـفْ عَـلَـى سَـمَـاحٍ فَـلَا تَـعْـدُ عَـلِـيًّـا مُـسَـيَّـراً أَوْ مُـبَـنَّـا(٣)
هُـوَ أَجْـنَـى بِـمَـا يُـنَـوِّلُ مِـنْ أَنْ يَـتَـعَـدَّى لَاجِـيـهِ أَوْ يَـتَـجَـنَّـى
يَهِبُ ٱلـنَّـائِـلَ ٱلْـمُـثَـنَّـى وَلَا يَـسْـتَـأْنِـفُ ٱلْـكَـيْـدَ فِـي ٱلْـعَـدُوِّ ٱلْـمُـثَـنَّـى
عَـمَّ مَـعْـرُوفُـهُ فَـأَلْـحَـقَ فِـيـنَـا بِعُمُـومِ ٱلْـمَعْـرُوفِ مَنْ لَيْسَ مِـنَّـا
عَبَّـدَتْـهُ ٱلْـحُـقُـوقُ وَٱلْـحُـرُّ مَـنْ أَصْـبَـحَ عَـبْـداً فِي طَـاعَـةِ ٱلْـجُـودِ قِنَّـا(٤)
وَتَـأَبَّـى مِـنْ أَنْ يُـقَـالَ كَـرِيـمٌ لِـسِـوَاهُ إِلَّا شَـحَـاحـاً وَضِـنَّـا(٥)
عَـزَمَـاتٌ إِذَا قَـسَـطْـنَ عَـلَـى ٱلـدَّهْـرِ رَآهُ أَوْ عَـدَّهُ ٱلـدَّهْـرُ قِـرْنَـا
يَـتَـأَنَّـى بُـغَـى ٱلـتَّـعَـجُّـلِ وَٱلأَعْـجَـلُ فِـي بَـعْـضِ شَـانِـهِ مَـنْ تَـأَنَّـى(٦)
مُـدْرِكٌ بِـٱلـظُّنُـونِ مَـا طَـلَـبُـوهُ بِـفُـنُـونِ ٱلأَخْـبَـارِ فَنًّـا فَـفَـنَّـا
لَا تُـرِدْ عِـنْـدَ مَـنْ تَـخَـيَّـرَ رَأْيـاً وَٱطْـلُـبِ ٱلـرَّأْيَ عِنْـدَ مَـنْ يَـتَـظَنَّـى
وَدَّ قَـوْمٌ لَـوْ سَـاجَـلُوهُ وَلَـوْ سُـو جِـلَ قَـدْ خَـابَ جَـاهِـلٌ وَتَعَنَّـى(٧)

---

(١) اترع: املأ. انسف: دك واقتلع والمراد به هنا أنه يشرب الدن أو الزق فلا يترك له أثراً. والدن: راقود الخمر الكبير الذي لا يعقد إلا أن يحفر له.

(٢) زلّة: سقطة. الخطار: جمع خطر: الاشراف على الهلكة، والشرف وارتفاع القدر.

(٣) ابّن: أقام.

(٤) عبده: اتخذه عبداً. قن: يقال عبدقن، بالنعت والاضافة أي خالص القنونة أي العبودية وأبواه عبد وأمة.

(٥) الشحاح والضن: بمعنى البخل.

(٦) بغي: جمع بغية.

(٧) ساجلوه: ساموه أي باروه في السمو.

مِنْ تَمَنِّي آلْحَصِيفِ عِنْدَ آلتَّمَنِّي ... أَنْ يَكُونَ آلْخِيَارُ فِيمَا تَمَنَّى
رَدَّ مِلْكَ آلْعِرَاقِ عَفْواً إِلَيْهَا ... فَرَسَا فِي رِبَاعِهَا وَآطْمَأَنَّا
كَمْ مُعَزًّى عَنْهُ وَقَدْ سَارَ عَنْهَا ... عَادَ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهِ مُهَنَّا
يُرْذَلُ آلْبَحْرُ فِي بُحُورِ بَنِي آلْفَيَّاضِ إِذْ جِشْنَ بِآلنَّوَالِ فَفِضْنَا
وَاسِطُو سُؤدَدٍ فَلَيْسَ يُنَادُو ... نَ إِلَى آلْمِلْكِ مِنْ هُنَاكَ وَهُنَّا[1]
نَزَلُوا رَبْوَةَ آلْعِرَاقِ آرْتِيَاداً ... أَيُّ أَرْضٍ أَشَفُّ ذِكْراً وَأَسْنَى
بَيْنَ دَيْرِ آلْعَاقُولِ مُرْتَبَعٌ يُشْرِفُ مُحْتَلُّهُ إِلَى دَيْرِ قِنَّا
حَيْثُ بَاتَ آلزَّيْتُونُ مِنْ فَوْقِهِ آلنَّخْلُ عَلَيْهِ وُرْقُ آلْحَمَامِ تَغَنَّى
مَا آلْمَسَاعِي إِلَّا آلْمَكَارِمُ تُرْتَا ... دُ وَإِلَّا مَصَانِعُ آلْمَجْدِ تُبْنَى
وَآلْكَرِيمُ آلنَّامِي لِأَصْلٍ كَرِيمٍ ... حَسَنٌ فِي آلْعُيُونِ يَزْدَادُ حُسْنَا

واهدى إليه عبدالله بن الحسين بن سعد نبيذاً فقال فيه

خَانَ عَهْدِي مُعَاوِداً خَوْنَ عَهْدِي ... مَنْ لَهُ خِلَّتِي وَخَالِصُ وِدِّي
بَاتَ بِآلْحُسْنِ وَحْدَهُ لَمْ يُنَازِعْهُ شَرِيكٌ وَبِنْتُ بِآلْبَثِّ وَحْدِي
أُعْلِنَ آلسِّرَّ فِي هَوَاهُ وَأَرْضَى ... خَطَإي فِي آلَّذِي أَتَيْتُ وَعَمْدِي
لَيْسَ بَرْحُ آلْغَرَامِ مَا بِتُّ تُخْفِي ... إِنَّ بَرْحَ آلْغَرَامِ مَا بِتَّ تُبْدِي[2]
هَبَّ يَسْقِي فَكَادَ يَصْبِغُ مَا جَا ... وَرَ مِنْ حُمْرَتَيْ مُدَامٍ وَخَدِّ
وَجَنَى آلْوَرْدِ ثَالِثٌ فَسَبِيلِي ... شَمُّ وَرْدٍ طَوْراً وَتَقْبِيلُ وَرْدِ
حَسُنَتْ لَيْلَةُ آلثُّلَاثَاءِ وَآبْيَضَّتْ بِمُسْوَدِّهَا يَدُ آلدَّهْرِ عِنْدِي
بَاتَ أَرْضَى آلْأَحْبَابِ عِنْدِي وَعَبْدُ آللهِ أَرْضَى بَنِي آلْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدِ
سَيِّدٌ يَصْرَعُ آلْمُصَارِعَ فِي آلسُّؤ ... دَدِ بِآلسَّاعِدِ آلطَّوِيلِ آلْأَشَدِّ

(١) هنا: بالتشديد هي هنا الاشارية فشددها.

(٢) البرح: الشدة.

أَوْسَعُ ٱلْأَكْرَمِينَ سَاحَةَ مَعْرُو ... فٍ وَأَعْلاهُمْ بَنِيَّةَ مَجْدِ
أُعْطِيَ ٱلْفَصْلَ فِي ٱلْخِطَابِ كَمَا يُؤْ ... ثَرُ أَمْ لَيْسَ خَصْمُهُ بِأَلَدِّ(١)
حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ مُتَمِّمِ بِرٍّ ... يُفْرِحُ ٱلنَّفْسَ أَوْ مُعَظِّمِ رِفْدِ(٢)
طَرَقَتْنَا تِلْكَ ٱلْهَدِيَّةُ وَٱلصَّهْبَاءُ مِنْ خَيْرِ مَا تَبَرَّعْتَ تُهْدِي
قَدْ تَرَكْنَا لَكَ ٱلْمَرَاكِبَ مِنْ أَحْوَى غَرِيبٍ فِي لَوْنِهِ أَوْ سَمَنْدِ(٣)
وَبَنِي ٱلرُّومِ بَيْنَ أَبْيَضَ بَضٍّ ... مَشْرِقٍ لَوْنُهُ وَأَسْمَرَ جَعْدِ(٤)
وَٱقْتَصَرْنَا عَلَى ٱلَّتِي فَاجَأَتْنَا ... صُبْحَةً عِنْدَمَا ٱسْتَشَفَّتْ لِوِرْدِ
لَبِسَتْ زُرْقَةَ ٱلزُّجَاجِ فَجَاءَتْ ... ذَهَباً يَسْتَنِيرُ فِي لَازَوَرْدِ

وقال يمدح أبا صالح بن عمار

أَقِمْ عَلَّهَا أَنْ تُرْجِعَ ٱلْقَوْلَ أَوْ عَلِّي ... أُخَلِّفُ فِيهَا بَعْضَ مَا بِي مِنَ ٱلْخَبْلِ(٥)
هِيَ ٱلدَّارُ إلاَّ مَا تَخَوَّنَهُ ٱلْبِلَى ... وَعَفَّى لَجَاجُ ٱلرِّيحِ بِٱلرَّائِحِ ٱلْوَبْلِ(٦)
فَإنْ لَمْ تَقِفْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ سَاعَةً ... فَقِفْهَا عَلَى تِلْكَ ٱلْمَعَالِمِ مِنْ أَجْلِي
وَإنْ شِئْتَ فَٱعْذُلْنِي فَإنَّ صَبَابَتِي ... إذَا نَفَدَتْ بِٱلدَّمْعِ عَادَتْ عَلَى ٱلْعَذْلِ
رَمَيْتُ ٱلْعُيُونَ ٱلنُّجْلَ أَمْسِ فَلَمْ أُصِبْ ... وَأَقْصَدَنِي ٱلرَّامُونَ بِٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجْلِ(٧)
فَمَا قَدْرُ مَا أُبْقِي إذَا كَانَ مَوْضِعِي ... مِنَ ٱلْحُبِّ أَنْ أُبْلَى عَلَيْهِ وَلَا أُبْلِي

---

(١) ألد: شديد العداوة.

(٢) البر: الاحسان. الرفد: العطاء.

(٣) الأحوى: من في عينيه حوة بياض بياض العين وسواد سوادها. السمند: الفرس وهي لفظة فارسية.

(٤) البض: الرخص.

(٥) الخبل: شدة الحزن والسقم والجنون.

(٦) عفت الريح المنزل: درسته ومحته. الرائح: المطر الذي يسقط مساءً. الوبل: المطر الشديد الضخم القطر.

(٧) أقصد السهم: أصاب فقتل مكانه.

وَلَوْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِ ٱلْهَوَى لَمْ أَقُمْ لَهُ ... فَكَيْفَ ٱلتَّصَابِي وَٱلْهَوَى كَانَ مِنْ قَبْلِي
عَذِيرِيَ مِنْ دَاءٍ قَدِيمٍ تَغَوَّلَتْ ... غَوَائِلُهُ فِي ٱلدَّهْرِ أَلْفَ فَتًى مِثْلِي
أَمَاتَ عَلَى عَفْرَاءَ عُرْوَةَ مِنْ هَوًى ... وَبَدَّدَ نَفْساً مِنْ جَمِيلٍ عَلَى جُمْلِ (١)
رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً عَلَى ٱلْحُبِّ أُسْوَةً ... فَمَاتُوا وَمَوْتُ ٱلْحُبِّ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْقَتْلِ
وَلَيْسَ لِسَانِي لِلَئِيمٍ وَلاَ يَدِي ... وَلاَ نَاقَتِي عِنْدَ ٱلْبَخِيلِ وَلاَ رَحْلِي
أَمُبْلِغَتِي أَيْدِي ٱلرَّوَاسِمِ جَعْفَراً ... فَأُحْمَدَ فِي قَوْلٍ وَيُحْمَدَ فِي فِعْلِ (٢)
وَأَعْهَدَ كَفًّا غَيْرَ مَعْهُودَةِ ٱلنَّدَى ... وَحَبْلَ وَدَادٍ ثَمَّ لَيْسَ بِمُنْحَلِّ
وَمَا كُلُّ مَنْ يُدْعَى كَرِيماً لَدَيْهِمِ ... بِنِدٍّ لَهُ فِي ٱلْمَكْرُمَاتِ وَلاَ مِثْلِ (٣)
وَتِلْكَ سَحَابَاتٌ مَرَرْنَ وَقَدْ نَرَى ... تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ ٱلرَّذَاذِ إِلَى ٱلْهَطْلِ (٤)
فَإِنْ تَنْفَرِدْ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ ... فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ ٱلْجَزْلِ (٥)
وَكُنَّا نَرَى بَعْضَ ٱلنَّدَى بَعْدَ بَعْضِهِ ... فَلَمَّا ٱنْتَجَعْنَاهُ دُفِعْنَا إِلَى ٱلْكُلِّ (٦)
وَجَدْنَاهُ فِي ظِلِّ ٱلسَّمَاحَةِ مُشْرِقاً ... بِوَجْهٍ أَرَانَا ٱلشَّمْسَ فِي ذَلِكَ ٱلظِّلِّ
تَبِيتُ عَلَى شُغْلٍ وَلَيْسَ بِضَائِرٍ ... لِمَجْدِكَ يَوْماً أَنْ تَبِيتَ عَلَى شُغْلِ
عُلًى حُزْتَهَا بِٱلْجُودِ وَٱلْبَذْلِ لِلُّهَى ... نَأَيْتَ بِهَا عَنْ هِمَّةِ ٱلْحَاسِدِ ٱلْوَغْلِ (٧)
كَمَا لَمْ يَنَلْ إِبْلِيسُ آدَمَ إِذْ سَعَى ... وَلَمْ يَمْحُ مِنْ نُورِ ٱلنَّبِيِّ أَبُو جَهْلِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْمِيِّ عُرْفٍ تَعَرَّفَتْ ... لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ فِي طَالِبٍ غُفْلِ (٨)

---

(١) عفراء عروة: أراد بهما الشاعر عروة بن حزام وعفراء ابنة عمه. وقصة الحب بينهما.

(٢) الرواسم: الإبل السائرة رسيماً وهو سير لها فوق الذميل.

(٣) الند: المثيل، النظير.

(٤) الرذاذ: المطر الضعيف. والهطل المطر القوي السخي.

(٥) قشير: قبيلة الممدوح.

(٦) انتجع: سافر في طلب الرزق.

(٧) حزتها: نلتها. اللهى: العطايا. الوغل: الضعيف النذل الساقط.

(٨) الوسمي: أول مطر الربيع. الغفل: من لا يرجى خيره ولا شره.

وَمِنْ نِعْمَــةٍ فِي مَعْشَــرٍ لَــوْ دَفَعْتَــهَــا عَلَى جَبَلٍ لَانْهَــدَّ مِنْ فَـادِحِ ٱلثِّقْلِ
شَكَرْتُكَ شُكْرِي لِامْرِىءٍ جَـادَ سَاحَتِي بِــأَنْـوَائِــهِ طُـرًّا وَلَمَّــا أَقُـلْ جُــدْ لِي

وقال يعتذر إلى يعقوب بن احمد بن صالح

عَلَى ٱلْحَيِّ سِــرْنَــا عَنْهُمُ وَأَقَــامُــوا سَــلَامٌ وَهَـلْ يُـدْنِي ٱلْبَعِيـدَ سَــلَامُ
إِذَا مَــا تَــدَانَيْنَــا فَـأَنْـتِ عَـلَاقَـةٌ وَإِمَّــا تَـبَــاعَــدْنَــا فَــأَنْــتِ غَــرَامُ
أَرَى ٱلنَّــاسَ فِي جَــوٍّ تَحُلِّيـنَ غَيْــرَهُ وَلِـي مِنْـهُمُ بُــرْءٌ وَمِـنْـكِ سَـقَــامُ(١)
وَكَلَّفَنِي حُبِّيــكِ أَنْ أَتْبَــعَ ٱلْـهَــوَى يُــضِــلُّ وَآتِــي ٱلْأَمْــرَ فِـيــهِ مَــلَامُ
وَمَـا ٱنْفَكَّ دَاعِي ٱلْبَيْنِ حَتَّى تَـزَايَلَتْ قِـبَــابٌ بَـنَــاهَــا حَــاضِــرٌ وَخِيَــامُ
عَشِيَّــةَ مَــا بِي عَنْ شَـبِيـثٍ تَــرَحُّــلٌ فَــأَمْضِي وَلَا لِي فِي شَبِيـثَ مَقَــامُ(٢)
وَمَــا نَلْتَقِـيْ إِلَّا عَلَى حُـلْمِ هَــاجِــدٍ يُحِــلُّ لَنَــا جَــدْوَاكِ وَهْـيَ حَــرَامُ(٣)
إِذَا مَــا تَبَــاذَلْنَــا ٱلنَّفَــائِسَ خِلْتَنَــا مِـنَ ٱلْجِــدِّ أَيْـقَــاظـاً وَنَحْـنُ نِـيَــامُ
أُرَاقِبُ صَــوْلَ ٱلْــوَغْــدِ حِيـنَ يَهُــزُّهُ ٱقْـتِـدَارٌ وَصَــوْلَ ٱلْـحُـرِّ حِيـنَ يُـضَــامُ
وَأَعْلَمُ مَــا كُــلُّ ٱلــرِّجَــالِ مُشَيَّــعٌ وَلَا كُــلُّ أَسْيَافِ ٱلــرِّجَالِ حُسَــامُ(٤)
أَدِيــنُ بِــأَنْ لَا تُـسْــتَـحَــلَّ أَمَــانَــةٌ لِــحُــرٍّ وَأَنْ لَا يُــسْــتَـبَــاحَ ذِمَــامُ
وَأَتْرُكُ عِرْضَ ٱلْمَـرْءِ لَوْ شِئْتُ كَـانَ لِي وَلِــلــذَّمِّ فِيــهِ مَــسْــرَحٌ وَمَســامُ(٥)
فَكَــيْـفَ أَذُودُ ٱلْخَسْفَ عَمَّنْ تَـطُـولُــهُ يَـدِيَ وَأُسَـامُ ٱلْخَسْفَ حِينَ يُسَــامُ(٦)
فَـتَــاللهِ أَرْضَى فِـي ٱلْعِــرَاقِ إِقَــامَــةً وَفِي ٱلْأَرْضِ لِلسَّفْـرِ ٱلْمُغِـذِّ شَــآمُ(٧)

---

(١) البرء: الشفاء.
(٢) شبيث: جبيل بحلب.
(٣) هاجد: نائم.
(٤) المشيع: شجاع.
(٥) المسام: اسم مكان من سامت المواشي أي رعت وهو بمعنى مرعى.
(٦) اذود: ادفع. الخسف: الذل. وسامه الخسف: أذله.
(٧) السفر: المسافرون. المغذ: المسرع وهو نعت للسفر ولم يقل مغذين بالجمع لأنه راعى لفظ السفر.

شَذَاتِيَ مِنْ نَحْوِ ٱلصَّدِيقِ كَلِيلَةُ ٱلْمَدَى وَزِيَارَاتِي ٱلصَّدِيقَ لِمَامُ(١)

وَلَسْتُ بِغَاشِي ٱلْقَوْمِ إلَّا ذُؤابَةً ... وَلَا بَابُهُمْ إلَّا عَلَيْهِ زِحَامُ(٢)

وَأَزْهَرَ وَضَّاحِ ٱلْعَشِيَّاتِ لَا يَنِي ... عَنِ ٱلْأَرْضِ يَنْأَى عَنْ ذِرَاهُ قَتَامُ(٣)

مَتَى جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجَأْتَهُ ... تَهَلَّلَ بَدْرٌ وَٱسْتَهَلَّ غَمَامُ

تُحَدِّثُنَا كَفَّاهُ وَٱلْمَحْلُ رَاهِنٌ ... عَنْ ٱلْأَرْضِ تَكْلَا وَٱلسَّمَاءِ تُغَامُ

أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ وَٱلنَّدَى ... يَرُومُ بِهِ ٱلْعَوْصَاءَ لَيْسَ تُرَامُ(٤)

تَكَالِيفُ فِعْلٍ لَوْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ثِقْلُهُ ... شَكَا يَذْبُلٌ مَا نَابَهُ وَشِمَامُ(٥)

لَأَظْلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُضْحِياً ... وَلِلظُّلْمِ بَيْنَ ٱلْخُلَّتَيْنِ ظَلَامُ

أَأَذْكُرُ أَيَّامَ ٱلْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا ... تَجَرَّمَ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامُ(٦)

نَدِمْتُ عَلَى أَمْرٍ مَضَى لَمْ يُشِرْ بِهِ ... نَصِيحٌ وَلَمْ يَجْمَعْ قُوَاهُ نِظَامُ

وَقَدْ خَبَّرُوا أَنَّ ٱلنَّدَامَةَ تَوْبَةٌ ... يُصَلَّى لَهَا أَنْ تُقْتَنَى وَيُصَامُ

وَأَنَّ جُحُودِي سُوءَ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ ... وَعَدِّي مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامُ

وَقَدْ شَمِلَتْ بِشْراً لِأَوْسٍ صَنِيعَةٌ ... بِهَا أُمِرَتْ سُعْدَى وَوُرِّثَ لَامُ

فَإِنْ تَمْتَثِلْهَا فَٱلْمَكَارِمُ خِطَّةٌ ... لَكُمْ تَابِعٌ فِي نَهْجِهَا وَإِمَامُ

وَلَوْ شِئْتُمُ أَنْ تَسْتَثِيرُوا ٱسْتَثَرْتُمُ ... عِجَالاً وَلَكِنَّ ٱلْكِرَامَ كِرَامُ

يَكُرُّ عَلَيَّ ٱللَّوْمُ فِيكُمْ وَلَابِسٌ ... مِنَ ٱللَّوْمِ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ يُلَامُ

يُجَرِّحُ أَقْوَالَ ٱلْوُشَاةِ فَرِيصَتِي ... وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ ٱلْوُشَاةِ سِهَامُ(٧)

---

(١) شذاتي: بقية قوتي. ولمام: غبّ أي حين بعد حين.

(٢) ذؤابة: المتقدم عليهم. وهي أعلى الشيء.

(٣) الوضاح: الأبيض. يني: يفتر. القتام: الغبار الأسود.

(٤) العوصاء: يقال فلان يركب العوصاء أي يركب أصعب الأمور.

(٥) يذبل وشمام: جبلان.

(٦) تجرم: انقضى وتم.

(٧) الفريصة: لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع. ويجرّح: بمعنى يجرح شدد للمبالغة.

تَـرَى أَلْسُنـاً أُصْمِتْنَ بِـاَلْعِيِّ إنْ هَفَـا بِيَ آلـرَّأْيُ مَصْنُـوعـاً لَهُنَّ كَـلاَمُ[1]
لَعَـلَّ غَيَـايَـاتِ آلسَّخَـائِمِ تَنْجَلِي وَمُعْـوَجَّ مَـا تُخْفِي آلصُّـدُورُ يُقَـامُ[2]
وَلَمَّـا نَبَتْ بِي آلْأَرْضُ عُـدْتُ إِلَيْكُمُ أَمُـتُّ بِحَبْـلِ آلْـوِدِّ وَهْـوَ رِمَـامُ[3]
وَقَـدْ يُهْتَـدَى بِـاَلنَّجْمِ يُشْكِـلُ سَمْتُـهُ وَيُـرْوَى بِمَـاءِ آلْجَفْـرِ وَهْـوَ ذِمَـامُ[4]
وَمَـا كُـلُّ مَـا بُلِّغْتُمُ صِدْقُ قَـائِـلٍ وَفِـي آلْبَـعْضِ إِزْرَاءٌ عَـلَيَّ وَذَامُ[5]
وَلاَ عُـذْرَ إلاَّ أَنَّ بَـدْءَ إِسَـاءَةٍ لَـهُ مِـنْ زِيَـادَاتِ آلْـوُشَـاةِ تَـمَـامُ

وقال يمازح بشراً وقد نزل عكبراء

وَلَـمَّـا نَـزَلْنَـا عَـكْبَـرَاءَ وَلَـمْ يَـكُـنْ نَبِيـذٌ وَلاَ كَـانَتْ حَـلاَلاً لَنَـا آلْخَمْـرُ
دَعَـوْنَـا لَهَـا بِشْـراً وَرُبَّ عَـظِيمَـةٍ دَعَـوْنَا لَهَـا بِشْراً فَـأَصْـرَخَنَـا بِشْـرُ[6]

وقال يستبطىء حمولة وكان وجه إليه بغلامه نصر فتأخر عنهُ فقال

تَـبَـاعَـدَ نَـصْـرٌ عَـلَى آمِـلٍ يُـرَاقِـبُ نَـصْـراً وَإِقْـبَـالَـهُ
لَـعَـلَّ حَـمُـولَـةَ أَخْـنَـى عَـلَى غُـلاَمِـي جَهَـاراً أَوِ آغْتَـالَـهُ[7]
وَمَـا كَـانَ يَـخْشَـى عَـلَى قَـتْـلَةٍ حَـرَامٍ تَـصُـونُ لَـهُ مَـالَـهُ

---

(١) العيّ: العجز وحبسة اللسان. هفا: زلَّ.

(٢) الغيايات: الواحدة غياية، كل ما ظل الإنسان كالسحابة والغبرة. السخائم: جمع سخيمة وهي الضغينة الموجدة في النفس.

(٣) متّ إليه بقرابة: وصل إليه وتوسل. رمام: بالٍ.

(٤) السمت: الطريق والمحجة. الجفر: البئر التي لم تطو أو طوي بعضها. الذمام: الآبار القليلة الماء.

(٥) ازراء: تحقير. ذام: مذمة.

(٦) أصرخ: أعان وأغاث.

(٧) اغتاله: أهلكه.

وَلَا بِـاَلْهُجُـومِ عَلَى ٱلْفَـاحِشَـا ... تِ يُـمِـرُّ عَلَى ٱلسَّـيْفِ سُؤالَـهُ
بَـلَى فِي تَـصَـرُّفِ هَـذَا ٱلـزَّمَـا ... نِ مَـا بَـدَّلَ ٱلْـمَـرْءَ أَبْـدَالَـهُ
وَصَـدَّتْ رَبِـيعَـةُ عَـنْ شَـاعِـرٍ ... يُـسَـمِّـي رَبِـيـعَـةَ أَخْـوَالَـهُ
فَـلَا بُـورِكَ ٱلشِّعْـرُ مِنْ صِنْعَـةٍ ... وَمَـنْ قِيـلَ فِـيـهِ وَمَنْ قَـالَـهُ
وَكُنْتُ أَرَى عَـاصِـمـاً عَـاصِمـاً ... مِنَ ٱلْخَـطْبِ أَرْهَبُ إِعْضَالَـهُ(١)
وَلَا ٱلْـمَـرْزَبَـانِـيُّ أَحْـمَـدْتُـهُ ... وَقَـدْ كُـنْـتُ أَحْـمَـدُ أَفْعَـالَـهُ
وَمَـا إِنْ أَخَـلُّوا بِـأُكْـرُومَـةٍ ... بَـلِ ٱلنُّجْـحُ لَقَّيْتُ إِخْـلَالَـهُ
هُـوَ ٱلْـحَظُّ يَـنْـقُصُ مِـقْـدَارُهُ ... لِـمَـنْ وَزَنَ ٱلْـحَظَّ أَوْ كَـالَـهُ
وَإِنَّ ٱلْـفَـتَـى تَـبَـعٌ لِـلْخُـطُو ... بِ تَـنْقُـلُ أَحْـوَالُـهَـا حَـالَـهُ
وَإِنَّ ٱلَّـذِي يَـتَـهَـيَّـا عَـلَيْـهِ ... نَـسِـيـبُ ٱلَّـذِي يَـتَـهَـيَّـا لَـهُ
أَرَى ٱلْخَيْـرَ وَٱلـشَّـرَّ مِنْ مَـعْـدِنٍ ... وَإِكْـثَـارَ سَـاعٍ وَإِقْـلَالَـهُ
فَـرُدُّوا غُـلَامِـيَ إِنْ لَـمْ يَـفُـزْ ... بِـنُـجْـحٍ وَلَـمْ يُـعْطِ آمَـالَـهُ
إِلَـى سَـادَةٍ مِـنْ بَـنِـي مُـخْـلِدٍ ... يَـعُـدُّ ٱلـسَّـمَـاحُ بِـهِـمْ آلَـهُ

وقال يمدح أحمد بن علي الاسكافي

أَلِـمَـا فَـاتَ مِـنْ تَـلَاقٍ تَـلَافِ ... أَمْ لِشَـاكٍ مِنَ ٱلـصَّـبَـابَـةِ شَـافِ
أَمْ هُـوَ ٱلـدَّمْـعُ عَنْ جَـوَى ٱلْحُبِّ بَـادٍ ... وَٱلْجَـوَى فِي جَـوَانِـحِ ٱلصَّـدْرِ خَـافِ
وَوُقُـوفٍ عَـلَى ٱلـدِّيَـارِ فَـمِنْ مُـرْ ... تَـبَـعٍ شَـائِـقٍ وَمِـنْ مُـصْـطَـافِ
عَـرَضٌ مِـنْـهُـمُ خَـسِـيسٌ وَقَـدْ حَـلُّوا ٱلـلَّـوَى مَـنْـزِلٌ بِـوَجْـرَةَ عَـافِ(٢)
لَـمْ تَـدَعْ فِيـهِ مُـبْـلِيَـاتُ ٱلـلَّـيَـالِـي ... غَيْرَ نُؤيٍ تَسْفِي عَلَيْـهِ ٱلـسَّـوَافِي(٣)

---

(١) أعضاله: إشكاله وتعقده. عاصماً: مانعاً، حافظاً.
(٢) وجرة: موضع. عاف: دارس، ممحو.
(٣) تسفي: تذري. السوافي: الرياح تحمل تراباً تهجم على الناس.
والنؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل.

وَأَثَـافٍ أَتَـتْ لَـهَـا حُـجُـجٌ دُو نَ لَـظَى ٱلنَّـارِ مُثَّـلٌ كَـالْأَثَـافِي(١)
قَـمَـرٌ فِي دُجُنَّـةِ ٱلـلَّيْـلِ يُـوفِـي أَمْ خَيَالٌ مِنْ عِنْدِ سُعْـدَى يُوَافِي(٢)
مُسْعِـفٌ بِـٱلَّـذِي مَتَـى سُئِلَتْـهُ عَـدِمَـتْ حَـظَّهَـا مِـنَ ٱلْإِسْـعَـافِ
أَلِشَـيْءٍ تَسَخَّـطَتْـهُ فَـأَسْتَـفْـرِغَ قَصْـرِي عَـنْ سُـخْـطِهَـا وَٱنْـصِـرَافِـي
وَٱعْتِـرَافِي بِمَـا ٱقْتَـرَفْتُ فَكَـمْ قَـدْ ذَهَـبَ ٱلْإِعْـتِـرَافُ بِـٱلْإِقْـتِـرَافِ
عَـجِبَ ٱلنَّـاسُ لِاعْـتِـزَالِـي وَفِي ٱلْأَطْـرَافِ تُـغْشَـى أَمَـاكِـنُ ٱلْأَشْـرَافِ
وَجُـلُوسِي عَـنِ ٱلتَّـصَـرُّفِ وَٱلْأَرْ ضُ لِـمِثْـلِي رَحِيبَـةُ ٱلْأَكْـنَـافِ(٣)
لَـيْسَ عَنْ ثَـرْوَةٍ بَـلَغْـتُ مَـدَاهَـا غَيْـرَ أَنِّي ٱمْـرُؤٌ كَفَـانِي كَـفَـافِي(٤)
قَـدْ رَأَى ٱلْأَصْيَـدُ ٱلْمُـنَكِّـبُ عَـنِّي صَيَـدِي عَنْ فِنَـائِـهِ وَٱنْحِـرَافِـي(٥)
وَغَـبِيُّ ٱلْأَقْـوَامِ مَـنْ بَـاتَ يَـرْجُـو فَـضْـلَ مَنْ لَا يَـجُـودُ بِـٱلْإِنْصَـافِ
إِنْ تَنَـلْ قُـدْرَةً فَقَـدْ نِـلْتَ صَـوْنـاً وَٱلتَّغَـانِي بَيْنَ ٱلـرِّجَـالِ تَكَـافِي(٦)
صَـافِ أَمْثَـالَ أَحْـمَـدَ بْـنِ عَـلِيٍّ تَـعْتَـرِفْ فَـضْلَهُ عَـلَى مَن تُـصَـافِي
أَرْيَـحِـيٌّ إِمَّـا يُـوَافِـقُ مَـا تَـهْـوَى وَإِمَّـا يَـكْـفِـيـكَ حَـرْبَ ٱلْـخِـلَافِ
أَيُّ بَـادِي أُكْـرُومَـةٍ أَوْ مُـرَوٍّ بَـيْـنَ رَأْيَـيْـنِ أَوْ حَـصَـاةٍ قِـذَافِ(٧)
إِنْ أَخَفَّ ٱلْكُتَّـابَ فِي ٱلْـوَزْنِ غَـدْرٌ رَجَـحَـتْ كِـفَّـةُ ٱلْـوَفِـيِّ ٱلْـوَافِـي
نِـعْـمَ مَـوْلَـى كِـفَـايَـةٍ مِـنْ أَمِيـنٍ أَوْ مُـؤَدِّي أَمَـانَـةٍ مِـنْ كَـافِ

---

(١) الأثافي: حجارة الموقد توضع عليها القدر للطبخ. الحجج: الطرق المحفرة.

(٢) الدجنة: الظلمة.

(٣) الأكناف: الجوانب والنواحي.

(٤) الكفاف من الرزق: ما كف عن الناس واغنى.

(٥) الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً. نكبّ: عدل وتنحى. الفناء: ساحة الدار.

(٦) التغاني: تغاني القوم استغنى بعضهم عن بعض. التكافي: المساواة وأصلها تكافؤ فخففت واجريت مجرى الناقص.

(٧) المروي: من رويت في الأمر نظرت وفكرت. القذاف: ما قبضت بيدك مما يملأ الكف فرميت به.

مَـا تَـرَاهُ وَعَـفَّ فِي زَمَـنِ آلْخَـوْ ... نِ يُـرَى مِنْـهُ فِي زَمَـانِ آلْعَفَـافِ
هِـمَّـةٌ تَـرْذُلُ آلـدُّنَـايَـا وَنَـفْسٌ ... شَـرُفَـتْ إِنْ تَـهِـمَّ بِـآلإِشْـرَافِ
وَعُـلًى فِي آلـصَّـهْـبَـذَيْـنِ وَدِدْنَـا ... أَنَّـهَـا فِـي آلـزُّيُـودِ وَآلأَعْـوَافِ
قَـدَّمَـتْـهُ قَـوَادِمُ آلـرِّيشِ مِنْـهُـمْ ... حِينَ خَـاسَتْ بِـآخَـرِينَ آلْخَوَافِي(١)
رَهْطُ سَـابُـورَ ذِي آلْجُنُـودِ وَطُـلاَّ ... بُ مَسَاعِي سَابُـورَ ذِي آلأَكْتَـافِ(٢)
عَـمَّـرُوا يُخْلِفُـونَ بَـاطِـلَ مَـا ظَنَّ آلْعِـدَى بِـآلْـوِقَـافِ ثُـمَّ آلثِّـقَـافِ(٣)
يَـا أَبَـا عَـبْـدِ آللهِ مَـدَّ لَـكَ آللهُ بِـنَـاءَ آلْـعَـلْـيَـاءِ مَـدَّ آلـطِّرَافِ(٤)
لَـنْ يَـفُـوتَ آلـرَّبِيـعُ أَسْكَـافَ مَـا أَبْنَنْتَ وَآلـنَّـهْـرَوَانَ فِي أَسْكَـافَ(٥)
وَلْـيَـتْ مِـنْـكُـمَـا بِـنَـيْـلٍ دِرَاكٍ ... مُـغْـدِقٍ وَبْـلُهُ وَسَـيْـلٍ جُـحَـافِ(٦)
إِنْ بَـلَوْنَـاكَ كُـنْـتَ وَاحِـدَ أَوْحَـا ... دٍ لَـهُـمْ كَـثْـرَةٌ عَـلَى آلآلافِ
بِـقَـصِـي آلْغَـايَـاتِ لاَ تُـنْـصِـفُ آلـرِّيـحُ مَسَـافَـاتِـهَـا مِـنَ آلإِزْحَافِ(٧)
وَآجْتِمَـاعِ آلأَضْـدَادِ فِيمَـا تُـوَالِي ... مِـنْ أَيَـادٍ ثِـقَـالٍ خِـفَـافِ
شُهِـرَتْ شُهْـرَةَ آلنُّجُـومِ وَسَـارَ آلـذِّكْـرُ مِنْهَـا فِي آلنَّـاسِ سَيْـرَ آلْقَـوَافِي

وقال يستسقي نبيذاً من فرخـانشاه بن عيسى

يَـا آبْـنَ عِيسَى بْـنِ فَـرْخَـانَ وَلِلْعُـجُـمِ بِـعِيسَـى بْـنِ فَـرْخَـانَ آفْـتِـخَـارُ
قَـدْ حَـطَطْنَـا بِـدَيْـرِ قِـنَّى وَمَـا نَـبْـغِي قِـرًى غَـيْـرَ أَنْ يَـكُـونَ آلْعُـقَـارُ

---

(١) القوادم: كبار الريش. والخوافي: صغاره وهي تحت القوادم. خاس: غدر ونكث.

(٢) الرهط: الجماعة.

(٣) الوقاف: من واقفه الحرب أو الخصومة: وقف كل منهما مع الآخر. الثقاف: من ثاقفه. بخصومتهم ومحاربتهم. غالبه أو لاعبه بالسلاح محاولاً منه غرة. ولعله أراد بيخلفون: يخلفون ظن العدى فيهم.

(٤) الطراف: البيت من الجلد المدبوغ.

(٥) ابنّ: أقام أي مدة إقامتك في إسكاف وهو موضعان أسفل وأعلى بنواحي النهروان.

(٦) دراك: متتابع. مغدق: غزير. جحاف: أخاذ يذهب بكل شيء.

(٧) الازحاف: الانتهاء إلى غاية مطلوبة.

فَـٱسْقِ مِـنْ حَيْـثُ كَـانَ يَشْـرَبُ كِسْـرَى عُـصْبَـةٌ كُـلُّهُـمْ ظِـمَـاءٌ حِـرَارُ
مِـنْ كُمَيْتٍ تَـوَلَّـتِ ٱلشَّـمْسُ مِنْهَـا   مَـا تَـوَلَّتْـهُ مِنْ سِـوَاهَـا ٱلـنَّـارُ(١)
فَـهِيَ ٱلْـخَمْـرُ غَيْـرَ أَنْ غَـرَّ مِنْهَـا   لَـقَبٌ مُـحْـدَثٌ لَـهَـا مُـسْتَـعَـارُ
وَعَـلَيْـكَ ٱلْإِكْثَـارَ إِذْ كَـانَ مِـنْ شَـأْ   نِ ٱلْـكَثِيـرِ ٱلْـمَحَـاسِنِ ٱلْإِكْـثَـارُ

وقال يمدح محمد بن بدر

شَـدَّ مَـا أُغْـرِمَتْ ظَلُومٌ بِـهَجْـرِي   بَـعْـدَ وَجْـدِي بِهَـا وَغُـلَّةِ صَـدْرِي
وَلَـعَـمْـرِي يَـمِيـنُ بَـرٍّ وَحَـسْـبِي   فِي ٱلْهَـوَى أَنْ أَقُـولَ فِيـهِ لَعَمْـرِي
مَـا تَـعَـقَّـبْتُ رُشْـدَ حُـبٍّ بَـغَـيٍّ   مِـنْ سُـلُوٍّ وَلَا وِصَالاً بِـهَـجْـرِ
طَـرَقَـتْنَـا وَفِي ٱلْخَيَـالَاتِ نُعْمَـى   أُمُّ بَـكْـرٍ فَـأَسْعَـفَـتْ أُمُّ بَـكْـرِ
فِي بُـدُوٍّ مِـنَ ٱلشَّـبَـابِ عَـلَيْـهَـا   وَرَقٌ مِـنْ جَـدِيـدِهِ ٱلْـمُسْبَكِـرِّ(٢)
كَـمُـلَتْ أَرْبَـعٌ لَـهَـا بَـعْـدَ عَـشْـرٍ   وَمَـدَى ٱلْبَـدْرِ أَرْبَـعٌ بَعْـدَ عَـشْـرِ
لَـوْ دَرَتْ مَـا أَتَـتْ لَمَنَّتْ بِـنُـجْـحٍ   لَـمْ يُـكَـدَّرْ وَنَـائِـلٍ غَيْـرِ نَـزْرِ(٣)
قَـدْ وَقَـفْـنَـا عَـلَى ٱلـدِّيَـارِ وَفِي ٱلـرَّكْـبِ حَـرِيبٌ مِـنَ ٱلْـغَـرَامِ وَمُـثْـرِ(٤)
وَلَـوَ ٱنِّـي أُطِـيـعُ آمِـرَ حِـلْمِـي   كَـانَ شَـتَّـى أَمْـرُ ٱلـدِّيَـارِ وَأَمْـرِي
وَلَـقَـدْ رَابَنِي مِـنَ ٱلـلَّـوْمِ إِصْـغَـا   ئِي إِلَـيْـهِ وَأَعْـهَـدُ ٱلـلَّـوْمَ يُـغْـرِي
كَلَّفَتْنِي ٱلْـخَـرْقَـاءُ إِنْجَـاحَ سَـعْيِي   أَوَ مَـا قَـامَتِ ٱلْحُـظُوظُ بِعُـذْرِي(٥)
مُـعْلَقـاً مَـا جَـنَى ٱلـزَّمَـانُ وَذَنْبِي   فِي جِنَايَـاتِ صَـرْفِـهِ ذَنْبُ صُحْـرِ(٦)

---

(١) الكيمت: الخمر التي فيها سواد وحمرة.

(٢) المسبكر: الشاب التام المعتدل.

(٣) النزر: القليل.

(٤) الحريب: المسلوب المال، ضد المثري.

(٥) الخرقاء: الضعيفة الرأي، ولعله هنا اسم امرأة.

(٦) صحر هي بنت لقمان بن عاد. ومن أمثالهم مالي إلا ذنب صحر يضرب لمن عوقب على إحسان.

أَطْلُبُ ٱلْجُودَ فِي أُنَاسٍ وَيُمْسي ... كَهِلَالِ ٱلدُّجُنَّةِ ٱلْمُسْتَسِرِّ
وَافِدُ ٱلْقَومِ لَيْسَ بِٱلْمُتَأَنِّي ... دُونَ حَاجَاتِهِمْ وَلَا ٱلْمُتَأَرِّي(١)
وَخَلِيلِي ٱلَّذِي إِذَا نَابَ دَهْرٌ ... حَمَلَتْ كَفُّهُ نَوَائِبَ دَهْرِي
كَٱبْنِ بَدْرٍ وَٱبْنِ ثَانٍ فَنَثْنِي ... إِصْبَعاً بِٱعْتِقَادِهِ لِٱبْنِ بَدْرِ
أَوْحَدٌ خَسَّ دُونَهُ ٱلْخَيْرُ حَتَّى ... مَا تَقُولُ ٱلسَّمَاءُ تُجْدِي بِقَطْرِ
أَمُقِلٌّ مِنْ غَزْرِهِ كُلُّ غَيْثٍ ... أَمْ مُخِلٌّ لِفَيْضِهِ كُلُّ بَحْرِ
خَيَّمَتْ شِيمَةٌ بِهِ عِنْدَ أَعْلَى ... شَرَفٍ يَرْتَقِي وَأَكْرَمِ نَجْرِ(٢)
وَاجِدٌ تَحْتَ أَخْمَصَيْهِ ٱلَّتِي يَرْ ... مِي إِلَيْهَا هَمَّ ٱلْمَسَاعِي وَيَجْرِي(٣)
تِلْكَ أَخْلَاقُهُ خُلِقْنَ خُصُوماً ... لِلْغَوَادِي تَجْنِي عَلَيْهَا وَتَزْرِي(٤)
وَقَدَتْ دُونَهُ إِضَاءَةُ نُورٍ ... وَقَدَتْهَا لَهُ طَلَاقَةُ بِشْرِ
رَوْعَةٌ مِنْ وَقَارِهِ ظَنَّهَا ٱلْجَا ... هِلُ إِذْ فَاجَأَتْهُ رَوْعَةَ كِبْرِ
فَتَرَى ٱلْقَوْمَ وَهْوَ جَذْلَانُ طَلْقٌ ... فِي نَدِيِّ ٱلْمُجَاهِمِ ٱلْمُكْفَهِرِّ(٥)
تَتَأَيَّا لَهُ لِتَبْلُغَ عَلْيَا ... هُ بَنُو ٱلْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو(٦)
مَا رَأَى ٱلْغَايَتَيْنِ قَوْلاً وَفِعْلاً ... غَيْرُ رَائِي جَدْوَى يَدَيْهِ وَشِعْرِي(٧)
حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ كَرِيمٍ وَإِنْ كِدْ ... تَ تُدَاوِي شَأْوِي وَتُخْمِلُ ذِكْرِي
مَا كَرِهْتُ ٱلْغِنَى لِشَيْءٍ وَلٰكِنْ ... سَاوَرَتْنِي نُعْمَاكَ مِنْ فَوْقِ قَدْرِي
طَاطَ مِنْ شَخْصٍ مَا تُنِيلُ فَمَا مِنْ ... حَاجَتِي أَنْ يَطُولَ جُودَكَ شُكْرِي(٨)

---

(١) تأرى بالمكان: احتبس وأقام.

(٢) النجر: الأصل.

(٣) أخمصيه: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

(٤) الغوادي: مطر الغداة. تزري: تعيب.

(٥) المجاهم: عابس الوجه باسره. جذلان: مسرور. ندي: مجلس. المكفهر: المتغيّر.

(٦) تتأيا: تتوقف.

(٧) تداوي: تعالج. شأوي: أمدي، غايتي. والمعنى في قوله: كدت تداوي شأوي غير واضح.

(٨) طاط: طال.

أيُّ شَيْءٍ تَـرَى يَـكُـونُ وَقَـدْ كَـثَّـرْتَ فِيـهِ قَـصْـرَ ٱلْـكُـمَـيْـتِ وَقَـصْـرِي
مُـتْعَـةُ ٱلْعَيْـنِ مِـنْ حَـلاَوَةِ مَـرْعـىً وَرِضَى ٱلنَّـفْسِ مِنْ وَثَـاقَـةِ أَسْـرِي
حُـذِفَتْ مِنْ فُضُـولِـهِ صِحَّـةُ ٱلْعَـتْقِ فَـأَدَّتْـهُ كَـٱلْـجَـدِيـلِ ٱلْـمُـمَـرِّ(١)
يَـتَـغَـالَـى بِـهِ ٱلتَّـدَفُّـقُ سَـيْـلاً كَـٱنْكِفَـاتِ ٱلسَّـرِي أَسْرَعَ يَجْـرِي(٢)
أَوْ تَـقَـدَّى ٱلشُّـجَـاعُ بَـادَرَ يَنْضُـو مِـزَقـاً مِنْ قَمِيصِـهِ ٱلْـمُتَـفَـرِّي(٣)
فَـهْـوَ يُعْـطِـيكَ مِـنْ تَضَـرُّمِ شَـدٍّ نُهْيَـةَ ٱلْعَيْـنِ مِنْ تَـضَـرُّمِ جَمْـرِ(٤)
شِـيَـةٌ تَـخْـدَعُ ٱلْـعُـيُـونَ تَـرَى أَنَّ عَـلَيْـهِ مِـنْـهَـا سُـحَـالَـةَ تِـبْـرِ(٥)
صَـبْـغَـةُ ٱلْأُفْـقِ بَـيْـنَ آخِـرِ لَـيْـلٍ مُـنْـقَـضٍ شَـانُـهُ وَأَوَّلِ فَـجْـرِ
عَـلَّـكَ ٱبْـنُ ٱلْـحِـصَـانِ تَـزْدَادُ فِـي غَـيْـظِ أَعَـادِيَّ بِـٱلْـحِـصَـانِ ٱلـطِّـمِرِّ(٦)
وَٱلْـجَـوَادُ ٱلْأَغَـرُّ مِـثْـلُـكَ لاَ يَـمْـنَـعُ مِـثْـلِي مِـنَ ٱلْـجَـوَادِ ٱلْأَغَـرِّ

وقال في محمد بن طاهر

تَـرَى ٱللَّيْـلَ يَقْضِي عَقْبَـةً مِنْ هَـزِيعِـهِ أَمِ ٱلصُّبْـحُ يَجْلُو غُرَّةً مِنْ صَدِيعِـهِ(٧)
أَوِ ٱلْمَنْـزِلُ ٱلْعَـافِي يَـرُدُّ أَنِيـسَـهُ بُـكَـاءٌ عَـلَى أَطْـلاَلِـهِ وَرُبُـوعِـهِ
إِذَا ٱرْتَـفَقَ ٱلْـمُشْـتَـاقُ كَـانَ سُهَـادُهُ أَحَقَّ بِجَفْنَيْ عَيْنِـهِ مِنْ هُجُـوعِـهِ(٨)
وَلُـوعُـكَ أَنَّ ٱلصَّـبَّ إِمَّـا مُـتَـمِّـمٌ عَـلَى وَجْـدِهِ أَوْ زَائِـدٌ فِـي وَلُـوعِـهِ

(١) الجديل: حبل من أدم أو شعر في عنق البعير. الممر: المفتول فتلاً شديداً.
(٢) الانكفات: الانصراف والاجتماع. السري: نهر صغير يجري إلى النخل.
(٣) تقدى: تبختر. ينضو: ينكشف. مزقاً: قطعاً. المتفري: المنشق.
(٤) النهية: غاية الشيء وآخره. تضرّم: تشتعل وتتأجج.
(٥) الشية: النمنمة والتحسين. السحالة: ما سقط من الفضة والذهب إذا برد.
(٦) الطمر: الفرس الجواد.
(٧) الغرة: بياض الجبهة. الصديع: الصادع أي المشرق. العقبة: آخر ما بقي من الشيء. الهزيع: طائفة من الليل.
(٨) ارتفق: اتكأ على مرفق يده أو على المخدة. الهجوع: النوم. السهاد: السهر والأرق.

وَلَا تَتَعَجَّبْ مِنْ تَمَادِيهِ إِنَّهَا صَبَابَةُ قَلْبٍ مُؤْيِسٍ مِنْ نُزُوعِهِ(١)
وَكُنْتُ أُرَجِّي فِي ٱلشَّبَابِ شَفَاعَةً وَكَيْفَ لِبَاغِي حَاجَةٍ بِشَفِيعِهِ
مَشِيبٌ كَنَثِّ ٱلسِّرِّ عَيَّ بِحَمْلِهِ مُحَدِّثُهُ أَوْ ضَاقَ صَدْرُ مُذِيعِهِ
تَلَاحَقَ حَتَّى كَادَ يَأْتِي بَطِيئُهُ لَحِثِّ ٱللَّيَالِي قَبْلَ أَتْيِ سَرِيعِهِ
أَخَذْتُ لِهَذَا ٱلدَّهْرِ أُهْبَةَ صَرْفِهِ وَلَمَّا أُشَارِكْ جَازِعاً فِي هُلُوعِهِ(٢)
وَلَمْ تُبْنَ دَارُ ٱلْعَجْزِ لِلْمُحْلِسِ ٱلَّذِي مَطِيَّتُهُ مَشْدُودَةٌ بِنُسُوعِهِ(٣)
وَلَيْسَ آمْرَءًا إِلَّا آمْرُوءٌ ذَهَبَتْ بِهِ قَنَاعَتُهُ مُنْحَازَةً عَنْ قُنُوعِهِ(٤)
إِذَا صَنَعَ ٱلصَّفَّارُ سُوءًا لِنَفْسِهِ فَلَا تَحْسُدِ ٱلصَّفَّارَ سُوءَ صَنِيعِهِ(٥)
وَكانَ آخْتِيَالُ ٱلْعِلْجِ مِنْ عَطَشِ ٱلرَّدَى إِلَى نَفْسِهِ شَرِّ ٱلنُّفُوسِ وَجُوعِهِ(٦)
عَبَا لِجَمِيعِ ٱلشَّرِّ هِمَّةَ مَائِقٍ وَقَدْ كَانَ يَكْفِي بَعْضُهُ مِنْ جَمِيعِهِ(٧)
وَرَدَّتْ يَدَيْهِ عَنْ مُسَاوَاةِ رَافِعٍ زِيَادَةُ عَالِي ٱلْقَدْرِ عَنْهُ رَفِيعِهِ
بِصَوْلَتِهِ كَانَ آنْقِضَاضُ بِنَائِهِ لِأَسْفَلِ سِفْلٍ وَآنْقِضَاضُ جُمُوعِهِ(٨)
وَلَمْ يَنْقَلِبْ مِنْ بَسْتَ إِلَّا وَرَأْيُهُ شُعَاعٌ وَإِلَّا رَوْعُهُ شُغْلُ رُوعِهِ(٩)
فَإِنْ يَحْيَ لَا يُفْلِحْ وَإِنْ يَثْوِ لَا يَكُنْ لِبَاكٍ عَلَيْهِ مَوْضِعٌ لِدُمُوعِهِ
دَمٌ إِنْ يُرَقْ لَا يَقْضِ تَبْلًا مَرَاقُهُ وَلَا يُطْفِىءُ ٱلْأَوْغَامَ لُؤْمُ نَجِيعِهِ(١٠)

---

(١) مؤيس: قانط.

(٢) الهلوع: الخوف. لما: حرف جزم.

(٣) المحلس: الفقير. النسوع الواحد نسع: سيور تشد بهاالرحال.

(٤) القناعة: رضاء الإنسان بما قسم له. القنوع: الطمع.

(٥) قوله سوءاً لعله منصوب بنزع الخافض أي لسوء. الصفار: صانع الصفر أي النحاس.

(٦) العلج: الرجل الضخم من كفار العجم. الردى: الموت.

(٧) عبا: هيأ. المائق: الأحمق في غباوة.

(٨) أنقض: هوى وسقط.

(٩) بست: موضع. الروع بالفتح: الخوف، وبالضم: القلب.

(١٠) التبل: الحقد والعداوة ومثله الأوغام. نجيعه: دمه.

شَفَى بَـرَحَ ٱلْأَكْبَـادِ أَنَّ ٱبْنَ طَـاهِـرٍ ... هَـوَتْ أُمُّ عَـاصِيهِ بِسَيفِ مُـطِيعِـهِ[1]
تُـرَجِّي خُـرَاسَـانُ جِلاَءَ ظَـلاَمِهَـا ... بِبَـدْرٍ مِنَ ٱلغَـرْبِ ٱرْتِقَـابُ طُلُوعِـهِ
مَتَى يَـأْتِـهَـا يُعْـرَفْ مُقَـوِّمُ دَرْئِهَـا ... وَلاَ يَخْفَ كَـافِي شَـانِهَـا مِنْ مُضِيعِـهِ
مَتَى قِـظْتُ فِي شَـرْقِ ٱلْبِـلاَدِ فَـإِنَّنِي ... زَعِـيـمٌ بِـأَنَّ قَـيْـظَهُ مِـنْ رَبِـيـعِـهِ
لَـقَـدْ جَشِـمَ ٱلْأَعْـدَاءُ وِرْدَ نَفَـاسَـةٍ ... عَلَيْـكَ يُـلاَقُـونَ ٱلـرَّدَى فِي شُـرُوعِـهِ
وَكَمْ ظَهَـرَتْ بَعْـدَ ٱسْتِتَـارِ مَكَـانِهَـا ... شَنَـاةُ خَبَـاهَـا كَـاشِحُ فِي ظُلُوعِـهِ[2]
وَمَـرْضَى مِنَ ٱلْحُسَّـادِ قَـدْ كَـانَ شَفَّهُمْ ... تَـوَقُّـعُ هٰـذَا ٱلْأَمـرِ قَبْـلَ وُقُـوعِـهِ
وَمَـا عُـذْرُهُمْ فِي أَنْ تُعَـلَّ صُـدُورُهُمْ ... عَلَى نَـاشِرِ ٱلْإِحْسَـانِ فِيهِمْ مُشِيعِـهِ[3]
لَئِـنْ شَهَـرَ ٱلسُّلْطَانُ أَمْضَـى سُيُـوفِـهِ ... وَرَشَّـحَ عُـودُ ٱلْمِلْكِ أَزْكَى فُـرُوعِـهِ
فَـلاَ عَجَـبٌ أَنْ يَطْلُبَ ٱلسَّيْـلُ نَهْجَهُ ... وَأَنْ يَسْتَقِيمَ ٱلْمُشْتَـرِي مِنْ رُجُـوعِـهِ

وقال يمدح إسحاق بن يَعقوب

إِلَى أَيِّ سِـرٍّ فِي ٱلْهَـوَى لَمْ أُخَـالِفِ ... وَأَيِّ غَـرَامٍ عِـنْـدَهُ لَـمْ أُصَـادِفِ
وَلِي هَفَـوَاتٌ بَـاعِثَـاتٌ لِيَ ٱلْجَـوَى ... يُعَـرِّضْنَنِي مِنْ بَـرْحِـهِ لِلْمَتَـالِـفِ[4]
كَـأَنَّ ٱلْعُيُـونَ ٱلْفَـاتِنَـاتِ تَعَـاوَنَتْ ... عَلَى تِـرَةٍ عِنْـدَ ٱلْعُيُـونِ ٱلـذَّوَارِفِ[5]
فَـإِنْ أَسْـلُ أُلَّافَ ٱلصِّبَى فَبِعُقْبِ مَـا ... غَنِيتُ وَسَـاحَـاتُ ٱلصِّبَى مِنْ مَـآلِفِي
أَرَى ثِقَـةَ ٱلـرَّاجِي مُـوَاصَلَةَ ٱلْمَهَـا ... تَكَـاءَدَهَـا أَوْ آدَهَـا شَـكُّ خَـائِفِ[6]
كَـأَنَّ ٱلنَّـوَى يَكْـذِبْنَـهُ نَحْبُ نَـاذِرٍ ... يُـقَضِّيْنَ مِـنْـهُ أَوْ أَلِيَّـةُ حَـالِـفِ[7]

---

(١) البرح: الشدة والأذى. والأصل سكون الراء، فتحها مراعاة للوزن.
(٢) الشناة: البغضة مع عداوة. الكاشح: العدو.
(٣) مشيعه: مفرقه.
(٤) المتالف: المهالك.
(٥) الترة: الذحل أي الثأر أو الظلم فيه.
(٦) تكاءدها: شق عليها. آدها: أثقلها.
(٧) النحب: النذر. يقضين: يتممن، يمضين. الآلية: القسم.

إِذَا مَا لَقِينَاهُنَّ وَٱلشَّيْبُ شَفْعُنَا ... تَغَابَيْنَ أَوْ كَلَّمْنَنَا بِٱلسَّوَالِفِ

لَئِن صَدَفَتْ عَنَّا فَرُبَّتَ أَنْفُسٍ ... صَوَادٍ إِلى تِلْكَ ٱلْخُدُودِ ٱلصَّوَادِفِ(١)

فَلَيْتَ لُبَانَاتِ ٱلْمُحِبِّ رَدَدْنَ فِي ... جَوَانِحِهِ أَوْ كُنَّ عِنْدَ مُسَاعِفِ(٢)

وَمَا شَعَفُ ٱلْمَشْعُوفِ إِلَّا بَلِيَّةٌ ... عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُعْطَ تَنْوِيلَ شَاعِفِ(٣)

بَدَأْتُ بِحَقِّ ٱلْأَصْدِقَاءِ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأَجْعَلَهُ لَفْقاً لِحَقِّ ٱلْمَعَارِفِ

وَسَاوَيْتُ بَيْنَ ٱلْقَوْمِ فِي شُكْرِ سَيْبِهِم ... وَهُمْ دَرَجٌ مِنْ سُوقَةٍ وَخَلَائِفِ(٤)

أُعَدُّ بِإِنْصَافِ ٱلْخَلِيلِ تَفَضُّلاً ... مُوَازٍ مِنَ ٱلْإِفْضَالِ بَعْضَ ٱلتَّنَاصُفِ

وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ عِفْتُ أَوْعِبْتُ زَارِياً ... عَلَى عُنْجُهِيَّاتٍ لَهُمْ وَعَجَارِفِ(٥)

يَرَونَ بِسَاعَاتِ ٱلْعَطَايَا تَفَاقَدُوا ... مَخَايِلَ سَاعَاتِ ٱلْمَنَايَا ٱلْحَوَاتِفِ(٦)

إِذَا طُوِيَ ٱلْفِتْيَانُ عَنْكَ فَأُشْكِلَتْ ... مَقَادِيرُهُمْ فَٱعْرِفْهُمُ بِٱلْعَوَارِفِ(٧)

قَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِٱلنَّدَى ... قَضِيَّةَ لَا ٱلْغَالِي وَلَا ٱلْمُتَجَانِفِ(٨)

أَبِيٌّ إِذَا جَاءَتْ يَدَاهُ عَلَ ٱلْعُلَى ... تَبَيَّنْتَهُ فِيهَا نَبِيهَ ٱلْمَوَاقِفِ(٩)

يُبَادِرُ غَايَاتٍ مِنَ ٱلْمَجْدِ طَوَّحَتْ ... بِهِ خَلْفَ غَايَاتِ ٱلرِّيَاحِ ٱلْعَوَاصِفِ

إِذَا قِيلَ لِلْقَوْمِ ٱقْدُرُوهَا بِظَنِّكُمْ ... أَلَاحُوا مِنِ ٱسْتِئْنَافِ تِلْكَ ٱلتَّنَايِفِ(١٠)

يُؤَدِّي إِلَى بُعْدِ ٱلْمَدَى سَبْقٌ بَالِغٍ ... إِذَا ٱسْتَشْرَفُوا مِنْهَا دُنُوَّ مَشَارِفِ

---

(١) صدفت: مالت.

(٢) لبانات: حاجات.

(٣) شعف شغف والمشعوف: من أصاب الحب شغاف قلبه. بلية: مصيبة.

(٤) السيب: العطاء. السوقة: الرعية.

(٥) العنجهيات: نسبة إلى العنجهية وهي الجهل والحمق والكبر. العجارف: الواحد عجرفة، التكبر.

(٦) تفاقدوا: فقد بعضهم بعضاً. الحواتف: الواحد حتف: الموت.

(٧) العوارف: العطايا.

(٨) المتجانف: المنحرف المائل. الغالي: المغالي بالشيء.

(٩) نبيه: رفيع ظاهر.

(١٠) الأحوا: حاذروا. التنايف: المفاوز والفلوات.

بِـأَقْصَى رِضَـانَــا أَنْ يَعَضَّ حَسُــودُهُ | مِنَ ٱلْغَيْظِ مِنْـهُ كَـفَّ غَضْبَــانَ آسِفِ
وَمَــا تُلُدُ ٱلْمَعْــرُوفِ بِــٱلْمُغْنَيَــاتِــهِ | عَنِ ٱلْفَضْـلِ أَنْ يَزْدَادَهُ بِـٱلـطَّوَارِفِ(١)
وَأَيْنَ لَهَــا بِـٱلْهَضْبِ تَسْمُـو فُـرُوعُـهُ | قَرارَاتِ قِيعَانِ ٱلصَّرِيـمِ ٱلصَّفَاصِفِ(٢)
جَمَعْتُ بِـهِ شَمْـلَ ٱلـرَّجَـاءِ وَلَمْ أَمِـلْ | إِلَـى بِـــدَدٍ مُـــرْفَـضَّــةٍ وَطَــوائِــفِ(٣)
وَأَوْقَعْتُ حِلْفـاً بَيْنَ شِعْــرِي وَجُــودِهِ | إِذَا لَمْ تُنَــاسِبْ فِي ٱلثَّـرَاءِ فَحَــالِـفِ
طَــرَائِفُ مِنْ حُـرِّ ٱلْقَــرِيضِ يَـرُدُّهَــا | مُــقَـابَـلَةً مِــنْ رِفْــدِهِ بِــٱلـطَّرَائِـفِ
إِذَا مَــا طِـرَازُ ٱلشِّعْــرِ وَافَـاهُ جَــاءَنَــا | غَرِيبَ طِرَازِ ٱلسُّوسِ سَبْطَ ٱلرَّفَارِفِ(٤)
نُكَــرِّرُ بَيْـعَ ٱلْــوَشْيِ بِـٱلْخَـزِّ مُثْمِناً | وَقَيْضَ ٱلْبُــرُودِ عِنْـدَهُ بِــٱلمَـطَارِفِ(٥)
وَلَـوْ كَـانَ فِي أَرْضِ ٱلـرَّقِيقِ أَمَـارَنَــا | مِنَ ٱلْـوُصَفَـاءِ كَثْــرَةً وَٱلْـوَصَــائِفِ(٦)
صَنَـاعُ يَـدٍ فِي ٱلجُـودِ حَيْثُ تَـوَجَّهَتْ | أَرَتْ عَجَبــاً مِنْ حُسْنِهَـا ٱلْمُتَضَــاعِفِ

وقال يمدح إسحاق بن كنداج عندما توّج وقلد السيفين

لِلهِ عَــهْــدُ سُــوَيـقَــةٍ مَــا أَنْــضَــرَا | إِذْ جَــاوَرَ ٱلْبَــادُونَ فِيــهِ ٱلْـخُضَّــرَا
لَمْ أَنْسَــهُ وَقُصَــارُ مَنْ عَـلِقَ ٱلْهَــوَى | أَنْ يَسْتَعِيــدَ ٱلْــوَجْــدَ أَوْ يَتَــذَكَّــرَا
إِنَّ ٱلْـعَـتِيــدَ صَبَــابَــةً مَـنْ لاَيَـنِـي | يَـدْعُـو صَبَـابَتُـهُ ٱلْخَيَـالُ إِذَا سَـرَى(٧)
تَــدْرِيـنَ كَـمْ مِـنْ زَوْرَةٍ مَـشْـكُــورَةٍ | مِنْ زَائِــرٍ وَهَبَ ٱلْخَــطِيــرَ وَمَــا دَرَى

---

(١) تلد جمع تليد: وهو خلاف الطريف أي المال الموروث. والطوارف: الأموال المكتسبة حديثاً.
(٢) القيعان: الأراضي السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام. والصريم: موضع. وهـو الأرض السوداء لا تنبت شيئاً. الصفاصف: المستوية من الأرض.
(٣) بدد: فرق ـ مرفضة: متفرقة.
(٤) السوس: الطبيعة والأصل. السبط من الشعر: ضد الجعد. وسبط البنان: الكريم. وسبط الجسم: معتدل القوام وحسن القد. الرفارف، الواحد رفرف: كسر الخباء الرقيق من ثياب الديباج.
(٥) القيض: المقايضة. المطارف: أردية من خز مربعة ذات أعلام.
(٦) أمارنا: أتانا بالميرة وهي الطعـام يمتاره الانسان.
(٧) لا يني: لا يفتر.

غَـابَ ٱلْـوُشَـاةُ فَبَـاتَ يَسْهُــلُ مَـطْلَبٌ   لَــوْ يَـشْهَــدُونَ طَــرِيـقَــهُ لَتَــوَعَّــرَا
كَـانَ ٱلْكَـرَى حَظَّ ٱلْعُيُـونِ وَلَمْ أَخَـلْ   أَنَّ ٱلْـقُلُوبَ لَـهُـنَّ حَظٌّ فِـي ٱلْكَــرَى
دَمْــعٌ تَعَلَّقَ فِي ٱلشُّــؤُونِ فَـلَمْ يَــزَلْ   بَــرْحُ ٱلْغَـرَامِ يَسُــوقُـهُ حَتَّى جَـرَى
بَــاتَتْ تُمَنِّينِي ٱلْـوِصَــالَ لِتَبْتَــلِي   جَـذَلِي وَحَـاجَـةُ أَكْمَـهٍ أَنْ يُبْصِـرَا[١]
مَــنَّـيْـتِـنَــا عَــلَلاً وَمَــاأَنْــهَـلْتِـنَــا   وَٱلْـوَقْتُ لَيْسَ يَحِيـلُ حَتَّى يُشْهِــرَا[٢]
تَــاللهِ لَــمْ أَرَ مُــذْ رَأَيْتُ كُـلَيْـلَتِــي   فِي ٱلْعَلْثِ إِلَّا لَيْـلَتِي فِـي عُكْـبَــرَا[٣]
أَهْــوَى ٱلــظَّلاَمَ وَأَنْ أُمَــلاَّهُ وَقَــدْ   حَــذَرَ ٱلصَّبَـاحُ نِقَـابَـهُ أَوْ أَسْفَــرَا[٤]
سَــدِكَتْ بِـدِجْلَةَ سَــارِيَـاتُ رِكَــابِنَـا   يُـرْصِــدْنَهَــا لِلْوِرْدِ إِغْبَـابَ ٱلسُّرَى[٥]
وَإِذَا طَـلَعْنَ مِـنَ ٱلــرَّقِـيـفِ فَــإِنَّــنَـا   خُلَقَــاءُ أَنْ نَــدَعَ ٱلْعِـرَاقَ وَنَـهْجُـرَا
قَــلَّ ٱلْكِــرَامُ فَصَــارَ يَكْثُـرُ فَــذُّهُـمْ   وَلَقَــدْ يَقِـلُّ ٱلشَّيْءُ حَـتَّى يَـكْثُـرَا[٦]
أَبْلَى صَـدِيقَيْكَ ٱلصَّـدِيقُ إِذَا ٱ ٱهْتَدَى   لِـتَـغَـيُّــرِ ٱلأَيَّــامِ فِـيـكَ تَـغَـيُّــرَا[٧]
أَأُخَيَّ لَــوْ صَـرَفَ ٱلْحَـرِيصُ عِنَـانَــهُ   لِــيَــفُـوتَــهُ مَــا فَــاتَــهُ مَــا قُــدِّرَا
إِنْ تَثْنِ إِسْحَــاقَ بْنِ كِـنْـدَاجِيـقَ بِي   أَرْضٌ فَكُلُّ ٱلصَّيْدِ فِي جَـوْفِ ٱلْفَرَا[٨]
أَوْ بَـلَّغَتْـنِـيــهِ ٱلــرِّكَــابُ فَـقَــدْ أَتَــى   لِمُقَـلْقَــلٍ فِي ٱلأَرْضِ أَنْ يَتَــدَبَّــرَا
غَـمْــرٌ إِذَا نُـقِـلَتْ إِلَـيْــهِ بِــضَــاعَــةٌ   لِلشِّعْـرِ أَوْشَـكَ عِلْقُهَــا أَنْ يُشْتَـرَى[٩]

(١) الاكمة من يولد أعمى. جذلي: سروري.
(٢) العل: الشرب الثاني يقـال بعد نهـل. يحيـل: من حالت الفرس: طلبت الفحل. يشهـر، من اشهرت المرأة: دخلت في شهر ولادتها. وقد استعار الفرس للوقت.
(٣) العلث: شدة القتال.
(٤) املاه: اتمتع به.
(٥) سدكت: لازمت ولم تفارق. يرصدنها: يعددنها. أغباب السرى: بعد سير الليل.
(٦) الغذ: الفرد.
(٧) أبلى تفضيل من بلاه: اختبره، امتحنه.
(٨) كل الصيد في جوف الفرا: مثل، يراد به أن الفرا أعظم الصيد فمن ظفر به اغنـاه عن كل صيـد، والفرا: حمار الوحش.
(٩) العلق: النفيس.

إنْ حَزَّ طَبَّقَ غَيْرَ مُخْطِىءٍ مَفْصِلٍ   أَوْ قَالَ أَنْجَحَ أَوْ تَدَفَّقَ أَغْزَرَا[1]
وَٱلْوَعْدُ كَٱلْوَرَقِ ٱلنَّضِيرِ تَأَوَّدَتْ   فِيهِ ٱلْغُصُونُ وَنُجْحُهَا أَنْ يُثْمِرَا[2]
نُثْنِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ إثْنَاؤُنَا   قَوْلاً يُعَارُ وَلاَ حَدِيثٌ يُفْتَرى
مَا قُلْتُ إلاَّ مَا عَلِمْتُ وإنَّمَا   كُنْتُ آبْنَ غُولِ ٱلأَرْضِ سِيلَ فَخَبَّرَا
وَٱلشكْرُ مِنْ بَعْدِ ٱلْعَطَاءِ وَلَمْ يَكُنْ   لِيَعِمَّ نَبْتَ ٱلأَرْضِ حَتَّى تُمْطِرَا
طَلْقٌ يُضِيءُ ٱلْبِشْرُ دُونَ نَوَالِهِ   وَٱلْبِشْرُ أَحْسَنُ مَا تُؤَمِّلُ أَوْ تَرَى
لاَ يَكْمُلُ ٱلْقِسْمُ ٱلَّذِي أُوتِيتَهُ   حَتَّى تَلَذَّ ٱلْعَيْنُ فِيهِ مَنْظَرَا
مِنْ مَعْدِنِ ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي إفْرِنْدُهُ   فِي وَجْهِ وَضَّاحِ ٱلأَصَائِلِ أَزْهَرَا[3]
وَأُرُومَةٍ فِي ٱلْمُلْكِ خَاقَانِيَّةٍ   تَعْتَمُّ أَفْنَاناً وَتَكْرُمُ عُنْصُرَا[4]
أَخْلِقْ بِذِي ٱلسَّيْفَيْنِ أَوْ صِدْقٍ بِهِ   أَنْ يُعْمِلَ ٱلسَّيْفَيْنِ حَتَّى يُحْسَرَا
مَا زِيدَ أُنْمُلَةً عَلَى ٱسْتِحْقَاقِهِ   فَيَقِلَّ صَبْرُ مُنَافِسٍ أَوْ يَضْجَرَا
مَا قُلِّدَ ٱلسَّيْفَيْنِ إلاَّ نَجْدَةً   فِي ٱلْحَرْفِ تُوجِبُ أَنْ يُقَلَّدَ آخَرَا
إنْ كَانَ قُدِّمَ لِلْغِنَاءِ فَمَا لِمَنْ   يُمْسِي وَيُصْبِحُ عَاتِباً إنْ أُخِّرَا
قَدْ أُلْبِسَ ٱلتَّاجَ ٱلْمُعَاوِدَ لُبْسَهُ   فِي ٱلْحَالَتَيْنِ مُمَلَّكاً وَمُؤَمَّرَا
شَرَفٌ تَزَيَّدَ بِٱلْعِرَاقِ إلَى ٱلَّذِي   عَهِدُوهُ بِٱلْبَيْضَاءِ أَوْ بِبَلَنْجَرَا
مِثْلَ ٱلْهِلاَلِ بَدَا فَلَمْ يَبْرَحْ بِهِ   صَوْغُ ٱللَّيَالِي فِيهِ حَتَّى أَقْمَرَا
أَدَّى عَلِيٌّ مَا عَلَيْهِ مُورِداً   لِلأَمْرِ عِنْدَ ٱلْمُشْكِلاَتِ وَمُصْدِرَا
أَخْزَى عَدُوَّكَ مُعْلِناً وَمُسَاتِراً   وَكَفَاكَ أَمْرَكَ سَائِساً وَمُدَبِّرَا
مُتَقَبَّلٌ مِنْ حَيْثُ جَاءَ حَسِبْتَهُ   لِقَبُولِهِ فِي ٱلنَّفْسِ جَاءَ مُبَشِّرَا

---

(١) تطبيق المفصل: كناية عن الاصابة في العمل.

(٢) تاودت: تمايلت.

(٣) الأفرند: جوهر السيف أوحده.

(٤) الأرومة: الأصل. تعتم: تطول.

وقال يعاتب بعض إخوانه ويستبطئه

لِي سَيِّدٌ قَدْ سَامَنِي ٱلْخَسْفَا ... أَكْدَى مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ أَمْ أَصْفَى(١)
أَسْتُرُ مَا غَيَّرَ مِنْ رَأْيِهِ ... أُرِيدُ أَنْ يَخْفَى فَمَا يَخْفَى
دَاعَبَنِي بِٱلْمَطْلِ مُسْتَأْنِياً ... وَعَدَّهُ مِنْ فِعْلِهِ ظَرْفَا(٢)
قَدْ كُنْتَ مِنْ أَبْعَدِهِمْ هِمَّةً ... عِنْدِي وَمِنْ أَجْوَدِهِمْ كَفَّا
أَلْمِائَةُ ٱلدِّينَارِ مَنْسِيَّةٌ ... فِي عِدَّةٍ أَشْبَعْتَهَا خُلْفَا(٣)
لَا صِدْقُ إِسْمَاعِيلَ فِيهَا وَلَا ... وَفَاءُ إِبْرَاهِيمَ إِذْ وَفَّى
إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي نَجَاحاً لَهَا ... فَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهَا أَلْفَا
هَلْ لَكَ فِي ٱلصُّلْحِ فَأُعْفِيكَ مِنْ ... نِصْفٍ وَتَسْتَأْنِفُ لِي نِصْفَا
أَوْ نَتْرُكُ ٱلْوُدَّ عَلَى حَالِهِ ... وَتَسْتَوِي أَقْدَامُنَا صَفَّا
إِنَّ ٱلَّذِي يَثْقُلُ أَهْلٌ لِأَنْ ... يُضْرَبَ عَنْهُ لِلَّذِي خَفَّا

وقال يستبطىء محمد بن العباس الكلابي

كُلُّ ٱلْمَظَالِمِ رُدَّتْ غَيْرَ مَظْلَمَةٍ ... مَجْرُورَةٍ فِي مَوَاعِيدِ ٱبْنِ عَبَّاسِ
مَنَعْتَنِي فَرْحَةَ ٱلنُّجْحِ ٱلَّذِي ٱلْتَمَسَتْ ... نَفْسِي فَلَا تَمْنَعَنِّي فَرْحَةَ ٱلْيَاسِ

وقال يمدح اسحاق بن سعد

لَعَمْرُكَ مَا لِإِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ ... ضَرِيبٌ إِنْ طَلَبْتَ لَهُ ضَرِيبَا(٤)
يُضِيءُ طَلَاقَةً وَأَرَى رِجَالاً ... يَدُومُ ظَلَامُ أَوْجُهِهِمْ قُطُوبَا(٥)

---

(١) الخسف: الذل والهوان. أكدى: بخل في العطاء، أجدب، افتقر. اصفى: خلا.
(٢) مستأنياً: مستمهلاً.
(٣) العدة: الوعد. الخلف: عدم انجاز الوعد.
(٤) ضريب: مثيل، نظير.
(٥) قطوباً: عبوساً.

إذَا مَــلأَ آلــشِّـعَــابَ سُـيُــولَ جُــودٍ ... رَأَيْـتَ مَكَـارِماً تُـرْضِي آلـشُّعُــوبَـا
وَمَــا آبْـتَــدَرُوا آلْـعُــلَى إلاَّ شَـآهُــمْ ... وَإلاَّ رَاحَ أَوْفَــرُهُــمْ نَـصِـيـبَـا[١]
تَــرَبَّــعَ أَوَّلُــوهُ مِــنْ دُجَـيْــلٍ ... وَدِجْـلَةَ مَـنْـزِلاً سَـهْـلاً رَحِـيـبَـا
يَـرِقُّ نَـسِـيـمُـهُ فِي كُـلِّ رِيـحٍ ... تَـهُـبُّ بِـهِ وَإِنْ هَـبَّـتْ جَـنُـوبَـا
بِحَيْثُ تُشَعْشِـعُ آلـصَّهْـبَـاءُ صُبْحـاً ... وَيَشْتَبِـهُ آلثَّـرَى وَآلْمِسْـكُ طِيبَـا[٢]
وَحَــاجَــةُ آمِـلٍ لَـمْ أَعْـدُ فِـيـهَـا ... دُنُـوَّ آلـدَّارِ وَآلْـخُـلُقِ آلْـغَـرِيـبَـا
نَـدَبْـتُ لَـهَـا أَبَـا يَـعْـقُـوبَ لَـمَّـا ... وَثِـقْتُ بِـسَـعْـيِـهِ وَأَبِـي عَـقُـوبَـا[٣]
أَقَــاضٍ أَنْــتَ حَــقَّ أَبِــي رُقَــاشٍ ... عَـلَيَّ شَفِـيـعَ نُعْـمَـى أَوْ مُـثِـيـبَـا[٤]
دَعَــوْتُــكَ عِــنْــدَ وَاجِـبِـهِ وَحَـتْـمٌ ... عَلَيْــكَ وَقَــدْ دَعَــوْتُـكَ أَنْ تُجِيبَـا
رَضِيتُ لَـهُ خِـلاَلاً مِـنْـكَ زُهْـراً ... حَـمَيْـنَ آلـظَّنَّ عِنْـدَكَ أَنْ يَـخِـيـبَـا
أَوَاصِــرُ زَائِــرٍ وَذِمَــامُ نَــاءٍ ... عَـلَيْـكَ ضَمَـانُـهُ حَـتَّـى يَـؤُوبَـا[٥]
فَــإِنْ يَـغْـضُـضْـكَ عُـذْرٌ عَنْ بُلُوغِ آلَّـذِي أَمَّـلْتَ فِـيـهِ فَـقَـعْ قَـرِيـبَـا[٦]

وقال لعلي بن يحيى المنجم

شَـوْقٌ لَـهُ بَيْنَ آلأَضَـالِـعِ هَـاجِسُ ... وَتَـذَكُّـرٌ لِلصَّـدْرِ مِنْـهُ وَسَـاوِسُ[٧]
وَلَــرُبَّـمَـا نَجَّى آلْفَـتَـى مِـنْ هَـمِّـهِ ... وَخْـدُ آلْقِلاَصِ وَلَيْلُهُنَّ آلـدَّامِسُ[٨]

---

(١) شآهم: سبقهم.

(٢) الصهباء: الخمرة.

(٣) قوله: وأبي عقوبا، هكذا في الأصل والعقوب: هو الذي يخلف من كان قبله في الخير.

(٤) المثيب من أثاب الرجل مثوبته أعطاه إياها. والمثوبة مطلق الجزاء على الأعمال وأكثر استعماله في ثواب الآخرة.

(٥) الأواصر: ما عطفك على رجل من قرابة ونحوها. يؤوب: يرجع.

(٦) قع: فعلٌ أمر من وقع.

(٧) الهاجس: ما خطر ببالك. الوساوس، الواحد وسواس: ما يخطر في القلب من شر، أو ما لا خير فيه.

(٨) الوخد: السير السريع. القلاص: النياق السريعة.

مَـا أَنْصَفَتْ بَغْـدَادُ حِينَ تَـوَحَّشَتْ لِنَـزِيـلِهَـا وَهْـيَ ٱلْمَـحَـلُّ ٱلآنِسُ
لَـمْ يَـرْعَ لِي حَقَّ ٱلْقَـرَابَـةِ طَـيِّءٌ فِيهَـا وَلَا حَـقَّ ٱلصَّـدَاقَـةِ فَارِسُ
أَعَـلِيُّ مَنْ يَـأْمُـلْكَ بَـعْـدَ مَـوَدَّةٍ ضَـيَّـعْـتَـهَـا مِـنِّـي فَـإِنِّـي آيِسُ
أَوَعَـدْتَنِي يَـوْمَ ٱلْخَمِيسِ وَقَـدْ مَضَى مِنْ بَعْـدِ مَـوْعِـدِكَ ٱلْخَمِيسُ ٱلْخَامِسُ
قُـلْ لِلأَمِيـرِ فَـإِنَّـهُ ٱلْقَمَـرُ ٱلَّـذِي ضَحِكَـتْ بِـهِ ٱلْأَيَّـامُ وَهْيَ عَـوَابِسُ
قَـدَّمْـتَ قُـدَّامِي رِجَـالاً كُـلُّهُـمْ مُـتَخَلِّفٌ عَنْ غَـايَتِي مُـتَقَـاعِسُ(١)
وَأَذَلْـتَـنِي حَـتَّـى لَـقَـدْ أَشْـمَـتَّ بِـي مَـنْ كَـانَ يَحْسُـدُ مِنْـهُمُ وَيُـنَـافِسُ
وَأَنَـا ٱلَّـذِي أَوْضَحْتُ غَيْـرَ مُـدَافَـعٍ نَهْـجَ ٱلْقَـوَافِي وَهْيَ رَسْـمٌ دَارِسُ(٢)
وَشَهَـرْتُ فِي شَـرْقِ ٱلْبِـلَادِ وَغَـرْبِهَـا وَكَـأَنَّـنِي فِـي كُـلِّ نَـادٍ جَـالِسُ
هَـذِي ٱلْقَصَـائِدُ قَدْ زَفَفْتُ صِبَـاحَهَـا تُـهْـدَى إِلَـيْـكَ كَـأَنَّـهُـنَّ عَـرَائِسُ
وَلَـكَ ٱلسَّـلَامَـةُ وَٱلسَّـلَامُ فَـإِنَّـنِي غَـادٍ وَهُـنَّ عَـلَى عُـلَاكَ حَـبَـائِسُ

وقال في أبي مسلم البصري

هَـيِّـنٌ مَـا يَـقُـولُ فِيـكَ ٱلـلَّاحِـي بَـعْـدَ إِطْفَـاءِ غُـلَّتِي وَٱلْتِيَـاحِي(٣)
كُنْتَ أَشْكُـو شَكْـوَى ٱلْمُصَـرِّحِ فَـالآ نَ أُلَاقِي ٱلـنَّـوَى بِـدَمْـعٍ صُـرَاحِ
هَـلْ إِلَـى ذِي تَجَـنُّبٍ مِـنْ سَبِـيـلٍ أَمْ عَلَى ذِي صَبَـابَـةٍ مِـنْ جُنَـاحِ(٤)
فَسَقَـى جَـانِبَ ٱلْـمَنَـاظِـرِ فَـٱلْقَصْـرِ هَـزِيـمُ ٱلْمُـجَلْجِـلِ ٱلسَّـحَّـاحِ(٥)
حِينَ جَـاءَتْ فَـوْتَ ٱلـرِّيَـاحِ فَقُلْنَـا أَيُّ شَمْسٍ تَجِيءُ فَـوْتَ ٱلـرِّيَـاحِ(٦)

---

(١) متقاعس: متأخر.

(٢) دارس: ممحو.

(٣) اللاحي: اللائم. الغلة: العطش أو شدته. الالتياح: العطش أيضاً.

(٤) جناحٍ: حرج وإثم.

(٥) الهزيم: صوت الرعد. المجلجل: السحاب الراعد. السحاح: المنصب شديداً.

(٦) الفوت: المضي، السبق.

هَــزَّ مِنْهَا شَــرْخُ ٱلشَّبَــابِ فَجَـالَتْ فَـوْقَ خَصْــرٍ كَثِيرِ جَوْلِ ٱلْــوِشَاحِ
وَأَرَتْــنَــا خَــدًّا يُــرَاحُ لَــهُ ٱلْــوَرْ دُ وَيَـشْـتَـمُّــهُ جَنَــى ٱلتُّــفَّــاحِ[1]
وَشَتِيتــاً يَـغُضُّ مِـنْ لُـؤلُـؤِ ٱلــنَّـظْمِ وَيُــزْرِي عَـلى شَــتِيــتِ ٱلْأَقَــاحِي[2]
فَـأَضَـاءَتْ تَحْتَ ٱلــدُّجُنَّــةِ لِلشَّــرْ بِ وَكَـادَتْ تُـضِيءُ لِــلْمِصْـبَـاحِ
وَأَشَــارَتْ عَـلَى ٱلْغِـنَــاءِ بِـأَلْـحَـا ظٍ مِـرَاضٍ مِنَ ٱلتَّصَـابِي صِـحَـاحِ
فَــطَرِبْنَــا لَـهُـنَّ قَبْـلَ ٱلْمَثَــانِـي وَسِكَــرْنَــا مِـنْـهُـنَّ قَـبْـلَ ٱلــرَّاحِ
قَــدْ تُـدِيــرُ ٱلْجُـفُـونُ مِـنْ عَــدَمِ ٱلْأَلْبَــابِ مَــا لَا يَــدُورُ فِــي ٱلْأَقْــدَاحِ
يَــا أَبَــا مُـسْلِمٍ تَـلَفَّـتْ إِلَى ٱلشَّــرْ قِ وَأَشْــرِفْ لِـلْـبَـارِقِ ٱلــلَّـمَّــاحِ
مُـسْتَـطِيــراً يَـقُــومُ فِي جَـانِبِ ٱللَّيْـلِ عَـلَى عَــرْضِـهِ مَـقَـامَ ٱلـصَّبَـاحِ
وَمُـنِيـفـاً يُــرِيــكَ مَـنْـبَـجَ نَـصًّـا وَهْيَ خَضْـرَاءُ مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّـوَاحِي[3]
وَرِيَــاضــاً بَيْنَ ٱلْـعُبَيْــدِيِّ فَـٱلْقَصْــرِ فَـأَعْـلَى سِـمْـعَــانَ فَـٱلْمُسْتَــرَاحِ[4]
عَــرَصَــاتَ قَــدْ أَبْــرَحَــتْ حُــرَقُ ٱلــشَّــوْقِ إِلَـيْــهِــنَّ أَيَّــمَــا إِبْــرَاحِ[5]
فَـإِذَا شِئْـتَ فَـٱدْفَـعِ ٱلْعِيسَ يَنحْتْـنَ بِحَــرِّ ٱلْــوَجِيـفِ تَـحْـتَ ٱلْـقِـدَاحِ[6]
لِـتُـعِـيــنَ ٱلــسَّحَــابَ ثَــمَّ عَـلَى إِسْـقَــاءِ أَرْضٍ غَــرْبَ ٱلْـفُــرَاتِ بَــرَاحِ[7]
لَا تُـتِمَّ ٱلـسُّقْيَــا بِـسَاحَــةِ قَـوْمٍ لَـمْ يَبِيتُــوا فِي نَــائِـلٍ وَسَمَــاحِ
وَلَـعَـمْــرِي لَئِــنْ دَعَــوْتُــكَ لِـلْجُــو دِ لَـقِـدْمـاً لَـبَّيْـتَـنِي بِـٱلــنَّجَـاحِ
خُـلُقٌ كَـٱلْـغَـمَـامِ لَيْسَ لَـهُ بَــرْ قٌ سِــوَى بِشْرِ وَجْهِـكَ ٱلْــوَضَّــاحِ

---

(١) يراح له: يجد ريحه.

(٢) الثغر الشتيت: أي الأفلج، المتباعدة أسنانه. ازرى عليه: وضع من قدره، عابه، ومثله غض.

(٣) منيفاً: رفيعاً.

(٤) كل ما ذكر في هذا البيت مواضع.

(٥) العرصات: الساحات. ابرحت: اشتدت وآلمت.

(٦) ينحتن، من نحت السفر البعير: أنضاه وبراه. الوجيف: ضرب من سير الإبل. القداح: السهام.

(٧) البراح: الأرض المتسعة لا زرع فيها ولا شجر.

إرْتِيَاحاً لِلطَّالِبِينَ وَبَذْلاً ... لِلْمَعَالِي لِلْبَاذِلِ ٱلْمُرْتَاحِ
أَيُّ جَدَّيْكَ لَمْ يَفُتْ وَهْوَ ثَانٍ ... مِنْ مَسَاعِيهِ أَلْسُنَ ٱلْمُدَّاحِ
وَكِلَا جَانِبَيْكَ سَبْطُ ٱلْخَوَافِي ... حِينَ تَسْمُو أَثِيثُ رِيشِ ٱلْجَنَاحِ (١)
شَرَفٌ بَيْنَ مُسْلِمٍ مُسْلِمِ ٱلْجُو ... دِ وَعَبْدِ ٱلْعَزِيزِ وَآلِ ٱلصَّبَّاحِ

وقال يمدحه

عَذِيرِيَ مِنْ نَأْيٍ غَدَا وَبِعَادِ ... وَسَيْرٍ مُحِبٍّ لَا يَسِيرُ بِزَادِ
لِعَلْوَةَ فِي هَذَا ٱلْفُؤَادِ مَحَلَّةٌ ... تَجَانَفْتُ عَنْ سُعْدَى بِهَا وَسُعَادِ (٢)
أَتُحْسِنُ إِصْفَادِي فَأَشْكُرَ نَيْلَهَا ... وَإِنْ كَانَ نَذْراً أَوْ تَحُلُّ صِفَادِي (٣)
وَكَيْفَ رَحِيلِي وَٱلْفُؤَادُ مُخَلَّفٌ ... أَسِيرٌ لَدَيْهَا لَا يُفَكُّ بِفَادِ
فَوَٱللهِ مَا أَدْرِي أَأَثْنِي عَزِيمَتِي ... عَنِ ٱلْغَرْبِ أَمْ أَمْضِي بِغَيْرِ فُؤَادِ
وَلَيْلَتُنَا وَٱلرَّاحُ عَجْلَى يَحُثُّهَا ... فُنُونُ غِنَاءٍ لِلزُّجَاجَةِ حَادِ
تُدَارِكُ غَيِّي نَشْوَةٌ فِي لِقَائِهَا ... ذُمِمْتُ لَهَا حَتَّى ٱلصَّبَاحِ رَشَادِي
وَمَا بَلَغَ ٱلنَّوْمُ ٱلْمُسَامِحُ لَذَّةً ... سِوَى أَرَقِي فِي جَنْبِهَا وَسُهَادِي
عَلَى بَابِ قِنَّسْرِينَ وَٱللَّيْلُ لَاطِخٌ ... جَوَانِبَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ بِمِدَادِ (٤)
كَأَنَّ ٱلْقُصُورَ ٱلْبِيضَ فِي جَنَبَاتِهِ ... خَضَبْنَ مَشِيباً نَازِلاً بِسَوَادِ
كَأَنَّ ٱنْخِرَاقَ ٱلْجَوِّ غَيَّرَ لَوْنَهُ ... لَبُوسُ حَدِيدٍ أَوْ لِبَاسُ حِدَادِ (٥)
كَأَنَّ ٱلنُّجُومَ ٱلْمُسْتَسِرَّاتِ فِي ٱلدُّجَى ... سِكَاكُ دِلَاصٍ أَوْ عُيُونُ جَرَادِ (٦)

---

(١) أثيث: كثير ملتف.

(٢) تجانف: تمايل وانحراف.

(٣) الاصفاد: العطاء. الصفاد: ما يوثق به الأسير. الوثاق.

(٤) لاطخ: ملوّث.

(٥) الانخراق: التمزق.

(٦) السكاك: الدروع الضيقة الحلق. الدلاص: الدرع الملساء اللينة.

وَلاَ قَــمَــرٌ إلاَّ حُــشَــاشَــةُ غَــائِــرٍ ... كَـعَيْـنِ طَمَــاسٍ رُنِّـقَـتْ لِـرُقَــادِ[1]
فَبِتْنَــا وَبَــاتَتْ تُمْــزَجُ ٱلْكَــأْسُ بَيْنَنَــا ... بِــأَبْـيَـضَ رَقْــرَاقِ ٱلــرُّضَــابِ بُــرَادِ
وَلَمْ نَفْتَـرِقْ حَتَّى ثَنَى ٱلـدِّيـكُ هَـاتِفـاً ... وَقَــامَ ٱلْمُنَــادِي بِــآلـصَّــلاَةِ يُنَــادِي
أَبَــا مُسْلِمٍ أَلْقِ ٱلسَّــلاَمَ مُـضَــاعَفــاً ... وَرُحْ سَــالِـمَ ٱلْقُــطْرَيْــنِ إِنِّـيَ غَــادِ
سَــأَذْكُـرُ نُعْمَــاكَ ٱلْمُـرَفْــرِفَ ظِلُّهَــا ... عَـلَيَّ وَهَــلْ أَنْسَـى رَبِيــعَ بِــلاَدِي
وَفَيْضَ عَــطَايَــا مَــا تَــأَمَّــلَ نَــاظِــرٌ ... إِلَــيْــهِــنَّ إلاَّ قَــالَ فَــيْضُ غَــوَادِي
وَكَمْ جَــاءَتِ ٱلْأَيَّامُ رُسْــلاً تَقُــودُنِي ... إِلَـى نَــائِـلٍ مِنْ رَاحَـتَـيْـكَ مُـعَــادِ
وَمَــا تُنْبِتُ ٱلْبَـطْحَــاءُ مِنْ غَيْـرِ وَابِــلٍ ... وَلاَ يَسْتَـدِيمُ ٱلشُّكْـرَ غَيْــرُ جَــوَادِ[2]

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك

نَــاهِيــكَ مِنْ حُــرَقٍ أَبِيتُ أُقَــاسِي ... وَجُــرُوحِ حُبٍّ مَــا لَـهُنَّ أَوَاسِ[3]
إِمَّــا لَـحَـظْتَ فَــأَنْـتَ جُــؤذُرُ رَمْـلَةٍ ... وَإِذَا صَـدَدْتَ فَـأَنْتَ ظَبْيُ كِنَـاسِ[4]
قَدْ كَـانَ مِـنِّي ٱلْحُــزْنُ غِبَّ تَــذَكُّــرٍ ... إِذْ كَــانَ مِنْـكَ ٱلصَّبْــرُ غِبَّ تَنَـاسِ
تَجْـرِي دُمُـوعِي حِينَ دَمْعُكَ جَـامِــدٌ ... وَيَـلِينُ قَـلْبِي حِيـنَ قَـلْبُـكَ قَــاسِ
أَسَمِعْتَ عَــاذِلَــةً فَهَــلْ طَــاوَعْـتَهَــا ... وَرَأَيْتَ شَــانِئَــةً فَهَــلْ مِنْ بَــاسِ[5]
مَــا قُلْتُ لِلطَّـيْـفِ ٱلْمُسَلِّمِ لاَ تَـعُــدْ ... تَغْشَى وَلاَ كَفْكَفْـتُ حَـامِـلَ كَــاسِ
يَــا بَـرْقُ أَسْفِـرْ عَنْ قُــوَيْقَ فَـطُرَّتَيْ ... حَلَبٍ فَـأَعْلَى ٱلْقَصْرِ مِنْ بَـطْيَـاسِ[6]
عَنْ مَنْبِتِ ٱلْــوَرْدِ ٱلْمُعَصْفَــرِ صِبْغُــهُ ... فِي كُــلِّ ضَــاحِيَــةٍ وَمَـجْنَـى ٱلآسِ

---

(١) رنق النوم عينيه: خالطهما. العين الطماس: الذاهب نورها.

(٢) الوابل: المطر الشديد.

(٣) الأواسي: جمع الآسية مؤنث الاسي وهو الطبيب.

(٤) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية وتشبه به الحسان لجمال عيونه. والكناس: مأوى الظباء.

(٥) شانئة: مبغضة.

(٦) الطرة: طرف كل شيء.

أَرْضٌ إذَا آسْتَـوْحَشْـتُ ثُمَّ أَتَيْـتُـهَـا ... حَشَـدَتْ عَلَيَّ فَـأَكْثَـرَتْ إيْنَـاسِـي

أَلْيَـوْمَ حَـوَّلَنِي آلْمَشِيبُ إِلَى آلنُّهَـى ... وَذَلَلْتُ لِلْعُـذَّالِ بَعْـدَ شِمَـاسِ (١)

وَرَفَعْتُ مِنْ طَـرْفِي إِلَى أَهْـلِ آلْحِجَـا ... وَلَـوَيْتُ عَنْ أَهْـلِ آلْغِـوَايَـةِ رَاسِي

وَرَضِيتُ مِنْ عَـوْدِ آلْبَخِيـلِ وَبَدْئِـهِ ... بِـآلْيَـأْسِ لَـوْ نَفَـعَ آلـرِّضَى بِـآلْيَـاسِ

أَبْلِغْ أَبَـا آلْحَسَنِ آلَّـذِي لَبِسَ آلنَّـدَى ... لِلْخَـابِطِينَ فَكَـانَ خَيْـرَ لِبَـاسِ (٢)

مَهْمَـا نَسِيتُ فَلَسْتُ لِلْحَسَنِ آلَّـذِي ... أُوْلِيتُ فِي قِـدَمِ آلـزَّمَـانِ بِنَـاسِ

وَلَئِنْ أَطَلْتُ آلْبُعْـدَ عَنْـكَ فَلَمْ تَـزَلْ ... نَفْسِي إِلَيْـكَ كَثِيـرَةَ آلإِنْـفَـاسِ (٣)

إِنْ تُكْسَ مِنْ وَشْيِ آلْمَـدِيحِ فَـإِنَّـهُ ... مِنْ ضَوْءِ سَيْبِكَ فِي آلْمَحَافِلِ كَاسِ (٤)

وَكَـأَنَّـكَ آلْعَبَّـاسُ نُبْـلَ خَلِيقَـةٍ ... وَعُـلُوَّ هَـمٍّ فِـي بَنِـي آلْعَـبَّـاسِ

وَتَفَـاضُـلُ آلأَخْـلَاقِ إِنْ حَصَّلْتَهَـا ... فِي آلنَّاسِ حَسْبَ تَفَاضُلِ آلأَجْنَاسِ

لَـوْ جَـلَّ خَـلْقٌ قَطُّ عَـنْ أُكْـرُومَـةٍ ... تُنْثَى جَلَلْتَ عَنِ آلنَّـدَى وَآلْبَـاسِ (٥)

وَأَبِـي أَبِيـكَ لَقَـدْ تُقَصِّي غَـايَـةً ... فِـي آلْمَكْـرُمَـاتِ قَلِيلَةَ آلأُنَّـاسِ

فَـإِذَا بَنَى غُفْـلُ آلـرِّجَـالِ بُنَى عَلَى ... جَـدَدٍ بَنَيْتَ عَلَى ذُرىً وَأَسَـاسِ (٦)

وَإِنِ آسْتَـطَاعَتْـهُ آلْمَنُـونُ فَبَعْـدَمَـا ... دَخَلَتْ عَلَى آلآسَادِ فِي آلأَخْيَاسِ (٧)

قَـدْ قُلْتُ لِلرَّامِينَ مَـجْـدَكَ بِـآلْمُنَى ... وَلِحَاسِدِيكَ آلـرُّذَّلِ آلأَنْكَـاسِ (٨)

رُودُوا بِـأَفْنِيَـةِ آلـظِّرَابِ وَنَكِّبُـوا ... عَنْ ذَلِكَ آلْجَبَلِ آلأَشَمِّ آلـرَّاسِي (٩)

---

(١) الشماس: الجموح والامتناع والاباء.

(٢) الخابطون: سائلو المعروف.

(٣) الإنفاس: الاعجاب، الرغبة فيك.

(٤) السيب: العطاء.

(٥) تنثى: تشاع وتذاع.

(٦) الفعل: من لا يرجى خير ولا يخشى شره.

(٧) الأخياس: غابات الأسود.

(٨) الانكاس جمع نكس: وهو الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه.

(٩) رودوا من أراد: ذهب ودار. الظراب: الروابي الصغيرة.

فَهُنَاكَ أَرْوَعُ مِنْ أُرُومَةِ هَاشِمٍ رَحْبُ ٱلنَّدِيِّ مُوَقَّرُ ٱلْجُلَّاسِ (١)
لَا مُطْلِقٌ هُجْرَ ٱلْحَدِيثِ إِذَا ٱحْتَبَى فِيهِمْ وَلَا شَرِسُ ٱلسَّجِيَّةِ جَاسِ (٢)
حَيْثُ ٱلسَّجَايَا ٱلْبَاذِلَاتُ ضَوَاحِكٌ زُهْرٌ وَحَيْثُ ٱلْعَاذِلَاتُ خَوَاسِي (٣)
سَاحَتْ مَوَاهِبُهُ فَلَمْ تُحْوِجْ إِلَى جَذْبِ ٱلدِّلَاءِ تُمَدُّ بِٱلْأَمْرَاسِ
لَا مِنْ طَرِيفٍ جَمَّعَتْهُ خِيَانَةٌ مَا مِنْهُ يَبْذُلُ جَاهِداً وَيُوَاسِي
لَيْسَ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ تَالِدَ مَالِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ مَالَ ٱلنَّاسِ

وقال يمدح اسحاق بن كنداج

كُنْتُ إِلَى وَصْلِ سُعْدَى جِدَّ مُحْتَاجِ لَوْ أَنَّهُ كَثَبٌ لِلْآمِلِ ٱلرَّاجِي (٤)
تُدَامِجُ ٱلْوَعْدَ لَا نُجْحٌ وَلَا خُلُفٌ مَجْدُولَةٌ بَيْنَ إِرْهَافٍ وَإِدْمَاجِ (٥)
شَمْسٌ أَضَاءَتْ أَمَامَ ٱلشَّمْسِ إِذْ بَرَزَتْ تَسِيرُ فِي ظَعَنٍ مِنْهُمْ وَأَحْدَاجِ (٦)
مِنْ لَابِسَاتٍ حَصَى ٱلْيَاقُوتِ أَوْ شِحَةً وَلَمْ يَذِلْنَ بِلُبْسِ ٱلذَّبْلِ وَٱلْعَاجِ (٧)
أَسْقَى دِيَارَكِ وَٱلسُّقْيَا يَقِلُّ لَهَا إِغْزَارُ كُلِّ مُلِثِّ ٱلْوَدْقِ ثَجَّاجِ (٨)
يُلْقِي عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ حَلْيٍ وَمِنْ حُلَلٍ مَا يَمْتَعُ ٱلْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَإِبْهَاجِ
فَصَاغَ مَا صَاغَ مِنْ تِبْرٍ وَمِنْ وَرِقٍ وَحَاكَ مَا حَاكَ مِنْ وَشْيٍ وَدِيبَاجِ

---

(١) الندي: المجلس.

(٢) الهجر: الافحاش في النطق والقبيح من الكلام. الجاسي: الصلب اليابس.

(٣) الخواسي: أصلها الخواسىء بالهمز جمع خاسئة: وهي البعيدة المطرودة لا تترك أن تدنو من الناس.

(٤) الكثب: الداني.

(٥) لعله أراد بتدامج الوعد أنها تدخل وعداً بآخر. الارهاف: الرقة. الادماج: الضمر، والاستقامة والاستحكام.

(٦) الإحداج: مراكب النساء كالهوادج.

(٧) يذلن: يتبخترن. الذبل: عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منه النساء الأسورة والامشاط.

(٨) الملث: المطر يدوم أياماً ولم يقلع. الثجاج: السيل الشديد الانصباب. الودق: المطر

إلَـى عَلِيِّ بَـنِي ٱلْفَيَّـاضِ بَـلَّغَنِي سُـرَايَ مِنْ حَيْثُ لَا يَـسْـرِي وَإدْلَاجِـي (١)

إلَى فَتًى يُتْبِـعُ ٱلنُّعْمَى نَـظَائِـرَهَـا   كَـٱلْبَحْرِ يُتْبِـعُ أمْـواجـاً بِـأمْـوَاجِ

يَـعُـودُ مِنْ رَأْيِـهِ فِي كُـلِّ مُشْكِـلَةٍ   إلَى سِـرَاجٍ يُـرِينَـا ٱلْغَيْبَ وَهَّـاجِ

لَمْ أرَ يَـوْمـاً كَـيَـوْمٍ قِيضَ فِيـهِ لإسْحَـاقَ بْـنِ أيُّـوبَ إسْحَـاقُ بْـنُ كِـنْـدَاجِ

أخْلَى لِهَـامٍ عَلَيْهَـا بَـيْضُـهَـا وَطُلًى   مِـنْـهُ وَأفْـرَى لأوْرَادٍ وَأوْدَاجِ (٢)

لَمَّـا تَضَـايَقَ بِـٱلـزَّحْفَيْنِ قُـطْرُهُـمَـا   فَضَـارِبٌ بِغِـرَارِ ٱلسَّيْفِ أوْوَاجِي (٣)

قَـالَتْ لَهُ ٱلنَّفْسُ لَا تَـألُـوهُ مَـا نَصَحَتْ   وَٱلْخَيْـلُ تَخْلِطُ مِنْ نَقْـعٍ وَإرْهَـاجِ (٤)

إنَّ ٱلْـمُقِـيمَ قَـتِـيـلٌ لَا رُجُـوعَ بِـهِ   إلَى ٱلْحَيَـاةِ وَإنَّ ٱلْهَـارِبَ ٱلـنَّـاجِي

فَمَـرَّ يَهْـوِي هَـوِيَّ ٱلـرِّيـحِ يُسْعِـدُهُ   جَـوٌّ بَـسِـيطٌ وَلَـيْـلٌ مُـظْلِمٌ دَاجِ (٥)

إلَّا تَـنَلْهُ ٱلْـعَـوَالِي وَهْـوَ مُـنْـجَـذِبٌ   فَقَـدْ كَـوَتْ صَلَوَيْـهِ كَيَّ إنْضَـاجِ (٦)

إنَّ ٱلْـخِـلَافَـةَ لَا تُلْقَى كَتَـائِـبُـهَـا   كَـمَـا لُـقِـيـتَ بِـعَـوَّادٍ وَصَـنَّـاجِ

تَـرَكْتَ عُـودَ كَنِيـزٍ فِي ٱلْعَجَاجِ فَلَمْ   تَـرْبَـعْ عَلَى رَمَـلٍ فِيـهِ وَأهْـزَاجِ (٧)

تَصِيـحُ أوْتَـارُهُ وَٱلْـخَيْـلُ تَـخْبِـطُهُ   يَـطَّأنَ حِضْنَيْـهِ فَـوْجـاً بَعْـدَ أفْـوَاجِ

فَـإنْ رَجَعْتَ إلَى حَـرْبٍ فَـأبْقِ عَلَى   خَلْيَـاقٍ يَنْشُـو وَبَمٍّ فِيـهِ لَجْـلَاجِ (٨)

---

(١) السرى: السير عامة الليل. الادلاج: السير من أول الليل أو آخره.

(٢) أخلى، أفعل من أخلاه: جعله خالياً. افرى، أفعل من أفراه: شقه. الطلى: الأعناق: الهام: الرؤوس. الاوراد والاوداج: عروق في العنق أو عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة.

(٣) الغرار: حد السيف. الواجي: الحافي ومن لا خير فيه.

(٤) النقع: الغبار. الارهاج: إثارة الغبار.

(٥) يهوي هوي الريح: يمضي كهبوب الريح.

(٦) الصلا: ما انحدر من الوركين وهما صلوان.

(٧) كنيز: لعله عازف بالعود أو اسم شخص. العجاج: غبار الحرب. اهزج وأرمل عنى الهزج والرمل وهما بحران من بحور الشعر.

(٨) خلياق: اسم رجل. البم: من أوتار العود. ينشى: يسكر.

إِذَا تَخَـطَّفَـهُ ٱلْمِضْـرَابُ حَـرَّكَ فِي ... سِرّ ٱلْقُلُوبِ سُرُوراً جِـدَّ مُهْتَـاجِ (١)
كَـانَتْ نَصِيبِينُ خِيسـاً مَـا تُـرَامُ فَقَـدْ ... ذَلَّـتْ لِلَيثٍ عَـلَى ٱلْأَعْـدَاءِ وَلَّاجِ (٢)
أَبْقَى وَلَـوْلَا ٱلتَّـلَافِي مِـنْ بَقِيَّتِـهِ ... قَـاظَتْ لَهُمْ نِسْـوَةٌ مِنْ غَيْـرِ أَزْوَاجِ (٣)
وَوَقْعَـةُ ٱللِّحْفِ وَٱلْهَيْجَـاءُ سَـاعِـرَةٌ ... لَهِيبَ يَـوْمٍ عَلَى ٱلْأَبْطَالِ أَجَّاجِ (٤)
أَزَالَ خَمْسِينَ أَلْفـاً فَـٱنْثَنَـوا عُصَبـاً ... وَٱلـطَّعْنُ يُـزْعِـجُ مِنْهُمْ أَيَّ إِزْعَـاجِ
إِقْـدَامُ أَبْـيَضَ تَسْتَعْلِي مَنَـاسِبُـهُ ... بِـهِ إِلَى مَلِكِ ٱلْبَيْـضَـاءِ ذِي ٱلتَّـاجِ
تُجْلَى ٱلشُّكُـوكُ إِذَا ٱسْـوَدَّتْ غَيَـابَتُهَـا ... عَنْ كَـوْكَبٍ لِسَـوَادِ ٱلشَّـكِّ فَـرَّاجِ
إِنْ أَنَـا شَبَّهْتُـهُ بِـٱلْغَيْثِ فِي مِـدَحِي ... غَضَضْتُ مِنْـهُ فَكُنْتُ ٱلمَادِحَ ٱلْهَاجِي

وقال يمدح هيثم بن هارون بن المعمر

أَمِنْـكَ تَـأَوُّبُ ٱلـطَّيْفِ ٱلـطَّرُوبِ ... حَبِيـبٌ جَاءَ يُهْـدَى مِنْ حَبِيبِ (٥)
تَخَـطَّى رِقْبَـةَ ٱلْـوَاشِينَ وَهْـنـاً ... وَبُعْدَ مَسَافَةِ ٱلْخَرْقِ ٱلْمَجُـوبِ (٦)
يُـكَـاذِبُـنِـي وَأَصْـدُقُـهُ وِدَاداً ... وَمِـنْ كَـلَفٍ مُـصَـادَقَـةُ ٱلْكَـذُوبِ
تُـجِيـبُ ٱلـدَّارُ سَـائِلَهَـا فَتُـنْبِي ... عَنِ ٱلْحَيِّ ٱلْمُـفَـارِقِ مِنْ تُـجِيبِ (٧)
نَـأَوا بِـأَوَانِسٍ يَـرْجِـعْـنَ وَحْـشـاً ... إِذَا فُـوجِئْنَ بِـٱلشَّعْـرِ ٱلْخَضِيبِ (٨)
أَقُـولُ لِـلِمَّـتِـي إِذْ أَسْـرَعَـتْ بِـي ... إِلَى ٱلشَّيْبِ ٱخْسَـرِي فِيْـهِ وَخِيبِي

---

(١) مهتاج: ثائر.
(٢) الخيس: غابة الأسد. ولاج صيغة المبالغة من ولج بمعنى دخل.
(٣) قاظ بالمكان: أقام به مدة القيظ.
(٤) ساعرة: موقدة. أجاج: شديد الاتقاد.
(٥) تأوب: رجوع.
(٦) الخرق: القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. المجوب: من جاب البلاد قطعها.
(٧) تجيب: بطن من كنده: اسم قبيلة.
(٨) أراد بوحش: غير أوانس، من أنس: ضد توحش.

مُخَـالِفَـةً بِضَـرْبٍ بَعْـدَ ضَـرْبِ ... وَمَـا أَنَـا وَٱخْتِـلَافَـاتِ ٱلضُّـرُوبِ
وَكَـانَ حَـدِيثُهَـا فِيهَـا غَـرِيبَـا ... فَصَـارَ قَـدِيمُهَـا حَقَّ ٱلْغَـرِيـبِ
يعِيـبُ ٱلْغَـانِيَـاتُ عَلَيَّ شَيْبِي ... وَمَنْ لِي أَنْ أُمَتَّـعَ بِـٱلْمَـعِيـبِ
وَوَجْـدِي بِـٱلشَّـبَـابِ وَإِنْ تَقَضَّـى ... حَمِيـداً دُونَ وَجْـدِي بِـٱلْمَشِيبِ
أَمَـا لِـرَبِيعَـةِ ٱلْفُـرْسِ ٱنْتِهَـاءٌ ... عَنِ ٱلـزَّلْـزَالِ فِيهَـا وَٱلْحُـرُوبِ(١)
لِـكُـلِّ قَبِـيلَةٍ خَـيْـلٌ تَـدَاعَـى ... إِلَـى خَيْـلٍ مُـعَـاوَدَةِ ٱلـرُّكُـوبِ
كَـدَأْبِ بَنِي ٱلْمُعَمَّـرِ حِيـنَ زَارُوا ... بَـنِي عُـمَـرٍ بِمُصْمِيَـةٍ شَعُـوبِ(٢)
تَبَـالَـوا صَـادِقَ ٱلْأَحْسَـابِ حَتَّـى ... نَفَـوا خَـوَرَ ٱلضَّعِيفِ عَنِ ٱلصَّلِيبِ(٣)
صَـرِيـحُ ٱلْخَيْـلِ وَٱلْأَبْـطَالِ أَغْنَى ... عَنِ ٱلْهُـجُنَـاتِ وَٱلْـخَلْطِ ٱلْمَشُـوبِ
وَكَـانُـوا رَقَّـعُـوا أَيَّـامَ سِـلْمٍ ... عَلَى تِلْكَ القَـوَارِحِ وَٱلنُّـدُوبِ(٤)
إِذَا مَـا ٱلْـجُـرْحُ رَمَّ عَـلَى فَسَـادٍ ... تَبَـيَّـنَ فِيـهِ تَـفْـرِيطُ ٱلـطَّبِيـبِ
رَزِيئَـةُ هَـالِـكٍ جَـلَبَـتْ رَزَايَـا ... وَخَـطْبٌ بَـاتَ يَكْشِفُ عَنْ خُـطُوبِ
يَـشُـقُّ ٱلْـجَيْـبَ ثُمَّ يَـجِيءُ أَمْـرٌ ... يُـصَغِّـرُ فِيـهِ تَشْـقِيقُ ٱلْجُـيُـوبِ
وَقَـبْـرٍ عَـنْ أَيَـامِـنِ بَـرْقَـعِيـدٍ ... إِذَا هِيَ نَـاحَـرَتْ أُفُقَ ٱلْجَنُـوبِ(٥)
يُـسَـحُّ تُـرَابُـهُ أَبَـداً عَـلَيْـهَـا ... عِـهَـاداً مِنْ مُـرَاقِ دَمٍ صَبِيـبِ(٦)
إِذَا سَـكَـبَـتْ سَـمَـاءٌ ثُـمَّ أَجْـلَتْ ... ثَنَتْ بِسَمَـاءِ مُغْـدِقَـةٍ سَكُـوبِ(٧)
وَلَـمْ أَرَ لِـلتِّـرَاتِ بَـعْـدْنَ عَـهْـداً ... كَسَـلِّ ٱلْمَشْـرَفِيَّـةِ مِنْ قَـرِيبِ(٨)

---

(١) الزلزال: الشدة والهول.

(٢) مصمية من أصمى الصيد: رماه فقتله مكانه.

(٣) تبالوا: اختبروا. الصليب: الخالص النسب.

(٤) القوارح: لعله أراد بها الجراح، من قرحه. الندوب: آثار الجراح، الواحدة ندبة.

(٥) ناحرت: خاصمت. ولعله أراد قابلت.

(٦) العهاد: أول المطر الوسمي وهذا أول مطر الربيع.

(٧) أغدق المطر: كثر قطره.

(٨) الترات: جمع ترة وهي العداوة والثأر.

تُصَوَّبُ فَوْقَهُمْ خُرَقُ ٱلْعَوَالي ... وَغَابُ ٱلْخَطِّ مَهْزُوزُ ٱلْكُعُوبِ(١)
كَنَخْلِ سَمِيحَةَ ٱسْتَعْلَى رَكِيبٌ ... تُكَفِّيهِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى رَكِيبِ(٢)
فَمَنْ يَسْمَعْ وَغَى ٱلْأَخَوَيْنِ يَذْعَرْ ... لِصَكٍّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ
زَعِيمَا خُطَّةٍ وَرَدَا جِمَاماً ... وُرُودَهُمَا جَبَى ٱلْمَاءِ ٱلشَّرُوبِ(٣)
إِذَا آدَ ٱلْبُلَاءُ تَحَمَّلَاهُ ... عَلَى دُفَّيْ مُوَقَّعَةٍ رَكُوبِ(٤)
إِذَا قُسِمَ ٱلتَّقَدُّمُ لَمْ يُرَجَّحْ ... نَصِيبٌ فِي ٱلرِّجَالِ عَلَى نَصِيبِ
خَلَا أَنَّ ٱلْكَبِيرَ يُزَادُ فَضْلاً ... كَفَضْلِ ٱلرُّمْحِ زِيدَ مِنَ ٱلْكُعُوبِ
فَهَلْ لِابْنَيْ عَدِيٍّ مِنْ رَشِيدٍ ... يَرُدُّ شَرِيدَ حِلْمِهِمَا ٱلْعَزِيبِ(٥)
أَخَافُ عَلَيْهِمَا أَمْرَارَ مَرْعَى ... مِنَ ٱلْكَلَإِ ٱلَّذِي عُلِفَاهُ مُوبِ(٦)
وَأَعْلَمُ أَنَّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ ... عَلَى ٱلدَّاعِي إِلَيْهَا وَٱلْمُجِيبِ
كَمَا أَسْرَى ٱلْقَطَالِبَيَاتِ عَمْرو ... وَسَالَ لِهُلْكِهِ وَادِي قَضِيبِ(٧)
وَفِي حَرْبِ ٱلْعَشِيرَةِ مُؤْيِدَاتٌ ... تُضَعْضِعُ تَالِدَ ٱلْعِزِّ ٱلْمَهِيبِ(٨)
لَعَلَّ أَبَا ٱلْمُعَمِّرِ يَتَّلِيهَا ... بِبُعْدِ ٱلْهَمِّ وَٱلْبَلَدِ ٱلرَّحِيبِ
فَكَمْ مِنْ سُؤْدَدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطِي ... عَطِيَّةَ مُكْثِرٍ فِيهِ مُطِيبِ
أَهَيْثَمُ يَا ٱبْنَ عَبْدِ ٱللهِ دَعْوَى ... مُشِيدٍ بِٱلنَّصِيحَةِ أَوْ مُهِيبِ(٩)

---

(١) العوالي: الرماح. الكعوب: عقد الرمح.
(٢) الركيب من النخل: المزروع سطراً على جدول ونحوه.
(٣) الجبى: (والقياس الجب) الحوض.
(٤) آد: ثقل. الدف: آلة طرب معروفة.
(٥) الغريب: البعيد.
(٦) الأمرار: من أمر الشيء صار مراً. الكلاء: العشب الأخضر. موب: أراد به موبيء أي ذو وباءٍ مخففة واجراه مجرى المعتل.
(٧) القطا نوع من الطير. البيات: اسم من بيت كالكلام من كلم.
(٨) المؤيدات: الدواهي والأمور العظام.
(٩) المشيد: من أشاد بذكره رفعه بالثناء عليه. المهيب: الداعي، الزاجر.

وَمَا يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ   سِوَاكَ ٱبْنُ ٱلنَّجِيبَةِ وَٱلنَّجِيبِ
تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنَّ حِفْظَ ٱلذُّنُوبِ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَلَلسَّهْمُ ٱلسَّدِيدُ أَحَبُّ غِبًّا   إِلَى ٱلرَّامِي مِنَ ٱلسَّهْمِ ٱلْمُصِيبِ
مَتَى أَحْرَزْتَ نَصْرَ بَنِي عُبَيْدٍ   إِلَى إِخْلَاصِ وِدِّ بَنِي حَبِيبِ
فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِبِيٍّ   عَلَى أَيْدِي ٱلْعَشِيرَةِ وَٱلْقُلُوبِ

وقال يمدح ابن الفياض

لَابِسٌ مِنْ شَبِيبَةٍ أَمْ نَاضٍ   وَمُلِيحٌ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ رَاضٍ (١)
وَإِذَا مَا ٱمْتَعَضْتِ مِنْ وَلَعِ ٱلشَّيْبِ بِرَأْسِي لَمْ يَعْدُ ذَاكَ ٱمْتِعَاضِي
لَيْسَ يَرْضَى عَنِ ٱلزَّمَانِ مُرَوٍّ   فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضِ
وَٱلْبَوَاقِي مِنَ ٱللَّيَالِي وَإِنْ خَا   لَفْنَ شَيْئاً فَمُشْبِهَاتُ ٱلْمَوَاضِي
نَاكَرَتْ لِمَّتِي وَنَاكَرْتُ مِنْهَا   لُبْسَ سُوءِ ٱلْأَخْلَافِ وَٱلْأَعْوَاضِ (٢)
شَعَرَاتٌ أَقُصُّهُنَّ وَيَرْجِعْنَ رُجُوعَ ٱلسِّهَامِ فِي ٱلْأَغْرَاضِ (٣)
وَأَبَتْ تَرْكِيَ ٱلْغَدِيَّاتِ وَٱلْآ   صَالَ حَتَّى خَضَبْتُ بِٱلْمِقْرَاضِ
غَيْرُ نَفْعٍ إِلَّا ٱلتَّعَلُّلُ مِنْ شَخْصٍ عَدُوٍّ لَمْ يَعْدُهُ إِبْغَاضِي
وَرُوَاءُ ٱلْمَشِيبِ كَٱلْبَخْصِ فِي عَيْنِي فَقُلْ فِيهِ فِي ٱلْعُيُونِ ٱلْمِرَاضِ (٤)
طِبْتُ نَفْساً عَنِ ٱلشَّبَابِ وَمَا سُوِّدَ مِنْ صِبْغِ بُرْدِهِ ٱلْفَضْفَاضِ (٥)
فَهَلِ ٱلْحَادِثَاتُ يَا ٱبْنَ عُوَيْفٍ   تَارِكَاتِي وَلُبْسَ هَذَا ٱلْبَيَاضِ

---

(١) ناضٍ من نضا الثوب: خلعه ونزعه. المليح من ألاح منه: خاف وحاذر.

(٢) الأعواض جمع عوض. ومعنى البيت أنها أنكرت عليّ بياض لمتي وانكرت عليها إتخاذ غيري بدلاً مني.

(٣) الأغراض: الاهداف التي يرمى إليها.

(٤) الرواء: الحسن المنظر. البخص: قلع العين بشحمها.

(٥) الفضفاض: الواسع.

يَكْثُرُ ٱلْحَظُّ فِي أُنَاسٍ وَإِنْ قَلَّ ٱلتَّأَسِّي بِكَيْسِهِمْ وَٱلتَّرَاضِي
مَا قَضَى ٱللهُ لِلْجَهُولِ بِسِتْرٍ يَتَلاَفَاهُ مِثْلَ حَتْفٍ قَاضٍ
أَفْرَطَتْ لَوْثَةُ ٱبْنِ أَيُّوبَ وَٱلشَّائِعُ مَنْ أَفْنَ رَأْيِهِ ٱلْمُسْتَفَاضِ (١)
جَامِحٌ فِي ٱلْعِنَانِ لاَ يَسْمَعُ ٱلزَّجْرَ وَلاَ يَنْثَنِي إِلَى ٱلرُّوَّاضِ (٢)
زَاعِمٌ أَنَّ طَيْفَ بِدْعَةٍ قَدْ أَنْدَبَ بِٱلنَّهْسِ جِلْدَهُ وَٱلْعِضَاضِ (٣)
أَخَيَالاَتُ خُرَّدٍ أَمْ خَيَالاَتُ سِبَاعٍ وَحْشِيَّةٍ فِي غِيَاضِ (٤)
أَجْلَبُوا تَحْتَ غَابَةٍ مِنْ قَنَا ٱلْخَطِّ وَزَغْفٍ مِنَ ٱلْحَدِيدِ مُفَاضِ (٥)
مُدَّةً ثُمَّ أَقْشَعُوا لاِنْخِرَاقٍ فَاحِشٍ مِنْ جُمُوعِهِمْ وَٱنْفِضَاضِ
بَعْدَمَا ٱسْتَغْرَقُوا ٱلنِّهَايَةَ فِي ٱلنَّزْعِ وَأَفْنَوا مَذْخُورَ مَا فِي ٱلْوِفَاضِ (٦)
غَلَبَتْهُمْ آرَاءُ أَغْلَبَ فَيَّاضٍ ٱلْعَشِيَّاتِ مِنْ بَنِي ٱلْفَيَّاضِ
سَدَّ تَدْبِيرُهُ ٱلْفَضَاءَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ شَغْبٍ مِنْ دَرْئِهِمْ وَٱعْتِرَاضِ (٧)
إِنْ تَعَاطَوا تِلْكَ ٱلْمَكَايِدَ ضَلُّوا فِي مَسَافَاتِهَا ٱلطِّوَالِ ٱلْعِرَاضِ
لَيْسَ مِنْ عُصْبَةٍ إِذَا ٱسْتَأْنَفُوا ٱلسَّعْيَ سَعَوا فِي تَسَافُلٍ وَٱنْخِفَاضِ
أَوْ تَوَخَّوا صِيَانَةً كَانَتِ ٱلأَمْوَالُ أَوْلَى بِهَا مِنَ ٱلأَعْرَاضِ
مَا بَرِحْنَا نَرْجُو عُلُوَّ عَلِيٍّ لاِجْتِبَارِ ٱلْمُطَلَّحِ ٱلْمُنْهَاضِ (٨)
وَأَيَادٍ مُبْيَضَّةٍ وَٱلأَيَادِي فَضْلُهَا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ ٱبْيِضَاضِ

---

(١) اللوثة: الحماقة. الأفن: ضعف الرأي.

(٢) الرواض جمع رائض: وهو الذي يدلل الخيل ويجعلها مطيعة.

(٣) بدعة: امرأة. اندب الجرح فلاناً: أثر فيه. النهس: أن يؤخذ اللحم بمقدم الاسنان وينتف.

(٤) الخرد جمع خريدة: وهي المرأة الحيية والبكر لم تمس.

(٥) اجلبوا: صوتوا. الزغف: الدروع الواسعة المحكمة الحسنة السلاسل.

(٦) الوفاض: خرائط يحمل فيها الراعي زاده.

(٧) الدرء: الدفع.

(٨) اجتبار: انتعاش. المطلح والمنهاض: المعيي.

وَدُيُــونٍ مَــضْـمُــونَــةٍ مِــنْ عِــدَاتٍ كَضَمَانِ ٱلْأَعْـدَادِ مَلْءَ ٱلْحِيَاضِ[1]
فَـٱلتَّـهَـنِّي بِـهِـنَّ قَـبْـلَ ٱلتَّـعَـنِّي رَاهِـنٌ وَٱلْقَـضَـا قَـبْـلَ ٱلتَّـقَـاضِـي
بِـأَبِـي أَنْـتَ أَنْـتَ أَوَّلُ مَـنْ حَـوَّلَـنِـي مِـنْ تَـحَـشُّـمِـي وَٱنْـقِـبَـاضِـي
مَـا ٱلنَّـدَى فِي سِـوَاكَ غَيْرُ حَـدِيثٍ مِنْ أُنَـاسٍ بَادُوا وَفِـعْلٍ مَـاضِ
قَـدْ تَـلاَفَى ٱلْقَـرِيضَ جُـودَكَ فَـٱرْتُـثَّ لَقـاً مُـشْفِـيـاً عَـلَى ٱلْإِنْـقِـرَاضِ[2]
نِـعَمٌ أَبْـدَتِ ٱلْـمَصُـونَ ٱلْـمُـغَـطَّى مِنْـهُ تَحْتَ ٱلْخُفُوتِ وَٱلْإِغْمَـاضِ[3]
كَـٱلْغَـوَادِيب أَظْـهَـرْنَ كُـلَّ جَنِيٍّ مُـسْتَـسِـرٍّ فِي زَاهِـرَاتِ ٱلـرِّيَـاضِ

وقال يمدح صالح بن وصيف

تَـوَهَّـمَ لَـيْـلَى وَأَظْـعَـانَـهَـا ظِـبَـاءَ ٱلصَّـرِيـمِ وَغُـزْلاَنَـهَـا
بَـرَزْنَ عَـشِـيًّـا فَـقُـلْتُ ٱسْـتَـعَـرْ نَ كُـثْـبَ ٱلسَّـرَاةِ وَقُـضْـبَـانَـهَـا
وَأَسْـرَيْـنَـا لَـيْـلاً فَـخِـلْـبَـا بِـهِـنَّ مَـثْـنَـى ٱلنُّـجُـومِ وَوُحْـدَانَـهَـا
صَـوَادِفُ جُـدَّدْنَ بَـعْـدَ ٱلْهَـوَى مُـطَالَ ٱلـدُّيُـونِ وَلَـيَّـانَـهَـا[4]
جَحَـلْنَ جَـدِيـدَ ٱلْهَـوَى بَعْـدَمَا عَـرَفْـنَ ٱلصَّـبَـابَـةَ عِـرْفَـانَـهَـا
وَكُـنْـتُ ٱمْـرَءًا لَـمْ أَزَلْ تَـابِـعـاً وِصَـالَ ٱلْـغَـوَانِي وَهِـجْـرَانَـهَـا
أُحِـبُّ عَـلَى كُلِّ مَا حَـالَـةٍ إِسَـاءَةَ لَـيْـلَى وَإِحْـسَـانَـهَـا
أَرَاكِ وَإِنْ كُـنْـتِ ظَـلاَّمَـةً صَـفِـيَّـةَ نَـفْسِي وَخُلْصَـانَـهَـا[5]
وَيُـعْـجِـبُـنِي فِـيـكِ أَنْ أَسْتَـدِيـمَ صَـبَـابَـاتِ نَـفْسِي وَأَشْـجَـانَـهَـا
وَمَـا سَـرَّنِـي أَنَّ قَـلْبِي أُعِـيـرَ عَـزَاءَ ٱلْـقُـلُوبِ وَسُـلْوَانَـهَـا

---

(١) الأعداد: المياه الجارية.

(٢) ارتث: حمل جريحاً من المعركة وفيه رمق. اللقا: الشيء الملقى. مشفياً: مشرفاً.

(٣) الخفوت: السكوت.

(٤) المطال والليان: التسويف بوفاء الوعد.

(٥) الخلصان: الصديق الخالص المودة.

سَرَى ٱلْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي مُزْنَةٍ ... تَمُدُّ إلَى ٱلْأَرْضِ أَشْطَانَهَا(١)
فَلَا تَسْأَلَنْ بِٱسْتَوَاءِ ٱلزَّمَانِ ... وَقَدْ وَافَتِ ٱلشَّمْسُ مِيزَانَهَا
شَبِيبَةَ لَهْوٍ تَلَقَّيْتَهَا ... فَسَايَرْتَ بِٱلرَّاحِ رَيْعَانَهَا
وَلَا أَرْيَحِيَّةَ حَتَّى تُرَى ... طَرُوبَ ٱلْعَشِيَّاتِ نَشْوَانَهَا
وَلَيْسَتْ مُدَاماً إذَا أَنْتَ لَمْ ... تُوَاصِلْ مَعَ ٱلشَّرْبِ إدْمَانَهَا(٢)
فَكَمْ بِٱلْجَزِيرَةِ مِنْ رَوْضَةٍ ... تُضَاحِكُ دِجْلَةُ ثُغْبَانَهَا(٣)
تُرِيكَ ٱلْيَوَاقِيتَ مَنْثُورَةً ... وَقَدْ جَلَّلَ ٱلنَّوْرُ ظُهْرَانَهَا
غَرَائِبُ تَخْطَفُ لَحْظَ ٱلْعُيُونِ ... إذَا جَلَّتِ ٱلشَّمْسُ أَلْوَانَهَا
إذَا غَرَّدَ ٱلطَّيْرُ فِيهَا ثَنَتْ ... إلَيْكَ ٱلْأَغَانِيّ أَلْحَانَهَا
تَسِيرُ ٱلْعَمَارَاتُ أَيْسَارَهَا ... وَيَعْتَرِضُ ٱلْقَصْرُ أَيْمَانَهَا
وَتَحْمِلُ دِجْلَةَ حَمْلَ ٱلْجَمُوحِ ... حَتَّى تُنَاطِحَ أَرْكَانَهَا
كَأَنَّ ٱلْعَذَارَى تَمَشَّى بِهَا ... إذَا هَزَّتِ ٱلرِّيحُ أَفْنَانَهَا
تُعَانِقُ لِلْقُرْبِ شَجْرَاؤهَا ... عِنَاقَ ٱلْأَحِبَّةِ أَسْكَانَهَا(٤)
فَطَوْراً تُقَوِّمُ مِنْهَا ٱلصَّبَا ... وَطَوْراً تُمَيِّلُ أَغْصَانَهَا
جَنُوحٌ تُنَقِّلُ أَفْيَاءَهَا ... كَمَا جَرَّتِ ٱلْخَيْلُ أَرْسَانَهَا
رِيَاعُ أَخِي كَرَمٍ مُغْرَمٍ ... بِأَنْ يَصِلَ ٱلدَّهْرَ غِشْيَانَهَا(٥)
أَلُوفُ ٱلدِّيَارِ فَإِنْ أَجْمَعَ ... ٱلتَّرَحُّلَ حَرَّمَ إيطَانَهَا
إذَا هَمَّ لَمْ يَخْتَلِجْ عَزْمُهُ ... مَقَاصِيرَ يَعْتَادُ إكْنَانَهَا(٦)

---

(١) الأشطان: الحبال.
(٢) الادمان: الإدامة.
(٣) الثغبان: المياه المستنقعة في الصخرة لا تصيبها الشمس فيبرد ماؤها.
(٤) الاسكان الواحد سكن: أهل الدار.
(٥) الرياع: الأماكن المرتفعة. الغشيان: الاتيان. وهي منصوبة بنزع الخافض.
(٦) يختلج: ينتزع، ويجتذب. يعتاد، من اعتاد الشيء: صيره عادة. إكنانها: سترها وإخفاؤها.

مُـطِلٌّ عَـلَى بَغَـتَـاتِ ٱلْأُمُـورِ عَـبَـا لِـلْمُـلِّمَاتِ أَقْـرَانَـهَـا(١)
تُـعِـدُّ ٱلْمُـوَالِي لَـهُ نَـصْـرَهَـا وَتُـولِي ٱلْمُعَـادِينَ خُـذْلَانَهَـا(٢)
وَتَـحْـتَـاطُ مِـنْ شَـفَـقٍ حَـوْلَـهُ كَمَـا حَـاطَتِ ٱلْعَيْـنُ إِنْسَـانَـهَـا
نَـقِيُّ ٱلسَّـرَابِيـلِ قَـدْ أَوْضَـحَتْ طَـرِيقَـتُـهُ ٱلْقَـصْـدُ بُـرْهَـانَـهَـا
تَـوَلَّـى ٱلْأُمُـورَ فَـمَـا أَخْـفَـرَ ٱلْأَمَـانَـةَ فِـيـهَـا وَلَا خَـانَـهَـا(٣)
إِذَا فُـرَصُ ٱلْـمَـجْـدِ عَنَّتْ لَـهُ تَـغَنَّ بِـٱلْـحَـزْمِ إِمْكَـانَـهَـا
وَذِي هِـمَّـةٍ قُـلْتُ لَا تَـلْتَـمِسْ عُـلَاهُ لِـتَـبْـلُغَ أَعْـنَـانَـهَـا
وَخَـلِّ ٱلْجِبَـالَ فَـلَا قَـدْسَـهَـا أَطَقْتَ وَلَا ٱسْـطَعْتَ ثَهْلَانَهَـا(٤)
مَـوَارِيـثُ مِنْ شَـرَفٍ لَـمْ يُضِـعْ بِنَـاهَـا وَلَمْ يَـطَّرِحْ شَـانَـهَـا(٥)
إِذَا ٱنْتَحَـلَ ٱلْـقَـوْمُ أَسْـمَـاءَهَـا وَجَـدْنَـاهُ مُـلِّكَ أَعْـيَـانَـهَـا
سَـتُثْنِي بِـآلَائِـكَ ٱلـصَّـالِـحَـا تِ مَـدَائِـحُ أَسْـلَفْتَ أَثْـمَـانَهَـا
عَـلَى ٱلْيُـمْنِ يَـسَّـرْتَ لِلْيَـعْـمَـلَا تِ عُـرَاهَـا وَلِلْخَيْلِ فُرْسَـانَهَـا(٦)
أَلَا لَـيْـتَ شِـعْـرِيَ هَـلْ أَطْـرُقَنَّ قُـصُـورَ ٱلْـبَـلِـيـخِ وَأَفْـدَانَـهَـا(٧)
وَهَـلْ أَرَيَـنَّ عَـلَى حَـاجَـةٍ صَـوَامِـعَ زَكْـيٍ وَرُهْـبَـانَـهَـا
وَهَـلْ أَطْـلُعَـنَّ عَـلَى ٱلـرَّقَّـتَيْـنِ بِخَيْـلٍ أُخَـايِـلُ سَـرْعَـانَهَـا(٨)
مَـشُـوقٌ تَـذَكَّـرَ أُلَّافَـهُ وَنَـفْسٌ تُـتَـبِّـعُ أَوْطَـانَـهَـا

(١) عبأ: هيأ.
(٢) الخذلان: الذل والفشل.
(٣) اخفر: نقض العهد.
(٤) قدس: جبل عظيم بنجد. ثهلان: جبل أيضاً.
(٥) البنى: الواحدة بنية: ما بنيته.
(٦) اليعملات: النياق النجيبة المطبوعة. العرى: قادة الجيش.
(٧) البليخ: نهر بالجزيرة ولعله هنا موضع.
(٨) قوله: أخايل سرعانها، لعله أراد أخايل بسرعانها أي أفاخر فنصب بنزع الخافض. والسرعان: أوائل الخيل.

وقال يعنف الكتَّاب

نَهَيْتُكُمْ عَنْ صَالِحٍ فَأَبَى بِكُمْ … لَجَاجُكُمُ إلاَّ آغْتِرَاراً بِصَالِحِ
وَحَذَّرْتُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا آلْبَغْيَ سَادِراً … فَيَطْرَحَكُمْ فِي مُوبِقَاتِ آلْمَطَارِحِ (١)
وَمَذَا نَقَمْتُمْ مِنْهُ لَوْلاَ آعْتِسَافُكُمْ … وَتَلْجِيجُكُمْ فِي مُظْلِمِ آللُّجِّ طَافِحِ
نَصِيحُ أَمِيرِ آلْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ … وَمَا مُضْمِرٌ غِشًّا كَآخَرَ نَاصِحِ
تُؤَيِّدُ رُكْنَيْهِ آلْمَوَالِي وَيَعْتَزِي … إِلَى مَذْهَبٍ عِنْدَ آلْخَلِيفَةِ وَاضِحِ
تَكَشَّفَ عَنْ أَسْرَارِهِ وَغُيُوبِهِ … تَكَشُّفَ نَجْمٍ فِي آلدُّجُنَّةِ لاَئِحِ (٢)
وَكَانَتْ لَهُمْ مَنْدُوحَةٌ عَنْ عِنَادِهِ … لَوَ أَنَّكُمُ آخْتَرْتُمْ عَفِيَّ آلْمَنَادِحِ (٣)
فَقَدْ ظَهَرَتْ أَمْوَالُكُمْ بَعْدَ سِتْرِهَا … وَبَعْدَ تَخَفِّيهَا ظُهُورَ آلْفَضَائِحِ
ذَخَائِرُ ذِيدَ آلْحَقُّ عَنْهَا وَأُرْتِجَتْ … عَلَيْهَا مَغَالِيقُ آلصُّدُورِ آلشَّحَائِحِ
بِدَفْعٍ عَنِ آلْحَاجَاتِ حَتَّى كَأَنَّمَا … سُئِلْتُمْ أَنَاسِيَّ آلْحِدَاقِ آللَّوَامِحِ
وَبُعْدٍ عَنِ آلْمَعْرُوفِ حَتَّى كَأَنَّكُمْ … تَرَوْنَ بِهِ سُقْمَ آلنُّفُوسِ آلصَّحَائِحِ
فَمَنْ غَابَ عَنْ يَوْمِ آلْمَوَالِي وَيَوْمِكُمْ … فَقَدْ غَابَ عَنْ يَوْمٍ عَظِيمِ آلْجَوَائِحِ (٤)
غَدَا وَغَدَوْتُمْ وَآلسُّرَادِقُ مَوْعِدٌ … لِخَصْمَيْنِ ثَبْتٍ عَنْ قَلِيلٍ وَطَائِحِ
فَمَا قَامَ لِلْمِرِّيخِ كَيْدُ عُطَارِدٍ … وَلاَ قُمْتُمُ لِلْقَوْمِ عِنْدَ آلتَّكَافُحِ
وَلَمَّا آلْتَقَتْ أَقْلاَمُكُمْ وَسُيُوفُهُمْ … أَبَدَّتْ بُغَاثَ آلطَّيْرِ زُرْقُ آلْجَوَارِحِ (٥)
فَلاَ غَرَّنِي مِنْ بَعْدِكُمْ عِزُّ كَاتِبٍ … إِذَا هُوَ لَمْ يَأْخُذْ بِحُجْزَةِ رَامِحِ (٦)

---

(١) موبقات: مهلكات.

(٢) الدجنة: الشديدة الظلمة. لاح: لمع.

(٣) المنادح: المفاوز. والأراضي الواسعة.

(٤) الجوائح: الشدائد والنوازل.

(٥) أبدّ العطاء بينهم: أعطى كلاًّ منهم نصيبه. البغاث: ما لا يصيد من الطير.

(٦) الحجزة من الفرس: مركب مؤخر الصفاق بالحقو.

أَبَا ٱلْفَضْلِ لَا تُعْدَمْ عُلُوّاً مَتَى ٱعْتَدَى لِسَانُ عَدُوٍّ أَوْ صغَا قَوْلُ كَاشِحِ (١)
تَقَطَّعَتِ ٱلْأَسْبَابُ بِٱلْقَوْمِ وَٱنْتَهَوا إِلَى حَدَثٍ مِنْ نَبْوَةِ ٱلدَّهْرِ فَادِحِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا سَطْوَةٌ مِنْ مُطَالِبٍ بِأَضْغَانِهِ أَوْ نِعْمَةٌ مِنْ مُسَامِحِ
وَمَنْ نَسِيَ ٱلْبُقْيَا فَلَسْتُ لِفَضْلِهَا بِنَاسٍ وَلَا مِنْ مُرْتَجِيهَا بِنَازِحِ
إِذَا أَنْتَ تَضْرِبْ عَنِ ٱلْحِقْدِ لَمْ تَفُزْ بِذِكْرٍ وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيظِ مَادِحِ
وَلَنْ يُرْتَجَى فِي مَالِكٍ غَيْرِ مُسْجِحٍ فَلَاحٌ وَلَا فِي قَادِرٍ غَيْرِ صَافِحِ (٢)

وقال يمدح احمد بن دينار بن عبدالله ويصف مركباً كان اتخذه وهو والي البحر وغزا فيه بلاد الروم

أَلَمْ تَرَ تَغْلِيسَ ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُبَكِّرِ وَمَا حَاكَ مِنْ نَشْرِ ٱلرِّيَاضِ ٱلْمُنَشَّرِ
وَسُرْعَانَ مَا وَلَّى ٱلشِّتَاءُ وَلَمْ يَقِفْ تَسَلُّلَ شَخْصِ ٱلْخَائِفِ ٱلْمُتَنَكِّرِ (٣)
مَرَرْنَا عَلَى بَطْيَاسَ وَهْيَ كَأَنَّهَا سَبَائِبُ عَصْبٍ أَوْ زَرَابِيُّ عَبْقَرِ (٤)
كَأَنَّ سُقُوطَ ٱلْقَطْرِ فِيهَا إِذَا ٱنْثَنَى إِلَيْهَا سُقُوطُ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمُتَحَدِّرِ (٥)
وَفِي أُرْجُوَانِيٍّ مِنَ ٱلنَّوْرِ أَحْمَرٍ يُشَابُ بِإِفْرِنْدٍ مِنَ ٱلرَّوْضِ أَخْضَرِ
إِذَا مَا ٱلنَّدَى وَافَاهُ صُبْحاً تَمَايَلَتْ أَعَالِيهِ مِنْ دُرٍّ نَثِيرٍ وَجَوْهَرِ
إِذَا عَطَفَتْهُ ٱلرِّيحُ قُلْتُ: التِفَاتَةٌ لِعَلْوَةَ فِي جَادِيِّهَا ٱلْمُتَعَصْفِرِ
بِنَفْسِيَ مَا أَبْدَتْ لَنَا، حِينَ وَدَّعَتْ، وَمَا كَتَمَتْ فِي ٱلْأَتْحَمِيِّ ٱلْمُسَيَّرِ (٦)
أَتَى دُونَهَا نَأْيُ ٱلْبِلَادِ، وَنَصُّنَا سَوَاهِمَ خَيْلٍ، كَٱلْأَعِنَّةِ، ضُمَّرِ

(١) صغا: مال. كاشح: عدو.
(٢) المسجح: من يحسن العفى.
(٣) المتنكر: المتخفي.
(٤) سبائب: ذوائب. العصب: نوع من الشجر. الزرابي من النبت: ما أحمر أو أصفر وفيه خضرة. عبقر: موضع تزعم العرب أنه كثير الجن ثم نسب إليه كل ما يتعجب من جودة صنعته.
(٥) القطر: المطر.
(٦) ألا تحمي: ضرب من الثياب. المسير: المخطط.

وَلَمَّا خَطَوْنَا دِجْلَةَ انْصَرَمَ الهَوَى، فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ لِفْتَةُ المُتَذَكِّرِ
وَخَاطِرُ شَوْقٍ مَا يَزَالُ يَهِيجُنَا لِبَادِينَ مِنْ أَهلِ الشَّآمِ، وَحُضَّرِ(١)
بِأَحْمَدَ أَحْمَدْنَا الزَّمَانَ، وَأَسْهَلَتْ لَنَا هَضَبَاتُ ٱلْمَطْلَبِ المُتَوَعِّرِ(٢)
فَتًى إنْ يَفِضْ فِي سَاحَةِ ٱلْمَجْدِ يَحْتَفِلْ، وَإنْ يُعْطِ فِي حَظِّ المَكَارِمِ يُكْثِرِ
تَظُنُّ النُّجُومَ الزُّهْرَ بِتْنَ خَلاَئِقاً لأَبْلَجَ مِنْ سِرِّ الأعَاجِمِ، أَزْهَرِ(٣)
هُوَ ٱلْغَيْثُ يَجْرِي مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ عَلَيْكَ، فَخُذْ مِنْ صَيِّبِ الغَيْثِ أَوْ ذَرِ
وَلَمَّا تَوَلَّى البَحْرَ، وَٱلْجُودُ صِنْوُهُ، غَدَا ٱلْبَحْرُ مِنْ أَخلاَقِهِ بَيْنَ أَبْحُرِ
أَضَافَ إلَى ٱلتَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ، وَلاَ عَزْمَ إلاَّ لِلشُّجَاعِ ٱلمُدَبِّرِ
إذَا شَجَرُوهُ بِالرِّمَاحِ، تَكَسَّرَتْ عَوَامِلُهَا، فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنْفَرِ
غَدَوْنَ عَلَى المَيْمُونِ صُبْحاً، وَإنَّمَا غَدَا المَرْكَبُ المَيْمُونُ تَحْتَ المُظَفَّرِ
أَطَلَّ بِعِطْفَيْهِ، وَمَرَّ كَأَنَّمَا تَشَرَّفَ مِنْ هَادِي حِصَانٍ مُشَهَّرِ(٤)
إذَا زَمْجَرَ النُّوتِيُّ، فَوْقَ عَلاَتِهِ، رَأَيْتَ خَطِيباً فِي ذُؤَابَةِ مِنْبَرِ(٥)
يَغُضُّونَ دُونَ ٱلإشْتِيَامِ عُيُونَهُمْ، وُقُوفَ السِّمَاطِ لِلْعَظِيمِ المُؤَمَّرِ
إذَا عَصَفَتْ فِيهِ الجَنُوبُ اعْتَلَى لَهُ جَنَاحَا عُقَابٍ فِي السَّمَاءِ، مُهَجِّرِ
إذَا مَا انْكَفَا فِي هَبْوَةِ ٱلْمَاءِ، خِلْتَهُ تَلَفَّعَ فِي أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرِ
وَحَوْلَكَ رَكَّابُونَ لِلْهَوْلِ، عَاقَرُوا كُؤوسَ ٱلرَّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَحُسَّرِ
تَمِيلُ المَنَايَا حَيْثُ مَالَتْ أَكُفُّهُمْ، إذَا أَصْلَتُوا حَدَّ ٱلْحَدِيدِ المُذَكَّرِ
إذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكُ رَشْقُهُمْ لِيُقْلِعَ، إلاَّ عَنْ شِوَاءٍ مُقَتَّرِ

---

(١) بادين وحضر: أهل البادية وأهل الحضر.

(٢) المتوعر: الصعب المنال.

(٣) صنو: الأخ والصديق.

(٤) تشرف: أطل. الهادي: العنق.

(٥) السماط: الجنود المصطفة.

صَدَمْتَ بِهِمْ صُهْبَ العَثَانِينِ، دُونَهُمْ ... ضِرَابٌ كَإِيقَادِ آللَّظَى المُتَسَعِّرِ[1]

يَسُوقُونَ أُسْطُولاً، كَأَنَّ سَفِينَهُ ... سَحَائِبُ صَيْفٍ مِنْ جِهَامٍ وَمُمْطِرِ[2]

كَأَنَّ ضَجِيجَ آلْبَحْرِ، بَيْنَ رِمَاحِهِمْ، ... إذَا آخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ[3]

تُقَارِبُ مِنْ زَحْفَيْهِمِ، فَكَأَنَّمَا ... تُؤلِّفُ مِنْ أَعْنَاقِ وَحْشٍ مُنَفَّرِ

فَمَا رُمْتَ حَتَّى أَجلَتِ الحَرْبُ عَنْ طُلًى ... مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ، وَهَامٍ مُطَيَّرِ[4]

عَلَى حِينَ لاَ نَقْعٌ تُطَوِّحُهُ آلصَّبَا، ... وَلاَ أَرْضَ تُلْفَى لِلصَّرِيعِ المُقَطَّرِ

وَكُنْتَ ابْنَ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ، ... مَلِيّاً بِأَنْ تُوهِي صَفَاةَ ابْنِ قَيْصَرِ

جَنَدْحَتَ لَهُ آلْمَوْتَ الزُّعَافَ فَعَافَهُ، ... وَطَارَ عَلَى أَلْوَاحِ شَطْبٍ مُسَمَّرِ[5]

مَضَى وَهْوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا ... عَلَيْهِ، وَمَنْ يُولَ الصَّنِيعَةَ يَشْكُرِ

إذَا آلْمَوْجُ لَمْ يَبْلُغْهُ إِدْرَاكُ عَيْنِهِ ... ثَنَى فِي آنْحِدَارِ المَوْجِ لَحْظَةَ أَخْزَرِ

تَعَلَّقَ بِالأَرْضِ الكَبِيرَةِ، بَعْدَمَا ... تَنَقَّصَهُ جَرْيُ النَّدَى المُتَمَطِّرِ

وَكُنَّا مَتَى نَصْعَدْ بِجَدِّكَ نُدْرِكِ الـ ... ـمَعَالِي، وَنَسْتَنْصِرْ بِيُمْنِكَ نُنْصَرِ

---

(١) صهب العثانين: الروم لأن لحاهم يخالط بياض شعرها حمرة.

(٢) جهام: مرّ تفسيرها آنفاً.

(٣) العود: المسن من الإبل. المجرجر: المردد صوته في حنجرته.

(٤) الهام: الرؤوس.

(٥) أراد بالشطب المسمر: السفن.

فهرس الجزء الأول

قافية الـبـاء

الصدر	القافية	الشخص المعني	الصفحة
لعمرك ما لإسحاق بن سعد	ضريبا	إسحاق بن سعد	٣٥٨
أمنك تأوب الطيف الطروب	حبيب	هيثم بن هارون بن المعمر	٣٦٧
أجدّ هذا المقال أم لعبُه	أم كذبُه	(قائل القصيدة عبيد الله بن عبدالله)	١٩٢
لا الدهر مستنفذ ولا عجبه	نوبَهُ	عبيد الله بن عبدالله	١٩٦

قافية الجيم

سفاهاً تمادى لومها ولجاجُها	وضجاجُها	إبراهيم بن المدبر	٢٠٧
كنت إلى وصل سعد جد محتاج	الراجي	إسحاق بن كنداج	٣٦٥

قافية الحـاء

هل الفتح إلا البدر في الأفق المضحي	جُنح	الفتح بن خاقان	٦٣
أطاع عاذله في الحب إذ نصحا	فصحا	إلفتح بن خاقان	٥٧
ألمع برق سرى أم ضوء مصباح	الضاحي	الفتح بن خاقان	٥٨
قد جاء نصر الله والفتح	الصبح	الفتح بن خاقـان	٢٤٢
ليكتنفك السرور والفرح	والقدح	عبدون مخلد	٣٠٣
هين ما يقول فيك اللاحي	والتياحي	أبو مسلم البصري	٣٦٠
نهيتكم عن صالح فأبى بكم	بصالح	(يعنف الكتّاب)	٣٧٥

قافية الدال

شغلان من عذل ومن تفنيد	وتليد	المتوكل	١٠
لم لا ترق لذل عبدك	بوعدِكْ	المتوكل	١٤
مخلف في الذي وعدْ	فلم يجدْ	المتوكل	١٦
العيش في ليل داريا إذا بردا	بردا	المتوكل	٢١
لي حبيب قد لج في الهجر جدا	وأبدى	المتوكل	٢٢
أنبيك عن عيني وطول سهادها	وانفرادها	المتوكل	٣٩

قافية الــراء

قافية السين

قافية الصاد

قافية الضاد

حرف الميم

قافية الــواو

قافيــة الـيــاء